الدكتور فؤاد صالح السيد

أشهر الأحداث العالميّة

(1 - 1899م)



مكتبة حسن العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع

أشهر الأحداث العالمية

(1 - 1899م)

الدكتور فؤاد صالح السَّيِّد

أشهر الأحداث العالمية

(1 - 1899م)

الطبعة الأولى	:	1436هـ/ 2015 م
عنوان الكتاب		أشهر الأحداث العالمية (1 – 1899م)
تأليف		الدكتور فؤاد صالح السَّيِّد
عدد الصفحات		704 صفحة
قياس الكتاب		17 × 24
صف وإخراج		غنى الريّس
الناشر		مكتبة حسن العصرية
العنوان		بيروت – لبنان
هاتف خليوي		009613790520
تلفاكس		009617921862 - 009617920452
ص.ب.		6501 – 14 بيروت - لبنان
الترقيم الدولي	:	978 – 9953 – 561 – 76 – 9

E-mail: Library.hasansaad@hotmail.com

Printed in Lebanon 2015 طبع في لبنان

الـمقدَّمة

هذا كتاب «أشهر الأحداث العالمية» يصدر في طبعته الأولى، وحلَّته الأنيقة، وإخراجه المميَّز، بعد أن استمر إعداده لسنتَيْن متواصلتَيْن من التعب المضني، والبحث الجِدِّيِّ، والتنقيب الدقيق في أمَّات الكتب، والاطِّلاع على مجريات الأحداث.

إنَّه كتاب جامع شامل يدخل في باب التعميم لا التخصيص، لما يحتوي عليه من معلومات تاريخية حضارية، وثقافية علمية فكرية، وسياسية عسكرية، واجتماعية فنية، مفيدة وغنيَّة ونفيسة لا غنى للقارئ العربي عنها.

والأحداث الشهيرة الواردة في هذا الكتاب إِمَّا أن تكون ناجمة عن عملٍ فردي أو عمل جماعي. والمقصود بالعمل الفردي الذي يتعلَّق بشخصٍ محدَّدٍ معيَّن ومعروف، كأن نتحدث عن ولادته، أو وفاته، أو تولِّيه المُلْك، أو قيامه باختراعٍ أو اكتشافٍ أو إنجازٍ عظيم.

ففي هذه الحالة وجب الحديث عن سيرة الفرد وحياته منذ الولادة حتى وفاته، مع ذِكْر الحادث المشار إليه في العنوان وإفراده بفقرةٍ مستقلَّة زيادة في لفت انتباه القارئ.

وأما إذا كان الحدث ناجماً عن عمل جماعي كأن يكون صاحب الحدث مجموعة من الناس، قبيلة أو عشيرة أو أهل مدينة أو بلد. ففي هذه الحالة لا يمكن الحديث عن سيرة الأفراد وحياتهم لأنهم أعداد كبيرة قد تبلغ المئات أو الآلاف وربما أكثر من ذلك. عندها يكون التركيز على الحدث أكثر من فاعل الحدث.

خصائص هذا الكتاب ومنهجيَّته

1- يتميَّز هذا الكتاب باشتماله على مرحلة زمنية طويلة جدًّا تبدأ منذ ميلاد السيد المسيح وبدء التاريخ الميلادي إلى أواخر القرن التاسع عشر. كما أنها امتدَّت مكانيًّا وجغرافيًّا لتشمل البشر على سطح الكرة الأرضية على اختلاف أعراقهم وقومياتهم وأديانهم ومذاهبهم وميولهم واتجاهاتهم.

2- بدأتُ الحديث في كلِّ سنة من السنوات بذكر أشهر الأحداث السياسية والعسكرية، ثم اتبعتها بالاغتيالات، ثم أعقبتها بالأحداث الثقافية والفكرية والعلمية والدينية من الاختراعات والاكتشافات والابتكارات والإنجازات والإصلاحات الدينية والتشريعية، وأخيراً أردفتها بوفيات تلك السنة.

3- وضعتُ عنواناً لكلِّ حدثٍ من الأحداث. وتتَّصف هذه العناوين بالإيجاز والتركيز من جهة، وفي التعبير عن مضمون الحدث من جهةٍ ثانية.

4- اشتمل هذا الكتاب على ألف وأربعة وتسعين حدثاً تناولتُ فيها الحديث عن أشهر العلماء والدعاة والمفكرين والمخترعين والمبتكرين والمكتشفين، والمعارك والفتوحات العسكرية، والانتصارات والهزائم، وبناء المدن والقلاع والمساجد، والكوارث الطبيعية والظواهر الفلكية، والاغتيالات والوفيات.

5- اعتمدتُ في الحديث عن كلِّ حدثٍ من الأحداث، بدءاً من العنوان حتى نهاية الحدث التاريخ الهجريّ أوّلاً وما يوافقه من التاريخ الميلادي ثانياً.

وأخيراً، يبقى الإنسان في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، هو الهدف والأساس والأهم. لذا كان القصد من وراء هذه الموسوعة:

أولاً- تعميق التواصل والتفاهم والترابط بين الإنسان وأخيه الإنسان، عن طريق بثِّ روح الوعي والفهم ونشر الحوار الإيجابي البنّاء.

ثانياً- تعميق الروابط والصِّلات بين الإنسان ومحيطه عن طريق الاطِّلاع والتعرُّف على أشهر وأهمِّ الأحداث العالمية الإيجابية منها والسلبية.

بيروت 1435هـ/ 2014م
الدكتور فؤاد صالح السَّيِّد

أحداث القرن الأول الميلادي

1- ميلاد السَّيِّد المسيح

(1م)

عيسى ابن مريم ﷺ، الفلسطينيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بالناصري، وبالمسيح:

نبيٌّ. من أنبياء الله ومن أُولي العزم.

وُلِد في بيت لحم بفلسطين على أيّام أوغسطس قيصر. وكانت والدته قد قدِمَت إلى بيت لحم تلبيةً لأمر الرومان بتعداد السكّان. وبمولِده يبدأ التاريخ الميلادي، وإن كان شهر الميلاد ويومه مجهولَيْن. ولم يُحَدَّد عيد الميلاد في 25 ك[1]- ديسمبر إلا بعد عدَّة قرون.

عاش في الناصرة إلى سنِّ الثلاثين، ثم أخد يبشِّر برسالة ربِّه. واختار اثنَـيْ عشر حواريًّا أي تلميذاً ليصحبوه ويعاونوه في رسالته.

وحيَّا القرآن الكريم سيرة هذا النبيِّ العظيم وذكره بالإجلال والاحترام في ستٍّ وثلاثين آية.

وعيسى ﷺ آخر مَنْ بشَّر بقدوم رسول الله ﷺ كما ورد في القرآن الكريم في سورة الصف، الآية 6: (**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ**)

قال ابن عباس: «قال رسول الله ﷺ اسمي في القرآن محمَّد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد، وإنَّما سُمِّيتُ أحيد لأني أحيد أمَّتي عن نار جهنم». وقال عبادة بن الصامت: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة إبراهيم. وكان آخر مَنْ بشَّر بي عيسى ابن مريم ﷺ».

* * *

2- مصرع كاليغولا

(41م)

اسمه غايوس قيصر. رافق والده في القتال في سورية، وهناك لبس بذلة فيلقية، وارتدى معها حزمة المحارب (كاليغاي) فأطلق عليه لقب كاليغولا (12 ق.م.- 41م):

خلف تيبريوس في الحكم عـام 36م، لكنّـه أصـيب بمـرض شـوَّه شخصـيَّته، فأصـبح وحشـاً قاسياً، يكره كلّ شـعب رومـا. بقـي في الحكـم لأربـع سـنوات (36- 41م)، إلى أن قـام ضـابط يُدعى كباريا- كان قد أهانه كـاليغولا علنـاً- باغتيالـه وهـو في طريقـه إلى مشـاهدة الألعـاب الرياضيّة، فابتهجت روما بهذا النبأ.

* * *

3- نَيْرُون يحرق مدينة روما

(64م)

كان الأمبراطور الرّوماني نَيْرون (37- 68م) مجنوناً كسَلَفه كاليغولا. وقد تمـادى في طغيانـه وظلمه، إلى حدّ أنّه قتل أغريـپينا أمّه وأوكتاڤـيا امرأتـه. ثـم أحـرق المدينـة، ووقـف يتأمَّـل الحريق، وهو يضرب على أوتار قيثارته.

وهناك قصّة تـروى بـأنّ النّـار انـدلعت في عـدَّة متـاجر، ومـا لبثـت أن انـتشرت بسرعـة، فاستمرَّت ستَّة أيام، ولم يبقَ سوى أربعة أجزاء فقـط مـن الأجـزاء الأربعـة عشر الّتـي كانـت تؤلِّف المدينة. استغلَّ نَيْرون الفرصة، فأسرع بإعادة بناء المدينة بشكل أجمـل، لكنَّـه لم يعـش طويلاً ليرى ذلك، إذ انتحر بعد أربع سنوات.

* * *

4- خراب مدينة پـومـپـي الإيطالية

(79م)

تقع مدينة پـومـپـي قـرب خلـيج نـاپـولي في إيطاليـا، وكـان لهـا أهمِّيَّـة كمتنـزَّه جميـل، فشهدت الكثير من الفسق والفجور.

وفي يوم من أيّام شهر آب / أغسطس عام 79م، انفجر بركان ڤـيزوف فجـأة، وبـدأ بطمـر المدينة بالغبار البركانيّ الناعم، واستمرّ ذلك مدَّة 48 ساعة، وبعد توقُّفه، لم يعد ممكناً العثور على أيّ أثر للمدينة؛ فلقد دفنت تحت سبعة أمتار من الحِمَم البركانيّة.

وقد تمَّ التعرُّف عليها عام 1122هـ/ 1710م، عندما أظهرت الحفريّات معـالم المدينـة كـما كانت عام 79م.

* * *

أحداث القرن الثاني الميلادي

5- عمود تراجان

(114م)

يدلُّ عمود تراجان المنتصب على ارتفاع 40 متراً في روما، علـى الانتصـارات العديـدة الّتـي حقَّقها الأمبراطور الروماني تراجان (53 - 117م). فقد وصلت الأمبراطورية في عهـده إلى أقصى اتّسـاع، كـما أنّـه أنشـأ الطُّرقـات والجسـور والمكتبـات، إضـافة إلى السّـاحة العامّـة الضّـخمة المعروفة باسمه في روما.

* * *

6- اِرتقاء كانيشكا العرش

(120م)

حكم كانيشكا وادي كابل في أفغانستان، وعُرف برعايتـه المجلـس البـوذيِّ، فوطّـد دعـائم هذه الدِّيانة في أمبراطوريّته الّتي شملت شمالي الهند، وأواسط آسيا.

تعتبر مرحلة حكم كانيشـكا نقطـة تحـوُّل في الحيـاة الفكريَّـة في الهنـد، إذ أدخـل أفكـاراً جديدة كثيرة، جاء بهـا مـن أوروبـا وغيرهـا، وقـد أسـهمت لاحقـاً في تراجـع البوذيّـة وتقـدُّم الهندوسيّة.

* * *

7- تجارب بطليموس

(120م)

يعتبر كلوديوس بطليموس الإسكندري (90- 168م) من ألمـع الرّجـال، خصوصـاً في الأمـور العلميّة والثقافيّة.

فقـد اكتشـف نظريّـة انكسـار الضّـوء، وشرح علـم المثلَّثـات، كـما كتـب عـدَّة أعـمال في الموسيقى، منها كتاب «الأرمونيكـا». وفي كتابـه المجسـطيّ «أي الأعظـم» نظريّـات في الفلـك، والكواكب، والأرض، بقيت مقبولة أكثر من 1300 سـنة، كـما وضـع الخـرائط للعـالم المعـروف آنذاك.

* * *

8- بناء سور في شمالي بريطانيا

(122م)

أمر الأمبراطور هادريان (76- 138م) في العام 122م ببناء سور يمتدُّ نحو 110 كلم، إضافة إلى إقامة حصون منفصلة للفيالق، من نهر التّين، إلى نهر السّولوي، وكان ذلك لردّ هجمات القبائل عن شمالي بريطانيا، بمساعدة هذه الفيالق، إذ إنّ القبائل كانت تتسلَّق السّور فَوْرَ غياب الفيالق عنه.

* * *

أحداث القرن الثالث الميلادي

9- نهاية سلالة الهان الصينية

(220م)

في عهد سلالة الهان (202 ق.م. – 220م) تمَّـت معظـم الاختراعـات العلميّـة، فقـد كانـت البوصلة إحدى هذه الاختراعات، إذ لاحظ الصينيّون أنَّ بُـرادة الحديـد المغنطـة تتَّجـه نحـو خط شمالي الأرض، واكتشفوا أيضاً صـناعة البـارود، كـما ظهـر الحـبر والـورق لأوّل مـرّة، وتـمَّ تحسين الأدوات الفلكيّة، وتبلورت فكرة السّاعة الشّمسيَّة وغيرها.

ورغم انتهاء هـذه السّـلالة، فقـد بقـي تأثيرهـا لقـرون عديـدة في كـلّ المجـالات العلميّـة والاكتشافات.

* * *

10- السُّلالة السّاسانيّة في فارس

(224م)

كان أردشير الأوّل (توفي عام 241م) حاكماً لمملكـة صـغيرة في بـلاد فـارس، أسَّـس السّـلالة السّاسانيّة؛ وقد اشتقَّ اسمها من اسم ساسان، أحد أسلافه.

زحف أردشير على رأس جيش كبير، واحتلّ بلاد ما بين النهرين، وكوَّن أمبراطوريّـة فارسـيّة وطنيّة، ما جعل الفيالق الرّومانيّة تتحرّك باتِّجاهـه، لكنّهـا تـأخّرت بسـبب خلافـات حـادّة في روما. فواصل سابور الأوّل (توفي عام 272م) ابـن أردشـير الحـرب، فاحتـلّ أنطاكيـة وأرمينيـة، فزحف الأمبراطور الرّومانيّ بوبليـوس فاليريـان (193- 260م) لمحاربتـه، لكـنّ سـابوراً أسره في معركة أديسا (الرّها) سنة 260م، وعُذّب حتّى الموت.

اِستمرّت السلالة السّاسانيّة أربعة قرون، إلى أن قضى عليهـا المسـلمون في فتوحـاتهم عـام 15هـ/637م.

* * *

أحداث القرن الرابع الميلادي

11- نشأة أمبراطوريّة غوبتا في الهند (320م)

يعتبر المؤرخون أنّ الحضارة الهنديّة بدأت مع سلالة غوبتا. كان ذلك إبّان حكم شندرا غوبتا الأوّل الّذي أسّسها عام 320م. وتوسّعت في عهد ابنه سامودرا غوبتا (430- 480م) فأصبحت أمبراطوريَّة، وتدريجيًّا أصبحت واحدة من أعظم الأمبراطوريّات في العالم القديم.

دامت هذه الأمبراطوريّة قرنا ونصف القرن، وتميَّزت هذه الحقبة بالازدهار والتَّقدُّم، وبخاصَّة في العلم والفنّ والطِّبّ والرِّياضيَّات وغيرها.

* * *

12- القُسْطَنْطِينية تصبح عاصمة الأمبراطوريّة الرّومانيّة (330م)

تعرَّضت روما في مطلع القرن الرّابع الميلاديّ لهجمات البربر من الشّرق، فنقل الأمبراطور الرّوماني قُسطنطين (280- 337م) عاصمته إلى بيزنطية، كي يتحاشى الهجمات البربريّة بشكل أفضل.

أُعلن الدّين المسيحيّ في الأمبراطوريّة عام 337م، فعُرِفت بيزنطية بالقسطنطينيّة، نسبة إليه، وجعل منها مدينة حديثة ومحصَّنة.

وفي العام 395م، عندما قُسّمت الأمبراطوريَّة إلى قسمَيْن، أصبحت القسطنطينيّة عاصمة الأمبراطوريّة الرومانيّة الشّرقيّة.

* * *

أحداث القرن الخامس الميلادي

13- القُوط الغربيُّون يسلبون روما
(410م)

تجمَّعت قبائل عديدة من القوط القُساة بقيادة آلاريك (370- 410م) واتَّجهوا أوّلاً نحو اليونان، فدمَّروها ونهبوها. أكمل آلاريك الزَّحف نحو روما، وفجأة ظهر على مشارف جبال الألب، وكان أوّل غازٍ يهدِّد المدينة منذ عهد هنيبعل قبل 500 سنة. حاول القائد الرّومانيّ جهده لإيقاف التيّار الجارف، لكنْ من دون جدوى.

تجمَّعت الحشود قرب المدينة في آب عام 410م، وسرعان ما اخترقت الأسوار، وقضت على المدينة خلال ثلاثة أيّام، انسحب بعد ذلك آلاريك نحو الجنوب، تاركاً المدينة أطلالاً، لكنَّه مات في صقلية في السَّنة نفسها.

* * *

أحداث القرن السادس الميلادي

14- بناء كنيسة القدِّيسة صوفيا
(532م)

وصلت القسطنطينيّة إلى أوج مجدها خلال حكم الأمبراطور جستنيان (483- 565م)، فحاول استرجاع الأمبراطوريّة الغربية من أيدي البرابرة، ونجح إلى حدّ ما، كما وضع تشريعاً جديداً، فأصدر «المدوّنة الدّستورية» عام 529م.

حقَّق في مجال آخر بناء كنيسة القدّيسة صوفيا، وهي من أجمل الكنائس في العالم، حيث ينساب قوس فوق آخر، على ارتفاع 53 متراً في أعى ارتفاع للقبَّة العظيمة، لكنَّها تحوَّلت إلى جامع بعد الفتح العثمانيّ في عهد السلطان محمَّد الفاتح، وهي الآن مُتْحَف.

* * *

15- ولادة سيِّد البشر محمَّد رسول الله ﷺ مؤسِّس أول دولة إسلامية
(53 ق. هـ/ 571م)

محمد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصَيٍّ، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، العدنانيُّ، الحجازيُّ، المكِّيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو القاسم ﷺ (53 ق. هـ - 11هـ/ 571- 633م):

النبيُّ العربيُّ الأُمِّيُّ. مؤسِّس أوَّل دولة إسلامية، وواضع بناء حضارتها (1- 11هـ/ 622- 632م). جامع شمل العرب، ومجدِّد حياتهم السياسية والتشريعية والفكرية.

وُلِدَ بمكّة بعد وفاة أبيه عبد الله بأشهُرٍ قليلة، فرَبَّته أُمُّه آمنة بنت وَهْب. ثم توُفِّيَت أُمُّه وهو في السادسة من عمره، فكفله جدُّه «عبد المُطَّلب». ومات جدُّه بعد سنتَين، فكفله عمُّه «أبو طالب». ولمّا بلغ الخامسة والعشرين من عمره زوَّجه عمُّه بخديجة بنت خُوَيْلِد الأسدِيَّة القُرَشِيَّة، وهي تكبُره بنحو خمس عشرة سنة.

ولمّا بلغ رسول الله ﷺ الأربعين من عمره بُدِئَ بالرُّؤْيا الصادقة في النّوم، ثم حُبِّب إليه

الخلوة والانفراد عن بَنـي قومـه، لِـما رآهـم عليـه مـن الضـلال والجهـل مـن عبـادة الأوثـان والسُّجود للأصنام، وقوِيَت محبّته للخلوة عند مقارَبة إيحاء اللـه إليه، فكان يقضي شهراً مـن كلِّ عـامٍ في غـار حـراء (شـمالي شرق مكـة) يتحنَّـث، كـما كانـت قـريش تفعـل في الجاهليـة (والتحنُّث: التعبُّد). فلمّا بلغ الثالثة والأربعين أتاه جبريـل عليه السلام في غـار حـراء يـوم الاثنـين في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة 13 ق.هـ/ 610م. فكان ذلك أوَّل مـا أُوحِـيَ إلى رسـول اللـه ﷺ عن طريق جبريل الأمين الذي جاءه بسورة العَلَق.

فشرَع رسول اللـه ﷺ يدعو الناس إلى الإسـلام وعقيـدة التوحيـد، فاضـطهده أهـل مكـة، فهاجر إلى المدينة (وكانت في الجاهلية يَـثْرِب) حيـث اجتمـع حولـه الأنصـار. وبسـنة دخولـه المدينة يبتدئ التاريخ الإسلامي أو الهجري. انتصر على مشرِكِي قُرَيْش في معركة بدرٍ الكـبرى في شهر رمضان 2هـ/ 624م. ثم توالَت غزواته وانتصاراته إلى أن كان انتصاره الحاسـم يـوم فـتح مكة، فدخلها ظافراً في 8هـ/ 630م. وحَـجَّ حَجَّـة الـوداع سـنة 10هــ/ 632م. ولحِـق بـالرفيق الأعلى في 12 ربيع الأول 11هـ/ 632م. ودُفِنَ في مَرقَده الشريف بالمدينة المنوَّرة.

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ مـن الأُمـور منهـا أنـه: أوَّل الأنبيـاء خَلْقـاً، وأوَّل النـاس بعثـاً يـوم القيامة، وأوَّل مَنْ ختم الكتاب من قريش وأهل الحجاز في الإسلام، وأوَّل مَنْ حُلَّ لـه الارتـزاق بمال الغنائم، وأوَّل مَنْ حلق شعره عندما حجّ، وأوَّل مَنْ سُمِّي أحمـد عنـد العـرب، وأوَّل مَـنْ تعمَّم بعمامة سوداء، وأوَّل مَنْ حمل ماء زمزم عنـد رجوعـه مـن الحـجّ، وأوَّل مَـنْ قـال: «لا حول ولا قوّة إلاّ باللـه العليِّ العظيم»، وأوَّل مَنْ خلَّق (طَيَّبَ) المساجد في الإسلام، وأوَّل مَـنْ قال: «إنّ مِنَ البَيان لَسِحْراً»، وأوَّل مَنْ قال: «حَمِيَ الـوَطيس»، وأوَّل مَـنْ يُحـرِّك حلقـة بـاب الجنة، وأوَّل مَنْ يُكْسى يوم القيامة بعد إبراهيم الخليل، وغيرها.

* * *

16- غزوة بدر الكبرى
(17 شهر رمضان 2هـ/ 624م)

في شهر رمضان من العام الثاني للهجـرة، اختـار الرسـول ﷺ نفـراً مـن المسـلمين ليعترضـوا قافلة قريش في طريق عودتها من الشام، فبعث زعيم القافلة [أبو سفيان] لمّا علم بـذلك، إلى قريش يستنفرهم لإنقاذ القافلة، وغـيَّر طريقـه. وتمكّـن مـن الوصـل إلى مكّـة، دون أن تمـسّ تجارة قريش بسـوء، وقـد التقـى الرّسـول ﷺ بقـريش عنـد مـاء بـدر، وكـان عـددهم يفـوق التسعمائة رجل، فنصر اللـــه المسـلمين الّـذين لم يتجـاوز عـددهم الثلاثمائـة، وقُتِـلَ في هـذه الغزوة من المشركين سبعون من رجالات قريش وسادتهم، واسْتُشْهِدَ من المسلمين أربعة عشر شهيداً.

* * *

17- غزوة أُحُد
(منتصف شوَّال 3هـ/ 625م)

وقعت في النّصف من شعبان من سنة ثلاث للهجرة، فقد أرادت قريش أن تثأر لما أصـابها يوم بدر، فخصّصت جميع ما كان لها من مال في العير الّتي اعترضها المسلمون في ذلك اليـوم، ليستعينوا به على حرب الرسول ﷺ وأصحابه، واجتمع حول أبي سفيان بـن حـرب ثلاثـة آلاف من قريش وكنانة وتهامة والأحابيش، فخرج بهم يريد المدينة.

ولمّا سمع الرّسول ﷺ بقدوم قريش، استشار الصّحابة فـيما يصـنع، فأشـار بعضـهم بلقـاء قريش وهكذا كان في خارج المدينة.

خرج الرّسول ﷺ وقت السَّحَر من ليلة السّبت في ألف من المسلمين، لكن عبد اللـــه ابـن أُبَيّ الذي كان من رأيه عدم الخروج من المدينة، ما لبث أن عاد بثلثهم، فكـان لهـذا الانقسـام أثر كبير في صفوف المسلمين وكادت كلمتهم تتفـرَّق، ووحـدتهم تتمـزَّق. نـزل رسـول اللـــه ﷺ شعباً من جبل أُحُد، وعسكر على سفحه، واحتمى به، وجعل الرّماة على جبل صغير أمـام أُحُـد، وأوصاهم بألّا يتركوا المكان مهـما يحصـل، وبـدأت المعركـة بالمبـارزة، وكـان عـلى رأس المشركـين

أبو سفيان، والتحم الجيشان، واتَّبع المسلمون خطّة الرّسول ﷺ أوّل الأمر، فكان النصر لهم.

ولمّا تقهقر المشركون، أهمل رُماة المسلمين وصيّة الرّسول ﷺ بالثبات في مكانهم والتهوا بالغنائم، فانتهز خالد بن الوليد فرصة خلوّ الجبل من الرّماة وأتى المسلمين من خلفهم، وأعمل الرّماح في ظهورهم.

اِستُشْهِدَ في هذه الغزوة أكثر من سبعين مسلماً، وقد مثَّل المشركون ولا سيّما نساؤهم بجثث المسلمين أيّما تمثيل.

* * *

18- غزوة الخندق

(شوَّال 5هـ/ 627م)

وقعت في عام خمسة للهجرة، فبعدما انتصرت قريش في أُحُد، أخذت تحشد الحشود، وتعدُّ العدّة للهجوم على المدينة، للقضاء على الدّعوة الجديدة. وشارك اليهود قريشاً استعداداتها، ودعوا غطفان للمشاركة في قتال المسلمين، ووعدوهم بالعون، وتهيَّأت الأحزاب للخروج إلى المدينة.

ولمّا علم المسلمون بشأن الأحزاب، أشار سلمان الفارسيّ على الرسول ﷺ بحفر خندق شمالي المدينة، إذ إنّ الجهات الباقية كانت محصّنة بالجبال والنخيل والبيوت... وفرغوا من حفره قبل وصول الأحزاب الذين فاق عددهم العشرة آلاف مقاتل.

أمام حصار قريش والأحزاب للمدينة، اشتدّ خوف المسلمين، وظهر النّفاق في كثير من النّاس، وكان الرّسول ﷺ يدأب على مصابرة المسلمين الّذين اشتدّ عليهم البلاء وزاد تأثير الجوع والبرد فيهم.. وفي الوقت نفسه، فقد ثقل الحصار على المحاصرين وملّوا الانتظار في البرد القارس، والمطر الذي لم تغنِ عنهم خيامهم شيئاً.. وكان لخديعة نعيم بن مسعود أثر كبير، إذ أوقعت قريش في خلاف مع قريظة، وتأكّدت قريش وغطفان من غدر القريظيِّين بهم، فعزموا على الرّحيل، كما كان للعوامل الطبيعيّة الأثر الأكبر في ذلك، إذ هبّت ريح زعزع عاتية، جعلت قدورهم تكفأ، وخيامهم تنزع، فأرغمتهم على الرّحيل.

* * *

19- غزوة بني قُرَيْظة

(5هـ/ 627م)

لمّا وصل الرّسول ﷺ إلى المدينة بعد رحيل قريش، أمر بلالاً بأن يؤذّن في الناس: «من كان سميعاً فلا يصلينّ العصر إلّا ببني قريظة»، فتلاحق المسلمون وخرج عليّ بالرّاية.

ولمّا رأى بنو قريظة جيش المسلمين خارت قواهم وأيقنوا بالهلاك، فتبرّأوا ما ارتكبوه من الغدر، وسألوا الرّسول ﷺ العفو، فأبى ذلك عليهم، وشدّد الحصار خمسة وعشرين يوماً، حتّى نزلوا على حكمه وسألوا حلفاءهم الأوس أن يتوسّطوا في إطلاقهم كما توسّط الخزرج في إطلاق حلفائهم من بني قَيْنُقَاع.

* * *

20- غزوة بني المصطلق
(5هـ / 627م)

لمّا بلغ الرسول ﷺ أنَّ بني المصطلق بن خزاعة قد عوّلوا على حربه بزعامة الحارث ابن أبي ضرار، خرج إليهم حتّى لقيهم على ماءٍ لهم يُقال له المريسيع قرب قديد، وحلّت الهزيمة ببني المصطلق، ووقع الكثير منهم أسرى.

وكان لهذه الغزوة أهمية كبرى في تاريخ الإسلام، إذ أدّت إلى قيام نزاع بين المهاجرين والأنصار، كاد يؤدّي إلى انفصام عُرى الوَحْدَة بين المسلمين.

* * *

21- الهدنة مع قُرَيْش
(6هـ/ 627م)

في السّنة السادسة للهجرة، خرج الرسول ﷺ في ألف وأربعمائة من المسلمين، فوقف القرشيون في طريقه على مقربة من مكّة يمنعونه من دخولها، فندب الرسول ﷺ عثمان بن عفان للذهاب إلى قريش لاستطلاع السبب في منعهم المسلمين من أن يطوفوا ببيت اللـه ويعظّموه، فحجزت قريش عثماناً عندها، وشاع بين المسلمين أنّه قُتِل، وعندئذٍ تأهّب الرسول ﷺ لقتال قريش.

بعثت قريش سهيل بن عمرو إلى رسول اللـه ﷺ وقالوا له: «ائتِ محمّداً فصالحه، ولا يكن في صلحه إلّا أن يرجع عنّا عامه هذا، فواللـه لا تحدّث العرب أنّه دخلها عليها عنوة أبداً». فلما رآه الرسول ﷺ مقبلاً قال: «قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل».

ودعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب فقال اكتب: «بسم الله الرحمٰن الرحيم» فقال سهيل: «لا أعرف هذا، ولكن اكتب «باسمك اللّهم» فكتبها. ثم قال اكتب: «هذا ما صالح عليه محمَّد رسول الله سهيل بن عمرو». فقال سهيل: «لو شهدت أنّك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك». فقال رسول الله ﷺ اكتب: «هذا ما صالح عليه محمَّد بن عبد الله سهيل بن عمرو. اصطلحا على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيهنّ الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض. على أنّه من أتى محمّداً من قريش بغير إذن وليّه، ردّه عليهم، ومن جاء قريشاً ممّن مع محمَّد لم يردّوه عليه... وأنّه من أحبّ أن يدخل في عقد محمَّد وعهده دخل فيه، ومن أحبّ أن يدهل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه. وأن يرجع الرسول ﷺ عامه هذا فلا يدخل مكة، على أن يأتي في العام التالي، فيدخل مع أصحابه ليس معهم إلّا السيوف في القرب، فيدخلونهم بعد أن تخرج قريش منها».

* * *

22- غزوة خَيْبَر

(7هـ/ 628م)

وقعت هذه الغزوة سنة سبع للهجرة، سار الرسول ﷺ إلى خيبر في المحرّم من هذه السّنة، فوصل إليها ليلاً، فبات ليلته، كان الرّسول ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغِزْ عليهم حتى يُصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار. ولمّا أصبح التقى العمال وقد خرجوا بمساحيهم ومقاتلهم، فلما رأوه رجعوا هاربين. فلما سمعت غطفان بمنزل رسول الله ﷺ من خيبر جمعوا له، ثم خرجوا لنصرتها، حتى إذا ساروا مرحلة، سمعوا خلفهم في أموالهم وأهاليهم حِسًّا، فظنّوا أنّ القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم، وخلّوا بين رسول الله وبين خيبر.

ثمّ تداعت الحصون بعد ذلك إلّا حصنَي الوطيح والسلالم، قد اعتصم بهما اليهود ودافعوا عنها، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم [يجليهم عن بلدهم] وأن يحقن لهم دماءهم.. ففعل.

* * *

23- غزوة مُؤْتَة

(8هـ/ 629م)

في سنة ثمان للهجرة بعث الرسول ﷺ إلى الغساسنة، وكانوا من العرب الضاربين على

حدود بلاد الشام، رسولاً يدعوهم إلى الإسلام، فقتلوه، فأنفذ إليهم جيشاً يتألف من ثلاثة آلاف بقيادة مولاه زيد بن حارثة وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس». فالتقى الجيش جموعهم هرقل أمبراطور الروم عند مؤتة، وهي قرية من قرى البلقاء في حدود الشام، فأبلى زيد بلاءً حسناً في الجهاد حتّى استشهد في سبيل الله، فتولّى إمرة المسلمين جعفر بن أبي طالب، فقاتل حتى استشهد؛ حدث ابن هشام أن جعفر أخذ اللواء بيمينه فقُطِعت، فأخذه بشماله فقُطِعت، فاحتضنه بعضدَيْه حتّى قُتل شهيداً، فأثابه الله بذلك جناحَيْن في الجنّة يطير بهما حيث شاء. ثمّ أخذ الراية ثابت ابن أقرم، فقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم. قالوا: أنت. قال: ما أنا بفاعل. فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، ثم انحاز وانحيز عنه، حتّى انصرف بالناس، وعاد بجيش المسلمين إلى المدينة.

* * *

24- فتح مكَّة

(20 شهر رمضان 8هـ/ 629م)

وكانت سنة ثمان للهجرة بعد أن نقض أهل مكّة الهدنة التي عقدت بينهم وبين الرسول ﷺ في السنة السادسة للهجرة حين أغاروا على خُزاعة، التي كانت في عهد الرسول ﷺ وعقده. فاستجارت هذه القبيلة بالرسول ﷺ فسار إلى مكة في عشرة آلاف من المسلمين.

ولمّا علم أهل مكّة بقدوم هذا الجيش خرج قادتهم خاضعين، وكان في مقدمتهم أبو سفيان الذي أجاره العباس بن عبد المطلب، فمنع الرسول ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قتله. ودخل المسلمون مكّة، وسار رسول الله ﷺ إلى الكعبة، وطاف بها سبع مرات، ثم إنه ﷺ قام على باب الكعبة فقال: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»... ثم قال: «يا معشر قريش، ما ترون أنّي فاعل فيكم؟» قالوا: «خيراً، أخٌ كريم وابنُ أخٍ كريم!» قال: «اذهبوا، فأنتم الطلقاء». ثم أمر ﷺ بإزالة التماثيل والصور، وكان يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: (**وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)الإسراء: 81.

* * *

25- غزوة حُنَيْن

(شوَّال 8هـ/ 630م)

لمّا سمعت هوازن برسول الـلـه ﷺ وما فتح عليه من مكّـة، جمعـت الجمـوع وأجمعـت على السير إلى الرسول ﷺ فخرج إليهم على رأس عشرة آلاف من المهاجرين والأنصـار، وألفـين من أهل مكة... حتى إذا بلغوا (المسـلمون) حُنَيناً في عمايـة الصـبح [ظلامـه قبـل أن يتبـيّن] وكانت هوازن قد كمنت هناك، فراعهم انقضاض القبائل عليهم من هوازن وثقيف من سقب الوادي، ففزع المسلمون، واختلّ نظامهم، ولم تغن عنهم كـثرتهم شـيئاً، فولّـوا مـدبرين، فلـمّا انهزموا، تكلّم بعض من جُناة أهل مكّة ممن كانوا مع جيش الرسول ﷺ بمـا في أنفسـهم مـن الضغن... وأقام الرسول ﷺ ينادي ويجمعهم... واشتدّ الحال على المسلمين وعظُم البلاء، حتـى كانوا لا يسمعون نداء رسول الـلـه ﷺ...

بَيْد أن الكفّة رجحت للمسلمين بعد أن لبّوا نداء ربّهـم ورسـوله ﷺ وقـد صـاح بهـم العبـاس: يـا للأنصار- يا للخزرج، وكانت الغلبة في النهاية النصر للمسلمين والمذلّة لليهـود والمشركـين، ونزلـت الآيـة الكريمة: (**لَقَدْ نَصَرَكُمُ الـلـهُ فِي مَـوَاطِنَ كَثِـيرَةٍ وَيَـوْمَ حُنَـيْنٍ إِذْ أَعْجَبَـتْكُمْ كَـثْرَتُكُمْ**) ' الى قولـه (**وَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ**)التوبة: 25 -26.

* * *

26- غزوة الطائف

(ذو القعدة 8هـ/ 630م)

بعد هزيمة المشركين في حُنَيْن، سار الرسول الكريم ﷺ مُطارداً فلول ثقيف الذين لجـأوا إلى الطائف، فمضى رسول الـلـه ﷺ حتى نزل قريباً مـن الطـائف، فضرب بـه عسـكره، فقتـل بـه ناس من أصحابه بالنبل، لأن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنـالهم. فـاكتفى الرسول ﷺ بحصارهم الذين طال نيّفاً وعشرين يوماً، وهدّد بحرق الكـروم والبسـاتين، وأخـذ المسلمون بتنفيذ الأوامر التي أمر بها الرسول ﷺ ولقي هذا الأمر صدى لدى المشركـين الـذين استسلموا وفك عنهم الحصار.

* * *

27- غزوة تَبُوك

(رجب 9هـ/ 630م)

وقعت هذه الغزوة بعدما بلغ الرسول ﷺ أنّ الروم تجمّعوا على حدود فلسطين لقتال المسلمين، ومعهم بعض القبائل العربية، فدعا المسلمين إلى الجهاد وخرج بجيش في طريق الشام... فلما وصل إلى تبوك، أقام فيها أيّاماً، فصالحه أهلها، وجاءت وفود من أيلة وجرباء وأَذْرُح.. وصالحوه ودفعوا الجزية.

ثمّ إنَّ رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد، فبعثه إلى دُوْمَة الجَنْدَل، فأسر صاحبها، واستولى عليها، ثم عاد الرسول ﷺ إلى المدينة، فكانت غزوة تبوك آخر غزوات الرسول ﷺ التي لم يقع فيها قتال.

* * *

28- الزُّبَيْر بن العَوَّام الأسدي أوَّل مَنْ شهر سيفه في الإسلام

(17 ق.هـ./ 605م)

هو الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيْلِد بن أَسَد، الأسديُّ، القُرَشِيُّ، العراقِيُّ وفاةً، الملقَّب بلقبَين هما: حواريّ النبيّ ﷺ وعمود الإسلام، المعروف بابن صفيَّة، أُمّه صفيّة بنت عبد المطّلب عمّة النبيّ ﷺ (28 ق.هـ.- 36هـ/ 594- 656م):

صحابيٌّ شجاعٌ، وأحد العشرة الذين بشَّرهم رسول الله ﷺ بالجنّة، وأحد السّتّة الذين اختارهم عمر بن الخطاب للشورى.

أسلم وهو صغير لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره. شهد بدراً وأُحُداً وغيرهما. وخرج مع الناس إلى الشام مجاهداً فشهد اليرموك، ثم شهد الجابية مع عمر بن الخطاب.

قتله عمرو بن جرموز غيلةً يوم الجمل بوادي السّباع قرب البصرة. له ثمانية وثلاثون حديثاً.

قال سفيان الثوري: أوّل سيفٍ شُهِر في الإسلام سيف الزُّبَيْر بن العوّام. قيل له: قد قُتِل، رسول الله ﷺ بمكة، فخرج بسيفه يسعى وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهو يقول: «لا أترك مشركاً إلا قتلته». فلما رأى أن رسول الله ﷺ على قيد الحياة أغمد سيفه. فقال له رسول الله

ﷺ: «بارك اللـه عليك وعلى سيفك».

* * *

29- سُمَيّة بنت خباط المكِّيَّة أوَّل شهيدة من النساء في الإسلام

(نحو 7ق.هـ- نحو 615م)

هي سُمَيّة بنت خباط، المكية إقامةً ووفاةً. زوجـة يـاسر بـن عـمّار الكِنـاني، المَـذْحِجي، أم عمّار (... – نحو 7ق.هــ- نحو 615):

صحابية. من أوائل الذين أظهروا الإسلام بمكّة (وهم: رسـول اللــه ﷺ، وأبـو بكـر، وبـلال الحبشي، وخبّاب بن الأرتّ التميمي، وصُهَيْب الرومي، وياسر بن عمّار، وزوجته سُمَيّة، وابنهما عمّار بن ياسر).

كانت في الجاهلية مولاة لأبي حُذَيْفة ابن المُغِيرَة (عمّ أبي جَهْل). وكـان أبـو حُذَيفـة حليفـاً لياسر بن عمّار الكِناني، فزوّجه بها، فولدت له عمّاراً على الرّقّ. فأعتقه ياسر.

ولما كان بدء الدعوة إلى الإسلام. كانت سـميّة عجـوزاً كبـيرة، فأسـلمت سرًّا، هـي وزوجهـا وابنها، ثم جاهروا بإسلامهم، ولم يكن لهم مَنْ يحميهم، فعذَّبهم مشركو قُرَيش، بأن ألبسوهم دراع الحديد وأقاموهم في الشمس. وجاء أبو جَهْل، فطعن سميّة بحربةٍ في ثُغْرَة لبَّتها (موضع القلادة في الصدر) فقتلها، فكانت أوَّل شهيدةٍ من النساء في الإسلام.

فقال عمّار بن ياسر: يا رسول اللـه، بلغ منّا أو منها العذاب كلّ مبلغ! فقال رسـول اللــه ﷺ: «اِصبر أيا اليقظان! اللـهمَّ لا تعذِّب أحداً من آل ياسرٍ بالنار».

* * *

30- وفاة خديجة بنت خُوَيْلد الأَسَدية زوجة رسول اللـه ﷺ

(3 ق.هــ- 620م)

هي خديجة بنت خُوَيْلد بن أَسد، الأسدية، القُرَشيّة، المكيّة ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفـاةً، أمّ المؤمنين (68- 3 ق.هـ/556- 620م):

زوجة رسول اللـه ﷺ الأولى. وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي في الأربعين من عمرها. كانت ذات مالٍ كثيرٍ وتجارة تبعث بها إلى الشام.

وعمل رسول اللـه ﷺ عندها فخرج في تجارةٍ لها إلى الشام وعاد رابحاً. فعرضت عليه الزواج فقبل. وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة، فولدت له: القاسم، أكبر أولاده وبه كان يُكَنّى، وعبد اللـه (وهو الطاهر والطيّب)، ومن الإناث أربع كلهنّ أدركن الإسلام وهاجرن وهنّ: زينب، وفاطمة، ورُقيّة، وأم كلثوم. فأولاد الرسول ﷺ كلهم من زوجته الأولى خديجة، إلّا إبراهيم فهو ابن مارية القبطية.

لمّا بُعِثَ رسول اللـه ﷺ دعا زوجته خديجة إلى الإسلام، فكانت أوَّل مَنْ صدَّقه وآمن برسالته من الرجال والنساء. ومكثا يصلِّيان سرًّا بمكّة إلى أن ظهرت الدعوة.

* * *

31- البُراء بن مَعرور الخَزْرجي

سيِّد الأنصار وكبيرهم أوَّل مَنْ تكلّم من النقباء الاثني عشر ليلة العقبة الثانية

(1ق.هـ/ 622م)

هو البُراء بن مَعْرُور بن صَخْر، الخَزْرَجيُّ، السُّلَميُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو بِشْر (...- 1ق.هـ/...- 622م):

صحابيٌّ من العقلاء، المقدَّمين. كان سيِّد الأنصار وكبيرهم. شهد العقبة الثانية وكان أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار.

وهو من السَّبَّاقين فقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور، منها:

- أوَّل مَنْ بايع رسول اللـه ﷺ ليلة العقبة الثانية.

- وأوَّل مَنْ تكلَّم من النقباء الاثنَيْ عشر ليلة العقبة الثانية عندما بايعوا رسول اللـه ﷺ. وخاطبه قائلاً: «واللـه عندنا كِتْمان ما تُحِب، وإظهار ما تُحِب، وبذل مُهَجنا، ورضاء ربنا. إنّا أهل حلقة وافرة وأهل مَنَعة وعز، وكنّا على ما كنّا عليه من عبادة الحجر ونحن كذا، فكيف اليوم وقد بصّرنا اللـه بما عَمِيَ، على غيرنا، وأيَّدنا بمحمدٍ؟ اِبسط يدك».

- وهو أوَّل مَنْ ضرب على يد رسول اللـه ﷺ ليلة العقبة الثانية.

- وهو أوَّل مَنْ توجَّه نحو الكعبة للصلاة إليها. فبلغ ذلك رسول اللـه ﷺ فأمره بأن يتوجَّه

نحو بيت المقدس بفلسطين فأطاعه. حتى إذا حضرته الوفاة قال لأهله: «وجِّهوني نحو المسجد الحرام». فهو أوَّل مَن استقبل القبلة حيًّا وميتاً قبل أن يُفْرَض استقبالها.

- وهو أوَّل مَنْ أوصى بثلث ماله إلى رسول الله ﷺ فردَّه ﷺ إلى ورثة البراء.

- وهو أوَّل مَنْ توفي من النقباء الاثنَيْ عشر من الأنصار.

- وهو أوَّل مَنْ صلَّى عليه رسول الله ﷺ حين قَدِمَ المدينة. فقد توفي البراء قبل الهجرة بشهرٍ واحدٍ. فعندما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة صلَّى على قبره. فكان قبره أول قبر نقيب من النقباء صلَّى عليه رسول الله ﷺ.

* * *

32- أَسْعَد بن زَرارة الخَزْرَجي

أوَّل مَنْ بايع رسول الله ﷺ ليلة العقبة الثانية

(1ق.هـ/ 621م)

هو أَسْعد بن زُرارة بن عُدَس، النَّجّاريُّ، الخَزْرَجيُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو أمامة (...- 1ق.هـ/...- 621م):

من أشراف قومه في الجاهلية والإسلام. وهو أحد النقباء الاثنَيْ عشر. كان نقيب بني النّجّار. شهد العقبتَيْن الأولى والثانية. ومات قبل وقعة بَدْر الكبرى فدُفِن بالبقيع.

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور، منها:

- كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد، فكان أوَّل مَنْ أسلم من الأنصار بمكّة.

وهو أوَّل مَنْ قَدِمَ بالإسلام إلى المدينة المنوّرة. وهو أوَّل مَنْ ضرب على يد رسول الله ﷺ ليلة العقبة الثانية. وهو أوَّل مَنْ أقام صلاة الجمعة بالمدينة قبل مقدم رسول الله ﷺ في أربعين رجلاً في هَزَمة بين ظهري بني بياضة يقال له: الخضمات. وهو أوَّل مَنْ مات من الصحابة بعد الهجرة. وهو أوَّل مَنْ دُفِن بالبقيع من الأنصار.

* * *

33- أُبَي بن كَعْب الخَزْرَجي أوَّل مَنْ كتب لرسول اللـه ﷺ حين قدم المدينة مهاجراً (1هـ/ 622م)

هو أُبَي بن كَعْب بن قَيْس بن عُبَيْد، النَّجَّاريُّ، الخَزْرَجيُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، أبو المنذر (وقيل: أبو الطُّفَيْل) (... - 21هـ/... - 643م):

صحابيٌّ. من كتَّاب الوحي. وأوَّل مَنْ كتب لرسول اللـه ﷺ حين قدِمَ المدينة مهاجراً. وهو أحد فقهاء الصحابة. شهد العقبة الثانية وبايع فيها.

هو سيِّد القرَّاء، وأحد القرَّاء الأربعة الخَزْرَجيِّين الذين جمعوا القرآن في حياة رسول اللـه ﷺ. وفي الحديث: «أقرَأُ أُمَّتي أُبَيُّ بن كعب».

كان قبل إسلامه حَبْراً من أحبار اليهود، مطَّلعاً على الكتب القديمة، يقرأ ويكتب- على قلَّة العارفين بالكتابة في عصره- ولمَّا أسلم كان واحداً من كتبة الوحي.

شهد بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللـه ﷺ. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس.

وأمره عثمان بن عفَّان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. له في الصحيحَيْن وغيرهما 164 حديثاً.

* * *

34- عبد اللـه بن الزُّبَير الأسَدي أوَّل مَولود وُلِد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة (1هـ/ 622م)

هو عبد اللـه بن الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيْلِد، الأَسَدِيُّ، القُرَشِيُّ، المَدَنِيُّ ولادةً ، المكِّيُّ إقامةً ووفاةً ، أبو بكر (وقيل: أبو خبيب)، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: حمامة المسجد، عائذ بيت اللـه، المُحِلُّ (1- 73هـ/ 622- 693م):

فارس قُرَيْش في زمنه، ومن خطبائها المعدودين، يُشَبَّه في ذلك بأبي بكر الصِّدِّيق. وأوَّل مولودٍ وُلِدَ بعد الهجرة بالمدينة من المهاجرين. شهد فتح أفريقية زمن عثمان. بُويع له بالخلافة

سنة 64هـ/685م عقيب موت يزيد الأوَّل بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخُراسان والعراق وأكثر بلاد الشَّام، وجعل قاعدة مُلْكِهِ المدينة.

كانت له مع الأمويِّين وقائع هائلة. فوجَّه إليه عبد الملك بـن مـروان الأمـوي الحجَّـاج بـن يوسف الثقفي لمحاربته، فنشبت بينهما حروبٍ انتهت بمقتل ابن الـزُّبَيْر في مكَّـة، حيـث حُـزَّ رأسه وصُلِبَ.

مدَّة خلافته تسع سنين (64- 73هـ/685- 693م). لـه في كتـب الأحاديـث ثلاثـةٌ وثلاثـون (33) حديثاً.

وقد سبق غيره إلى كثير مـن الأمـور منهـا أنـه: أوَّل مولـد وُلِـدَ للمُهـاجرين بالمدينـة بعـد الهجرة، وأوَّل مَنْ خلَّق (طيَّب) جوف الكعبة، وأوَّل مَنْ صفَّ رِجْلَيْه في الصلاة، وأوَّل مَنْ قدَّم الخطبة قبل الصلاة في العيدَيْن، وذلك آخر أيامه بمكَّـة، وأوَّل مَـن اسـتلم الـركن الأسـود مـن الأئمَّة قبل الصلاة وبعدها، فاستحسن ذلـك الـولاة مـن بعـده فـاتَّبعوه، وهـو أوَّل مَـنْ ضرب الدراهم المستديرة، وكتب على أحد وجْهَيْها: «محمَّد رسول الـلـه»، وعلى الوجه الآخر : «أمـر الـلـه بالوفاء والعدل» وذلك أيَّام خلافته.

* * *

35- الصحابية أمّ كلثوم بنت عُقْبة الأموية

أوَّل بِكرٍ هاجرت إلى المدينة المنوَّرة بعد هجرة النبيّ ﷺ

(1هـ/ 622م)

هي أم كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط بـن أبي عَمْـرو ذكـوان، الأمويـة، العَبْشَـمية، القُرَشـيّة، المكيّة ولادةً ونشأةً، المدنية إقامةً ووفاةً. وهي أخت عثمان لأمّه (...- نحو 33هـ/ ... نحو 654م):

صحابية. قديمة العهد بالإسلام. وأوّل بِكْرٍ هاجرت إلى المدينة بعد هجـرة النبـيّ ﷺ. قيـل: لمّا علِمت بهجرة رسول الـلـه ﷺ، خرجت ماشيةً من مكّة إلى المدينـة تتبعـه، ولحقهـا أَخَـوان لها لإعادتها، فلم ترجع.

قال ابن سعد في كتابه الطبقات الكبرى: «ولا نعلم قرشية خرجتْ من بيت أبوَيْها مسلمة مهاجرة إلى الـلـه ورسوله إلا أم كلثوم، خرجت من مكّة وحدها».

وفي أمّ كلثوم نزلت الآيـة: (**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِذَا جَـاءكُمُ الْمُؤْمِنَـاتُ مُهَـاجِرَاتٍ**. . .) الممتحنة: 10.

تزوّجها في المدينة زَيْد بن حارثـة، واستُشْـهِد في غـزوة مؤتـة سـنة 8هــ/ 630م، فتزوَّجهـا الزُّبَيْر بن العوّام الأسدي وفارقها، فتزوّجها عبد الرحمٰن بن عوف ومات عنها.

رُوِيَت عنها أحاديث في الصحيحَيْن.

* * *

36- عبد اللـه بن جعفر بن أبي طالب أوَّل مَنْ وُلِد بأرض الحبشة من المسلمين

(1هـ/ 622م)

هو عبد اللـه بن جعفر بن أبي طالب عبد مَناف، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، الحبشيُّ ولادةً، المدنيُّ وفاةً، أبو جعفر (وقيل: أبو محمّد، وقيل: أبو هاشم)، الملقَّب ببحر الجـود. أُمُّـه أسـماء بنـت عُمَيْس:

صحابيٌّ، محدِّثٌ. وأوَّل مَنْ وُلِد بأرض الحبشة من المسلمين، لمّا هاجر أبواه إليها. وهو آخر مَنْ توفي ممَّن رأى النبيّ ﷺ من بني هاشم.

روى عن النبيّ ﷺ وعن أبوَيْه، وعمِّه عليّ، وعـمّار بـن يـاسر. وروى عنـه بنـوه: إسـماعيل وإسحاق ومعاوية وكذلك عُروة والشُّعَيْبي.

أتى البصرة والكوفة والشام. وكان أحد الأمراء في جيش عليٍّ يوم «صِفِّين».

لُقِّب ببحر الجـود لكرمـه وجـوده. إذ لم يكـن في الإسـلام أسـخى منـه. وأخبـاره في الكـرم والجود كثيرة مشهورة. وللشعراء فيه مدائح.

* * *

37- الصحابي عثمان بن مَظْعون الجُمَحي أوَّل مَنْ مات بالمدينة من المهاجرين

(2هـ/ 624م)

هو عثمان بن مَظْعون بن حبيـب، القُـرَشيُّ، الجُمَحـيُّ، المـكيُّ ولادةً ونشـأةً، المـدنيُّ إقامـةً ووفاةً، أبو السائب (...- 2هـ/ ...- 624م):

صحابيٌّ من الشجعان. كان من حكماء العرب في الجاهلية، وممّن حرّم الخمر. أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلى أرض الحبشة مرَّتَيْن. شهد بدراً.

ولما مات جاءه رسول الله ﷺ فقبَّله ميتاً، حتى رُئِيَت دموعه تسيل على خدِّ عثمان.

وهو أوَّل مَنْ خلَّق (طيَّب) المسجد والقِبْلَة من الصحابة.

وهو أوَّل مَنْ مات بالمدينة من المهاجرين. بعدما رجع من بدرٍ.

وهو أوَّل مَنْ دُفِن بالبقيع من المهاجرين. دفنه رسول الله ﷺ وفصَل حجراً من حجارة لحدِهِ فوضعه عند رِجْلَيه.

* * *

38- أمّ المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصِّدِّيق أوَّل امرأةٍ تزوّجها رسول الله ﷺ بِكراً (2هـ/ 624م)

هي عائشة بنت أبي بَكْر الصِّدِّيق عبد الله بن عثمان، التَّيْميَّة، القُرَشيّة، المكيَّة ولادةً، المدنيّة إقامةً ووفاةً، أم عبد الله، الملقَّبة بأمِّ المؤمنين (9ق.هـ- 58هـ/ 613- 678م):

أفقه نساء المسلمين وأعلمهنَّ بالدين والأدب. تزوّجها رسول الله ﷺ في السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحبّ نسائه إليه، وأكثرهنَّ روايةً للحديث عنه. روت 2210 أحاديث.

وهي أوَّل امرأة تزوّجها رسول الله ﷺ بِكْراً، ولم يتزوّج بِكراً غيرها.

نقمت على عثمان بن عفّان في خلافته، ثم غضبت عليه بعد مقتله، فحاربت الإمام عليًّا في وقعة الجَمَل المشهورة.

هي أولى مَنْ لُقِّبت بأمِّ المؤمنين. و«أمّ المؤمنين» لقبٌ يُطْلق على زوجات النبيّ ﷺ لقول الله ﷻ في سورة الآحزاب، الآية 6: (**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**) . وعائشة أولى مَنْ لُقِّبت به، وأشهر مَنْ عُرِفَت به. لم تُعْرف به خديجة بنت خُوَيْلد القرشية في حياتها، وقد عاشت مع النبيّ خمسة وعشرين عاماً منها عشرة في الإسلام لم يتزوَّج عليها. وبعد موتها – وقد جاوز الخمسين – تزوَّج سَوْدة بنت زمعة، وعائشة، وحَفْصة بنت عمر بن الخطاب، وزينب بنت خزيمة، وأم سَلَمة، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث، وصفية بنت حيي، وأم حبيبة، ومارية القبطية، وميمونة بنت الحارث، وكلُّ واحدةٍ منهم عُرِفَت بلقب «أمّ المؤمنين».

* * *

39- مقتل أسد الـلـه حَمْزَة بن عبد المطَّلِب القُرَشيّ في معركة أُحُد

(3هـ/ 625م)

هو حَمْزَة بن عبد المُطَّلِب بن هاشم، القرشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ وفاةً، أبـو عُـمارة (وقيل: أبو يَعْلى)، الملقَّب بأسد الـلـه وأسد رسول الـلـه ﷺ (54 ق.هـ- 3هـ/ 556- 625م):

عمُّ النبيّ محمَّد ﷺ وأخوه من الرِّضاعة (أَرضعتهما ثُوَيبة الأسْلميَّة)، وأحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام.

هاجر مع رسول الـلـه ﷺ إلى المدينة، وحضر وقعة بدر الكبرى وغيرها. وقاتل حمـزة يـوم أُحد بسيفَيْن، فقال قائل: «أيُّ أسدٍ هو حمزة؟».

شهد أُحُداً فقتله وَحْشي بن حَرْب الحبشي مولى جُبَيْر بن مُطعم. ولم يُمَثَّل بأحدٍ ما مُثِّل به، قطعت هند – زوجة أبي سفيان – كَبِده، وجدعت أنفه، وقطعت أذنَيْه، وبَقَرت بطنه.

كان يقال لحمزة أسد الـلـه وأسد رسول الـلـه ﷺ، لتقدُّم قدمه في الحـرب وشـدَّة إقدامـه على أعداء رسول الـلـه ﷺ.

قيل: أوَّل لواءٍ عقده رسول الـلـه ﷺ حـين قـدِم المدينـة لـواء أبـيض لعمِّـه حمـزة، وقـال: «خُذه يا أسد الـلـه» وذلك في شهر رمضان من السنة التي هاجر فيها، حمله له مَرْثَـد بـن أبي مَرْثَد.

ولما أسلم حمزة قال أبياتاً منها:

حمدتُ الـلـه حين هـدى فـؤادي	إلى الإسـلام والـدين الحنيـفِ
لدينٍ جـاءَ من ربٍّ عزيـــزٍ	خبيرٍ بالعبـــادِ لـــهم لطيـفِ

* * *

40- اِستشهاد مُصْعَب بن عُمَيْر العَبْدَري يوم أُحُد

(3هـ/ 625م)

هو مُصْعَب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف، العَبْدري (مـن بنـي عبـد الـدار)، القُـرَشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ وفاةً، الملقَّب بلقبَيْن هما: الخير، والمُقْرِىء (...-3هـ/ ...-625م):

صحابيٌّ. من السابقين إلى الإسـلام. شـجاعٌ. أسـلم في مكّـة وكـتم إسـلامه، فعلـم بـه أهلـه،

فأوثقوه وحبسوه، فهرب مع مَنْ هاجر إلى الحبشة، ثـم رجـع إلى مكـة، وهـاجر إلى المدينـة. وكان في الجاهلية فتى مكة، شباباً وجمالاً ونعمة. فلما ظهر الإسلام زهد بالنعيم.

أسلم على يده أُسَيْد بـن حُضَـيْر وسـعد بـن معـاذ. شـهد بـدراً. وحمـل اللـواء يـوم أُحُـد، فاسْتُشْهِد.

هو أوَّل مَنْ أقام صلاة الجمعة بالمدينة، قبل قدوم رسول الـلـه ﷺ. فقـد جمـع المسـلمين في دار سَعْد بن خَيْثَمة وكانوا اثني عشر رجلاً، وذبح لهم يومئذٍ شاة.

* * *

41- أنس بن النَّضْر الأنصاري أوَّل فدائيٍّ من فدائيي الجيش الإسلامي

(3هـ/ 625م)

هو أَنَس بن النَّضْر بن ضَمْضم، الأنصاريُّ، النَّجَّاريُّ. عمُّ أنس بن مالك الأنصاري (...- 3هـ/ ...- 625م):

هو أوَّل فدائيٍّ من فدائيي الجيش الإسلامي. فقد فدى بنفسه رسول الـلــه ﷺ يـوم أُحُـد، وظلّ يقاتل حتى قُتِل.

وذلك أنَّ كثيراً من الصحابة في هذا اليوم المشهود ظنُّوا أنّ رسول الـلـه ﷺ قد قُتِل، فكفُّوا عن القتال، فلما مرّ بهم أنس بن النَّضْر قال لهم متعجّباً: «فما تصنعون بالحياة بعده؟ قومـوا فموتوا على ما مات عليه». ثم اندفع أمامهم فقاتل حتـى قُتِـل، ووجـدوا فيـه سـبعين ضربـة وطعنة، وما عرفته أُخته إلا بحُسن بنانه.

* * *

42- سِنان بن أبي سنان الأسدي أوَّل مَنْ بايع رسول الـلـه ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة

(6هـ/ 628م)

هو سِنان بن أبي سِنان وَهْب بن مُحْصَن بن حُرْثان، الأسديُّ، المكيُّ إقامـةً (...- 32هــ/ ...- 653م):

صحابيٌّ. شهد بدراً وسائر المشاهد مع رسول الـلـه ﷺ. وأوَّل مَنْ بايع رسول الـلـه ﷺ بيعة الرّضوان تحت الشجرة. ففي أواخر السنة السادسـة للهجـرة / 628م، خـرج رسـول الـلــه ﷺ

بِمَنْ معه من المسلمين معتمراً لا يريد حرباً، وساق معه الهَدْي (القرابين) ليُعْلَم أن مسيره لزيارة البيت الحرام وتعظيم الحرمات، فمنعته قريش من دخول مكة، فانتدب رسول اللـه ﷺ عثمان بن عفّان ليخبر قريشاً بنيّة الرسول فأمسكوه بمكة، وإذ شاع أنّهم قتلوه. أعلن رسول اللـه ﷺ صحبَه بالبيعة وبايعهم لى الموت. وسُمِّيَت «بيعة الرِّضوان» وحصلت تحت الشجرة فكان سِنان أوَّل مَنْ بايعه.

* * *

43- العَلاء بن عبد اللـه الحَضْرَمي يبعث بأوَّل مال خراج إلى المدينة المنوَّرة

(8هـ/ 630م)

هو العلاء بن عبد اللـه، الحَضْرَميُّ أصلاً، المكيُّ ولادةً ونشأةً (...- 21هـ/ ...- 642م):

صحابيٌّ، ومن رجال الفتوح في عصر صدر الإسلام.

ولَّاه رسول اللـه ﷺ البحرين سنة 8هـ/ 630م، وجعل له جباية «الصدقة» وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال. فبعث العلاء إلى رسول اللـه ﷺ بسبعين ألفاً. فكان هذا المال أوَّل مال خراج ورد المدينة.

وبعد وفاة النبيّ ﷺ أقرَّه أبو بكر. فسيَّر العلاء عرفجة بن هرثمة إلى شواطئ فارس سنة 14هـ/636م بالسفن، فكان أوَّل مَنْ فتح جزيرة بأرض فارس في الإسلام. ويقال: إن العلاء أوَّل مسلم ركب البحر للغزو.

وأقرَّه عمر بن الخطاب على البحرين، ثم وجَّهه إلى البصرة فمات في الطريق.

* * *

44- اِستشهاد زَيْد بن حارثة الكلبي في غزوة مُؤْتة

(8هـ/ 630م)

هو زَيْد بن حارثة بن شراحيل (وقيل: شُرَحْبِيل) بن كَعْب، الكلبيُّ، أبو أسامة، الملقَّب بحبِّ رسول اللـه ﷺ (...- 8هـ/ ...- 630م):

صحابيٌّ، ومن أقدم الصحابة إسلاماً. اِشترته خديجة بنت خُوَيْلد فوهبته إلى النبيّ ﷺ حين تزوَّجها، فتبنّاه الرسول – قبل الإسلام – وأعتقه وزوّجه بنت عمَّته زينب بنت جَحْش،

فصار يُدْعى زيد بن محمَّد حتى نزلت آية: (**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**) .

وكان رسول الـلـه ﷺ لا يبعثه في سَرِيَّةٍ إلّا أمَّره عليها. فجعل لـه الإمـارة في غـزوة مؤتـة فاسْتُشْهِد فيها.

لُقِّب بحبِّ رسول الـلـه، لأن رسول الـلـه ﷺ كان يحبّه ويقدّمه. وروى زيد بن حارثة عـن رسول الـلـه ﷺ أنه قال: «أحبُّ الناس إليّ مَنْ أنعمَ الـلـه عليه، وأنعمتُ عليه (يعني زيد بن حارثة) أنعم الـلـه عليه بالإسلام، وأنعم عليه رسول الـلـه ﷺ بالعِتْق».

وقد سبق زيد غيره إلى أمرَيْن هما: هو أوَّل عبدٍ أعتقـه رسـول الـلــه ﷺ. وهـو أوَّل مَـنْ أسلم من الموالي (وقيل: من الشُّبَّان).

* * *

45- اِستشهاد الصحابي جعفر بن أبي طالب الهاشمي الملقَّب بذي الجناحَيْن (8هـ/ 630م)

هو جعفر بن أبي طالب عبد مَنَاف بن عبد المطَّلِب، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، الشآميُّ وفاةً، أبو عبد الـلـه، الملقَّب بثلاثة ألقابٍ هي: ذو الجناحَيْن، والطَّيّار، وأبـو المسـاكين (...- 8هـ/ ...- 630م):

صحابيٌّ. هاشميٌّ من شجعانهم، ومـن السـابقين إلى الإسـلام. أسـلم قبـل أن يـدخل رسـول الـلـه ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها.

هاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، فلـم يـزل هنالـك إلى أن هـاجر رسـول الـلــه ﷺ إلى المدينة، فقدم عليه جعفر، وهو بخيبر سنة 7هـ/ 629م.

وجَّهه رسول الـلـه ﷺ سنة 8هـ/ 630م إلى مؤتة بالبلقاء (من أرض الشـام). فلقـي جمعـاً من الروم ومعهم قوم من العرب من بني لَخْم وجُذام ونهد وغيرهم يقودهم مالك بن نافلة. فالتقى الفريقان، فكانت تلك الغزوة أولى الغزوات بين المسلمين والروم. فعقـر جعفـر فرسـه ليعلم المشركون أنه النصر أو الموت، فكان فرسه أوَّل فرسٍ عُقر في الإسلام. وحمل جعفر الراية وتقدَّم صفوف المسلمين، فقُطِعت يمناه، فحمل الراية بيده اليسرى، فقُطِعت أيضـاً. فاحتضـن الراية إلى صدره وصبر، حتى اسْتُشْهِد، وفي جسمه نحو تسعين طعنةٍ ورمية.

فقال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جعفراً يطير في الجنّة مع الملائكة»، فقالوا: «إنّ الله تعالى عوَّضه عن يديه بجناحَيْن في الجنّة».

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب، إذا سلَّم على عبد الله بن جعفر يقول: «السلام عليك يا ابن ذي الجناحَيْن».

* * *

46- وفاة السَّيِّدة فاطمة بنت رسول الله محمَّد ﷺ

(11هـ/ 632م)

هي فاطمة بنت رسول الله محمَّد ﷺ بن عبد الله بن عبد المُطَّلِب، الهاشمية، القُرشيَّة، المكيَّة ولادةً ونشأةً، المدنيّة إقامةً ووفاةً، الملقَّبة بالزهراء. أمُّها خديجة بنت خُوَيْلد الأسدية (18 ق.هـ- 11هـ/ 605- 632م):

من نابهات قريش، وإحدى الفصيحات العاقلات. وأوَّل امرأة تزوَّجها الإمام عليّ بن أبي طالب في صَفَر سنة اثنتَيْن للهجرة، وهي في الثامنة عشرة من عمرها، فولدت له الإمامَيْن الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب.

ولم يتزوَّج الإمام غيرها في حياتها. ثمّ بعد موتها تزوَّج أمّ البنين بنت حزام الكلبية.

قال رسول الله ﷺ: «أُعْطِيتُ تفاحةً ليلة المعراج فأكلتها فصارت ماءً في ظهري، فلما رجعتُ واقعتُ خديجة، فحملت بفاطمة فإذا هي حورية إنسيّة سماويّة أرضيّة».

وفي الخبر: ينادي منادٍ يوم القيامة: «نَكِّسوا رؤوسكم وغُضُّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمَّد على الصراط». فقيل لها: «بِمَ نِلتِ ما نلتِ؟» قالت: «بثلاث خصال: ما بتُّ إلا على طهارة، وما أعلنتُ سرَّ عليٍّ، وما ملأتُ عيني من غير عليٍّ».

عاشت بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهرٍ. لها في كتب الأحاديث (18) ثمانية عشر حديثاً.

كان والدها رسول الله ﷺ قد عهد إليها أنها أوَّل أهله لحوقاً به، لأن أولاده جميعاً كانوا قد تُوفَّوْا قبل وفاته. وكانت صغرى بناته ولم يبقَ بعد سواها. فلهذا عظُم أجرها لأنها أُصِيبت به عليه السلام. توفيت بعد وفاة رسول الله ﷺ بستّة أشهرٍ. غسَّلتها أسماء بنت عميس الخَثْعَمية، وصلّى عليها زوجها الإمام علي، ودُفِنت ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خَلَوْن من شهر رمضان سنة إحدى عشرة للهجرة بالبقيع في المدينة.

وهي أولى من جُعِل لها النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عَميس الخَثْعَمية، وكانت قد رأته يُصْنَع في بلاد الحبشة.

* * *

47- وفاة الصحابي سِماك بن خَرَشة الخَزْرَجي وهو من كبار الأنصار

(11هـ/ 632م)

هو سِماك بن خَرَشة، الخزرجيُّ، البياضيُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ أصلاً وإقامةً، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: أبو دُجانة، ذو السيفَيْن، ذو المُشهَّرة (...- 11هـ/ ...- 632م):

صحابيٌّ. من كبار الأنصار. كان بطلاً شجاعاً. له آثار جميلة في الإسلام. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عُتْبَة بن غزوان.

شهد بدراً، وثبت يوم أُحُد، وأُصِيب بجراحاتٍ كثيرة وهو يدافع عن رسول الله ﷺ.

لُقِّب بذي السيفَيْن لقتاله يوم أُحُد بسيفه وسيف رسول الله ﷺ. ولُقِّب بذي المُشَهَّرة لأنه كانت له مُشَهَّرة (درع) إذا لبسها في الحرب لا يُبْقي ولا يَذَر.

وكانت له مِشْيَة عجيبة في الخُيَلاء يُضْرب بها المثل. نظر رسول الله ﷺ إليه في معركة أُحُد وهو يتبختر بين الصَّفَّين، فقال: «إنَّ هذه مِشْيَةٌ يبغضها الله إلا في هذا المكان».

* * *

48- أبو بكر الصِّدِّيق يتولَّى الخلافة الراشدية

(11هـ/ 632م)

هو عبد الله بن أبي قُحَافة عثمان بن عامر، القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، المكِّيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو بكر، الملقَّب بعدَّة ألقاب هي: الصِّدِّيق وعالِم قُرَيْش وعتيق. أُمُّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر (51ق.هـ- 13هـ/ 573- 634م):

مؤسِّس الخلافة الراشدية، وأوَّل الخلفاء الراشدين (12 ربيع الأوَّل 11- جمادى الآخرة 13هـ/ 632- 634م). وأوَّل مَنْ سُمِّيَ خليفة عند المسلمين. وأحد نقباء النبيِّ ﷺ وحواريِّه.

كان سيِّداً من سادات قريش في الجاهلية، وغنيًّا من كبار موسريهم، وممَّن حرَّم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يعاقرها.

وفي عصر النبوَّة شهد الوقائع، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال فبويع بالخلافة بعد وفاة النبيِّ ﷺ سنة 11هـ/ 632م.

حارب المرتدِّين والممتنعين عن دفع الزكاة، وهزم مُسَيْلَمَة الكذَّاب. وافتُتِحَت في أيامه بلاد الشام وقسمٌ كبيرٌ من العراق. اِستمرَّ في الخلافة حتى وفاته. خَلَفَه عمر بن الخطاب. وآخر ما تكلَّم به أبو بكر الصِّدِّيق عند وفاته: «توفَّني مسلماً وألحقني بالصالحين».

وصفه المسعودي في كتابه مروج الذهب 1/ 516 بأنَّه:

«كان أزهد الناس، وأكثرهم تواضعاً في أخلاقه ولباسه ومطعمه ومشربه. وكان لباسه في خلافته الشملة والعباءة».

وقد سبق غيره إلى كثير من الأمور منها أنه: أوَّل خليفة وَلي وأبوه على قَيْد الحياة. وأوَّل مَنْ سُمِّيَ خليفة رسول الله ﷺ. وأوَّل مَنْ أسلم من الرجال. وأوَّل خليفة فرضت له رعيَّته العطاء. وأوَّل مَن استخلف من الخلفاء. وأوَّل مَنْ سمَّى مصحف القرآن مصحفاً. وأوَّل مَنْ لُقِّب بأمير الحجِّ. وأوَّل مَن اجتهد في حكم القضاء في عصر صدر الإسلام. وأوَّل مَنْ أفتى من الصحابة.

وقد استمرَّت الخلافة الراشدية تسعاً وعشرين سنة (11- 40هـ/ 632- 661م). تعاقب على الحكم خلالها أربعة خلفاء.

* * *

49- أبو بكر الصِّدِّيق يأمر بجمع القرآن الكريم (12هـ/ 633م)

أدَّى قتال المسلمين في حروب الردّة والفتوحات إلى استشهاد العديد من رجالاتهم، وخصوصاً مَنْ كانوا حفظة للقرآن الكريم، الأمر الذي دفع أبا بكر الصدِّيق، إلى أن يطلب من زيد بن ثابت الأنصاري، وكان من كَتبة الوحي على عهد النبيّ ﷺ، تجميع آيات القرآن وَفقاً لقراءة الرسول. كان ذلك سنة (12هـ/ 633م)، ولمّا تمّ ذلك بمساعدة كلّ مَنْ كانوا ثقة، وكتبه على صحائف خاصة، بقيت لدى الخليفة الأوّل أبي بكر، ثمّ الثاني عمر بن الخطّاب، إلى أن طلبها الخليفة الثالث عثمان بن عفّان.

* * *

50- عمر بن الخطَّاب القُرَشيّ يتولّى الخلافة الراشديّة

(13هـ/ 643م)

هو عمر بن الخطَّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزَّى، العَدَويُّ، القُرَشيُّ، المَكِّيُّ ولادَةً ونَشأةً، المَـدَنِيُّ إقامةً ووفاةً، أبو حَفْص، الملقَّب بعدَّةِ ألقابٍ هي: الفـاروق، غَلَـق الفِتنـة، قُفْـل الفِتنـة. أُمُّـه خَيْثَمة (وقيل: حَنْتَمَة) بنت هاشم بن المُغِيرَة المخزوميَّة (40ق.هـ- 23هـ/584- 644م):

ثاني الخلفاء الراشدين (13- 23هـ/634- 644هـ)، وأوَّل مَنْ لُقِّب بأمير المـؤمنين، الصَّـحابي الجليل، الشجاع الحازم صاحب الفتوحات الإسلاميَّة. يُضْرَب بعدله المَثَل. هو أحد نقباء النبـيِّ ﷺ وحواريَّه. «كان من أشراف قريش، واليه كانت السفارة في الجاهليَّة لأنه كـان إذا وقعـت بين قريش وبين غيرهم حرب أو منافرة أو مفاخرة، بعثوه سفيراً ومنافراً ومفاخراً، ورضوا بـه». أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات.

تَولَّى الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصِّديق وبعهدٍ منه. وفي أيامه افتتحت الجيوش الإسـلاميَّة، بقيادة عمرو بن العاص وأبـو عُبَيْـدة بـن الجَـرَّاح وخالـد بـن الوليـد وسـعد بـن أبي وقَّـاص، الأمبراطوريتَيْن الساسانيَّة الفارسيَّة والروميَّـة البيزنطيَّـة في سـوريا وفلسـطين والعـراق وفـارس ومصر، فأسَّس الأمبراطوريَّة الإسلاميَّة ووضع كثيراً من نُظُمها الإداريَّة.

اِستمرَّ في الخلافة إلى أن قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسيُّ (غلام المُغـيرة بـن شُـعْبَة) غِيلـة بطعنتَـيْ خنجر في خاصرته وهو يصلي صلاة الصبح في المسجد. وعاش بعد الطعنة ثلاث ليالٍ.

له كلماتٌ وخطب ورسائل غاية في البلاغة. وكان لا يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شِعْر.

وكان أوَّل ما فعله لما وَلِـيَ الخلافة، أن ردَّ سبايا أهل الرِّدَّة إلى عشـائرهنَّ وقـال: «كرهـتُ أن يصير السَّبي سبَّة على العرب».

وكانت الدراهم في أيَّامه على نقش الكسرويَّة، فزاد في بعضها «الحمد لله» وفي بعضـها «لا إله إلا اللـه وحده»، وفي بعضها «محمَّد رسول اللـه». له في كتب الأحاديث 573 حديثاً.

وقد سبق غيره إلى كثير من الأمور منها أنه:

أوَّل مَنْ عسَّ بالليل من الخلفاء، وأوَّل مَنْ حمل الدِّرَّة وضرب بها، وأوَّل مَنْ سنَّ قيام شهر رمضان، وأوَّل مَن ارَّخ بالتَّأريخ الهجري بعد أن كـان النـاس يؤرِّخـون بالوقـائع، وأوَّل مَن استقضى القضاة في الأمصار، وأوَّل مَنْ فرض رزقاً للقاضي من بيت مال المسلمين، وأوَّل

مَن اتَّخذ بيت مالٍ، وأوَّل مَنْ دوَّن الدواوين وجعلها على الطريقة الفارسيَّة، وأوَّل مَـنْ فـتح الفتوح ومسح أرض السواد، وأوَّل مَنْ نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأوَّل مَـنْ جمـع النـاس في صلاةٍ على أربع تكبيرات، وأوَّل مَنْ فرش الحصى في المسجد النَّبـوي الشَّريـف بالبطحـاء، وأوَّل مَنْ حمل الطعام من مصر إلى الحجاز، وأوَّل مَـنْ قـال: «أيَّـدك اللــه وأطـال بقـاءك»، وكثـير غيرها.

وعمر بن الخطاب أوَّل مَنْ رثى أبا بكر الصِّدِّيق، وذلك حين رجع من دفنه، فقال:

ذهـبَ الـذين أحـبُّهمْ ... فَعليـكِ يـا دنيـا سـلامُ
لا تـذكرين العـيشَ لي ... فالعيشُ بعدهُمُ حرامُ
إني رضـيعُ رضابـــهمْ ... والطِّفلُ يؤلمه الفِطَامُ

* * *

51- عامر بن عبد اللـه الفِهْرِي يفتح الديار الشامية (14هـ/ 635م)

هو عامر بن عبد اللـه بن الجرّاح، الفِهْرِيُّ، القرشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، الفلسطينيُّ وفـاةً، أبو عُبَيْدَة، الملقَّب بلقبَيْن هما: أمين الأمّة، والقويُّ الأمين (40 ق.هـ- 18هـ/ 584- 639م):

الأمير القائد. فاتح الديار الشآمية. الصحابيُّ، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنّة، ومن السـابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يومٍ واحدٍ وهم: عثمان بـن مظعـون وعُبَيـدة بـن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عُبَيْـدة بـن الجـرّاح، أسـلموا على يدي أبي بكر الصِّدِّيق.

شهد المشاهد كلَّها، وولّاه عمر بن الخطاب قياة الجيش الإسلامي الزاحف إلى الشام، بعـد عَزْل خالد بن الوليد. فتمّ له فتح الديار الشامية، وبلغ الفرات شرقاً وآسيا الصغرى شمالاً.

توفي بطاعون عَمَواس، ودُفِن في غَوْر بَيْسان، وانقرض عقبه. له أربعة عشر (14) حديثاً.

قال رسول اللـه ﷺ: «لكلِّ أمّةٍ أمينٌ، وأمينُ هذه الأمّة أبو عُبَيدة بن الجرّاح» ثبت ذلك في الصحيحَيْن.

وكان يدعى في الصحابة: «القويُّ الأمـين» لقـول رسـول اللــه ﷺ لأهـل نجـران: «لأرسـلنَّ معكم القويَّ الأمين».

* * *

52- الصحابي سَعْد بن أبي وقّاص الزُّهري يقيم أوَّل صلاة جمعة في العراق

(16هـ/ 638م)

هو سَعْد بن أبي وقَّاص مالك بن أُهَيْب بن عبد مَنَاف، الزُّهْرِيُّ، القُرشيُّ، المكيُّ أصلاً وولادةً، الكوفيُّ إقامةً، المدنيُّ وفاةً، أبو إسحاق. أُمُّه حَمْنَة بنت سفيان الأموية (23 ق. هـ- 55هـ/ 600 - 675م):

الصحابيُّ الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى. وأحد العشرة المبشَّرين بالجنة، وأحد حواريِّي النبي ﷺ الاثني عشر، وأحد السِّتَّة من أهل الشورى الذين عيَّنهم عمر للخلافة.

شهد بدراً وأُحُداً وثبت يوم أُحُد مع رسول الله ﷺ حين ولَّى الناس، وشهد الخندق والحُدَيْبِيَة وخيبر وفتح مكة. وكانت معه يومئذٍ إحدى رايات المهاجرين الثلاث.

عُيِّن والياً على الكوفة مدة خلافة عمر بن الخطاب، وأقرَّه عثمان زمناً ثم عزله (13- 25هـ/ 635- 647م).

له في كتب الحديث مئتان وواحد وسبعون (271) حديثاً.

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور، منها: نزل الكوفة فجعلها خططاً لقبائل العرب وابتنى فيها داراً. فكان أوَّل الأمراء من العرب المسلمين عليها. وهو أوَّل مَنْ رمى بسهمٍ في سبيل الله، وذلك في سَرِيَّة عُبَيْدَة بن الحارث بن المُطَّلِب القُرَشِي وكان معه يومئذٍ المقداد بن عمرو وعُتْبَة بن غزوان. قال سعد بن أبي وقّاص: قال لي رسول الله ﷺ: «اللهمَّ سدِّدْ رميتَهُ وأجبْ دعوتَهُ». وهو أوَّل مَنْ جمع له رسول الله ﷺ في التفدية بين أبيه وأمِّه، فقال له: «اِرْمِ؛ فداكَ أبي وأمي». وهو أوَّل مَنْ شيَّد أوَّل مسجدٍ في الكوفة. وهو أوَّل مَنْ أقام أوَّل صلاة جمعة بالعراق في صَفَر سنة 16هـ/ 638م في إيوان كسرى حين فتحه.

وقد ختم غيره بكثيرٍ من الأشياء، منها: هو آخر مَنْ توفي من حواريِّي النبيِّ ﷺ. وحواريُّو النبيِّ ﷺ كلُّهم من قريش، وهم اثنا عشر رجلاً. وهو آخر مَنْ توفي من المهاجرين. وهو آخر مَنْ توفي من الصحابة العشرة المبشَّرين بالجنة. وهو آخر مَنْ توفي من أصحاب الشورى الستة الذين جعل عمر الخلافة فيهم، وفوَّض إليهم التشاور في هذا الأمر الخطير. وقيل: هو آخر من توفي من البدريِّين.

* * *

53- عمر بن الخطَّاب وبداية التأريخ الهجري

(16هـ/ 636م)

كان من ضمن أهمِّ الأعمال التي قام بها عمر بن الخطاب وضع التأريخ الهجري الذي يُعتمد عليه في أنحاء العالم الإسلامي كافّة حتى يومنا هذا.

وقد تمّ ذلك في شهر ربيع الأول من عام 16 للهجرة اعتماداً على مشورة الإمام علي بن أبي طالب. فقد انبثقت فكرة التأريخ الإسلامي في عقل عمر عنه فجمع الناس وقال لهم: من أيِّ يومٍ نكتب؟ وكان عليّ حاضراً فقال: من يوم هاجر الرسول ﷺ وترك أرض الشرك (يقصد مكّة والكفّار فيها قبل فتحها) فأخذ عمر برأيه.

* * *

54- بناء مدينة الكوفة

(17هـ/ 637م)

بعد استتباب الأمر للمسلمين في فارس شرع المسلمون بموافقة عمر بن الخطاب في بناء مدينة جديدة تقع جهة الغرب من نهر الفرات (حوالى 80 كلم إلى الجنوب من بغداد). وسُمِّيَت تلك المدينة بالكوفة، وهي أول مدينة إسلامية تُبنى في العراق، وأصبحت بذلك عاصمة للمسلمين هناك بعد أن سقطت مدن الفرس، ودعت الضرورة إلى إبراز ملامح المدن الإسلامية. (ويلاحظ هنا أن المسلمين كانوا يختارون المواقع الممتازة لبناء مدنهم الإسلامية في كلّ بلد يفتحونه... فمن أهم شروط تشييد المدن مناعتها الطبيعيّة، ولطف مناخها، وقربها من مصدر دائم للمياه العذبة).

* * *

55- بناء مدينة البصرة

(17هـ/ 638م)

شيَّد المسلمون مدينة البصرة في السنة نفسها التي بنوا فيها مدينة الكوفة، وقد بنوها على شطّ العرب في شمال الخليج العربي عند مصبّ نهرَيْ دجلة والفرات، وسُمِّيت تلك المدينة بالبصرة واعتبروها محطة اتِّصال بين شمال الجزيرة العربية والعراق، ومنطلقاً للتوغّل إلى

أعماق الأراضي الفارسية. وقد احتوت مثل كل المدن التي أنشأها المسلمون في البلدان التي افتتحوها مسجداً ليجتمع فيه المسلمون، وأسواقاً إسلامية مزدهرة بالتجارة. وفيما بعد أصبحت البصرة ثاني أكبر مدينة في العراق.

* * *

56- عام الرَّمادة في الحجاز
(18هـ/ 638م)

حدث قحط شديد بسبب انعدام الأمطار على الحجاز، وأخذت الرياح تشتدُّ حتّى كانت تثير الغبار الكثيف فسمّاها العرب الرّمادة. وقد نتج عن ذلك مصرع العديد من الناس والأطفال. فطلب عمر بن الخطاب المدد من الأمصار الإسلامية، فأخذت الدواب تنقل الطعام والشراب وعمر يوزّعها على أهل المدينة ومكّة. ولقد ضرب عمر بن الخطاب المثل في التقشّف فحرَّم نفسه من السمن واللبن واللحم. وكان يقول: «كيف يعنيني شأن الرعيّة إذا لم يمسسني ما مسّهم»، وجدير بالذكر أن الطاعون كان قد انتشر بأرض فلسطين وهدّد الحجاز وسمّاه العرب بطاعون عَمواس (وهي قرية صغيرة على مقربة من القدس)، وبسببه مات العديد من الناس بما فيهم بعض الصحابة مثل أبي عُبَيْدة بن الجرَّاح ومعاذ بن جبل وابنه.

* * *

57- معركة نهاوند
(18هـ/ 639م)

تعتبر معركة نهاوند في الشمال الشرقي من نهر الفرات، آخر معارك المسلمين ضدَّ الفرس، وفيها كان يزدجرد قد تمكّن من جمع جيشٍ، قوامه مائة ألف فارس، والتقى بجيش المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن، وعدده ثلاثون ألف مقاتل. وبانتهاء المعركة كان الفرس قد دحروا حيث قتل ثلث جيشهم وفرّ الباقي منهم إلى الشرق.. أما ملكهم فقد هرب إلى إحدى القرى بتركيا وظلّ متوارياً عن الأنظار حتى اغتاله أحد المقرَّبين منه عام 31هـ.

* * *

58- عبد اللـه بن قَيْس الحارثي أوَّل مَنْ دخل بلاد الروم من المسلمين
(20هـ/ 642م)

هو عبد اللـه بن قَيْس، الحارثيُّ، حليف بني فَزَارة، الشآميُّ إقامةً، الرُّوميُّ وفاةً (... - 53هـ/... - 674م):

أمير البحر في عصر صدر الإسلام. أراد معاويَّة غزو جزيرة قبرص فولّاه قيادة الغزاة سنة 27هـ/649م فأبحر لغزوها، فالتقى بعبد اللـه بن سَعْد قادماً من مصر لغزوها فصالحهما أهلها على سبعة آلاف دينار يؤدُّونها كلَّ سنة.

وبقي عبد اللـه على البحر، فغزا خمسين غزاة، صيفاً وشتاءً، لم يغرق من جيشه أحد، ولم ينكب.قتله الروم وهو يطوف في أحد المرافئ متخفِّياً، دلَّتهم عليه امرأة كانت تتسوَّل فأعطاها فعرفته فراسة.وعبد اللـه أوَّل مَنْ دخل بلاد الروم من المسلمين وذلك سنة 20هـ/642م.

* * *

59- وفاة بلال بن رباح الحبشي الصحابي الجليل ومؤذِّن رسول اللـه ﷺ (20هـ/ 642م)

هو بلال بن رباح، الحبشيُّ أصلاً وولادةً، المدنيُّ إقامةً، الدمشقيُّ وفاةً، أبو عبد اللـه، الملقَّب بسابق الحبشة، ومؤذِّن الرسول، والمعروف بابن أم بلال (وهي أُمّه نُسِب إليها) (...- 20هـ/ ...- 642م):

صحابيٌّ جليلٌ، ومؤذِّن رسول اللـه ﷺ، وخازنه على بيت المال. وأوَّل مَنْ أسلم من العبيد بمكّة. وكان في أوّل إسلامه إذا اشتدّ عليه كُفّار قريش في العذاب قال: «أَحَدٌ أَحَد». فيقولون له: «قُلْ كما نقول» فيقول: «إنّ لساني لا يحسنْه». وهو من أوائل الذين أظهروا إسلامهم.

شهد المشاهد كلَّها مع رسول اللـه ﷺ. ولما توفي رسول اللـه ﷺ أذّن بلال، ولم يؤذّن بعد ذلك. أقام في المدينة حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم. وتوفي في دمشق.

روى له البخاري ومُسْلم 44 حديثاً.

لُقِّب بسابق الحبشة لقول رسول اللـه ﷺ فيه:

«السُّبّاق أربعة: أنا سابق العرب إلى الجنة، وصُهَيْب سابق الروم إلى الجنّة، وسلمان سابق فارس إلى الجنّة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة».

ولُقّب بمؤذّن الرسول لأنّه أوّل مَنْ أذّن لرسول اللـه ﷺ لما شرع الأذان بالمدينة. قال رسول اللـه ﷺ: «نِعْمَ المرء بلال وهو سيِّد المؤذّنين».

وهو أوّل مَنْ ثوَّب في أذان الفجر. والتثويب هو أن يُقال: «الصلاة خير من النوم».

قال رسول الـلـه ﷺ: «اِشتاقت الجنّة إلى ثلاثة: عليٌّ، وعمّارٌ، وبلالٌ».

* * *

60- وفاة الصحابي مالك بن مالك الأَوْسي
(20هـ/ 642م)

هو مالك بن مالك بن عسل بن عمرو ابن التَّيِّهان، الأوسيُّ، الأنصاريُّ، المـدنيُّ أصـلاً وولادةً ونشأةً، أبو الهيثم، الملقَّب بذي السيفَيْن (لأنه كان يتقلَّد بسيفَيْن في الحـرب) (...- 20هـ/ ...- 642م):

صحابيٌّ. شاعرٌ مخضرمٌ جاهليٌّ إسلاميٌّ. وأحد النقباء الاثني عشر.

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد - هو وأسعد بن زُرارة الخَزْرجـي - فكانـا أوَّل مَنْ أسلم من الأنصار بمكة. وقيل: هو أوَّل مَنْ بايع رسول الـلـه ﷺ ليلـة العقبـة الثانيـة، وأوَّل مَنْ ضرب على يد رسول الـلـه ﷺ تلك الليلة.

شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلَّها.

توفي في خلافة عمر بن الخطاب، وقيل: شهد صِفِّين مع الإمام عليّ، وقُتِل بها سـنة 37هــ/ 658م.

وله قصيدة في رثاء النبيّ ﷺ يقول فيها:

لقــد جُــدِعَتْ آذانُـنـا وأنوفُـنـا   غـداةَ فُجِعنـا بـالنبيِّ محمَّـدِ

* * *

61- وفاة صَفِيّة بنت عبد المُطَّلِب القُرَشِيّة عمَّة النبيّ ﷺ
(20هـ/ 642م)

هي صفية بنت عبد المُطَّلِب بن هاشم، الهاشمية، القُرَشِيَّة، المكيَّـة ولادةً ونشـأةً، المدنيّـة إقامةً ووفاةً، عمّة النبيّ ﷺ (...- 20هـ/ ...- 642م):

سيِّدة هاشمية قرشية، شاعرة باسلة. لها مراثٍ رقيقة. وهي إحدى عجائز الجنّة (وعجـائز الجنّة أربعة: صفية بنت عبد المطلب عمّة النبي، وخديجة بنت خويلد أم المـؤمنين، وعائشـة

بنت أبي بكر أم المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكر).

أسلمت قبل الهجرة، وهاجرت إلى المدينة. رأت المسلمين يتراجعون يوم أُحُد، فتقدَّمت وبيدها رمح، تضرب في وجوه الناس، وتقول: «اِنهزمتم عن رسول الله!».

وقد سبقت غيرها إلى أمرَيْن هما أنها:

- أوّل امرأةٍ مُسْلمة قتلت رجلاً من المشركين. وذلك في معركة أُحُد عندما ضربت يهودياً بعمودٍ فقتلته.

- وهي أولى منْ رَثَت رسول الله ﷺ من النساء، وذلك في قصيدتها:

فقــدتْ أرضــنا هنــاك نبيَّــا	كـان يـروى بـه النبـات زكيَّـا
خُلُقــاً عاليــاً ودينــاً كريمــاً	وصراطـاً يهـدي الأنـام سـويّا
وسراجـاً يعلــو الظـلامَ منـيراً	ونـــبيًّا مســـــوداً عربيّــا
حازمــاً عازمــاً كريمــاً حلـيماً	عائـــداً بــالنوال بــرًّا تقيّــا
إنَّ يومـــاً أتى عليـــك ليـــومٌ	كُـوِّرت شمسـه وكـان جليّـا
فعليــكَ الســلامُ منــا جميعــاً	دائـمُ الـدهر بكـرة وعشـيّا

* * *

62- عَمْرو بن العاص السَّهْمي أوَّل مَنْ بنى أوَّل جامع بمصر (21هـ/ 643م)

هو عَمْرو بن العاص بن وائل بن هاشم، السَّهْمِيُّ، القُرَشيُّ، الحجازيُّ ولادةً ونشأةً، المصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الله (وقيل: أبو محمَّد)، المُلَقَّب بابن النابغة (وهـي أُمُّـه نُسِـبَ إليها واسمها النابغة بنت حَرْمَلَة وكانت سبيَّة من بني عَنْزَة. لقَّبه بذلك مَنْ أراد ذمَّـه وسـبَّه) (50 ق.هـ- 43هـ/ 574- 664م):

من دهاة العرب وشجعانهم وأولي الرأي والحزم والمكيدة فيهم. كان من الأشدّاء على الإسلام في الجاهلية، ثم أسلم يوم هدنة الحُدَيْبِيَّة. وولَّاه النبيّ ﷺ إمرة الجيش في ذات السلاسل وأمدَّه بأبي بكر وعُمَر، ثم كان من أمراء الجيوش الإسلامية في الجهاد بالشام فافتتح مصر زمن عمر. وعزله عثمان.

ولما كانت الفتنة بين الإمام علي ومعاوية، انحاز عمرو إلى معاوية، فولَّاه معاوية على مصر

سنة 38هـ/ 659م، فكان عمرو أوَّل الأمـراء عـلى مصر في الإسـلام (38- 43هــ/ 659- 664م). وأطلق له معاوية خراجها ستّ سنين فجمع أموالاً طائلة، إلى أن توفي بمصر وهو أميرها.

وقد سبق عمرو غيره إلى أشياء، منها:

- قال محمَّد بن مُسْلِم الزُّهْرِي: «أوَّل مَنْ قرأ ﴿بسم اللـه الرحمن الرحيم﴾ سرًّا بالمدينـة عمرو بن العاص».

- وهو أوَّل مَنْ بنى أوَّل جامع بمصر، وهو الجامع المنسوب إليه، وذلك سنة 21هـ/ 643م. ولم يبقَ لنا اليوم من آثاره شيء. أما شكل بنائه فقد كان مستطيلاً، لا محـراب فيـه تتعـيَّن بـه القِبْلَة ولا مِئْذَنَة. وكان يُطْلَق عليه اسم: المسجد العتيـق، وتـاج الجوامـع، والمسـجد الجـامع. وظلَّ المسجد على مساحته حتى سنة 53هـ/ 674م عندما زاد في مساحته مَسْلَمة بـن مخلـد الأنصاري والي مصر من قِبل معاوية بن أبي سفيان.

- وهو أوَّل مَنْ قال: «استراحَ مَنْ لا عقلَ له». وذلك حـين خاطـب ابنـه وهـو يعظـه: «يـا بنيَّ، والٍ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ. وأسدٌ خطومٌ خيرٌ من والٍ ظلومٌ. ووالٍ ظلوم خيرٌ من فتنة تدومُ. يا بنيَّ عَثْرَةُ الرِّجْلِ عظمٌ يُجْبَر، وعثرة اللسانِ لا تُبْقِي ولا تذر. وقد اسـتراح مَـنْ لا عقـلَ له» فذهب قوله مثلاً.

* * *

63- عبد اللـه بن وَهْب الرّاسبي يتولَّى إمرة الخوارج

(38هـ/ 658م)

هو عبد اللـه بن وَهْب، الراسبيُّ، الخارجيُّ الإباضيُّ مذهباً، العِرَاقـيُّ وفـاةً، الملقَّـب بـذي الثَّفِنات (... - 38هـ/... - 658م):

من أئمَّة الخوارج الإِباضيَّة. كان ذا عِلْم ورأي وفصـاحة وشـجاعة. وكـان عجبـاً في العبـادة. أدرك النبيَّ ﷺ وشهد فتوح العراق مع سَعْد بن أبي وقَّاص. ثم كان مع الإمام علي رضي اللـه عنه في حروبه مع معاوية.

ولما وقع التحكيم أنكره الخوارج واجتمعوا بالنَّهْرَوَان (بين بغداد وواسط). وعرض الخوارج الإِمـرة عـلى زَيْـد بـن حُصَـين الطـائي فـأبى وعرضـوها عـلى ذي الثُّدَيَّـة حُرقـوص بـن زهـير

السَّعْدِيِّ فأبى، وعرضوها على حمزة بن سنان وشُرَيح بن أبي أوفى العبسي فأبيا، وعرضوها على صاحب الترجمة فقبلها وقال: «هاتوها، أما والله لا آخذها رغبةً في الدنيا ولا أَدَعُها فَرَقاً من الموت»، فبايعوه لعشرن خَلَوْن من شوَّال سنة 38هـ/658م.وقاتل الإمام علي الخوارج في معركة النهروان، فقُتِل الراسبيُّ في هذه الوقعة.

* * *

64- عَمْرو بن العاص أوَّل الأمراء على مصر
(38هـ/ 659م)

لما كانت الفتنة بين الإمام عليّ ومعاوية، انحاز عمرو إلى معاوية، فولَّاه معاوية على مصر سنة 38هـ/ 659م، فكان عمرو أوّل الأمراء على مصر في الإسلام. وأطلق له معاوية خراجها ستَّ سنين فجمع أموالاً طائلةً، إلى أن توفي بمصر وهو أميرها.

* * *

65- وفاة خالد بن الوليد المَخْزومي أشهر قادة العرب المسلمين
(21هـ/ 643م)

هو خالد بن الوليد بن المُغِيرة، المخزوميُّ، القُرَشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، أبو سليمان، الملقَّب بلقبَيْن هما: سيف الله، وفتى العشيرة (... – 21هـ/ ...- 642م):

من أشهر قادة العرب المسلمين، وأحسنهم بلاءً في حروب الإسلام الأولى. وصحابيٌّ روى له المُحَدِّثون ثمانية عشر حديثاً. كان من أشراف قريش في الجاهلية. أسلم قبل فتح مكّة هو وعمرو بن العاص سنة 7هـ/ 629م.

تولَّى قيادة الجيش الإسلامي في معركة مؤتة. ولما وَلِيَ أبو بكر وجّهه لقتال مُسَيْلَمة الكذاب والمرتدِّين، ثم سيَّره إلى العراق سنة 12هـ/ 634م، ففتح الحِيرة وجانباً عظيماً منه، ثم حوَّله إلى الشام وجعله أمير مَنْ فيها من الأمراء.

ولما وَلِيَ عمر بن الخطاب عزله عن القيادة بالشام وولَّى مكانه أبا عُبَيْدة بن الجرَّاح، فلم يثنِ ذلك من عزمه، واستمرَّ يقاتل بين يدَيْ أبي عُبَيدة إلى أن تمّ لهما فتح الشام سنة 14هـ/ 636م.

هو أوَّل مَنْ لُقِّب بلقبٍ من الصحابة الكرام فقد لُقِّب بسيف الله، لقول رسول الله ﷺ عنه

يوم معركة مؤتة: «نِعْمَ عبد اللـه وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيفٌ من سيوف اللـه سلَّه اللـه على الكفار والمنافقين».

* * *

66- عثمان بن عفَّان الأُموي يتولَّى الخلافة الراشدية

(23هـ/ 644م)

عثمان بن عفَّان بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبد شمس، القُرَشِيُّ، العَبْشَميُّ، الأمويُّ، المكِّيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بذي النورَيْن وبذي الهجرتَيْن، وبالنَّعْثل ونَعْثل قريش، أبو عبد اللـه (وقيل: أبو عُبَيْد اللـه، وأبو عَمْرُو، وأبو ليلى). أُمُّه أروى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب (47ق.هـ- 35هـ/ 575- 656م):

ثالث الخلفاء الراشدين (23- 35هـ/ 644- 656م). بعد أبي بكر الصِّدِّيق وعمر بن الخطّاب، وأحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة. كانت له هجرتان، إلى الحبشة أولاً، ثمّ إلى المدينة ثانياً. وهو أحد نقباء النبيِّ ﷺ وحواريَّه. وأحد الستَّةَ من أهل الشورى الذين عيَّنهم عمر بن الخطاب للخلافة.

سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور منها أنه:

أوَّل مَنْ هاجر إلى اللـه تعالى بأهله من مكة إلى الحبشة. وأوَّل مَنْ جمع الناس على مصحفٍ واحدٍ. وأوَّل مَنْ تزوَّج بنتَيْ نبيٍّ وهما رقيَّة وأم كلثوم. وأوَّل مَنْ أقطع القطائع من الخلفاء. وأوَّلِ مَنْ فوَّض إلى الناس إخراج زكاتهم بأنفسهم. وأوَّل من اتَّخذ دار الضيافة في الإسلام. وأوَّل مَنِ اتَّخذ صاحب شرطة. وأوَّل مَنْ كسا المسجد النبويَّ الشريف بالمدينة المنوَّرة. وأوَّل مَنْ حيطت وسُتِرَتْ له الرواحل في طريق الحجِّ. وأوَّل مَنْ أمر المؤذِّن أن يؤذِّن نهار الجمعة ثلاث مراتٍ. وأوَّل مَنْ أحدث منبراً في العيدَيْن. وأوَّل مَنْ قدَّم الخطبة قبل الصلاة في العيدَيْن. وأوَّل مَنْ لُقِّب بذي النورَيْن وبالشهيد في حياته من الصحابة.

كان عثمان غنيَّا شريفاً في الجاهلية، أسلم بعد البعثة بقليل. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمئة بعير بأقتابها وأحلاسها وتبرَّع بألف دينار.

وصارت الخلافة إليه بعد مقتل عمر بن الخطاب سنة 23هـ/ 644م، فافتتحت في أيامه

أرمينية والقوقاز وخُراسان وكِرْمان وسِجِسْتان وإفريقية وقبرص...

نقم عليه الناس لأنه اختصَّ أقرباءه من بني أمية بالولايات والأعمال، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل أقربائه، فامتنع فحصروه في داره يراودونه على أن يخلع نفسه، فلم يفعل، فحاصروه أربعين يوماً، وتسوَّر عليه بعضهم الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته.

وقد ختم غيره بكثيرٍ من الأمور منها:

أنه آخر مَنْ لبس خاتم النبيِّ ﷺ بعد وفاة النبيِّ ﷺ، وأنه آخر خليفة راشدي اتخذ المدينة المنورَّة عاصمةً له، وأنه آخر الناس عهداً بعمر بن الخطَّاب.

* * *

67- عثمان بن عفَّان يجمع الناس على مصحفٍ واحد

(25هـ/ 646م)

اِنتقلت المصاحف التي جمع فيها أبو بكر الصدّيق القرآن الكريم بعد وفاته إلى عمر بن الخطاب، ثمّ انتقلت إلى ابنته حَفْصة. طلب الخليفة الثالث عثمان الصحائف حتّى يتمّ نسخها، بعد أن ظهرت في بعض البلدان التي تمّ فتحها اختلافات في قراءة نصوص آيات من القرآن، فقالوا: حَرْف عبد الله بن مسعود، وحرف أُبي بن كعب، وحرف أبي موسى الأشعري.

وقد كلَّف عثمان أربعة من كبار الصحابة لمراجعة النصوص، وهم: زيد بن ثابت، وسعيد ابن العاص، وعبد الله بن الزُّبير، وعبد الله بن الحارث بن هشام، وبعد أن تمَّ نسخ المصحف الشريف بلسان قريش، أرسل نسخاً منه إلى البلدان والولايات التي دخلها الإسلام، حيث تمَّ نسخها سنة (25هـ/ 646م)، كما وزّعها على الفقهاء والعلماء. أما النسخ القديمة التي وجد فيها اختلافاً عن الأصل، فقد أمر عثمان بحرقها، وقيل: بل غسلها.

* * *

68- الرّسم على الألواح الخشبيّة للمرة الأولى

(30هـ/ 650م)

تمّ ابتكار هذا الفنّ في الصين نحو العام 650م، وهو رسم على الألواح الخشبيّة البسيطة.

وقد تطوّر هذا الفنّ خلال حكم سلالة تي آنغ (618- 908م).

يجري حفر الخشب المحيط بالرسم، بحيث يبدو الرسم بارزاً، ومن ثم تحبَّر الألواح مع استعمال الضغط القليل، ثمّ تطبق على الورق للطّبع.

* * *

69- سعيد بن العاص الأموي أوَّل مَنْ غزا طَبَرِستان من العرب المسلمين

(30هـ/ 652م)

هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميَّة، الأمويُّ، القُرشيُّ، أبو عثمان (3- 59هـ/ 624- 679م):

صحابيٌّ. من الولاة الأمراء الفاتحين. وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان. وأوَّل من غزا طَبَرِستان من العرب المسلمين. فتحها عام 30هـ/ 652م. (واسمها الأصلي مازَنْدَران وهي بلادٌ في إيران جنوبي بحر قزوين وشمالي جبال البرز. والعرب هم الذين أطلقوا عليها اسم طبرستان. من مدنها الشهيرة آمُل وبابُل). وقد طلب أهلها الأمان.

ولَّاه عثمان بن عفان الكوفة، وهو شاب، سنة 30هـ/652م فحكمها (30- 34هـ/ 652- 655م). ثم إنّ سعيداً خطب في أهل الكوفة فنسبهم إلى الشقاق والخلاف، فتمرَّدوا عليه وشكَوْه إلى عثمان فاستدعاه إلى المدينة، فأقام فيها إلى أن كانت الثورة، فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قُتِل عثمان، فخرج إلى مكّة، فأقام إلى أن وَلِيَ معاوية الخلافة، فعهد إليه بولاية المدينة، فتولَّاها إلى أن مات (40- 59هـ- 662- 679م).

وكان سعيد جواداً، ممدَّحاً.

قال عبد الله بن عمر: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببُرْدٍ فقالت: «إني نويتُ أن أُعْطي هذا الثوب أكرم العرب»، فقال ﷺ: «أعطيه هذا الغلام» يعني سعيد بن العاص، وهو واقفٌ، ولذلك سُمِّيَت الثياب السعيدية.

* * *

70- وفاة عبد الله بن مسعود الهُذلي أحد أكابر الصحابة

(32هـ/ 653م)

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الهُذَليُّ، المكيُّ (من أهل مكة)، المدنيُّ وفاةً، أبو عبد

الرحمن، الملقَّب بلقبَيْن هما: صاحب السِّواد، وصاحب السِّواك (...- 32هـ/ ...- 653م):

من أكابر الصحابة فضلاً وعقلاً، ومن السابقين إلى الإسلام. هاجر الهجرتَيْن: الأولى إلى الحبشة والثانية إلى المدينة. وصلّى القِبْلَتَيْن. وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة.

كان خادم رسول الله ﷺ الأمين وصاحب سرِّه، يدخل عليه في كلِّ وقتٍ ويُلْبِسه نعلَيْه ويمشي أمامه، ويستره إذا اغتسل ويوقظه إذا نام، ورفيقه في حِلّه وترحاله وغزواته.

شهد بدراً وأُحُداً. وكان يحبُّ الإكثار من التَّطيُّب.

وَلِيَ بعد وفاة النبيّ ﷺ بيت مال الكوفة. ثم قَدِم المدينة في خلافة عثمان فتوفي بها عن نحو ستين عاماً.

وهو أوَّل مَنْ جهر بقراءة القرآن بمكة – بعد رسول الله ﷺ - عند بيت الله الحرام، وقريش في أنديتها، قرأ سورة الرَّحمٰن جلَّ ذِكْره، فقام إليه القُرَشيون فضربوه.

له في كتب الحديث 848 حديثاً.

* * *

71- العبَّاس بن عبد المُطَّلِب الهاشمي آخر مَنْ توفي من أعمام النبيّ ﷺ (32هـ/ 653م)

هو العباس بن عبد المطَّلِب بن هاشم، الهاشميُّ، القُرشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو الفَضْل. عمُّ النبيّ محمَّد ﷺ (51 ق.هـ- 32هـ/ 573- 653م):

من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجدُّ الخلفاء العباسيِّين. وآخر مَنْ توفي من أعمام النبيّ ﷺ.

كان محسناً لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعاً بإعتاق العبيد. وكانت له سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام.

ذكره الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات 631/16 فقال:

«كان العبّاس جواداً مطعماً وَصُولاً للرحم، ذا رأي حسن ودعوة مرجوّة. ولم يمرَّ بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلّا نزلا إجلالاً له ويقولان: «عمُّ النبيّ ﷺ».

أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين، ثم هاجر إلى المدينة.

شهد وقعة «حُنَيْن» وفتح مكة. عَمِيَ في آخر عمره. له في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثاً.

والعباس وبنو هاشم أوَّل مَنْ صلُّوا على رسول الله ﷺ حين توفي.

* * *

72- وفاة أبي ذرٍّ الغفاريّ أحد كبار الصحابة وإمام العلماء الزاهدين (32هـ/ 653م)

هو جُنْدُب بن جُنادة بن سفيان، الغِفَاريُّ، (من بني غِفار، من كِنانة بن خُزَيْمة)، الرَّبَذِيُّ وفاةً (الرَّبَذة من قرى المدينة)، أبو ذرٍّ (...- 32هـ/ ...- 653م):

من كبار الصحابة وقدمائهم، وقدوة زهّاد الأمّة الإسلامية، وإمام العلماء الزاهدين. يُضْرب به المثل في الصدق والتقوى والتقشُّف.

هاجر بعد وفاة النبيّ ﷺ إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكرٍ وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق. فكان يروي للناس أحاديث الرسول ﷺ بذمِّ الأغنياء ويحرِّضهم على مشاركتهم في أموالهم. ونعى على معاوية – وكان والي الشام – الترف والإسراف بمال المسلمين، فشكاه معاوية إلى عثمان بن عفّان، فاستقدمه عثمان إلى المدينة، ثمّ نفاه إلى الرَّبَذة.

قال رسول الله ﷺ: «ما أقلَّت الغبراء ولا أظلَّت الخضراء أصدق لهجةً من أبي ذرٍّ».

روى له البخاري ومسلم 281 حديثاً.

وقد سبق أبو ذرٍّ غيره إلى أمورٍ، منها:

- هو أوَّل مَنْ حيّا رسول الله ﷺ بتحيّة الإسلام.

- وهو أوَّل مَنْ آثر العزلة والخلوة عن الخَلْق في الإسلام. وفي الحديث المشهور أنه يأتي قدّام العلماء يوم القيامة.

قال أبو نعيم الإصبهاني – في كتابه حلية الأولياء – في ترجمة أبي ذرٍّ: «هو سيِّد مَنْ آثر العزلة والوَحْدة. وأوَّل مَنْ تكلم في عِلْم الفناء والبقاء».

* * *

73- وفاة الصحابي المِقْداد بن عَمْرو الكِنْدي

أحد السبعة الذين كانوا أوَّل مَنْ أظهر الإسلام

(33هـ/ 653م)

هو المِقداد بن عَمْرو بن ثَعْلَبة بن مالك، البَهْرانيُّ، الكِنْديُّ، الحَضْرَميُّ أصلاً وولادةً، المكيُّ إقامةً، المدنيُّ وفاةً، أبو مَعْبَد (وقيل: أبو عَمْرو، وقيل: أبو سعيد)، الملقَّب بحبِّ الله وحبِّ رسوله (37 ق.هـ- 33هـ/ 587- 653م):

صحابيٌّ من الأبطال، وأحد السبعة الذين كانوا أوَّل مَنْ أظهر الإسلام، وأوَّل مَنْ قاتل على فَرسٍ في سبيل الله. شهد بدراً وغيرها.

كان في الجاهلية من سكان حضرموت. ووقع بينه وبين ابن شمر بن حجر الكندي خصام فضرب المقداد رِجْلَه بالسيف وهرب إلى مكة، فتبنّاه الأسود بن عبد يغوث الزُّهْري، فصار يقال له: «المقداد بن الأسود» إلى أن نزلت الآية الكريمة: (**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ**) فعاد يتسمَّى المقداد بن عمرو.

وفي الحديث: «إنَّ الله تعالى أمرني بحبِّ أربعة وأخبرني أنه يحبُّهم: عليٌّ، والمقداد، وأبو ذرٍّ، وسَلْمان».

* * *

74- الصحابي عُبَادة بن الصامت الخَزْرَجي

آخر مَنْ توفي من نقباء الخَزْرَج الذين بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الثانية

(34هـ/ 655م)

هو عُبادة بن الصّامِت بن قَيْس، الخزرجيُّ، السالميُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً، الفلسطينيُّ وفاةً، أبو الوليد. أمُّه قُرّة العين بنت عُبادة بن نَضْلة (38 ق.هـ- 34هـ/ 586- 655م):

صحابيٌّ من سادات الصحابة. وأحد الموصوفين بالورع. شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وكان أحد النقباء.

شهد بَدْراً وسائر المشاهد. وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي.

حضر فتح مصر. ثم أرسله عمر إلى الشام قاضياً ومعلّماً، فأقام بحمص. ثم انتقل إلى فلسطين فكان أوّل مَنْ وَلِي القضاء فيها، وأوّل مَنْ أذّن ببيت المقدس فيها.

روى 181 حديثاً اِتّفق البخاري ومسلم على ستّةٍ منها. مات بالرملة أو ببيت المقدس.

وهو آخر مَنْ توفي من نقباء الخزرج الذين بايعوا رسول اللـه ﷺ ليلة العقبة الثانية، وعددهم تسعة.

* * *

75- مالك بن الحارث النَّخْعي أوَّل مَنْ بايع الإمام عليًّا (35هـ/ 656م)

هو مالك بن الحارث بن عبد يَغُوث، النَّخْعِيُّ، الكوفيُّ إقامةً، الملقَّب بالأشتر (لضربةٍ أصابته يوم اليرموك على رأسه، فسالت الجراحة قَيْحاً من عينيه فشترتها) (...- 37هـ/ ...- 657م):

أميرٌ. من كبار الشجعان ويُعَدُّ من الأجواد العلماء الفصحاء. تابعيٌّ ثقة. له شِعر جيِّد.

كان من ذوي النُّصْرَة والحميَّة للإمام علي، وشهد معه يوم الجمل ويوم صِفِّين.

ولَّاه الإمام عليّ «مصر» فقصدها، فمات في الطريق، فقال الإمام علي: «رحم اللـه مالكاً فلقد كان لي كما كنتُ لرسول اللـه ﷺ».

قيل: هو أوَّل مَنْ بايع الإمام عليًّا وذلك يوم الخميس الواقع فيه الرابع والعشرون من ذي الحجّة سنة 35هـ/ 656م، بعد مقتل عثمان بن عفّان.

* * *

76- الصحابي الجليل عبد اللـه بن العباس الهاشمي يتولَّى إمارة البصرة (36هـ/ 657م)

هو عبد اللـه بن العباس بن عبد المطَّلِب بن هاشم، الهاشميُّ، القُرشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً، الطائفيُّ وفاةً، أبو العباس، الملقَّب بعدة ألقابٍ هي: البحر، وحَبْر الأمَّة، وترجمان القرآن، وربَّانيُّ الأمَّة (3 ق.هـ- 68هـ/619-688م):

صحابيٌّ جليلٌ، ومن كبار علماء المسلمين وفقهائهم ومفسِّريهم، وابن عمِّ النبيِّ ﷺ.

نشأ في بدءِ عصر النبوَّة، فلازم رسول اللــه ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة. له في الصحيحَيْن وغيرهما 1660 حديثاً.

كان إلى جانب الإمام علي عليه السلام فشهد معه معركة الجمل وصِفِّين والنَّهْروان. ولَّاه الإمام علي ولاية البصرة (36-40هـ/657- 661م) فكان آخر مَنْ وليها في عهد الخلفاء الراشدين. حاول التوفيق بين عبد اللـه بن الزُّبَيْر وعبد الملك بن مروان الأموي. كفَّ بصره في آخر عمره.

وقد سبق غيره إلى بعض الأمور، منها:

- هو أوَّل مَنْ أفتى وقضى من الصحابة بعد الخلفاء الراشدين. وهو سيِّد العبادلة. والعبادلة طائفة من الصحابة كانوا يفتون بالحقِّ ويقضون بين الناس مجتهدين. أفضلهم عبد اللـه بن عباس، ثم عبد اللـه بن عمر بن الخطاب وعبد اللـه بن عمرو بن العاص وعبد اللـه بن الزُّبَيْر.

- وهو أوَّل مَنْ عَرَّف بالبصرة. قال للناس: «هذا يوم عَرَفة فهلمُّوا نجتمع فيه فندعو اللـه لعلَّ دعاءَنا يوافق دعاءهم فتنزل الإجابة فنشركهم فيها». وصعد المنبر فقرأ سورة البقرة وفسَّرها حرفاً حرفاً.

- وهو أوَّل مَنْ ختم الصلاة بالدعاء للخليفة على المنبر. وذلك عندما تولى إمارة البصرة على عهد الإمام علي، فإنه وقف على منبر البصرة وقال: «اللـهم انصر عليًّا على الحقِّ».

- وهو أوَّل مَنْ صلَّى صلاة الكسوف بالبصرة.

يُنْسَب إليه كتاب في «تفسير القرآن» جمعه بعض أهل العِلْم من مرويات المفسرين عنه في كلِّ آية تفسيراً حسناً. وله: «مُسْنَد في الحديث» وفتاوى جمعها أبو بكر محمَّد بن موسى بن يعقوب بن المأمون العباسي في عشرين مجلداً.

* * *

77- وفاة الصحابي الشهير سَلمان الفارسي

(36هـ/ 657م)

هو سلمان، الفارسيُّ، الرَّامْهُرْمُزِيُّ، الإصبهانيُّ أصلاً، المدائنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد اللـه، الملقَّب بسابق الفُرس (...- 36هـ/ ...- 657م):

صحابيٌّ شهيرٌ ومِن مقدَّميهم. خدم رسول اللـه ﷺ. كان يُسمِّي نفسه سلمان الإسلام. وهو أوَّل فارسيٍّ اعتنق الإسلام.

نشأ في قرية جيان، ورحـل إلى الشـام، فالموصـل، فنصـيبين فعمُّوريَّـة. وقـرأ كتـب الفُـرس والرُّوم واليهود، وقصد بلاد العرب، فلقِيَه رَكْبٌ مـن بنـي كلـب فاسـتخدموه، ثـم اسـتعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من يهود بني قُرَيْظَة وجاء به إلى المدينة.

وعلم سلمانُ بخـبر الإسـلام فقصـد النبـيّ ﷺ بقُبـاء وسـمع كلامـه، ولازمـه أيامـاً. وأبَى أن «يتحرَّرَ» بالإسلام فأعانه المسلمون على شراء نفسه من صاحبه.

قيل: هو الذي دلَّ المسلمين على حفر الخندق، في غزوة الأحزاب. وُلِّيّ أمـيراً عـلى المـدائن فأقام فيها إلى أن تُوُفِّيَ.

لُقِّب بسابق الفُرْس لقول رسـول اللــه ﷺ فيـه: «السُّـبَّاق أربعـة : أنـا سـابق العـرب إلى الجنّة، وصُهَيْبُ سابق الروم إلى الجنّة، وسلمان سابق الفُرْس إلى الجنة، وبلال سـابق الحبشـة إلى الجنة».

اِفتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: «لكنّي خُلِقْتُ من نُطفةٍ قذرة، ثم أعـود جيفـةً منتنة، ثم يُؤْتَى بي في الميزان، فإن ثَقُلَتْ فأنا كريم، وإنْ خفَّتْ فأنا لئيم».

قال سلمان: «ثلاثٌ أعجبتني حتى أضـحكنني: مؤمِّـل دُنيـا والمـوتُ يطلبـه، وغافـلٌ لـيس بمغفولٍ عنه، وضـاحكٌ مـلءَ فيـه لا يـدري أسـاخطٌ ربُّ العـالمين عليـه أم راضٍ عنـه. وثـلاثٌ أحزَنَّنِي حتى أبكينني: فراق محمَّد وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدَي ربّي عزّ وجلّ ولا أدري إلى جنّةٍ أو إلى نار».

له في كتب الحديث ستون حديثاً.

* * *

78- الإمام عليٌّ يتولّى الخلافة الراشدية

(35هـ/ 656م)

هو الإمام عليٌّ بن أبي طالب عبد مَناف بن عبد المُطَّلِب بن هاشم بن عبد مَنَـاف، الطَّـالِبِيُّ، الهَاشِمِيُّ: أباً وأمًّا، القُرَشِيُّ، المَكِّيُّ ولادةً ونشأةً، المَدَنِيُّ إقامةً، الكُـوفِيُّ وفـاةً ، أبـو الحسـن، الملقَّـب

بعدَّةِ ألقابٍ هي: أسد اللـه، وأبو تراب، وحيْـدَرَة، وسيِّد العـرب، والفـاروق الأكـبر، والفَتَـى، وقَسِيم النَّار. أُمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشميَّة (23 ق.هـ- 40هـ/ 600- 661):

أمير المؤمنين، ورابع الخلفاء الراشدين (14 ذو الحجَّة 35- 17 شـهر رمضـان 40هـــ/ 656-661م)، وأوَّل خليفةٍ من بنـي هاشـم، وأَحَـدُ العشرة المُـبَشَّرين بالجنّـة وابـن عـمٍّ النبـيِّ ﷺ وربيبه وصِهْرُه، وأحد نقبائه وحواريَّه، وأحد المجاهدين الأبطال في رفـع رايـة الإسـلام، وإمـامٌ من أئمَّة الخطابة والفصاحة، وأحد العلماء الربَّانيِّين، والزُّهَّاد المذكورين.

وَلِـيَ الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفَّان سنة 35هـ/656م، فثارت في وجهه عائشة ومعهـا طَلْحَة والزُّبَيْر بن العَوَّام وقاتلوه فكانت وقعةُ الجَمَل سنة 36هــ/656م. ثـم حاربـه معاويـة ومعه أهل الشام فكانت وقعة صِفِّين 37هـ/657م والتي انتهت بتحكـيم أبي مـوسى الأشـعري وعمرو بن العاص، فاتَّفقا سرًّا عـلى خلـع معاويـة وعـليٍّ. وأعلـن أبـو مـوسى الأشـعريُّ ذلـك، وخالفه عمرو فأقرَّ معاوية وبذلك تمَّت الخديعة. فكان أن خرج جماعةٌ من أصحاب الإمـام لأنه رَضِيَ، ولو مُكْرَهاً، بالتحكيم وهؤلاء هم الخوارج الذين حاربهم الإمام في معركة النَّهْـرَوَان سنة 38هـ/658م.

وأقام الإمام عليٌّ ؑ بالكوفة إلى أن قتله عبد الرَّحمٰن بن مُلْجَم الخارجِي المُرَادِيّ في 17 السابع عشر من شهر رمضان سنة 40هـ/661م.

وآخر ما تكلَّم به الإمام عليّ عند وفاته: «لا إله إلا اللــه» ولا يـتلفَّظ بغيرهـا، وقيـل: إنّـه قرأ: (**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** {7/99} **وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** {8/99}) .

جمع الشريف المرتضى آثار الإمام في كتابٍ سمَّاه: «نهج البلاغة» جمع فيـه خطـب الإمـام وأقواله ورسائله ومواعظه. وكان نقش خاتمه: «ربِّي اللــه مخلصـاً» وقيـل: «المُلْـك لله الواحـد القهَّار»..

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور منها أنَّه:

أوَّل خليفَة من بني هاشم، وأوَّل الخلفاء وروداً على الحوض، وأوَّل مَـن اتَّخـذ بيتـاً يطـرح الناس فيه القصص، وأوَّل قـاضٍ بعثـه رسـول اللــه ﷺ إلى بـلاد الـيمن، وأوَّل مَـنْ فـرَّق بـين الخصوم في الإسلام، وأوَّل مَنْ شرع في جمع القرآن، وأوَّل مَـنْ آمـن باللــه مـن الـذكور، وأوَّل إمام من الأئمة الاثني عشر المعصومين عند الشـيعة، وأوّل مَـنْ بنـى السـجن في الإسـلام، وأوَّل فدائيٍّ في الإسلام، وأوَّل مَنْ قيل في حقِّه : « لا فتى إلا علي»، وأوَّل مَنْ صلَّى مـع رسـول اللــه

ﷺ. وغيرها كثير.

وقد ختم غيره بعدة صفاتٍ منها أنه : تولّى قيادة آخر سَرِيَّة أرسلها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة للهجرة، وآخر مَنْ خرج من لَحْد النبيِّ ﷺ، وآخر مَنْ توفي من نقباء النبيِّ ﷺ، وغيرها.

ومن حِكَم الإمام عليٍّ عليه السلام:

- مَنْ نصَّب نفسَه للناسِ إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبلَ تعليمِ غيرِهِ، وليكنْ تأديبُهُ بسيرتِهِ قبلَ تأديبِهِ بلسانِهِ، ومعلِّمُ نفسِهِ ومؤدِّبُها أحقُّ بالإجلال منْ معلِّم الناسِ ومؤدِّبهم.

- لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاثٍ: في نكبتِهِ، وغيبتِهِ، ووفاتِهِ.

- مَنْ أُعطِيَ أربعاً لم يُحرَمْ أربعاً: مَن أُعْطِيَ الدُّعاء لم يُحرَم الإجابَةَ، ومَنْ أُعْطِيَ التوبةَ لم يُحرَم القَبُول، ومَنْ أُعْطِيَ الاستغفارَ لم يُحرَمِ المغفرةَ، ومَنْ أُعْطِيَ الشُّكرَ لم يُحْرَمِ الزيادَةَ.

- ثَمَرَةُ التَّفريطِ الندامةُ، وثمرةُ الحزم السَّلامَةُ.

- فاعلُ الخير خيرٌ منهُ، وفاعلُ الشَّرِّ شرٌّ منهُ.

- يومُ المظلومِ على الظالمِ أشدُّ من يومِ الظالمِ على المظلومِ.

- أفضلُ الزُّهدِ إخفاءُ الزُّهدِ.

- لسانُ العاقِلِ وراءَ قلبِهِ، وقلبُ الأحمقِ وراءَ لسانِهِ.

- لا غنى كالعقلِ، ولا فقرَ كالجهلِ، ولا ميراثَ كالأدبِ، ولا ظهيرَ كالمُشاوَرَةِ.

- اِعجبوا لهذا الإنسان ينظرُ بشحمٍ، ويتكلَّمُ بلحمٍ، ويسمعُ بعظمٍ، ويتنفَّس بخَرْمٍ.

- مَن استبدَّ برأيِهِ هلكَ، وَمنْ شاورَ الرِّجالَ شاركها في عقولها.

وسُئِل عن الإيمان فقال: الإيمانُ معرفةٌ بالقلبِ، وإقرارٌ باللِّسانِ، وعملٌ بالأركانِ.

وكتب معاوية بن أبي سفيان إلى الإمام عليٍّ عليه السلام: «إنَّ لي فضائلَ كان أبي سيِّداً في الجاهليَّة، وصرتُ ملكاً في الإسلام، وأنا صِهْرُ رسول الله وخالُ المؤمنينَ وكاتِبُ الوحي». فقال الإمام عليٌّ: «أبالفضائل يفتخر عليَّ ابن آكلة الأكباد، اكتب إليه يا غلام:

محمَّد النبيُّ أخي وصهري ... وحمزةُ سيِّدُ الشُّهداءِ عمِّي

وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمْسِي ... يطيرُ مع الملائكةِ ابن أمِّي

وبنت محمَّد سَكَني وعِرْسِي ... مَشُوبٌ لحمُها بدمي ولحمِي

وسِبْطا أحـمدٍ ولـدايَ منهـا　　فـأيُّكمُ لـه سَـهْمٌ كسهـمي

سبقتكمُ إلـى الإســلام طُـرًّا　　صغيراً ما بلغـتُ أوانَ حِلمِـي

* * *

79- مقتل طَلحة بن عُبَيد اللـه التَّيمي أحد العشرة المبشَّرين بالجنّة
(36هـ/ 656م)

هو طَلْحة بن عُبَيد اللـه بـن عـثمان بـن عَمـرو، التَّيْمـيُّ، القُـرشيُّ، المـدنيُّ أصـلاً وولادةً، البصريُّ وفاةً، أبو محمّد، الملقَّب بعدّة ألقاب هي: الجود، الخير، الفيّاض (28 ق.هـ.- 36هــ/ 596- 656م):

صحابيٌّ، شجاعٌ، من الأجواد الكرمـاء. وهـو أحـد الـعشرة المـبشَّرين بالجنّـة، وأحـد السـتّة أصحاب الشورى الذين توفي رسول اللــه ﷺ وهـو عـنهم راضٍ، وأحـد الثمانيـة السـابقين إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر، وأحد الذين كانوا مـع رسـول اللــه ﷺ على الجبل فتحرّك بهم.

وكان يقال له ولأبي بكر «القرينان» وذلك لأن نوفل بن حارث - وكان أشـد قـريش - رأى طلحة، وقد أسلم خارجاً مع أبي بكر من عند النبيّ ﷺ فأمسكهما وشدَّهما في حبلٍ.

شهد أُحُداً وثبت مع رسول اللـه ﷺ، وبايعه على الموت، فأُصيب بأربعة وعشرين جرحـاً، وسَلِم، فشهد الخندق، وسائر المشاهد.

كانت له تجارة وافرة مع العراق. ولم يكن يدع أحداً، من بني تَيْم عـائلاً إلا كفـاه مؤونتـه ومؤونة عياله ووفى دَيْنه.

قُتِل يوم الجمل وهو بجانب عائشة، ودُفِن في البصرة. له 38 حديثاً.

قال طلحة: سمّاني رسول اللـه ﷺ يوم أُحُد: طَلْحة الخير، ويـوم الـعسرة: طلحـة الفيّـاض، ويوم حُنَيْن: طلحة الجود. وذلك لجوده وكثرة خيره وكرمه.

* * *

80- مقتل الصحابي يَعْلى بن أُمَيّة التَّميمي في صِفِّين
(37هـ/ 658م)

هو يَعْلَى بن أُمَيَّة بن أبي عُبَيْدَة، الحَنْظَلِيُّ، التَّمِيمِيُّ، المَكِّيُّ (من سكَّان مكَّـة)، أبـو صَـفْوَان

(وقيل: أبو خالد، وقيل: أبو أُمَيَّة)، عُرِفَ واشتُهِرَ بابن مُنْيَة (قيل: هي أُمُّه. وقيل: هـي جدَّتـه أم أبيه واسمها: مُنْيَة بنت الحارث بن جابر) (...- 37هـ/ ...- 658م):

صحابيٌّ، من الولاة. ومن الأغنياء الأسخياء. كان حليفاً لقُرَيْش. وأسلم بعد فتح مكَّـة. شـهد الطائف وحُنَيْناً وتبوك مع رسول الـلـه ﷺ. اِستعمله أبو بكرٍ الصِّدِّيق على (حلوان) في الـردَّة، ثمَّ استعمله عمر بن الخطَّاب على «نَجْرَان»، واستعمله عثمان بن عفَّـان عـلى الـيمن، فأقـام بصنعاء. ولما قُتِلَ عثمان انضمَّ يَعْلَى إلى طَلْحَة بن عُبَيْد الـلـه والزُّبَيْر بن العَوَّام وعائشـة. ثـم صار من أصحاب الإمام علي، وقُتِلَ، وهو معه في صفِّين.

ويَعْلَى أوَّل مَنْ ظاهر للكعبة بكسوَتَيْن، أيام ولايته على اليمن، صنع ذلك بأمرٍ من عـثمان ابن عفَّان، وهو أوَّل من أرَّخ الكُتُب وهو باليمن، في زمن عمر بـن الخطَّـاب، قيـل: كتـب إلى عمر كتاباً مؤرَّخاً، فاستحسن عمر ذلك، فشرَّع التأريخ.

* * *

81- خبَّاب بن الأرتِّ التَّمِيمي

أوَّل مَنْ دُفِن بظاهر الكوفة من الصحابة

(37هـ/ 658م)

هو خبّاب بن الأرتِّ، التميميُّ، المكيُّ نشأةً وإقامةً، الكـوفيُّ وفـاةً، حليـف بنـي زهـرة، أبـو يحيى (وقيل: أبو عبد الـلـه. وقيل: أبو محمّد) (...- 37هـ/ ...- 658م):

صحابيٌّ. من السابقين إلى الإسلام. ومن أوائل الذين أظهروا إسلامهم بمكة وعددهم سـبعة، وهم: رسول الـلـه ﷺ، وأبو بكرٍ الصدِّيق، وبلال الحبشي، وصُهَيب الرومي، وعـمّار بـن يـاسر، وسُمَيّة بنت خباط، وخبّاب.

كان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف. ولما أسلم استضعفه المشركـون فعـذَّبوه ليرجـع عـن دينه، فصبر إلى أن كانت الهجرة. ثم شهد المشاهد كلها.

ونزل الكوفة فتوفي فيها، وهو ابن 73 سنة. ولما رجع الإمام علي من صِفِّين مرَّ بقبره، فقال: «رحم الـلـه خبّاباً أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً».

وهو أوَّل مَنْ دُفِن بظاهر الكوفة من الصحابة.

روى له البخاري ومسلم 32 حديثاً.

* * *

82- مقتل عمَّار بن ياسر المَذْحِجي من نجباء الصحابة وفضلائهم وقدمائهم (37هـ/ 657م)

هو عمَّار بن ياسِر بن عـامِر، الكِنـانِيُّ، المَـذْحِجِيُّ، العَـنْسِيُّ، القَحْطـانيُّ، المـكِّيُّ نشـأةً، المـدنيُّ إقامةً، العراقيُّ وفاةً، أبو اليقظان، الملقَّب بذي الهجـرتَيْن، والمعـروف بـابن سُـمَيَّة وهـي أُمُّـه سُمَيَّةُ بنت خباط وهي أوَّل شهيدةٍ في الإسلام (57 ق. هـ- 37هـ/ 567- 657م):

مِن نجباء الصَّحابة وفُضَـلائهم وقُـدمائهم، وممَّـن عُـذِّب في اللـه في أوَّل الإسـلام، وأحـد السابقين إلى الإسلام والجهر به (وهم: رسول اللـه ﷺ، وأبو بكر، وبلال الحبشيُّ، وخبَّـابُ بـن الأرَتِّ، وصُهَيْبُ الرُّوميُّ، وعمَّار، وسُمَيَّة). وهو من المهاجرين الأوائـل هـاجَرَ الهجـرتَيْن؛ الأُولى إلى الحبشة، والثانية إلى المدينة، وصلّى القِبْلَتَيْن. وهو من الوُلاة الشُّجعان ذوي الـرأي فـيهم. شهِد بَيْعَة الرضوان وبدراً وأُحُداً والمشاهد كلَّها مع رسول اللـه ﷺ.

لُقِّب بالطِّيب المطيَّب، وذلـك عنـدما اسـتأذن عـلى النبـيِّ ﷺ فقـال: «ائـذنوا لـه، مرحبـاً بالطِّيب المطيَّب». ولُقِّب بابن سُمَيَّة وهي أُمُّه نُسِب إليها، لقَّبه بذلك مَن أراد مدحه والثنـاء عليه.

وفي الحديث النبويِّ الشريف: «ما خُيِّر عمَّار بين أمرَيْن إلاّ اختـار أرشـدَهما» و«إنَّ الجنَّـة تشتاق إلى ثلاثة: عليّ، وعمَّار، وسلمان».

وهو أوَّل مَنْ بنى مسجداً في الإسلام بعد رسول اللـه ﷺ، وذلك عندما اتَّخذ بيته مسـجداً يصلِّي فيه.

ولَّاه عمر بن الخطّاب ولاية الكوفة سنة 22هـ/ 644م، فأقام زمناً وعزلـه عنهـا. ثـم شـهِد الجمل وصِفِّين مع الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، فقُتِل في الثانيـة، وعمـره ثـلاث وتسـعون سنة.

له في كتب الأحاديث (62) اثنان وستون حديثاً.

* * *

83- مقتل خُزَيْمة بن ثابت الأنصاري في صِفّين

(37هـ/ 657م)

هو خُزَيْمة بن ثابت بـن الفاكِـه، الخطمـيُّ، الأَوسيُّ، الأنصـاريُّ، أبـو عُـمارة، الملقَّـب بـذي الشهادتَين (...- 37هـ/ ...- 657م):

صحابيٌّ. من أشراف الأَوس في الجاهلية والإسلام. ومن شجعانهم المقدَّمين.

حمل راية بني خَطْمة (من الأَوْس) يوم فتح مكة. عاش إلى خلافة أمير المؤمنين الإمام عليّ ابن أبي طالب، وشهد معه صِفِّين، فقُتِل فيها.

روى له البخاري ومسلم وغيرهما ثمانية وثلاثين حديثاً.

لقَّبه رسول الـلـه ﷺ بذي الشهادتَيْن. إذ جعل شهادته تعادل شهادة رجلَـين. وقـال عليه السلام: «مَنْ شهد له خُزَيمة أو شهد عليه فحَسْبُه».

وافتخر الحيّان من الأنصار، الأوس والخزرج، فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب، ومنّا من اهتزّ له عرش الرحمٰن سَعْد بن مُعـاذ، ومنـا مَـنْ حمتـه الـدَّبر عاصـم بـن ثابت، ومنّا مَنْ أجيزت شهادته برجلَيْن خُزَيْمة بن ثابت. وقال الخزرجيون: منّا أربعـة جمعـوا القرآن على عهد رسول الـلـه ﷺ زَيْد بن ثابت، وأبو زيد، وأُبَيّ بن كعب، ومُعاذ بن جبل».

* * *

84- وفاة الصحابي الشهير صُهيب بن سِنان الرومي

(38هـ/ 659م)

هو صُهَيْب بن سِنان بن مالك، النَّمريُّ (من بني النَّمِر بن قاسط)، المَوْصِلِيُّ ولادةً، الروميُّ نشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو يحيى (وقيـل: أبـو غسّـان)، الملقَّـب بسـابق الـروم (32 ق.هـ- 38هـ/ 592- 659م):

صحابيٌّ شهيرٌ. ومن السابقين إلى الإسـلام، والمعـذَّبين في الـلـه. ومـن أوائـل الـذين أظهـروا إسلامهم بمكّة وعددهم سبعة وهم: رسول الـلـه ﷺ، وسمية بنت خباط، وأبو بكـر الصـديق، وبلال الحبشي، وخبّاب بن الأرتّ التميمي، وعمّار بن ياسر، وصُهَيب.

كان أبوه من أشراف الجاهليين. ولاّه كسرى على الأُبُلّة (الـبصرة)، وكانـت منـازل قومـه في

أرض الموصل، على شطّ الفرات ما يلي الجزيرة والموصل، وبها وُلِد صُهَيب، فأغارت الروم على ناحيتهم، فسَبوا صُهيباً وهو صغير فنشأ بينهم، فكان ألكن. واشتراه أحد بني كلب وقدِم به مكة، فابتاعه عبد اللـه بن جدعان التميمي، ثم أعتقه. فأقام بمكة يحترف التجارة، وعندما ظهر الإسلام أسلم صُهَيْب وهاجر مع النبيّ ﷺ إلى المدينة.

شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلَّها مع رسول اللـه ﷺ.

لُقِّب بسابق الروم لقول رسول اللـه ﷺ: «السُّبّاق أربعة: أنا سابق العرب إلى الجنة، وصُهَيْب سابق الروم إلى الجنّة، وسلمان سابق فارس إلى الجنّة، وبلال سابق الحبشة إلى الجنة».

قال رسول اللـه ﷺ: «مَنْ كان يؤمن باللـه واليوم الآخر فليحبَّ صُهَيباً حبَّ الوالدة لولدها».

وهو آخر مَنْ توفي بمكة من أوائل الذين أظهروا إسلامهم.

له في كتب الحديث (307) ثلاث مئة وسبعة أحاديث.

* * *

85- الإمام الحسن بن عليٍّ يتولّى الإمامة والخلافة (40هـ/ 661م)

هو الإمام الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ عبد مَنَاف، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً ، أبو محمَّد، المُلقَّب برَيْحَانة رسول اللـه ﷺ. لقول رسول اللـه ﷺ فيه: «أنتَ رَيْحَانَتي في الدنيا» (3- 50هـ/625- 671م):

أمير المؤمنين، والإمام الثاني من الأئمَّة الاثنَيْ عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية (40- 50هـ/ 661- 671م)، وريحانة رسول اللـه ﷺ وسبطه من ابنته السيدة فاطمة الزهراء (ع) وأحد سيِّدَيْ شباب أهل الجنة.

بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل والده الإمام عليّ عام 40هـ/ 661م. فحكم (40- 41هـ/ 661- 662م)، وأشاروا عليه بالمسير إلى الشام لمحاربة معاوية بن أبي سفيان، فأطاعهم وزحف بمن معه. وبلغ معاوية خبره فزحف بجيشه، وتقارب الجيشان في موضعٍ يُقَال له «مسكن» بناحيةٍ من الأنبار. فهال الإمام الحسن اقتتال المسلمين، ورأى المصلحة في جمع الكلمة والصلح فترك القتال وكتب إلى معاوية يشترط شروطاً للصلح، منها أن يتنازل الإمام

الحسن عن الخلافة وأن يجعله معاوية وَلِـيَّ عهده، وأن يمكِّنه من بيت المال. ورضي معاويـة، فتنازل الإمام الحسن عن الخلافة وسلَّم الأمر لمعاوية في بيت المقدس بفلسطين سنة 41هـ/ 662م، وسُمِّيَ هذا العام عام الجماعة لاجتماع كلمة المسلمين فيه. فكان الإمام الحسن أوَّل خليفة تنازل عن الخلافة باختياره وأَوَّل وَلِـيَّ عهدٍ. قال له معاوية حين رضي بالصلح: «يا أبا محمَّد سمحتَ بشيء ما سُمِح بمثله. لله درُّك أيقظت بالجود دهراً».

وانصرف الإمام الحسن إلى المدينة فأقام فيها إلى أن قُتِلَ مسموماً وذلك أن زوجته جَعْـدَة بنت الأشعث بن قَيْس أمرها بذلك يزيد بن معاوية الأموي لتكون ولاية العهد لـه، ووعـدها أن يتزوَّجها، فلما قُتِلَ الإمام الحسن، قال يزيد: «والله لم نَرْضَكِ للحسن فكيف نرضاكِ لأنفسنا»، ولم يتزوَّجها. وكان نقش خاتم الإمام الحسن: «الله أكبر وبه أستعين».

قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنّة».

وقال ﷺ: «مَنْ أَحبَّني وأحبَّ هـذَيْن (الحسن والحسين) وأباهما (الإمام علي) وأمَّهما (السيِّدة الزهراء) كان معي في درجتي يوم القيامة».

قال أبو بَكْرَة: «رأيتُ رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جَنْبِه وهو يقول: إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل الله أن يُصْلِح به بين فئتَيْن من المسلمين».

* * *

86- وفاة الصحابي تَمِيم بن أوس الدّاري
(40هـ/ 661م)

هو تميم بن أَوْس بن خارجة، الداريُّ (نسبة إلى الدار بن هانئ)، الفلسطينيُّ وفاةً، أبو رُقيَّة (...- 40هـ/ ...- 661م):

صحابيٌّ. أسلم سنة 9هـ/ 631م. أقطعه النبيّ ﷺ قرية حبرون (الخليل - فلسطين) وكان يسكن المدينة. ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. فنزل بيت المقدس.

كان راهب أهل عصره، وعابد أهل فلسطين. روى له البخاري ومسلم (18) ثمانية عشر حديثاً.

وللمقريزي فيه كتاب سمّاه: «ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري».

هو أوَّل مَنْ عمل المنبر في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنوَّرة.

وهو أوَّل مَنْ أسرج السراج في مسجد رسول اللـه ﷺ في أيام الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب.

وهو أوَّل مَنْ قصَّ في مسجد رسول اللـه ﷺ.

* * *

87- سُلَيم بن عِتر التُّجيبي يتولَّى القضاء في مصر (40هـ/ 661م)

هو سُلَيم بن عِتْر بن سَلَمَة بن مالك، التُّجيبيُّ، المصريُّ إقامةً، أبو سَلَمَة، الملقَّب بالناسك لشدّة عبادته (...- 75هـ/ ...- 695م):

قاضي مصر وقاصُّها (40- 60هـ/ 661- 681م). ولّاه معاوية بن أبي سفيان قضاء مصر عام الجماعة سنة 40هـ/ 661م، وبقي في منصبه إلى موت معاوية سنة 60هـ/ 681م، فعزله مَسْلَمة بن مَخْلَد أمير مصر.

اِختصم أناس إليه في ميراثٍ. فقضى بين الوَرَثَة. ثم إنَّهم بعد مدَّةٍ أنكروا قضاءه فعادوا إليه فقضى بينهم للمرة الثانية، وكتب كتاباً بقضائه بعد أن أشهد فيه شيوخ الجند. فكان أوَّل قاضٍ بمصر سجّل سجلًّا بقضائه. وهو أوَّل قاضٍ نظر في الجراح وحكم فيها.

* * *

88- وفاة أبي موسى الأشعري (44هـ/ 602م)

هو عبد اللـه بن قَيْس بن سليم، الأشعريُّ، القحطانيُّ، اليمنيُّ، الزَّبيديُّ ولادةً، العراقيُّ إقامةً، الكوفيُّ وفاةً، أبو موسى (21 ق.هـ- 44هـ/ 602- 665م):

صحابيٌّ، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمَيْن مع عمرو بن العاص اللذَيْن رضي بهما الإمام علي ومعاوية في تحكيم أذرح بعد حرب صِفِّين.

قَدِم إلى مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة. ثم استعمله رسول الله ﷺ على زَبيد وعدن. وولّاه عمر بن الخطاب البصرة سنة 17هـ/ 639م فافتتح إصبهان والأهواز. ولما وَلِي عثمان أقرّه عليها، ثم عزله وولّاه الكوفة. ولما قُتِل عثمان أقرّه الإمام علي في ولايته. ثم كانت وقعة الجمل فأرسل عليٌّ يدعو أهل الكوفة لينصروه، فأمرهم أبو موسى بالقعود في الفتنة، فعزله علي. فأقام إلى أن كان التحكيم وخدعة عمرو بن العاص، فارتدَّ إلى الكوفة وفيها توفي.

وقد سبق غيره إلى أمرَيْن هما: هو أوَّل مَنْ دعا لعمر بن الخطَّاب بلقب أمير المؤمنين من على المنبر في أثناء ولايته على مدينة البصرة. وهو أوَّل مَنْ كتب لعمر بن الخطّاب كتاباً يقول فيه: «لعبد الله عمر أمير المؤمنين، من أبي موسى الأشعري». فلما قُرىءَ الكتاب على عمر قال: «إني لعبد الله، وإني لعمر، وإني لأمير المؤمنين، والحمد لله ربِّ العالمين».

ولأبي موسى الأشعري 355 حديثاً.

* * *

89- وفاة زَيْد بن ثابت الخَزْرجي من أكابر الصحابة وكتّاب الوحي (45هـ/ 666م)

هو زَيْد بن ثابت بن الضحّاك، الخزرجيُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ أصلاً وولادةً ووفاةً، المكيُّ نشأةً، أبو خارجة (وقيل: أبو سعيد) (11ق.هـ- 45هـ/ 611- 661م):

من أكابر الصحابة وكتّاب الوحي. هاجر مع رسول الله ﷺ، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وتعلَّم وتفقَّه في الدين، فكان رأساً في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض. وكان عمر يستخلفه على المدينة إذا سافر.

وهو أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبيّ ﷺ من الأنصار، وعرضه عليه، ثم كتبه في المصحف لأبي بكر، ثم لعثمان حين جهَّز المصاحف إلى الأمصار.

ولما توفي زيد رثاه حسّان بن ثابت الأنصاري. له في كتب الحديث 92 حديثاً.

وكان ابن عباس – على جلالة قدره وسعة علمه – يأتيه إلى بيته للأخذ عنه، ويقول: العِلْم يؤتى ولا يأتي.

وأخذ ابن عباس بركاب زيد، فنهاه زيد، فقال ابن عباس: «هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا»، فأخذ زيد كفّ ابن عباس وقبّلها وقال «هكذا أُمِرنا أن نفعل بآل بيت نبيِّنا».

قال الشعبي: «غلب زيد بن ثابت الناس على اثنتَيْن: الفرائض والقرآن».

وأوَّل بيتٍ أُذّن فيه للصلاة، فوق بيت زيد، وأوَّل هدية أُهْدِيَت لرسول الله ﷺ حين نزل دار أبي أيوب في المدينة حين الهجرة إليها، كانت هدية زيد وهي عبارة عن قصعةٍ فيها خبز مثرود بلبنٍ وسمن. فقال زيد لرسول الله ﷺ: «أرسلت بهذه القصعة أمي». فقال: «بارك الله فيك».

* * *

90- عُقْبَة بن نافع الفِهْري يبني أوَّل مدينة بإفريقية في الإسلام (50هـ/ 670م)

هو عُقْبَة بن نافع بن عبد القَيْس، الفِهْرِيُّ، الأَمَوِيُّ، القُرَشِيُّ، التونسيُّ إقامةً(1 ق.هـ - 63هـ/621 - 684م):

فاتح من كبار قادة الجيوش الإسلاميَّة في عصر صدر الإسلام والعصر الأمويِّ. شهد فتح مصر، وهو ابن خالة عمرو بن العاص، فوجَّهه عمرو إلى أفريقية سنة 42هـ/663م والياً، فافتتح كثيراً من تخوم السودان وكورها في طريقه.

ولَّاه معاوية إفريقية استقلالاً سنة 50هـ/671م، وسيَّر إليه عشرة آلاف فارس، فأوغل في بلاد إفريقية حتى وصل إلى وادي القَيْرَوَان فأعجبه، فبنى فيه مسجداً – عُرِف بمسجد عُقْبَة – وهو أوَّل مسجدٍ يُبْنى بالمغرب والثاني في إفريقية بعد مسجد عمرو بن العاص في الفسطاط، وأمر مَنْ معه فبنوا فيه مساكنهم. فهو أوَّل مَن اختطَّ مدينة بإفريقية في الإسلام.

عزله معاوية سنة 55هـ/676م، فعاد إلى المشرق. ولما توفي معاوية بعثه يزيد الأوَّل بن معاوية والياً على المغرب سنة 62هـ/683م ففتح حصوناً ومدناً، وتقدَّم إلى المغرب الأقصى فبلغ ساحل المحيط الأطلسي، ثم عاد. وفي أثناء عودته قتله الإفرنج.

* * *

91- وفاة جرير بن عبد الله البَجَلي الصحابي الشهير (نحو 51هـ/ نحو 672م)

هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نَصْر، البَجَلِيُّ، القَسْرِيُّ، الأَحْمَسِيُّ، اليمنيُّ، أبو

عَمْرو (وقيل: أبو عبد اللـه) الملقَّب بيوسف الأمّة، قال عنه عمر بن الخطّاب: «جرير بن عبداللـه يوسف هذه الأمة»، لأنه كان جميلاً بديع الصورة، تشبيهاً له بيوسف عليه السلام في الحُسْنِ والجمال (...- نحو 51هـ/...- نحو 672م):

صحابيٌّ شهيرٌ. أسلم في شهر رمضان. دعا له رسول اللـه ﷺ فقال: «اللـهمّ ثبِّته واجعله هادياً مهدياً». ودعا له مرة ثانية فقال «اللـهمّ اشرح قلبه للإيمان ولا تجعله من أهل الرِّدَّة، ولا تكثر عليه فيَطْغى، ولا تملي عليه فيَنْسَى».

قدَّمه عمر بن الخطاب في حروب العراق على جميع بَجِيلة وكان لهم أثر عظيم في فتح القادسية. وذهبت عينه بهمَدان حين وَليها في زمن عثمان.

نزل الكوفة وسكنها. أرسله الإمام علي رسولاً إلى معاوية بن أبي سفيان يطلب منه البيعة، ووفد على معاوية مرّة ثانية في خلافته، ثم اعتزل الفريقَيْن.

* * *

92- وفاة شاعر النبيّ حسّان بن ثابت الأنصاري (54هـ/ 674م)

هو حسّان بن ثابت بن المنذر، الخَزرجيُّ، النَّجَّاريُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو الوليد (وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، وقيل: أبو المضرِّب)، والملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: الحسام، وشاعر النبي، وابن الفُرَيْعة (...- 54هـ/ ...- 674م):

صحابيٌّ، وشاعر النبيّ ﷺ وأحد المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام.

قال أبو عُبَيْدة: «فُضِّل حسان على الشعراء بثلاثة: كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في النبوّة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام».

وهو من أصحاب المذهَّبات. ومطلع مذهَّبته:

لَعَمْرُ أبيكَ الخيرِ حقًّا لما نَبَا ... عليّ لساني في الخطوبِ ولا يدي

كان حسان مشهوراً بجُبْنة، فلم يناصر الدين الجديد بسيفه، ولم يكن يذهب مع المسلمين إلى القتال، وإنما كان يتخلّف مع النساء في المنازل.

بَيْد أنه إذا كان لم ينصر الدين الجديد بسيفه، فقد نصره بشِعره، سلاحه الوحيد الذي شهره على أعداء النبيّ ﷺ، فصار يُدعى بذلك شاعر النبيّ يمدحه ويردُّ على مَنْ يَهْجُوه من شعراء

قريش. فكان رسول اللـه ﷺ يقول له: «أَجِبْ عن رسول اللـه، اللـهمّ أيِّده بِرُوح القُـدُس». وفي رواية: «أهجم وهاجم وجبريل معك»، وفي رواية: «إنّ اللـه يؤيِّد حسان بروح القُدُس ما نافح عن رسول اللـه ﷺ».

كان مصاباً بعجز في يـده اليمنـى، كـما أُصِـيب بـالعمى في نهايـة عمـره. لـه ديـوان شِـعر مطبوع. أروع شِعره ما كان في الفخر والمدح والهجاء.

مرَّ عمر بن الخطّاب على حسّان بن ثابت وهو يُنْشِـد الشـعر في المسـجد، فقـال لـه: «أفي مسجد رسول اللـه ﷺ تُنْشِد الشِّعر؟» فأجابه حسّان: «قد كُنـتُ أُنْشِـد وفيـه مَـنْ هـو خـيرٌ منكَ».

* * *

93- دينار المَخْزومي أوَّل أمير من المسلمين وطِئت خيله المغرب الأوسط (55هـ/ 675م)

هو دينار، المخزوميُّ ولاءً (من موالي بنـي مَخْـزُوم)، المغـربيُّ إقامـةً ووفـاةً، المعـروف بـأبي المهاجر (... - 63هـ/... - 682م):

فاتح. من القادة وأوَّل أمير من المسلمين وطِئت خَيْلُه المغرب الأوسـط. لمـا وَلِـيَ مَسْـلَمَة ابن مَخْلَد مصر وأفريقية، استعمله على أفريقية بدلاً من عُقْبَة بن نافع، فدخلها سنة 55هـ/ 675م. ونزل بقرب القَيْرَوَان، ووجَّه جيشاً افتتح به جزيرة شريك، وقاتله كسيلة البربريُّ بقرب تِلِمْسان، فظفر أبو المهاجر. وأظهر كسيلة الإسلام، فاستبقاه واستخلصه. وإليه تُنْسَب «عيـون أبي المهاجر» القريبة من تِلِمْسان. وعزله يزيد الأوَّل بن معاوية سنة 62هـ/ 681م وأعاد عُقْبَة بن نافع، فلما وصل إليها احتفظ بأبي المهاجر، فكان معـه في معركـة «تهـودة» بـأرض الـزاب، وقد انتقض كسيلة وفاجأ عُقْبَة بن نافع بجمعٍ من الفرنج، فاسْتُشْهِدَ عُقْبَة ومَنْ معـه جميعـاً وكانوا زهاء ثلاث مئة من كبار الصحابة والتابعين، وبينهم أبو المهاجر وقد أبلى في ذلك اليـوم بلاءً حسناً.

* * *

94- اِستشهاد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء (61هـ/ 680م)

هو الإمام الحسين السِّبط بن عليٍّ بن أبي طالبٍ عبد مَنَاف، الطـالبيُّ، الحسـينيُّ، العَلَـوِيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الكربلائيُّ وفاةً (كربلاء: مدينـة في العـراق قـرب الكوفة)، أبو عبد اللـه، الملقَّب بريحانة رسول اللــه ﷺ، لقـول رسـول اللــه ﷺ فيـه: «إنـه رَيْحَانتي في الدنيا» (4 - 61هـ/625 - 680م):

أمير المؤمنين، والإمام الثالث من الأئمَّة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإماميـة (40 - 61هـ/661 - 680م)، وريحانة رسـول اللــه ﷺ وسـبطه الشـهيد مـن ابنتـه السـيِّدة فاطمـة الزهراء، وأحد سيِّدَيْ شباب أهل الجنَّة. إمام الثائرين وسيِّد الشهداء.

رفض مبايعة يزيد الأوَّل بن معاوية الأموي بالخلافة، فرحل من المدينة إلى مكَّة في جماعةٍ من أهله وأصحابه، فأقام فيها شهراً، ثم توجَّه إلى العـراق قاصـداً الكوفـة مـع مواليـه وأهلـه وذراريه ونحو الثمانين من رجاله، فوجَّه إليه يزيد جيشاً اعترضه في كربلاء، فنشب فيـه قتـال عنيفٌ أُصِيبَ الحسين فيه بجروحٍ شديدةٍ وسقط عن فَرَسِهِ فقتله اللعين سِنان بـن أبي أنـس النَّخعي (وقيل: الشَّمر بن ذي الجوشن). وكان استشهاده يوم الجمعة في العـاشر مـن المحـرَّم سنة 61هـ/ 680م. وقد ظلَّ هذا اليـوم يـوم حـزن وفاجعـة عنـد جميـع المسـلمين ولا سـيما الشيعة.

وكان نقش خاتمه: «اللـه بالغ أمره».

قال رسول اللـه ﷺ: «حسين منِّي وأنا من حسين، أحبَّ اللَّــهَ مَـنْ أحـبَّ حسـيناً. حسـين سِبْطٌ من الأسباط، مَنْ أحبَّني فليحبَّ حسيناً».

وعن عليٍّ عليه السلام قال: «إنَّ ابني هذا سيخرج من هذا الأمر، وأشبه أهلي بي الحسين».

قال سلمان الفارسي عن رسول اللـه ﷺ: «سمَّى هارون ابنَيْه شُـبَّراً وشُـبَيْراً. وإنَّمـا سـمَّيْتُ ابنيَّ حسناً وحُسَيْناً كما سمَّى هارون ابنَيْه».

وقـال عمـران بـن سـليمان: «الحسـن والحسـين اسـمان مـن أسـماء الجنَّـة لم يكونـا في الجاهلية».

وكان الإمام الحسن يقول لأخيه الإمام الحسين: «وَدِدْتُ أنَّ لي بعضَ شـدَّة قلبـك» فيقـول الإمام الحسين: «وأنا ودِدْتُ أن يكون لي بعضُ ما بُسِطَ لك من لسانك».

وقد رثاه من الشعراء «لمتقدِّمين والمتأخِّرين خَلْق لا يُحْصَون». وخمَّسوا القصائد المشهورة في رثائه. ومنهم السرَّاج الورَّاق خمَّس قصيدتَيْ أبي تمَّام في رثائه.

الأولى ومطلعها:

أصمَّ بك النـاعي وإن كـان أَسْـمَعَا وأصبح مَغْنَى الجود بعدكَ بَلْقَعَـا

والثانية ومطلعها:

أيُّ القلوبِ عليكمْ ليس تَنْصَـدِعُ وأيُّ نومٍ علـيكمْ لـيس يَمْتَنِـعُ

* * *

95- الإمام علي زين العابدين يتولَّى إمامة الشيعة الاثني عشرية (61هـ/ 680م)

هو الإمام علي بن الحسين (السِّبط) بن عليٍّ بن أبي طالب عبد مناف، الحسينيُّ، العَلَـوِيُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو الحسن (وقيل: أبو الحسين، وقيـل: أبو محمد، وقيل: أبو عبـد اللــه)، الملقَّـب بعـدّة ألقـابٍ هـي: زيـن العابـدين (وهـو أشـهر ألقابه)، الأصغر، ذو الثَّفِنات، ابن الخيرتَيْن، السجّاد، سيّد العابدين (38- 94هـ/ 658- 712م):

الإمام الرابع من الأئمّة الاثني عشر المعصـومين عنـد الشـيعة الإماميـة (61- 94هــ/ 680- 712م). ضُرِب به المثَل في الحلم والورع والعبادة.

تميَّز بإنجازاته في تحرير العبيـد، كـما تميّـز بـأدب الـدعاء. جُمِعَـت أدعيتـه في «الصـحيفة السَّجَّادية».

أُحْصِيَ بعد موته عدد مَنْ كان يقوتهم سرًّا، فكانوا نحو مئة بيت. قال بعض أهل المدينـة: ما فقدنا صدقة السِّرِّ إلا بعد موت زين العابدين.

لُقِّب بالأصغر مضافاً إلى اسمه للتمييز بينه وبين أخيه علي الأكبر الذي اسْتُشْـهِد في وقعـة الطَّفِّ بكربلاء مع أبيه الإمام الحسين عام 61هـ/ 680م.

ولُقِّب بذي الثَّفِنات لما على ركبتَيْه وجبهته من السَّجّادات الشبيهة بثفنـات الإبـل، وذلـك لكثرة صلاته، لأنه كان يصلِّي كلَّ يومٍ ألف ركعة.

ولقِّب بابن الخيرتَـيْن لقـول رسـول اللــه ﷺ: «لله في عبـده خيرتَـان، فخِيرَتُـه مـن العـرب قريش، ومن العجم فارس!». وذلك لأنَّ عليًّا كان قرشيًّا من جهة أبيه وفارسيًّا من جهة أمه.

* * *

96- الأمويون يقتحمون المدينة المنوَّرة (معركة الحَرَّة)

(63هـ/ 683م)

زادت فتنة عبد الـلـه بن الزبير، فقام يزيد بن معاوية بإرسال جيش أموي كبير إلى المدينة المنوّرة لقتال عبد الـلـه ومَنْ يشايعه، وكان على رأس هذا الجيش مُسْلِم بن عقبة وهو رجل شرس قاس... فلما علم أهل المدينة بأخبار ذلك الجيش قاموا بحفر خندق حول مدينتهم.. ولكن ذلك الخندق لم يمنع الجيش الأموي من عبوره والدخول في القتال ضد أهل المدينة.. وتمكَّن الأمويون من قتل العديدين من أبناء الصحابة واقتحام المدينة التي عاثوا فيها فساداً كبيراً... وسمح مسلم بن عقبة لجنده بالقتل والسبي وهتك الأعراض لمدّة ثلاثة أيام.. بعدما تمكّن من إجبار أهل المدينة على مبايعة يزيد.

ويعتبر ذلك التدنيس لأرض المدينة المنوّرة هو الأوَّل من نوعه منذ بدء التاريخ الإسلامي... ولا شك فقد لطّخ تاريخ يزيد بن معاوية بالخزي والعار.

* * *

97- الأمويون يهدمون الكعبة المشرَّفة

(63هـ/ 684م)

لم يكد مسلم بن عقبة يخضع أهل المدينة المنوّرة لحكم يزيد بن معاوية حتى خرج منها متوجهاً إلى مكة، لمحاربة ابن الزبير ولكنّه مات قبل أن يصلها إليها، فخلفه في قيادة الجيش الأموي الحصين بن نمير السكوني، الذي أمر جنده بمحاصرة مكّة المكرّمة ونصب المنجنيق حول الحرم الشريف وأخذ يقصفه حتى تهدّمت وتصدّعت جدران الكعبة واندلعت النار في أركانها وكسوتها. وما إن رأى المسلمون ذلك حتى ارتجَّت قلوبهم من سوء ما صنعوا... وجاء الخبر للحصين أثناء ذلك بموت الخليفة يزيد بن معاوية فانسحب عائداً إلى الشام بدون القضاء على عبد الـلـه بن الزبير.

* * *

98- مروان بن الحكَم يتولَّى الخلافة الأموية

(64هـ/ 685م)

هو مَرْوَان الأوَّل بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُمَيَّة، الأمويُّ، العَبْشَمِيُّ، القُرَشِيُّ، المَكِّيُّ ولادةً، الدِّمشقيُّ وفاةً، أبو عبد الملك (وقيل: أبو القاسم. وقيل: أبو الحَكَم)، الملقَّب بلقَبَيْن هما: خيط باطل، وابن الطَّرِيد، والمعروف بابن الزرقاء (2 - 65هـ/623 - 686م):

الخليفة الأمويُّ الرابع في الشام (64- 65هـ/ 685- 686م)، وأوَّل خلفاء البيت المرواني من بني أميَّة، وأوَّل مَنْ حكم من ملوك بني الحَكَم بن أبي العاص، وإليه ينسب «بنو مروان» دولتهم.

اِتَّخذه عثمان بن عفَّان كاتباً له. ولمَّا قُتِل عثمان خرج إلى البصرة مع طَلْحَة بن عُبَيْد الله والزُّبَيْر بن العَوَّام وعائشة، يطالبون بدمه. وقاتل مروان في وقعة «الجَمَل» قتالاً شديداً، ثم توارى بعد انهزام أصحابه. ثم شهد «صِفِّين» مع معاوية، ثم أمَّنه الإمام عليٌّ، فأتاه فبايعه.

ولمَّا وَلِيَ معاوية الخلافة، ولَّاه إمرة المدينة سنة (42- 49هـ/ 663- 670م) ثم أخرجه منها عبد الله بن الزُّبَيْر الأسدي، فسكن الشام.

دعا إلى نفسه، بعد اعتزال معاوية الثاني بن يزيد الأوَّل الأموي الخلافة، فبايعه أهل الأردن سنة 64هـ/ 685م، ودخل الشام فأحسن تدبيرها.

توفي في دمشق بطاعون عَمَواس. وقيل: غطَّته زوجه «أم خالد» بوسادةٍ وهو نائم، فقتلته. ومدَّة خلافته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً.

وكان نقش خاتمه: «العزَّة لله».

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأشياء، منها أنه:

أوَّل خليفة أخذ البيعة لاثنين من أولاده، وأوَّل خليفة أخذ الجار بالجار والوليَّ بالوليِّ، وأوَّل مَنْ قضى بشهادة الغلمان، وأوَّل مَنْ أبطل الزحف في الحروب وحوَّلَها إلى الكراديس، وأوَّل مَنْ بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم الجمعة، وأوَّل مَنْ قدَّم الخطبة قبل الصلاة في العيدَيْن، وأوَّل مَن اتَّخذ المقصورة في المسجد، وأوَّل مَنْ رفع يديه على المنبر في خطبة يوم الجمعة، وأوَّل مَنْ ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها: «قل هو الله أحد»، وغيرها.

* * *

99- مقتل الضَّحَّاك بن قَيْس في مرج راهط

(65هـ/ 684م)

هو الضَّحَّاك بن قَيْس بن خالد بن وَهْب، الفِهْرِيُّ، القُرَشِيُّ، الشآميُّ إقامةً ووفاةً، أبو أنيس (وقيل: أبو عبد الرَّحمٰن) (5 - 65هـ/626 - 684م):

سيِّد بني فِهْر في عصره. وأحد الولاة الشجعان. شهد فتح دمشق وسكنها. وشهد صفِّين مع معاوية. ولّاه معاوية على الكوفة سنة 53هـ/674م (بعد موت زياد ابن أبيه)، فحكمها (53 - 57هـ/ 674- 678م).

ثم نُقِلَ إلى ولاية دمشق، فتولَّى الصلاة على معاوية يوم وفاته، وقام بخلافته إلى أن قَدِمَ يزيد الأوَّل بن معاوية. ولمَّا خلع معاوية الثاني بن يزيد الأوَّل نفسه، انصرف الضَّحَّاك يدعو إلى بيعة عبدالله بن الزُّبَيْر بدمشق. ومات معاوية الثاني سنة 64هـ/ 683م، فأقبل أهل دمشق على الضَّحَّاك، فبايعوه على أن «يصلِّي بهم، ويقيم لهم أمرهم، حتى يجتمع الناس على خليفةٍ».

وانعقدت البيعة العامة لمروان الأوَّل بن الحكم، والضَّحَّاك في مرج راهط، فامتنع على مروان، فقُتِلَ في مرج راهط.

* * *

100- عبد الملك بن مروان الأموي يتولَّى الخلافة الأموية

(65هـ/ 685م)

هو عبد الملك بن مروان الأوَّل بن الحكم بن أبي العاص، المروانيُّ، الأمويُّ، العَبْشَميُّ، القُرشيُّ، المدنيُّ نشأةً، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بلقبَيْن هما: أبو الذُّبَّان، ورشح الحجر. أمُّه عائشة بنت معاوية بن المغيرة الأموية وتُعْرَف بالبيضاء (26 - 86هـ/646-705م):

خامس خلفاء الدولة الأموية في بلاد الشام (شهر رمضان 65- شوال 86هـ/ 685-705م). ومن أعاظم الخلفاء الأمويِّين ودهاتهم.

وَلِيَ الخلافة بعد وفاة أبيه مروان الأوَّل، فضبط أمورها، وظهر بمظهر القوة، فكان جبَّاراً على معانديه، قويَّ الهيبة.

اِجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مُصْعَب وعبد الـلـه ابنَـي الـزُّبَيْر بـن العَـوَّام في حربهما مع الحجَّاج بن يوسف الثقفي.

حارب الخوارج وأوقع بهم. أخضع ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في دير الجماجـم. وكـان نقش خاتمه «آمنتُ بالـلـه مخلصاً».

قال عنه الحسن البصري: «ماذا أقول في رجلٍ الحجَّاج سيِّئة من سيآته».

وقد سبق عبد الملك غيره إلى كثيرٍ من الأمور، منها أنَّه: أوَّل مَنْ كتب في صدور رسـائله إلى ملك الروم: «قل هو الـلـه أحد». وأوَّل مَنْ أفرد يوماً خاصًّا للنظر في مظـالم النـاس. وأوَّل مَـنْ نقل ديوان العراق من الفارسية إلى العربية. نقله له صالح بـن عبـد الـرحمن كاتـب الـديوان عند الحجَّاج الثقفي. وأوَّل مَنْ نقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية. نقله له سليمان بـن سعد الخشني كاتب ديوانه. وأوَّل مَنْ ضرب الدنانير في الإسلام سنة 75هــ/695م بالشـام مـن فضة. وكتب على أحد وجهَيْها: «لا إله إلا الـلـه» وعلى الوجـه الآخـر «محمـد رسـول الـلــه». وأرَّخ تاريخ ضربها. وأوَّل مَنْ كسا بيت الـلـه الحرام الديباج في الإسـلام. وأوَّل مَـنْ رفـع يديـه على المنب في خطبة يوم الجمعة. وأوَّل خليفة نقل الطِّراز من الرومية إلى العربية.

* * *

101- مقتل عُبَيْد الـلـه بن زياد قاتل الإمام الحسين

(67هـ/ 687م)

هو عُبَيد الـلـه بن زياد ابن أبيه، البصريُّ ولادةً، العراقيُّ إقامةً، الموصليُّ وفاةً، أبو حَفْـص، المعروف بابن مَرْجانة (وهي أُمُّه. نسَبَه خصومه إليه وعيرَّوه بها لأنَّها كانت مجُوسيَّة):

أميرُ العراق، قاتَل الإمام الحسين عليه السلام، جبَّار، خطيـب. ولَّاه معاويـة خُراسـان سـنة (53-55هـ/674-676م)، ثم نقله إلى البصرة سنة 55هـ/ 676م. فقاتَل الخـوارج أشـدَّ قتـال. وأقـرَّه يزيد الأوَّل بن معاوية على إمارته سنة 60هـ/ 681م، إلى أن كانت الفاجعة باستشـهاد الإمـام الحسين عليه السلام في أيامه وعلى يده. فهرب إلى الشام، ثم عـاد إلى العـراق، فقاتَلـه إبـراهيم بـن الأشْتَر في جيشٍ يطلب ثأر الإمام الحسين، فاقتتلا وتفرَّق أصحاب عُبَيْد الـلـه فقتله ابن الأشتر.

* * *

102- مقتل المُخْتَار بن أبي عُبَيْد الثَّقَفِي أحد الزعماء الثائرين على بني أمية (67هـ/ 687م)

هو المُخْتَار بن أبي عُبَيْد بن مَسْعُود، الثَّقَفِيُّ، الطَّائِفِيُّ (من أهل الطَّائف)، المَدَنِيُّ نشأةً، العِرَاقِيُّ إقامةً، أبو إسحاق، الملقَّب بلقبَيْن هما: ابن دَوْمَة (وهي أُمُّه نُسِبَ إليها)، وكَيْسَان (1- 67هـ/622 - 687م):

من زعماء الثائرين على بني أميَّة، وأحد الشُّجعان الأفذاذ. اِشترك في ثورة مُسْلِم بن عَقِيل فسجنه عُبَيْد اللـه بن زياد، ثمَّ نفاه بشفاعة عبد اللـه بن عمر بن الخطَّاب إلى الطَّائف.

هو أوَّل مَنْ ناصَر أهل البيت عليهم السَّلام وأخذ بثأرهم، وذلك عندما ثار في الكوفة طلباً بثأر الإمام الحسين عليه السلام وتتبَّع قتلته، فقتل منهم شَمِر بن ذي الجَوْشَن الذي باشر قتل الإمام الحسين، وخَوْلي بن يزيد الذي سار برأسه إلى الكوفة، وعمر بن سَعْد بن أبي وقَّاص أمير الجيوش الذي حاربه.

اِنتصر إبراهيم بن مالك بن الأشتر، قائد جيش المختار الثقفي، على الجيش الأمويِّ في معركة الخازر حيث قُتِل عُبَيْد اللـه بن زياد. حاصره مُصْعَب بن الزُّبَيْر في الكوفة، وقتله ومَنْ كان معه.

وقد سبق غيره إلى كثير من الأمور منها أنه :

أوَّل مَنْ ناصر أهل البيت عليهم السلام وأخذ بثأرهم. وهو أوَّل مَنْ لبس الدَّرَارِيع السُّود بالعراق. فقال الناس:«لبس الأمير جلد دُبٍّ». (والدراريع مفردها الدُّرَّاعة وهي جُبَّة مشقوقة المُقَدَّم). وهو أوَّل مَنْ أطعم على ألف مائدةٍ، وعلى كلِّ مائدة عشرة رجال.

* * *

103- وفاة أبي الأسود الدُّؤلي واضع عِلم النحو العربي (69هـ/ 689م)

هو ظالم بن عَمْرُو بن سفيان بن جَنْدَل، الدؤليُّ، الكنانيُّ، البصريُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً، الشهير بأبي الأسود (1 ق.هـ - 69هـ/620 - 689م):

واضع عِلْم النحو العربي، وأوَّل مَنْ نقَّط المصحف لتصوير حركات الإعراب. تابعيٌّ

جليلٌ. كان معدوداً من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب.

وقد أجمع المؤرِّخون أنَّ أبا الأسود الدؤلي هو أوَّل مَنْ وضع حجر الأساس في بناء النحو بعد أن اضطرب كلام العرب بسبب اختلاط الموالي والعناصر الأخرى بالعرب، بأمرٍ من الإمام علي. قال ابن سلَّام الجُمَحِي: «وكان أوَّل مَنْ أسَّس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي. وكان رجلَ البصرة، وكان علويَّ الرأي».

أقام أبو الأسود الدؤلي في البصرة في خلافة عمر بن الخطاب، وولي إمارتها في أيام الإمام علي (35- 40هـ/ 656- 661م). ولم يزل في الإمارة إلى أن قُتِل علي. ولمّا تمَّ الأمر لمعاوية قصده فبالغ في إكرامه. له: «ديوان» شِعر صغير.

* * *

104- وفاة الضَّحَّاك بن أنَس التَّمِيمي سيِّد بني تميم (72هـ/ 692م)

هو الضَّحَّاك (ويقال: صخر. ويقال: الحارث) بن أَنس بن قَيْس بن معاوية، المُرِّيُّ، السَّعْدِيُّ، المِنْقَرِيُّ، التميميُّ، البصريُّ ولادةً، الكوفيُّ وفاةً، أبو بَحْر، الملقَّب بالأحنف (لأنه كان أحنف الرِّجْلين يمشي على وَحْشِيِّهما أي ظهرهما) (3 ق.هـ- 72هـ/ 619- 692م):

سيِّد بني تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. تابعيٌّ ثقة. يُضْرَب به المثل في الحِلْم والوقار.

أدرك النبيّ ﷺ ولم يره. وفد على عمر بن الخطاب في أيام خلافته في المدينة.

شهد الفتوح في خراسان وسَمَرْقَند. اعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صِفِّين مع الإمام علي. ولما انتظم الأمر لمعاوية قَدِم عليه الأحنف في الشام فعاتبه معاوية، فأغلظ له الأحنف في الجواب.

كان صديقاً لمُصْعَب بن الزُّبَيْر أمير العراق، فوفد عليه بالكوفة فتوفي فيها وهو عنده.

وفي كلامه:

- فيَّ ثلاث خصالٍ ما أقولهنَّ إلا ليعتبر معتبر: ما دخلتُ بين اثنين قط حتى يُدْخلاني بينهما، ولا أتيتُ باب أحدٍ من هؤلاء ما لم أُدْعَ إليه (يعني الملوك)، ولا حَلَلْتُ حُبوتي إلى ما يقوم الناس إليه».

- لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا حيلة لبخيل، ولا سؤدد لسيِّيء الخُلُق، ولا إخاء لملوك».

وهو أوَّل مَنْ أمر باتخاذ نوعٍ من السيوف نُسِبَت إليه، فقيل لها: السيوف الحنيفية.

* * *

105- الصحابية أسماء بنت أبي بكر التَّيْمِيَّة آخر المهاجرين والمهاجرات وفاةً (73هـ/ 693م)

هي أسماء بنت أبي بَكْر الصِّدِّيق عبد الله بن أبي قُحافة عثمان، التَّيميَّة، القُرَشيّة، المكيّة ولادةً وإقامةً ووفاةً، الملقَّبة بذات النِّطاقَيْن (...- 73هـ/ ...- 693م):

صحابية، من الفضليات السابقات إلى الإسلام، وإحدى عجائز الجنّة، وآخر المهاجرين والمهاجرات وفاةً.

هي أخت عائشة أم المؤمنين لأبيها، وأكبر من أختها عائشة بعشر سنين.

تزوَّجها الزُّبَيْر بن العَوَّام الأسدي فولدت له عدّة أبناء بينهم عبد الله بن الزُّبَير. ثم طلَّقها الزُّبَير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قُتِل، فعميت بعد مقتله، وتوفيت بمكة بعد أن بلغت من العمر مئة سنة وهي محتفظة بعقلها.

وهي، وأختها عائشة، وأبوها أبو بكر الصديق، وجدُّها أبو قحافة، وابنها عبد الله، وزوجها الزُّبَيْر صحابيون. لها ستَّة وخمسون (56) حديثاً.

كانت فصيحة، حاضرة القلب واللسان، تقول الشِّعر.

وهي أوَّل فدائية في الإسلام، وذلك لأنّ رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة يصحبه أبو بكر الصِّدِّيق، وطاردتهم قريش واختفيا في غار حِراء. كانت السيدة أسماء تنقل إليهما الطعام، معرّضة نفسها للخطر الشديد. وكانت تقطع المسافة الطويلة بين مكة والغار غير مباليةٍ بما يمكن أن يحدث لو كشف أمرها كفَّار قريش.

* * *

106- عبد الله بن عمر بن الخطَّاب آخر مَنْ توفي من الصحابة (73هـ/ 693م)

هو عبد اللـه بن عمر بن الخطّاب، العدويُّ، القُرشيُّ، المكيُّ ولادةً ونشأةً ووفـاةً، ابـو عبـد الرحمن. أُمُّه زينب بنت مَظْعون الجُمَحِيّة (10 ق.هـ- 73هـ/ 613- 693م):

صحابيٌّ. من أعزِّ بيوتات قُرَيْش في الجاهلية، وأوَّل مولودٍ وُلِد في الإسلام قبل الهجرة.

هاجر إلى المدينة المنوّرة مع أبيه، ثم شهد فتح مكة. أفتى الناس في الإسلام ستين سنة. ولما قُتِل عثمان عرض عليه نفرٌ أن يبايعوه بالخلافة فأبى، واعتزل الفتنة بين عليٍّ ومعاوية.

غزا إفريقية مرتَيْن: الأولى مع ابن أبي سرح، والثانية مـع معاويـة بـن حُـدَيْج سـنة 34هــ/ 655م.

كُفَّ بصره في آخر عمره. وهو آخر مَنْ تـوفي مـن الـصحابة. لـه في كتـب الحـديث 2630 حديثاً.

هو أوَّل مَنْ أخذ بركاب المجاهـدين عنـد خـروجهم إلى الغـزو تبرّكـاً بهـم. قـال مجاهـد: «أردتُ الركوب للغزو فجاء ابن عمر ليأخذ بركابي فأبيتُ لجلالة قدره، فقال: «تكـره لي الأجـر وقد بلغني أن خادم الغزاة في الأرض بمنزلة جبريل في السماء».

* * *

107- عبد الرحمن بن زياد القَيْرواني أوّل مولودٍ وُلِد في الإسلام بإفريقية

(75هـ/ 694م)

هو عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم، المعافريُّ، الإفريقيُّ نشأةً، البَرَقيُّ ولادةً، القيروانيُّ إقامةً ووفاةً، أبو خالد (75- 161هـ/ 694- 778م):

قاضي القيروان وعالمها، وأول مولودٍ وُلِد في الإسلام بإفريقية.

اِشتهر بجرأته على الملوك وزجرهم عن الجَوْر والعسف. ولي قضاء القيروان مرتَيْن.

رحل إلى بغداد، فاتصل بالمنصور العباسيِّ، قبل أن يـلي الخلافـة، وجمعـت بيـنهما جامعـة الاشتغال بالعِلْم. وأحبَّه المنصور، فكان رفيقه.

ولما وَلِي المنصور العباسيُّ الخلافة دعاه إليه، فوعظه ابن أَنْعُم وحذَّره مـن ارتكـاب المظـالم وانتقد بعض أعماله، واستأذنه في العودة إلى القيروان، فأذن له.

أخباره كثيرة. له «مُسْنَد» في الحديث. جزءان.

* * *

108- الحجَّاج بن يوسف الثَّقَفي والياً على العراق
(75هـ/ 695م)

هو الحجَّاج بن يوسف بن الحَكَم، الثَّقَفيُّ، الحجازيُّ أصلاً، الطائفيُّ ولادةً ونشأةً، العراقيُّ إقامةً، الواسطيُّ وفاةً (واسط: مدينة في العراق بين البصرة والكوفة: أنشأها الحجَّاج ابن يوسف الثقفي: فكانت قاعدة العراق العجمي في العهد الأمويِّ)، أبو محمَّد، الملقَّب بابن المُتَمنِّية (وهي أُمُّه نُسِبَ إليها واسمها الفارعة بنت هَمَّام بن عُرْوَة بن مَسْعُود الثقفية الملقَّبة بالمتمنِّية) (40- 95هـ/ 660- 715م):

من قوَّاد بني أُميَّة وولاتهم الأشدَّاء، ومن طغاة العرب وجبابرتهم، داهيةٌ، سفَّاكٌ، خطيبٌ، فصيحٌ، شاعرٌ.

التحق بخدمة رَوْح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان الأمويِّ، فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر طاعة وإخلاصاً حتى قلَّده عبد الملك إمرة عسكره، وأمره بقتال عبد الله بن الزُّبَيْر في الحجاز، فزحف بجيشٍ كبيرٍ وقتل عبد الله فصلبه وفرَّق أتباعه، فولَّاه عبد الملك إمرة مكة والمدينة والطائف. ثم اشتعلت الثورة في العراق ضدَّ الأمويِّين، فعيَّنه عبد الملك والياً على العراق بعد موت بِشْر بن مروان، فقمع الثورة بشدَّة، وثبتت له الإمارة عشرين سنة (75- 95هـ/ 695- 715م).

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور منها انَّه:

أوَّل مَنْ ضرب درهماً عليه «لا إله إلا الله محمَّد رسول الله» في العراق. وأوَّل مَنْ بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام. وأوَّل مَنْ أجاز بألف ألف درهم. وأوَّل مَنْ قعد على سرير في الحرب. وأوَّل مَنْ أطعم على ألف خِوان، وعلى كلِّ خوان عشرة رجال. وأوَّل مَنْ حُمِلَ له الثلج من الكهوف والجبال. وأوَّل مَنْ أجرى السفن المُقَيَّرة (المطلية بالقار وهو الزِّفت) في البحر.

لمَّا دخل الحجَّاج مدينة الكوفة، والياً عليها من قِبَل عبد الملك بن مروان، في شهر رمضان ظهراً، صعد المنبر في المسجد وقد تلثَّم بعِمامة حمراء. فلما اجتمع الناس إليه قام فحسر اللثام عن وجهه وقال:

أنا ابنُ جَلا وطَلَّاع الثنايا   متى أضع العِمامةَ تعرفوني

صليبُ العودِ من سلفِ نزارٍ   كنصلِ السَّيفِ وضَّاح الجبينِ

يا أهل الكوفة!

أما والله إني لأحملُ الشَّرَّ بحمله، وأحذوهُ بنعلِهِ وأجزيه بمثلِهِ. وإني لأرى أبصاراً طامحةً وأعناقاً متطاولةً، ورؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها. وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى تترقرق... فكانت تلك الخطبة أوَّل خطبةٍ ألقاها الحجَّاج على أهل الكوفة.

* * *

109- مقتل عُبَيْدة بن هِلال اليشكري من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم
(77هـ/ 696م)

هو عُبَيْدَةُ بن هِلال، اليَشْكُريُّ، الطَّبَرِسْتَانيُّ وفاةً (طَبَرِسْتَان أو مازَنْدَران: بلاد واقعة في إيران جنوبي بحر قزوين وشمال جبال البرز. فتحها العرب على يد سعيد بن العاص. وأطلقوا عليها اسم طبرستان)، الأزرقيُّ، الخارجيُّ مذهباً (... – 77هـ/ ... -696م):

مِن رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم. كان في أوَّل أمره من المقدَّمين فيهم، وأرادوا مبايعته. ولكنه رفض وأشار عليهم بمبايعة قَطَرِي بن الفُجاءة المازني، فبايَعوا قَطَرياً. وظلَّ عُبَيْدَةُ إلى جانبه زمناً. ووقع الخلاف بين الأزارقة، ففارقه وانحاز إلى حصن قومس (في ذيل جبال طبرستان).

وسيَّر الحَجَّاج الثقفي سفيان بن الأبرد الكلبي في جيشٍ عظيم، فطلب قطريَّ بن الفُجاءة فلقِيَه في أحد شِعاب طبرستان، وقُتِل قطري. وتبع سفيان بن الأبْرَد عُبَيْدة وحاصره في حصن قومس إلى أن قتله وقتل مَنْ معه.

* * *

110- صالح بن عبد الرحمٰن

أوَّل مَنْ حوَّل كتابة دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية في العراق

(78هـ/ 698م)

هو صالح بن عبد الرحمن، التميميُّ ولاءً، السِّجِسْتانيُّ أصلاً، العراقيُّ إقامةً ووفاةً، أبو الوليد (... - نحو 103هـ/... - نحو 722م):

كاتب الديوان في ولاية الحجَّاج بن يوسف الثقفي في العراق. كان يجيد كتابة الإنشاء في اللغتَيْن العربية والفارسية.

ومن إبداعاته أنه أوَّل مَنْ حوَّل كتابة دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية في العراق. وكان ذلك سنة 78هـ/ 698م ووضع اصطلاحات للكتَّاب والحسَّاب استَغْنَوْا بها عن المصطلحات الفارسية. قيل: لما أراد نقل الديوان من الفارسية إلى العربية، بذل له كُتَّاب الفُرْس ثلاث مئة ألف درهم، على أن لا يفعل، فأبى.

وفد على سليمان بن عبد الملك في الشام، فولَّاه خراج العراق، فعاد إلى الكوفة. فاستمرَّ أيام سليمان كلها، وأقرَّه عمر بن عبد العزيز مدَّة سنة، ثم عزله.

قتله عمر بن هُبَيْرَة والي العراق.

* * *

111- وفاة شُرَيح بن الحارث الكوفي أشهر قضاة المسلمين

(78هـ/ 698م)

هو شُرَيْح بن الحارث بن قَيْس بن الجَهْم، الكِنْدِيُّ، اليمنيُّ أصلاً، الكوفيُّ إقامةً ووفاةً، أبو أميَّة (... - 78هـ/... - 698م):

من أشهر قضاة المسلمين وفقهائهم في عصر صدر الإسلام.

وَلِي القضاء بالكوفة، في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية. واستعفى في أيام الحجَّاج الثقفي فأعفاه سنة 77هـ/ 697م.

كان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء. وله باعٌ في الأدب والشِّعر. فقد كان شاعراً، راجزاً فائقاً.

ولما ولّاه عمر قضاء الكوفة قال له: «انظر ما تبيَّن لك في كتاب اللـه فلا تسأل عنه أحداً، وما لم يتبيَّن لك في كتاب اللـه فاتَّبِع فيه السُّنَّة، وما لم يتبيَّن لك في السُّنَّة فاجتهد فيه رأيك».

وكان شُرَيْح إذا خرج إلى القضاء يقول: «سيعلم الظالم حظَّ مَنْ نقص».

وإذا جلس للقضاء قرأ الآية: (**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى**)

وشُرَيْح أوَّل قاضٍ سأل في السِّرِّ (يعني الجَرْح). فقيل له: «يا أبا أميَّة أحدثتَ»، فقال: «إنَّ الناس أحدثوا فأحدثت».

* * *

112- جابر بن عبد اللـه الخَزْرجي آخر مَنْ توفي بالمدينة من الصحابة (78هـ/ 697م)

هو جابر بن عبد اللـه بن عمرو، السُّلَميُّ، الخَزْرجيُّ، الأنصاريُّ، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو عبد اللـه (16 ق.هـ- 78هـ/ 607- 697م):

من مشاهير الصحابة، وأحد المكثرين في الرواية عن النبيّ ﷺ وروى عنه جماعة من الصحابة. له ولأبيه صحبة.

غزا تسع عشرة مرّة. وكانت له في أواخر أيّامه حلقة في المسجد النبويّ الشريف يؤخذ عنه العِلم. روى له البخاري ومُسْلم وغيرهما 1450 حديثاً.

شهد هو وأبوه بيعة العقبة الثانية. قال: «أخرجني خالي ليلة العقبة وأنا لا أستطيع أن أرمي بحجر». وأصحاب العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان؛ أحد عشر رجلاً من الأوس واثنان وستون رجلاً من الخزرج. وجابر آخر مَنْ توفي منهم. وقيل: هو آخر مَنْ توفي بالمدينة من الصحابة.

* * *

113- وفاة عُبَيد اللـه بن أبي بكرة الثقفي التابعي الثقة (79هـ/ 699م)

هو عُبَيْد اللـه بن أبي بَكْرة نُفَيع بن الحارث بن كَلَدة، الثقفيُّ، الحجازيُّ، الطائفيُّ ولادةً

ونشأةً، البصريُّ (من أهل البصرة)، أبو حاتم (14- 79هـ/ 636- 699م):

تابعيٌّ ثقة. وَلِي إمارة سِجِسْتان (50- 53هـ/ 671- 674م). وعُزِل عنها. ثـم وليهـا في إمـرة الحجّاج بن يوسف الثقفي، وولي قضاء البصرة.

كان أسود اللون. امتلك ثروةً واسعةً، فكانت أخباره في الجود تشبه الخيال.

وقد سبق غيره إلى أمرَيْن، فهو:

- أوَّل مَنْ قرأ القرآن بالألحان. كانت قراءته حَزَناً وليست عـلى شيءٍ مـن ألحـان الغنـاء أو الحُداء.

- وأوَّل مَنْ رآه الناس يتوضأ بالبصرة، فقالوا: «انظروا إلى هذا الشيخ الحبشي يلوط إسـته» أي يستنجي بالماء.

* * *

أحداث القرن الثامن الميلادي

114- أَبان بن عثمان بن عفَّان أوَّل مَنْ كتب في السيرة النبوية

(82هـ / 702م)

هو أَبان بن عـثمان بـن عفَّـان بـن أبي العـاص، الأمـويُّ، العَبْشَـميُّ، القُـرشيُّ، المـدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (...- 105هـ/ ...- 724هـ):

من فقهاء التابعين وعلمائهم، وأحد فقهاء المدينة العشرة، ومن رواة الحديث الثقة.

شارك في وقعة الجمل مع عائشة. وتقدّم عند خلفاء بنـي أميّـة فـولي إمـارة المدينـة (76- 83هـ/ 696- 703م).

وهو أوَّل مَنْ كتب في السيرة النبويّة، وذلك عندما دوَّن ما سمع من أخبار السِّيرة النبويـة والمغازي، وسلَّمها إلى سـليمان بـن عبـد الملـك الأمـوي في حجّـه سـنة 82هـ/ 702م فأتلفهـا سليمان.

وهـو أوَّل مَـنْ أذّن معـه المؤذِّنـون في المقصـورة، وكـانوا في مـا مضى يؤذِّنـون عـلى منـارة المسجد.

كانت فيه دعابة أورد صاحب الأغاني حكايات منها. وأُصيب في آخر عمره بالفالج مع شيء من الصّمم، فكان يؤتى به إلى المسجد، محمولاً في محفَّة.

* * *

115- الوليد بن عبد الملك الأموي يتولَّى الخلافة الأموية

(86هـ /705م)

هو الوليد بن عبد الملك بن مروان الأوَّل بن الحكم، المروانيُّ، الأمـويُّ، العَبشـميُّ، القُـرشيُّ، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً، أبو العباس. أمّه ولّادة بنت العباس بـن حَـزْن العبْسِـيّة (48- 96هـ/ 669- 715م):

سادس خلفاء الدولة المروانية الأموية في الشام (شـوّال 86- جـمادى الآخـرة 96هـ/ 705- 715م). وَلِي الخلافة بعد وفاة أبيه عبد الملك.

وفي عهده نعمت الأمبراطورية العربية بالاستقرار بعد الحروب الداخلية المنهكة وبلغت أوجها. مدَّ حدود الأمبراطورية. فتوغَّلت الجيوش العربية بقيادة قُتَيْبة بن مُسْلم في الشرق واحتلت بخارى وسَمَرْقَند وخُوارِزم وفرغانة. بينما فتح محمَّد بن القاسم الهند واجتاز السِّند واحتلّ دلتاه وبلغ حيدر آباد. أما في المغرب ففتح موسى بن نُصَيْر طنجة وطارق بن زياد الأندلس.

كان ولوعاً بالبناء والعمران، فبنى المسجد الأقصى في القدس، وبنى مسجد دمشق الكبير المعروف بالجامع الأموي بدأ فيه سنة 88هـ/ 708م وأتمّه أخوه سليمان. كما أعاد بناء جامع المدينة المنوَّرة.

كان نقش خاتمه: «يا وليد إنّك ميّت ومُحاسَب» وقيل: «ربِّي اللـه لا أُشْرِك به شيئاً».

وآخر ما تكلَّم به الوليد بن عبد الملك عند وفاته، قوله: «سبحان اللـه، والحمد لله، ولا إلٰه إلا اللـه».

وقد سبق غيره إلى أمورٍ كثيرة منها أنه: أوَّل مَنْ زخرف المسجد الحرام، ونقل إليه أساطين الرخام، وسَقَفه بالساج المزخرف، وجعل على رؤوس الأساطين الذهب. وأوَّل مَنْ أجرى الأرزاق على قرَّاء القرآن في المساجد والقائمين على شؤونها ورعايتها. وأوَّل مَنْ أحدث المستشفيات في الإسلام. بناها بالشام للمرضى، سنة 88هـ/ 708م. وأوَّل مَنْ أجرى الأرزاق على العميان وأصحاب العاهات، فجعل لكلِّ أعمًى قائداً يتقاضى نفقاته من بيت المال، وأقام لكلِّ مُقْعَدٍ خادماً، ومنع المجذومين من مخالطة الناس وأجرى لهم الأرزاق، ورتَّب للفقراء أموالاً وأرزاقاً.

ولذا كان يقول: «ما أبالي بفراق الحياة بعدما فتحتُ السِّند والأندلس، وبنيت جامع دمشق، وأغنيتُ العميان عن عيونهم».

* * *

116- سُلَيْم بن قَيْس الهلالي يكتب أوَّل كتابٍ ظهر في الأحاديث الصحيحة (نحو 90هـ / نحو 710م)

هو سُلَيْم بن قَيْس، الهلاليُّ، العامريُّ، الكوفيُّ إقامةً، النوبندجانيُّ وفاةً (نوبندجان من بلاد

فارس)، أبو صادق (... - نحو 90هـ/... - نحو 710م):

تابعيٌّ ثقةٌ. ومن قدماء العلماء وكبرائهم الثقات الأثبات. كانت لـه منزلـة بـارزة، غـير أنـه قضى حياته مستتراً خائفاً من الحجَّاج بن يوسف الثقفي.

لجأ- وهو شيخ طاعنٌ في السِّنِّ- إلى أبان ابـن أبي عيـاش أحـد العلـماء مـن أصـحابه. ولمـا حضرته الوفاة، قال لأبان: «إنَّ لكَ عليَّ حقًّا وقد حضرتني الوفـاة يـا بـن أخـي...» ثـم أعطـاه كتابه المعروف باسمه، وهو كتاب السقيفة (طُبِعَ باسم سُلَيْم بـن قَـيْس الكـوفي). فكـان أبـان أوَّل مَنْ روى هذا الكتاب. ولعلَّ سُلَيْماً من أقدم المصنفين في كتابه الذي وصل إلينا.

وقد ذُكِرَ كتابه كثيراً في كتب التاريخ، واعتُبِرَ أصلاً من الأصـول الموثوقـة التـي رواهـا أهـل العِلْم وحمَلَة الحديث لأنه أقدم الكتب، ولأنّه أوَّل كتابٍ ظهر في الأحاديـث الصـحيحة ونبـذٍ من الحوادث التي شاهدها. طُبِعَ الكتاب في النجف في المطبعة الحيدرية سنة 1368هـ

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«مَنْ لم يكن عنده كتاب سُلَيْم بن قَيْس، فليس عنده من أمرنا شيء».

* * *

117- وفاة التابعي عُرْوَة بن الزُّبَيْر الأسدي أوَّل مَنْ صنَّف في المغازي (93هـ / 713م)

هو عُرْوَة بن الزُّبَيْر بن العَوَّام بن خُوَيْلِد بن أسد بن العُزَّى، الأسديُّ، القرشيُّ، المدَنيُّ إقامـةً ووفاةً، أبو عبد اللـه. أخو عبد اللـه بن الزبير لأبيه وأمِّه (22 - 93هـ/643-713م):

تابعيٌّ، وأحد فقهاء المدينة السـبعة، وأوَّل مَـنْ صـنَّف في المغـازي. عُـرِفَ بصـلاحه وكرمـه واعتزاله الفتنة فلم يدخل في شيءٍ من الفتن.

رحل إلى البصرة ثم إلى مصر حيث تزوَّج وأقام بها سبع سنين. وعاد إلى المدينة حيث توفي.

اِجتمع في المسجد الحرام عبد الملك بن مروان وعبد اللـه بن الزُّبَيْر وأخيه مُصْعَب بن الـزبير وعُرْوَة أيام تآلفهم. فقال بعضهم: هلـمَّ فلنتمنَّـه! فقـال عبـد اللــه: «مُنْيَتـي أن أملـك العـراقَيْن

وأجمع بين عقيلتَيْ قُرَيش سُكَيْنَة بنت الحسين وعائشة بنت طَلْحَة». وقال عبد الملك: «مُنْيَتي أن أملك الأرض كلَّها وأخلُفَ معاوية». فقال عُرْوَة: «لستُ في شيء ما أنتم فيه! منيتي الزهد في الدنيا والفوز في الآخرة، وأكون ما يُرْوَى عنه هذا العلم». وبلغ كلُّ واحدٍ منهم مُناه.

* * *

118- وفاة أبي بكر بن عبد الرحمن المَخْزومي

أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنوَّرة

(94هـ /713م)

هو أبو بكر (وقيل: محمد) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، القُرشيُّ، المخزوميُّ، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الرحمن، الملقَّب براهب قريش (لكثرة صلاته وفضله) (... - 94هـ/... - 713م):

من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة.

وَلِدَ في خلافة عمر بن الخطاب. روى عن أبيه وعن عمَّار بن ياسر وأبي مسعود البدري وعبد الرحمن بن مطيع وأسماء بنت عُمَيْس وعائشة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنَّسائي وابن ماجه.

توفي بالمدينة وقد كفَّ بصره.

قال محمَّد بن عمر: «كان يقال لهذه السنة (سنة 94هـ) سنة الفقهاء لكثرة مَنْ مات منهم فيها». وفقهاء المدينة سبعة كانوا في عصرٍ واحدٍ، وعنهم انتشر العِلْم والفُتْيا في الدنيا. وقد جمعهم بعض الشعراء في بيتَيْن فقال:

حمدتُ الله حين هدى فؤادي ... فقسمته ضيزى من الحقِّ خارجَهْ

فخذهم عُبَيْد الله عُرْوَة قاسمٌ ... سعيدٌ سليمانٌ أبو بكرٍ خارجَهْ

وإنَّما قيل لهم الفقهاء السبعة وخُصُّوا بهذه التسمية لأن الفتوى بعد الصحابة (رضوان الله عليهم) صارت إليهم، وشُهِروا بها.

* * *

119- الإمام الباقر يتولَّى الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية (94هـ /712م)

هو الإمام محمَّد بن علي (زين العابدين) بن الحسين (السِّبْط) بن عليٍّ بن أبي طالب عبد مناف، الحسينيُّ، العلويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القرشيُّ، المدنيُّ ولادةً ووفاةً، أبو جعفر، الملقَّب بالباقر. أُمُّه فاطمة بنت الحسن بن علي الهاشمية (57- 114هـ/ 676- 732م):

الإمام الخامس من الأئمة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية (94- 114هـ/ 712- 732م)، ومن سادات بني هاشم عِلْماً وعملاً وورعاً وشرفاً ونسكاً وعبادة.

تابع توسيع مدرسة أبيه الإمام علي زين العابدين وتخرّج العلماء فيها من كلِّ الأقطار الإسلامية.

لُقِّب بالباقر لأنه تبقَّر في العِلم أي شقَّه فعرف أصله وخفيَّه وتوسَّع فيه واستنبط الحكم.

وفيه يقول الشاعر:

يـا بـاقر العلـم لأهـل التقـى   وخـيرَ مـن لبَّـى عـلى الأَجْبُـلِ

وكان نقش خاتمه: «إن اللـه بالغ أمره»، وقيل: «ربِّ لا تذرني فرداً».

ومن أقواله:

- أشدُّ الأعمال ثلاثة: ذِكْر اللـه على كلِّ حال، وإنصافكَ من نفسكَ، ومواساة الأخ في المال.

- واللـه لموت عالمٍ أحبُّ إلى إبليس من موت ألف عابدٍ.

- وقال لابنه يعظه: «يا بنيَّ إيّاكَ والكسل والفخر فإنهما مفتاح كل شرٍ، إنّكَ إن كسلت لم تؤدِّ حقاً، وإن ضجرتَ لم تصبر على حقٍّ.

- ما اغرورقت عين عبدٍ بمائها إلّا حرّم اللـه وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدّين لم يرهق وجهه قَتَرٌ ولا ذِلّة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن اللـه يكفِّر بها بحور الخطايا، ولو أن باكياً بكى من خشية اللـه في أُمَّةٍ رحم اللـه تلك الأمَّة.

* * *

120- وفاة سعيد بن المُسيَّب المَخزومي سيِّد التابعين
(94هـ / 713م)

هو سعيد بن المُسَيَّب بن حَزْن، المخزوميُّ، القرشيُّ، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو محمَّد (13- 94هـ/ 634- 713م):

سيِّد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والورع والزهد.

كان من أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته، حتى سُمِّي «راوية عمر».

قال قتادة: «ما رأيتُ أحداً أعلم من سعيد بن المسيب».

ومن كلامه:

- ما أكرمتِ العباد أنفسَها بمثل طاعة الله، ولا أهانت أنفسها إلا بمعصية الله تعالى.
- من استغنى بالله افتقر إليه الناس.
- الدنيا نذلة وهي إلى كلِّ نذلٍ أميل، وأنذلُ منها مَنْ أخذها من غير وجهها ووضعها في غير سبيلها.

* * *

121- سليمان بن عبد الملك الأموي يتولَّى الخلافة الأموية
(96هـ / 715م)

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان الأوَّل بن الحكم بن أبي العاص، المروانيُّ، الأمويُّ، العَبْشَمِيُّ، القُرَشِيُّ، الدِّمشقيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الدابقيُّ وفاةً: (دابق: من أرض قِنِّسْرين بين حلب ومعرَّة النعمان)، أبو أيوب، الملقَّب بمفتاح الخير (لأنه استخلف عمر بن عبد العزيز). أُمُّه ولَّادة بنت العباس بن حَزن العبسية (54- 99هـ/ 675- 718م):

سابع خلفاء الدولة الأموية المروانية في الشام (جمادى الآخرة 96- صفر 99هـ/ 715- 718م). وَلِي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد بن عبد الملك، وكان بالرَّمْلة. فلم يتخلَّف عن مبايعته أحد.

نعته الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات 400/15 بأنه:

«كان من خيار ملوك بني أمية... وكان فصيحاً، مفوَّهاً، مؤثراً للعدل، يحبُّ الغزو».

كان رفيقاً برعيَّته فأطلق الأسرى وأخلى السجون، وعفا عن المجرمين، وأَحْسن إلى الناس. كان راجح العقل، طموحاً إلى الفتح وتوسيع رقعة الدولة، فجهّز جيشاً كبيراً وسيَّره في أسطول بقيادة أخيه مَسْلَمة بن عبد الملك لحصار القَسْطَنطينية ولكنه لم يوفَّق إلى فتحها. وفي عهده فُتِحَت جُرْجان وطَبَرِسْتان وكانتا في أيدي الترك.

قال ابن سيرين: «رحم الله سليمان بن عبد الملك افتتح خلافته بخير وختمها بخير. افتتح خلافته بإحياء الصلاة لمواقيتها، وختمها بأن استخلف عمر بن عبد العزيز».

وكان نقش خاتمه: «آمنتُ بالله وحده» وقيل: «آمنتُ بالله مخلصاً».

* * *

122- عمر بن عبد العزيز الأُموي يتولَّى الخلافة الأموية (99هـ / 717م)

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان الأوَّل بن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة، المَرْوَانيُّ، الأمَويُّ، العَبْشَميُّ، القُرَشيُّ، المَدَنيُّ ولادةً ونَشأةً، الدِّمَشقيُّ إقامةً ووفاةً، أبو حَفْص. أمُّه أم عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطَّاب العدوية، القُرَشِية (61- 101هـ/ 682- 720م):

ثامن خلفاء الدَّوْلَة المروانيَّة الأمويَّة بالشام (صفر 99- رجب 101هـ/717- 720م). وَلِيَ في بدء أمره إمارة المدينة للوليد بن عبد الملك، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام. وَوَلِيَ الخلافة بعهدٍ من سليمان سنة 99هـ/ 717م، فبُويع في مسجد دمشق.

سار في سياسة الدَّوْلَة والرعيَّة سيرة الخلفاء الراشدين. اِشتهر بتقواه وزهده وتمسُّكه بالسُّنَّة. فقد كان في «نهاية النسك والتواضع». اِنصرف إلى الإصلاح الداخلي والمالي، وأظهر تسامحاً مع العلويِّين والنصارى، وأنصف الموالي مساوياً بينهم وبين العرب في الوضع الشرعي.

ولم تَطُلْ مدة خلافته التي دامت ما يقرب من سنَتَيْن ونصف السَّنة. فقد توفي وهو في التاسعة والثلاثين من عمره. قيل: دسَّ له الأمويُّون السُّمَّ وهو بدير سمعان من أرض المعرَّة لأنه كان متشدِّداً معهم وانتزع كثيراً ما في أيديهم. وكان نقش خاتمه :«عمر يؤمن بالله مخلصاً».

وقد سبق غيره إلى كثير من الأشياء منها أنه:

أوَّل مَنْ أحدث المحراب المجوَّف في المسجد النبوي الشَّريف، وأوَّل مَنْ أبطل سبَّ الإمام علي بن أبي طالب من خلفاء بني أميَّة، وأوَّل مَنْ قرأ في آخر الخطبة: (**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**) فالتزمها خطباء المساجد على المنابر يوم الجمعة إلى عصرنا هذا.

وهو أوَّل مَنْ ردَّ فدكاً لأهل البيت عليهم السلام، وذلك عندما كان والياً على المدينة المنوَّرة.

وهو أوَّل مَنْ جمع العلماء والزُّهَّاد كلَّ ليلةٍ يتذاكرون الموت، حتى كأنَّ بينهم جنازة.

وهو أوَّل مَنْ أمر الناس ليلة هلال المحرَّم بأن يوقِدُوا النار في فجاج مكَّة، ويضعوا المصابيح للمعتمرين مخافة السَّرقة.

وهو أوَّل مَنْ سنَّ الصِّداق (مَهْر المرأة) أربع مئة دينار.

وأوَّل مَنْ ندب نفسه للنظر - مباشرة وشخصيًّا - في المظالم من الخلفاء، وغيرها.

* * *

123- سليمان بن سَعْد الدمشقي

أوَّل مَنْ نقل الدواوين في بلاد الشام من الرومية إلى العربية

(نحو 105هـ /نحو 724م)

هو سليمان بن سَعْد، الخشنيُّ ولاءً، الأردنيُّ (من أهل الأردنِّ)، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً (...- نحو 105هـ/ ...- نحو 724م):

كاتبٌ ديوانيٌّ. وأوَّل مَنْ نقل الدواوين في بلاد الشام من الرومية إلى العربية. وأوَّل مسلِم وَلِي الدواوين كلَّها في العصر الأموي.

وكان النصارى قبله هم الذين يتولَّوْن الدواوين في الشام. وسبب ذلك أنّه عندما وَلِي الديوان لعبد الملك بن مروان الأموي، عرض على عبد الملك أن ينقل الحساب من الرومية إلى العربية، فأمره بذلك فحوَّله؛ فولَّاه جميع دواوين الشام.

واستمرَّ في منصبه أيام الوليد وسليمان ابْنَيْ عبد الملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز الأموي لهفوةٍ بدرَتْ منه.

* * *

124- هشام بن عبد الملك يتولَّى الخلافة الأموية (105هـ /724م)

هو هشام بن عبد الملك بن مروان الأوّل بن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة، الأمَوِيُّ، العَبْشَمِيُّ، القُرَشِيُّ، الدمشقيُّ ولادةً ونَشْأةً وإقامةً، الرُّصافِيُّ وفاةً (الرُّصافة غرب الرَّقَّة)، أبو الوليد. أمُّه أمّ هشام فاطمة بنت هشام بن إسماعيل المخزومية (71-125هـ/ 691-743م):

عاشِرُ خلفاء الدولة المروانِيّة الأُمويّة في الشام (شعبان 105- ربيع الأول 125هـ/ 724-743م). بُويِع بدمشق بعد وفاة أخيه يزيد الثاني عام 105هـ/ 724م.

يُعتَبَرُ أحد أبرز خلفاء بني أميّة. وقد وضعه المؤرِّخون العرب في مرتبةٍ تلي مرتبة معاوية وعبد الملك بن مروان لاشتهاره بالتدبير وحُسن السياسة. وهو آخِر مَن توَلَّى الخلافة من أولاد عبد الملك بن مروان.

ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية 351/9، فقال:

«كان في خلافته حازم الرَّأي، جَمَّاعاً للأموال يبخل، وكان ذكيًّا، مدبِّراً، بصيراً بالأُمور جليلها وحقيرها. وكان فيه حلْمٌ وأناةٌ».

خرج عليه زيد بن عليّ بن الحسين سنة 120هـ/739م بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة، فوَجَّهَ إليه مَن قَتَلَهُ وفَلَّ جَمْعَهُ.

ونشبت في أيّامه حروب هائلة مع خاقان التُّرك في بلاد ما وراء النهر، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده.

واجتمع في خزائن هشام من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من خلفاء بني أميّة في الشام، وبلغت الأمبراطورية العربية الإسلامية في عهده أقصَى اتّساعها.

حارب الروم البيزنطيِّين واستولت جيوشه على ناربونة (Narbonne) وبلغت أبواب

بواتييه (Potiers) في فرنسة حيث وقعت معركة بلاط الشهداء بين عبد الرحمن الغافقي وشارل مارتل (Charles Martel).

وكان نقش خاتمه: «الحكم لله»، وقيل: «الحُكم للحَكَم الحكيم».

وهو أول مَن لبس القلانس الطويلة. وقد لبسها بالرُّصافة، فسُمِّيَت الرُّصافِيّة. وهو آخر مَن حجَّ من بني أُمَيَّة وهو خليفة.

* * *

125- خالد بن عبد الله البَجَلِي أميراً على العراقَيْن الكوفة والبصرة (105هـ /724م)

هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد، البَجَليُّ، القَسْريُّ، اليمانيُّ أصلاً، الدمشقيُّ نشأةً، العراقيُّ وفاةً، أبو الهيثم، الملقَّب بالخِرِّيت (لأنه كان في حداثته يتخنَّث، ويتتبَّع المغنين والمخنثين ويمشي مع الشاعر عمر بن أبي ربيعة وبين النساء في رسائله إليهنَّ) (66- 126هـ/ 686- 743م):

أمير العراقَيْن الكوفة والبصرة (105- 120هـ/ 724- 739م). ومن خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وأحد أجوادهم الأسخياء.

ولَّاه هشام بن عبد الملك الأموي إمارة العراقَيْن، وطالت مدَّته، ثم عزله وولَّى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره بأن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذَّبه بالحِيرَة، ثم قتله في أيام الوليد الثاني بن يزيد الثاني الأموي.

* * *

126- وفاة سالم بن عبد الله العَدَوي أحد فقهاء المدينة السبعة (106هـ /725م)

هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب، العَدويُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الله (وقيل: أبو عُبَيْد الله، وقيل: أبو عمر). أمُّه أم ولد (...- 106هـ/ ...- 725م):

أحد فقهاء المدينة السبعة، ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم.

دخل على سليمان بن عبد الملك الأموي. فما زال سليمان يرحِّب به ويرفعه حتى أقعده على سريره.

قال أبو الزناد: «كان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمّهات الأولاد حتى نشأ فيهم القرَّاء السادة علي بن الحسين بن علي، والقاسم بن محمَّد بن أبي بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر فقهاء ففاقوا أهل المدينة علماً وتقًى وعبادة وورعاً. فرغب الناس حينئذٍ في السراري».

* * *

127- وفاة القاسم بن محمَّد التَّيْمي من سادات التابعين

(107هـ /725م)

هو القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصدِّيق عبد الله، التَّيميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، القديديُّ وفاةً (قديد بين مكة والمدينة)، أبو محمَّد (37- 107هـ/ 657- 725م):

من سادات التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة. كان فقيهاً، إماماً، مجتهداً، ورعاً، عابداً، ثقة، حجَّة.

قال الإمام مالك: «كان القاسم من فقهاء هذه الأمة». وقال ابن عُيَيْنة: «كان القاسم أفضل أهل زمانه».

نشأ بعد مقتل أبيه في حجر عمَّته أم المؤمنين عائشة، وسمع منها ومن ابن عباس وابن عمر وصالح بن خوّات وفاطمة بنت قيس، وغيرهم.

عَمِي في أواخر أيّامه.

* * *

128- وفاة سليمان بن يسار أحد فقهاء المدينة السبعة

(107هـ /725م)

هو سليمان بن يسار، الفارسيُّ أصلاً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو أيوب (وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن)، مولى ميمونة أم المؤمنين زوج النبيّ ﷺ (34- 107هـ/ 654- 725م):

أحد الفقهاء السبعة في المدينة. كان إماماً مجتهداً رفيع الـذِّكْر، ومـن كبـار المجتهـدين في العبادة، ومن أحسن الناس وجهاً.

وكان سعيد بن المُسَيَّب إذا أتاه مستفتٍ يقول له: «اِذهب إلى سليمان فإنه أعلم مَنْ بقي اليوم».

* * *

129- وفاة طلحة بن مُصَرِّف الكوفي أقرأ أهل الكوفة في زمنه (112هـ /730م)

هو طَلْحَة بن مُصَرِّف بن عَمْرو بـن كَعْـب، اليـاميُّ، الهَمْـدانيُّ، الكـوفيُّ إقامـةً ووفـاةً، أبـو محمَّد (وقيل: أبو عبد اللـه)، الملقَّب بسيِّد القرَّاء (... - 112هـ/... - 730م):

أَقْرَأُ أهل الكوفة في زمنه. وأحد الأئمَّة الأعلام، ومن رجال الحـديث الثقـات، وأهـل الـورع والنُّسْك.

روى عن أنس بن مالـك وابـن أبي أَوْفَى وزَيْـد بـن وَهْـب وخيثمـة بـن عبـد الـرحمن وذرٍّ الهَمْدَاني وغيرهم.

شـهد وقعـة «الجماجـم»، وقـال: «رميـتُ فيهـا بأسـهمٍ، ولـوددتُ أنَّ يـدي قُطِعَـت ولم أشهدها».

قال طلحة: «يُسْتَحَبُّ من الدعاء أن يقول العبـد: اللـهمَّ اجعـل صـمتي تفكُّـراً، واجعـل نظري عبراً، واجعل منطقي ذِكْراً».

* * *

130- الإمام جعفر الصادق يتولَّى الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية (114هـ /732م)

هو الإمام جعفر بن محمَّد الباقر بن عليٍّ (زين العابدين) بن الحسـين السِّـبط، الطـالبيُّ، الحسينيُّ، العَلَوِيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبـو عبـد اللــه (وقيـل: أبـو إسماعيل. وقيل: أبو موسى)، الملقَّب بعدَّة ألقاب هي: الصادق (وهو أشهر ألقابـه)، والصـابر، والفاضل، والطاهر (80- 148هـ/ 699- 765م):

الإمام السادس من الأئمة الاثنـي عشر المعصـومين عنـد الشـيعة الإمامية (114- 148هـ/ 732- 765م). وإليه يُنْسَب المذهب الجعفري الشيعي. وعليه معظم الشيعة اليوم.

كانت مدرسته الفقهية امتداداً لمدرسة أبيه الإمام محمَّد الباقر، ونجحـت نجاحـاً كبـيراً في نشر الثقافة الإسلامية. وبلغ عدد المنتسبين إليها في المدينة المنوَّرة أربعة آلاف من كلِّ الأقطـار الإسلامية، وكان لها فرعٌ كبيرٌ في الكوفة. وعن الإمام الصادق أخذ الإمامان أبو حنيفة الـنعمان ومالك بن أنس.

وكان نقش خاتمه: «الـلـه وليِّي وعصمتي من خَلْقـه»، وقيـل: «مـا شـاء الـلــه لا قـوَّة إلا بالـلـه أستغفر الـلـه».

من أعظم إنجازات الإمام الصادق دعوته إلى التأليف والتدوين وكان قليل الحدوث قبلـه. فمن مؤلفاته: رسالته إلى النجـاشي والي الأهـواز، وكتـاب توحيـد المفضـل، وكتـاب الإهليلجـة، وكتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ورسـالته إلى أصـحابه، ورسـالته إلى أصـحاب الـرأي والقياس، ورسالته في وجوه معـايش العبـاد، ووصـيته لعبـد الـلــه بـن جنـدب، ووصـيته لأبي جعفر محمَّد بن النعمان الأحول.

ومن حِكم الإمام الصادق عليه السلام:

- ثلاثة يستدلُّ بها على أصالة الرأي: حُسْن اللقاء، وحُسْن الاستماع، وحُسْن الجواب.

- الأُنْس في ثلاث: الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي.

- اِحذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنّمّام. لأن مَنْ خان لك خانـك، ومـن ظلـم لـك سيظلمك، ومَنْ نمّ لك سينمُّ عليك.

- لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوّ أضرّ مـن الجهـل، ولا داء أدوى من الكذب.

* * *

131- وفاة الحافظ عبد الرحمن بن هرمز أوَّل مَنْ برَّز في عِلْم القرآن والسُّنَن بالمدينة (117هـ /736م)

هو عبد الرحمن بن هرمز، الهاشميُّ ولاءً (من موالي بني هاشم)، المدنيُّ (مـن أهـل المدينـة)،

المصريُّ إقامةً، الإسكندريُّ وفاةً، أبو داود، المعروف بالأعرج (...- 117هـ/ ..- 736م):

حافظٌ، قارئٌ. كان خبيراً بأنساب العرب، وافر العِلْم في فنون كثيرة، ثقة. أدرك أبا هُرَيْرة وأخذ عنه.

وهو أوَّل مَنْ برَّز في عِلْم القرآن والسُّنَن بالمدينة.

رابط بثغر الإسكندرية مدَّة، ومات بها.

* * *

132- نَصْر بن سيّار يتولَّى إمارة خراسان

(120هـ /738م)

هو نَصْر بن سَيَّار بن رافع بن حَرِّي بن ربيعة، الكنانيُّ، المروزيُّ إقامةً (مَرْو: مدينة في تركمانستان. هي اليوم ماري. منها خرج أبو مُسْلِم الخراساني)، أبو الليث (46 - 131هـ/ 666 - 748م):

أميرٌ. من الدهاة الشجعان. كان شيخ مُضَر بخُراسان، ووالي بَلْخ. ثمَّ ولَّاه هشام بن عبد الملك الأموي إمرة خراسان (120 - 130هـ/ 738 - 748م) بعد وفاة أسد بن عبد الله القَسْرِي. غزا ما وراء النهر، ففتح حصوناً وغنم مغانم كثيرة، وأقام بمَرْو.

وقويت الدعوة العباسية في أيامه، فكتب إلى الخليفة الأموي مروان الثاني يحذِّره وينذره من الخطر.

ومما قاله:

أرى خَلَلَ الرمادِ وميضَ نار ... ويوشكُ أن يكونَ لها ضِرامُ

فإنَّ النارَ بالعيدان تذكي ... وإن الحربَ أوَّلها كلامُ

فإن لم يطفها عقلاءُ قومٍ ... يكون وقودها جثثٌ وهامُ

فقلتُ من التعجُّب:ليت شِعري ... أأيقاظٌ أميَّةٌ أَمْ نِيامُ

بَيْدَ أن الأمويِّين لم يأبهوا للخطر، فصبر يدبِّر أموره إلى أن أعيته الحيلة وتغلب أبو مُسْلِم الخُراساني على خُراسان، فخرج نصر من مَرْو سنة 130هـ/ 748م ورحل إلى نَيْسَابور، فسيَّر

إليه أبو مسلم قَحْطَبَة بن شبيب، فانتقل نصر إلى قومس وكتب إلى ابن هُبَيْرَة - وهو بواسط - يستمدُّه، وكتب إلى مروان الثاني - وهو بالشام - وأخذ يتنقَّل منتظراً النجدة إلى أن مرض في مفازة بين الرَّيِّ وهَمْذَان، ومات بساوة.

ذكره الجاحظ في كتاب البيان والتبيِّين فقال:

«كان نصر من الخطباء، الشعراء، يُعَدُّ في أصحاب الولايات والحروب والتدبير والعقل وسداد الرأي».

* * *

133- الإمام زَيْد بن علي الحسيني أوَّل إمامٍ من أئمَّة الشيعة الزيدية
(120هـ /739م)

هو زَيْد بن عليٍّ (زين العابدين) بن الحسين السِّبط بن عليٍّ بن أبي طالب، العلويُّ، الحسينيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً، الكوفيُّ إقامةً ووفاةً، أبو الحسين، الملقَّب بزيد الشهيد (9- 122هـ/ 699- 741م):

أوَّل إمامٍ من أئمَّة الشيعة الزَّيْديّة (120- 122هـ/ 739- 741م). بايعه أهل الكوفة على الدعوة إلى الكتاب والسُّنَّة، وجهاد الظالمين، والدفاع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفيء، وردّ المظالم، ونصر أهل البيت.

وكان الحاكم على العراق يومئذٍ يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصَّلت وهو في الكوفة أن يقاتل زَيْداً، فنشبت بينهما معارك، انتهت بمقتل زَيْد.

وإلى زَيْد بن علي يُنْسَب المذهب الزَّيْدي الشيعي. وهم عامَّة أهل اليمن اليوم.

* * *

134- الإمام محمَّد بن عليٍّ العباسيّ أوَّل مَنْ قام بالدعوة العباسية
(بعد 120هـ /بعد 739م)

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطَّلِب، العباسيُّ، الهاشميُّ، القُرشيُّ، الحُمَيْميُّ ولادةً (الحُمَيْمة من أرض السّراة قرب معان)، الشُّراتيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (الشّراة بين الشام والمدينة)، أبو عبد الله، الملقَّب بالإمام. والد السفَّاح والمنصور (62- 125هـ/ 682- 744م):

أوَّل مَـنْ قـام بالـدعوة العباسـية (بعـد 120- 125هــ/ بعـد 739- 744م). وَلِي إمامـة الهاشميِّين سرًّا في أواخر الدولة الأموية بعد سنة 120هـ/ 739م.

قام بنشر الدعوة وتسـيير الرجـال إلى الجهـات للتنفـير مـن بنـي أميـة والـدعوة إلى بنـي العباس، وجباية خُمس الأموال من الشيعة يدفعونها إلى النقباء، وهؤلاء يحملونهـا إلى الإمـام وهو يتصرَّف في إنفاقها على بثّ الدعاة وما يرى المصلحة فيه.

واستمرَّ صاحب الترجمة في إمامته إلى أن توفي، بعد أن أوصى بالإمامة مـن بعـده إلى ابنـه إبراهيم.

* * *

135- أبو مسلم الخُراساني يجاهر بالدعوة العبَّاسية (129هـ /748م)

هو عبد الرحمن بن مُسْلِم، الخُراسانيُّ أصلاً وإقامةً (خُراسان: بلاد قديمة في آسيا. تتقاسمها اليوم إيران «نَيْسَابُور» وأفغانستان «هَرَاة وبَلْخ» وتركمانستان الروسية «مَرْو»)، المدائنيُّ وفاةً (المدائن: اسم أُطلِق في العُصور الوُسْـطى عـلى مدينـة، أو مجموعـة مُـدن في العـراق جنـوبي بغداد على جانِبَيْ دِجْلَة)، أبو مُسْلِم، الملقَّب بأمير آل محمَّد (100- 137هـ/ 719- 755م):

قائدٌ كبير، وأحد أقطاب الحركة الدينية السياسية التي أدَّت إلى انهيـار الدولـة الأمويـة في دمشق وقيام الدولة العباسية في العراق.

أرسله الإمام إبراهيم بن محمَّد العباسي إلى خُراسان داعيـة، فأقـام فيهـا واسـتمال أهلهـا. ولما كانت ليلة الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضـان سـنة 129هــ/ 748م عقـد أبـو مسلم الخراساني اللواء الأسود الذي بعثه إليه الإمام إبـراهيم ويـدعى «الظِّـل»، وعقـد الرايـة السوداء التي بعث بها الإمام أيضاً وتُدعى «السَّحاب»، وسـوَّد ثيابـه، وثيـاب مَـنْ كـانوا معـه وأجابوه إلى الدَّعوة العباسية، وخرج من خُراسان.

ثم وثب على جديع بن علي الكِرْماني (والي نيسابور) فقتله واستولى على نيسابور، وخطب باسم السَّفَّاح العباسي، ثم سيَّر جيشاً لمقاتلة مروان الثاني بن محمَّد (آخـر خلفـاء بنـي أميَّـة) فهزمه في معركة الزّاب الأعلى وأزال الدولة الأموية سنة 132هـ/ 750م.

وصفا الجوُّ للسَّفَّاح العبَّاسي، إلى أن مات فَخَلَفَه أخوه أبو جعفر المنصـور. فـرأى المنصـور

من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالمُلك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله.

كان أبو مسلم الخُراساني فصيحاً بالعربية والفارسية، راوية للشِّعر، يقوله. وهو أوّل مَن عقد الرايات السُّود وسوَّد ثيابه وخرج من خُراسان، وهو أوَّل مَن اشتُهر باللعب بالصُّقور.

قال المأمون العبَّاسيُّ: «أجَلُّ ملوك الأرض ثلاثة، وهم الذين قاموا بنقل الدُّول وتحويلها: الإسكندر، وأرْدَشير، وأبو مسلم الخراساني».

* * *

136- مقتل المُخْتار بن عَوْف السَّلِيمي من خطباء الخوارج وقادتهم (130هـ /748م)

هو المختار بن عَوْف بن سليمان بن مالك، الأزديُّ، السَّلِيميُّ (من بني سَلِيمة بن مالك)، البصريُّ ولادةً ونشأةَ (البصرة: مدينة ومرفأ في العراق على شط العرب. ازدهرت على عهد العباسيِّين وأضحت مع الكوفة مهداً للثقافة العربية)، المكِّيُّ وفاةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً، أبو حمزة (...-130هـ/ ...-748م):

ثائرٌ، فتَّاكٌ. من خطباء الخوارج وقادتهم.

كان في كلِّ سنةٍ يوافي مكَّة يدعو الناس إلى الخروج على مروان الثاني بن محمَّد الأمويِّ (آخر خلفاء بني أميَّة)، ولم يزل على ذلك إلى أن التقى بطالب الحقِّ عبد الله بن يحيى سنة 128هـ/ 746م، فذهب معه إلى حَضْرَمَوْت، وبايعه بالخلافة.

وتوجَّه أبو حمزة من اليمن يريد الشام لقتال مروان فمرَّ بمكَّة واستولى عليها، وتبعه جمع من أهلها. ومرَّ بالمدينة، فقاتله أهلها في «قُدَيْد» فقتل منهم نحو سبعمئة، أكثرهم من قُرَيْش، ودخلها عَنْوَة، وأقام فيها ثلاثة أشهر.

ثمَّ تابع زحفه نحو الشام وكان مروان قد وجَّه لقتاله أربعة آلاف فارس، بقيادة عبد الملك بن محمَّد بن عطيَّة السَّعْدِي، فالتقيا بوادي القرى، فاقتتل الجمعان، فقُتِلَ بَلْج بن عُقْبَة (وكان مع أبي حمزة) وانهزم أصحابهما، فسار أبو حمزة ببقيَّتهم إلى مكَّة، ولحقه عبد الملك السعدي فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل أبي حمزة.

* * *

137- واصِل بن عطاء البَصْري رأس المعتزلة وكبيرهم ورئيسهم وأوَّلهم (131هـ /749م)

هو واصل بن عطاء، من موالي بني ضَبَّة (وقيل: بني مَخْزُوم)، المدنيُّ ولادةً، البصريُّ نشأةً وإقامةً، أبو حُذَيْفَة، الملقَّب بالغَزَّال، وبخطيب المعتزلة لبلاغته وفصاحته وقدرته على الكلام (80 - 131هـ/700 - 749م):

رأس المعتزلة وكبيرهم ورئيسهم وأوَّلهم، وأحد الأئمَّة البلغاء المتكلِّمين في علوم الكلام وغيره.

سُمِّي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري. ومن المعتزلة فرقة تُنْسَب إليه وتسمَّى الواصلية.

عمل واصل على نَشْر مذهب الاعتزال في الآفاق، فبعث من أصحابه: عبد الله بن الحارث إلى المغرب، وحَفْص بن سالم إلى خُراسان، والحسن بن ذكوان إلى الكوفة، وعثمان الطويل إلى أرمينية.

وكان واصل ممَّن بايع لمحمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية، في قيامه على «أهل الجور».

وقد سبق واصل غيره إلى أشياء، منها: هو أوَّل من صنَّف في علم الكلام والجدال. قال الجاحظ: «لم يُعْرَف في الإسلام كتاب على أصناف الملحدين وعلى طبقات الخوارج وعلى غالية الشيعة والمشايعين في قول الحَشَويَّة قبل كُتب واصل بن عطاء. وكلُّ أصلٍ نجده في أيدي العلماء في علم الكلام فإنما هو منه». وهو أوَّل مَنْ قال: «يُعْرَف الحقُّ من وجوهٍ أربعة: كتابٍ ناطقٍ، وخبرٍ مجتمع عليه، وحجَّة عقل، وإجماع من الأئمَّة». وهو أوَّل مَنْ قال: «إن النسخ يكون في الأمر والنهي دون الإخبار». وهو أوَّل مَنْ قال: الخبر خبران: خاصٌّ وعامٌّ. فلو جاز أن يكون العامُّ خاصًّا، جاز أن يكون الخاصُّ عامًّا، ولو جاز ذلك لجاز أن يكون الكلُّ بعضاً والبعض كلًّا، والأمر خبراً والخبر أمراً».

من تصانيفه: «معاني القرآن»، و«أصناف المرجئة»، و«طبقات أهل العِلْم والجهل»، و«السبيل إلى معرفة الحقِّ»، و«المنزلة بين المنزلتَيْن»، وغيرها.

* * *

138- مقتل إمام الدعوة العباسية وزعيمها
إبراهيم بن محمَّد على يد الخليفة الأموي مروان الثاني
(131هـ /749م)

هو إبراهيم الإمام بن محمَّد بن عليٍّ بن عبد الله بن العبَّاس بن عبد المُطَّلِب، العبَّاسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، الحُمَيْمِيُّ إقامةً (الحُمَيْمَة: من أرض السَّراة، قريبة من بلدة معان في المملكة الأردنية الهاشمية)، الحَرَّانيُّ وفاةً (حَرَّان: مدينة قديمة في تركيا ما بين النهرَيْن، اشتهرت بعلماء الصابئة من فلاسفة وأطبَّاء ومترجمين وكتَبَة) (82 - 131هـ/701 - 749م):

إمام الدعوة العبَّاسية وزعيمها قبل ظهورها. كان يسكن. الحُمَيْمَة وكانت بها منازل بني العبَّاس. أوصى له والده بالإمامة، فكان شيعتهم يختلفون إليه ويكاتبونه من خُراسان وغيرها، وتأتيه رُسُلهم. وانتشرت دعوته.

وجَّه إبراهيم الإمام أبا مُسْلِم الخُراساني والياً على دعاته وشيعته في خُراسان، فكان من أبي مُسْلِم أن حارب عمَّال بني أميَّة وتغلَّب على البلاد باسم الإمام. وكانت طريقتهم في ذلك إخفاء اسم الإمام إلَّا عن الدعاة والثقات من الشيعة.

ثم ظهر أمر إبراهيم الإمام وعلم به مروان الثاني بن محمَّد (آخر الخلفاء الأمويِّين في الشام) فقبض عليه وزجَّه في السجن بحرَّان ثم قتله في حبسه (قيل: سُقِيَ لبناً مسموماً، وقيل: هُدِمَ عليه الحبس). فلبس شيعته السواد حزناً عليه فصار شعاراً لهم، فقال سديف الشاعر:

علامَ وفيمَ يُتْرك عبدُ شمسٍ ... لها في كلِّ داعيةٍ ثُغَاءُ
فما بالقبر في حرّان منها ... ولو قُتِلَتْ بأجمعها وَفاءُ

* * *

139- مقتل مروان الثاني آخر خلفاء الأمويِّين وانقراض دولتهم في الشام
(132هـ /750م)

هو مروان الثاني بن محمَّد بن مروان الأوَّل بن الحكم بن أبي العاص، المروانيُّ، الأمويُّ، العَبْشَميُّ، القُرَشيُّ، الدمشقيُّ إقامةً، المصريُّ وفاةً، أبو عبد الملك. أُمُّه كرديَّة اسمها لبابة (وقيل: رَيَّا) (72- 132هـ/692- 750م):

رابع عشر خلفاء الدولة الأموية في الشام وآخرهم (صَفَر 127- ربيع الأوَّل 132هـ/ 744- 750م).

ولاَّه هشام بن عبد الملك على أذربيجان وأرمينية والجزيرة سنة 114هـ/ 733م، فافتتح فتوحات وخاض حروباً كثيرة. ولما قُتِل الوليد الثاني بن يزيد الثاني سنة 126هـ/ 744هـ وظهر ضعف الدولة الأموية في الشام، دعا مروان الناس، وهو بأرمينية، إلى البيعة له، فبايعوه فيها، زحف بجيشٍ كثيفٍ، قاصداً الشام فخلع إبراهيم بن الوليد، واستولى على عرش بني أمية في صفر سنة 127هـ/ 744م.

وفي أيامه قويت الدولة العباسية، وزحف جيش قَحْطَبَة بن شَبِيب الطائي إلى طوس، يريد الإغارة على بلاد الشام، فسار إليه مروان بعساكره ونزل بالزَّاب (بين الموصل وإربل). واشتبك الجيشان، فانهزم جيش مروان، ففرَّ إلى الموصل ومنها إلى حرَّان فحمص، فدمشق ففلسطين. وانتهى أمره إلى بوصير (من أعمال مصر) حيث قتله عامر أو عَمْرو بن إسماعيل المرادي الجُرْجَاني، وحمل رأسه إلى أبي العباس السَّفَّاح في العراق.

نعته ابن كثير في كتابه البداية والنهاية 47/10 بأنه: «كان شجاعاً، بطلاً، مقداماً، حازم الرَّأي». وكان نقش خاتمه: «اذكر الموت يا غافل».

وبمقتل مروان الثاني انقرضت الدولة الأموية في الشام بعد أن استمرَّت إحدى وتسعين سنة (41- 132هـ/661- 750م) تعاقب على الحكم خلالها أربعة عشر خليفة.

* * *

140- أبو العبَّاس السَّفَّاح أوَّل خلفاء الدولة العباسية في العراق

(132هـ /750م)

هو عبد الله بن محمَّد بن عليٍّ بن عبد الله بن العَبَّاس بن عبد المُطَّلب، العَبَّاسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، الشراتيُّ ولادةً ونشأةً (الشراة بين الشام والمدينة)، العراقيُّ إقامةً، الأنباريُّ وفاةً (الأنبار في العراق على شط الفرات)، أبو العبَّاس، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: السَّفَّاح، والقائم، والمُبيح، والمرتضى، والمهتدي. أُمُّه رائطة بنت عُبَيْد الله الحارثية (104- 136هـ/ 723- 754م):

مؤسِّس الدَّولة العباسية في العراق، وأوَّل خلفائها (ربيع الأوَّل 132- ذو الحجَّة 136هـ/

750- 754م). وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب.

قاد الثورة على الأمويِّين، بعد وفاة أخيه الإمام إبراهيم بن محمَّد سنة 130هـ/ 748م، فبويع له بالخلافة جهراً في مسجد الكوفة سنة 132هـ/ 750م.

كانت إقامتة بالأنبار، ثم بنى مدينة سمَّاها «الهاشميَّة» وجعلها مقرَّ خلافته وأقام فيها القصور.

مرض بالجدري فتوفي شابًّا بالأنبار بعد أن دامت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وهو في الثالثة والثلاثين من العمر.

* * *

141- حَفْص بن سُلَيمان أوَّل وزيرٍ في الإسلام

(132هـ /750م)

هو حَفْص بن سُلَيْمان الهَمْدَانيُّ ولاءً، الكوفيُّ إقامةً (الكوفة: مدينة في العراق على ساعد الفرات غرباً. أسَّسها سعد بن أبي وقَّاص بعد معركة القادسية قرب الحِيرة. كانت مع البصرة مركزاً للثقافة العربية)، أبو سَلَمَة، الملقَّب بالخلَّال (كان منـزله بالكوفة في حارة الخلَّالين، فكان يجلس عندهم لقرب داره منهم)، ولُقِّب بوزير آل محمَّد (...- 132هـ/ ...- 750م):

أوَّل وزير في الإسلام (ربيع الأوَّل 132- رجب 132هـ/ 750- 750م). ولَّاه أبو العباس السَّفَّاح هذا المنصب.

كان يفد إلى الحُمَيْمَة - في أرض الشراة - فيحمل كتب الإمام إبراهيم بن محمَّد العباسي، إلى «النقباء» في خُراسان. وصحبه مرَّةً أبو مُسْلِم الخراسانيُّ تابعاً له. ولما وَلِيَ أبو العباس السَّفَّاح الخلافة استوزره. استمرَّ في وزارته أربعة أشهر، ثم اغتاله أشخاص كمنوا له في الطريق ليلاً ووثبوا عليه، وهو خارج من عند السَّفَّاح يريد منـزله، فقطَّعوه بأسيافهم.

«كان السَّفَّاح يأنس به لأنه كان ذا مُفَاكهةٍ حسنة، ممتعاً في حديثه، أديباً، عالماً بالسياسة والتدبير، وكان ذا يسارٍ. وأنفق أموالاً كثيرةً في إقامة الدولة العباسية».

* * *

142- أبو جعفر المنصور يتولَّى الخلافة العباسية

(136هـ /754م)

هو عبد الله بن محمَّد بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المُطَّلِب، العبَّاسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، الحُمَيْمِيُّ ولادةً، ألبغداديُّ إقامةً، المكيُّ وفاةً، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: أبو الدوانق، ومُدْرِك التراب، والمنصور، أبو جعفر. أُمُّه أم ولد اسمها سلاَّمة بنت بشير البربرية (95- 158هـ/ 714- 775م):

ثاني خلفاء الدَّولة العبَّاسية في العراق والمؤسِّس الحقيقي لها (ذو الحجَّة 136- ذو الحجَّة 158هـ/ 754- 775م). ومن أعظم رجال الإسلام دهاءً وسياسة وشجاعة.

وَلِيَ الخلافة بعد وفاة أخيه أبي العباس السَّفَّاح سنة 136هـ/ 754م.

شرع في بناء مدينة بغداد سنة 145هـ/ 763م، وسمَّاها دار السلام، وجعلها عاصمة مُلْكِهِ بدلاً من «الهاشمية» التي بناها أخوه السَّفَّاح.

أخضع ثورات العلويِّين كثورة محمَّد الملقَّب بالنفس الزكية في المدينة، وثورة إبراهيم أخي محمَّد في الكوفة، كما قضى على ثورة «المُقَنَّع» في فارس، والبربر في شمالي إفريقية.

ذكره السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء / 259، فقال:

«كان فَحْل بني العباس هَيْبَةً وشجاعةً وحَزْمَاً ورأياً، وجبروتاً. كان جمَّاعاً للمال، تاركاً اللهو واللعب، كامل العقل، جيِّد المشاركة في العِلْم والأدب، فقيه النفس، قَتَل خَلْقاً كثيراً حتى استقام مُلْكه... وكان فصيحاً، بليغاً، مُفَوَّهاً خليقاً للإمارة، وكان في غاية الحِرْص والبُخْل».

* * *

143- وفاة موسى بن عقبة المدني أوَّل مَنْ صنَّف كتاباً في غزوات رسول الله ﷺ

(141هـ /759م)

هو موسى بن عُقْبَة بن أبي عيَّاش، الأسديُّ ولاءً، مولى آل الزُّبَيْر بن العوَّام، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو محمَّد (... - 141هـ/... - 759م):

عالم بالسيرة النبوية، ومن رجال الحديث الثقة. ومن السَّبَّاقين الأوائل فهو أوَّل مَنْ صنَّف

كتاباً في غزوات رسول الله ﷺ، وهو كتابه الموسوم بـ«المغازي» جمعه يوسف بن محمَّد بن عمر ابن قاضي شهبة المتوفى عام 789هـ/ 1387م. واخترت من هذا الكتاب «أحاديث منتخبة من مغازي ابن عُقْبة- ط».

قال الإمام أحمد بن حنبل: «عليكم بمغازي ابن عُقْبَة فإنه ثقة».

* * *

144- وفاة أَبان بن تَغْلِب الكوفي
أوَّل مَنْ صنَّف في غريب القرآن
(141هـ /759م)

هو أبان بن تَغْلِب بن رباح، الرَّبَعيُّ، البكريُّ، الجُرَيْريُّ ولاءً (كان جدُّه رباح مولى لجُرَيْر ابن عبَّاد البكري «من بني وائل» فنُسِبَ إليه)، الكوفيُّ (من أهل الكوفة)، الإماميُّ مذهباً، أبو سعيد (وقيل: أبو سَعْد) (...- 141هـ/...- 759م):

قارئٌ، فقيهٌ، لغويٌّ. تبدَّى وسمع من العرب وروى عنهم.

وقد سبق غيره إلى ثلاثة أمور هي:

- هو أوَّل مَنْ صنَّف في غريب القرآن. وله في ذلك كتاب «الغريب في القرآن» ذكر شواهده من الشِّعر. ثم جاء في ما بعد عبد الرحمن بن محمَّد الأزدي الكوفي، فجمع من كتاب أبان بن تَغْلِب وكتاب محمَّد بن السائب الكلبي، وكتاب عطية بن الحارث، وألَّف من هذه الكتب الثلاثة كتاباً واحداً، وبيَّن ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه.

- وهو أوَّل مَنْ صنَّف في القراءة ودوَّن عِلْمها.

- وهو أوَّل مَنْ صنَّف في معاني القرآن.

فكان من السَّبَّاقين الرُّوَّاد الذين عملوا على خدمة علوم القرآن من جهة التصنيف والتأليف.

من مؤلَّفاته: «القراءات»، و«معاني القرآن»، و«الفضائل»، و«صِفِّين»، وغيرها.

* * *

145- الإمام موسى الكاظم يتولّى إمامة الشيعة الإمامية
(148هـ /766م)

هو الإمام موسى بن جعفر (الصادق) بن محمَّد (الباقر) بن عليٍّ (زين العابدين)، الحسينيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو إبراهيم (وقيل: أبو الحسن. وقيل: أبو علي)، الملقَّب بعدّة ألقاب هي: الكاظم (وهو أشهر ألقابه)، والأمين، والعبد الصالح (128- 183هـ/ 754- 799م):

الإمام السابع من الأئمة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية (148- 183هـ/ 766- 799م). كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأكثرهم اجتهاداً وقياماً بالليل وحلماً، وكرماً.

استقدمه المهديُّ العباسيُّ إلى بغداد، ثم ردَّه إلى المدينة. وبلغ هارون الرشيد أن الناس يبايعون الإمام موسى في المدينة، فلمّا حجّ سنة 179هـ/ 796م أخذه معه إلى البصرة وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد سجيناً فتوفي مسموماً في سجنه.

إليه تُنْسَب ضاحية بغداد المعروفة باسم الكاظمية التي تضمُّ قبره الشريف وقبر حفيده الإمام محمَّد الجواد.

وكان نقش خاتمه: «حسبي الله»، وقيل: «المُلْك لله وحده». له: «مُسْنَد- ط»، و«وصيّة لهشام بن الحكيم».

لُقِّب بالعبد الصالح لأنه كان أعبد أهل زمانه، وأكثرهم اجتهاداً وقياماً بالليل.

ولُقِّب بالكاظم لأنه كان يُحْسِن إلى من يسيء إليه إذ كان يبلغه عن رجلٍ ما أنه يؤذيه فيبعث إليه بصُرَّة فيها ألف دينار.

* * *

146- وفاة سليمان بن مَهْرَان محدِّث أهل الكوفة في زمانه
(148هـ /765م)

هو سليمان بن مَهْران، الأسديُّ الكاهليُّ ولاءً، الكوفيُّ إقامةً ووفاةً، أبو محمد، الملقَّب بالأعمش (61- 148هـ/ 681- 765م):

تابعيٌّ مشهورٌ، ومحدِّث أهل الكوفة في زمانه. عالمٌ بالقرآن والحديث والفرائض.

قال عنه الذهبي: «كان رأساً في العِلْم النافع والعمل الصالح». وقال القطان: «هو علَّامة الإسلام وكان صاحب سُنَّة ومع جلالته في العِلْم والفضل صاحب مُلح ومزاح».

وقال يحيى بن معين: «كان جرير إذا حدَّث عن الأعمش، قال: هذا الديباج الخسرواني».

وقيل: «لم يُرَ السلاطين والملوك والأغنياء في مجلسٍ أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدَّة حاجته وفقره».

وكان يُسمّى المصحف من صدقه. روى نحو 1300 حديث.

* * *

147- وفاة عيسى بن عُمَر البصري أوَّل مَنْ هذَّب عِلم النحو العربي ورتَّبه وألَّف فيه (149هـ /767م)

هو عيسى بن عُمَر، الثقفيُّ ولاءً، البصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو سليمان (... - 149هـ/...-767م):

إمامٌ من أئمَّة اللغة. ومن السَّبَّاقين إلى الإبداع فهو أوَّل مَنْ هَذَّب علم النحو العربي ورتَّبه وألَّف فيه. وهو من مشاهير القرَّاء.

وهو شيخ الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه وأبي عَمْرو بن العلاء.

كان صاحب تقعُّر في كلامه، مكثراً من استعمال الغريب. وكان أشد ميلاً للقياس، لا يأبه بالشواذ، ولا يتحرَّج من تخطئة العرب.

له نحو سبعين مصنفاً احترق أكثرها. منها: «الجامع» و«الإكمال» (أو: المُكْمَل). ويروى عن المبرَّد أنه رأى بعض ورقاتٍ منهما. وقال الأنباري: «لم نرَهما ولم نرَ أحداً رآهما». وقيل: إن سيبويه صنَّف كتابه على أساس كتاب الجامع.

* * *

148- وفاة عبد الملك بن عبد العزيز المكي إمام أهل الحجاز في عصره (150هـ /768م)

هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، الروميُّ أصلاً، القُرَشيُّ الأمويُّ ولاءً، المكيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو الوليد (80- 150هـ/ 700- 768م):

إمام أهل الحجاز في عصره، وفقيه الحرم المكي، وأوَّل مَنْ صنَّف أحاديث رسول الله ﷺ ورتَّبها على الأبواب بمكة. وذلك في كتابه: «في الآثار وحروف التفسير» الذي جمع فيه أحاديث لمجاهد وعطاء وأصحاب عبد الله بن عباس، وقدَّمه إلى أبي جعفر المنصور العباسي، لكنه لم ينلْ منه ما كان يرجوه من العطاء.

* * *

149- وفاة الإمام أبو حنيفة النعمان مؤسِّس المذهب الحنفي (150هـ /768م)

هو الإمام النعمان بن ثابت، الفارسيُّ أصلاً، التيميُّ ولاءً، الكوفيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، البغداديُّ وفاةً، أبو حنيفة (80 - 150هـ/700 - 768م):

إمام المذهب الحنفي ومؤسِّسه، وأعظم أئمَّة المجتهدين الأربعة بالشرع الإسلامي.

عاصر بعض معمّري الصحابة. أخذ العِلْم من التابعين والإمام جعفر الصادق (ع). ثم انقطع للتدريس والإفتاء في الكوفة.

أراده عمر بن هُبَيْرة الفزاري والي البصرة على القضاء فامتنع ورعاً، وقال: «القاضي كالغريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان سابحاً» فضربه ابن هُبَيْرة بالسياط حتى انتفخ وجهه فقال: «ضرب السياط أهون عليَّ من مقامع الحديد في الآخرة ومن أن أكون جسراً يوم القيامة». كما ورد في الحديث النبوي الشريف: «القضاة جُسُورٌ للناس يوم القيامة يمرُّون على ظهورهم».

وقد سبق غيره إلى أمرَيْن هما:

1- أراده المنصور العباسي على القضاء ببغداد، فقال: «يا أمير المؤمنين لا أصلح له» فقال المنصور: «كذبت»، فقال أبو حنيفة: قد حكم عليَّ أمير المؤمنين بأني لا أصلح للقضاء لأنه نسبني إلى الكذب، فإن كنتُ كاذباً لا أصلح». فأمر به إلى السجن فكان يساط كل يومٍ حتى

توفي في سجنه ببغداد. فكان أوَّل قاضٍ كُلِّف القضاء فأبى وحُبِسَ وضُرِبَ بالسياط.

2- وهو أوَّل مَنْ صنَّف في الفقه وفصَّله إلى أبوابٍ وأقسامٍ. وله في ذلك «المخارج» في الفقه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري. قال الإمام الشافعي: «الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة».

وله: «مُسْنَد- ط» في الحديث، جمعه تلاميذه.

* * *

150- وفاة محمَّد بن إسحاق البغدادي أوَّل مَنْ جمع مغازي رسول الله ﷺ (151هـ /769م)

هو محمَّد بن إسحاق بن يسار، المُطَّلِبيُّ، المخزوميُّ ولاءً، المدنيُّ (من أهل المدينة)، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، القَدْريُّ مذهباً، أبو بكر (وقيل: أبو عبد الله) (... - 151هـ/... - 769م):

من أقدم مؤرِّخي العرب، ومن أصحاب السِّير والمغازي، ومن حفاظ الحديث.

قال ابن حبان: «لم يكن أحدٌ بالمدينة يقارب ابن اسحاقٍ في عِلْمه أو يوازيه في جمعه، وهو من أحسن الناس سياقاً للأخبار». وقال الشيخ شمس الدين: «هو صالح الحديث. وإنَّه في المغازي أقوى منه في الأحكام».

كان من السَّبَّاقين المبدعين فهو أوَّل مَنْ جمع مغازي رسول الله ﷺ وألَّفها في كتابه الشهير: «السِّيرة النبوية» هذَّبها عبد الملك بن هشام البصري المتوفى سنة 218هـ/834م.

وله: «كتاب الخلفاء»، و«كتاب المبدأ».

* * *

151- وفاة مَعْمَر بن راشد الأزدي أوَّل مَنْ صنَّف الأحاديث النبوية ورتَّبها على الأبواب باليمن (153هـ /771م)

هو مَعْمُر بن راشد بن أبي عَمْرو، الأَزديُّ، الحدانيُّ ولاءً، البصريُّ ولادةً ونشأةً، اليمنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عُرْوَة (95 - 153هـ/715 - 771م):

فقيهٌ، حافظٌ للحديث، متقنٌ، ثقةٌ. اِشتهر في بلده البصرة. ثم رحل إلى اليمن واستقرَّ فيها إلى أن توفي.

هو عند مؤرِّخي الحديث: أوَّل مَنْ صنَّف الأحاديث النبوية الشريفة ورتَّبها على الأبواب باليمن. وله في ذلك كتابه المشهور الموسوم بـ«الجامع» المنسوب إليه، «وهو من الكتب القديمة في اليمن، أَقدم من المُوَطَّأ».

* * *

152- عبد الله بن لَهِيعة الحَضْرَمي

أوَّل قاضٍ وَلِيَ القضاء بمصر من قِبل الخليفة العباسي

(154هـ /772م)

هو عبد الله بن لَهِيعَة بن فُرْعان، الحَضْرَميُّ، الغافِقِيُّ، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الرحمن (97 - 174هـ/717-791م):

قاضي الديار المصرية، وعالمها، ومحدِّثها في عصره.

وَلِيَ قضاء مصر للمنصور العباسي فأقام عشر سنين (154-164هـ/772-782م) وصُرِفَ.

واحترقت داره وكتبه سنة 170هـ/ 787م فبعث إليه اللَّيث بألف دينار.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «ما كان محدِّث مصر إلا ابن لهيعة». وقال سفيان الثوري: «عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع».

وقد سبق غيره من القضاة إلى ثلاثة أمور، فهو: أوَّل قاضٍ وَلِيَ القضاء بمصر من قِبَل الخليفة العباسيِّ. وأوَّل قاضٍ بمصر أُجْرِيَ عليه كلَّ شهر ثلاثون ديناراً. وأوَّل قاضٍ بمصر خرج لرؤية الهلال في شهر رمضان.

* * *

153- وفاة حَمْزَة بن حبيب الزَّيَّات أحد القرَّاء السبعة المشهورين

(156هـ /773م)

هو حمزة بن حبيب بن عُمَارة بن إسماعيل، التيميُّ ولاءً، الكوفيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عُمارة،

الملقَّب بالزَّيَّات (80 - 156هـ/700 - 773م):

الإمام العَلَم، وأحد القرَّاء السبعة المشهورين. «كان عديم النظر في وقته عِلْماً وعملاً، وكان رأساً في الورع».

ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية 10/ 115، فقال:

«وإليه تُنْسَب المدود الطويلة في القراءة اصطلاحاً من عنده، وقد تكلَّم فيه بسببها بعض الأئمَّة وأنكروها عليه».

أخذ القراءة عن التابعيِّ المشهور ومحدِّث أهل العراق في عصره الأعمش، وعن صاحب الترجمة أخذ أبو الحسن الكسائي.

وانعقد الإجماع على تلقِّي قراءته بالقبول. قال سفيان الثوري: «ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر». من آثاره: «كتاب القراءة»، و«كتاب الفرائض».

* * *

154- وفاة الإمام عبد الرحمٰن بن عَمْرو الأَوْزَاعي (157هـ /774م)

هو عبد الرحمن بن عَمْرُو بن يُحْمِد، الأَوْزَاعيُّ (من قبيلة الأَوْزَاع. والأوزاع بطن من هَمْدَان)، البعلبكيُّ ولادةً، البقاعيُّ نشأةً، البيروتيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عَمْرُو (88 - 157هـ/707-774م):

إمام الديار الشامية وفقيهها وعالمها وزاهدها. وأحد الكتَّاب المترسِّلين، ومن أكرم الناس وأسخاهم. أجمع المسلمون على عدالته وإمامته.

قال الإمام مالك: «كان الأَوْزَاعي إماماً يُقْتَدى به». وقال سفيان بن عُيَيْنَة: «كان الأوزاعي إمام أهل زمانه».

له كتاب «السُّنن» في الفقه، و«المسائل». ويُقَدَّر ما سُئِل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عنها كلها. وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه، إلى زمن الحكم بن هشام الأموي.

ومن أقواله:

- عليك بآثار مَنْ سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأقوال الرجال وإن زخرفوه

وحسَّنوه، فإن الأمر ينجلي وأنتَ منه على طريق مستقيم.

- إذا أراد اللـه بقومٍ شرًّا فتح عليهم باب الجدل وسدَّ عليهم باب العمل.

* * *

155- محمَّد المهدي العباسي يرتقي الخلافة العباسية (158هـ /775م)

هو محمَّد بن عبد اللـه (المنصور) بن محمَّد بن عليٍّ بن عبد اللـه، العبَّاسيُّ، الهاشـميُّ، القُرَشِيُّ، الأَيْذَجِيُّ ولادةً (أيذج من كـور الأهـواز)، البغـداديُّ إقامـةً، أبـو عبـد اللـه، الملقَّـب بالمهدي. أمُّهُ أم موسى بنت منصور الحميريَّة (127-169هـ/ 744-785م):

ثالث خلفاء الدَّولة العباسـية في العـراق (ذو الحجَّـة 158- المحـرَّم 169هــ/ 775-785م). وَلِـيَ الخلافة بعد وفاةً أبيه أبي جعفر المنصور وبعهدٍ منه سنة 158هـ/ 775م.

وصف المسعودي سيرته وأعماله في كتابه مروج الذهب 2/ 248 فقال:

«كان المهدي محبَّباً إلى الخاصِّ والعامِّ لأنه افتتح أمره بالنظر في المظالم، والكفِّ عن القتل، وأمن الخائف، وإنصاف المظلوم، وبسط يده في الإعطاء فأذهب جميع ما خلَّفه المنصور».

أنشأ الطرق العامة، وحسَّن جهاز البريد فازدهرت التجـارة في عهـده. تعقَّـب الخـوارج في خُراسان ولاحق الزنادقة. حارب البيزنطيِّين. فتوغَّلت جيوشه حتى أنقرة والبوسفور.

توفي في ماسبذان، بعد أن أقام في الخلافة عشر سنين وشهراً.

وكان نقش خاتمه: «حسبي اللـه»، وقيل: «آمنتُ باللـه ربًّا»، وقيل: «اللـه ثقـة محمَّـد وبه يؤمن».

وآخر ما تكلم به المهدي العباسي: «الحمدُ لله الذي يُحْيي ويُمِيتُ، وهو حيٌّ لا يموت».

وقد سبق غيره إلى أمورٍ كثيرة، منها أنه: أوَّل مَـنْ ظهـر لندمائـه مـن الخلفـاء العباسـيِّين. وأوَّل مَنْ سيَّر البريد من الحجاز إلى العراق. وأوَّل مَنْ علَّق الخيش على الحيطان للتبرُّد. وأوَّل خليفة عبـاسي واصـل الجهـاد ضـدَّ الـروم البيـزنطيِّين. وأوَّل مَـنْ قـال في الخطبـة: (**إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**) الأحـزاب 56. وأوَّل خليفة عباسي جلس للنظر في المظالم. وأوَّل خليفة حُمِلَ له الـثلج إلى مكـة، وذلـك سـنة

160هـ/ 778م حين أدّى فريضة الحج، حمله له محمَّد بن سليمان العباسي أمير البصرة.

* * *

156- وفاة شُعْبَة بن الحجَّاج البصري من كبار أئمَّة المحدِّثين (160هـ /778م)

هو شُعْبَة بن الحجَّاج بن الورد، العتكيُّ، الأَزْدِيُّ ولاءً، العراقيُّ، الواسطيُّ ولادةً ونشأةً، البصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو بِسْطَام (82 - 160هـ/702 - 778م):

من كبار أئمَّة المحدِّثين، حفظاً ودرايةً وتثبتاً، وشيخهم الملقَّب فيهم بأمير المؤمنين.

وهو أوَّل مَنْ فتَّش بالعراق عن أمر المحدِّثين جرحاً وتعديلاً وجانب الضعفاء والمتروكين. سمع من أربعمئة من التابعين.

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «كان أمةً في هذا الشأن، ولم يكن في زمانه مثله». وقال الإمام الشافعي: «لولاه ما عُرِفَ الحديث بالعراق». وقال الحاكم: «شعبة إمام الأئمَّة بالبصرة في معرفة الحديث».

وكان إلى ذلك عالماً بالأدب والشِّعر. قال الأصمعي: «لم نرَ أحداً قط أعلم بالشِّعر من شُعْبة». له كتاب: «الغرائب» في الحديث.

* * *

157- وفاة الربيع بن صَبيح السَّعْدي أوَّل مَنْ صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بالبصرة (160هـ /778م)

هو الربيع بن صَبيح، السَّعْديُّ، البصريُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً، أبو بَكْر (... - 160هـ/... - 778م):

محدِّثٌ. عُرِف بعبادته وورعه. قال شُعْبَة: «هو عندي من سادات المسلمين».

كان من السَّبَّاقين فهو أوَّل مَنْ صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بالبصرة. وفي روايته للحديث ضعف.

خرج غازياً إلى السِّنْد فمات في البحر، ودُفِنَ في إحدى الجزر.

* * *

158- وفاة سُفْيان بن سعيد الثوري

أوَّل مَنْ صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بالكوفة

(161هـ /779م)

هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع، الثوري (من بني ثَوْر بن عبد مناة، من مُضَر)، الكوفيُّ ولادةً ونشأةً، البصريُّ وفاةً، أبو عبد الله (97 - 161هـ/717 - 779م):

أمير المؤمنين في الحديث، ومن الأئمَّة المجتهدين، وسيِّد أهل زمانه في علوم الدين والورع والتقوى. أثار اجتهاده جدالاً في عصره. وكان الجُنَيْد- عميد المتصوفين- على مذهبه.

وهو أوَّل مَنْ صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بالكوفة. وله في ذلك «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» وكلاهما في الحديث.

راوده أبو جعفر المنصور العبَّاسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة سنة 134هـ/ 762م. فسكن مكَّة والمدينة. ثم طلبه المهدي العبَّاسي، فتوارى. رحل إلى البصرة، فمات فيها مستخفياً.

كان آيةً في الحفظ. قال الثوري: «ما استودعتُ قلبي شيئاً قط فخانني حتى إني لأمرُّ بالحائك يتغنَّى فأسدُّ أذنيَّ مخافة أن أحفظ ما يقول».

قال ابن المبارك: «كتبتُ عن ألف شيخٍ ومائة شيخ هو (الثوري) أفضلهم».

وللثوري، غير ما ذكرنا من الكتب، كتاب في «الفرائض».

* * *

159- وفاة أبو البرامكة خالد بن بَرْمَك الفارسي

(163هـ /781م)

هو خالد بن بَرْمَك بن جاماس بن يشتاسف، البرمكيُّ، الفارسيُّ، البَلْخيُّ أصلاً، العراقيُّ إقامةً، أبو العباس (90- 163هـ/ 710- 781م):

أبو البرامكة، وأوَّل مَنْ تمكَّن منهم في الدولة العباسية. تقلَّد في بدء حياته قسمة الغنائم بين الجند في عسكر قحطبة بن شبيب بخراسان. وكان قحطبة يستشيره ويأخذ برأيه.

ولما بُويع السّفّاح بالخلافة أقرّه على الغنائم، وجعل له ديوان الخراج وديوان الجند. وبعد موت السَّفَّاح أقرّه المنصور نحو سنة، ثم صرفه من الديوان وقلَّده أمر بلاد فارس (الري وطبرستان ودنباوند وما إليها) حربها وخراجها. فهو أوَّل مَنْ جمع له ديوان الجند وديوان

الخراج معاً. فأقام بطبرستان سبع سنين. ثم عزله وأمَّره على الموصل. ولما وَلِي المهدي أعاده إلى إمارة فارس.

وهو أوَّل مَن اتخذ الدفاتر للحساب في الديوان.

* * *

160- إسماعيل بن إليسع الكندي أوَّل عراقي حنفي وَلِي القضاء بمصر (164هـ /782م)

هو إسماعيل بن إليسع بن الربيع، الكنديُّ، اليمنيُّ أصلاً، الكوفيُّ نشأةً وإقامةً، المصريُّ وفاةً، الحنفيُّ مذهباً (...- بعد 167هـ/ ...- بعد 784م):

قاضي مصر (164- 167هـ/ 782- 784م). وهو أوَّل عراقيٍّ وَلِيَ القضاء بمصر، ولم يلِ القضاء بمصر عراقي قبله. وهو أوَّل حنفيٍّ ولِيَ القضاء بمصر. وكان أهل مصر قبله لم يعرفوا مذهب أبي حنيفة ولم يألفوه. فهو أوَّل مَنء أدخل مذهب الإمام أبي حنيفة إلى مصر.

قَدِمَ من الكوفة واستقضى بمصر ثم فلج. كان يرى بطلان الأوقاف، فكتب الليث بن سعد إلى أبي جعفر المنصور العباسي: «إنّا لم نُنْكِر عليه شيئاً غير أنّه أحدث أحكاماً لم نعرفها». فأمر المنصور بعزله من القضاء.

* * *

161- وفاة حمَّاد بن سَلَمة البصري مفتي البصرة وعالمها (167هـ /784م)

هو حَمَّاد بن سَلَمة بن دينار، الرَّبَعيُّ ولاءً (مولى بني ربيعة مالك)، البصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو سَلَمة (... - 167هـ/... - 784م):

مفتي البصرة وعالمها، وأحد رجال الحديث، وأوَّل مَنْ صنَّف عِلْم الحديث ورتَّبه على الأبواب بالبصرة. نحويٌّ.

كان حافِظاً، ثِقةً، مأموناً. له تآليف.

نعته الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات، بأنه:

«كان إماماً في العربية، فصيحاً، بليغاً، كبير القدر، شديداً على المبتدعة».

إِلَّا أنَّه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مُسْلِم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيُّره.

* * *

162- مقتل الحسين بن علي الملقَّب بصاحب فخ
(169هـ /785م)

هو الحسين بن عليٍّ بن الحسن (المثلَّث) بن الحسن (المثنَّى) بن الحسن السِّبْط بن عليٍّ بن أبي طالب، الحَسَنيُّ، العَلَويُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، أبو عبد الله، الملقَّب بصاحب فخٍّ (لأنه قُتِل بفخٍّ قرب مكَّة في مائة من أصحابه) (... - 169هـ/... - 785م):

ثائرٌ. من أشراف العلويِّين وشجعانهم وكرمائهم.

قَدِمَ على المهدي العبّاسيِّ فرعى حرمته، وحفظ قرابته، فأعطاه أربعين ألف دينار، فرَّقها في الناس ببغداد والكوفة.

خرج على الهادي العباسيِّ في المدينة، وبايعه الناس على الكتاب والسُّنَّة للمرتضى من آل محمَّد، فانتدب الهادي لقتاله بعض قوَّاده، فقُتِل الحسين بن علي بمكَّة وحُمِلَ رأسه إلى الهادي. ولما وُضِعَ رأس الحسين بن عليٍّ بين يدي الهادي قال: «كأنكم قد جئتم برأس طاغوتٍ من الطواغيت! إنَّ أقلَّ ما أجزيكم به أن أحرمكم من جوائزكم»، فلم يعطهم شيئاً، وأظهر الحزن عليه.

وفي حديث أن رسول الله ﷺ مرَّ بفخٍّ فنزل فصلَّى ركعةً، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي ﷺ يبكي بكوا، فلما انصرف قال: «ما يبكيكم؟» قالوا: «لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله». قال «نزل عليّ جبريل لما صلّيت الركعة الأولى، فقال: «يا محمَّد إنَّ رجلاً من وِلْدِك يُقْتَل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدَيْن».

* * *

163- وفاة هارون بن موسى البصري من رجال الحديث الثقات
(نحو 170هـ /نحو 787م)

هو هارون بن موسى، الأزديُّ، العتكيُّ ولاءً، البصريُّ إقامةً، أبو عبد الله (وقيل: أبو موسى)، الملقَّب بالأعور (... - نحو 170هـ/... - نحو 787م):

عالم بالقراءات والعربية. ومن رجال الحديث الثقات. كان قدريًّا معتزليًّا. قال عنه الأصمعي: «كان ثقةً مأموناً». وقال يحيى بن معين: «هارون صاحب القراءة ثقة».

روى له البخاري ومُسْلِم.

كان من الرُّوَّاد الأوائل فهو أوَّل مَنْ تتبَّع وجوه القراءات السبع المختلفة والشاذ منها، وحاول نقدها، وبحث وجوه النظر التي تقوم عليها. ونقد الأسانيد التي تستند إليها نقداً قويًّا. وذلك في كتابه الشهير «الوجوه والنظائر في القرآن».

* * *

164- هارون الرشيد يتولَّى الخلافة العباسيّة

(170هـ /786م)

هو هارون بن محمَّد (المهدي) بن عبد الله (المنصور) بن محمَّد بن عليٍّ بن عبد الله، العباسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، الرازيُّ ولادةً، البغداديُّ نشأةً وإقامةً، الطوسيُّ وفاةً (طوس مدينة في خُراسان)، أبو موسى (وقيل أبو محمَّد، وقيل أبو جعفر)، الملقَّب بجبَّار بني العباس وبالرشيد. أُمُّه أُم وَلد بربرية اسمها الخَيْزُران (149 - 193هـ/ 767 - 809م):

خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق (ربيع الأوَّل 170 - جمادى الآخرة 193هـ/ 786 - 809م) ومن أشهرهم على الإطلاق.

يُعتَبَر عهده في رأي جمهرة كبيرة من المؤرِّخين، أزهى عصور التاريخ الإسلامي على الإطلاق ولذا سُمِّيَ عصره بالعصر الذهبي.

حارب البيزَنْطيِّين، وهو لا يزال حاكماً على المقاطعات الغربية، وبلغ أبواب القسطنطينية، فكان آخر مَنْ بلغت جيوشه جدران القسطنطينية. ثمَّ حمل مرات عليهم بعد خلافته. أقرَّ الأمن في المقاطعات الفارسية وبين البربر في شمال أفريقيا. ازدهرت في عهده التجارة والآداب والعلوم. نكَّل بالبرامكة الفرس، وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة، فقلق من تحكُّمهم، وأوقع بهم في ليلةٍ واحدةٍ. تبادل السفراء والهدايا، غير مرَّة، مع أمبراطور الغرب شارلمان.

توفي سنة 193هـ/ 809م، بعد أن دام في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر.

وكان نقش خاتمه «العظمة والقدرة لله عزَّ وجل»، وقيل: «لا إلَه إلا الله»، وقيل: «كن مع الله على حذر».

وقد سبق غيره إلى كثير من الأمور منها أنه: أوَّل خليفة نقَشَ اسمه على الدنانير والدراهم. وأوَّل خليفة افتدى أسرى المسلمين بالمال وكان ذلك سنة 189هـ/809م. وأوَّل خليفة عمل مظلَّةً للمؤذِّنين على سطح المسجد. وأوَّل خليفة أنشأ المارستانات في الدولة العباسية، وذلك عندما أمر طبيبه جبرائيل بن بختيشوع بإنشاء المارستان في بغداد. وأوَّل

خليفة خلع على مولاه من أهـل الدولـة. وأوَّل خليفـة عبـاسي لعـب الشِّـطْرَنج والـنَّرد. وأوَّل خليفة جعل للمغنين والمغنيات مراتب وطبقات. وأوَّل خليفة جلس على البساط دون الأنماط في المصائب، وغيرها.

* * *

165- بناء مسجد قرطبة الجامع
(170هـ /786م)

ابتدأ عبد الرحمن الداخل أمير الأندلس الأمـوي القـوي - قبيـل وفاتـه - في بنـاء مسـجد قرطبة الجامع في عام 168 للهجرة ليكون أعظم مساجد الأندلس الإسـلامية. وهـو بـذلك أوَّل مسجد جامع بالأندلس حيث لم يبن هناك بعد الفـتح عـام 93هــ/ 713م إلا مسـاجد صـغيرة بغرض الصلاة.

وقد بلغت الساحة التي بني فوقها المسجد القرطبـي حـوالى خمسـة وعشريـن ألـف مـتر مربع. وهو يقع في جنوب غربي العاصـمة قرطبـة. ويبلـغ طـول مئذنتـه حـوالى ثمـانين مـتراً.. وامتلأت قاعاته الفاخرة بالأعمدة المرمرية الرائعة، وزيّنت جدرانه وأسقفه بآيات مـن القـرآن الكريم. وبتعـاظم الازدهـار في الدولـة الأمويـة بالأنـدلس تحـوّل المسـجد إلى أعظـم جامعـة إسلامية في العصور الوسطى. ولقد أحاطت بالمسجد القرطبـي حـدائق غنّـاء بديعـة التنظـيم والجمال لتضفي عليه المزيد من الروعة والهدوء والجلال. وتمّ إدخال أنابيب مـن الرصـاص لا تنقطع المياه عنها.. أما قاعاته العديدة فقد خُصّصت لأغراض مختلفة، تضمّ قاعـة للعلـماء، وقاعة للتلاميذ، وقاعة للسـفراء وكبـار الـزوّار وأخـرى للسـيدات وغيرهـا والقاعـات تتنـافس جميعاً في روعة الفنون الإسلامية الأندلسية، وتظهر مدى القوة والمجد الذي كانت عليه حـال الدولة الأموية هناك في ذلك الوقت.

ولكن بسقوط قرطبة المؤلم أخذ الإسبان يشوِّهون معـالم ذلـك الجـامع التـاريخي العظـيم فمنعوا المسلمين من تأدية الصلاة فيه، ثم حوَّلوه إلى كنيسة كاثوليكية.

* * *

166- وفاة الخليل بن أحمد الفراهيدي إمام من أئمَّة اللغة والأدب عند العرب
(170هـ /787م)

هـو الخليـل بـن أحمـد بـن عَمْـرو بـن تمـيم، الفراهيـديُّ، الأَزْديُّ، اليَحْمَـديُّ، الـبصريُّ ولادة

وإقامةً ووفاةً، أبو عبد الرحمن (100 - 170هـ/719 - 787م):

مامٌ من أئمَّة اللغة عند العرب. وسيِّد أهل الأدب قاطبةً في عِلْمه. وهو الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله. وهو أستاذ سيبويه النَّحْوي.

سبق غيره إلى أشياء ابتكرها واستخرجها، منها:

- هو أوَّل مَن ابتكر فكرة المعاجم العربية. فقد كان أسبق العرب إلى تدوين اللغة وترتيب ألفاظها على حروف المعجم، قبل الأصمعي وسيبويه وسواهما من الأدباء والنحاة. فترك لنا أوَّل معجمٍ في اللغة العربية وهو كتابه الشهير الموسوم بـ«العين»، والذي جمع فيه ما كان معروفاً في أيامه من كلام العرب متدرِّجاً به من الثنائي فالثلاثي فالرباعي فالخماسي فالسداسي. معتمداً الترتيب الصوتي في مخارج الحروف من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتَيْن. بدأ معجمه بحرف العين وجعل حروف العلَّة في الآخر. وقد رسم الخليل كتابه وبوَّب أبوابه من دون حشوٍ وشرحٍ فأكمله تلاميذه.

- وهو أوَّل مَن ابتكر عِلْم العَرُوض وأخرجه إلى حيِّز الوجود، وحصر أقسامه في خمس دوائر فاستخرج منها خمسة عشر بحراً. ثم زاد تلميذه الأخفش الأوسط بحراً سمَّاه الخَبَب.

- وهو أوَّل مَنْ جمع حروف المعجم في بيتٍ واحدٍ من الشِّعر، وهو قوله:

صِفْ خُلْق خَوْدٍ كمثل الشمسِ إذ بَزَغَتْ　　　يَحْظَى الضَّجِيعُ بها نجلاء مِعْطَارِ

من كتبه: «معاني الحروف»، و«تفسير حروف اللغة»، و«العَرُوض»، و«الشكل والنقط»، و«جملة آلات الأعراب»، و«النغم».

* * *

167- إنشاء مكتبة قرطبة الضخمة بالأندلس
(171هـ /787م)

أخذت قرطبة عاصمة الأمويِّين بالأندلس في الازدهار حتى غدت أرقى مدينة أوروبية.. ولا يمكن لمطَّلع على أحوال المدن الأوروبية العديدة من ذلك الوقت إلا أن يُبهر بروعة الحضارة ومدى الازدهار والرقيّ الذي بلغته قرطبة الإسلامية. ولقد اهتمّ الأمويون كأصحاب دولة متحضِّرة بإنشاء مكتبة ضخمة بمدينة قرطبة حَوَتْ كتب العالم الإسلامي والبيزنطي والفارسي والهندي.

وفي عهد الخليفة الأموي الأندلسي الحكم المستنصر، بلغ عدد الكتب لديه ما لا يقلُّ عن أربعمائة ألف كتاب ومخطوط. وكان الحَكَم يرسل مبعوثيه لشراء الكتب من كافة بقاع العالم

المعروف بالثقافة والعلم. وقد انعكس ذلك على صورة نهضة أدبية وعلمية جعلت من الأندلس منارة للثقافة والرقيّ العقلي الواسع النطاق. ويعود فضل إنشاء مكتبة قرطبة إلى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي وضع حجر أساسها ليكمل بذلك أركان دولته الراقية بينما كانت دول أوروبية عديدة تعيش عصور الظلام والجهل.

* * *

168- إدريس الأوَّل يؤسِّس الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى
(172هـ /789م)

هو إدريس الأوَّل بن عبد الله الأكمل بن الحسن المثنَّى بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، الحسنيُّ، العَلَويُّ، الطَّالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، المغربيُّ إقامةً ووفاةً (...- 177هـ/ ...- 793م):

مؤسِّس الدولة الإدريسية الأولى في المغرب الأقصى، وأوَّل مَنْ وَلِيها من الأشراف الحسنيِّين (4 رمضان172- 177هـ/ 789- 794م). وهو أوَّل مَنْ دخل المغرب من الطالبيِّين.

فرَّ بعد وقعة فخٍّ من الحجاز إلى المغرب بطريق مصر، بمساعدة رجل شيعي اسمه واضح، فوصل المغرب سنة 172هـ/ 789م، فبايعته قبائل البربر وبخاصة قبيلة زَنَاتَة. وخلع طاعة العباسيِّين فتمَّ له الأمر يوم الجمعة في الرابع من شهر رمضان سنة 172هـ/ 789م. واستقرَّت إمارته في شمالي إفريقية، إلى أن قُتِل مسموماً بتدبير من هارون الرشيد العباسيِّ.

خَلَفَه ابنه إدريس الثاني. له شِعرٌ.

وقد استمرَّت الدولة الإدريسية مئةً واثنتَيْن وتسعين سنة (172- 364هـ/ 789- 975م). تعاقب على الحكم خلالها اثنا عشر ملكاً.

* * *

169- وفاة الفضل بن عبد الرحمٰن الهاشمي
شيخ بني هاشم وشاعرهم وعالمهم في وقته
(نحو 173هـ /نحو 790م)

هو الفَضْل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة، الهاشميُّ، القرشيُّ، البصريُّ إقامةً (...- نحو 173هـ/ ...- نحو 790م):

شيخ بني هاشم وشاعرهم وعالمهم في وقته. وأوَّل مَنْ لبس «السواد» حزناً على الشهيد زيد بن علي زين العابدين بن الحسين، ورثاه بقصيدةٍ طويلة حسنة.

وشِعره حجَّة. احتجَّ به سيبويه.

كان نازلاً عند بعض «بني تميم» بالبصرة. ولمّا اشتدّ هـارون الرشـيد في طلـب بنـي هاشـم استخفى. فدلَّ التميمون عليه، ونهبوه، فهجاهم بأبياتٍ منها قوله:

إذا كنـــتَ متَّخـــذاً خلـــيلاً   فلا تجعـلْ خليلَـك مـن تمـيمِ

* * *

170- إدريس الثاني المؤسِّس الحقيقي للدولة الإدريسية في المغرب الأقصى

(177هـ /794م)

هو إدريس الثاني بن إدريس الأوَّل بن عبـد اللــه الأكمـل بـن الحسـن المثنَّـى، الإدريسيُّ، الحسنيُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، المغربيُّ ولادةً ونشأةً، الفاسيُّ إقامةً ووفاةً (فـاس: مدينـة في المملكة المغربية. تقع على مفترق الطرق المؤديـة إلى الجزائـر وطَنْجَـة. مركـز إقلـيم فـاس. عاصمة البلاد الدينية والعلمية)، أبو القاسم (وقيل: أبو محمد) (177- 213هـ/ 793- 829م):

ثاني ملوك الأدارسة في المغرب الأقصى والمؤسِّس الحقيقـي للدولـة الإدريسـية (177- ربيـع الأوَّل 213هـ/ 794- 829م).

توفي أبوه وهو جنين، فكانت الوصاية عليه قبـل أن يبلـغ سـن الرشـد لأمِّـه كنـزة ولراشـد (مولى أبيه إدريس الأوَّل وأمينه). ولما قُتِل راشد سنة 186هـ/ 803م، قام بكفالة إدريـس أبـو خالد العبدي، حتى بلغ الحادية عشرة، فبايعته القبائل البربرية في جامع وليلي سـنة 188هــ/ 805م.

كان جواداً، فصيحاً، شاعراً «نسيج وحده في العِلْم والدِّين والشَّجاعة». بنى مدينة فـاس في شهر ربيع الأوَّل سنة 192هـ/ 809م واتخذها عاصمة جديدة لدولته.

اِسـتمال أهـل تـونس وطـرابلس الغـرب والأنـدلس إليـه (وكانـت في يـد ولاة العباسـيِّين). فاقتطع المغربَيْن (الأقصى والأوسط) عن دعوة العباسيِّين من السوس الأقصى إلى وادي شـلف. وصفا له مُلْك المغرب وضرب السِّكَّة باسمه.

* * *

171- أوَّل حملة للـڤـايكنغ على بريطانيا

(177هـ /793م)

غزا الـڤـايكنغ إنكلترا لأوَّل مرة عام 177هـ/ 793م، وكانوا قد عُرِفوا بسفك الدّماء والتَّخريب والنَّهب.

وكانوا بعد قيامهم بالغزو يعودون إلى أوطانهم مزارعين وتجّاراً ومهنيّين، وقد أتقنوا فنَّ الإبحار والرّحلات الطّويلة، وغزوا بيزنطية وروسيا. اشتهر الـڤـايكنغ بنوع خاص بسفنهم الطويلة التي تنساب منزلقة على الماء كأنّها طيور البحر. وقد أمكن الحصول على ثلاث منها: غوكتساد، أوزيرغ، تون مع كلّ محتوياتها وهي معروضة لكلّ المشاهدين في قاعة البحر للڤـايكنغ قرب أوسلو في النرويج.

* * *

172- محمَّد بن مَسْرُوق الكِندي يتولَّى القضاء بمصر

(177هـ /794م)

هو محمَّد بن مَسروق، الكِنْديُّ، المصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الرحمن (...- بعد 184هـ/ ... بعد 801م):

قاضي مصر (177- 184هـ/ 794- 801م). وَلِي القضاء من قِبَل هارون الرشيد العباسي.

وقد سبق غيره من القضاة إلى ثلاثة أمور هي أنّه: أوَّل مَن اتخذ القِمَطْر من القضاة. والقِمَطْر: ما تُصان فيه الكتب. وأوَّل قاضٍ بمصر أدخل النصارى في خصوماتهم إلى المسجد الجامع. وأوَّل قاضٍ بمصر اتَّخذ الشُّهود ودوَّن أسماءَهم.

* * *

173- جَعْفَر بن يَحْيَى البَرْمَكي يتولَّى الوزارة لهارون الرشيد العباسي

(177هـ /793م)

هو جَعْفَر بن يَحْيَى بن خالد بن بَرْمَك بن جاماس، البَرْمَكيُّ نسباً، الفارسيُّ أصلاً، العراقيُّ، البغداديُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، أبو الفضل (150-187هـ/ 767-803م):

وزير هارون الرشيد العباسي (177-187هـ/ 793-803م)، وأحد مشهوري البرامكة ومقدَّميهم.

والده يحيى أوَّل مَنْ بايع هارون الرشيد بالخلافة، ثم كان وزيره. واستوزر الرشيد جعفراً، ملقياً إليه زمام المُلْك، وكان يدعوه: أخي. فانقادتْ له الدَّولة، يحكم بما يشاء فلا تُرَدُّ أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكة، نقمته المشهورة، فقتله في مقدَّمتهم، ثم أحرق جثته بعد سنةٍ.

وكان جعفر كاتباً بليغاً، وأحد الموصوفين بفصاحة المنطق، وبلاغة القول، والكرم. تعلَّم وتفقَّه على يد القاضي أبي يوسف الحنفي. وكانت له توقيعات جميلة، يحتفظ الكتَّاب بتوقيعاته ويتداولونها. يقال: «إنَّه وقَّع ليلة بحضرة الرشيد أكثر من ألف توقيع ولم يخرج في شيءٍ منها عن موجب الفقه».

* * *

174- وفاة الإمام مالك بن أنس المدني مؤسِّس المذهب المالكي (179هـ /796م)

هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر، الأصبحيُّ، الحِمْيَرِيُّ، اليمنيُّ أصلاً، المدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو عبد الله (93 - 179هـ/713 - 796م):

إمام دار الهجرة، وأحد الأئمَّة الأعلام، وشيخ الإسلام. مؤسِّس المذهب المعروف باسمه «المالكية» وهو أحد المذاهب الفقهية الكبرى في الإسلام .

ومن إبداعاته أنَّه أوَّل مَنْ صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بالمدينة المنوَّرة.

كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك. وُشِيَ به إلى جعفر بن سليمان، عمِّ المنصور العباسي، فضربه بالسياط حتى انخلعت كتفه. قال الواقدي: «فوالله ما زاده ذلك الضرب إلا رفعةً وعلوًّا».

من تصانيفه: «المُوَطَّأ» الذي هو أساس المذهب المالكي. وضعه بإشارة من أبي جعفر المنصور. قال الإمام الشافعي: «لولا مالك وابن عُيَيْنَة لذهب عِلْم الحجاز. وما في الأرض كتاب من العِلْم أكثر من كتاب الموطَّأ».

وله: «الرَّد على القدرية» رسالة، و«المسائل» رسالة، و«الواعظ» رسالة، و«تفسير غريب القرآن»، وغيرها.

* * *

175- وفاة الحافظ المحدِّث عبد الله بن المبارك الحَنْظَلي (181هـ /798م)

هو عبد الله بن المبارك بن واضح، الحنظليُّ، التميميُّ ولاءً، الخُراسانيُّ (من سكان خُراسان)، الهِيتيُّ وفاةً (هِيت في العراق على الفرات)، أبو عبد الرحمن (118 - 181هـ/737-798م):

حافظٌ، محدِّثٌ، شيخ الإسلام، مجاهدٌ، من فحول الشعراء، تاجرٌ.

سبق غيره إلى أمرَيْن، في مجال التصنيف، فهو:

- أوَّل مَنْ صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بخُراسان.

- وأوَّل مَنْ صنَّف كتاباً في الجهاد.

وهو صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار حاجًّا ومجاهداً وتاجراً. جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس.

له: كتاب في «الجهاد»، و«الرقائق».

* * *

176- وفاة يَعْقُوب بن إبراهيم الأنصاري

أوَّل مَنْ وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة

(182هـ /799م)

هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، الأنصاريُّ، الكوفيُّ ولادةً ونشأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، أبو يوسف (113 - 182هـ/732 - 799م):

صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان وتلميذه، وأوَّل مَنْ نشر مذهبه. كان فقيهاً علَّامة، من حفَّاظ الحديث. تفقَّه بالحديث والرواية، ثم لزم أبا حنيفة، فغلب عليه «الرأي». وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد العباسيِّين.

وقد سبق غيره إلى أشياء كثيرة، منها أنه:

- أوَّل مَنْ وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة. وكان واسع العِلْم بالتفسير والمغازي وأيام العرب.

- وهو أوَّل مَنْ ميَّز العلماء والقضاة بزيٍّ خاصٍّ، وأحاطهم بكثيرٍ من مظاهر الإجلال في عيون الناس، وذلك في خلافة هارون الرشيد.

- وهو أوَّل مَنْ لُقِّب بقاضي القضاة في الإسلام. وكان يقال له: «قاضي قضاة الدنيا».

من كتبه: «الآثار- ط» وهو مُسْند أبي حنيفة، و«الخراج- ط»، و«النوادر»، و«الأمالي في الفقه»، و«الفرائض»، و«الوصايا»، و«الرَّد على مالك بن أنس»، و«الجوامع» في أربعين فصلاً، ألَّفه ليحيى بن خالد البرمكي. ذكر فيه اختلاف الناس والرأي المأخوذ به.

* * *

177- وفاة هُشَيْم بن بشير السُّلَمي
أوَّل مَنْ صنَّف عِلْم الحديث ورتَّبه على الأبواب بواسط
(183هـ /800م)

هو هُشَيْم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار، السُّلَميُّ، البخاريُّ أصلاً، الواسطيُّ نشأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو معاوية (104 - 183هـ/723 - 800م):

مفسِّرٌ، ومن المحدِّثين الثقة. كان محدِّث بغداد في زمنه. وأوَّل مَن صنَّف علم الحديث ورتَّبه على الأبواب بواسط.

لزمه الإمام أحمد بن حَنْبَل أربع سنين. قال الدروقي: «كان عنده عشرون ألف حديث».

وكان هُشَيْم ممَّن خرج مع إبراهيم بن عبد الله الطالبي بواسط، وقُتِل ابنه معاوية مع إبراهيم.

من آثاره: «التفسير»، و«السُّنَن» في الفقه، و«المغازي»، وغيرها.

* * *

178- علي بن موسى الهادي ثامن أئمَّة الشيعة الإمامية
(183هـ /799م)

هو الإمام علي بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) بن محمَّد (الباقر) بن عليٍّ (زين العابدين)، الحسينيُّ، العَلَوِيُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المدنيُّ ولادةً، الطُّوسيُّ وفاةً (طوس: مدينة في خراسان)، أبو الحسن، والملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: الرضا (وهي أشهر ألقابه) والرضي، والصابر، والوفي (153- 203هـ/ 770- 818م):

الإمام الثامن من الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية (183- 203هـ/ 799- 818م)، ومن أجلّاء السادة أهل البيت وفضلائهم. أمّه أم ولد حبشية، سرى إليه السواد منها.

أحبَّه المأمون العباسي، فجعله وَلِيّ عهده من بعده، وكتب بذلك إلى الآفاق، وزوَّجه ابنته،

وضرب اسم الرضا على الدينار والدرهم، وغيَّر من أجله الزِّيَّ العباسيَّ الذي هو السواد فجعله أخضر، وكان هذا شعار أهل البيت (ع)، فاضطربت أحوال العراق، وثار بنو العباس، فخلعوا المأمون - وهو في طوس - وبايعوا لعمِّه إبراهيم بن المهدي، فقصدهم المأمون بجيشه، فاختبأ إبراهيم ثم استسلم فعفا عنه المأمون.

توفي الإمام الرضا مسموماً في طريق عودته مع المأمون إلى بغداد، وقيل: إنّ المأمون هو الذي دسَّ له السُّمَّ. ومكان قبره اليوم مدينة مقدَّسة في إيران تسمَّى مَشْهَد.

من مؤلفاته: الرسالة المذهبة أو الذهبية. وسُمِّيَت بذلك لأن المأمون أمر أن تُكتب بماء الذهب، وكتاب فقه الرِّضا، وصحيفة الرضا.

ومن حِكم الإمام علي الرضا:

- الصمت بابٌ من أبواب الحكمة.
- ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنَّما العبادة كثرة التفكُّر في أمر الله.
- صديق كلِّ امرىءٍ عقله وعدوُّه جهله.
- الله أعدل من أن يكلِّف العباد ما لا يطيقون، وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون.

* * *

179- شارلمان أمبراطوراً على الأمبراطورية الرّومانية (184هـ /800م)

توَّج البابا ليو الثالث شارل ملك الفرنجة ليصبح معروفاً باسم شارل العظيم أو شارلمان (742- 814م) كان ذلك يوم عيد الميلاد عام 184هـ/ 800م فأصبح هذا التاريخ بداية العصور الوسطى.

تغلَّب شارلمان على العرب المسلمين في معركة تور عام 752م. وكان والده آخر ملك من ملوك الميروفونجيين، فقُسِّمت المملكة بعد موته بين ولدَيْه: شارل وكارلومان، لكنّ الأخير مات بعد ثلاث سنوات، فأصبح شارل ملك فرنسا كلّها. واجه شارل وضعاً صعباً لأنّ الجهل والجشع والخرافات كانت تمزِّق أوروبا المحيطة به. فبدأ عمله حاملاً الصليب بيد والسيف باليد الأخرى... وتوصَّل إلى حكم أمبراطورية تمتدّ من بحر البلطيق حتّى إسبانيا،

ومن بريتاني إلى جنوبي الدّانوب.

ورغم كلّ أعماله وانتصاراته الحربيّة، فقد شجّع الثقافة والموسيقى وبنى عدّة كنائس وقصور. بعد موته لم يكن سوى لويس الورع من أولاده حيًّا فخَلَفَه. قام لويس هذا بتقسيم أمبراطوريّته بين ولدَيْه وفقاً لمعاهدة فردام (843م) فانقسمت بعده إلى دويلات، تناحرت فيما بينها.

* * *

180- إبراهيم الأوَّل بن الأغلب يؤسِّس دولة الأغالبة في تونس (184هـ /800م)

هو إبراهيم الأوَّل بن الأَغْلَب بن سالم بن عقال، الأَغلبيُّ، التميميُّ، التونسيُّ، العَبَّاسيُّ إقامةً ووفاةً (العَبَّاسية: مدينة بناها إبراهيم بن الأغلب قرب القَيْرَوان) (140- 196هـ/ 758-812م):

مؤسِّس دولة الأغالبة في تونس وأوَّل أمرائها (جمادى الآخرة 184- شوَّال 196هـ/ 800-812م).

ولَّاه هارون الرشيد العَبَّاسيُّ الإمارة فنهض بها وضبط أمورها، ودانت له قبائل البربر.

نعته ابن الخطيب في كتابه تاريخ المغرب العربي 3/ 14، بأنه:

«كان فقيهاً، عالماً، شاعراً، خطيباً، ذا رأيٍ وبأسٍ وحزمٍ وعِلْمٍ بمكايد الحروب، جريء الجنان، طويل اللسان، قمع الشَّرَّ بإقريقية، وضمَّ الكلمة، وضبط الأمور وأحسن التدبير، وأوسع العطاء».

اِبتنى مدينة «العبَّاسية». وله وقائع في المغرب الأقصى مع أهل الدعوة لإدريس العَلَوي.

وهو أوَّل مَنْ أدخل الزنوج السودان للخدمة في جيشه، واستكثر من طبقاتهم واستغنى بهم عن الرعية في بعض أموره فبلغ عددهم في أيامه عشرة آلاف مقاتل.

واستمرَّ في إمارته اثنتَيْ عشرة سنة وأربعة أشهر. خَلَفَه ابنه عبد الله الأوَّل.

* * *

181- إسحاق بن الفرات الكِنْدي أوَّل مَولى ولي القضاء بمصر

(184هـ /801م)

هو إسحاق بن الفرات، الكِنْديُّ ولاءً (من موالي معاوية بن خُدَيْج الكِنْدي)، المصريُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو نُعَيْم (نحو 134 - 204هـ/نحو 752 - 820م):

فقيهٌ مالكيٌّ. قاضٍ مصريٌّ (184- 185هـ/ 801- 802م). وَلِي القضاء من قِبَل هارون الرشيد العباسي.

كان من جلَّة أصحاب الإمام مالك. قال الإمام الشافعي: «ما رأيتُ أحداً بمصر أعلم باختلاف العلماء منه».

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور، فهو: أوَّل مولًى وَلِيَ القضاء بمصر. وأوَّل قاضٍ مالكي وَلِيَ القضاء بمصر. وأوَّل قاضٍ اتَّخذ للشهود ديواناً وكتب أسماءَهم فيه.

* * *

182- وفاة المُعافى بن عِمْران شيخ الجزيرة في عصره

(185هـ /801م)

هو المُعافى بن عِمْرَان بن نُفَيْل، الأزديُّ، الفهميُّ، المَوْصِليُّ إقامةً، أبو مَسْعُود، الملقَّب بياقوتة العلماء (...- 185هـ/ ...- 801م):

شيخ الجزيرة في عصره. وأحد الثقات من حفّاظ الحديث.

ذكره ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة 116/2، فقال:

«رحل البلادَ في طلب الحديث، وجالسَ العلماء وجمع بين العِلْم والورع والسخاء والزهد. ولزم سفيان الثوري وتفقَّه به وتأدَّب بآدابه، فكان يقول له: أنت معافًى كاسمك».

وقال بشر بن الحارث: «كان المعافى محشوًّا بالعِلم والفهم والخير». وقال ابن عمّار: «لم أرَ بعده أفضل منه».

صنَّف كتاباً في السُّنَن والزهد والأدب والفتن وغير ذلك.

* * *

183- بناء مسجد القَرَويِّين الجامع بالمغرب
(186هـ /802م)

يعود الفضل في بناء جامع القرويِّين بالمغرب إلى السيدة فاطمة بنت محمَّد الفهري القيرواني التي أنفقت ثروتها على إتمام بناء ذلك المسجد عام 186هـ ويعتبر مسجد القرويِّين بالمغرب جامعة إسلامية قوية بُنِيَتْ وأُسِّسَتْ على شكل مسجد القيروان بتونس.. وفيه تُدَرَّس العلوم والمعارف الإسلامية المتنوّعة وهو يحوي مكتبة ضخمة عامرة بالكتب والوثائق الإسلامية والعربية التاريخية المهمّة، ولهذا فهو يعتبر من أكبر الأسباب التي جعلت الإسلام وثقافته تنتشر وتزدهر في المغرب العربي.

* * *

184- وفاة جرير بن عبد الحميد الرّازي محدِّث الري في عصره
(188هـ /805م)

هو جرير بن عبد الحميد بن قرط، الضَّبِّيُّ، الكوفيُّ أصلاً، الرازيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (الرَّي: مدينة في شمالي إيران. جنوبي شرق طهران)، أبو عبد الله (110- 188هـ/ 729- 805م):

محدِّث الرَّيِّ في عصره، وأوَّل مَنْ صنَّف الأحاديث النبوية الشريفة ورتَّبها على الأبواب بالرَّيّ. رحل إليه المحدِّثون لِسِعة عِلْمه.

* * *

185- علي بن حمزة الكِسَائي
آخر مَنْ توفي من أئمَّة القراءات السبعة المشهورين
(189هـ /805م)

هو علي بن حمزة بن عبد الله، الأسديُّ ولاءً، الكوفيُّ نشأةً، البغداديُّ إقامةً، الرازيُّ وفاةً، أبو الحسن، الملقَّب بالكِسَائيِّ (... - 189هـ/...-805م):

إمامٌ في اللغة والنحو والقراءة، وأحد القراء السبعة المشهورين. قال الإمام الشافعي: «مَنْ أراد النحو فهو عيال على الكسائي».

أخذ عِلْم النحو عن أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي. فسأله يوماً: عمَّن أخذتَ هذا العلم؟ قال: من بوادي الحجاز. فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن عرب البادية شيئاً كثيراً، ثم عاد إلى الخليل فإذا هو قد مات، وتصدَّر في موضعه يونس، فجرت بينهما مناظرات، أقرَّ له فيها يونس بالفضل، وأجلسه في موضعه.

اِستقدمه الخلفاء العباسيون إلى بغداد ليؤدِّب أولادهم فأدَّب هارون الرشيد، وابنه الأمين. وقدَّمه البرامكة فارتفعت منزلته وأخباره مع علماء الأدب في عصره كثيرة.

توفي في الرَّيِّ عن سبعين عاماً. فكان آخر مَنْ توفي من أئمَّة القراءات السبعة المشهورين. قال هارون الرشيد يوم دفنه: «دفنتُ الفقه والعربية في الرَّيِّ».

ترك كثيراً من التآليف، منها: «المختصر في النحو»، و«القراءات»، و«معاني القرآن»، و«مقطوع القرآن وموصوله»، و«المتشابه في القرآن»، و«النوادر»، و«المصادر»، و«الحروف»، و«ما يلحن فيه العوام»، و«العدد»، وغيرها.

* * *

186- صَعْصَعة بن سلَّام القُرْطُبي أوَّل مَنْ أدخل عِلْم الحديث إلى الأندلس (قبل 192هـ /قبل 809م)

هو صَعْصَعَة بن سلَّام (وقيل: عبد الله)، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً، الأندلسيُّ، القُرْطبيُّ إقامةً ووفاةً، الأوزاعيُّ مذهباً، أبو عبد الله (... - 192هـ/... - 809م):

خطيب قُرْطُبَة، وأوَّل مَنْ أدخل عِلْم الحديث إلى الأندلس، وأوَّل مَنْ أدخل مذهب الإمام الأوزاعي إلى الأندلس ونشره بها.

رحل من دمشق إلى الأندلس، فاستوطن قرطبة. فكانت الفتيا دائرة عليه فيها، أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية الأموي وصدراً من ولاية هشام. وتوفي بها.

* * *

187- الوَارِث بن كَعْب الخَرُوصي يؤسِّس دولة بني يَحْمَد في عُمَان (192هـ /809م)

هو الوارث بن كَعْب، الخَرُوصيُّ، اليَحْمَديُّ، العُمانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (عُمان: سلطنة عربية مستقلَّة في الجنوب الشرقيِّ من شبه الجزيرة العربية. عاصمتها: مَسْقَط)، الخارجيُّ،

الإباضيُّ مذهباً (...-192هـ/ ...-809م):

مؤسِّس دولة بنـي يَحْمَـد في عُـمان وأوَّل أئمَّتهـا (179-192هــ/ 796-809م). وسـار سـيرة السَّلف الصالح. وفي أيامه أرسل هارون الرشيد العباسيُّ ابن عمِّه عـيسى بـن جعفـر لمهاجمـة عُمَان، فوجَّه إليه الوارث مَنْ هزم جيشه وأسره. واستمرَّ في إمامته إلى أن تـوفي غرقـاً في سـيل جارفٍ بوادي «كلبوه» من نَزْوَى، وهو ينقذ الغرقى. ومدَّة إمامته 12 عاماً وستة أشهر. خَلَفَه غسَّان بن عبدالـلـه اليَحْمَدِي.

* * *

188- عبد الـلـه المأمون العباسي يتولَّى الخلافة العباسية (198هـ /814م)

هو عبد الـلـه بن هارون (الرشيد) بن محمَّد (المهدي) بن عبد الـلـه (المنصور)، العبـاسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، البغداديُّ إقامةً، الطرطوسيُّ وفاةً، أبو جعفر (وكان العباسيون يحبون هذه الكنية لأنَّها كنية المنصور وكان لها في نفوسـهم جلالـة وتفـاؤل) واكتنـى بـأبي العبـاس. لُقِّـب بالمأمون والمعروف بابن مَراجِل لأنَّ أُمَّه أُمُّ ولد فارسية يُقـال لهـا: مَراجِـل الباذغيسـية (170-218هـ/ 787- 833م):

سابِع خلفاء الدولة العباسية في العراق (المحرَّم 198- رجب 218هـ/ 814- 833م). وأحد عظماء الملوك في سيرته وعلْمه وسَعة مُلْكِه.

عَنِي بالثقافة والأدب والفلسفة والعلوم فتمَّم ما بدأ به جـدُّه عبـد الـلــه (المنصـور) مـن ترجمة كتب العِلم والفلسفة. وأتْحَف ملوك الروم بالهـدايا سـائلاً أن يصِـلُوه بمـا لـدَيهم مـن كُتُب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعددٍ كبير من كتب أفلاطون وأرسطوطاليس وأبقـراط وجـالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم، فاختار لها مَهَرَة التراجمة، فتُرجِمَت، وحضَّ الناس على قراءتها.

أنشأ دار الحكمة في بغداد وهي مكتبـة عامّـة يَؤُمُّهـا طـلاّب العلـم. وقـرَّب إليـه العلـماء والفقهاء والمحدِّثين والمتكلِّمين وأهل اللُّغة والأخبار والمعرفة بالأنساب والشِّعر. وأطلق حريـة الكلام للباحثين وأهل الجدَل والفلاسفة. لولا بدعة خلق القرآن التي نادى بهـا ودعـا إليهـا في السنة الأخيرة من حكمه.

وكان يقال: «لبني العباس فاتحة، وواسطة، وخاتمة. فالفاتحة السَّفَّاح، والواسـطة المـأمون،

والخاتمة المعتضد».

وكان نقش خاتمه: «الموت حقٌّ». وقيل: «سلِ اللـه يُعْطِكَ».

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور، منها أنه: أوَّل مَن اتخذ الجواسيس من العجائز. وأوَّل مَن لُقِّب بالمأمون من الخلفاء. وأوَّل خليفة عباسي دعا إلى بِدْعة خَلْق القرآن. وأوَّل مَنْ أدخل علم المنطق وسائر العلوم اليونانية في الحياة العربية- الإسلامية.

* * *

189- وفاة ابن طَباطَبا محمَّد بن إبراهيم من أئمَّة الزيديّة (199هـ /815م)

هو محمَّد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم، العَلَويُّ، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، العراقيُّ إقامةً، الكوفيُّ وفاةً، الزيديُّ مذهباً، الملقَّب بابن طَباطَبا (173-199هـ/ 789-815م):

من أئمَّة الزَّيديَّة وأمرائهم وثائريهم.

كان مقيماً بالمدينة. وحجَّ سنة 196هـ/ 812م، والحرب قائمة في العراق بين الأخوَيْن الأمين والمأمون العبَّاسيَّيْن، فأقبل عليه الناس بمكة، وكثر تردُّدهم إليه،فخاف الفتنة، فاستتر.

وكان من حجَّاج تلك السنة رجل من كبار الشيعة يدعى«نَصْر بن شبيب» فاجتمع بمُحَمَّد، وعرض عليه الخروج على العبَّاسيِّين، فوعده باستشارة مَنْ في الكوفة من أنصاره.

وفي سنة 198هـ/ 814م أقبل نَصْر بن شبيب حاجًّا، فدخل المدينة، وزار محمَّد بن إبراهيم في بيته، وبالغ في تحريضه على الخروج، وأخبره أن في الكوفة «سيوفاً حِداداً وسواعد شداداً» تنتظر قدومه، فواعده «مُحَمَّد» على اللقاء بالجزيرة.

وقصد محمَّد الكوفة. فدخلها وكتم خبره. وبايعه فيها نحو مئةٍ وعشرين رجلاً. وتوجَّه إلى الجزيرة فتلقَّاه «نَصْر» بجماعته، وقد اختلفوا في ما بينهم، وفترت عزيمة نَصْر.

ورحل محمَّد يريد العودة إلى المدينة فلقي في طريقه «أبا السرايا» السَّري بن منصور الشَّيْباني وهو ثائر على بني العبَّاس، فبايعه السَّري وقوي به أمره، فعاد إلى الكوفة، ووافاه السَّري، فدخلاها، وبايعه أهلها في جمادى الآخرة 199هـ/ 815م.

أُصيبَ محمَّد بمرضٍ في خاصرته، فأوصى بالأمر من بعده إلى عليٍّ بن عُبَيْد اللـه بن الحسين.

ومات، ودُفِنَ بالكوفة وقيل: دُسَّ له السُّمُّ. وكانت مدة خروجه نحو الشهرَيْن.

* * *

190- وفاة جابِر بن حيّان الكوفي أشهر علماء الكيمياء عند العرب (200هـ /816م)

هو جابر بن حَيَّان بن عبد الله، الخُراسانيُّ أصلاً، الكوفيُّ إقامةً، الطوسيُّ وفاةً، أبو موسى، المعروف بالصوفي (... - 200هـ/... - 816م):

من علماء الكيمياء المشهورين عند العرب. عاش في الكوفة واتصل بالبرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى البرمكي.

له شهرة كبيرة عند الإفرنج بما نقلوه من كتبه في بدء يقظتهم العلمية.

وقد سبق علماء عصره إلى كثير من الابتكارات والإبداعات والاكتشافات العلمية في علم الكيمياء، منها:

هو أوَّل مَنْ أدرك أهمية الاختبار العلمي وأكَّد عليه، وخطا خطوات واسعة في سبيل تقدُّم الكيمياء من نطاقها النظري إلى النطاق العملي.

قال المؤرِّخ الفرنسي الشهير غوستاف لوبون، في كتابه «حضارة العرب»: «تتألَّف من كتب جابر موسوعة علمية تحتوي على خلاصة ما وصل إليه عِلْم الكيمياء عند العرب في عصره.. وهو أوَّل مَنْ وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل».

وقال العالم الكيميائي الفرنسي كلود بِرتِلو: «لجابر في الكيمياء ما لأرسطو قبله في المنطق. وهو أوَّل مَن استخرج حامض الكبريتيك ($H_2 SO_4$) وسمّاه زيت الزاج، وأوَّل مَن اكتشف الصودا الكاوية (NaOH)، وأوَّل مَن استخرج ماء الذهب».

مؤلَّفاته كثيرة، قيل: 232 كتاباً، وقيل: بلغت خمس مئة ضاع أكثرها. وتُرْجِمَ ما بقي منها إلى اللاتينية، منها: «مجموع رسائل- ط»، نحو ألف صفحة، و«أسرار الكيمياء- ط»، و«أصول الكيمياء - ط»، و«عِلْم الهيئة- ط»، و«صندوق الحكمة- خ»، و«الرَّحمة- خ»، و«الخمائر- خ»، وغيرها.

* * *

191- الإمام محمَّد الجواد يتولَّى الإمامة عند الشيعة الإمامية
(203هـ /818م)

الإمام محمَّد بن عليٍّ (الرِّضا) بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق) بن محمَّد (الباقر)، الحسينيُّ، العلويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرشيُّ، المدنيُّ ولادةً، البغداديُّ وفاةً، أبو جعفر (وقيل: أبو جعفر الثاني)، الملقَّب بعدّة ألقابٍ هي: الجواد (وهو أشهر ألقابه)، والقانع، والمرتضى، والنجيب، والتقي (195- 220هـ/ 811- 835م):

الإمام التاسع من الأئمة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية (203- 220هـ/ 818- 835م). كان رفيع القدر كأسلافه، ذكيًّا، طلق اللسان، قويّ البديهة.

اِنتقل مع والده الإمام علي الرضا من المدينة المنوَّرة إلى بغداد. توفي والده فكفله المأمون العباسيُّ وربّاه وزوَّجه ابنته «أم الفضل».

قَدِم المدينة ثم عاد إلى بغداد حيث توفي فيها، فدُفِنَ مع جدِّه الإمام موسى الكاظم في ما عُرِف بعد ذلك باسم الكاظمية التي أصبحت من العتبات المقدّسة.

وكان نقش خاتمه: «نِعم الله القادر».

ومن حِكم الإمام محمَّد الجواد:

- المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيقٌ من الله، وواعظٌ من نفسه، وقبولٌ ممن ينصحه.

- نعمة لا تُشْكَر سيئة لا تغفر.

- إيّاك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره.

* * *

192- وفاة النَّضْر بن شُمَيْل التميمي أوَّل مَنْ أظهر السُّنَّة بمَرْو وخُراسان
(203هـ /819م)

هو النَّضْر بن شُمَيْل بن خَرَشة بن يزيد، المازنيُّ، التميميُّ، البصريُّ أصلاً، المروزيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (مَرْو في خُراسان)، أبو الحسن (122 - 203هـ/741 - 819م):

لغويٌّ، محدِّثٌ. تعلَّم على الخليل بن أحمد الفراهيدي وعلى عرب البادية، وختم دروسه في البصرة.

اِتَّصل بالمأمون العباسيِّ فأكرمه وقرَّبه، ثم ولَّاه قضاء البصرة، فقضاء مَرْو.

وقد سبق غيره إلى أمرَيْن هما:

- هو أوَّل مَنْ أظهر السُّنَّة بمَرْو وخُراسان.

- وهو أوَّل مَنْ صنَّف في غريب الحديث النبويِّ الشريف، وله في ذلك كتاب: «غريب الحديث».

من مؤلَّفاته: «الصفات» كبير، جمع فيه مفردات الحياة البدوية، فكان من المؤلفات المشهورة في زمانه. و«كتاب السلاح»، و«المعاني»، و«المصادر»، و«الأنواء»، و«غريب القرآن»، و«المدخل إلى كتاب العين»، وغيرها.

* * *

193- وفاة الإمام محمَّد بن إدريس الشافعي مؤسِّس المذهب الشافعي (204هـ /820م)

هو الإمام محمَّد بن إدريس بن العباس بن عثمان، الشافعيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المطَّلبيُّ، الغَزِّيُّ ولادةً (غزة مدينة ساحلية في جنوب فلسطين)، المكِّيُّ نشأةً، المصريُّ وفاةً، أبو عبد الله (150 - 204هـ/768 - 820م):

أحد الأئمَّة الأربعة عند أهل السُّنَّة. ومؤسِّس المذهب الشافعي. وإليه نسبة الشافعية كافَّةً.

درس على الإمام مالك بن أنس في المدينة. زار بغداد مرتَيْن، حيث سجنه هارون الرشيد، ثم عفا عنه. قصد مصر سنة 199هـ/ 815م، فتوفي فيها وقبره معروف في القاهرة.

سبق غيره إلى كثيرٍ من التصنيف والتأسيس، منها:

- هو أوَّل مَنْ صنَّف في أحكام القرآن، وكتابه الشهير في ذلك «أحكام القرآن».

- وهو أوَّل مَنْ تكلم في مختلف الحديث وصنَّف فيه. وله في ذلك كتابه «المُسْنَد».

تصانيفه كثيرة. أشهرها – غير ما ذكرناه -:«الأم» في الفقه، سبعة مجلدات، جمعه البويطي، وبوَّبه الربيع بن سليمان. و«اختلاف الحديث»، و«فضائل قريش»، و«أدب القاضي»،

و«المواريث»، و«السُّنن»، وغيرها.

* * *

194- وفاة قُطْرُب أوَّل مَنْ وضع «المثلَّث» في اللغة

(206هـ /822م)

هو محمَّد بن المُسْتَنير بن أحمد، البصريُّ (من أهل البصرة)، من الموالي، أبو علي (... - 206هـ/... - 822م):

من كبار علماء النحو واللغة والأدب عند العرب. كان يذهب مذهب المعتزلة النَّظَّامية ويرى رأيهم.

أخذ العِلْم والنحو واللغة عن سيبويه وجماعةٍ من أهل البصرة. كان يؤدِّب أولاد أبي دُلَف العِجْلي.

وهو أوَّل مَنْ وضع «المثلَّث» في اللغة. وذلك في كتابه الشهير «مثلَّث قُطْرُب». وهو عبارة عن منظومةٍ في بضعةٍ وستين بيتاً تحتوي على الألفاظ التي يختلف معناها باختلاف حركاتها مثل: سِهَام وسُهام وسَهَام، ولكلٍّ منها معنًى. وهو أوَّل مَنْ فعل ذلك، فكان من المبدعين السَّبَّاقين.

لُقِّب بقُطْرُب. قيل: لازم سِيبَوَيْه، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه، فقال له يوماً: ما أنت إلا قُطْرُب ليلٍ. فلُقِّب بذلك.

ومن كتبه: «معاني القرآن»، و«النوادر» في اللغة، و«غريب الحديث»، و«الأضداد»، و«خلق الإنسان»، و«الأزمنة- ط».

* * *

195- وفاة مَعْمَر بن المُثنَّى البصري أوَّل مَنْ صنَّف في غريب القرآن

(209هـ /825م)

هو مَعْمَر بن المُثنَّى، الفارسيُّ أصلاً، التَّيْميُّ ولاءً (مولى بني تَيْم من قُرَيْش)، البصريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الشعوبيُّ نزعةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً، أبو عُبَيْدة (110 - 209هـ

/729 - 825م):

إمامٌ من أئمَّة الأدب واللغة. كان من حفَّاظ الحديث.

اِستقدمه هارون الرشيد إلى بغداد وقرأ عليه أشياء من كتبه. «وله حكايات في مجلس الرشيد مع الأصمعي للمناظرة والمناقشة». كان شعوبيًّا يبغض العرب، فصنَّف في مثالبهم كتباً. ولما توفي لم يحضر جنازته أحد لشدَّة نقده معاصريه.

جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم. وكان يقول: «ما اجتمع فَرَسان في جاهليةٍ أو إسلام إلا وعرفتهما وعرفت فارسَيْهما».

أخذ عنه جماعة من علماء بغداد، أشهرهم: أبو عُبَيْدة بن سلام، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السِّجِسْتاني.

قيل: هو أوَّل من صنَّف في غريب القرآن. وله في ذلك كتاب «مجاز القرآن» في التفسير جزءان. أخذ ذلك عن ابن عبَّاس حين سأله نافع بن الأزرق الخارجي عن أشياء من غريب القرآن ففسَّرها له واستشهد عليها بأبياتٍ من شِعر العرب.

وقيل: هو أوَّل مَنْ صنَّف في غريب الحديث النبوي الشريف.

له نحو مئتَيْ مؤلَّف ما بين مطبوع ومخطوط، منها: «نقائض جرير والفرزدق- ط»، و«إعراب القرآن»، و«معاني القرآن»، و«مآثر العرب»، و«أيام العرب»، و«طبقات الفرسان»، و«طبقات الشعراء»، و«المثالب»، و«المحاضرات والمحاورات»، و«القبائل»، و«العَقَقة والبررة- ط» رسالة، و«الخيل- ط»، و«الأمثال»، وكثير غيرها.

* * *

196- القاسم بن عيسى يؤسِّس الدولة الدُّلَفِيَّة في كردستان
(نحو 210هـ /نحو 225م)

هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، العِجْلِيُّ (من بني عِجْل بن لُجَيْم)، الكردستانيُّ إقامةً، البغداديُّ وفاةً، العَلَويُّ، الشيعيُّ مذهباً، أو دُلَف (...-226هـ/...-842م):

مؤسِّس الدولة الدُّلَفِيةَ في كردستان وأوَّل أمرائها (نحو 210-225هـ/نحو 825-839م). قائدٌ، سيِّد قومه، من رجالات الدولة العباسية جوداً وشجاعة.

أديبٌ، شاعرٌ، واسع الثقافة. أخبار أدبه وشجاعته كثيرة. وللشعراء فيه مدائح.

وقف إلى جانب المعتصم بالله العباسيِّ في إخماد ثورة بابك الخرَّمي سنة 222هـ/ 838م. وكانت بغداد راضية عنه بسبب انتظام دفعه الخراج السنوي، ومساعدته للدولة العباسية في حروبها فأعطته حق صكِّ النقود باسمه.

من مؤلَّفاته: «سياسة الملوك»، و«البُزَاة والصيد»، و«السِّلاح»، و«النُّزَه». وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشِعر ويلحنه.

* * *

197- أَسَد بن الفرات المغربي يفتح جزيرة صِقِلِّية
(212هـ /828م)

هو أَسَد بن الفرات بن سِنان، من موالي بني سليم، الخُراسانيُّ أصلاً، القَيْرَوَانيُّ نشأةً، المغربيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد الله (142- 213هـ/ 760- 829م):

قاضي القيروان، وأحد القادة الفاتحين.

رحل والده إلى القيروان، في جيش الأشعث، فأخذه معه وهو طفلُ، فنشأ بها ثم بتونس. ورحل إلى المشرق في طلب الحديث سنة 172هـ/ 789م. ثم وَلِيَ قضاء القيروان (204- 213هـ/ 820- 829م).

اِستعمله زيادة الله الأغلبي على جيشه وأسطوله ووجَّهه لفتح جزيرة صِقِلِّية سنة 212هـ/ 828م، فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحاً، فكان أوَّل مَنْ فتح جزيرة صِقِلِّية من المسلمين.

توفي من جراحاتٍ أصابته وهو محاصر سرقوسة برًّا وبحراً، فدُفِنَ فيها. له: «المسائل الأسدية» في فقه المالكية.

* * *

198- وفاة أَسَد بن موسى المرواني أوَّل مَنْ صنَّف «المُسْنَد» بمصر
(212هـ /828م)

هو أَسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد، المروانيُّ، الأمويُّ، العَبْشميُّ، المصريُّ إقامةً

ووفاةً، الملقَّب بأسد السُّنَّة (132- 212هـ/ 750- 828م):

من حفَّاظ الحديث، وأوَّل مَنْ صنَّف «المُسْنَد» بمصر. قال البخاري: «هو مشهور الحديث». وقال ابن حَجَر العسقلاني: «صنَّف في فضائل الشيخَيْن».

* * *

199- وفاة نَصْر بن مُزَاحِم المِنْقَرِي أوَّل مَنْ ألَّف في التاريخ من علماء الشيعة (212هـ /828م)

هو نَصْر بن مُزَاحِم بن سيار، المِنْقَرِيُّ، التميميُّ، الكوفيُّ إقامةً، البغداديُّ وفاةً، الشِّيعيُّ مذهباً، أبو الفَضْل (... - 212هـ/... - 828م):

مؤرِّخٌ، وأوَّل مَنْ سبق غيره إلى التأليف في التاريخ من علماء الشيعة. كان عطَّاراً بالكوفة. وولَّاه «أبو السَّرايا» الحِسْبَة فيها.

من كتبه: «وقعة صِفِّين» نَشَره فرج الله الكاشاني في طهران سنة 1301هـ/ 1884م، بعنوان: «كتاب صفين في شرح غزاة أمير المؤمنين». وله: «الغارات»، و«النهروان»، و«المناقب»، و«مقتل الحسين»، و«أخبار المختار الثقفي»، و«أخبار محمَّد بن إبراهيم وأبي السَّرايا».

* * *

200- الخليفة المأمون ينشئ دار الحِكمة ببغداد (215هـ /830م)

لقد عُرِف عن الخليفة العباسيّ المأمون حبّه للثقافة والعلم.. فهو الذي قام بتعريب المعارف الأجنبية على اختلاف أنواعها، وبذلك أثرى الحياة العلمية والأدبية على النحو الذي لم يفعله أيّ خليفة آخر. ويرجع الفضل للمأمون في إنشاء دار الحِكمة التي تُسمّى أيضاً دار العلم في بغداد، وجذب المترجمين من مختلف بلاد العالم المعروفة في ذلك الوقت، وخاصة من فارس واليونان والهند... فازدهرت في عهده حركة الترجمة والنقل، وأصبحت بغداد منارة العالم الإسلامي الثقافية والفكرية.

* * *

201- الإمام علي الهادي يتولَّى إمامة الشيعة الاثني عشرية (220هـ /835م)

هو الإمام علي بن محمَّد (الجواد) بن عليٍّ (الرضا) بن موسى (الكاظم) بن جعفر (الصادق)، الحسينيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرشيُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً، السامرائيُّ وفاةً، أبو الحسن (ويقال: أبو الحسن الثالث)، الملقَّب بعدّة ألقابٍ هي: الهادي (وهو أشهر ألقابه)، والمتوكِّل، والمرتضى، والثالث، والدليل، والأمين، والفتاح، والعالم، والعسكري، والطيب، والفقيه، والنجيب، والمؤتمن (214- 254هـ/ 829- 868م):

الإمام العاشر من الأئمّة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية (220- 254هـ/ 835- 868م). وهو رابع من سُمِّيَ «علي» منهم وهم: علي بن أبي طالب، وعلي زين العابدين، وعلي الرِّضا، وعلي الهادي.

وُشِيَ به إلى المتوكِّل العباسيّ، فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامرَّاء. ثم اتصل بالمتوكِّل أنه يطلب الخلافة لنفسه وأن في منزله سلاحاً وكتباً من شيعته تدلُّ عليه، فوجَّه إليه جنده الأتراك، وجاؤوا به، فلم يرَ ما يسؤوه. ثم ردَّه إلى منزله مكرَّماً.

توفي بسامرَّاء ودُفِن في بيته.

وكان نقش خاتمه: «حفظ العهود من أخلاق المعبود»، وقيل: «الله ربِّي وهو عصمتي من خَلْقه»، وقيل: «مَنْ عصى هواه بلغ مُناه».

من مؤلَّفاته: رسالة في الرَّدِّ على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتَيْن، وأجوبة ليحيى بن أكثم عن مسائله.

* * *

202- وفاة نُعَيْم بن حَمَّاد الخُزَاعي أوَّل مَنْ جمع «المُسْنَد» في الحديث (228هـ /844م)

هو نُعَيْم بن حمَّاد بن معاوية، الخُزاعيُّ، المروزيُّ ولادةً (مَرْو الشاهجان)، المصريُّ إقامةً، السَّامَرَّائيُّ وفاةً، أبو عبد الله (... - 228هـ/... - 844م):

أوَّل مَنْ جمع «المُسْنَد» في الحديث. كان من أعلم الناس بالفرائض.

رحل إلى العراق والحجاز في طلب الحديث، ثم استقرَّ في مصر. ولم يزل فيها إلى أن حُمِلَ إلى العراق في خلافة المعتصم بالله العباسيِّ، وسُئِلَ عن القرآن: أمخلوقٌ هو؟ فأبى أن يجيب، فحُبِسَ في سامَرَّاء، ومات في سجنه.

له: «الفتن والملاحم- خ».

* * *

203- يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني أوَّل مَنْ صنَّف «المُسْنَد» في الكوفة (228هـ /844م)

هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، الحِمَّانيُّ، الكوفيُّ إقامةً، السَّامَرَّائيُّ وفاةً، أبو زكريا (... - 288هـ/... - 844م):

أوَّل مَنْ صنَّف «المُسْنَد» في الكوفة. ومن حفَّاظ الحديث الرَّحَّالين

رحل كثيراً في طلب الحديث. وكان يحفظ عشرة آلاف حديث، يسردها سرداً. واختلفوا في الثقة بروايته.

* * *

204- وفاة يحيى بن مَعين البغدادي من أئمَّة الحديث ومؤرِّخي رجاله (233هـ /848م)

هو يحيى بن مَعين بن عَوْن، المريُّ ولاءً، السَّرَخْسِيُّ أصلاً، الأنباريُّ ولادةً (وُلِد بقرية «نقيا» قرب الأنبار)، البغداديُّ إقامةً، المدنيُّ وفاةً، أبو زكريا (158- 233هـ/ 775- 848م):

من أئمَّة الحديث ومؤرِّخي رجاله. نعته الذهبي بسيِّد الحفّاظ.

ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية 312/10 فقال:

«أحد أئمَّة الجرح والتعديل، وأستاذ هذه الصناعة في زمانه».

وذكره أبو الفداء في كتابه المختصر 48/3/1 فقال: «وكان الإمام أحمد بن حنبل شديد الصحبة له، وكانا مشتركين في الاشتغال بعلوم الحديث».

ومن كلام ابن معين: «كتبتُ بيدي ألف ألف حديث».

وكان أبوه على خراج الرَّيِّ، فخلَّف له ثروةً كبيرةً فأنفقها في طلب الحديث، وعاش ببغداد، وتوفي بالمدينة حاجًّا، وصلَّى عليه أميرها.

له: «التاريخ والعِلَل – خ» في الرجال، رواية أبي الفضل العباس بن محمَّد بن حاتم الدوري عنه، و«معرفة الرجال – خ» الجزء الأوَّل منه، و«الكنى والأسماء – خ» قطعة منه في جامعة الرياض.

* * *

205- وفاة محمَّد بن موسى الخُوَارِزْمي واضع عِلْم الجبر

(237هـ /850م)

هو محمَّد بن موسى، الخُوَارِزْميُّ (من أهل خُوَارِزْم)، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الله (... - بعد 232هـ/... - بعد 847م):

عالِمٌ من علماء الرياضيات والفلك والتاريخ عند العرب والمسلمين، وأحد منجِّمي المأمون العباسي والقيِّمين على خزانة كتبه.

أمره المأمون باختصار «المجسطي» لبطليموس، فاختصره وسمَّاه «السِّنْد هند» أي الدهر الداهر.

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الابتكارات والإبداعات في علمَي الحساب ولجبر، منها:

هو أوَّل مَنْ تناول الأرقام الهندية عن الهنود. والعرب يسمُّونها أرقاماً هندية لأنها مأخوذة عن الهنود، والإفرنج يسمُّونها عربية لأنهم أخذوها عن العرب.

وهو مؤلِّف أوَّل كتاب عربي في عِلْم الحساب. وقد تُرْجِم كتابه إلى اللغات الأوروبية، وبقي زمناً طويلاً مرجع العلماء والحاسبين في أوروپة.

وهو أوَّل مَن استخدم الأرقام والصِّفر في العمليات (المسائل) الحسابية وشرح طريقة استخدامها.

وهو أوَّل مَنْ أعطى عِلْم الجبر اسمه العربي فاستعمل لفظة «جبر» للدلالة على العلم المعروف اليوم بهذا الاسم. وقد نُقِلَ هذا العِلْم مع اسمه إلى اللغات الأجنبية، منذ القرن

السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي عندما ترجم جيرارد الكرموني وروبرت الشستري كتاب الخوارزمي إلى اللاتينية. وقد ظلت هذه الترجمة هي الكتاب الأساس لتعليم الرياضيات في الجامعات الأوروبية.

وهو أوَّل مَنْ فصل بين عِلْمَي الحساب والجبر في كتابه: «الوصايا بين الجبر والمقابلة»، حيث جعل من الجبر عِلْماً قائماً بذاته له قواعد ودستور ومصطلحات ورموز خاصة به. ويتألف الكتاب من مقدمةٍ وقسمٍ نظري وآخر عملي تطبيقي. وقد وضع الخوارزمي هذا الكتاب بناءً على تكليفٍ من المأمون العباسي ليفيد منه الناس في التجارة، وقياس مساحة الأراضي، وتوزيع الإرث على المستحقِّين، وغير ذلك.

وهو أوَّل مَنْ عالج الجبر بأسلوبٍ منطقي عملي، فنقله من حالته البدائية إلى مستوًى راقٍ أفاد منه كثيراً علماء الغرب في بحوثهم الرياضية.

وهو أوَّل مَنْ أطلق تسمية «سَهْم» في عِلْم الجبر.

* * *

206- عَنْبَسَة بن إسحاق الضَّبِّي أوَّل مَنْ أنشأ أسطولاً بحريًّا في مصر (238هـ /853م)

هو عَنْبَسَة بن إسحاق بن شمر بن عُبَيْد، الضَّبِّيُّ، البصريُّ أصلاً، البغداديُّ وفاةً، أبو حاتم (...- 246هـ/ ...- 861م):

أميرٌ. من قوَّاد بني العباس. ولَّاه المأمون إمرة الرَّقَّة مدةً. ثم ولَّاه المتوكِّل على الله العباسي مصر (238- 242هـ/ 853- 857م). وحمدت سيرته، فكان من أعدل الناس، يُتَّهم بمذهب الخوارج لشدَّة عدله وتحرِّيه الحق.

وهو آخر أمير عربي ولي مصر، وآخر عربي صلَّى بالناس وخطب.

وهو أوَّل مَنْ أنشأ أسطولاً بحريًّا في مصر. وسبب ذلك أنّ الروم البيزنطيِّين نزلوا مدينة دمياط سنة 238هـ/ 853م وملكوها، وقتلوا وسبوا، فعَظُم الأمر على عَنْبَسة أمير مصر فأمر بإنشاء الشواني للأسطول، وجعل للبحر غزاة مثل غزاة البر وجعل أرزاقهم من أرزاقهم، وانتخب له القوّاد العارفين وشحنه بالرجال والسلاح والعتاد، وأرسله لغزو الروم في جملة

أساطيل إفريقية والأندلس والشام. فكانت الحروب سجالاً بين المسلمين والروم.

* * *

207- وفاة عبد الملك بن حبيب القُرْطُبي أوَّل مَنْ صنَّف كتاباً في تاريخ الأندلس (238هـ /853م)

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون، السُّلَميُّ، الأندلسيُّ، الطُّلَيْطِلِيُّ أصلاً، الإلبيريُّ ولادةً، القرطبيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو مروان (174 - 238هـ/790-835م):

عالم الأندلس وفقيهها ومؤرِّخها وأديبها في عصره. وعالم في فقه المالكية، مؤلِّفٌ مُكْثِر.

سبق مؤرِّخي الأندلس في أنه أوَّل مَنْ صنَّف كتاباً في تاريخ الأندلس بقي إلى الآن.

وهو كتابٌ ليس بذي قيمة تاريخية خاصة، تحدَّث فيه عن تاريخ بدء الخَلْق والأنبياء والخلفاء إلى زمن الخليفة الأمويِّ عبد الملك ابن مروان وتاريخ الأندلس إلى عصره.

وله مؤلَّفات كثيرة، منها: «حروب الاسلام»، و«طبقات الفقهاء والتابعين»، و«طبقات المحدِّثين»، و«تفسير موطَّأ مالك»، و«مكارم الأخلاق»، و«مصابيح الهدى»، و«وصف الفردوس، و«الواضحة» في السُّنَن والفقه.

* * *

208- وفاة الإمام أحمد بن محمَّد بن حَنْبَل الشَّيْبَاني مؤسِّس المذهب الحنبلي (241هـ /855م)

هو الإمام أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد، الشيبانيُّ، الوائليُّ، المروزيُّ أصلاً، البغداديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو عبد الله (164 - 241هـ/ 780 - 855م):

أحد أئمَّة المسلمين السُّنِّيِّين الأربعة الكبار، ومؤسِّس المذهب الحنبلي. وهو أحد المذاهب الفقهية الكبرى في الإسلام.

اِتَّصف بشدَّة تمسُّكه بالنزعة السَّلفية، ومخالفته للرأي.

كان من أصحاب الإمام الشافعيِّ. وشهد له الشافعي عند خروجه إلى مصر، بقوله:

«خرجت من بغداد وما خلَّفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل».

نشأ مُكِبًّا على طلب العِلْم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرةً إلى الكوفة والبصرة ومكَّة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقَيْن وفارس وخُراسان.

وفي سنة 218هـ/ 824م دعا المأمون العباسي إلى بِدْعَة خَلْق القرآن وأمر بإحضار ابن حنبل أمامه لمناظرته. ولكنَّ المأمون توفي قبل أن يناظر ابن حنبل. وتولَّى المعتصم بالله العباسي الخلافة فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخَلْق القرآن. وأُطْلِق سراح الإمام ابن حنبل سنة 220هـ/ 826م. ولم يصبه شرٌّ في زمن الواثق بالله العباسي. ولما توفي الواثق وولي أخوه المتوكِّل أكرم الإمام أحمد بن حنبل وقدَّمه ومكث عنده مدّةً لا يولِّي أحداً إلا بمشورته. وتوفي الإمام أحمد وهو على مكانته العالية عند المتوكِّل.

صنَّف «المُسْنَد- ط» ستَّة مجلَّدات، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في: «التاريخ»، و«الناسخ والمنسوخ»، و«فضائل الصحابة»، و«التفسير»، و«العِلَل والرجال»، و«المناسك»، و«الزُّهد»، و«الرَّدُّ على الزنادقة فيما ادَّعت به من متشابه القرآن- ط»، وغيرها.

* * *

209- وفاة الحارث بن أسد البصري من أكابر الصوفية ببغداد (243هـ /857م)

هو الحارث بن أسد، البصريُّ أصلاً ونشأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو عبد الله، الملقَّب بالمحاسبيِّ (لأنه كان يحاسب نفسه كثيراً) (...- 243هـ/ ...- 857م):

من أكابر الصوفية. متكِّلمٌ، فقيهٌ، محدِّثٌ، عالمٌ بالأصول والمعاملات، واعظٌ. هو أستاذ أكثر البغداديِّين في عصره.

له تصانيف كثيرة في الزهد والرَّدِّ على المعتزلة وغيرهم، منها: «آداب النفس- خ» صغير، و«شرح المعرفة- خ» في التصوُّف، و«البعث والنشور- خ» رسالة، و«المسائل في أعمال القلوب والجوارح- ط»، و«كتاب التوهُّم- ط»، و«رسالة المسترشدين»، و«الخلوة والتنقُّل في العبادة- ط»، و«مائية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه- خ»، وغيرها.

ومن كلامه:

- خيار هذه الأمّة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم، ولا دنياهم عن آخرتهم.

- ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حُسْن الوجه مع الصيانة، وحُسن الخُلُق مع الديانة، وحُسْن الإخاء مع الأمانة.

- لكلِّ شيء جوهر. وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل التوفيق.

* * *

210- وفاة حَفْص بن عُمَر الأَزْدي إمام القراءة في عصره (246هـ /861م)

هو حَفْص بن عُمَر بن عبد العزيز، الدُّوريُّ (نسبةً إلى «الدور» وهي محلَّة ببغداد)، الأَزديُّ، أبو عُمَر (... - 246هـ/... - 861م):

إمام القراءة في عصره، وشيخ المقرئين بالعراق. كان ثقةً، ثبتاً، ضابطاً.

ذكره الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات 103/13، فقال:

«وهو ثقةٌ في جميع ما يرويه.. وطال عمره وقُصِدَ من الآفاق وازدحم عليه الحُذَّاق لعلوِّ سنده وسِعَة علمه».

وهو من السَّبَّاقين المبدعين لأنه أوَّل مَنْ جمع قراءات القرآن وألَّفها، وصنَّف فيها كتابه: «ما اتَّفقت ألفاظه ومعانيه في القرآن». فكان بهذا العمل من الذين خدموا العلوم القرآنية. وله غير ذلك: «قراءات النبيِّ ﷺ» في المكتبة الظاهرية بدمشق، و«أجزاء القرآن».

عَمِيَ في آخر عمره. وتوفي في «زنبوية» من قرى الرَّيِّ.

* * *

211- وفاة بَكْر بن محمَّد المازني أحد أئمَّة اللغة والنحو عند العرب (249هـ /864م)

هو بَكْر بن محمَّد بن حبيب بن بقية، المازنيُّ، البصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو عثمان (... - 249هـ/... - 864م):

من أئمَّة اللغة والنحو عند العرب. ومن أوائل الرُّوَّاد السَّبَّاقين، فهو أوَّل مَنْ أفرد

التصريف من النحو وميَّزه بالتصنيف والتبويب. وله في ذلك كتاب التصريف. وقد صدر هـذا الكتاب بعنوان: «المنصف لكتاب التصريف» في ثلاثة أجزاء، تحقيق الأستاذَيْن إبـراهيم وعبـد اللـه أمين، عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي، في القاهرة: 1373- 1379هـ/ 1954- 1960م.

أخذ العِلْم عن أبي الحسن الأخفش الأوسط وروى عن أبي عُبَيْدة والأصـمعي. تعلَّـم عليـه المبرِّد والفَضْل اليزيدي وغيرهما.

من كتبه: «ما تلحن فيه العامَّة»، و«الألف واللام»، و«العَروض»، و«القوافي»، و«الـديباج»، وغيرها.

* * *

212- الإمام الحسن العسكري يتولَّى الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية

(245هـ /868م)

هو الإمام الحسن بن علـيٍّ (الهـادي) بـن محمَّـد (الجـواد) بـن عـليٍّ (الرِّضـا)، الحسـينيُّ، العلويُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المـدنيُّ ولادةً ونشـأةً، السـامرَّائيُّ وفـاةً، أبـو محمـد، الملقَّـب بعـدَّة ألقابٍ هي: العسكري (وهو أشـهر ألقابـه)، والتقـي، والخـالص، والـزكي، والرفيـق، والصـامت، والهادي (232- 260هـ/ 846- 873م):

الإمام الحادي عشر من الأئمَّة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية (254- 260هـ/ 868- 873م).

اِنتقل مع أبيه الإمام علي الهادي إلى سامَرَّاء حيث استدعاه المتوكِّـل عـلى اللــه العبـاسي. بُويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وتوفي بسامرَّاء ودُفِن في البيت الذي دُفِنَ فيه والده.

وكان نقش خاتمة: «سبحان مَنْ له مقاليد السموات والأرض».

مؤلَّفاته: «التفسير المعروف بتفسير الإمام الحسن العسـكري، و«كتابـه» عليـه السـلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، و«رسالة المنقبة» تشتمل على أكثر عِلم الحلال والحرام.

ومن حِكَمه:

- خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان باللـه ونفع الإخوان.

- مَنْ وعظ أخاه سرًّا فقد زانه، ومَنْ وعظه علانية فقد شانه.

- حُبُّ الأبرار للأبرار ثواب للأبـرار. وحـبُّ الفجَّـار للأبـرار فضـيلة للأبـرار، وبغـض الفجّـار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار.

* * *

213- أوَّل كتاب مطبوع

(254هـ /868م)

كان أوَّل كتاب مطبوع عرفته الإنسـانية حـديثاً هـو نسـخة المخطوطـة البوذيّـة «الحِكـم الألماسيّة» الذي تمَّ العثور عليـه في كهـف في تركسـتان عـام 1317هــ/ 1900م. هـذا الكتـاب لفافة من خمسة أمتار، مكوّنة مـن سـتّ صـفحات مـن كتـاب كبـير. طُبـع بوسـاطة الألـواح الخشبيّة. وقد طبعه واحد من سلالة وانغ – تشي عام 868م، ووزَّعـه بـدون مقابـل في ذكـرى وفاة والده.

* * *

214- وفاة الجاحظ كبير أئمَّة الفكر والثقافة والأدب

(255هـ /869م)

هو عَمْرُو بن بَحْر بن محبوب، الكنانيُّ ولاءً، اللَّيْثيُّ، البصريُّ ولادةً ووفاةً، البغداديُّ إقامـةً، أبو عثمان، الملقَّب بلقبَيْن هما: الجاحظ (لجحـوظ عينَيْـه أي نتـوئهما وبـروزهما)، والحَـدَقي (163 - 255هـ/780-869م):

كبير أئمَّة الفكر والثقافة، وكبير شيوخ اللغة والأدب والنقد والبيان. وإمامٌ من أئمَّة المعتزلة ومؤسِّس فرقة من المعتزلة سُمِّيَتْ باسم «الجاحظية». ومؤلِّفٌ مكثرٌ.

نشأ نشأة وضيعة، فكان قليل ذات اليد يحيا في ضِيقٍ من العيش، ويرتزق من بيع السمك والخبز على ضفاف نهر سَيْحَان أحد أنهار البصرة.

تردَّد كثيراً إلى حلقات العِلْـم في مسـاجد الـبصرة، حيـث كـان يجتمـع الأدبـاء واللغويـون والرواة وأصحاب الكلام. فألَمَّ بثقافة عصره، ولم يترك مجرًى من مجاري الحياة العقلية إلا أقبل عليه.

رحل إلى بغداد. وهي كعبة العِلْم والأدب في عصره، فذهبت له فيها شهرة فائقة.

أصيب بمرضَي الفالج والنِّقْرِس حيث لقي آلاماً مبرِّحة. عاد في آخر حياته إلى البصرة فأقام فيها حتى وفاته.

ترك الجاحظ آثاراً فكرية وأدبية ودينية على جانبٍ كبيرٍ من الأهمية في تاريخ الفكر العربي. وكان يقال: «أربعة لم يُلْحقوا، ولم يُسْبَقُوا: أبو حنيفة في فقهه، والخليل في أدبه، والجاحظ في تأليفه، وأبو تمام في شعره».

ومن أشهر كتبه: «الحيوان-ط» أكبر كتبه وأغزرها مادةً يقع في سبعة أجزاء، و«البيان والتبيين-ط» ثلاثة أجزاء جمع فيه صنوف البيان والأحاديث والخطب، و«البخلاء-ط» في النقد الاجتماعي والخُلُقي. ورسائل كثيرة، منها: «الحنين إلى الأوطان-ط»، و«التبصرُّ بالتجارة-ط» و«مجموع رسائل»، وكثير غيرها.

* * *

215- وفاة الإمام محمَّد بن إسماعيل البُخَاري
أوَّل مَنْ وضع في الإسلام كتاباً في الأحاديث الصحيحة
(256هـ /871م)

هو محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيرَة، الجُعْفيُّ ولاءً، البخاريُّ ولادةً وإقامةً، أبو عبد اللَّه (194- 256هـ/811 - 871م):

حَبْر الإسلام، وإمام أهل الحديث في عصره، مؤرِّخٌ.

قام برحلةٍ طويلةٍ سنة 210هــ/ 826م في طلب الحديث. فزار خُراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخٍ وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها ما وثق برواته والف كتابه «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخاري، وهو أشهر كتبه على الإطلاق.

قال البخاري: «أخرجتُ الصحيح من زهاء ست مائة ألف حديث، وما أدخلتُ فيه إلا الصحيح، وصنفته في زهاء ست عشرة سنة، وجلعته حجَّةً في ما بيني وبين اللَّه تعالى». فهو أوَّل مَنْ وضع في الإسلام كتاباً في الأحاديث الصحيحة التي وثق برواتها.

وكتابه في الحديث أوثق الكتب السِّتَّة المُعَوَّل عليها، وهي:

1- الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري لصاحب الترجمة.

2- صحيح مُسْلم بن الحجَّاج القشيري النيسابوري (ت/264هـ).

3- سُنَن أبي داود سليمان السِّجِسْتاني (ت/275هـ).

4- سُنَن محمَّد بن عيسى التِّرمذي (ت/279هـ).

5- سُنَن ابن ماجه محمَّد القزويني (ت/273هـ).

6- سُنَن النَّسائي أحمد بن علي (ت/303هـ).

قال البخاري: «ما وضعتُ في الصحيح حديثاً إلَّا اغتسلتُ قبل ذلك وصلَّيتُ ركعتَيْن».

أقام في بخارى، فتعصَّب عليه جماعة ورموه بالتُّهم، فأُخْرِجَ إلى خَرْتَنْك (من قرى سَمَرْقَنْد) فتوفي فيها.

وله من الكتب: «الضعفاء» في رجال الحديث، و«خلق أفعال العباد»، و«الأدب المفرد»، و«التاريخ الكبير» أربعة أجزاء، و«التاريخ الصغير» جزءان.

* * *

216- وفاة يَعْقُوب بن إسحاق الكِنْدي فيلسوف العرب والإسلام في عصره (نحو 260هـ /نحو 873م)

هو يعقوب بن إسحاق بن الصَّبَّاح بن عِمْران ابن إسماعيل، الكِنْدِيُّ (أحد أبناء الملوك من كِنْدة)، البصريُّ نشأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو يوسف، الملقَّب بفيلسوف العرب (نحو 185- نحو 260هـ/نحو 801- نحو 873م):

فيلسوف العرب والإسلام في عصره.

كان يُعَدُّ من حذَّاق المترجمين، ولم يُذْكَر بينهم لأنه لم يرتزق بالترجمة. عاصر من الخلفاء العباسيِّين المأمون والمعتصم والواثق والمتوكِّل، وله عندهم منزلة سامية.

ألَّف وترجم وشرح - في معظم العلوم العقلية الدخيلة- كُتُباً كثيرة يزيد عددها على ثلاث مئة، أكثرها ضاع ولم يبقَ منها إلَّا القليل.

من كتبه: «رسالة في التنجيم»، و«اختيارات الأمم»، و«تحايل السنين»، و«إلهيات أرسطو»، و«الأدوية المركّبة»، و«القول في النفس» رسالة، و«السيوف وأجناسها» رسالة، و«الفلسفة الأولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد» نُشِر باسم «كتاب الكِنْدي إلى المعتصم بالله

في الفلسفة الأولى»، وكثير غيرها.

وهو أوَّل مَنْ كتب في الموسيقى بطريقةٍ علمية فنية. فقد ترك مجموعة من المؤلَّفات الموسيقية، منها: «رسالة في الإيقاع»، و«المدخل إلى الموسيقى»، و«ترتيب الأنغام».

وهو أوَّل وآخر عربي يُمثِّل الفلسفة الأرسطوطاليسية في الخلافة الإسلامية في الشرق. فقد احتذى في تآليفه حذو أرسطو الفيلسوف اليوناني.

* * *

217- الإمام المهدي المنتظر يتولَّى الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية (260هـ /873م)

هو الإمام محمَّد بن الحسن (العسكري) بن عليٍّ (الهادي) بن محمَّد (الجواد) بن عليٍّ (الرِّضا)، الحسينيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، السامرَّائيُّ ولادةً ونشأةً، أبو القاسم، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: المهدي، والحجّة، والمنتظر، والقائم، وصاحب الزمان، وبقيّة الله، والصاحب، وصاحب السِّرداب، وغيرها (255- 329هـ/ 870- 942م):

آخر الأئمّة الاثني عشر المعصومين عند الشيعة الإمامية. توفي والده وله من العمر نحو خمس سنين. فصلَّى على أبيه، ثم اختفى وتوارى عن أنظار العباسيِّين. وكان يتصل بالناس بواسطة سفراء له، كان يعيِّنهم لينقلوا رسائل الناس وحاجاتهم إليه. وكان هو يجيبهم عنها شفهيًّا أو خطيًّا.

وهؤلاء السفراء هم: عثمان بن سعيد العمري، ومحمد بن عثمان العمري، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمَّد السمَّري.

واستمرَّت هذه الغيبة (وهي الغيبة الصغرى) نحو سبعين سنة، وانتهت بوفاة سفيره الرابع. وقبل وفاة السفير الرابع ظهر الإمام المهدي وأخبره بأنه آخر السفراء وأنَّ الغيبة الكبرى قد بدأت، وسوف تستمر إلى أن يأذن الله له بالخروج. وهذا هو اعتقاد الشيعة الإمامية.

وخروج المهدي ورد في كثيرٍ من كتب الحديث. فقد ذكر التِّرمذي في سُنَنه عن رسول الله ﷺ: «لو لم يبقَ في الدنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

وفي مسند أحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ: «لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

* * *

218- وفاة عُمَر بن شَبَّة البصري أوَّل مَنْ صنَّف أخبار أهل البصرة (262هـ /876م)

هو عُمَر بن شَبَّة (زَيْد) بن عَبيدَة بن رَيْطَة، النُّمَيْرِيُّ، البصريُّ (من أهل البصرة)، المَدَائنَيُّ وفاةً، أبو زَيْد (172 - 262هـ/789-876م):

راويةٌ، مؤرِّخٌ، حافظ للحديث، شاعرٌ، وأوَّل مَنْ صنَّف أخبار أهل البصرة.

من مؤلَّفاته الكثيرة: «تاريخ البصرة»، و«أمراء البصرة»، و«أمراء المدينة»، و«أمراء الكوفة»، و«أمراء مكة»، و«أخبار بني نُمَيْر»، و«أخبار المدينة»، و«أخبار المنصور»، و«جمهرة أشعار العرب»، و«الشعر والشعراء»، و«أشعار السَّراة»، وغيرها.

* * *

219- وفاة داود بن علي الظاهري إمام أهل الظاهر (270هـ /884م)

هو داود بن عليٍّ بن خَلَف، الإصفهانيُّ أصلاً، القاشانيُّ (من أهل قاشان. وقاشان: بلدة قريبة من إصبهان)، الكوفيُّ ولادةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الظاهريُّ مذهباً، أبو سليمان (201 - 270هـ/817 - 884م):

أحد الأئمَّة المجتهدين في الإسلام. وإمام أهل الظاهر فكان أوَّل مَنْ جاهر بظاهر الكتاب والسُّنَّة وأعرض عن التأويل والقياس. فنُسِبَت إليه الطائفة الظاهرية.

اِنتهت إليه رئاسة أهل العِلْم ببغداد. فكان يحضر مجلسه كلَّ يومٍ أربعمئة صاحب طيلسان أخضر.

وكان من أكثر الناس تعصُّباً للإمام الشافعي. وصنَّف في فضائله والثناء عليه كتابَيْن.

له تصانيف كثيرة، أورد ابن النديم أسماءَها في «الفِهْرِست» في زهاء صفحتَيْن.

* * *

220- وفاة الربيع بن سليمان المصري صاحب الإمام الشافعي وراوي كُتبه

(270هـ /884م)

هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، المراديُّ ولاءً، المصريُّ ولادةً وإقامةً ووفـاةً، الشافعيُّ مذهباً، أبو محمَّد (174 - 270هـ/791 - 884م):

صاحب الإمام الشافعي، وراوي كتبه، وآخر مَنْ روى عنه. كان من السَّبَّاقين فهـو أوَّل مَـنْ أملى الحديث بجامع أحمد بن طُولُون في القاهرة.

كان مؤذِّناً، وفيه سلامة وغفلة. قال له الإمـام الشـافعيُّ: «لـو أمكننـي أن أُطْعِمَـكَ العِلْـم لأطعمتك».

* * *

221- وفاة الحافظ المحدِّث ابن ماجَه القَزْوِيني

صاحب «سُنَن ابن ماجه»

(273هـ /887م)

هو محمَّد بن يزيد بن ماجَهْ، الرَّبعيُّ ولاءً، القزوينيُّ (من أهل قـزوين)، أبـو عبـد اللــه، المعروف بابن ماجَه (209- 273هـ/ 824- 887م):

أحد الأئمَّة في عِلْم الحديث، حـافظٌ، مـفسِّرٌ، مـؤرِّخٌ. رحـل إلى بـلاد العـراق والشـام ومصر والحجاز والرَّيِّ، في طلب الحديث.

من تصانيفه: «سُنَن ابن ماجه- ط» مجلَّدان. وهو أحد كتب السِّتَّة المعتمدة عنـد السُّـنَّة «وهي دالَّة على عمله وعلمه وتبحُّره واطِّلاعه واتِّباعه للسُّـنَّة في الأصـول والفـروع. ويشـتمل على اثنين وثلاثين كتاباً، وألف وخمس مئة باب، وعلى أربعة آلاف حـديث كلهـا جيـاد سـوى اليسير. وقد حكي عن أبي زُرْعـة الـرّازي أنـه انتقـد منهـا بضـعة عشر حـديثاً، ربمّـا يقـال إنهـا موضوعة أو منكرة جدًّا.

وله: «تفسير القرآن»، و«تاريخ قزوين».

* * *

222- وفاة سليمان بن الأَشْعَث السِّجِسْتاني صاحب «السُّنَن»

(275هـ /889م)

هو سليمان بن الأَشْعَث بن إسحاق بن بشير بن شـدَّاد، الأزديُّ، السِّجِسْـتانيُّ أصلاً وولادةً، البصريُّ وفاةً، أبو داود (202 - 275هـ/817 - 889م):

إمام أهل الحديث في عصره. وصاحب «السُّنَن».

قام برحلةٍ كبيرة إلى الحجاز والشام والعراق وخُراسان. وحطَّ رحاله في البصرة فأقام فيها إلى حين وفاته.

ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، فقال:

«أحد أئمَّة الحديث الرَّحَّالين إلى الآفاق في طلبه. جمع وصنَّف وخرَّج وألَّف وسمع الكثير من مشايخ البلدن».

من مؤلَّفاته: «السُّنَن- ط» جزءان. وهو أحد كتب الحديث السِّتَّة عند أهل السُّنَّة. جمع فيه 4800 حديث انتخبها من 500000 حديث. وقال أبو حامد الغزالي عن أحاديث سُنَن السِّجِسْتاني: «يكفي المجتهد معرفتها من الأحاديث النبوية». ويقال إنه صنفه ببغداد وعرضه على الإمام أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه.

وله: «المراسيل- ط» صغير، في الحديث. و«كتاب الزهد- خ»، و«البعث- خ» رسالة، و«تسمية الإخوة- خ».

* * *

223- وفاة الوزير إبراهيم بن محمَّد أوَّل مَنْ صنَّف في صناعة النثر

(279هـ /893م)

هو إبراهيم بن محمَّد بن عُبَيْد الله بن المُدَبِّر، البغداديُّ (من أهل بغداد)، أبو إسحاق (وقيل: أبو اليُسْر) (... - 279هـ/... - 893م):

وزيرٌ. من الكتَّاب المترسِّلين الشعراء. ولَّاه المهتدي بالله العباسي خراج فلسطين (255- 256هـ/ 868- 869م). واستوزره المعتمد على الله العباسي لمَّا خرج من سامرَّاء يريد مصر سنة 269هـ/ 883م.

ومن إبداعاته أنه أوَّل مَنْ صنَّف في صناعة النثر، وله في ذلك رسالته الشهيرة «العذراء».

وقد نشرها الأستاذ محمَّد كرد علي في كتابه «رسائل البلغاء» ونشرها أيضاً الدكتور زكي مبارك بالقاهرة سنة 1350هـ/ 1932م.

* * *

224- وفاة أحمد بن يحيى البلاذري المؤرِّخ والجغرافي (279هـ /892م)

هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو الحسن (وقيل: أبو جعفر. وقيل: أبو بكر)، الملقَّب بالبَلَاذُري لأنه وسوس «أي أصابه ذهول شبيه بالجنون» آخر عمره فشُدَّ بالبيمارستان إلى أن توفي فيه. وكان سبب وسوسته أنه شرب ثمر البلاذُر، على غير معرفةٍ منه، فلحقه ما لحقه فنُسِبَ إليه (... - 279هـ/... - 892م):

خاتمة مؤرِّخي الفتح. جغرافيٌّ، نسَّابةٌ، أديبٌ، شاعرٌ. كان يجيد الفارسية وعرَّب عنها كتاب «عهد أزدشير».

تقرَّب من الخلفاء العباسيِّين المتوكِّل والمستعين والمعتزّ. وعهد إليه هذا الأخير بتثقيف ابنه عبد الله بن المعتز الشاعر المشهور.

توفي البلاذري في أيام المعتمد العباسي.

من مؤلَّفاته: «فتوح البلدان- ط» وهو أشهر كتبه ذكر فيه أخبار الفتوح الإسلامية من أيام الرسول ﷺ إلى آخرها بلداً بلداً. والكتاب أجمع كتب الفتوح وأصحُّها. و«أنساب الأشراف» يصدر تباعاً عن جمعية المستشرقين الألمانية، ضمن سلسلة النشرات الإسلامية، تحقيق مجموعة من الأساتذة.

* * *

225- الهادي إلى الحقِّ يحيى الأوَّل الزَّيْدي أوَّل مَنْ ملك باليمن من بني الرَّسِّي (280هـ /893م)

هو يحيى الأوَّل بن الحسين بن القاسم (ترجمان الدين) بن إبراهيم بن إسماعيل، الحسنيُّ، الطالبيُّ، العَلَويُّ، الرَّسِّيُّ، المدنيُّ ولادةً، الحجازيُّ نشأةً، اليمنيُّ إقامةً، الصَّعْدِيُّ وفاةً (صَعْدَة: مدينة في اليمن على طريق الحجِّ المؤدِّية من صنعاء إلى مكة)، الشيعيُّ، الزَّيديُّ

مذهباً، الملَّقب بالهادي إلى الحقِّ (220 - 298هـ/ 836 - 911م):

إمامٌ زيديٌّ، وأوّل مَنْ مَلَك اليمن من بني الرَّسِّيِّ الزَّيْديِّين (280 - ذو الحجَّة 298هـ/ 893 - 911م).

نشأ في الحجاز فقيهاً عالماً، ورعاً، فيه شجاعة وبطولة. وصنَّف كُتُباً منها: «الجامع» ويُسَمَّى «الإحكام في الحلال والحرام والسنن والأحكام»، و«المسالك في ذِكْر الناجي من الفِرق والهالك»، وله رسائل كثيرة منها: «الرَّد على أهل الزيغ»، و«خطايا الأنبياء»، و«العرش والكرسي»، و«الأمالي»، و«الرَّدُّ على مَنْ زعم أن القرآن قد ذهب بعضه»، و«الرَّد على المجبرة والقدرية»، و«وصيَّة» من كلامه وغيرها.

راسله أبو العتاهية الهَمْداني (وكان من ملوك اليمن) ودعاه إلى بلاده فقصدها، ونزل بصَعْدَة، فبايعه أبو العتاهية وعشائره وبعض قبائل خولان وبني عبد المدان وبني الحارث بن كعب. وخوطب بلقب أمير المؤمنين، وتلقَّب بالهادي إلى الحق. ثم استولى على صنعاء سنة 288هـ/ 902م. وامتدَّ ملكه، فخُطِبَ له بمكَّة سبع سنين، وضُرِبَت السِّكَّة باسمه.

وفي أيامه ظهر في اليمن علي بن الفضل القِرْمِطي وتغلَّب على أكثر بلاد اليمن وقصد الكعبة سنة 298هـ/ 911م ليهدمها فقاتله الهادي إلى الحق.

وأكثر مَنْ ملك اليمن بعده من أئمَّة الزيدية هم من الرَّسِّيِّين الذين ينتسبون إليه.

* * *

226- وفاة أحمد بن يحيى البغدادي إمام الكوفيِّين في النحو واللغة
(291هـ /904م)

هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، الشَّـيْبانيُّ ولاءً، البغـداديُّ ولادةً وإقامـةً ووفـاةً، أبـو العباس، الملقَّب بثعلب (لأنه كان إذا سُئِلَ عن مسألةٍ نَحْوِيـة أجـاب مـن هـا هنـا وهـا هنـا فشبَّهوه بثعلب إذا أغار) (200 - 291هـ/816 - 904م):

إمام الكوفيِّين في النحـو واللغـة. كـان مشـهوراً بـالحفظ وصـدق الـلـهجة، راويـة للشـعر القديم، محدِّثاً، ثقةً، حجَّةً.

سمع إبراهيم بن المنذر الخزامي، ومحمد بن سلَّام الجمحـي، ومحمـد بـن زيـاد الأعـرابي، وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم، وعُبَيْد الـلـه بن عمر القواريري، والزبير بن بكَّار.

وكان يقـول: «طلبـتُ العربيـة واللغـة في سـنة سـت عشرة ومـائتين، وابتـدأتُ بـالنظر في «حدود» الفرَّاء، وسنِّي ثمان عشرة سنة، وبلغت خمساً وعشرين سنة، ومـا بقـي علـيَّ مسـألة للفرَّاء إلا وأنا أحفظها».

من مؤلَّفاته الكثيرة: «الفصيح- ط»، و«قواعد الشِّعر- ط» رسالة، و«مجـالس ثعلـب- ط» مجلدان وسمّاه المجـالس، و«اخـتلاف النحـويِّين»، و«شرح ديـوان زهـير- ط»، و«شرح ديـوان الأعشى- ط»، و«معاني القرآن»، و«إعراب القـرآن»، و«معـاني الشِّـعر»، و«مـا يـنصرف ومـا لا ينصرف»، و«ما تلحن فيه العامة»، و«الشواذ»، وغيرها.

قال ثعلب لأبي بكر بن مجاهد المقرئ: «يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففـازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففـازوا، واشـتغلتُ أنا بزيدٍ وعمرو، فليتَ شِعري ماذا يكون حالي في الآخرة؟». قال أبو بكر: فانصرفتُ من عنده، فرأيتُ تلك الليلة النبيّ محمّداً ﷺ في المنام فقال لي: «أَقْرِئ أبا العباس عني السلام، وقل لـه: «إنك صاحب العِلْم المستطيل». قال أبـو عبـد الـلـه الرَّوذبـاري: «أراد أن الكـلام بـه يُكْمَـل، والخطاب به يُجْمَل، وأن جميع العلوم مفتقرة إليه».

* * *

227- يحيى بن إدريس الإدريسي يتولَّى عرش الأدارسة بالمغرب الأقصى (292هـ /905م)

هو يحيى الرابع بن إدريس بن عمر بن إدريس الثاني، الإدريسيُّ، الحسنيُّ، الطالبيُّ، العلويُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، المغربيُّ، الفاسيُّ نشأةً وإقامةً (...- 332هـ/ ...- 943):

تاسع ملوك الأدارسة بالمغرب الأقصى ومن أعظمهم مُلْكاً وسلطاناً (292- 310هـ/ 905- 923م).

وَلِيَ المُلْك بعد مقتل يحيى الثالث بن القاسم سنة 292هـ/ 905م. وبايعه أهل عدوتَيْ فاس، وخُطِبَ له بهما، ثم بسائر المغرب.

وظهر من عدله وإقدامه ما حبَّبه إلى الناس فقد «كان ملكاً جليلاً، فصيحاً، كريماً، شجاعاً، فاضلاً، صالحاً».

وفي أيّامه استفحل شأن عُبَيْد الله المهدي الفاطمي، فكانت بينهما وقائع وحروب انتهت بظفر المهدي. وتقلَّص سلطان يحيى فلم يبقَ له غير فاس، ثم قبض عليه مصالة ابن حبُّوس المكناسي (قائد جيش المهدي) فأوثقه وعذَّبه ونفاه إلى جهات آصيلا، في الريف المغربي، ثم توفي بالمهدية.

* * *

228- وفاة الشاعر العباسي المبدع ابن المعتز (296هـ /909م)

هو عبد الله بن محمَّد (المعتز بالله) بن جعفر (المتوكِّل على الله) بن محمَّد (المعتصم بالله)، العبَّاسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، البغداديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو العبَّاس، الملقَّب بالمرتضي بالله (وقيل: المنصف بالله. وقيل: الغالب بالله. وقيل: الراضي بالله) (247 - 296هـ/861 - 909م):

شاعرٌ عباسيٌّ مبدعٌ. خليفة يوم وليلة (296- 296هـ/ 909- 909م).

أُولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.

آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر بالله العبَّاسي، واستصغره القوَّاد فخلعوه، وأقبلوا على صاحب الترجمة، فلقَّبوه بالمرتضي بالله وبايعوه بالخلافة، فأقام يوماً وليلة.

وثب عليه غلمان المقتدر العبَّاسي فخلعوه. وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلَّمه إلى خادمٍ له واسمه مؤنس، فخنقه.

صنف كتباً كثيرة، منها: «الزهر والرياض»، و«البديع - ط»، و«طبقات الشعراء- ط»، و«ديوان شعر- ط» في جزأين، و«فصول التماثيل- ط»، و«الجامع في الغناء»، و«أشعار الملوك» وغيرها.

وقد سبق غيره إلى شيئَيْن هما: إنَّه أوَّل مَنْ صنَّف في صناعة الشعر، وإنَّه أوَّل مَنْ ذكر فنَّ «التتميم» وعدَّه من محاسن الكلام.

* * *

229- الحسين بن أحمد الشِّيعي
يعلن قيام الدولة الفاطمية في المغرب
(297هـ /909م)

هو الحسين بن أحمد بن محمَّد بن زكريا، اليمنيُّ أصلاً، الصَّنْعَانيُّ (من أهل صنعاء)، المغربيُّ، القَيْرَوَانيُّ، الرَّقَّاديُّ وفاةً (رقَّادة: مدينة من أعمال القيروان في تونس)، المعروف بالشِّيعيِّ، الملقَّب بالمعلِّم، أبو عبد الله (... - 298هـ/... - 911م):

ممهِّد دولة الفاطميِّين، وناشر دعوتهم في المغرب. كان من الدهاة الشجعان، من أعيان الباطنية وأعلامهم.

اِتَّصل في صباه بالإمام محمَّد الحبيب (أبي المهدي الفاطمي) وأرسله الإمام محمَّد إلى «أبي حوشب» فلزم مجالسته وأفاد من عِلْمه. ثم بعثه مع حُجَّاج اليمن إلى مكة، وأرسل معه «عبد الله ابي أبي ملا»، فلقي في الموسم رجالاً من «كتامة» مثل الحريث الحميلي وموسى بن مكاد، فأخذوا عند «المذهب» ورحل معهم إلى المغرب.

ودعا أبو عبد الله الشيعي كُتامة سنة 286هـ/ 899م إلى بيعة «المهدي» ولم يسمِّه وبشَّرهم بأنهم سيكونون أنصاره الأخيار وأن اسمهم مشتقٌّ من «الكتمان» فتبعه بعضهم. فرحل مع الحسن بن هارون إلى جبل «إيكجان» ونزل بمدينة «تاصروت» فقاتل مَنْ لم يتبعه بمن تبعه، فأطاعوه جميعاً. وبلغ خبره إبراهيم الثاني بن أحمد الأغلبي عامل أفريقية بالقيروان فأرسل هذا إلى عامل «ميلة» يسأله عن أمره، فحقَّره وذكر أنه رجلٌ يلبس الخشن ويأمر بالعبادة

والخير. فأعرض عنه. وعظم شأن أبي عبد اللـه فزحف في قبائل كُتامة إلى بلد «ميلة» فملكها على الأمان بعد حصارٍ. فبعث إبراهيم الثاني الأغلبي ابنه «الأحول» في عشرين ألف مقاتل، فهزم كتامة، وأحرق «تاصروت» و«ميلة». وامتنع أبو عبد اللـه بجبل إيكجان، فبنى به مدينة سمّاها «دار الهجرة» وأقبل عليه الناس، وامتلك القيروان وأجلى عنها ملكها زيادة اللـه الثالث الأغلبي. ثم علم بموت الإمام محمَّد الحبيب، وأنه أوصى لابنه عُبَيْد اللـه. فأرسل إليه رجالاً من كتامة يخبرونه بما بلغت إليه الدعوة، فجاءه عُبَيْد اللـه وبُويع بالخلافة. ثم استثقل عُبَيْد اللـه المهدي الفاطمي وطأة أبي عبد اللـه الشيعي وتحكُّمه وانقياد كتامة إليه، فأمر اثنين من رجاله بقتله، فقتلاه بمدينة رَقَّادة .

* * *

230- الناصر لدين اللـه أحمد الرَّسيِّ يتولَّى إمامة الزيدية في اليمن (301هـ /913م)

هو أحمد بن يحيى (الهادي إلى الحق) بن الحسين بن القاسم (ترجمان الدين)، الحَسَنيُّ، الطالبيُّ، العَلَويُّ، الهاشميُّ، اليمنيُّ، القُرَشيُّ، الصَّعْدِيُّ إقامةً ووفاةً (صَعْدَة: مدينة في اليمن. على طريق الحجِّ المؤدِّية من صنعاء إلى مكة. معقل أئمَّة الزيديَّة ومركز مهم للعلوم الدينية)، الشيعيُّ، الزَّيديُّ مذهباً، وأوَّل مَنْ لُقِّب بالناصر لدين اللـه (...- 325هـ/ ...- 937م):

ثالث أئمَّة الزيديَّة من بني الرَّسِّي باليمن (301- 325هـ/ 913- 937م). ومن علمائهم وبسلائهم.

وَلِيَ الإمامة بعد اعتزال أخيه المرتضى لدين اللـه محمَّد سنة 301هـ/ 913م. فجهَّز جيشاً من ثلاثين ألفاً، دخل به «عدن» وقاتل القرامطة فظفر بهم. واستمرَّ موفَّقاً إلى أن توفي بصَعْدَة.

وكان من فحول الشعراء. وله القصيدة التي خاطب بها أسعد بن يَعْفر التُّبَّعي ملك صنعاء، ومطلعها:

أعاشقُ هندٍ شفَّ قلبي المهنَّدُ   به أبصَرَتْ عيني المعالي تُشَيَّدُ

* * *

231- وفاة أحمد بن علي النَّسائي مؤلِّف «السُّنَن الكبرى»

(303هـ /915م)

هو أحمد بن عليٍّ بن شُعَيْب بن عليٍّ، النَّسائيُّ أصلاً (نَسَا بخُراسان)، المصريُّ إقامةً، أبو عبد الرحمن (215 - 303هـ/ 830 - 915م):

شيخ الإسلام. القاضي الحافظ، المحدِّث. صاحب «السُّنَن».

قال الدارَقُطْني: «أبو عبد الرحمن النسائي مقدَّم على كلِّ مَنْ يُذْكَر بهذا العِلْم من أهل عصره».

رحل إلى خُراسان والعراق والشام والحجاز والجزيرة. ثم استوطن مصر. فحسده مشايخها، فخرج إلى الرَّملة بفلسطين فسُئِلَ عن فضائل معاوية، فأمسك عنه، فضربوه في الجامع، وأُخْرِجَ عليلاً، فمات، ودُفِنَ ببيت المقدس.

من تصانيفه: «السُّنَن الكبرى- ط» في الحديث. وهو من الكتب السِّتَّة في الحديث عند أهل السُّنَّة. «وقد أبان في تصنيفه عن حفظٍ وإتقانٍ وصدقٍ وإيمانٍ وعِلْم وعرفان»، و«المجتبى- ط» وهو السُّنَن الصغرى.

وله: «الضعفاء والمتروكون- ط» صغير في رجال الحديث، و«خصائص علي»، و«مُسْنَد علي»، و«مسند مالك»، و«فضائل الصحابة»، وغيرها.

* * *

232- موسى بن أبي العافية

يؤسِّس الإمارة المِكناسيّة بمرَّاكش

(305هـ /918م)

هو موسى بن أبي العافية بن أبي بسال (وقيل: باسيل) بن أبي الضَّحّاك بن تامريس بن إدريس، البربريُّ، المِكْناسِيُّ إقامةً ووفاةً (مِكْناس: مدينة في المملكة المغربية) (... -341هـ/ ... - 953م):

مؤسِّس الإمارة « المكناسية» بمَرَّاكُش، وتُسَمَّى إمارة «آل أبي العافية» وأوَّل أمرائها

(305- 341هـ/ 918- 953م). كانت له بلدة مكناسة، وعقد له ابن عمِّه مَصَالة بن حَبُّوس على سائر ضواحي المغرب وأمصاره سنة 305هـ/ 918م. وأقرَّه عُبَيْد الله المهدي الفاطمي في إمارته. واستولى موسى على مدينة فاس سنة 313هـ/ 926م. بعد أن انتصر على الحسن الحجَّام الإدريسي وأجلى الأدارسة عن بلادهم. واتَّسع مُلكه سنة 317هـ/ 930م. من أحواز تيهرت إلى السُّوس الأقصى. واستولى على تِلِمْسَان سنة 319هـ/ 932م. وانتظم في مُلكه المغربان الأقصى والأوسط، وأقام في العِدوة الغربية. ونقض دعوة عُبَيْد الله المهدي الفاطمي سنة 319هـ/ 932م. وخطب لعبد الرحمن الناصر الأموي في الأندلس، فسيَّر إليه المهدي مَنْ يقاتله، فقُتِل موسى في بعض معاركه، بعد أن حكم سِتًّا وثلاثين سنة. عُرف بدهائه وشجاعته. ووَلِيَ بعده ابنه إبراهيم.

* * *

233- وفاة أحمد بن عُمَر بن سُرَيْج الشِّيرازي فقيه الشافعية في عصره (306هـ /918م)

هو أحمد بن عمر بن سُرَيْج، البغداديُّ ولادةً ووفاةً، الشِّيرازيُّ إقامةً، الشافعيُّ مذهباً، أبو العباس، الملقَّب بالباز الأشهب (وهو لقب صوفي لمن تحلَّى بصفة الغوث) (249 - 306هـ/ 863 - 918م):

فقيه الشافعية في عصره. قاضٍ وَلِيَ القضاء بشيراز. قام بنصرة المذهب الشافعي فنشره في أكثر الآفاق، حتى قيل: «بعث الله عمر بن عبد العزيز على رأس المئة الأولى من الهجرة فأظهر السُّنَّة وأخفى البدعة. ومنَّ بابن سُرَيْج في المئة الثالثة فنصر السُّنَن وأخذل البِدَع».

وهو أوَّل مَنْ وَلِي القضاء من أصحاب الشافعيِّ. فعاب عليه الأصحاب وقالوا: «هذا أمرٌ كان في أصحاب أبي حنيفة فأدخلته فينا».

كان حاضر الجواب، له مناظرات ومساجلات مع أبي بكر محمَّد بن داود الظاهري.

كان مكثراً من التأليف. له نحو أربعئمة مصنَّف. منها: «الأقسام والخصال»، و«الودائع لمنصوص الشرائع».

* * *

234- محمَّد بن جرير الطَّبَرِي

أوَّل مَن اهتمَّ في تفسير القرآن بالرجوع إلى الشعر العربي القديم

(310هـ /923م)

هو محمَّد بن جرير بن يزيد، الطَّبَرِيُّ، الآمُليُّ ولادةً (آمُـل في طَبَرِسْـتَان)، البغـداديُّ إقامـةً ووفاةً، أبو جعفر (224 - 310هـ/840 - 923م):

مؤرِّخٌ موسوعيٌّ، مفسِّرٌ، مقرئٌ، محدِّثٌ، إمامٌ. تنقَّـل بـين فـارس والعـراق وسـورية ومصر. وأقام أخيراً في بغداد حيث عرض عليه الوزير الخاقاني القضـاء فـامتنع. وعُرِضَـتْ عليـه ولايـة المظالم فأبى. اختار لنفسه مذهباً في الفقه.

كان من السَّبَّاقين المبدعين، فقد سبق غيره إلى أمرَيْن هما:

1- من مؤلَّفاته: «جامع البيان في تفسير القـرآن- ط» ويُعْـرَف بتفسـير الطـبري، في ثلاثـين جزءاً. وفيه يُعْتُبَر ابن جرير الطبري أوَّل من اهتمَّ في تفسير القرآن بالرجوع إلى الشعر العـربي القديم ولا غَرْو في ذلك، فقد كانت قدمه راسخة في علوم اللغة والشِّعر العربي القديم رسوخاً في الدين والتاريخ.

2- وله كتاب: «تاريخ الرسل والملوك» ويُعْرَف بتاريخ الطبري، في أحد عشر جزءاً. وقد نهج فيه من تاريخ الهجرة النبوية منهج الحوليات. فـالطبري مـن السَّـبَّاقين الأوائـل لأنـه أوَّل مَـن صنَّف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ بدء الخَلْق إلى عصره.

وله: «اختلاف الفقهاء»، و«المسترشد» في علـوم الـدين، و«تهـذيب الآثـار»، و«القـراءات»، و«آداب القضاة» وغيرها.

* * *

235- وفاة أبي بكر الرّازي أشهر أطبّاء المسلمين في العصر العباسي على الإطلاق

(311هـ /924م)

هو محمَّـد بـن زكريـا، الـرَّازيُّ ولادةً ونشـأةً، البغـداديُّ إقامـةً ووفـاةً، أبـو بكـر، الملقَّـب بجالينوس العرب، وطبيب المسلمين، والمعروف بأبي بكرٍ الرازي (251 - 311هـ/866 - 924م):

أشهر أطباء المسلمين في العصر العباسي على الإطلاق. فيلسوفٌ، حكيمٌ، كيماويٌّ.

أُولِعَ بالموسيقى والغناء ونظم الشعر في صغره، ثم عكف على دراسة الطِّبِّ والفلسفة والكيمياء في كبره، فنبغ واشتهر. حتى لُقِّبَ بجالينوس العرب تشبيهاً له بجالينوس الطبيب اليوناني الشهير. ولُقِّب بطبيب المسلمين لأنه كان مفخرة المسلمين في العصر العباسي في صناعة الطب ومعالجة الأمراض.

ومن أمثال العرب: «كان الطب معدوماً فأحياه جالينوس، وكان متفرِّقاً فجمعه الرازي، وكان ناقصاً فكمَّله ابن سينا».

تولَّى تدبير مارستان الري، ثم رئاسة أطباء البيمارستان العَضُدي في بغداد.

عمي في آخر عمره وتوفي ببغداد.

وقد سبق غيره إلى كثيرٍ من الابتكارات والاكتشافات والمعالجات الطبية، منها:

- هو أوَّل مَن ابتكر خيوط الجراحة من أمعاء (مصارين) الحيوانات.

- وهو أوَّل مَنْ ألَّف كتاباً في أمراض الأطفال.

- وهو أوَّل مَنْ وصف داءَي الجَدَري والحصبة حقَّ الوصف، وذلك في رسالته: «الجَدَري والحصبة». وهذه الرسالة أوَّل ما كُتِبَ في هذا الباب. وتُعَدُّ مفخرة من مفاخر التآليف الطبية عند المسلمين وفيها أوَّل بيان سريري للجدري. وقد نُقِلَت هذه الرسالة إلى اللاتينية أولاً وذلك في مدينة البندقية، ثم نُقِلَت بعد ذلك إلى عدَّة لغاتٍ حديثة فأكسبت الرازي شهرة في أنَّه أقدر المفكرين المبتكرين ومن أعلام الأطباء السريريِّين ليس في العالم الإسلامي وحسب بل في سائر أنحاء العالم في العصور الوسطى.

- وهو أوَّل مَنْ قال باستعمال الماء البارد في الحصبة المختلطة والاختناق الصدري. وهذا من خيرة ما يتوسَّل به الطب الحديث في معالجة مثل هذه الأمراض.

- وهو أوَّل مَنْ ذكر فرقعة العظم في تشخيص الكسور وحصول الكسر من جرَّاء التقلصات العضلية الشديدة.

- وهو أوَّل مَن استخدم فتيلة الجرح.

- وهو أوَّل مَن استخدم الرصاص الأبيض في المراهم، وأوَّل مَن استعمل المواد المعدنية المركَّبة في المداواة.

- وهو أوَّل مَنْ أدخل الزئبق في المسهل.

- وهو أوَّل مَنْ أجرى التجارب على الحيوان، فقد جرَّب العقاقير على القرود أولاً للتأكُّد من فاعليتها.

- وهو أوَّل مَن فصل الطب عن الصيدلة، فجعل من الصيدلة عِلْماً مستقلاً قائماً بذاته، بعد أن كانت الصيدلة متصلة بالطب.

- وهو أوَّل مَن اكتشف أن بعض الأمراض تنتقل بالوراثة.

- وهو أوَّل مَنْ فرَّق العصب الحنجري الأعلى عن العصب الراجع.

- وهو أوَّل مَنْ ذكر ماء الحياة.

ومؤلَّفات الرازي كثيرة جدًّا. منها: «الحاوي» وهو أجلُّ كتبه وأعظمها في صناعة الطب. تُرْجم إلى اللاتينية وطُبِع فيها. و«الطب المنصوري» ألَّفه للملك منصور بن نوح الساماني، جمع فيه بين العِلْم والعمل، و«كتاب الطب الملوكي»، وكثير غيرها.

* * *

236- وفاة محمَّد بن إسحاق السَّرَّاج محدِّث خُراسان في عصره (313هـ /925م)

هو محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مِهْران، الثقفيُّ ولاءً، النيسابوريُّ أصلاً، الخراسانيُّ إقامةً، السَّرَّاج (نسبة إلى عمل السُّروج)، أبو العباس (216 – 313هـ/ 831- 925م):

محدِّث خراسان في عصره. وآخر مَنْ روى عن عالم خراسان في عصره، وأحد كبار الحفَّاظ، الإمام أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهَوَيْه، والمتوفى عام 238هـ/ 853م.

رحل في طلب العِلْم إلى بغداد والكوفة والبصرة والحجاز.

صنَّف كتباً كثيرة، منها: «المُسْند» أربعة عشر جزءاً، و«التاريخ».

قال صاحب الترجمة: «ختمتُ عن رسول الله ﷺ اثنتَيْ عشرة ألف ختمة، وضحَّيْتُ عنه اثنتَيْ عشرة ألف أُضحية».

* * *

237- وفاة يعقوب بن إسحاق الأَسْفراييني

أوّل مَنْ أدخل كُتُب الإمام الشافعي ومذهبه إلى أَسْفرايين

(316هـ /929م)

هو يَعْقُوب بن إسحاق بن إبراهيم، النَّيْسابُوريُّ، الأَسْفرايينيُّ إقامةً ووفاةً (أَسْفرايِّين بخراسان)، الشافعيُّ مذهباً، أبو عَوانة (..- 316هـ/ ...- 929م):

من أكابر حفَّاظ الحديث. طاف الشام ومصر والعراق والحجاز واليمن وبلاد فارس، في طلب الحديث.

وهو أوَّل مَنْ أدخل كُتُب الإمام الشافعي ومذهبه إلى أَسْفَرايين.

من كتبه: «الصحيح المسند» وهو مُخرَّج على صحيح مُسْلِم، وله فيه زيادات.

* * *

238- القرامطة ينتزعون الحجر الأسود ويهدمون الكعبة ويقتلون ثلاثين ألفاً من الحُجَّاج في بيت الله الحرام

(318هـ /930م)

القرامطة فرقة من الإسماعيلية المتطرفين ينتسبون إلى حمدان بن الأشعث الذي لُقِّب بقرمط. ونتيجة لسياسة العباسيِّين في اضطهاد الشيعة، لجأ المؤمنون بفكر الشيعة إلى نشر دعوتهم سرًّا في الحجاز والشام وشمال العراق وفارس. وسرعان ما استقل القرامطة بالبحرين وشمال غرب العراق ثم أخذت دعوتهم تقوى في الشام بواسطة رجل يدعى زكرويه فحاصروا دمشق، عام 289 للهجرة ولكنهم هزموا بواسطة الخليفة العباسي المكتفي في عام 290هـ الذي قتل زكرويه نفسه عام 294هـ كذلك استطاع جانب من القرامطة الانتشار في شرق الجزيرة العربية وأخذوا يتكاثرون بالبحرين تحت رئاسة زعيمهم أبي طاهر سليمان الجنابي وذلك عام 311هـ فأخذ يوجّههم إلى قوافل الحج وخاصة الآتية من العراق والمشرق الإسلامي فيهجمون عليها وينهبون بضائعها... واستمرّ ذلك كلّ عام حتى أفتتنوا بقوّتهم ونفوذهم فهجموا على مكّة المكرّمة ذاتها في موسم حجّ عام 317هـ وحطَّموا الكعبة وانتزعوا الحجر الأسود وبابها ثم أخذوا يقومون بأعمال دموية بشعة حيث قتلوا من حجّاج

بيت اللـه الحرام ثلاثين ألفاً قذفوا بجثثهم في بئر زمزم... ثـم مـا لبثـوا أن عـادوا إلى ديـارهم ومعهم الحجر الأسود الذي بقي بحوزتهم حتى عام 339هجرية عنـدما هـدّدهم الفـاطميون بمصر فأعادوه مرة أخرى للكعبة.

* * *

239- وفاة أحمد بن سَهْل البَلْخي من أوائل الجغرافيِّين العرب

(322هـ /934م)

هو أحمد بن سَهْل، الشَّامِيسْتياني ولادةً (شامِيسْتِيان بالقرب من بلخ في خُراسان)، البلخيُّ وفاةً، أبو زيد (235 - 322هـ/ 849 - 934م):

من كبار علماء الإسلام. جمع بـين الشريعـة والفلسـفة والأدب والفنـون. وهـو مـن أوائـل الجغرافيِّين العرب. وأوَّل مَنْ دوَّن الجغرافية عـلى نحـو مـا عنـد اليونـان. فقـد سـبق علـماء البلدان في الإسلام كافةً إلى استعمال رسم الأرض في كتابه الشهير «صُوَر الأقاليم الإسـلامية» أو «تقويم البلدان». وقد استعان بهذا الكتاب الاصطخري في وضـع كتابـه «المسـالك والممالـك». وقد ضاع كتاب البَلْخي.

له مؤلَّفات كثيرة، منها: «أدب السـلطان والرعيـة»، و«كتـاب السياسـة الكبـير»، و«كتـاب السياسة الصغير»، و«أخلاق الأمم»، و«أقسام العلـوم»، و«فضـائل بَلْـخ»، و«شرائـع الأديـان»، و«أسماء اللـه تعالى وصفاته»، وغيرها.

* * *

240- بناء مدينة الزهراء بالأندلس

(325هـ /935م)

أسَّس هذه المدينة الضخمة الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن الناصر سـنة (325هــ/ 935م)، وأسماها الزهراء تقـع إلى الشـمال الغـربي مـن قرطبـة العاصـمة التاريخيـة للأمـويِّين بالأندلس. وقد ذكر أن اسم الزهراء جاء تخليداً لجارية الزهراء الناصر المسمّاة بالزهراء.

اِختار الناصر موقعاً على التلال الغربية لقرطبة (جبل العروس) وقام بتشييد تلـك المدينـة على شكل ثلاثة مدرجات تحوطهـا الغابـات والبسـاتين والبحـيرات، وبنـى فيهـا قصر الخلافـة

ومراكز لإيواء الجند وتخزين السلاح، وأحياء لسكن الوزراء والعلماء، وأنفق من أجل ذلك أموالاً كثيرة. وبالرغم من ذلك فلم يتمكّن الناصر من إتمام بناء «الزهراء»، ولكن ابنه الحكم المستنصر أتمّ بناءها عام 365هـ/ 976م. وبهذا أصبح الناصر من بُناة المدن الإسلامية الكبرى التي خلّدها التاريخ.

* * *

241- اِبن العميد محمَّد بن الحُسَيْن يتولَّى الوزارة لركن الدولة البويهي (328هـ /940م)

هو محمَّد بن الحسين (العميد) بن محمَّد بن عُبَيْد الله، العراقيُّ، الهَمْذَانيُّ وفاةً (هَمْذان أو هَمْدان: مدينة في إيران جنوب غربي طهران. فيها قبر الفيلسوف ابن سينا)، أبو الفضل، الملقَّب بالجاحظ الثاني، والمعروف بابن العميد الأوَّل وبالصاحب وبالأستاذ (...- 360هـ/ ...- 970م):

وزيرٌ. وَلِيَ الوزارة لركن الدَّولة البويهي (328- المحرَّم 360هـ/ 940- 970م).

من أئمَّة الكتَّاب. «كان متوسِّعاً في علوم الفلسفة والنجوم. وأما الأدب فلم يقاربه في ذلك أحد في زمانه» ولذلك لُقِّب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسُّله.

قال الثعالبي في يتيمته: «بُدِئَت الكتابة بعبد الحميد وخُتِمَت بابن العميد». كان حسن السياسة خبيراً بتدبير المُلْك، كريماً ممدَّحاً. قصده جماعة من الشعراء فأجازهم. ومدحه المتنبي بقصيدته التي مطلعها:

بادٍ هواكَ صَبِرْتَ أمْ لَمْ تَصْبِرا   وبُكَاكَ إنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَو جَرَى

وهي من القصائد المختارة. فأجازه ابن العميد عليها ثلاثة آلاف دينار.

ولابن العميد «مجموع رسائل» في مجلدٍ ضخمٍ، وشِعر رقيق.

* * *

242- عزُّ الدولة بَخْتِيار يحكم الدولة البويهية في العراق (332هـ /944م)

هو بَخْتِيار بن أحمد (مُعِز الدَّولة) بن بُوَيْه، البُوَيْهِيُّ، الدَّيْلَمِيُّ أصلاً (الدَّيْلَم: القسم الجبلي

من بلاد چيلان شمالي بلاد قزوين)، الفارسيُّ، الأهوازيُّ ولادةً (الأهواز: مدينة في جنوب غربي إيران)، العراقيُّ إقامةً ووفاةً، الشِّيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، الملقَّب بعزِّ الدَّولة، أبو منصور (332- 367هـ/ 944- 978م):

من ملوك الدَّولة البُوَيْهيَّة في العراق (356- 367هـ/ 967- 978م). وَلِـيَ المُلْك بعد وفاة أبيه مُعِزِّ الدَّولة أحمد سنة 356هـ/ 967م.

كان شديد البأس، يمسك الثور بقرنَيْه ويَصْرَعه. نشبت معارك بينه وبين ابن عمِّه عضد الدَّولة فَنَّاخُسْرُو انتهت بمقتله، في قصر الجص، وهو في السادسة والثلاثين من عمره.

هو أوَّل مَنْ نقش اسمه من الملوك على الدنانير والدراهم مع الخلفاء ببغداد، ثم تبعه الملوك في ذلك.

خَلَفَه ابن عمِّه عضد الدَّولة البويهي.

* * *

243- وفاة علي بن عيسى الجرَّاح أوَّل مَنْ نظَّم المستشفيات المنقولة (334هـ /946م)

هو علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح، الفارسيُّ أصلاً، الحسينيُّ، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو الحسن (244- 334هـ/ 859- 946م):

وزيرٌ. وزر للمقتدر والقاهر العبَّاسيَّيْن. وأحد العلماء الرؤساء. أديبٌ رفيع الأخلاق، وأشهر أفراد أسرة آل الجرّاح.

وهو أوَّل مَنْ نظَّم المستفيات المنقولة في أيام المقتدر بالله العباسي وبإشارة من الطبيب سنان بن ثابت بن قُرَّة الحرَّاني.

وَلِي الوزارة للمقتدر (300- 304هـ/ 913- 917م). ثم عزله المقتدر وحبسه ونفاه إلى مكّة سنة 311هـ/ 924م ومنها إلى صنعاء. ثم أَذِن له بالعودة إلى مكّة وولَّاه فيها الاطِّلاع على أعمال مصر والشام، فكان يتردّد إليهما.

أعاده المقتدر إلى الوزارة فرجع إلى بغداد سنة 314هـ/ 927م. ثم جعل له النظر في الدواوين سنة 318هـ/ 931م. وهكذا كانت حياته ملؤها الاضطراب.

من كتبه: «ديوان رسائل»، و«معاني القرآن» أعانه عليه ابن مجاهد المقري وأبو الحسين الواسطي، و«جامع الدعاء»، و«كتاب الكتّاب وسياسة المملكة وسير الخلفاء».

* * *

244- وفاة عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجي شيخ العربية في عصره

(337هـ /949م)

هو عبد الرحمن بن اسحاق، النَّهاوَنْديُّ أصلاً وولادةً، البغداديُّ نشأةً وإقامةً، الفلسطينيُّ وفاةً، أبو القاسم، الملقَّب بالزَّجَّاجي (لأنه تتلمذ على أبي إسحاق إبراهيم بن السَّريِّ فنُسِبَ إليه وعُرِفَ به) (... - 137هـ/...-949م):

شيخ العربية في عصره، وإمامٌ من أئمَّة عِلْم النَّحْو.

أخذ النحو عن محمَّد بن العباس اليزيدي، وعلي بن سليمان الملقَّب بالأخفش الأصغر، وابن دُرَيْد، وغيرهم.

من مؤلَّفاته: «الجُمَل الكبرى-ط» في النحو. صنَّفه بمكة «وهو كتاب نافعٌ، كثير الفائدة». وكان إذا فرغ الباب طاف به أسبوعاً ودعا بالمغفرة والمنفعة، و«الإيضاح-ط» في عِلل النحو، و«المخترع» في القوافي، و«الكافي» في النحو، و«اللامات-ط» في اللغة، و«شرح خطبة أدب الكاتب-خ»، و«الزاهر» في اللغة، و«الأمالي- ط»، و«شرح كتاب الألف واللام للمازني-خ»، وغيرها.

* * *

245- عُتْبَة بن عُبَيْد اللـه الهَمْذاني

أوَّل مَنْ وَلِيَ منصب قاضي القضاة من الشافعية ببغداد

(338هـ /950م)

هو عُتْبَة بن عُبَيْد اللـه بن موسى، الهَمْذاني (من أهل هَمْذان)، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (264- 350هـ/ 878- 962م):

قاضٍ. علب عليه في ابتداء أمره عِلْم التصوُّف والمَيْل إلى أهل الزهد. قصد بغداد فتفقَّه على مذهب الشافعيّ.

سافر إلى مراغة فتقلَّد الحكم بها وبأذربيجان. ونشبت فتنة، فعاد إلى بغداد. وعُرِف فضله فتقلَّد أعمالاً جليلة بالكوفة وديار مُضَر والأهواز.

عُيِّن قاضي القضاة ببغداد سنة 338هـ/ 950م، واستمرَّ في منصبه إلى أن توفي (338-350هـ/ 950- 962م). فكان بذلك أوَّل مَنْ وَلِيَ منصب قاضي القضاة من الشافعية ببغداد.

* * *

246- وفاة الفارابي من أكابر فلاسفة المسلمين ومن مؤسِّسي الموسوعات العربية (339هـ /950م)

هو محمَّد بن محمَّد بن طَرْخان بن أَوْزَلَع، التركيُّ أصلاً، الفارابيُّ ولادةً (فاراب: مدينة في تركيا)، البغداديُّ نشأةً، الشآميُّ إقامةً، الدمشقيُّ وفاةً، أبو نَصْر، الملقَّب بلقبَيْن هما: الفارابي، والمعلِّم الثاني (لشرحه مؤلَّفات أرسطو الفيلسوف اليوناني الملقَّب بالمعلم الأوَّل) (260 - 339هـ/874 - 950م):

من أكابر فلاسفة المسلمين. كان يُحْسِن اللغة اليونانية، ويُجيد أكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره كالعربية، والفارسية، والتركية، والكردية. وكان من أعلم الناس بالموسيقا.

كان من أزهد الناس في الدنيا، منفرداً بنفسه، لا يجالس الناس، وكان في مدة إقامته بدمشق لا يُرَى إلَّا عند مجتمع ماءٍ أو مشتبك رياض.

وقد سبق غيره إلى شيئَيْن هما:

- إنَّه أوَّل مَنْ عَنِي بإحصاء العلوم وترتيبها، في كتابه المعروف «إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها». وبهذا الكتاب عُدَّ الفارابي من مؤسِّسي الموسوعات العربية. وذهب بعض الباحثين إلى أنه أوَّل واضع في العالم لنواة دوائر المعارف. وقد نشر هذا الكتاب الأستاذ عثمان أمين ووضع له مقدَّمة جيدة.

- ويقال : إن الآلة الموسيقية المعروفة بالقانون هو الذي وضعها ورتَّبها هذا الترتيب.

له نحو مئة كتاب، بقي منها إلى الآن نحو 12 كتاباً في المنطق وثمانية كتب في السياسة والأدب، منها: «آراء أهل المدينة الفاضلة» ضمَّنه آراءه في الإلهيات والطبيعيات وفلسفة الإنسان والمجتمع متأثراً بجمهورية أفلاطون، و«السياسة المدنية»، و«جوامع السياسة»،

و«الفصوص»، و«الموسيقى الكبير»، و«المدخل إلى صناعة الموسيقى»، و«الجمع بين رأيَي الحكيمَيْن أفلاطون الإلهي وأرسطوطاليس»، و«شرح كتاب الخطابة لأرسطو»، و«قوانين صناعة الشعر» رسالة، و«الآداب الملوكية»، وغيرها.

* * *

247- أول ذِكْر للشِّطْرَنْج

(339هـ /950م)

جاء أوَّل ذِكْر للعبة الشِّطرنج عند الكاتب العربي المسعوديّ نحو عام 950م. ويُعتقد أنّ هذه اللعبة بظاهرها فارسية الأصل، إلّا أنّها تعود في نشأتها إلى بلاد الهند. وكلمة شطرنج في الإنكليزية «تشيس» ترادف كلمة شاه أو ملك بلاد فارس...

* * *

248- بناء مدينة القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية

(359هـ /969م)

اِختار جوهر الصِّقِلِّي مكاناً متَّسعاً كبيراً يقع في الصحراء شمال الفسطاط ليبني فيه مدينة الفاطميِّين الكبرى التي سُمِّيت القاهرة، وكان قد بُدِىءَ في العمل سنة (359هـ/ 969م) وهو موقع استراتيجي يضمن لها حماية وإمدادات من المياه العذبة الوفيرة. ولمّا كان الفاطميون بمصر يمثلون دولة بالغة القوّة والثراء، فق أرادوا للقاهرة أن تكون مدينة كبرى مزدهرة تضارع عواصم العالم الكبرى. فأخذوا يحيطونها بالحدائق المزدهرة والحمّامات والمتنزّهات والمتاجر العامرة فغدت كالجوهرة، اللامعة المزدانة بصنوف الرّوعة. وأحيط بالقاهرة سور كبير يفصلها عن الفسطاط والقطائع، وشُدّدت الحراسة عليه في كلّ الأوقات، ولذلك سُمّيت بالقاهرة المحروسة، وتمّ بناء قصر الخليفة الفاطميّ في شمال شرق المدينة بداخل الأسوار. وكان ضخماً شاسعاً، ترى منه كلّ أنحاء المدينة بحدائقها ومبانيها وشوارعها.

هذا وقد تمّ الانتهاء من بناء المدينة بعد ثلاثة أعوام ليدخلها الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله سنة (361هـ/ 972م).

* * *

249- بناء الأزهر الشريف

(361هـ /972م)

لما استقرَّ الفاطميون بمصر، شرعوا في بناء مدينة القاهرة كعاصمة لـدولتهم الفتيـة... ولما كان الأمر يستدعي للمدينة الجديدة مسجداً جامعاً لهـا، فقـد شرع جـوهر الصِّـقِلِّي في بنـاء الجامع الأزهر الشريف في شرق العاصمة وذلك في الثاني والعشريـن مـن شـهر جـمادى الأولى عام 359هـ/ 971م. واستمرّ العمل في بنائه حتى شهر رمضان عام 361هـ/ 972م، وربما يكون من أسباب بناء الجامع داخل القاهرة هـو عـدم رغبـة الفـاطميِّين في الضـغط عـلى المصريِّـين السُّنّة وتحويلهم إلى المذهب الشـيعي حتـى لا يفقـد الفـاطميون وُدّ المصريِّـين وتأييـدهم في ظروف صعبة صاحبت تأسيسهم لدولتهم في مصر.

ولقد تجاور موقع الأزهر الشريف مع موقع قصر الخليفة المعزّ لدين اللـه الذي تعود أن يخطب فيه أثناء صلاة الجمعة، وقد أقيم للأزهر الشريف مـدخل غـربي رئـيس كُتبـت عليـه الآية القرآنية (**نَصْرٌ مِّنَ اللـهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ**) ، ثم يعقب ذلك المدخل ساحة كبرى أقيم حولها 380 عموداً من الأعمدة المرمرية الأسطوانية الشكل، وهو أكبر عدد من الأعمدة الموجـودة في أحد مساجد مصر.

وقد استمرَّ العمل على مرّ العصور – وحتى يومنا هذا – في توسيع وتـرميم ذلـك المسـجد العظيم حتى بلغت مساحته حوالى 12 ألف متر مربع وزيادة عدد أبوابه حتى بلغـت ثمانيـة ومآذنه إلى خمس.

وفي عام 378هـ/ 988م تحوَّل الأزهر الشريف من مسجد للصلاة فحسب إل جامعة دينية وأدبية وعلمية وهو بهذا أصبح أوّل جامعة شـاملة في الإسـلام وفي العـالم عـلى حـدٍّ سـواء مـا أعطانا وزناً ومكانة رفيعة في السجل التاريخي للحضارة الإسلامية.

ويأتي بناء الأزهر الشريف كثالث مسجد جـامع في مصر بعـد مسـجد عمـرو بـن العـاص ومسجد أحمد بن طولون. وقد سُمِّي الجامع بعد بنائه مباشرة بجامع القاهرة، ولكن الخليفة الفاطمي العزيز باللـه هو الذي سمّاه بالأزهر تقرُّباً من السيّدة فاطمة الزهـراء بنـت النبـيّ ﷺ.

* * *

250- العزيز باللـه يتولّى الخلافة الفاطمية في مصر
(365هـ /975م)

هو نِزَار بن مَعَدٍّ (المُعِز لدين اللـه) بن إسماعيل (المنصور بنصر اللـه) بن محمَّد (القائم بأمر اللـه)، العُبَيْديُّ، الفاطميُّ، المهديُّ ولادةً (المَهْدِية: مدينة تُطِلُّ على البحر المتوسط في تونس جنوب شرقي القَيْرَوَان)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، أبو منصور، الملقَّب بالعزيز باللـه (344 - 386هـ/ 955 - 996م):

خامس الخلفاء الفاطميِّين (ربيع الآخر 365 - شهر رمضان 386هـ/ 975 - 996م). وأوَّل مَنْ وَلِيَ الخلافة منهم وهو في مصر.

كانت في أيامه فتن وقلاقل.

كان كريم الأخلاق، حليماً، يكره سفك الدماء، مغرًى بصيد السباع، أديباً، فاضلاً، يجيد عدَّة لغات كأبيه المعز. كما عُرِفَ بتسامحه ومواهبه الإدارية. اهتمَّ بالشؤون المدنية والمالية.

وهو أوَّل من حوَّل الجامع الأزهر إلى جامعة بمعناها المعروف اليوم، بعد أن كان معهداً خاصًّا بدراسة الفقه الشيعي وإقامة الصلاة.

كان خبيراً بالجواهر، فابتدع نوعاً جديداً من العمائم محلَّاة بخيوطِ الذهب، وسروجاً معطرة بالعنبر.

طالت مدَّة حكمه، إلى أن خرج يريد غزو الروم، فأدركته الوفاة في مدينة بلبيس في مصر في شهر رمضان سنة 386هـ/ 996م، وهو في الثالثة والأربعين من عمره، بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر. خَلَفَه ابنه الحاكم بأمر اللـه المنصور.

* * *

251- الملك المنصور نُوح الثاني يرتقي حكم الإمارة السامانية في ما وراء النهر
(366هـ /977م)

هو نُوح الثاني بن منصور الأوَّل بن نوح الأوَّل، السامانيُّ أصلاً، البُخاريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (بُخارى: مدينة في جنوب غربي جمهورية أُوزْبِكستان)، أبو القاسم، الملقَّب بالملك المنصور، وبالملك الرَّضي (353 - 387هـ/ 965 - 997م):

ثامن أمراء الدولة السامانية في ما وراء النهر (366 - رجب 387هـ/ 977 - 997م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه سنة 366هـ/ 977م وهو صبيٌّ. تعصَّب له عضد الدولة البويهي فأخذ له من الخليفة العباسي الطائع لله العهد على خُراسان والخِلع. تميَّز عهده بالفتن والاضطرابات فوفِّق في قمعها.

كان عزيز الجانب، مطاعاً، ومن محبِّي العِلْم والعلماء. عُرِفَ بحِرْصِه الشديد على الكتب وبرغبته في اقتنائها، فجمع مكتبة كبيرة نادرة. وكان مجلسه مجلِس الشعراء.

وهو أوَّل مَنِ اقترح نظم الشاهنامه باللغة الفارسية اقترح ذلك على شاعره محمَّد دقيقي (نحو 317 - 369هـ/ نحو 930 - 980م) فنظم له بعضها، ثمَّ قُتِلَ فأتمَّها الفِرْدَوْسِيُّ بعده بإشارةٍ من السلطان محمود الغَزْنَوي.

* * *

252- علي بن النعمان المغربي أوَّل مَنْ لُقِّب بقاضي القضاة بالديار المصرية

(366هـ /977م)

هو علي بن النعمان بن محمَّد بن حَيُّون، المغربيُّ أصلاً، المصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو الحسن (وقيل: أبو منصور)، (328- 374هـ/ 941- 985م):

من قضاة مصر. كان فقيهاً عادلاً، عالماً بالأدب. له شِعرٌ جيِّد.

حظيَ بمكانةٍ عاليةٍ عند الفاطمِّيين. قَدِم مع «المعزِّ لدين الله الفاطمي» من المغرب إلى مصر، ونظر في الحكم، ثم وَلِيَ القضاء استقلالاً سنة 366هـ/ 977م. واستمرَّ في منصبه حتى وفاته (366- 374هـ/ 977- 985م).

هو أوَّل مَنْ لُقِّب بلقب «قاضي القضاة» بالديار المصرية. لأنّه كان في سجلِّه أنَّ جميع الأعمال داخلة في ولايته. وكان لا يُدْعى بلقب «قاضي القضاة» إلا في بغداد.

* * *

253- الحسين بن دوستك الحميدي يؤسِّس الدولة المروانية في جنوب أرمينية

(نحو 370هـ /نحو 981م)

هو الحسين بن دوستك، الحميديُّ، الكرديُّ أصلاً، الديار بكريُّ، المَوْصِلِيُّ وفاةً (الموصل: مدينة في شمال العراق، لُقِّبت بالحدباء وبأم الربيعَيْن)، الملقَّب بباذ (...- 380هـ/ ...- 991م):

مؤسِّس الدَّولة المروانية في جنوبيِّ أرمينية وأوَّل أمرائها (نحو 370- 380هـ/ نحو 981- 991م).

اِجتمع له من القوة والجند ما مكَّنه من الانتصار على البويهيِّين في نصيبين والوصول حتى الموصل والاستيلاء عليها في معركة باجلا مدة قصيرة سنة 373هـ/ 983م. ووصل حتى تكريت.

حاول الاستيلاء مرة ثانية على الموصل بعد تحالف البويهيِّين مع الحمدانيِّين، فسقط عن جواده وجُرِح ثم قُتِل مبكيًّا عليه من العامَّة ومن أهل الموصل سنة 380هـ/ 990م.

كان عظيم الخلقة، قويَّ البنية، جباراً من الرجال، شجاعاً في المعارك على أنه كان في الوقت نفسه عادلاً. خَلَفَه في ذلك العام ابن أخته الحسن بن مروان والذي يُعتبر المؤسس الحقيقي للدولة المروانية.

* * *

254- إريك الأحمر يستوطن غرينلاند

(372هـ /982م)

اِستوطن أرض الڤايكنغ «إيسلندا» مزارعون وصيّادو أسماك من النروج، وكان أحدهم إريك الأحمر الذي كان خارجاً على القانون لمدّة ثلاث سنوات لقتله رجلَيْن. فرّ إريك إلى أرض نائية تبعد 300 كلم باتّجاه الغرب، فاتّبع طريق الڤايكنغ عبر الأطلسي، فقضى فيها سنوات النّفي الثّلاث مستكشفاً الشاطئ، وبعد أن وجدها مكاناً صالحاً للاستيطان، أعطاها اسماً غير مألوف وهو «الأرض الخضراء» كي يجذب إليها الآخرين للاستطيان.

* * *

255- وفاة علي بن عُمَر بن أحمد الدَّارَقُطْنِي أوَّل مَنْ صنَّف قراءات القرآن

(385هـ /996م)

هو علي بن عمر بن أحمد بن مَهْدِي، البغداديُّ ولادةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، أبو الحسن، الملقَّب بالدارقطني (لأنه وُلِدَ في محلة دار القطن، وهي محلَّة كبيرة من أحياء بغداد) (306 - 385هـ/919-996م):

إمام عصره في الحديث، وأوَّل مَنْ صنَّف قراءات القرآن وعقد لها أبواباً، وله في ذلك كتاب «القراءات». حافظٌ، فقيهٌ شافعيٌّ، مُقْرئٌ، أخباريٌّ، لغويٌّ.

حدَّث عنه أبو حامد الإسفَراييني وأبو عبد الله الحاكم.

رحل إلى مصر، فساعد ابن حِنْزَابة (وزير كافور الإخشيدي) على تأليف مسنده. فأقام عنده وبالغ في إكرامه، وأعطاه مالاً كثيراً. عاد إلى بغداد فتوفي بها.

من تآليفه: «السُّنَن»، و«العِلَل الواردة في الأحاديث النبوية» ثلاثة مجلدات، و«المجتبى من السُّنن المأثورة»، و«المختلف والمؤتلف» في أسماء الرجال، و«غريب اللغة»، و«المعرفة بمذاهب الفقهاء»، وغيرها.

* * *

256- الحاكم بأمر الله يتولَّى الخلافة الفاطمية (386هـ /996م)

هو منصور بن نزار (العزيز بالله) بن مَعَدٍّ (المُعِز لدين الله) بن إسماعيل (المنصور بنصر الله)، العُبَيْدِيُّ، الفاطِمِيُّ، القاهرِيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو علي، المُلَقَّب بالحاكم بأمر الله:

سادس الخلفاء الفاطميِّين (386- 411هـ/ 996- 1021م). تولَّى الخلافة بعد وفاة أبيه العزيز بالله، وعمره إحدى عشرة سنة. خُطِب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز.

أُعْلِنَت الدعوة إلى تأليهه سنة 407هـ/ 1017م. في مساجد القاهرة، وتحوَّل لقبه إلى الحاكم بأمره. وقام بدعوته محمَّد بن إسماعيل الدَّرَزِي وحسن بن حيدرة الفَرْغَاني، وكادا يفشلان، فظهر حمزة بن علي بن أحمد سنة 408هـ/1018م، فقويت الدعوة به عند شيعة الحاكم.

في سيرته متناقضات عجيبة ومفارقات غريبة. اِختفى فجأة في سفح جبل المُقَطَّم قرب القاهرة . ويقال إنَّ أخته ست المُلْك دسَّت له رجُلَيْن اغتالاه وأخفيا أثره.

* * *

257- وفاة محمَّد بن أحمد الخُوارِزْمي من أوائل المؤلِّفين الموسوعيِّين عند المسلمين (387هـ /998م)

هو محمَّد بن أحمد بن يوسف، الكاتب، البَلْخيُّ، الخوارزميُّ، الخُراسانيُّ (من أهل خُراسان)، أبو عبد الله (... - 387هـ/... - 998م):

باحثٌ. من السَّبَّاقين المبدعين ومن أوائل المؤلِّفين الموسوعيِّين عند المسلمين. وأوَّل مَنْ ألَّف موسوعة عربية للمصطلحات العلمية وهي موسوعته الشهيرة «مفاتيح العلوم- ط» ألَّفها وأهداها لوزير الدولة السامانية عُبَيْد الله بن أحمد العُتْبي.

قسَّم الخوارزمي موسوعته إلى قسمَيْن:

المقالة الأولى: وتقع في ستة أبوابٍ. تناول فيها ستة علوم عربية هي: الفقه، الكلام، النحو، الكتابة، الشعر، العَروض، الأخبار.

المقالة الثانية: وتقع في تسعة أبوابٍ. تناول فيها تسعة علوم أعجمية عقلية هي: الفلسفة، المنطق، الطب، عِلْم العدد، الهندسة، علم النجوم، الموسيقى، الحِيَل، الكيمياء.

* * *

258- مَحْمُود بن سُبُكْتِكِين يرتقي عرش الدولة الغَزْنَوِيَّة (387هـ /998م)

هو مَحْمُود بن سُبُكْتِكِين، التركيُّ أصلاً، الغَزْنَوِيُّ ولادةً وإقامة ووفاةً (غَزْنَة بين خُراسان والهند)، الحنفيُّ مذهباً، أبو القاسم، الملقَّب بعدَّةِ ألقابٍ هي: أمين المِلَّة، سيف الدَّولة، كاسر الأصنام، مطرقة الكفرة، يمين الدَّولة (361-421هـ/ 900-1031م):

سابع ملوك الدَّولة الغَزْنَوِيَّة وأشهرهم على الإطلاق (387-421هـ/ 998-1031م). فاتح بلاد الهند، وأحد كبار القادة المسلمين، ومؤسِّس أمبراطورية من أضخم أمبراطوريات عصره ومن أعظم الدول التي قامت في التاريخ الإسلامي، امتدَّت من أقاصي الهند إلى نَيْسَابور، وأوَّل مَنْ لقِّب بلقب «السلطان» في الإسلام.

كان عامل خراسان بين عامَيْ (384-387هـ/ 995 - 998م). توفي والده سُبُكْتِكِين

وخلَّف ثلاثة أولاد هم: مَحْمُود وإسماعيل ونَصْر. وجرت بينهم حروب ظفر بها «مَحْمُود» واستولى على الإمارة سنة 387هـ/ 998م.

فتح بُخارى واحتلَّ ممتلكات الدَّولة السامانية في ما وراء النهر. ثم وجَّه نظره إلى الهند فغزاها سبع عشرة مرَّة في مدى سبعٍ وعشرين سنة بين عامَيْ (391-417هـ/ 1000-1026م) حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية بأكمله. واستولى على ثروةٍ طائلةٍ من الذهب جمعها من الهياكل الهندوسية فعُرِفَ بكاسر الأصنام.

وعُرِفَ إلى جانب شهرته الحربية، برعايته للعلوم والآداب والفنون وعظيم بذله لأربابها والمشتغلين بها، حتى قصدوا بلاطه من مختلف الدول الإسلامية. وقد اجتمع في مدرسته التي أقامها في غزنة الشعراء: عنصري وعسجدي وفرخي والفردوسي وغيرهم.

وكان يجالس العلماء ويناظرهم، فقد كان من أعيان الفقهاء، استعان بأهل العلم على تأليف كتبٍ كثيرةٍ، في فنونٍ مختلفةٍ، نُسِبَت إليه، منها كتاب «التفريد» في فقه الحنفيِّة، في نحو ستِّين ألف مسألة. وله صنَّف الوزير العُتْبي تاريخه الذي أسماه «اليَمِينِي».

* * *

259- ليف أريكسون يكتشف شمالي أميركا

(391هـ /1000م)

ليف أريكسون هو ابن إريك الأحمر الذي استوطن غرينلاند، كان يعيش في المستوطنة الجديدة عندما سمع قصصاً كثيرة عن الڤايكنغ، وعن جزر قريبة من الجزيرة وهي منخفضة الموقع...

اِستأجر ليف عام 391هـ/1000م، قارباً، وصحب معه خمسة وثلاثين رفيقاً لاكتشاف الأراضي المجهولة، وكانت أوَّل أرض حلّوا بها هي أرض منخفضة قاحلة محاطة بجبال مرتفعة. أرسى ليف القارب فيها على أرض صخريّة، وكان أوّل أوروبي يطأ أرض العالم الجديد. كان نزوله في شمالي كندا في خليج فرويشير. وما لبث أن أبحر باتّجاه الجنوب متتبِّعاً الشاطئ، وقضى الشّتاء هناك قبل أن يعود إلى وطنه.

* * *

260- الفاطميون ينشئون دار الحِكمة بمصر

(395هـ /1006م)

أسس الحاكم بأمر اللـه دار الحِكمة بالقاهرة عام 395 للهجرة لتنافس المكتبات الكبرى التي كانت مزدهـرة في بغـداد العباسـية وقرطبـة الأمويّـة، وقـد ذكـر أنّ دار الحِكمـة كانـت تشتمل على كتـب لم يكـن لهـا مثيـل في بـلاد المسـلمين وقتئـذ. ولم تكـن كتـب دار الحِكمـة مأخوذة من كتب القصر الفاطمي التي قُدِّرت بمئات الألوف.. ولكنها كانـت تجمـع مـن كـلّ مكان لتوضع في تلك الأكاديمية الثقافية بصفة خاصة. وكان هناك موظّفـون يصـنّفون الكتـب والوثائق والأبحاث والمخطوطات، ونسّاخون ينسخون الكتب ويصدّرونها إلى كـلّ بقـاع العـالم الإسلامي، ومترجمون يترجمون الكتب النفيسة من لغات عديدة أجنبية إلى اللغـة العربيّـة أو العكس.

ومع ازدهار تلك المكتبة طوال العصر الفاطميّ الشيعيّ في مصر نجـد أنهـا قـد أخـذت في الاضمحلال التدريجي على عهد الدولة الأيوبيّـة التـي أخـذت تـتخلّص مـن كتـب الفـاطميِّين العقائديّة.

* * *

261- حَمَّاد بن بُلُكِّين الصُّنْهاجي يؤسِّس إمارة بني حمَّاد في المغرب الأوسط

(398هـ /1007م)

هو حَمَّاد بن بُلُكِّين (يوسف) بن زيري بن مَنَاد، الصُّنهاجيُّ، البربريُّ أصلاً، الجزائريُّ إقامـةً (...- 419هـ/ ...- 1028م):

مؤسِّس إمارة بني حَـمَّاد بـالمغرب الأوسـط وأوَّل أمـرائهم (398- رجـب 419هــ/ 1007- 1028م). وصاحب «قلعة حَمَّاد» وإليه نسبتها.

أرسله الأمير باديس بن منصور الصنهاجي لمحاربة قبيلة زَنَاتَه، وكانت ثارت عليه سـنة 388هــ/ 1006م، ومنحه لقب نائب الأمير، وجعل له مُلْك جميـع مـا يفتحـه، فـانتصر حـمَّاد عـلى زناتـه وطمحت نفسه إلى إنشاء إمارة في المغرب الأوسط. فكـان أوَّل مـا فعلـه هـو بنـاء قلعـة حـمَّاد

سنة 398هـ/ 1008م، وجعلها قاعدة مُلْكه. ثم أعلن رفضه الدعوة الفاطمية، وبيعته للخليفة العباسي سنة 405هـ/ 1014م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه القائد بن حمَّاد.

* * *

262- وفاة بديع الزمان الهمذاني مبتكر فنِّ «المقامات» في الأدب العربي (398هـ /1008م)

هو أحمد بن الحسين بن يحيى، الهمذانيُّ أصلاً وولادةً، الهَرَويُّ وفاةً (هَرَاة: مدينة في شمال غربي أفغانستان)، أبو الفضل، الملقَّب ببديع الزمان (لأنه كان أوحد عصره وبديع زمانه) (358 - 398هـ/ 970 - 1008م):

إمامٌ من أئمَّة الكتَّاب والأدب والبلاغة والإنشاء، وشاعرٌ. وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر.

رحل إلى نَيْسَابور سنة 382هـ/ 993م، ولم تكن قد ذاعت شهرته بعد، فلقي أبا بكر الخوارزمي، فشجر بينهما خلاف دعاهما إلى المساجلة، فطارت شهرة الهمذاني في الآفاق.

ولما توفي الخوارزمي خلا الجوُّ لصاحب الترجمة فسافر إلى خُراسان وسِجِسْتان وغَزْنَة فمدح ملوكها وأمراءها وفاز بجوائزهم. توفي في هَرَاة مسموماً.

هو أوَّل مَن ابتكر فن «المقامات» في الأدب العربي. ومقاماته عبارة عن اثنتَيْن وخمسين مقامة. صوَّر فيها حياة المكدِّين. وهي حافلة بالحركة التمثيلية، التي تدور فيها المحاورة والمساجلة بين شخصَيْن، سمَّى أحدهما، وهو الراوي، عيسى بن هشام، والآخر البطل المكدِّي أبا الفتح الإسكندري.

وله: «ديوان شِعر» صغير، ورسائل عدَّتها 233 رسالة.

* * *

263- وفاة الشريف الحسين بن موسى نقيب العلويِّين ببغداد (400هـ /1010م)

هو الشريف الحسين بن موسى بن محمَّد بن إبراهيم، الموسويُّ، الحسينيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، البصريُّ (من أهل البصرة)، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو أحمد، الملقَّب بلقبَيْن هما: ذو المناقب (لقّبه بذلك بهاء الدولة البويهي) والطاهر (304- 400هـ/ 916- 1010م):

نقيب العلويِّين ببغداد، ووالد الشريفَيْن الرضي والمرتضى. وَلِي نقابة العلويِّين وإمارة الحج (354- 362هـ/ 966- 974م) ثم عُزِل منها. وأُعِيدَ إليها ثانية (364- 369هـ/ 974- 980م). ثم عزله عضد الدولة البويهي وقبض عليه فحُمِلَ إلى فارس. وأطلقه شرف الدولة ابن عضد الدولة سنة 372هـ/ 983م. ثم ولّاه الطائع لله العباسي (380- 384هـ/ 991- 995م). ثم عُزِلَ وأُعيد إلى منصبه وأُضيف إليه إمارة الحجّ والمظالم (394- 400هـ/ 1005- 1010م). وبقي في نقابته إلى أن توفي ضريراً.

رثاه أبو العلاء المعرِّي بقصيدةٍ فائية، ومطلعها:

أَوْدى فَلَيتَ الحادثات كفافِ مالُ المسيفِ وعنبرُ المُستافِ

ومنها:

هلَّا دفنتمْ سيفَهُ في قبرهِ معهُ فذاكَ خليلٌ وافِ

تكبيرتان حِيالَ قبرك للفتى مَحْسوبتانِ بعُمْرَةٍ وطَوافِ

* * *

264- وفاة محمَّد بن عبد الله النَّيْسَابُوري إمام أهل الحديث في عصره (405هـ /1014م)

هو محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن حمدويه، الضَّبِّيُّ، الطَّهْمانيُّ، النيسابوريُّ ولادةً ووفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، أبو عبد الله، الشهير بالحاكم، والمعروف بابن البيِّع (321 - 405هـ/933 - 1014م):

إمام أهل الحديث في عصره والمصنِّفين فيه. ومن أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. ومن القضاة. «كان من أهل الدين والأمانة والصيانة، والضبط، والتجرُّد، والورع».

رحل إلى العراق سنة 341هـ/ 953م فأدَّى فريضة الحجِّ، ثم جال في بلاد خُراسان وما وراء النهر، وأخذ عن نحو ألفَيْ شخص.

وَلِي قضاء نَيْسَابُور سنة 359هـ/ 971م. ثم قُلِّد قضاء جُرْجَان فامتنع.

كان ينفذ في الرسائل إلى ملوك بني بُوَيْه، فيحسن السفارة بينهم وبين السامانيِّين.

مؤلَّفاته كثيرة جدًّا، منها: «تاريخ نيسابور- خ»، و«المستدرك على الصحيحَيْن- ط» أربعة مجلدات، و«المدخل- ط» في أصول الحديث»، و«الصحيح» في الحديث، و«تسمية مَنْ أخرجهم البخاري ومسلم- خ»، و«فضائل الشافعي»، و«تراجم الشيوخ»، و«الإكليل»، وغيرها .

* * *

265- وفاة الشريف الرضي نقيب العلويِّين الطالبيِّين في بغداد (406هـ /1016م)

هو محمَّد بن الحسين بن موسى بن محمد، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الموسويُّ، الحسينيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، البغداديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو الحسن، الملقَّب بثلاثة ألقاب هي: ذو الحسبَيْن، ذو المنقبتَيْن، والرَّضي (359 - 406هـ/970 - 1016م):

نقيب العلويِّين الطَّالبيِّين في بغداد، وأشعرهم على كثرة المجيدين فيهم. ويقال: هو أشعر قُرَيْش.

اِنتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده. ثم جُدِّد له التقليد في السادس عشر من المحرَّم سنة 403هـ/ 1012م، وقُرِئ تقليده في دار الوزير فخر المُلْك، بمحضر الأعيان، وخُلِع عليه السَّواد، فكان أوَّل طالبيٍّ أُلْبِس ثوباً أسود اللون.

من آثاره: «ديوان شعر- ط» في مجلَّدَيْن، و«الحَسَن من شِعر الحسين» السادس والثامن منه، وهو مختارات من شِعر ابن الحجاج، مرتبة على الحروف في ثمانية أجزاء، و«المجازات النبوية- ط»، و«تلخيص البيان عن مجاز القرآن- ط»، و«حقائق التأويل في متشابه التنزيل- ط»، و«خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»، و«أخبار قضاة بغداد»، و«مختار شعر الصابئ»، ومجموعة ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابئ من الرسائل طُبِعَت باسم: «رسائل الصابي والشريف الرضي»، وغيرها:

ومن شِعره:

اِشـــترِ العـــزَّ بمـــا شئـــ ـــتَ فـــما العـــزُّ بغـــالي

بقصـــار الصُّـــفر إن شئـــ ـــت أو السُّـــمرِ الطـــوالِ

لـــيس بالـــمغبون عقـــلاً مَـــن شرى عـــزًّا بمـــالِ

إنمـــا يُـدَّخَـــرُ الـمـــا ل لـــحاجات الرِّجـــالِ

والفتـــى مـــن جعـــل الأمـــ ـــوال أثمـــان الـــمعالي

* * *

266- نَجَاح الحبشي يؤسِّس دولة بني نَجَاح في زَبيد

(412هـ /1021م)

هو نجاح الحبشيُّ، اليمنيُّ، الزَّبِيدِيُّ إقامةً ووفاةً (زَبيد: مدينة في اليمن قريبة من البحر الأحمر على الطريق الواصلة عدن بمكة)، نصير الدين، الملَّقب بالمؤيَّد بالله (...-452هـ/ ...-1060م):

مؤسِّس دولة بني نجاح في زَبيد وأوَّل ملوكهم (ذو القعدة 412-452هـ/ 1021-1060م). ومن الدُّهاة العصاميِّين الشجعان.

كان، في بدء أمره، عبداً، من موالي بني زياد أصحاب اليمن. وظهرت فتن في أواخر الدولة الزيادية ظهرت فيها كفايته وأمانته. ولم يزل يعلو أمره حتى استولى على إمارة بني زياد واستقلَّ بحكم زبيد سنة 412هـ/ 1021م. واتَّسع مُلْكه وركب بالمظلة وضُرِبَت السكة باسمه. وكثر عليه المتغلِّبون والخارجون، واشتدَّت الحروب في أيامه، فخرج ظافراً متمكِّناً.

واستمرَّ في الحكم إلى أن قتله الداعي علي بن محمَّد الصُّلَيْحي سنة 452هـ/ 1060م بأن أهدى إليه جاريةً جميلةً دسَّت له السُّمَّ. تولَّى الحكم بعده ابنه سعيد الأحول.

* * *

267- وفاة مُحْرِز بن خَلَف التونسي

أوَّل مَنْ سنَّ بإفريقية قراءة القرآن بعد الصُّبْح عوضاً عن الذِّكْر

(413هـ /1023م)

هو مُحْرِز بن خَلَف بن رَزِين، البكريُّ (من نَسْل أبي بكرٍ الصِّدِّيق)، التونسيُّ إقامةً ووفاةً، السَّلَفيُّ عقيدةً (340- 413هـ/ 952- 1023م):

مؤدِّب تونسيٌّ، ومن كبار الزُّهَّاد. تهافت عليه الناس للتبرُّك به وسماع كلامه.

وهو أوَّل مَنْ سنَّ بإفريقية قراءة القرآن بعد الصُّبح، عوضاً عن الذِّكر.

وكان لأهل المراكب البحرية اعتقاد راسخٌ فيه، فإذا مرّوا بقبره أخذوا شيئاً من ترابه، وإذا هاج البحر أَلْقَوا عليه من ذلك التراب ودعوا الله ليسكن.

اِستقرَّ في مدينة تونس يُقْرِىء القرآن والحديث والفقه. كان فصيحاً لا يُلْحِن. ويُنْسَب إليه شِعر. وهو الذي حرَّض على قتل العُبَيْديِّين في تونس عام 406هـ/ 1016م.

* * *

268- الظاهر بالله محمَّد الأوَّل يؤسِّس الدولة العَبَّادية في إشبيلية (414هـ /1023م)

هو محمَّد الأوَّل بن إسماعيل بن محمَّد بن إسماعيل بن قُرَيْش بن عَبَّاد، اللَّخْمِيُّ، العَبَّادِيُّ، العريشيُّ أصلاً (مدينة العريش بين مصر والشام)، الأندلسيُّ، الإشبيليُّ إقامةً ووفاةً (إشبيلية Seville: مدينة في الأندلس، شهيرة بقصرها)، القاضي، الملقَّب بالظافر بالله، وبذي الوزارتَيْن، أبو القاسم (... - 434هـ/ ... - 1041م):

مؤسِّس الدولة العَبَّادية في إشبيلية (Seville) وأوَّل أمرائها (414- 434هـ/ 1023- 1041م).

كان يقال له القاضي ابن عبّاد لأنه كان في بدء أمره قاضياً بإشبيلية، أيام استيلاء القاسم ابن حمُّود عليها بعد زوال دولة الأمويِّين.

ثم استقلّ بإشبيلية، وتلقَّب بالظافر، وتملَّك قرطبة وغيرها. واستمرَّ في الحكم إلى أن توفِّي فخلَفَه ابنه المعتضِد بالله عبَّاد بن محمَّد الأوَّل. كان عاقلاً مَهيباً، كريم اليد.

وذكره الحميدي في كتابه جذوة المقتبس 1/ 134 فقال: «كان يشارِك الشعراء والبُلَغاء في صنعة الشِّعر، وحَوْك البلاغة والرسائل، بسطاً لهم وإقامةً لهِمَمِهم، ولِما في طبعه من ذلك، وبالجملة فهو وبَنُوه وذَوُوه رياض آدابٍ وعلوم».

* * *

269- المُنْذِر الأوَّل يؤسِّس دولة بني تُجِيب في سَرَقُسْطة بالأندلس
(410هـ /1019م)

هو المنذر الأوَّل بن يحيى، التُّجِيبيُّ، الأندلسيُّ، السَّرَقُسْطِيُّ إقامةً ووفاةً (سَرَقُسْطَة: مدينة في الأندلس)، الحاجب المنصور، أبو الحَكَم، الملقَّب بلقبَيْن هما: ذو الرياستَيْن وذو الوزارتَيْن (... - 414هـ/ ... -1023م):

مؤسِّس دولة بني تُجِيب في سَرَقُسْطَة (Saragosse) بالأندلس عهد ملوك الطوائف (410- 414هـ/ 1019- 1023م).

أعطاه المستعين بالله الأمويّ مدينة سَرَقُسْطَة فأحسَنَ تنظيمها واستولى على وَشْقَة (Huesca) بعد حرب مع المعتصم بالله ابن صُمادِح. كان كثير الهِبات فتوافَدَ عليه الشعراء. وعمُرَت سرقسطة في أيامه حتى أُشبِهَت قرطبة. واستمال عظماء الإفرنج إلى صداقته فاتَّقى اعتداءَهم على حدوده. ويُؤاخذه بعض مؤرِّخيه بأنه انقلب على هشام بن الحكم الأموي، وكان ولِيَّ نعمته، وبأنه أفرط في سياسة الهدنة مع الإفرنج لينصرف إلى عمران بلاده.

قتله أحد أتباعه من القُوَّاد، واسمه عبد الله بن الحكم، بسَرَقُسْطَة، دخل عليه وهو غافلٌ قد أكَبَّ على كتاب يقرأه، فطعنه بسكِّين قضت عليه. خَلَفَه ابنه الملك المظفَّر يحيى.

* * *

270- اِستشهاد أوّل رجل يبشِّر بالإسلام في أفريقيا السوداء
(414هـ /1023م)

بعد أن انتشر الإسلام بين قبائل البربر بشمال أفريقيا وبخاصة قبيلة لمتانة، أخذت رحلات التجارة الإسلامية التي تعبر الصحراء العظمى لتصل مملكة غانا القوية تبشّر سكّان أفريقيا بالرسالة المحمّدية. وكان زعيم قبيلة لمتانة المسمّى تارسينا قد حمل على نفسه تلك المَهمّة المشرّفة، وخاصة بعد أن قَوِي دينه بزيارة بيت الله الحرام. ولكن الزنوج في أفريقيا – وكانوا من عَبَدة الأصنام والطواطم – لم يكونوا بعد على استعدادٍ لتقبُّل الدين الجديد فهجموا على قافلة تارسينا وقاتلوه حتى صرعوه، وبهذا مات شهيداً في سبيل الدّعوة الإسلامية.

ومع ذلك فقد أخذ التجّار المسلمون يسافرون إلى مملكة غانا وأصبح لهم بالتدريج أحياء

خاصة بأهم مدنها يمارسون فيها شعائر الإسلام بحريّة، ولا شكّ أن بساطة المسلمين وتقواهم وصِدقهم في المعاملات التجارية عرَّفت سكّان أفريقيا بسماحة الإسلام وقِيَمه النبيلة.

* * *

271- صَالِح بن مِرْدَاس المِرْداسي يؤسِّس الدولة المرداسية في حلب (414هـ /1023م)

هو صالح بن مِرْدَاس بن إدريس بن نَصْر، الكِلابيُّ (من بني كلاب الذين كانوا ينزلون ضفاف الفرات والجزيرة)، الشآميُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً، أبو علي، الملقَّب بأسد الدَّولة (...- 420هـ/ ...- 1029م):

أميرُ بادية الشام، ومؤسِّس الدَّولة المرداسية بحلب وأوَّل أمرائها (414- 420هـ/ 1023- 1029م). كان مقامه في أطراف حلب وثار في الرَّحبة، فاستولى عليها، وكاتبه الحاكم بأمر اللـه الفاطمي بلقب «أسد الدَّولة».

قصد حلب، وكان يحكمها مرتضى الدَّولة ابن الجراحي نيابةً عن الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين اللـه، فاستولى عليها سنة 417هـ/ 1027م. وامتدَّ مُلْكُه منها إلى عانة، وقوي أمره، فحاربه الظاهر لإعزاز دين اللـه الفاطمي، واستمرَّت الوقائع بينهما، إلى أن قُتِل صالح على يد القائد الفاطمي أنوشتكين الدِّزْبَرِي في الأقحوانة بالقرب من بحيرة طبرية في جُمادى الأولى سنة 420هـ/ 1029م. خَلَفَه ابنه نَصْر الأوَّل شبل الدَّولة.

* * *

272- مَسْعُود الأوَّل يرتقي عرش الدولة الغَزْنَوِية (421هـ /1030م)

هو مَسْعُود الأوَّل بن مَحْمُود (يمين الدَّولة) بن سُبُكْتِكِين، (ناصر الدَّولة)، التركيُّ أصلاً، الغَزْنَويُّ ولادةً ونشأةً (غَزْنَة: مدينة في شرق أفغانستان)، ناصر دين اللـه أو نصير الدَّولة أو شهاب الدَّولة (388-432هـ/ 999-1041م):

تاسع ملوك الدَّولة الغَزْنَوية (شوَّال 421-432هـ/ 1030-1041م). وَلِيَ الحكم بعد أ ن خلع أخاه التوأم جلال الدَّولة محمَّد.

اِجتمع له مُلْك خراسان وغَزْنَـة وبـلاد الهنـد والسـند وسِجِسْـتَان وكِرْمـان ومكـران والـري وإصبهان وبلاد الجبل. وعَظُم سلطانه وفتح قلاعاً في الهند كانت ممتنعةً على أبيه.

وفي عهده دخل السلاجقة خراسان، فقاتلهم وأجلاهم عنها، ائتمر به عسكره وأكرهوا أخاه محمداً على موافقتهم فقبضوا على مسعود واعتقلوه في قلعة «كيكي» ثم قتلوه.

كان شجاعاً، كريماً، محبًّا للعلم والعلماء فأغدق علـيهم فصـنَّفوا لـه التصـانيف الكثـيرة في علـوم مختلفـة كالقـانون المسـعودي في الرياضـيات للبـيروني، والكتـاب المسـعودي في الفقـه الحنفي للقاضي أبي محمَّد الناصحي. وكان يكتب خطًّا حسناً، واهـتمَّ اهتمامـاً كبـيراً بالإنشـاء والعمران، حتى غصَّت بلاده بالكثير من المساجد والمدارس والرباطات التي أقامها.

* * *

273- وفاة الطبيب خَلَف بن عبَّاس الزَّهْراوي أشهر مَنْ ألَّف في الجراحة عند العرب (427هـ /1037م)

هو خَلَف بن عباس، الأندلسيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الزَّهْراويُّ ولادةً (الزهراء قرب غرناطة)، أبو القاسم (... - 427هـ/... - 1037م):

طبيبٌ، عالمٌ، وأشهر مَنْ ألَّف في الجراحة عند العرب.

له مؤلَّفات طبية مشهورة، منها: كتابـه الكبـير المعـروف «بـالزهراوي»، و«التصريـف لمـن عجز عـن التـأليف» مجلَّـدان، «وهـو أكـبر تصـانيفه وأشـهرها. وهـو كتـابٌ تـامٌّ في معنـاه». و«الأكيال والأوزان»، و«المقالة في عمل اليد»، وغيرها.

وقد سبق الزهراوي غيره من العلماء إلى كثيرٍ من الإبداعات الطبية في عالم الجراحة، فهو:

أوَّل مَنْ ألَّف كتاباً في الطِّبِّ يحتوي على رسوم الأعضاء، والهيكل العظمي، ورسـوم جميـع الآلات الجراحية المذكورة في متنه مع وصف كيفية استعمالها.

وهو أوَّل مَنْ خزع الحصاة Lithotomie عند المرأة.

وهو أوَّل مَنْ أصلح طرز عمليات البتر. وكان مَنْ قبله من الأطبَّاء الجرَّاحين يبترون القسـم المعتلَّ فقط. أمَّا هو فقد أوصى بالقطع في الأنسجة الصحيحة عن بُعْدٍ من الأنسجة المريضـة، كما هي الطريقة المتَّبعة اليوم.

وهو أوَّل مَن استعمل ربط الشريان لمنع النزيف.

* * *

274- وفاة شيخ المفسِّرين أحمد بن محمَّد النَّيْسَابوري

(427هـ /1035م)

هو أحمد بن محمَّد بن إبراهيم، النَّيْسَابوريُّ (من أهل نَيْسَابُور)، أبو إسحق، الملقَّب بالثَّعْلَبيِّ والثعالبي (... - 427هـ/... - 1035م):

شيخ المفسِّرين وأوحد زمانه في علم القرآن. مقرئٌ، واعظٌ، أديبٌ. له اشتغال بالتاريخ.

ذكره الذهبي في كتابه سِيَر أعلام النبلاء 17/ 437، فقال:

«كان أحد أوعية العِلْم... كان صادقاً مُوَثَّقاً، بصيراً بالعربية، طويلَ الباع في الوعظ».

من كتبه: «عرائس المجالس- ط» في قصص الأنبياء، و«الكشف والبيان في تفسير القرآن- خ» يُعْرَف بتفسير الثعلبي.

* * *

275- وفاة ابن سينا أشهر علماء الطبِّ في العالم الإسلامي

(428هـ /1037م)

هو الحسين بن عبد الله بن سينا، البَلْخِيُّ أصلاً، البخاريُّ ولادةً ونشأةً، الهَمْذانيُّ وفاةً، الشيعيُّ مذهباً، أبو علي، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: الحكيم، ابن سينا، شرف الملك، الشيخ الرئيس (370 - 428هـ/980 - 1037م):

من كبار فلاسفة العرب وأطبائهم، وأرسطو الإسلام وأبقراطه. نادرة عصره في الذكاء والفطنة، وصاحب التآليف الجليلة في الطبِّ والحكمة.

حفظ القرآن وقرأ الفقه قبل أن يتجاوز العاشرة من عمره. ولم يدرك السادسة عشرة حتى تعلَّم المنطق والهندسة والطبيعة والفلسفة والطب. ثم تفرَّغ للتوسع في هذه العلوم فكان يُحْيي الليل في الدرس والبحث.

واتفق أنَّ نوح بن منصور الساماني مَرِض فذُكِر له ابن سينا فاستقدمه فبرئ على يدَيْه

فقرَّبه إليه. وكان عند نوح مكتبة نادرة المثال، فاستأذنه ابن سينا في دخولها فأذن له فدرسها ووعى زبدتها.

طاف ابن سينا في البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتولَّى الوزارة في هَمْذَان.ثم انتقل إلى أصفهان، وصنف بها أكثر كتبه.

وقد سبق ابن سينا غيره من الأطباء في تشخيص ووصف واكتشاف بعض الأمراض، فكان من النوابغ المبدعين، منها:

هو أوَّل مَنْ قال إن المياه تنقل الجراثيم وإنها سبب كثيرٍ من الأمراض.

وهو أوَّل مَنْ شخَّص الشلل النصفي، وميَّز بين الشلل العضوي المحلِّي، والشلل الناتج عن سببٍ مركزي في الدماغ.

وهو أوَّل مَنْ وصف أعراض داء «الفيلاريا» أو داء الفيل، وهو مرض يصيب الرِّجلَيْن فتتضخَّمان حتى تُشْبها أَرْجُل الفيل.

وهو أوَّل مَنْ وصف أعراض داء «الجمرة الخبيثة» أو النار الفارسية.

وهو أوَّل مَن اكتشف الطفيلة المعوية. وهي دودة موجودة في أمعاء الإنسان.

مؤلَّفاته كثيرة، منها: «القانون» مجلد ضخم في الطِّب، تُرْجِم إلى اللاتينية منذ زمنٍ بعيد، وكان مادة تعليم في جامعات أوروپة حتى أواخر القرن السابع عشر. و«الشفاء» وهو من أهمِّ كتبه وأجلِّها في الحكمة، و«النجاة» وهو مختصر الشفاء، و«أسرار الحكمة المشرقية» ثلاثة مجلدات، و«الإشارات والتنبيهات» وهو في الحكمة، وكان يضنُّ به على غير أهله. وله رسائل مطبوعة، منها: «رسالة حي بن يقظان»، و«أسباب حدوث الحروف»، و«الطير». ومن رسائله المخطوطة: «النبات والحيوان»، و«الهيئة»، و«أسباب الرعد والبرق»، وغيرها.

ولابن سينا قصيدة رمزية في النفس، مشهورة، مطلعها:

هبطتْ إليكَ من المحلِّ الأرفعِ ... ورقاءُ ذاتُ تعزُّزٍ وتمنُّعِ

محجوبةٌ عن كلِّ مقلة ناظرٍ ... وهي التي سفرتْ ولم تتبرقعِ

* * *

276- الدَّاعي عليٌّ الصُّلَيْحي يؤسِّس الدولة الصُّلَيْحيّة في اليمن (429هـ /1038م)

هو عليٌّ بن محمَّد القاضي بن عليٍّ، الصُّلَيْحِيُّ (نسبةً إلى الأصلوح من بلاد حراز باليمن)، الياميُّ، الهمدانيُّ، الشافعيُّ مذهباً ثم الشِّيعيُّ، أبو كامل، الملقَّب بعدَّة ألقاب منها: الداعي، وتاج الدَّولة، ومنجب الدَّولة، ونظام المؤمنين، وشرف المعالي، وذو الفَضْلَيْن، وذو السَّيْفَيْن، وذو المجدَيْن، وغيرها (403- 473هـ/ 1013- 1081م):

مؤسِّس الدَّولة الصُّلَيْحيَّة في اليمن وأوَّل ملوكها (429- ذو القعدة 473هـ/ 1038- 1081م). وأحد مَنْ ملكوا اليمن عنوة، بالحزم والقوة.

كان أبوه القاضي محمَّد حاكماً في جبل مسار باليمن، شافعيَّ المذهب، حسن السيرة، مطاعاً في قومه. ونشأ ابنه الداعي علي في بيت عِلْمٍ وسيادة، فقيهاً، توَّاقاً للرئاسة.

قرأ في صباه بمدينة «عدن لاعة» وكانت أوَّل موضع ظهرت فيه الدعوة العلوية باليمن، وصحب في صباه عامراً بن عبد الله الرواحي، أحد دعاة الفاطميِّين فمال إلى مذهبهم. وفي سنة 453/ 1062م كتب علي الداعي إلى المستنصر بالله الفاطمي يستأذنه في إظهار الدعوة، فأذن له فاحتلَّ صنعاء وزبيد وذمار وإبَّ وتعز وعدن وكل بلاد اليمن، «وهذا أمرٌ لم يُعْهَد بمثله في جاهليةٍ ولا إسلام». فقضى على بعض ملوك اليمن ومنهم نجاح الحبشي أمير تهامة. وحكم تابعاً للخلافة الفاطمية في مصر.

نعته مؤرِّخوه بأنه: «كان مقداماً، جباراً، شاعراً، فصيحاً، من دُهاة الملوك.

أغار عليه في طريق الحج سعيد الأحول ابن نجاح الحبشي وقتله ثأراً لأبيه.

* * *

277- وفاة ابن الهيثم البَصْرِي عالم الرياضيات والهندسة والطِّبِّ والضوئيّات (نحو 430هـ /نحو 1038م)

هو محمَّد (وقيل: الحسن) بن الهيثم، البصريُّ أصلاً ونشأةً، المصريُّ إقامةً، القاهريُّ وفاةً، أبو علي، الملقَّب بَبطْلِيمُوس الثاني (354 - نحو 430هـ/965 - نحو 1038م):

من كبار علماء الرياضيات والهندسة والطِّب والحكمة عند المسلمين. عارف بالعربية.

رحل إلى مصر واتصل بالحاكم بأمر اللـــه الفـاطمي، ثـم سـاءت العلاقـة بيـنهما فتظـاهر بالجنون. ولم يزل على تظاهره بالجنون حتى مات الحاكم فأظهر العقل.

اِنقطع في آخر عمره للتصنيف والنسخ والإفادة.

وقد سبق غيره من علماء عصره إلى كثيرٍ من الابتكارات والاكتشافات، منها:

هو أوَّل مَن ابتكر المنهج التجريبي في العلوم. وخصوصاً في كتابه الشـهير: «المنـاظر». هـذا المنهج القائم على المبادئ التالية: أ- اعتباره الظواهر الطبيعية خاضعة لمبدأ الحتمية العلمية. ب- الإيمان بوحدة الحقيقة. جـ- الفضول العلمـي. د- التجربـة الموضـوعية. هــ- البعـد عـن الآراء الموروثة. و- الشك المنهجي. ز- الملاحظة والتجربة. حـ- القياس والاستقراء والتمثيل.

وهو أوَّل مَن اكتشف أن العدسة المحدَّبة تُرِي الأشياء أكبر ما هي عليه.

وهو أوَّل مَنْ شرح تركيب العين من أطباء المسلمين ورسـمها بوضـوحٍ تـام. ووضـع أسـماء لبعض أقسامها، أخذها عنه الإفرنج وترجموها إلى لغاتهم.

مؤلَّفاته كثيرة جدًّا تزيد على السبعين ما بين كتابٍ ورسالةٍ، منهـا: «المنـاظر» عـلى طريقـة بطليموس، و«كيفيـة الإظـلال»، و«تهـذيب المجسـطي»، و«شرح قـانون إقليـدس»، و«تربيـع الدائرة»، و«الأشكال الهلالية»، وغيرها.

* * *

278- وفاة حَمْزَة بن عليٍّ الدَّرَزي أوَّل «الحدود الخمسة» المعصومين عند الدُّروز (433هـ /1042م)

هو حمزة بن علي بن أحمـد، الفـارسيُّ أصـلاً، القـاهريُّ إقامـةً، الشـآميُّ وفـاةً، الحـاكميُّ، الدَّرَزيُّ مذهباً، الملقَّب بالهادي أو هادي المستجيبين (...- 433هـ/ ...- 1042م):

من كبار الباطنية، ومن مؤسِّسي المـذهب الـدرزي، وأوَّل «الحـدود الخمسـة» المعصـومين عند الدروز ويكنُّون عنه بالعقل.

تأدَّب بالعربية، وانتقل إلى القاهرة نحو سنة 405هـ، واتّصل برجال الـدعوة السِّرِّيـة، مـن

شيعة الحاكم بأمر اللـه الخليفة الفاطمي فأصبح ركناً أساسيًّا من أركانها. واستمرَّ يعمل لها ويواصل رفع كتبه إلى الحاكم، حتى كانت سنة 408هـ فأظهر الدعوة، وجاهر بتأليه الحاكم، وقال إنه رسول. وأقرَّه الحاكم على ما نعت به نفسه فلقَّبه بـ«رسول اللـه»!! وجعله داعي الدعاة.

ولما قُتِلَ الحاكم، وحلَّ ابنه علي الظاهر لإعزاز دين اللـه محله سنة 411هـ/1021م فترت الدعوة، ثم طُورِدت بعد براءة الظاهر منها سنة 414هـ/1024م، فاضطرّ حمزة بن علي إلى الرحيل ولحق به بعض أتباعه إلى بلاد الشام، واستقرّ أكثرهم في المنطقة التي سُمِّيَت بعد ذلك «جبل الدروز» (جبل العرب اليوم) في سورية.

لحمزة رسائل في المذهب الدرزيّ، والدعوة إلى الحاكم، والرَّدِّ على مخالفيه، منها: «الدامغة» في الرَّدِّ على الفاسق النُّصَيْري، و«الرضى والتسليم» وفيها ذِكْر الدرزي محمَّد بن إسماعيل وعصيانه، و«التنزيه» لإظهار تنزيه الإله عن كلِّ وصفٍ وإدراكٍ، و«رسالة النساء» الكبيرة، و«تقليد الرضى سفير القدرة»، و«الصبحة الكائنة»، وغيرها.

* * *

279- المعتضد باللـه العبَّادي ملك الدولة العَبَّادية في إشبيلية
(434هـ /1041م)

هو عبَّاد بن محمَّد الأوَّل (الظافر باللـه) بن إسماعيل بن محمَّد بن إسماعيل، العريشيُّ أصلاً (العريش: مدينة في شبه جزيرة سيناء على البحر المتوسِّط)، اللَّخْمِيُّ، العَبَّاديُّ، الأندلسيُّ، الإشبيليُّ إقامةً ووفاةً (إشبيلية Séville: مدينة في الأندلس. شهيرة بقصرها)، الملقَّب بلقبَيْن هما: فخر الدولة والمعتضد باللـه، أبو عمرُو (404- 461هـ/ 1013- 1068م):

ثاني ملوك الدولة العبَّاديَّة في إشبيلية بالأندلس على عهد ملوك الطوائف (جمادى الأولى 434- 461هـ/ 1041- 1068م). كان في أيام أبيه يقود جيشه لقتال بني الأفطس وغيرهم، وولي الأمر بعد وفاته سنة 434هـ/ 1041م.

كان شجاعاً، حازماً، يُنعَتُ بأسد المُلوك. طمح إلى الاستيلاء على جزيرة الأندلس، فدان له أكثر ملوكها، واستولى على غربها مثل: شِلْب (Silves) وشنت بريه (Sontebria) ولِبْلِة (Niébla) وشَلْطِيش (Saltes) وجبل العيون (Gibraléon)، وولّى عليها العُمّال سنة 443هـ/ 1052م.

واكتشف أنَّ ابنه إسماعيل (وهو خليفته ووليّ عهده) يأتمر به، فحبسه في قصره، فرُفِع إليه أنه ماضٍ في تدبير المؤامرة عليه، من مكان اعتقاله، فأحضره وقتله بيده سنة 449هـ/1058م، وقتل الوزير الذي تواطأ معه على ذلك وآخرين.

قيل إنه كان يُشَبَّه بأبي جعفر المنصور في الحزم والشِّدَّة.

وذكره لسان الدين بن الخطيب في كتابه تاريخ الأندلس الإسلامية فقال: «كان من نُصراء الأدب، وجعل للشُّعراء يوماً يفِدُون به عليه فيطارحهم الشِّعر ويستمِع إليهم ويسبق بينهم جوائز. ويجيز السابق».

وكان «كلِفاً بالنساء فاستوسع في اتِّخاذهنَّ. كان شديد الجرأة، قويَّ المِنَّة، عظيم الجلادة، مستهيناً بالدماء... يقرض الشِّعر، ويصدر عنه المُقَطَّعات الرائقة والمعاني الفائقة». ونفقت بضاعة الأدب في عصره. وقد جُمع له «ديوان» في نحو ستين ورقة. وأخباره كثيرة.

توفِّي بالذبحة الصدرية، في إشبيلية، فخَلَفَه ابنه محمَّد الثاني المعتمد على الله.

* * *

280- وفاة الشريف المرتضى إمام من أئمَّة عِلم الكلام والأدب والشِّعر (436هـ /1044م)

هو الشريف علي بن الحسين (ذو المناقب) بن موسى بن محمَّد، الحسينيُّ، العَلَويُّ، الموسويُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، البغداديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، أبو القاسم، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: ذو المجدَيْن، علم الهدى، المرتضى (355- 436هـ/966-1044م):

نقيب الطالبيِّين العلويِّين ببغداد، وفقيه الشيعة الإمامية في عصره، وإمامٌ من أئمَّة عِلْم الكلام والأدب والشعر، ومؤلِّف مُكْثِرٌ.

من تصانيفه الكثيرة: «الغرر والدرر- ط» يُعْرَف بأمالي المرتضى، و«الشهاب في الشيب والشباب-ط»، و«الشافي في الإمامة-ط»، و«تنزيه الأنبياء»، و«الانتصار-ط»، و«إنقاذ البشر من الجبر والقدر-ط»، و«ديوان شِعر» يقال: إن فيه عشرين ألف بيت، و«تفسير القصيدة المذهبة-ط»، و«الذخيرة» في الأصول، و«الذريعة» في أصول الفقه، و«كتاب المسائل المَوْصِلِية الأولى»، و«كتاب المسائل المَوْصِلِية الثانية»، و«كتاب المسائل الموصلية الثالثة»، و«كتاب مسائل أهل مصر الأولى»، و«كتاب مسائل أهل مصر الثانية»، وغيرها.

ويرى كثيرٌ من المؤرِّخين أنه هو الذي جمع كتاب «نهج البلاغة» لا أخوه الشريف الرضي محمد.

* * *

281- فَضلَوَيْه بن علي الكردي يؤسِّس أتابكية شبانكاره في فارس
(نحو 448هـ /نحو 1057م)

هو فَضْلَوَيْه بن عليٍّ بن حسن بن أيوب، الكرديُّ أصلاً، الفارسيُّ إقامةً ووفاةً (بلاد فارس أو إيران أو العجم: دولة في جنوب غربي آسيا) (...-464هـ/ ...-1072م):

مؤسِّس أتابكية شبانكاره في فارس وأوَّل أتابكتها (نحو 448- 464هـ / نحو 1057-1072م). كان شيخ قبيلة الرامانية.

بلغ رتبة اسبهسلار في خدمة الصاحب عادل، وزير الوالي البويهي على بلاد فارس. بعد أن أزعجت قبائله شبانكاره البويهيِّين طويلاً.

وحين قتل أبو منصور البويهي هذا الوزير، انقضَّ عليه فَضْلَوَيْه وأفلح في أسره وأسر أمِّه، وسجنه في معقل قرب شيراز حيث قتِل سنة 448هـ/ 1056م، وخنقت أمه في أحد الحمامات. وأصبح فضلويه والياً على بلاد فارس.

وفي عهده بدأ التوسع السلجوقي في المنطقة. فحاربه قاورد أخو ألب أرسلان حتى استسلم له فولَّاه فارس. ولـمَّا انتقض عاد عليه الوزير نظام الملك فاستولى على البلاد وأسره وقتله سنة 464هـ/1071م. خَلَفَه نظام الدين محمود بن يحيى.

* * *

282- أبو بَكْر بن عُمَر المُرَابِطِي يؤسِّس دولة المرابطين
(448هـ /1056م)

هو أبو بكر بن عمر بن وركوت بن ورتانطق، البربريُّ أصلاً، الصِّنْهاجيُّ اللَّمْتُونيُّ، الحِمْيَرِيُّ، المغربيُّ إقامةً ووفاةً (...- 480هـ/ ...- 1088م):

المؤسِّس الحقيقي لدولة المرابطين (448- 480هـ/ 1056-1088م)، وأوَّل من سكَّ العملة باسمه فيهم. اِستولى على سِجِلْماسة وملك السوس بأسره ثمّ امتلك بلاد المصامدة وفتح بلاد

أغمات وتادلة وتامسنا سنة 449هـ/ 1057م، وقاتل البجلية (من شيعة عُبَيْد اللـه المهدي) وقاتل برغواطة وكان في كلِّ هذا يعمل قائد جيوش سيد المرابطين عبد اللـه بن ياسين. ولما أُصِيب عبد اللـه بجراح في حربه مع برغواطة سنة 451هـ/ 1060م. خطب في أشياخ صِنْهاجة وقال: إني ذاهب عنكم فانظروا مَنْ ترضَوْنَه لأمركم. فاتَّفق الرأي على أبي بكر. فنهض أبو بكر لقتال برغواطة فاستأصل جموعهم وأسلم مَنْ أفلت من القتال منهم، إسلاماً جديداً. ورجع إلى أغمات، ثمّ ارتحل إلى سِجِلْماسة ودعا ابن عمه يوسف بن تاشفين قائده على الجيوش وفوَّض إليه أمر المغرب سنة 463هـ/ 1071م. وقفل إلى الصحراء، فقُتِل شهيداً في حرب مع السودان. خَلَفَه يوسف بن تاشفين.

* * *

283- وفاة علي بن محمَّد الماوردي أوَّل مَنْ ألَّف كتاباً في النُّظُم الإسلاميَّة

(450هـ /1058م)

هو علي بن محمَّد بن حبيب، الماورديُّ (نسبة إلى بيع ماء الورد)، البصريُّ ولادةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، أبو الحسن (وقيل: أبو الحسين) (364 - 450هـ/974-1058م):

أقضى قضاة عصره، وشيخ فقهاء الشافعية في زمنه. من العلماء الباحثين. صاحب التصانيف الكثيرة في الأصول والفروع والتفسير والأحكام السلطانية والآداب الدينية والدنيوية.

كان يميل إلى مذهب المعتزلة في الإلهيات. وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء العباسيِّين، وربَّما توسَّط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء لإصلاح خللٍ أو لإزالة خلاف.

ومن إبداعاته في التصنيف أنه أوَّل مَنْ ألَّف كتاباً في النُّظُم الإسلامية، وهو كتابه الشهير «الأحكام السلطانية-ط». وهو كتاب يبحث في الإمامة وشروطها والخلافة وأحكامها والوزارة وأقسامها. فهو كتابٌ في السياسة المدنية والشرعية.

وله غير ذلك: «أدب الدنيا والدين-ط» يبحث في الأخلاق والآداب، و«الحاوي-خ» في فقه الشافعية، نيف وعشرون جزءاً، و«النكت والعيون-خ» ثلاثة مجلَّدات في تفسير القرآن، و«تسهيل النظر-خ» في سياسات الحكومات، و«سياسة المُلْك-خ»، و«الأمثال والحكم-خ»، و«نصيحة الملوك»، وغيرها.

* * *

284- مُسْلِم بن قُرَيْش العُقَيْلِي يتولَّى الإمارة العُقَيْلِيّة في المَوْصِل وديار بكر (453هـ /1061م)

هو مُسْلِم بن قُرَيْش (علم الدولة) بن أبي الفَضْل بَدْران بن المُقَلَّد (حسام الدولة)، العُقَيْلِيُّ، الهوازنيُّ، المَوْصِلِيُّ إقامةً (المَوْصِل: مدينة في شمال العراق. لُقِّبت بالحَدْبَاء وبأُمِّ الرَّبيعَيْن)، الشِّيعيُّ مذهباً، أبو المكارم، المُلَقَّب بشرف الدولة (... - 478هـ/... - 1085م):

سادس أمراء الدولة العُقَيْلية في الموصل وديار بَكْر ومن كبارهم وعظمائهم (المحرَّم 453- صفر 478هـ/ 1061- 1085م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه عَلَم الدولة قُرَيْش سنة 453هـ/ 1061م.

اِستولى على قلعة حلب. وأخذ الإتاوة من بلاد الروم. وفي عهده بلغت الدولة العقيلية أوج اتِّساعها وسلطانها فقد امتدَّت من بغداد إلى حلب. تحالف مع ألب أرسلان ثم مع خليفته وابنه السلطان ملك شاه السلجوقيِّين ثم انقلب على السلاجقة وحالف الفاطميِّين. قاتل سلطان الترك «سليمان بن قتلمش» بظاهر أنطاكية، فقيل إنَّه قُتِل في المعركة، وقيل: خنقه خادمٌ في الحمَّام.

كان شجاعاً، جواداً، شديد السَّخاء: ومن جوده أنَّه أعطى الموصل هدية للشاعر ابن حَيُّوس فظلَّ يحكمها ستَّة أشهرٍ. وفي عهده عمَّ البلاد الأمن والطمأنينة. له شِعرٌ.

* * *

285- وفاة أحمد بن الحسين البَيْهَقي أوَّل مَنْ جمع نصوص الإمام الشافعي (458هـ /1067م)

هو أحمد بن الحسين بن عليٍّ بن موسى، الخُسْرَوْجِرْدِيُّ ولادةً (خُسْرَوْجِرْد: من قرى بَيْهَق بنيسابور)، البيهقيُّ نشأةً، النَّيْسَابوريُّ وفاةً، الشافعيُّ مذهباً، أبو بكر (384 - 458هـ/995 - 1067م):

من أئمَّة الحديث.

قال إمام الحرمَيْن: «ما من شافعيٍّ إلَّا وللشافعيِّ عليه مِنَّة إلا أحمد البيهقي، فإنَّ له المِنَّة والفضل على الشافعيِّ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه». فهو أوَّل مَنْ جمع نصوص الإمام الشافعيِّ واحتجَّ لها بالكتاب والسُّنَّة وأطلق عليها اسم «السُّنن الكبرى- ط» عشرة مجلَّدات، فكان في عمله هذا من السَّبَّاقين المجلِّين.

وله: «السُّنن الصغرى»، و«الآداب- ط» في الحديث، و«الأسماء والصفات»، و«الترغيب والترهيب»، و«المبسوط» عشرة مجلَّدات، و«القراءة خلف الإمام- ط»، و«مناقب الإمام الشافعي- خ»، و«البعث والنشور- خ»، و«الجامع المصنف في شعب الإيمان- خ»، و«خلافيات» مجلَّدان. «لم يُصَنَّف مثلها»، وغيرها كثير.

* * *

286- نَصْر الثاني يتولَّى خانية آل أفراسياب في بُخارى

(نحو 460هـ /نحو 1067م)

هو نَصْر الثاني بن إبراهيم تفغاج بن نَصْر الأوَّل (ناصر الحق)، الأفراسيابيُّ، البخاريُّ إقامةً ووفاةً (بُخارى: مدينة في جنوب غربي روسيا. في جمهورية أوزبكستان)، الملقَّب بشمس المُلْك (وقيل: شمس الملوك). تزوَّج ابنة آلب أرسلان السَّلْجوقي (... - 472هـ/ ... - 1079م):

ثالث خانات آل أفراسياب في بُخارى (نحو 460 - 472هـ/نحو 1067 - 1079م).

كان من أفاضل الملوك عِلْماً ورأياً وسياسة. «درَّس الفقه في دار الجوزجانية ... وأملى الحديث عن الشريف حَمَد بن محمَّد الزُّبَيْري، وكتب الناس عنه»، وخطب على مِنْبَرَيْ بُخارى وسَمَرْقَنْد، وكتب بخطِّه المليح مصحفاً. وكان فصيحاً.

توفي سنة 472هـ/ 1079م، بعد أن حكم اثنتَيْ عشرة سنة. خَلَفَه أخوه خضر خان الأوَّل.

* * *

287- وفاة راهب بني هاشم العباسي

(465هـ /1074م)

هو محمَّد بن عليٍّ بن محمَّد بن عُبَيْد الله بن عبد الصمد، العباسيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو الحسين، الملقَّب بلقبَيْن هما: راهب بني هاشم (وقيل: راهب بني العباس)، وابن الغريق (370- 465هـ/ 980- 1074م):

سيِّد بني العباس في زمانه وشيخهم. ومن ثقات رجال الحديث، خطيبٌ. قاضٍ وَلِيَ قضاء مدينة بغداد.

ذكره الخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد 108/3، فقال:

«كتبتُ عنه، وكان فاضلاً، نبيلاً، ثقةً، صدوقاً» .

ونعته ابن كثير في كتابه البداية والنهاية 108/12 بأنه:

«كان ثقةً، ديِّناً، كثير الصلاة والصيام... وكان غزير العِلْم والعقل، كثير التلاوة، رقيق القلب، غزير الدمعة، وقد رحل إليه الطلاب من الآفاق».

وقد ختم غيره بشيئَيْن هما:

- هو آخر مَنْ حدَّث عن الواعظ العلَّامة والحافظ أبي حَفْص عمر بن أحمد، المعروف بابن شاهين، والمتوفى عام 385هـ/ 995م.

- وهو آخر مَنْ حدَّث عن إمام عصره في الحديث، الفقيه، المقرئ، عمر المعروف بالدَّارقُطْني، والمتوفى عام 385هـ/ 995م.

له: كتاب «الفوائد» أو «الفوائد المخرَّجة من الأصول» في الحديث.

* * *

288- نظام المُلْك الحَسَن يتولَّى الوزارة لجلال الدولة ملشكاه السلجوقي (465هـ /1073م)

هو الحسن بن عليٍّ بن إسحاق بن العباس، الخُراسانيُّ، الطُّوسيُّ أصلاً (طُوس: مدينة في خُراسان. فيها قبر هارون الرشيد العباسي)، النَّهاوَنْدِيُّ وفاةً (نَهَاوَنْد: مدينة في إيران جنوبي هَمْدَان)، الشافعيُّ مذهباً، الملقَّب بنظام المُلْك الأوَّل، المعروف بخواجه بُزُرْگ (خواجه بالفارسية: الوزير. وبُزُرگ: العظيم. فيكون معناه: الوزير العظيم)، قوام الدين، أبو علي (وقيل: أبو محمَّد) (408- 485هـ/ 1018- 1093م):

وزيرٌ حازمٌ عالي الهمَّة. تأدَّب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير.

اِتَّخذه السلطان عضد الدَّولة ألْب أرسلان السلجوقي وزيراً له (المحرَّم 456- ربيع الأوَّل 465هـ/ 1065- 1073م) فأحسن التدبير.

ولما توفي ألب أرسلان وخَلَفَه ولده جلال الدَّولة مَلِكْشَاه الأوَّل السلجوقي، صار الأمر كلُّه لنظام المُلْك، وليس للسلطان إلا التخت والصيد. وأقام على هذا عشرين سنة (ربيع الأوَّل 465- شهر رمضان 485هـ/ 1073- 1093م). وأطلق عليه السلطان لقب أَتَابِك

(وقيل: أتابِك الجيش) فكان نظام المُلْك أوَّل مَنْ لُقِّب بذلك.

اِغتاله ديلميٌّ على مقربةٍ من نَهَاوَنْد، ودُفِن في إصبهان.

كان نظام المُلْك من حسنات الدهر. فكانت أيامه «دولة أهل العِلْم». فهـو أوَّل مَـنْ بنـى المدارس في الإسلام لطلبـة العِلْـم. بنـى نظاميـة بغـداد، ونظاميـة نَيْسَـابُور، ونظاميـة طُـوس، ونظامية إصبهان. وكان إذا سمع الحديث النبوي الشريف يقول: «إني لأعلم لستُ أهلاً لذلك، ولكن أريد أن أربط نفسي في قطار النَّقَلَة لحديث رسول اللـه ﷺ».

قال التميميُّ: كـان نظـام المُلْـك مُمـدَّحاً، فيقـال: «إنَّ مُدَّاحـه كـانوا خمسـة آلاف شـاعر وزيادة، ومُدِح بثلاث مئة ألف قصيدة».

وممَّا نُشِر حديثاً كتاب بعنوان: «أمالي نظام المُلْك في الحديث».

* * *

289- أَتْسُز بن أَوْق التركي أوَّل مَن استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميِّين
(468هـ /1076م)

هو أَتْسُزْ بـن أَوْق، الـتركيُّ أصـلاً، الخُوارِزْمـيُّ، الدمشـقيُّ إقامـةً ووفـاةً، الملقَّـب بالملـك المُعَظَّم (... - 471هـ/... - 1079م):

من خيار الملوك وأجودهم سيرة. وأوَّل من استعاد بلاد الشام من أيـدي الفـاطميِّين وذلـك عندما استولى على دمشق سنة 468هـ/ 1076م وهزم واليها المعلَّى بن حيدر نائب المسـتنصر باللـه الفاطمي. فقطع الخطبة للفاطميِّين وأقام الخطبة للمقتدي باللـه العباسيِّ. وهـو أوَّل مَنْ بنى قلعة بدمشق فكانت معقل الإسلام والمسلمين في بلاد الشام.

قتله تاج الدولة تُتُش بن ألب أرسلان السَّلْجُوقي.

* * *

290- المرابطون يهزمون مملكة غانا غربي أفريقيا
(469هـ /1076م)

شنَّ المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين هجوماً واسع النطاق على مملكة غانا بغربي أفريقيـا جنـوب الصـحراء بسـبب كـثرة تعـدّيها عـلى التجمّعـات التجاريـة الإسـلامية في دولـة المـرابطين

بشمال أفريقيا مستغلّين الطرق الخفيّة بين التلال الواقعة على ساحل المحيط الأطلنطي.

ولقد انتصر المرابطون على مملكة غانا وحطّموا نفوذها السياسي، ما شجّع الزنوج في مناطي نهرَيْ النيجر والسّنغال على دخول الإسلام والتخلّص من ديكتاتورية الحكم الإقطاعي القبلي لمملكة غانا والذي استمرّ زمناً طويلاً.

وبمرور الوقت وبازدهار التجارة دخلت بلاد مالي الإسلام حيث اعتنقته الأسرة الحاكمة هناك.

وبذلك الانتصار أصبحت دولة المرابطين أقوى دولة إسلامية في أفريقيا - ربما باستثناء الدولة الفاطمية - حيث سيطرت على مساحة مترامية الأطراف تمتدّ من المحيط الأطلسي غرباً إلى الجزائر شرقاً، ومن البحر الأبيض شمالاً حتى بلاد النيجر والسنغال جنوب الصحراء الكبرى.

* * *

291- انهيار دولة القرامطة
(470هـ /1078م)

إزاء الحصار الذي فرضه العباسيون على القرامطة في العراق، لجأ هؤلاء إلى إقامة دولة قوية لهم في البحرين.

ولمّا قامت الدولة الفاطمية في مصر، شجّع الخليفة العزيز بالله الفاطمي القرامطة على مهاجمة الدولة العباسيّة، ومحاصرة الكوفة عدّة مرات. ولكن عندما سيطر السلاجقة على الخلافة العباسيّة، قاموا بوضع خطط لتدمير دولة القرامطة في البحرين والأحساء وجزيرة أوال، فهاجمهم السلاجقة في تلك الجزيرة وهزموهم، ثم حاصروهم بجيش كبير في البحرين عام 462هـ فتجمّع القرامطة في الأحساء.. ولكن السلاجقة سيّروا لهم جيشاً كبيراً تمكّن من هزيمتهم هزيمة قاسية في معركة الخندق عام 470 للهجرة، وأنهوا وجودهم هناك.

أما مَنْ بقي من القرامطة بعد ذلك فقد تجمّعوا في بعض مناطق الخليج العربي بالقرب من البحرين وبجنوب الأردن، وفلسطين حيث حاولوا فيما بعد مهاجمة مصر، ما دفع صلاح الدين الأيوبي لبناء سور حجري قويّ حول مدينة القاهرة ليحميها من الغزاة.

* * *

292- وفاة عبد القاهر الجُرْجاني واضع أصول عِلم البلاغة والبيان عند العرب (471هـ /1079م)

هو عبد القاهر بن عبد الرحن بن محمد، الجُرْجانيُّ (من أهل جُرْجَان الواقعة بين طَبَرِسْتَان وخُراسان)، أبو بكر (... - 471هـ/...-1079م):

من كبار أئمَّة اللغة والنحو، وأوَّل مَنْ وضع أصول عِلْم البلاغة والبيان عند العرب وصنَّف فيه فكان من السَّبَّاقين. وله شِعر رقيق.

من تصانيفه: «أسرار البلاغة والبيان-ط»، و«دلائل الإعجاز-ط» في عِلْم المعاني وفيه بحوث في الشعر والنحو والفصاحة والبلاغة وفروعها وعلومها. وهو من الكتب المهمة في هذا الفن. وله: «إعجاز القرآن-ط»، و«العوامل المئة-ط»، و«الجمل-خ»، و«التَّتِمَّة - خ» وكلاهما في النحو، و«المغني في شرح الإيضاح» ثلاثون جزءاً. اختصره في شرح آخر سمَّاه «المقتصد في شرح الإيضاح-ط» ثلاثة مجلَّدات، وغيرها.

* * *

293- وفاة إمام الحرمَيْن عبد الملك بن عبد الله النَّيْسَابوري (478هـ /1085م)

هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، الجُوَينيُّ ولادةً (جَوَيْن: من قرى نَيْسَابور)، النيسابوريُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، الأشْعَريُّ، ضياء الدين، أبو المعالي (419 - 478هـ/1028-1085م):

إمام عصره في الفقه الشافعيِّ. أصوليٌّ، متكلِّمٌ، مفسِّرٌ، أديبٌ، شاعرٌ.

ذكره السبكي في كتابه طبقات الشافعية الكبرى، فقال:

«مَنْ ظنَّ أن في المذاهب الأربعة مَنْ يداني فصاحته فليس على بصيرةٍ من أمره. ومَنْ حسب أنَّ في المصنفين مَنْ يحاكي بلاغته فليس يدري ما يقول».

رحل إلى بغداد، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة والمدينة أربع سنين يدرِّس، ويفتي، ويجتهد في العبادة، وينشر العِلْم، ويجمع طرق المذهب. فلهذا قيل له: إمام الحرمَيْن.

عاد إلى نيسابور فبنى له الوزير نظام المُلْك السلجوقي المدرسة النَّظَّامية فيها، حيث تـولى الإمامة والتدريس والخطابة والوعظ والتذكير. وكان يحضر دروسه أكابر العلـماء ومـن بيـنهم حجَّة الإسلام الغزالي.

توفي بنيسابور، وممَّا رُثِيَ به:

قلوبُ العالـمينَ عـلى الـمقالي وأيـام الـورى شِـبْهُ اللـيالي

أيثمرُ غصنُ أهلِ العِلْم يومــاً وقد ماتَ الإمامُ أبو المعـالي؟!

له مصنَّفات كثيرة، منها: «العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية-ط»، و«نهايـة المطلـب في دراية المذهب» في فقـه الشـافعية، اثنـا عشر مجلـداً، و«الشـامل-ط» في أصـول الـدين، عـلى مـذهب الأشـاعرة، و«الإرشـاد إلى قواطـع الأدلـة في أصـول الاعتقـاد-ط» في أصـول الـدين، و«الورقات» في أصول الفقه، و«البرهان» في أصول الفقه، و«غياث الأمـم والتيـاث الظلـم-ط» في الإمامة، و«غنية المسترشدين» في الخلاف.

* * *

294- الحسن الأوَّل بن الصَّبَّاح أوَّل زعماء الإسماعيليّة في قلعة «أَلَـمُوت»
(483هـ /1090م)

هو الحسن الأوَّل بن الصَّبَّاح بن عليٍّ بن محمَّد، المـروزيُّ ولادةً، القَزْوينـيُّ إقامـةً ووفـاةً، الباطنيُّ، النزاريُّ، الإسماعيليُّ مذهباً، الملقَّب بشيخ الجبل (428- 518هـ/ 1038- 1124م):

من دعـاة الفـاطميِّين، ودهـاتهم وشـجعانهم. عـالمٌ بالهندسـة والحسـاب والنجـوم. يُعتـبر المؤسِّس الحقيقي للإسماعيلية في إيران وأوَّل زعمائها في قلعة أَلَـمُوت (483- 518هــ/ 1090- 1124م).

كان في بدء أمره مقـدَّم الإسـماعيلية بإصـبهان، ورحـل منهـا، وطـاف الـبلاد، فـدخل مصر وأكرمه المستنصر بالـلـه الفاطمي، وأعطاه مالاً وأمره بأن يدعو الناس إلى إمامته.

رحل عن مصر فتجوَّل في بلاد الشام والجزيرة وديار بكـر والـروم وخراسـان وكاشـغر ومـا وراء النهر، داعياً إلى إمامة المستنصر الفاطمي.

ثم أخذ في الاستيلاء على كثيرٍ من البلاد والقلاع المجاورة في قوهستان، كانت أهمهـا قلعـة «أَلَــمُوت» (Alamout) (في جبـال البُـورْز شـمالي غـرب قـزوين) التـي اسـتولى عليهـا سـنة

483هـ/ 1090م، وجعلها عاصمة للإسماعيلية وقاعدة لملكهم. كما استطاع أن يستولي على المنطقة الواقعة جنوبي بحر قزوين كلها.

ولا شك أنَّ استيلاء الحسن بن الصَّبَّاح على قلعة «أَلَـمُوت» المحكمة الحصينة كان بمنزلة خطوة كبيرة في سبيل نجاح الدعوة الإسماعيلية في إيران وثباتها في وجه كل محاولة خارجية للقضاء عليها.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه كيا بُزُرْگ أميد.

* * *

295- البابا أوربان الثاني يدعو النصارى للزحف إلى العالم الإسلامي (488هـ /1095م)

زادت مشاعر الكراهية من الأوروبيِّين الذين سيطر عليهم الكهنوت البابوي في روما، فسافر البابا أوربان الثاني إلى فرنسا حيث نظم في مدينة كليرمونت مؤتمراً حاشداً (488هـ/27 نوفمبر- ت$_2$ 1095م) ضمَّ فئات عديدة من رجال الدِّين من مختلف البقاع الأوروبية. وهناك ألقى أوربان الثاني خطاباً حماسيًّا مطوّلاً استعرض فيه ما وصفه بالاضطهاد الإسلامي للحجّاج المسيحيِّين في بيت المقدس، وأن الضرورة تحتّم على كلّ كاثوليكيّ مخلص الزحف على الأراضي الإسلامية وتحرير الهيكل النصراني المقدّس من المسلمين. ولقد وزّع البابا صلباناً على المتطوّعين السذّج الذين تجمّعوا بأعداد غفيرة من حوله (ومن هنا اتّخذ الصليب رمزاً للحملات الصليبية على البلاد الإسلامية). وما إن انتشرت دعوة البابا في أوروبا حتى خرج ثلاثمائة ألف رجل من أنحاء أوروبا كافّة في جيوش جرّارة قاصدة العالم الإسلامي لتدميره وذبح الأبرياء من أبنائه أطفالاً ونساءً وشيوخاً وتدنيس القدس الشريف.

ولقد صاحب دعوة البابا العدوانية تلك، تفكُّك الدولة السلجوقيّة، وضعف الدولة الفاطميّة، وهما الدولتان اللّتان واجهتا الصليبيِّين فيما بعد. وفي الوقت ذاته أخذت البلدان الأوروبية تتّحد وتقوى وتنبذ خلافاتها وتبحث عن أراضٍ جديدة تستنفد خيراتها الاقتصادية وابتكاراتها التكنولوجية لكي تحلّ مشاكل الفقر والبؤس التي كانت الشعوب الأوروبية تعيش فيه.

* * *

296- الحملة الصليبيّة الأولى

(489هـ /1095م)

بعد دعوة البابا أوربان الثاني للأوروبيِّين لكي يخرجوا في حملة صليبيّة تخضع المشرق الإسلامي وتحتل القدس الشريف أخذت الحشود تتجمّع في كلّ مكان على طريق الحملة حتى بلغ عدد جنودها سبعمائة ألف رجل. وأخذت تلك الحشود تنطلق على شكل موجات متتالية تحت قيادة أمراء من معظم الدول الأوروبية يحملون الصلبان والتعاويذ البابوية. وبالرغم من بطء سير الحملة نتيجة تعرّضها لقطّاع الطرق في جنوب أوروبا، والاختلاف الذي حدث بين قادتها وقادة الدولة البيزنطية في القسطنطينية، إلّا أنّ الحملة استمرّت في زحفها حتى بلغت مشارف دولة سلاجقة آسيا الصغرى (إحدى دويلات دولة السلاجقة الّتي تفكَّكت) فاقتحموها ودخلوا عاصمتها نيقية وأخذوا في السّلب والنّهي والذّبح والتَّدمير.

* * *

297- قيام أمبراطورية كانم الإسلامية الأفريقية

(490هـ /1097م)

تمكَّن حاكم دولة كانم واسمه ماي هوميه بعد أن دخل في الإسلام، من تأسيس أمبراطورية إسلامية كبرى جنوب الصحراء الكبرى تمتدّ من وسط السودان شرقاً مروراً بجنوب بلاد النوبة وحتى نهر النيجر وشمال نيجيريا (منطقة الهوسا) غرباً. وتعتبر تلك المنطقة المدارية الشديدة الحرارة من أخصب مناطق أفريقيا جنوب الصحراء. فقد استفادت من مياه نهرَي النيل والنيجر وبحيرة تشاد العذبة ومن الأمطار الغزيرة الهاطلة على أراضيها.

ولكن انغلاق تلك الأراضي في وسط أفريقيا جعلها بعيدة إلى حدٍّ ما من التأثر بالحضارة المزدهرة في وادي النيل وشمال أفريقيا ما عرّضها لأطماع الأعداء، فانقسمت إلى عدَّة دول في مستهل القرن السادس عشر الميلادي.

وجدير بالذكر أنَّ عاصمة أمبراطورية كانم كانت مدينة (نيجمي)، وكان مذهب المسلمين فيها - ولا يزال - هو مذهب الإمام مالك.

* * *

298- عليُّ بن نِزار الفاطمي

أوَّل إمامٍ من أئمَّة الإسماعيليّة النزاريّة في قلعة أَلَـمُوت

(490هـ /1097م)

هو عليٌّ بن نزار (المصطفى لدين اللـه) بن مَعَدٍّ (المستنصر باللـه) بـن عـليٍّ، العُبَيْـدِيُّ، الفاطميُّ، القاهريُّ ولادةً ونشـأةً، القَزْوِينـيُّ إقامـةً ووفـاةً، الملقَّـب بالهـادي (470- 530هــ/ 1078- 1136م):

أوَّل إمام من أئمَّة الإسـماعيلية النزاريـة في قلعـة «أَلَمـُوت» في جبـال الـبُرز شـمالي غـربي قزوين (490- 530هـ/ 1097- 1136م).

اِرتحل إلى أَلَـمُوت فتولَّى إمامة الإسماعيلية، بعد مـوت أبيـه وتلقَّـب بالهـادي. كـما لقَّـب مقدَّمهم الحسن بن الصَّبَّاح بشيخ الجبل.

وفي عهده انتشرت الدعوة الإسماعيلية النزارية في خُراسـان ومـا وراء النهـر، وامتـدَّت إلى بلاد الشام عام 520هـ/ 1127م فقاتَلهم السلاجقة.

وأنشأ صاحب الترجمة فرقة «الفدائية» للاغتيال. ثم ضعُف أمرهم بعد وفاته. خلَفَه ابنـه محمَّد المهتدي.

يذكر له الإسماعيلية مؤلَّفات منها: «صفات المؤمنين»، و«نور العارفين».

* * *

299- الفاطميُّون يستولون على القدس من السلاجقة

(491هـ /1089م)

بقيت القدس تحت سيادة السلاجقة منذ عـام 464هــ حتـى هـاجم الصـليبيّون إمـارات السـلاجقة مـن الشـمال (آسـيا الصـغرى) فضَـعُفَت قبضـتهم عـلى القـدس. عندئـذٍ سـارع الفاطميّون البعيدون عن الخطر الصليبيّ حتى ذلك الوقت بالزّحف بحملةٍ عسكريّة فـدخلوا المدينة.. وبقيت الحملة هناك حتى احتلّها الصليبيّون عام 492 للهجرة.

* * *

300- الصَّليبيّون يؤسِّسون إمارة الرَّها الصليبيّة
(491هـ /1098م)

تقع الرَّها في شمال غرب العراق ويعتبرها البعض مدينة الخليل إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام. وبعد أن أخضع الصليبيّون غربي آسيا الصغرى لنفوذهم زحف الملك الصليبي بلدوين الثاني مع جيش كبير إلى إمارة الرّها التي كانت في ذلك الوقت تابعة لأرمينيا في آسيا الصغرى. ولقد ساعدت حالة الانقسام بين السلاجقة حول الإمارة، وبعض السكّان الأرمن بلدوين على اقتحام المدينة فدخلها عام 491هـ /فبراير 1908م حيث أسَّس فيها أوَّل مملكة صليبيّة في الشرق الإسلاميّ.

* * *

301- الصليبيُّون يؤسِّسون إمارة أنطاكيا الصليبيّة
(491هـ /1098م)

اِتّجه جيش صليبيّ ثانٍ بعد السيطرة على غربي آسيا الصغرى إلى إمارة أنطاكيا (وهي في جنوب تركيا وتطلّ على شمال الساحل الشرقي للبحر المتوسط). وكان يقود ذلك الجيش رجل يدعى بوهيمند سرعان ما تمكّن من فرض الحصار على المدينة القويّة التحصين والمدجّجة بالسلاح. وقد حاول أمراء دمشق وحمص السلاجقة فكّ الحصار من حول أنطاكيا عدّة مرات، ولكن الصليبيّن كانوا مصمّمين على احتلالها. فقد كانت أهمّ ثالث مدينة بيزنطية بعد القسطنطينية والإسكندرية... ومع ذلك استمرّ الحصار تسعة أشهر كاملة كان اليأس قد أخذ خلالها يدبّ في نفوس الجنود الصليبيِّين نتيجة قلة الطعام والزاد ونتيجة الهجمات التي كان المسلمون يشنّونها عليهم. ولكن ما زاد من حماس الصليبيِّين ذهاب وفد فاطمي إلى بوهيمند للاتفاق على تقسيم الشام نكاية في السلاجقة والعباسيِّين، وقد اقترح الوفد الفاطمي أن تكون أنطاكيا خاضعة للصليبيِّين وبيت المقدس خاضعاً للفاطميِّين. ولهذا فقد تمكّن الصليبيّون من استمالة بعض الأرمن المدافعين عن المدينة ففتحوا للصليبيِّين أحد أبواب المدينة فتدفّقوا منه إلى داخلها فخضعت لهم بسرعة وكان ذلك في نهاية عام 491 للهجرة. فأخذ بوهيمند يؤسِّس مملكة صليبيّة ثانية في أنطايا، تلك المملكة التي استمرّ الوجود الصليبيّ

فيها حتّى حرّرها الظاهر بَيْبَرْس.

* * *

302- الصَّليبيُّون يؤسِّسون إمارة بيت المقدس الصليبيّة ويذبحون سبعين ألف مسلم (492هـ /1099م)

حاصرت القوات الصليبيّة مدينة القدس الشريف أربعين يوماً متصلة عجز فيها الفاطميّون بداخل المدينة أن يصمدوا بالرغم من الكفاح البطولي الذي أبدوه مع سكّان المدينة. وحينما دخل الصليبيون المدينة بدأوا يقتلون المصلّين بالمسجد الأقصى حتى امتلأت ساحة المسجد وبَهْوه وممرّاته بجثث المسلمين. ثم طاردوا سكّان البلدة المقدَّسة فقتلوا كلّ من رأَوْه حتّى قُدِّر عدد الشهداء سبعين ألف مسلم.

وقد امتلأت كتب التاريخ الإسلامي القديمة بصفحات مريرة عن وصف تلك المذبحة وتصوير الهيستيريا الجماعيّة العدوانيّة التي سيطرت على الحملة الصليبيّة وهم يتلذَّذون بذبح الأبرياء الذين ملأ الرعب قلوبهم وهم يرَوْن الأشلاء وقد غطّت الأرض في كلّ مكان.

للقارئ أن يعود إلى عام 16هـ عندما دخل الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس والعهد الذي عاهد به بطريرك المدينة للحفاظ على الأرواح والممتلكات حتى يرى الفرق بين أخلاق المسلمين وأخلاق الأوروبيِّين حَمَلة الصليب. وللقارئ كذلك أن ينظر في الأخلاق الرفيعة لصلاح الدين الأيوبيّ عندما حرّر القدس الشريف عام 583هـ.

* * *

303- هزيمة الفاطميِّين في عَسْقلان

(493هـ /1100م)

لا شكَّ أن الفاطميِّين قد ذُهِلوا عند دخول الصليبيِّين بيت المقدس وقيامهم بذبح المسلمين ولهذا قام الوزير الفاطمي الأفضل (وهو من وزراء العصر الفاطمي الثاني الذي اتَّسم بالضعف) بقيادة جيش فاطمي حتّى وصل إلى مدينة عَسْقلان (شمال شرق مدينة غزّة) القريبة من القدس. وسرعان ما وصلت الأنباء إلى جودفري قائد الصليبيِّين السفّاح في بيت المقدس، فجمع صفوف جيشه وهجم على الجند الفاطميِّين فهزمهم هزيمة قاسية راح ضحيَّتها عشرة آلاف رجل وفرّ الوزير الأفضل غرباً حتى عاد إلى القاهرة.

ومع ذلك فقد حدث نزاع بين جودفري وأحد القادة الصليبيِّين ويدعى ريموند الذي أقنع جودفري بترك المدينة في يد الفاطميِّين حتى يتّقي نقمة أهلها على الوجود الصليبي. وتعتبر معركة عَسْقلان أوّل معركة إسلامية ضدَّ الوجود الصليبيّ في الشرق العربي، وهزيمة الفاطميِّين فيها لا شك قد أوضحت مدى الضعف تجاه قوّة عدوّهم.

* * *

304- الصليبيّون يؤسِّسون إمارة طرابلس الصليبيّة

(502هـ /1109م)

أخذت المدن في الشام وآسيا الصغرى تتساط واحدة بعد الأخرى أمام القوّات الصليبيّة، وبخاصة المدن الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسّط لما لذلك من أهمية بحرية. حيث كانت الموانئ الأوروبية - وخاصة الإيطالية منها - ترسل الإمدادات والفرسان والجنود إلى الصليبيِّين من مراكزهم التي أنشأوها في الشام وفلسطين.

وعندما تكاثرت التحصينات الصليبية خرج ريموند الصانجلي بقوّاته الصليبيّة متوجّهاً إلى مدينة طرابلس الكبيرة التي تعدّ من أفضل الموانئ في الشام وحاصرها ولكنّه سرعان ما مات نتيجة حادث وقع له، فخلفه وليم جوردن. وقد استمرّ جوردن في حصار المدينة التي

أخذت ترسل رسائل الاستغاثة إلى العباسيِّين والسلاجقة ولكنهم تباطأوا، فتحوّلت الاستغاثة إلى الفاطميِّين بمصر فسارعوا لنجدة المدينة وفكّ حصارها وتأمينها. وإزاء ذلك أرسلت الدول الأوروبية أساطيلها ورجالها الذين تجمّعوا مع الإمارات الصليبيّة الثلاث الأخرى (الرّها وأنطاكيا وبيت المقدس) ونزلوا إلى المدينة وحاصروها برًّا وبحراً لمدَّة طويلة حتّى اشتدّت الأزمة على سكّانها وحاميتها الفاطميّة فطلبوا الأمان وبذلك دخلها الفاطميّون وأسَّسوا فيها الإمارة الصليبيّة الرابعة.

* * *

305- وفاة حجَّة الإسلام والمسلمين الإمام الغزالي
(505هـ /1111م)

هو محمَّد بن محمَّد بن أحمد، الفارسيُّ أصلاً، الطُّوسيُّ ولادةً ووفاةً، الخُراسانيُّ، الشافعيُّ مذهباً، زين الدين، أبو حامد، الملقَّب بلقبَيْن هما: حجَّة الإسلام، والغزالي (450 - 505هـ/1058 - 1111م):

حجَّة الإسلام والمسلمين، فيلسوف، صوفيٌّ، عالمٌ بأصول عِلْم الكلام والجدل. وصاحب القول الفصل في القضايا الكلامية، فقد حمل على الفلاسفة حملة صادقة بالمناظرة والتأليف، فكان يجادلهم ببراهينهم. أتقن العربية والفارسية.

اِتصل بنظام المُلْك فأُعْجب به هذا وأكرمه فظلَّ الغزالي في كنفه ست سنواتٍ، ثم ولَّاه التدريس بنظاميَّة بغداد. ثم ترك بغداد فقضى عشرة أعوام في الأسفار بين الحجاز والشام ومصر وبيت المقدس على طريقة الصوفية، وهو يقرأ ويبحث ويناظر، فتبيَّن له أن الفلاسفة على ضلال.

ترك نحو مئتَيْ مصنَّف أكثرها في الجدل والمناظرة، منها: «إحياء علوم الدين- ط» أربعة مجلدات. وهو من أجلِّ الكتب وأعظمها، و«تهافت الفلاسفة- ط» ردَّ فيه على الفلاسفة الطبيعيين، و«مقاصد الفلاسفة- ط» عرَّف فيه بمذهب الفلاسفة ومقاصدهم، و«المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزَّة والجلال- ط»، و«أسرار معاملات الدين»، و«منهاج العابدين- ط»، و«المستصفى من عِلْم الأصول- ط» مجلدان، و«جواهر القرآن- ط»، و«إلجام العوام عن عِلْم الكلام- ط»، وغيرها.

* * *

306- عمر بن عبد العزيز الأوَّل يتولَّى حكم دولة برهان الدين في بُخارى (510هـ /1116م)

هو عُمَر بن عبد العزيز الأوَّل بن عمر مازه، البُخاريُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، أبو محمَّد (وقيل: أبو حَفْص)، حسام الدين، الملقَّب ببرهان الأئمَّة، والمعروف بالصَّدْر الشهيد (483- 536هـ/1090- 1141م):

ثاني أمراء دولة برهان الدين في بُخارى (510- 536هـ/116- 1141م). تفقَّه على يدي والده عبد العزيز الأوَّل ثم وَلِيَ الحُكْم بعده سنة 510هـ/ 1116م. كان علَّامة ما وراء النهر.

ذكره الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات» 510/22 فقال:

«برع في مذهب أبي حنيفة، وصار شيخ العصر».

قُتِل في الغزوة التي قام بها القرخطائيُّون على مدينة بُخارى سنة 536هـ/1141م.

من مؤلَّفاته: «الجامع» في الفقه، و«الفتاوى الصغرى»، و«الفتاوى الكبرى»، في المكتبة العربيَّة بدمشق، و«عمدة المفتي والمستفتي»، و«الواقعات الحساميَّة»، و«شرح أدب القاضي للخصَّاف»، و «شرح الجامع الصغير» في تذكرة النوادر، وباسم «ترتيب الجامع الصغير» في الخزانة الصادقيَّة بتونس. وله غير ذلك.

* * *

307- يمين أمير المؤمنين محمود يؤسِّس الدولة السلجوقيّة في العراق وكردستان (511هـ /1117م)

هو محمود بن محمَّد (غياث الدين) بن مَلِكْشاه الأوَّل (جلال الدين) بن ألْب أرسلان محمَّد (عَضُد الدولة)، السَّلجوقيُّ، التُّرْكُمانيُّ أصلاً، الهَمْذانيُّ وفاةً، أبو القاسم، الملقَّب بلقبَيْن هما: مغيث الدنيا والدين، ويمين أمير المؤمنين (... -525هـ/ ... -1131م):

مؤسِّس الدولة السلجوقية في العراق وكردستان (ذو الحجَّة 511- شوَّال 525هـ/ 1117- 1131م). اِنتهز وزراؤه فرصة صغر سِنِّه فتصرَّفوا في الأُمور وأساؤوا السياسة وأَتَوْا بمفاسد، وأوقعوا بينه وبين عمِّه السلطان سنجر (صاحب خُراسان)، فزحف عليه هذا، فخضع. وكان يتنقَّل في الإقامة بين الرَّيِّ وبغداد.

ذكره الإصبهاني في كتابه تاريخ دولة آل سلجوق/ 144، فقال:

«كان محمود قويَّ المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال الأدبية، عارفاً بالتواريخ والسِّيَر، ناظراً فيما يُوجِب الاعتبار من الغير»، شديد المَيْل إلى أهل العِلْم والخير.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خلَفَه ابنه أبو الفتح داود.

* * *

308- مقتل الحُسَين بن عليٍّ الطُّغْرائيّ نابغة عصره في الشعر والنثر (513هـ /1120م)

هو الحسين بن عليٍّ بن محمَّد بن عبد الصَّمد، الإصبهانيُّ ولادةً، العراقيُّ، المَوْصِلِيُّ إقامةً، مؤيِّد الدين، أبو إسماعيل، الملقَّب بالطُّغْرائيِّ (نسبة إلى مهنته في أوائل حياته، فإنه كان طُغرائيًّا أي يكتب الطُّغْرى وهي الطُّرَّة التي تُكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ، ومضمونها، نُعُوت الملك الذي صدر الكتاب عنه، وهي لفظة أعْجَمِيَّة) (455 - 513هـ /1063 - 1120م):

شاعرٌ من الوزراء الكتَّاب. منشئٌ، نابغة عصره في النظم والنثر. كان يُنْعَت بالأستاذ.

اِتصل بالسلطان السلجوقيِّ مَسْعُود بن محمَّد (صاحب الموصل) فولَّاه وزارته ثم اقتتل السلطان مَسْعُود وأخ له اسمه السلطان محمود بن محمَّد. فظفر محمود وقبض على رجال مسعود، وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لَمَا كان الطغرائي مشهوراً به من العِلْم والفَضْل، فأوعز إلى مَنْ أشاع اتِّهامه بالإلحاد والزندقة، فتناقل الناس ذلك، فاتَّخذه السلطان محمود حجَّة، فقتله.

له «ديوان شِعر» كبير أكثره في مدح السلطان سعيد بن مَلِكْشاه والوزير نظام المُلْك. وله كتب «حلَّ فيها رموز الكيمياء» وهي «كتب معتبرة عند أرباب هذا الفن» منها: «مفاتيح الرحمة»، و«مصباح الحكمة»، و«جامع الأسرار»، و«تراكيب الأنوار»، و«ذات الفوائد»، و«حقائق الاستشهادات» وهو في الكيمياء والطبيعة «بيَّن فيه إثبات صناعة الكيمياء، ويردّ على ابن سينا في إبطالها بمقدمات من كتاب الشفاء». وله مقطوعات شعرية في الكيمياء.

وأشهر شعره قصيدته «لاميَّة العجم» وهي من غرر القصائد، ودُرر الفوائد، لِمَا اشتملت عليه من لطف الغزل، واحتوت عليه من «الحِكَم والأمثال» ومطلعها:

أَصَالةُ الرأي صَانَتْنِي عَنِ الخَطَلِ وحِلْيَةُ الفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى العَطَلِ

ومنها:

أُعَلِّلُ النفسَ بالآمالِ أَرْقُبُها ما أَضْيَقَ العَيْشَ لَولا فُسَحَةُ الأَمَلِ

لم أرتضِ العيشَ والأيامَ مقبلةٌ فكيف أَرْضَى وقد وَلَّتْ على عَجَلِ

غالى بنفسيَ عِرْفَاني بقيمتها فصُنْتُها عن رخيصِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ

وعادةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بجوهرِهِ وليس يعملُ إلا في يَدَيْ بَطَلِ

* * *

309- وفاة الشاعر الفيلسوف عمر بن إبراهيم الخيَّام صاحب «الرُّباعيَّات» (515هـ /1121م)

هو عمر بن إبراهيم الخَيَّام، الفارسيُّ أصلاً، النَّيْسَابوريُّ ولادةً ووفاةً، أبو الفتح (... - 515هـ/...-1121م):

شاعرٌ فيلسوف. عالمٌ من علماء الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ. أتقن اللغتَيْن الفارسية والعربية وله فيهما نثر وشِعر.

بلغت شهرته ذروتها بمقطَّعاته الشعرية «الرُّباعيات» التي نظمها شعراً بالفارسية، وتُرْجِمَتْ إلى العربية، واللاتينية، والفرنسية، والانكليزية، والألمانية، والإيطالية، والدانماركية، وغيرها.

وممَّن نقل الرباعيات إلى العربية شعراً: وديع البستاني اللبناني، وأحمد الصافي النجفي العراقي، وأحمد رامي المصري.

اِستدعى السلطان جلال الدين مَلِكْشاه السَّلْجُوقي صاحب الترجمة. طالباً منه ضبط السَّنة الفارسية. فأدَّت أبحاث عمر الخيام وأبحاث زملائه إلى إنشاء التقويم السنوي المعروف «بالتقويم الجلالي». وهذا التقويم أكثر ضبطاً ودقَّة من التقويم «الغريغوري» المعتمد حالياً.

له مؤلَّفات عربيَّة. بقي منها رسائل، بين مطبوعةٍ ومخطوطة، منها: «شرح ما يشكل من مصادرات إقليدس-ط»، و«الخلق والتكيف - ط» بعث به إلى القاضي أبي نَصْر النِّسوي. و«رسالة في الموسيقى- خ ثلاث ورقات في معهد المخطوطات، و«مقالة في الجبر والمقابلة-

ط»، و«الاحتيال لمعرفة مقدارَي الذهب والفضة في جسم مركَّب منهما -خ»، ورسالته جواباً لثلاث رسائل خ. في أربع ورقات، بخزانة أسعد أفندي باستنبول. وصفها عبد العزيز الميمني بأنها جليلة ملوكية، و«مشكلات الحساب»، وغيرها.

* * *

310- الملك المنصور زنكي الأوَّل يؤسِّس الدولة الزَّنْكِيّة في المَوْصِل (521هـ /1127م)

هو زَنْكِي الأوَّل بن آقْسُنْقُر الحاجب (قسيم الدَّولة)، الكرديُّ أصلاً، الموصليُّ إقامةً ووفاةً، عماد الدين، الملقَّب بالملك المنصور (نحو 478- 541هـ/ نحو 1085- 1146م):

مؤسِّس الدَّولة الزَّنْكِيَّة وأوَّل أتابكتها في المَوْصِل (521- ربيع الأوَّل 541هـ/ 1127- 1146م).

اِلتحق بخدمة السلاجقة في بغداد بعد وفاة أبيه آقسنقر، فعهد إليه السلطان محمود السلجوقي بتأديب ولدَيْه الأميرَيْن ألب أرسلان وفرُّخشاه المعروف بالخفاجيِّ، ولهذا قيل له: «أتابك».

عيَّنه السلطان محمود السلجوقي والياً على الموصل في شهر رمضان سنة 521هـ/ 1127م. وسرعان ما بسط سلطانه على حلب سنة 522هـ/ 1128م التي كان الصليبيون يهدِّدونها من دون انقطاع. وأقام محور الموصل- حلب أوَّل لَبِنة من لَبِنات الوحدة الإسلامية ضدَّ الإفرنج الصليبيِّين.

ونال أعظم سمعة في العالم الإسلامي حين استولى على الرَّها أوَّل إمارة صليبيَّة أقيمَت في المشرق وأوَّل إمارة سقطت بين يديه في جمادى الآخرة سنة 539هـ/ 1144م بعد أن سيطر الصليبيون عليها حوالى نصف قرن. اشتهر بمواهبه العسكرية والإدارية.

اِغتاله بعض مماليكه وهو نائم في فراشه أثناء محاصرته قلعة جَعْبَر في شهر ربيع الآخر 541هـ/ 1146م، فانقسمت مملكته بين ولدَيْه سيف الدين غازي الأوَّل الذي كان في الموصل، ونور الدين محمود الذي كان معه فانحاز إلى حلب.

* * *

311- عَبْد المُؤْمِن بن عليٍّ يؤسِّس دولة الموحِّدين في المغرب
(524هـ /1130م)

هو عبد المؤمن بن عليٍّ بن مَخْلُوف بن يَعْلَى، البربريُّ أصلاً، الزَّناتيُّ، الكُوميُّ (نسبته إلى كومية من قبائل البربر)، القَيْسِيُّ، المغربيُّ ولادةً وإقامةً ووفاة، الموحِّديُّ، أمير المؤمنين، أبو محمَّد (487- 558هـ/ 1094- 1163م):

مؤسِّس دولة «الموحِّدين» المؤمنية في المغرب الأقصى والأوسط وأوَّل ملوكهم (524- جمادى الآخرة 558هـ/ 1130- 1163م).

كان في بدء أمره يتولَّى قيادة جيش محمَّد بن تُوَمرت المهدي، واختصَّه بثقته. ولما توفي محمَّد المهدي اتَّفق أصحابه على خلافة عبد المؤمن فتمَّ له الأمر سنة 524هـ/ 1130م. ثم بويع البيعة العامة بجامع «تينملَّل» ودُعِيَ أمير المؤمنين سنة 526هـ/ 1132م. نهض للغزو والفتوح. وقاتل المرابطين فاستأصلهم، وقضى على دولتهم وقتل آخر ملوكهم إسحاق بن عليٍّ المرابطي، ودخل مراكش سنة 541هـ/ 1147م.

كان عاقلاً حازماً، شجاعاً، موفَّقاً في حروبه، كثير البذل للأموال، شديد العقاب على الجرم الصغير، عظيم الاهتمام بشؤون الدين، محبًّا للغزو والفتوح. خضع له المغربان (الأقصى والأوسط)، واستولى على إشبيلية وغَرْنَاطة والجزائر والمهدية وطرابلس الغرب. وأنشأ الأساطيل. وأخباره كثيرة.

توفي ليلة الخميس 10 جمادى الآخرة 558هـ/ 1163م بعد أن حكم ثلاثاً وثلاثين سنة وثمانية أشهرٍ ونصفاً. خَلَفَه ابنه يوسف الأوَّل. له شِعرٌ.

* * *

312- اندلاع الحرب الأهلية في إنكلترا
(533هـ /1138م)

في العام 530هـ/ 1135م توفي هنري الأوَّل ملك إنكلترا بعد أن عيَّن ابنته ماتيلدا خليفة له، وهي زووجة «جيوفري».

إلّا أنّ المجلس اختار ستيڤن حفيد الفاتح ملكاً. فبدأت ماتيلدا حرباً أهلية دامت ثماني

سنوات. سنحت هذه الحرب للبارونات الكبار باستغلال الفرصة لمصلحتهم، بحيث عمدوا إلى تمويل المتحاربين في المعسكرَيْن. أصبحت الحرب صعبة للغاية وكذلك الأوضاع الاجتماعية.

اِنتهت الحرب بمعاهدة تافهة: إذ قبلت ماتيلدا بأن يحكم ستيڤن حتّى موته، ثمّ يخلفه ابنها هنري بلانتاجنيت. بعد سنة مات وحكم هنري الثاني إنكلترا.

* * *

313- وفاة جار الله الزَّمَخْشَري واضع أوَّل معجم لغويٍّ أبجدي (538هـ /1144م)

هو محمود بن عمر بن محمَّد بن أحمد، الخُوَارِزْميُّ، الزَّمَخْشَرِيُّ ولادةً، الجرْجانيُّ وفاةً، المعتزليُّ مذهباً، أبو القاسم، الملقَّب بجار الله (لأنه سافر إلى مكة وجاور بها زماناً فلقِّب بذلك) (467 - 538هـ/1075 - 1144م):

إمام عصره في علوم التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان والأدب. كان من السَّبَّاقين المبدعين، فهو أوَّل مَنْ وضع أوَّل معجم لغوي أبجدي، وهو كتابه الشهير «أساس البلاغة- ط» الذي يحتوي على التعابير البليغة عند العرب. ذكر فيه المجازات اللغوية والمزايا الأدبية، وبيَّن الحقيقة من المجاز في الألفاظ المستعملة إفراداً وتركيباً.

كان معتزليَّ المذهب، مجاهراً شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في مؤلَّفاته وبخاصةٍ في تفسيره «الكشاف عن حقائق التنزيل الناطق عن دقائق التأويل- ط» وهو أشهر كتبه.

وله: «المفصَّل» في النحو، و«المقدمة» معجم عربي فارسي في مجلَّدَيْن، و«الفائق- ط» في غريب الحديث، و«ربيع الأبرار ونصوص الأخبار- ط» في المحاضرات، و«أعجب العجب في شرح لاميَّة العرب- ط»، و«ديوان شِعر» مخطوط.

* * *

314- الملك العادل محمود يؤسِّس أتابكية الشَّام (541هـ /1146م)

هو محمود بن زَنْكِي الأوَّل (عماد الدين) بن آقسنقر (قسيم الدولة)، التُّركيُّ أصلاً،

السَّلْجُوقيُّ ولاءً، الحلبيُّ ولادةً وإقامةً، الدِّمشقيُّ وفاةً، الحنفيُّ مذهباً، أبو القاسم، نور الدين (وقيل: شهاب الدين)، الملقَّب بالملك العادل وبالشَّهيد (511- 569هـ/ 1118- 1174م):

مؤسِّس أتابِكِيَّة الشام وأوَّل أتابكتها (541- 569هـ/ 1146- 1174م). ومِنْ أبطال المسلمين وشجعانهم، ومِن المشهورين بمجاهدة الصليبيِّين. اِقتسم هو وأخوه سيف الدين غازي الأوَّل، بعد وفاة أبيهما، أراضي الدولة الزنكية، فاستولى على سوريا متَّخِذاً من حلب قاعدةً لمُلكه. قاتَلَ الصليبيِّين وسعى إلى طردهم من الديار الإسلامية واتّسعت دولته حتى اشتملت على سورية الشرقية وقِسْماً من سورية الغربية والمُوصِل وديار بكر والجزيرة، واستولى على أتابكية دمشق. واستولى على مصر – ولو إسميًّا- بواسطة قائده صلاح الدين الأيُّوبي، وخُطِب له بالحرمَيْن الشريفَيْن.

كان أعدل ملوك زمانه وأجَلَّهم وأفضلهم. حصَّن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدُنها، وبنى كثيراً من المدارس والمساجد والمستشفيات ودُور العلم، والخانات في الطُّرُق، والخوانق للصوفية، والحمَّامات والمشافي في الموصل وحلب ودمشق. وهو أوَّل مَن بَنى داراً للعدل.

ذكره الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات 25/ 209 فقال:

«كان حريصاً على تحصيل الكتب الصِّحاح والسُّنَن، كثير المطالعة للغة والحديث، مواظِباً على الصلاة في الجماعة، كثير التِّلاوة والصيام والتسبيح... رَوى الحديث وأسْمَعَه بالإجازة». وهو أوَّل مَنْ بنى داراً للحديث بدمشق.

* * *

315- وفاة هبة الله بن علي الحَسَني إمام من أئمَّة اللغة والأدب (542هـ /1148م)

هو هبة الله بن عليٍّ بن محمَّد بن حمزة، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الحسنيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، البغداديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الشريف، ضياء الدين، أبو السعادات، المعروف بابن الشَّجري (450- 542هـ/ 1058- 1148م):

إمامٌ من أئمَّة اللغة والأدب وأحوال العرب، ونقيب العلويِّين الطالبيِّين بالكرخ، شاعرٌ.

من كتبه: «الأمالي» في جزأين. وهو أكبر تآليفه وأكثرها فائدةً، أملاه في أربعة وثمانين

مجلساً، و«الحماسة» ضاهى به حماسة أبي تمّام، و«ديوان مختارات الشعراء- ط»، و«ديوان شعر- ط»، وكتاب: «ما اتفق لفظه واختلف معناه»، و«شرح اللمع لابن جنّي» في النحو، و«التصريف الملوكي».

* * *

316- يحيى بن هُبَيْرَة الشَّيْباني يتولَّى الوزارة للمقتفي لأمر الله العبّاسي (544هـ /1150م)

هو يحيى بن هُبَيْرَة بن محمَّد بن هُبَيْرَة، الذُّهْلِيُّ، الشَّيْبانيُّ، العراقيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، البغداديُّ وفاةً، الحنبليُّ مذهباً، أبو المُظَفَّر، جلال الدين ثم عَوْن الدين، الملقَّب بسلطان العراق، والمعروف بابن هُبَيْرَة الأوَّل (499 - 560هـ/1106 - 1166م):

من كبار الوزراء في الدولة العباسية. عالمٌ بالفقه والأدب. وله نظمٌ جيِّد. دخل بغداد في صباه، فتعلَّم صناعة الإنشاء، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين. واتصل بالمقتفي لأمر الله العباسي فولَّاه بعض الأعمال، ثم ظهرت كفاءته، وارتفعت مكانته فاستوزره المقتفي (3 ربيع الأوَّل 544- 555هـ/ 1150- 1161م). فقام ابن هبيرة بشؤون الوزارة حكماً وسياسة وإدارة، أفضل قيام. وبقي في الوزارة حتى وفاة المقتفي. ولما بويع المستنجد، أقرَّه في الوزارة. واستمرَّ في وزارته إلى أن توفي.

وكان المقتفي وابنه المستنجد يقولان: «ما وزر لبني العباس كيحيى بن هُبَيْرَة في جميع أحواله».

صنَّف كتباً كثيرة منها: «الإيضاح والتبيِّين في اختلاف الأئمَّة المجتهدين»، و«الإشراف على مذاهب الأشراف» فقه، و«العبادات» في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حَنْبَل، و«الإفصاح عن معاني الصحاح»، و«المقتصد» في النحو، شرحه ابن الخَشَّاب في أربعة مجلَّدات، وأرجوزة في «المقصور والممدود»، وأرجوزة في «عِلْم الخطِّ»، واختصر «إصلاح المنطق» لابن السِّكِّيت، وغيرها.

* * *

317- تأسيس جامعة باريس (Paris) (550هـ /1155م)

تُعْتَـبَر جامعـة بـاريس أقـدم جامعـة أوروبيّـة، ومـن أشـهر معاهـد التّعلـيم في القـرون الوسطى، وكانت نموذجاً للجامعات الأُخرى الّتي تأسّست بعدها. كان اسـمها «سـتوديوم» أي مكان الدّراسة. وتبدّل اسمها أو حُرِّف إلى «الجامعة» لأنّها أُديرت في بـاريس مـن قِبـل رابطـة الـ«كونبين» للمعلّمين، فشُهرت باسمها الأخير.

تطوَّرت هذه الرّابطة وأصبحت قويّة بعد أن حرَّرت نفسها من سيطرة الكنيسة، وبخاصّـة من سيطرة مجلس كاتدرائية نوتردام.

هكذا كان تأسيسها عـام 550هــ/1155م، ومـن المعـروف أنّ الملـك فيليـب الثّـاني منحهـا تسهيلات خاصة عام 596هـ/1200م، وكذلك فعل البابا أنوست الثالث عام 714هـ/ 1315م.

* * *

318- وفاة عبد الملك بن زُهْر الإشبيلي شيخ أطبّاء الأندلس المسلمين في عصره
(557هـ /1162م)

هو عبد الملك بن زُهْر بن عبد الملك بن محمَّد، الإياديُّ، الأندلسيُّ، الإشبيليُّ إقامـةً ووفـاةً، أبو مروان (464 - 557هـ/1072-1162م):

شيخ أطباء الأندلس المسـلمين في عصره. لم يكـن مَـنْ يماثلـه أحـدٌ في صـناعته، فكـان مـن السَّبَّاقين المبدعين.

شاع ذِكْره في الآفاق واشتهر. خدم المرابطين مدَّةً، واتصل بعبد المؤمن بن علي ونال عنـده منزلة رفيعة.

وقد سبق غيره من الأطباء، فهو: أوَّل مَنْ لفت النظر إلى إمكان إيجاد خواص في النبـات لم تكن موجودة فيه كإعطاء العنب خاصَّة الإسهال بسقي كرمته بماءٍ ممزوج بأدويةٍ مسهلة. مـا أحدث في علم خواص النبات تجديداً محسوساً.

وأصيب ابن زُهْر بخرجةٍ في حيِّز المثلـث الصـدري (Médiastin) ووصـف هـذا المـرض في كتابه «التيسير في المداواة». وهي أولى مشاهدة عثر عليها الطب في ذلك.

وأقبل الأطباء على حفظ مصنَّفاته. ومن هذه المصنَّفات: «الدِّرْياق السَّبْعيني» ألَّفـه لعبـد المـؤمن، و«التيسـير في المـداواة والتـدبير-ط»، و«الأغذيـة-خ»، و«الجـامع-خ» في الأشربـة والمعجونات، وغيرها.

* * *

319- تأسيس جامعة أُوكْسفورد (Oxford) في إنـكـلترة
(559هـ /1163م)

بدأت هذه الجامعة بشكل بسيط للغاية. إذ كان تيوبالدين إيناميس يعلِّـم - نحـو العـام 513هـ/ 1120م وبرعاية الملك هنري الأوّل - نحـو مئـة كـاهن خـارج المدينـة بشـكل تعلـيم جامعيّ إلى حدٍّ ما. إلّا أنّ الجامعة لم تظهر إلى الوجود فعليًّا إلّا عام 559هـ/ 1163م، وسرعان ما أعلن أساتذتها أنّها الثّانية بعد جامعة باريس.

بعد فترة قصيرة تأسَّست جامعة كامبريدج (Cambridge)، وما لبث أن نشـأت منافسـة شديدة بينهما، أدّت إلى تحسين أوضاعهما معاً.

* * *

320- وفاة عبد القادر بن موسى الجيلاني مؤسِّس الطريقة القادرية
(561هـ /1166م)

هو عبد القادر بن موسى بن عبد الـلـه بن جنكي دوست، الحسنيُّ، الجيلانيُّ ولادةً ونشـأةً (جيلان وراء طَبَرِسْتَان)، البغداديُّ إقامـةً ووفـاةً، محيـي الـدين، أبـو محمَّـد (471 - 561هــ/ 1078-1166م):

مؤسِّس الطريقة القادرية. من كبار الزُّهَّاد والمتصوِّفين والواعظين، ومن سادات المشايخ.

رحل إلى بغداد شـابًّا سـنة 488هــ/ 1096م، فاتصـل بشـيوخ العِلْـم والتصـوف، وبـرع في أساليب الوعظ، وتفقَّه، وسمع الحديث، وقرأ الأدب.

تصدَّر للتدريس والإفتاء ببغداد سنة 528هـ/1134م. وتوفي بها. كان يأكل من عمل يده.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «الغنية لطالبي طريـق الحـق»، و«الفيوضـات الربانيـة»، و«الفـتح الرباني والفيض الرحماني»، و«فتوح الغيـب»، و«آداب السـلوك والتوصُّـل إلى منـازل الملـوك»، و«جلاء الخاطر في الظاهر والباطن».

* * *

321- وفاة ابن عساكر الدِّمشقي من أكابر المؤرِّخين وحفَّاظ الحديث
(571هـ /1176م)

هو عليُّ بن الحسن بن هبة اللـه، الدمشقيُّ أصلاً وإقامةً ووفـاةً، الشـافعيُّ مـذهباً، ثقـة الدين، المشهور بابن عساكر الدمشقي (499 - 571هـ/1105-1176م):

من أكابر المؤرِّخين وحفَّاظ الحديث. ومحدِّث الديار الشامية في عصره، ورحَّالـة. لـه شِـعرٌ كثيرٌ. جمع من الكتب ما لم يجمعه أحدٌ من الحفَّاظ نسخاً وتصحيحاً ومقابلة.

كان رفيق السمعاني (صـاحب الأنسـاب) في رحلاتـه. ولمَّـا عـاد إلى دمشـق عُـيِّن أسـتاذاً في المدرسة النُّورية وبقي فيها إلى أن توفي.

ترك كثيراً من المؤلَّفات، منها: «تاريخ دمشق الكبير» ويُعْرَف بتاريخ ابن عساكر. قال عنـه ابن كثير: «إنه فريد دهره في التواريخ». اختصره الشيخ عبد القـادر بـدران، بحـذف الأسـانيد والمكررات وسمَّى المختصر: «تهذيب تـاريخ دمشـق» سـبعة أجـزاء، و«الإشراف عـلى معرفـة الأطراف» في الحديث ثلاثة مجلدات، و«كشف المغطَّى في فضل الموطَّا»، و«معجم الصحابة»، و«تبيِّين كذب المفتري في ما نُسِبَ إلى أبي الحسـن الأشـعري»، و«أربعـون حـديثاً مـن أربعـين شيخاً من أربعين مدينة»، و«معجم أسماء القرى والأمصـار»، و«معجـم الشـيوخ والنـبلاء» في شيوخ أصحاب الكتب السِّتَّة، وغيرها.

* * *

322- وفاة أحمد بن علي الرِّفاعي مؤسِّس الطريقة الرِّفاعية الأحمدية وشيخها (578هـ /1182م)

هو أحمد بن عـليٍّ بـن أحمـد بـن يحيـى بـن حـازم، الرِّفـاعيُّ، الحسـينيُّ، المغـربيُّ أصـلاً، البطائحيُّ إقامةً ووفاةً (لأنـه كـان يسـكن قريـة أم عبيـدة بالبطـائح بـين واسـط والـبصرة)، الشافعيُّ مذهباً، أبو العباس (513 - 578هـ/ 1118 - 1182م):

من كبار المتصوِّفين وأئمَّة الزاهدين. مؤسِّس الطريقة الرفاعية الأحمدية وشيخها.

وُلِد في قرية حسن (من أعمال واسط بالعراق) وتفقَّه وتأدَّب في واسط. ويقال إنـه حفـظ التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي.

تصوَّف فانضمَّ إليه خَلْق كثير من الفقراء، كان لهم به اعتقاد كبـير. تـوفي بالبطـائح وقـبره إلى الآن محطُّ الرِّحال لسالكي طريقته.

من تصانيفه: «تفسـير سـورة القـدر»، و«الطريـق إلى اللــه»، و«شرح التنبيـه في الفقـه». وجمع بعض كلامه في رسالةٍ سُمِّيَت «رحيق الكوثر».

* * *

323- المنصور بفضل الـلـه يَعْقُوب يرتقي عرش دولة الموحِّدين في المغرب الأقصى (580هـ /1184م)

هو يَعْقُوب بن يوسف الأوَّل بن عبد المؤمن بن عليٍّ، البربريُّ، الكوميُّ، القَيْسِيُّ، الموحِّـديُّ، المَرَّاكُشيُّ ولادةً ونشأةً، الأندلسيُّ إقامةً، أبـو يوسـف، أمـير المـؤمنين، الملقَّـب بالمنصـور بفضـل الـلـه (554 - 595هـ/ 1184- 1199م):

ثالث ملوك الموحِّدين في المغرب الأقصى ومن أعظمهم آثاراً (ربيع الآخر 580- ربيـع الأوَّل 595هـ/ 1184- 1199م).

مدَّ نفوذه على شمالي إفريقية والأندلس. انتصر على المرابطين سنة 582هـ/ 1187م، وعلى «ابن غانية» سنة 583هـ/ 1188م، وانتصر على الفرنج الإسبانيِّين انتصاراً ساحقاً سنة 592هــ/ 1196م.

وجَّه عنايتـه إلى الإصـلاح فبنـى كثـيراً مـن المـدارس والمسـاجد في بـلاد إفريقيـة والمغـرب والأندلس، وجعل للفقهاء وطلبة العِلْم مرتَّبات، وبنى مستشفيات للمرضى والمجـانين وأجـرى عليها الأرزاق.

وهو أوَّل من كتب العلامة بيده من ملوك الموحِّدين «الحمـد لله وحـده» فجـرى عملهـم على ذلك. وإليه تُنْسَب الدنانير اليعقوبية بالمغرب. كـان شـديداً في دينـه، أمـر بـرفض فـروع الفقه ونهى الفقهاء عند الإفتاء إلا بالكتاب والسُّنَّة، وأباح الاجتهاد لمن اجتمعت فيه شروطه، وأبطل التقليد. يُنْسَب إليه كتاب الترغيب في الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالعبادات.

توفي ليلة الجمعة 12 ربيع الأوَّل سنة 595هـ/ 1199م. فكانـت مُـدَّة حكمـه أربـع عشرة سنة وأحد عشر شهراً وأربعة أيام. خَلَفه ابنه الناصر لدين الـلـه أحمد.

* * *

324- عبد الحقِّ الأوَّل بن مَحْيُو المَرِينِي يؤسِّس دولة بني مرين في المغرب الأقصى (591هـ /1195م)

هو عبد الحقِّ الأوَّل بن مَحْيُو أبي خالد بن أبي بَكْر بن حَمَامة بن محمَّد، المَرينيُّ، الزَّنـاتيُّ، البربريُّ أصلاً، المغربيُّ إقامةً ووفاةً ، أبو محمَّد (542- 614هـ/ 1147- 1217م):

زعيم بني مَرِين ومؤسِّس دولتهم في المغرب الأقصى وأوَّل ملـوكهم (591- جـمادى الآخـرة 614هـ/ 1195- 1217م).

حارب الموحِّدين أصحاب مَرَّاكُش وفاس وانتصر عليهم. خرج عليه بعض رجاله مـن «بنـي عسكر» فقصدوا قبائل «بني رياح» أقـوى قبائـل العـرب في المغـرب الأقصى وعـادوا بجمـوع كثيرة لقتاله، فصبر لهم، وبايعه رجاله على أن يموتوا دونه، فكانت المعركة قرب وادي «سـبوا» فظفر بنو مرين ولكنهم أصيبوا بمقتل أميرهم عبد الحق، يوم الأحـد الواقـع فيـه 22 جـمادى الآخرة 614هــ/ 1217م، فـدفنوه بظـاهر قريـة «تافرطـاس» قـرب مِكْناسـة. فكـان هـذا أوَّل ظهورهم بمظهر القوة والاجتماع.

* * *

325- وفاة الحفيد ابن زُهْر الأندلسي من نوابغ الطِّبِّ والأدب في الأندلس (595هـ /1199م)

هو محمَّد بن عبد الملك بن زُهْر، الإيادي، الإشبيليُّ ولادةً، الأندلسيُّ إقامةً، المراكشيُّ وفـاةً، المعروف بالحفيد ابن زُهْر (507 - 595هـ/1113 - 1199م):

من نوابغ الطب والأدب في الأندلس. ولم يكن في زمنه أعلم منه بصناعة الطب.

هو أوَّل مَن اكتشف جرثومة مـرض الجـرب مـن أطبـاء المسـلمين، وهـو أوَّل مَـنْ شـخَّص أعراض خرَّاج الحيزوم، والتهاب التامور في حالتَي النشافة والانسكاب.

أخذ الطب عن أبيه. وخدم دولتَي المرابطين والموحِّدين. وكان يحفـظ «صـحيح البخـاري» متناً وإسناداً، ويحفظ شِعر ذي الرِّمَّة وهو ثلث لغة العرب.

له: «الترياق الخمسيني» في الطِّبِّ، ورسالة في «طب العيون».

وله شعر رقيق، وموشَّحات انفرد في عصره بإجادة نظمها، أشهرها موشَّحة مطلعها:

«ما للمولَّهْ من سُكْرِهِ لا يفيق»

وموشَّحة ثانية مطلعها:

أيهـا السـاقي إليـكَ المشـتكى ... قـدْ دعونـاكَ وإنْ لمْ تسَـمَعِ

* * *

326- الشريف قَتَادَة بن إدريس يؤسِّس إمارة بني قَتَادة في مكّة (597هـ /1201م)

هو الشريف قَتَادة بن إدريس بن مُطَاعِن بن عبد الكريم، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، الحَسَنيُّ، العَلَويُّ، اليَنْبُعِيُّ ولادةً (يَنْبُع مدينة في الحجاز على البحر الأحمر)، أبو عزيز (527- 617هـ/ 1134- 1221م):

جدُّ الأشراف «بني قتادة» بمكة، ومؤسِّس إمارتهم، وأوَّل أمرائهم (597- 617هـ/ 1201- 1221م). نشأ شجاعاً، عاقلاً، فاضلاً. ترأَّس عشيرته واستولى على ينبع والصفراء.

ولما كثرت الفتن بين الأخوَيْن مُكْثِر وداود على إمارة مكة، قصدها قتادة واستولى عليها بالقوَّة، وقضى على إمارة بني فَلِيتَة فيها. واتَّسع مُلْكه إلى المدينة واليمن.

كان فاضلاً محسناً في بدء أمره، ثم جدَّد المظالم والمكوس. وكان يقول: «أنا أحقُّ بالخلافة من الناصر». كان أديباً، شاعراً، وله الشعر البليغ. وأخباره كثيرة.

خنقه ابنه الحسن بمكة، وهو مريض. واستولى على الإمارة.

* * *

327- حَسَن بن يُوسُف النُّصَيري يتولَّى إمارة سِنْجار (602هـ /1205م)

هو حسن بن يُوسُف، الغسَّانيُّ، القحطانيُّ، السِّنجاريُّ ولادةً ونشأةً، السُّوريُّ إقامةً ووفاةً، العَلَويُّ، النُّصَيْريُّ مذهباً، عزالدين وسيف الدين وحسام الدين، أبو محمَّد (وقيل: أبو الليث). ينتهي نسبه إلى المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة الأزدي، المعروف بالمَكْزُون السِّنجاري (583- 638هـ/ 1187- 1240م):

أمير سِنْجار (602- 638هـ/ 1205- 1240م). ويعدُّه العَلَويُّون النُّصَيْريُّون في سورية من كبار رجالهم.

نشأ نشأة دينية أدبية فقد حفظ القرآن الكريم سنة 598هـ/ 1201م وحفظ خُطَب نهج البلاغة عن ظهر قلب، وقرأ دواوين أبي نواس وأبي تمَّام والبحتري والمتنبي والرَّضي والمرتضى، وتعلَّم اللغة الكردية على يد أحد أصدقائه المخلصين من الأكراد.

اِستنجد به علويُّو اللاذقية ليدفع عنهم شرور الإسماعيلية سنة 617هـ/ 1220م فأقبل بخمسةٍ وعشرين ألف مقاتل، فصدَّه الإسماعيليون، فعاد إلى سنجار، ثم زحف سنة 620هـ/ 1223م بخمسين ألفاً، وأزال نفوذ الإسماعيليِّين، وقاتل مَنْ ناصرهم من الأكراد. ونظَّم أمور العَلَويِّين. ثم تصوَّف وانصرف إلى العبادة. ومات في قرية «كفرسوسة» بقرب دمشق، وقبره معروف فيها.

له: «ديوان شِعر» مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق. وفي شِعره جودة. وله رسالة نثرية عنوانها: «تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس» وتتألف من فاتحة ومقدَّمة وسبعة أبواب، و«أدعية».

* * *

328- وفاة ابن خطيب الرَّيِّ أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل (606هـ /1210م)

هو محمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين، القُرَشيُّ، التَّيْميُّ، البكريُّ، الطبرستانيُّ أصلاً، الرازيُّ ولادةً، الهرويُّ وفاةً، الشافعيُّ مذهباً، الأشعريُّ، فخر الدين، أبو المعالي، أبو عبد الله، المعروف بابن خطيب الرَّي (544 - 606هـ/1150 - 1210م):

الإمام العلَّامة المفسِّر، وأوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظاً بارعاً يعظ باللغتَيْن.

كان يحضر مجلسه في هراة أرباب المذاهب والمقالات والعلماء والملوك والوزراء ويسألونه فيجيب كلَّ سائلٍ. وأقبل الناس على كتبه، في حياته، يتدارسونها.

ذكره الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات 248/4، فقال:

«اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من أمثاله وهي: سعة العبارة في القدرة على الكلام، وصحة الذهن، والاطلاع الذي ما عليه فريد، والحافظة المستوعبة، والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين».

له نحو مئتَيْ مصنَّف بين مطبوع ومخطوط. فمن مصنَّفاته المطبوعة: «مفاتيح الغيب» ثمانية مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و«لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات»، و«معالم أصول الدين»، و«الأربعون في أصول الدين»، و«المسائل الخمسون في أصول الكلام»، و«المباحث الشرقية»، و«محصل أفكار المتقدمين من المتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين»، و«أساس التقديس» رسالة في التوحيد، و«مناقب الإمام الشافعي»، و«نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» في البلاغة، وغيرها.

* * *

329- إِيلْتُتْمِش يؤسِّس دولة المماليك الأتراك في دِهْلي

(607هـ /1211م)

هو إِيلْتُتْمِش (أو يِلْتُتْمِش)، الهنديُّ إقامةً ووفاةً، القُطْبِيُّ (كان مملوكاً لقطب الدين)، شمس الدين، الملقَّب بناصر أمير المؤمنين، من المماليك الأتراك. زوجته ملكة چهان بنت قطب الدين أيبك (...- 633هـ/ ...- 1236م):

ثالث ملوك سلالة المماليك الأتراك في دِهْلي والمؤسِّس الحقيقي للدولة وأعظم سلاطينها (607- شعبان 633هـ/ 1211- 1236م).

قطع علاقاته مع أفغانستان وجعل دهلي عاصمة دولته. أعلن الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة 626هـ/ 1228م تثبيته لإيلتتمش على عرش الهند ولقَّبه بناصر أمير المؤمنين، فقوي مركزه بين مسلمي الهند.

هو أوَّل حاكم ولَّاه الخليفة العباسي ليحكم الهند مستقلاً عن ملوك الأفغان. ونجح في القضاء على جميع الفتن والمشاكل التي أثارها أمراء الهنود وعمد إلى توسيع أملاكه على حسابهم فاحتلَّ قلعة رانتامبهور المهمَّة سنة 624هـ/ 1226م، وغواليور وأخضع السند السفلى سنة 626هـ/ 1228م، ومنطقة ملوا سنة 632هـ/ 1235م. وفي عهده غزا چنگيز خان البنچاب الغربية ثمّ رجع عنها.

توفي في شعبان عام 633هـ/ 1236م، ودُفِنَ بمسجد «قوَّة الإسلام». خَلَفَه ابنه فيروز الأوَّل.

اِهتم بالعلوم والفنون، ولاقى فن العمارة بالهند ازدهاراً كبيراً في عهده. ومن آثاره الباهرة منارة القطب بدهلي التي يبلغ ارتفاعها 242 قدماً والتي تُعَدُّ من أروع العمائر الإسلامية بالهند قاطبة. وكان يتردَّد إلى العلماء والصوفية ولا سيما الشيخ قطب الدين الكعكي الأوشي - وهو من كبار الأولياء- ويلتمس منه الدعاء ويخدمه.

* * *

330- فرنسيس الأسيسي مؤسِّس الفرنسيسكان
(607هـ /1211م)

وُلد فرنسيس عام 576هـ/ 1181م وهو ابن تاجر أقمشة من مدينة أسيسي الّتي تقع في وسط إيطاليا. ولمّا شبّ شعر برغبة في التجوُّل في أنحاء العالم لتأدية الأعمال الخيريّة. ولمّا زار روما، لاقى مباركة لأفكاره من قِبل البابا، وجمع نحو العام 619هـ/ 1223م جيشاً مؤلّفاً من عدّة آلاف من التّابعين، وعُرف المهتدون به بـ«أخوة الفرنسيسكان».

لم تكن حياتهم رهينة أديار تقليديّة، بل سافروا من بلدٍ إلى آخر، عاملين واعظين وملتمسين الطّعام عند الحاجة. فعانوا الفقر والجوع، ومات زعيمهم القدّيس فرنسيس في 622هـ/3 تشرين الأوّل- أكتوبر عام 1226م في كنيسة القسمة الصّغيرة الّتي لا تزال قائمة خارج أسيسي.

* * *

331- عثمان الأوَّل بن عبد الحقِّ الأوَّل يتولَّى حكم الدولة المرينية في المغرب الأقصى
(614هـ /1217م)

هو عثمان الأوَّل بن عبد الحقِّ الأوَّل بن مَحْيُو أبي خالد، المَرِينِيُّ، الزَّنَاتِيُّ، البَرْبَرِيُّ أصلاً، المَغْرِبِيُّ إقامةً ووفاةً، أبو سعيد، الملقَّب بأدرغال (أدرغال: كلمة بربريَّة معناها الأَعْوَر) (593-638هـ/1197 - 1240م):

ثاني ملوك بني مَرِين في المغرب الأقصى، وأوَّل مَنْ عظم أمره فيهم (جمادى الآخرة 614- المحرَّم 638هـ/1217- 1240م). ولَّاه المَرِينِيُّون رئاستهم بعد مقتل أبيه عبد الحقِّ الأوَّل بقرب «تافرطاست» سنة 614هـ/1217م. فنهض بهم ونظَّمهم.

وكان الموحِّدون أصحاب مَرَّاكُش وفاس في حالةٍ من الضعف والانحلال، فسار عثمان بقومه في نواحي المغرب يدعو الناس إلى طاعته وتأدية الخراج له، ومَنْ أبى قاتله، فبايعته قبائل هوارة وزكارة ثم تسول ومِكْناسة وغيرها، فَقَوِيَ أمره، وفرض على أمصار المغرب، مثل فاس ومِكْناسة وتازا وقصر كتامة، ضرائبَ معلومةً تؤدِّيها إليه، على أن يكفَّ الغارة عنها ويصون الأمن حولها.

وما زال دأبه تدويخ المغرب، حتى اغتاله عِلْج له كان ربَّاه صغيراً. وكان مقتله في وادي «ردات»، فكانت إمارته ثلاثة وعشرين عاماً وسبعة أشهر. خَلَفَه أخوه محمَّد الأوَّل.

* * *

332- المغول يدمِّرون سَمَرْقَنْد ويذبحون أهلها

(617هـ /1220م)

لم يمكث المغول في مدينة بخارى بعد تخريبها وذبح أهلها. فلم يكن لهم أطماع توسُّعية بقدر ما كان لديهم أطماع في التدمير وهذه عادة من عاداتهم لكن يطمسوا نور الحضارة ويذبحوا البشر حتى لا يبقى سواهم. فقد تحرّكت الجيوش الجرّارة تجاه مدينة سمرقند وكانت واحدة من أكبر وأزهى لمدن الخوارزمية وأكثرها رخاء. فحاصروها وقتلوا حاميتها من الجند الخوارزمية ثم أمروا أهلها بعشرات الآلاف بالخروج من ديارهم ومساجدهم حيث تمّ ذبحهم بدون تفرقة بين رجل وطفل وامرأة وحطّموا كافة مساجدها وأشعلوا فيها النيران، ونهبوا المدينة وأسواقها ومتاجرها حتى بدت المدينة كمدن الأشباح الخاوية. وسرعان ما سقطت كلّ مناطق الدولة الخوارزمية في زمن قياسي... فرحل عنها المغول ليزحفوا على شرق أوروبا حيث دمَّروا مدناً مسيحية كبرى مثل كييف وموسكو ووارسو.

* * *

333- الحملة الصليبيّة الخامسة تغزو مصر وتلقى الهزيمة

(618هـ /1221م)

تمكَّن الصليبيون في مملكة عكّا الصليبيّة (الّتي تأسّست بعد حملة ريتشارد قلب الأسد) من نقض الهدنة التي كانوا عقدوها مع الملك العادل الأيوبي - قبل وفاته - وزحفوا على مصر

حيث تمكّنوا من حصار دمياط واقتحامها. ثم جاءت الحملة الصليبيّة الخامسة لتصبّ كل جهدها في المدينة المصرية على أمل توسيع غزو مصر وإنهاء حكم الدولة الأيوبيّة هناك. ولم يجد الملك الكامل أيوب سوى إبداء استعداده للتفاوض مع الصليبيّين وهم يحتلّون دِمياط، وعرض عليهم إعطاءهم مدينة بيت المقدس (الّتي كان صلاح الدين قد حرّرها) لكي يتركوا مصر فأبوا بعد أن تملّكهم الغرور وأرادوا إذلال مصر.. ولكنّ المصريّين خرجوا على بُكرة أبيهم واتّجهوا نحو الأعداء مستغلّين فيضان مياه النّيل وأخذوا يسدّون الترّع بالجنازير ويشعلون مياهها بالنفط ويحطّمون الجسور حتى أغرقت المياه جيوش الصليبيّين فطلبوا الأمان فأجابهم الملك الكامل على أن يخرجوا من دِمياط من دون شروط... وبهذا هُزِمت الحملة الصليبيّة الخامسة... ومع ذلك فإنها لم تكن الأخيرة.

* * *

334- مَسْعُود بن يماني يؤسِّس دولة آل يماني بتريم في حَضْرَمَوْت

(621هـ /1225م)

هو مَسْعُود بن يماني بن لبيد، الضِّنِّيُّ، الحَضْرَمِيُّ، التَّرِيمِيُّ إقامةً ووفاةً (تريم: مدينة في شمالي حَضْرَمَوْت، على الجانب الأيسر من وادي حَضْرَمَوْت) (... -648هـ/ ... -1251م):

مؤسِّس دولة آل يماني بتريم، وأوَّل سلاطينها (621- 648هـ/ 1225- 1251م). نعَتَه مؤرِّخوه بأنه: «كان محمود السِّيرة، له رحمة بالرَّعيّة وديانة».

عمد إلى توسيع مملكته فضمَّ إليها هِينن والهجرين سنة 625هـ/ 1229م. واشترى شبام سنة 628هـ/ 1231م. من صاحبها عيسى بن فاضل السَّعْدِي وبقيت تحت سلطته حتى عام 633هـ/ 1236م.

مالَ في أواخر أيامه إلى التصوُّف والفقر على يدِ الشيخ عليٍّ بن محمَّد الخطيب المعروف بمولى الوَعْل. بقي في الحكم إلى وفاته في شهر ربيع الآخر 648هـ/ 1251م. خَلَفَه ابنه عمر.

* * *

335- عُمَر الأوَّل بن علي يؤسِّس الدولة الرسولية في اليمن

(626هـ /1229م)

هو عمر الأوَّل بن عليٍّ بن محمَّد رَسُول بن هارون، التُّرْكُمانيُّ، المصريُّ ولادةً ونشأةً، اليمنيُّ إقامةً ووفاةً، نور الدين، الملقَّب بالملك المنصور الأوَّل (...- 647هـ/ ...- 1249م):

مؤسِّس الدَّولة الرسُولية في اليمن وأوَّل ملوكها (626- ذو القعدة 647هـ/ 1229- 1249م). وأحد الدُّهاة، الأجواد، الشجعان. لما دخل الأيوبيون إلى اليمن، عيَّنه الملك المسعود ابن الملك الكامل الأيوبي نائباً عنه في اليمن. فلمَّا توفي الملك المسعود استقلَّ المنصور الرسولي بولاية اليمن وضرب السِّكَّة باسمه، وخُطِب له في جميع أقطار اليمن. وجهَّز حملة على الحجاز، فاستولى على مكة وتوابعها فانتظم له مُلْك اليمن والحجاز. واتَّخذ من مدينة زَبِيد الساحلية عاصمةً له.

نعته مؤرِّخوه بأنَّه: كان عاقلاً، ثاقب الرأي، شجاعاً، عارفاً، حازماً، سريع النهوض عند الحادثة، لا يملُّ من الحرب. مغرماً بإقامة المدارس والمساجد، يرعى الأدباء. وثب عليه بعض مماليكه فقتلوه في قصر الجَنَد 9 ذي القعدة سنة 647هـ/ 1249م.

وفي المؤرِّخين مَنْ يشبِّه الدَّولة الرسولية بدولة بني العباس في العراق.

* * *

336- جلال الدين مَنْكَبَرتي آخر شاهات خُوَارِزْم
(628هـ /1231م)

هو مَنْكَبَرتي بن محمَّد (علاء الدين) بن تُكُش (علاء الدين) بن إيل أرسلان، التُّركيُّ أصلاً، الخُوَارِزْميُّ إقامةً (خُوارِزْم أو خَيْوَه: بلاد واقعة على نهر أَمُوَدْرَيا الأسفل في تركستان الروسية)، الديار بَكْرِيُّ وفاةً، جلال الدين (... - 628هـ/... - 1231م):

ثامن شاهات خُوارِزْم وآخرهم (617- 628هـ/ 1220- 1231م). ومن كبار المجاهدين المسلمين ضدَّ المغول. وَلِيَ الحكم بعد وفاة والده علاء الدين محمَّد.

وفي سنة 627هـ/1230م أخذ يدعو أمراء المسلمين للتحالف معه على محاربة المغول. وكاد ينجح في تأسيس هذا الحلف، ولكن جيشاً من المغول قوامه ثلاثون ألف مقاتل حمل عليه فجأة، واضطره إلى الهرب. وما زال يهرب حتى وصل إلى ديار بَكْر، حيث قتله أحد الفلاحين الأكراد في 15 شوَّال 628هـ/1231م، في إحدى قرى ميَّافارقين.

وبمقتل جلال الدين مَنْكَبَرْتي انقرضت الدولة الخوارزمشاهية الثالثة، بعد أن استمرَّت حوالى مئة وثمانية وخمسين عاماً.

* * *

337- وفاة عمر بن محمَّد السُّهْرَوَردي شيخ الصوفية ببغداد
(632هـ /1234م)

هو عمر بن محمَّد بن عبد الله، القُرَشيُّ، التَّيْميُّ، البَكْريُّ، السُّهْرَوَرْديُّ ولادةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، شهاب الدين، أبو حَفْص (539 - 632هـ/1145-1234م):

شيخ الصوفية ببغداد. فقيهٌ شافعيٌّ، مفسِّرٌ، واعظٌ، عُرِف بتقواه ونُسْكِه. «وكانت فيه مروءة وإغاثة للملهوفين، وأمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر».

أوفده الخليفة العباسي إلى عدَّة جهاتٍ رسولاً. وأُقْعِدَ في آخر عمره، فكان يُحْمَل إلى الجامع في محفَّةٍ.

له مؤلَّفات، بين مطبوعةٍ ومخطوطة، منها: «عوارف المعارف-ط»، و«نغبة البيان في تفسير القرآن-خ»، و«جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب-ط» رسالة، و«السير والطير-خ» رسالة، و«رشف النصائح الإيمانية وكشف الفضائح اليونانية-خ».

* * *

338- وفاة عمر ابن الفارض سيِّد شعراء عصره من المتصوِّفين
(632هـ /1235م)

هو عمر بن عليٍّ بن المُرْشِد، الحَمَويُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً وإقامةً، ووفاةً، أبو حَفْص، المعروف بابن الفارض، والملقَّب بسلطان العاشقين (لأنه وقف شِعره على التغنِّي بالعشق الإلهي) (576 - 632هـ/1181-1235م):

سيِّد شعراء عصره من المتصوفين على الإطلاق، وشيخ «الاتحادية» لأن في شِعره فلسفة تتصل بما يُسَمَّى بوحدة الوجود.

نشأ بمصر في بيت عِلْم وورع. ولما شبَّ اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر الدمشقي.

حُبِّب إليه سلوك طريق الصوفية فتزهَّد وعاش متنسِّكاً في وادي المستضعفين في المُقطَّم، ثم قصد مكة وأقام فيها مجاوراً نحواً من خمس عشرة سنة، فنضجت شاعريته، وكملت مواهبه الروحية.

عاد إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة في الأزهر، وقصده الناس بالزيارة حتى إن الملك الكامل الأوَّل الأيوبي كان ينزل لزيارته.

توفي بالقاهرة، ودُفِنَ في القَرَّافة، في سفح جبل المُقَطَّم، تحت المسجد المعروف بالفارض.

له ديوان شعر صغير الحجم، لا تزيد أبياته على الألف وثمان مئة وخمسين بيتاً، جمعه سبطه علي. والديوان على صغر حجمه، من أشهر الدواوين.

وأشهر قصائده «التائية الكبرى» التي عُرِفَتْ باسم «نظم السلوك». وقد ضمَّنها سجل حياته الروحية وعرض فيها مذهبه الصوفي. وله القصدية الميمية الشهيرة في الخمرة أي المعرفة الإلهية، ومطلعها:

شربنا على ذِكْر الحبيب مدامةً ... سكرنا بها من قبلِ أَن يُخْلَقَ الكرمُ

* * *

339- وفاة نَصْر بن عبد الرَّزَّاق الجيلاني أوَّل قاضٍ للقضاة من الحنابلة ببغداد (633هـ /1236م)

هو نَصْر بن عبد الرَّزَّاق ابن الشيخ عبد القادر، الجيلانيُّ، البغداديُّ إقامةً، الحنبليُّ مذهباً، أبو صالح (564- 633هـ/ 1169- 1236م):

أوَّل قاضٍ للقضاة من الحنابلة ببغداد. قلَّده ذلك الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله. وجعل له النظر في الأوقاف العامّة، وأوقاف المدارس الشافعية والحنفية وغيرها.

ولما صارت الخلافة إلى المستنصر بالله العباسي ابن الظاهر، عزله وولّاه رباطاً بناه له بدير الروم، وأرسل إليه أموالاً جزيلة ليفرِّقها، ولم يُنْقِص من تعظيمه إلى أن توفي.

له: «إرشاد المبتدئين» في الفقه، و«مجالس الحديث» من أماليه، و«أربعون حديثاً» خرَّجها لنفسه.

* * *

340- الملك الناصر يوسف آخر ملوك الدولة الأيوبيّة في حلب ودمشق
(634هـ /1236م)

هو يوسف بن محمَّد (الملك العزيز) بن غازي (الملك الظاهر) بن يوسف (الملك النـاصر)، الأيوبيُّ، الكرديُّ أصلاً، الحلبيُّ ولادةً ونشأةً، صلاح الدين، الملقَّب بالملـك النـاصر الثـاني (627 - 659هـ/ 1230 - 1261م):

رابع ملوك الدولة الأيوبية في حلـب وآخـرهم (634- 658هــ/ 1236- 1260م). وَلِـيَ أوَّلاً السلطنة بحلب بعد وفاة صاحبها والده الملك العزيز محمَّـد سـنة 634هــ/ 1236م، وهـو في نحو السابعة من عمره. فقام وزراء أبيه بتدبير أمور مملكته، لا يمضون أمراً قبـل الرجـوع إلى جدَّته لأبيه الصاحبة «ضيفة خاتون» أخت الملك الكامل.

مدَّ نفوذه على سورية بأسرها واحتلَّ نَصِيبين ودارا وقرقيسيا.

وهو حادي عشر ملوك الدولة الأيوبيّـة في دمشـق وآخـرهم (ربيـع الآخـر 648- 658هــ/ 1250- 1260م).

اِستقرَّ في دمشق، حتى كانت غارة التتار واستيلاؤهم على البلاد، فجيء به إلى «هولاگـو»، فأكرمه أوَّل الأمر، ثمَّ أمر بقتله في جمادى الأولى سنة 659هـ/ 1261م.

كان يقول الشعر ويجيز عليه. وله «ديوان شعر» مخطوط، في عشرة أبواب أوَّلها الإلهيات والزُّهديّات. وهو باني دار الحديث الناصرية بسفح قاسيون وتسمَّى البرانية، والناصريـة التـي في داخل دمشق وتسمَّى الجوانية.

* * *

341- وفاة ابن الرومية أحمد العالم بالحديث والنباتات
(637هـ /1239م)

هو أحمد بن محمَّد بن مُفَرِّج، الأمويُّ ولاءً، الأندلسيُّ أصلاً، الإشـبيليُّ ولادةً ووفـاةً، النبـاتيُّ عِلْـماً، الحزمـيُّ عقيـدةً، الظـاهريُّ مـذهباً، أبـو العبَّـاس، المعـروف بـابن الروميَّـة (561 - 637هـ/1165 - 1239م):

واحد عصره في عِلْمَيْن انفرد بهما ونبـغ فـيهما: الحـديث والاسـتكثار في روايتـه، والنباتـات

والبحث عنها، وكلاهما يضطره إلى الرحلة والأسفار.

ذكره ابن ناصر فقال: «كان يحترف فنّ الصيدلة لمعرفته الجيِّدة بالنبات. وجال في الأندلس ورحل إلى المشرق فزار مصر سنة 613هـ/ 1217م وأقام فيها وبالشام والعراق والحجاز نحو سنتَيْن يأخذ عن شيوخها الحديث وعن منابتها الأعشاب، حتى برع في الأوَّل حفظاً ونقداً وعلماً بتواريخ المحدِّثين وأنسابهم ووفياتهم وتعديلهم وتجريحهم، وبرع في الثاني مشاهدةً وتحقيقاً».

من كتبه في الحديث وما اتصل بها: «المعلم بزوائد البخاري على مسلم»، و«نظم الدراري فيما تفرَّد به مسلم عن البخاري»، و«توهين طريق حديث الأربعين»، و«فهرسة» أفرد فيها روايته بالأندلس عن روايته بالمشرق»، و«الحافل» سفر ضخم، جعله ذيلاً لكتاب «الكامل» في الضعفاء تأليف أحمد بن علي، واختصر «الكامل» هذا، في مجلَّدَيْن.

ومن كتبه في الأعشاب: «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس»، و«أدوية جالينوس»، و«الرحلة النباتية»، و«المستدركة»، ورسالة في «تركيب الأدوية».

* * *

342- وفاة الفيلسوف المتصوِّف ابن عربي

(638هـ /1240م)

هو محمَّد بن عليٍّ بن محمَّد بن أحمد، الحاتميُّ، الطائيُّ، الأندلسيُّ، المُرْسِيُّ ولادةً، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً، محيي الدين، أبو بكر، الملقَّب بلقبَيْن هما: الشيخ الرئيس، وابن عربي (560 - 638هـ/1165 - 1240م):

فيلسوفٌ، صوفيٌّ، من أئمَّة المتكلِّمين في كلِّ علمٍ، مؤلِّفٌ مُكْثِرٌ.

بدأ دراسته في إشبيلية، ثم تابعها في قرطبة حيث لقي الفيلسوف ابن رُشْد وأخذ عنه.

رحل إلى المشرق فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. أنكر عليه أهل الديار المصرية «شطحات» صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه فحُبِس، وسعى في خلاصه علي بن فتح البجَّائي.

اِستقرَّ أخيراً في دمشق حيث توفي فيها، ودُفِنَ في سفح جبل قاسيون بمقبرة القاضي محيي الدين الزكي.

لقَّبه المشرقيون بابن عربي، من غير تعريف، تمييزاً له من القاضي الأندلسي أبي بكـر محمَّـد ابن عبد اللـه والمعروف بابن العربي والمتوفى عام 543هـ/ 1148م.

ترك ابن عربي نحو أربع مئة مؤلَّف بين كتابٍ ورسالة، منها: «الفتوحات المكيـة في معرفـة الأسرار المالكية والملكيـة» عشرة مجلـدات. وهـو أعظـم كتبـه وأشـهرها وأوسـعها. فيـه عِلْـم وفلسفة وقصص وتاريخ وتفسير وحديث وتأملات ومكاشفات، وفيه الشيء الكثير من حوادث حياته واختباراته الشخصية، و«فصوص الحكم» وهو من أدقِّ كتب الصوفية عبـارة وأعوصـها معاني وفيه خلاصة مذهب ابن عربي ونظرية وحدة الوجود على الأخص، و«ترجمان الأشواق» وهو مجموعة قصائد نظمها تشبيباً بابنة الشيخ مكـين الـدين زاهـر الإصـفهاني نزيـل مكـة، و«الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق» وهو شرح صوفي لترجمان الأشواق، و«محاضرة الأبـرار ومسـامرة الأخيـار في الأدبيـات والنـواد والأخبـار» مجلـدان وهـو خزانـة عِلْـم وأدب، و«الأنوار» في أسرار الخلوة، و«كتاب الأخـلاق» وهـو مـزيج مـن السياسـة المدنيـة والسياسـة الاجتماعية، و«عنقاء مغرب» في التصوف، وغيرها.

* * *

343- مولانا جلال الدين الرومي يؤسِّس الطريقة المولوية

(642هـ /نحو 1245م)

هو محمَّد بن محمَّد بن الحسين بن أحمد، البَلْخيُّ ولادةً، القونويُّ إقامـةً ووفـاةً (قونيـة: مدينة في تركيا)، الروميُّ، الحنفيُّ مذهباً، جلال الدين، الملقَّب بـچـلبي أفندي (604 - 672هـ / 1207 - 1273م):

من كبار شعراء الفرس ومتصوِّفيهم. عالم من علماء الفقه والعلوم الإسلامية. وهو صـاحـب «المثنوي» المشهور بالفارسية، وصاحب الطريقة «المولوية» المنسوبة إليه.

وُلِد في بَلْخ بفارس وانتقل مع أبيه بهاء الدين إلى بغداد، في الرابعة من عمره، فترعرع بهـا في المدرسة المستنصرية حيث نزل أبوه. ولم تَطُل مدة إقامته إذ رحل مع أبيه إلى مكة والشـام ثم استقرَّ في قونية سنة 623هـ/ 1227م.

تولّى التدريس في أربع مدارس بعد وفـاة أبيـه سـنة 628هــ/ 1232م. ثـم تـرك التـدريس

والتصنيف والدنيا وتصوَّف نحو سنة 642هـ/ 1245م. فشغل بالرياضة وسماع الموسيقا ونظم الأشعار وإنشادها. واستمرَّ يتكاثر مريدوه وتابعو طريقته إلى أن توفي بقونية.

من آثاره: «المثنوي» باللغة الفارسية، وقد تُرْجِم إلى التركية والعربية. وهو عبارة عن منظومات شعرية صوفية فلسفية في 25700 بيت، في ستة أجزاء، جمع فيها التعاليم الصوفية والأمثال والاستعارات.

* * *

344- وفاة عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان
أوَّل مَنْ وَلِي التدريس بدار الحديث الأشرفية بدمشق
(643هـ /1246م)

هو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان بن موسى بن أبي النَّصر، النَّصْريُّ، الشَّهْرزُورِيُّ (شِهْرِ زُور في كردستان غربي جبال أورامان)، الكرديُّ، الشرخانيُّ ولادةً (شرخان: قرب شِهْرِ زُور)، الدمشقيُّ وفاةً، الشافعيُّ مذهباً، تقيُّ الدين، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح (577 - 643هـ/1182-1246م):

محدِّثٌ، مفسِّرٌ، أصوليٌّ، فقيه شافعيٌّ، مشارك في علوم عديدة.

رحل إلى الموصل ثم إلى خُراسان، فبيت المقدس بفلسطين حيث وَلِيَ التدريس في الصلاحية. واستقرَّ أخيراً في دمشق يفتي فيها ويدرِّس إلى أن توفي.

ولَّاه الملك الأشرف موسى التدريس بدار الحديث الأشرفية، الواقعة بسفح جبل قاسيون بدمشق، فكان أوَّل مَنْ وَليها من شيوخ الحديث.

وهو أوَّل مَنْ رتَّب أنواع الحديث ونوَّعها الأنواع المشهورة المعروفة، وذلك في كتابه «معرفة أنواع الحديث» ويُعْرَف بمقدَّمة ابن الصلاح.

من كتبه: «الأماني»، و«الفتاوى-ط» جمعه بعض أصحابه، و«شرح الوسيط» في فقه الشافعية، و«فوائد الرحلة» أجزاء كثيرة مشتملة على فوائد في أنواع العلوم قيَّدها في رحلته إلى خراسان، و«أدب المفتي والمستفتي»، و«طبقات الفقهاء الشافعية»، وغيرها.

* * *

345- وفاة شيخ الأكراد وقائدهم الحسن بن عَدِيٍّ
(644هـ /1246م)

هو الحسن بن عدِيٍّ بن أبي البركات بن صخر، الكرديُّ أصلاً، الكردستانيُّ إقامةً، المَوْصِلِيُّ وفاةً، شمس الدِّين، أبو محمّد، الملقَّب بتاج العارفين (591- 644هـ/ 1195- 1246م):

شيخ الأكراد وقائدهم في النصف الأوَّل من القرن السابع الهجري، صوفيٌّ، عارفٌ بالله، شاعرٌ.

خاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه، ثم خنقه بقلعة الموصل، خوفاً من الأكراد لأنهم كانوا يشنُّون الغارات على بلاده.

من تصانيفه: «الجلوة لأرباب الخلوة»، و«محك الإيمان»، و«هداية الأصحاب»، «وديوان شِعر».

* * *

346- بَرَكَة خان بن جوچي أوَّل مَنْ أسلم من ملوك القبيل الأزرق
(647هـ /1250م)

هو بركة خان بن جوچي بن چنگيز خان، المغولي أصلاً، القپچاقيُ إقامةً ووفاةً (...- 665هـ/ ...- 1267م):

رابع خانات القَبِيل الأزرق في جنوبي روسيا والقپچاق الغربي (655- 665هـ/ 1257- 1267م).

أوَّل مَنْ أَسْلم من ملوك هذه المملكة من بني چنگيز خان. وكان إسلامه قبل تملُّكه حين أرسله أخوه باتو خان لإجلاس منكوفا آن على كرسي جدِّه چنگيز خان، فأجلسه وعاد، فمرَّ في طريقه على الباخرزي شيخ الطريقة فأسلم على يديه، وحَسُن إسلامه، ولم يملك بعد أخيه باتو خان إلا وهو مسلم.

وكان بركة يعظِّم أهل العِلْم، ويتبرَّك بالمشايخ. وكانت المكاتبة بينه وبين الظاهر بَيْبَرْس لا تنقطع.

توفي سنة 665هـ/ 1277م ودُفِن في عاصمته مدينة سَرَاي.

* * *

347- الملك المُظفَّر يُوسف الأوَّل يتولَّى عرش الدولة الرسولية في اليمن (647هـ /1250م)

هو يوسف الأوَّل بن عمر الأوَّل (المنصور نور الدين) بن عليٍّ بن محمَّد رسول، المكِّيُّ ولادةً، اليمنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو عمر، شمس الدين، الملقَّب بالملك المُظَفَّر (619 - 694هـ/1222 -1295م):

ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن (ذو القعدة 647- شهر رمضان 694هـ/ 1250- 1295م) ومن أشهرهم. وَلِيَ الملك بعد مقتل أبيه عمر الأوَّل سنة 647هـ/ 1250م. أحسن صيانة المُلْك وسياسته. وقامت في أيامه فتن وحروب، فخرج منها ظافراً. انتزع ظفار من سالم ابن إدريس بن أحمد سنة 678هـ/ 1280م. كانوا يشبِّهونه بمعاوية بن أبي سفيان في حزمه وتدبيره.

وهو أوَّل مَنْ كسا الكعبة من داخلها وخارجها سنة 659هـ/ 1257م، بعد انقطاع ورودها من بغداد سنة 655هـ/ 1257م بسبب دخول المغول بغداد. وبقيت كسوته الداخلية إلى سنة 761هـ/ 1360م.

كان جواداً، كريماً، وله مشاركة في العلوم، وعناية بالاطِّلاع على كتب الطِّبِّ والفنون ومعرفة بالحديث فصنَّف «المعتمد في الأدوية المفردة- ط»، و«المخترع في فنون الصنع»، و«العقد النفيس في مفاكهة الجليس»، و«البيان في كشف علم الطِّبِّ للعيان» مجلّدان ضخمان، وغير ذلك.

وطالت مدَّته، واستمرَّ في الحكم إلى أن توفي بقلعة تعز. خَلَفه ابنه الملك الأشرف الأوَّل عُمِر. وأطلق المؤرِّخون على المُظَفَّر يوسف الأوَّل في أواخر حكمه لقب خليفة دلالةً على قوَّته.

* * *

348- شَجَرَةُ الدُّرِّ الصالحيَّة تتولَّى حكم مصر
(648هـ /1250م)

هي شَجَرَة الدُّرِّ، الصالحية (من جواري الملك الصالح نجم الدين أيُّوب الأَيُّوبي)، القاهرية إقامةً ووفاةً، عصمة الدين، أم خليل (... - 655هـ/... - 1257م):

أوَّل مَنْ تملَّك مصر ممَّن جرى عليه الرِّقُّ من الأتراك (648- 648هـ/ 1250- 1250م). كانت مع زوجها الملك الصالح الأيوبي لمَّا كان مستولياً على بلاد الشام، مدَّة طويلة، ولمّا انتقل إلى مصر وتولّى السلطنة، كانت في بعض الأحيان تدبِّر أمور الدولة عند غيابه في الغزوات. ولما توفي الملك الصالح بالمنصورة، والمعارك ناشبة بين جيشه والإفرنج، كانت عنده، فأخفت خبر موته، واستمرَّ كلُّ شيءٍ كما كان. وأرسلت بعض رجالها إلى ابنه تورانشاه، وكان في حصن كيفا، فحضر. وحين علمت بوصوله إلى القدس - في طريقه - انتقلت هي إلى القاهرة، فبعث يهدِّدها، ويطلب المال والجواهر، فخافت شرَّه واستوحش منه بعض المماليك فقتلوه. وتولَّت شجرة الدر الحكم، فخُطِبَ لها على المنابر، وضربت السكَّة باسمها، وأقامت عزّ الدين أَيْبَك الصالحي، وزير زوجها، وزيراً لها. وكانت علامتها على المراسيم «أم خليل»، وعلى السِّكَّة «المستعصمة الصالحية، ملكة المسلمين، والدة الملك المنصور خليل أمير المؤمنين». ولم يستقرَّ أمرها غير ثمانين يوماً، وخرجت بلاد الشام عن طاعتها، فتزوَّجت وزيرها عزّ الدين أَيْبَك - مؤسِّس دولة المماليك البحريِّين - ونزلت له عن السلطنة، واحتفظت بالسيطرة عليه. فطلَّق زوجته الأولى أم علي وتلقَّب بالملك المُعِزِّ. وانتظم أمره إلى أن علمت شجرة الدر بأنه خطب بنت الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فتغيَّرت عليه، وأوعزت إلى خمسةٍ من مماليكها فقتلوه خنقاً وهو بالحمَّام. وعلم ابنه «علي» بالأمر، فقبض عليها، وسلَّمها إلى أُمِّه، فأمرت جواريها أن يقتلنها بالقباقيب والنِّعال، فضربنها حتى ماتت.

نعتها مؤرِّخوها بأنها: «كانت بارعة الجمال، ذات رأيٍ ودهاءٍ وعقل. ونالت من السعادة ما لم ينله أحدٌ في زمانها».

* * *

349- أَيْبَك بن عبد اللـه المملوكي يؤسِّس دولة المماليك البحرية في مصر والشام (648هـ /1251م)

هو أَيْبَك بن عبد اللـه، التُرْكُمَانيُّ أصلاً، الصالحيُّ النَّجْمِيُّ (كان مملوكاً للصالح نجم الدين أيُّوب)، الجاشنكيريُّ، عز الدين، المصريُّ إقامةً، الملقَّب بالملك المُعِزِّ (...- 655هـ/ ...- 1257م):

المؤسِّس الحقيقيُّ لدولـة المماليـك البحريـة في مصر والشـام وأوَّل سـلاطينها (30 جـمادى الآخرة 648- ربيع الأوَّل 655هـ/ 1251- 1257م). أعتقه الصالح نجم الـدين أيـوب، فصـار في جملة الأمراء عنده، وجُعِلَ مقدَّماً للعساكر بعد مقتل الملك المعظَّم توران شـاه الرابـع وقيـام زوجة أبيه شجرة الدُّر بالأمر. تزوَّج أيبك شجرة الدُّرّ، فنزلت له عن المُلْك. وانتظم أمره إلى أن علمت بأنَّه خطب بنت الملك بدر الدين لؤلؤ صـاحب المَوْصِـل، فتغـيَّرت عليـه، وأوعـزتْ إلى خمسة من خُدَّامها فقتلوه خنقاً وهو في الحمَّام.

كان شجاعاً، حازماً، له وقائع مع الإفرنج. خَلَفَه ابنه الملك المنصور علي.

* * *

350- وفاة علي بن عبد اللـه الشاذلي مؤسِّس الطريقة الشاذلية وشيخها (656هـ /1258م)

هو علي بن عبد اللـه بن عبد الجبـار بـن يوسـف، المغـربيُّ أصـلاً وولادةً، الشـاذليُّ إقامـةً (شاذلة قرب تونس)، المصريُّ وفاةً، أبو الحسن (591 - 656هـ/1195-1258م):

مؤسِّس الطريقة الشاذلية وشيخها، ومن كبار الصوفيِّين، وصاحب الأوراد المسـماة «حـزب الشاذلي-ط».

تفقَّه وتصوَّف بتونس. وبالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة.

رحل إلى بلاد المشرق فحجَّ، ودخل العراق، ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيـذاب في طريقه إلى الحجِّ.

وله-غير الأوراد-: «الأمين-خ» رسالة في أداب التصوُّف رتبها على أبـواب، و«نزهـة القلـوب وبغية المطلوب-خ»، و«السِّرُّ الجليل في خواص حسبنا اللـه ونِعْم الوكيل-ط».

* * *

351- الظاهر بَيْبَرس يرتقي عرش دولة المماليك البحرية بمصر والشام

(658هـ /1260م)

هو بَيْبَرْس الأوَّل بن عبد الله، التُّركمانيُّ، العلائيُّ، البُنْدُقداريُّ (نسبةً إلى مولاه الأمير علاء الدين آيدِكِين البُنْدُقْدارِيُّ)، الصَّالِحيُّ (نسبةً إلى الصَّالح نجم الدين أيُّوب)، القِبْجَاقِيُّ ولادةً، المصريُّ إقامةً، الدِّمشقيُّ وفاةً، أبو الفتح (وقيل: أبو الفتوح)، ركن الدين. (بَيْبَرْس: كلمة تركية معناها: أمير فهد) (625- 676هـ/ 1228- 1277م):

رابع سلاطين دولة المماليك البحرية بمصر والشام، والمؤسِّس الحقيقي لدولتهم (ذو القعدة 658- المحرَّم 676هـ/ 1260- 1277م). يُعتبَر واحداً من أبرز أبطال الإسلام في التاريخ كلِّه.

كان من مماليك الصالح نجم الدين الأيّوبي، رافقه في سجنه بالكرك. وارتقى حتى وصل إلى «أتابك» العساكر بمصر، في أيام «المظفَّر» قُطُز، وقاتل معه التتار في فلسطين. ثم اتّفق مع أمراء الجيش على قتل قُطُز، فقتلوه وتولّى بيبرس سلطنة مصر والشام. حارب الصليبيين، وانتزع قِلاعهم الواحدة تِلْوَ الأخرى.

وأنزل بالمغول وعلى رأسهم أحد قُوّاد هولاكو هزيمة منكرة (في معركة عين جالوت عام 658هـ/ 1260م.)، صدَّت سَيْلهم الطامي، لأوَّل مرَّة، وأحالت مدَّهم إلى جَزْر.

وفي أيّامه انتقلت الخلافة العبّاسيّة إلى الديار المصرية سنة 659هـ/ 1261م.

وضريحه في دار الكتب الظاهرية بدمشق.

وهو أوَّل مَن جعل القُضاة أربعة من كلِّ مذهبٍ قاضٍ، وكان ذلك سنة 663هـ/ 1265م.

* * *

352- توما الأكويني يكتب «الخلاصة اللاهوتية»

(663هـ /1264م)

وُلد توما الأكويني في أكوينو قرب نابولي عام 621هــ/ 1225م، واتّبع نظام الدّومينيكان للعمل في كولون، وعُرف بأنّه أفضل لاهوتيّ مسيحيّ.

بدأ بكتابة «الخلاصة اللاهوتيّة» عام 663هـ/ 1264م، وهو مشروع يقصد منه احتواء كلّ العلوم المعروفة. تُوفِّي عام 672هـ/ 1274م، ونُصِّبَ قدّيساً عام 722هـ/ 1323م.

* * *

353- برلمان دي مونتفورت
(664هـ /1265م)

لم يكن عند السّاكسونيّين قبل الفتح النّورمانديّ أيّ برلمان، بل كان لديهم (جمعيّة الحكماء). لكنّ المجلس هذا لم يكن له أهمّيّة بالغة بادئ ذي بدء، لأنّ الملوك كانوا يفعلون ما يحلو لهم، إلى أن جاء الملك جون الذي أجبره البارونات على توقيع الوثيقة العظمى.

تحسَّن الوضع قليلاً مع ابنه الملك هنري الثّالث (1207- 1272م) إذ كانت لديه أفكاراً عظيمة مهمّة، مع قليل من القدرة، فأفلس مملكته خلال أربع سنوات. وفي العام 1258م حكم البارونات البلاد من خلال لجنة بقيادة «المثالي» سيمون دي مونتفورت.

وفي العام 664هـ/ 1265م كوَّن دي مونتفورت أوّل برلمان إنكليزيّ من النُّبلاء والعامّة. واستُدعي أوّل برلمان حقيقيّ عام 694هـ/ 1295م من قِبل إدوارد الأوّل، فأصبح نموذجاً للمشرِّعين في العالم آنذاك.

* * *

354- رحلة ماركو پولو
(670هـ /1270م)

في العام 657هـ/ 1260م غادر نيكولو ومافيو بولو، وهما تاجران من البندقية، مدينة القسطنطينيّة متوجِّهين نحو الشّرق، على أمل كشف أماكن جديدة للتّجارة. وصلا إلى بلاط قوبيلاي خان، الأمبراطور التّتري العظيم، الّذي عاملهما باحترام بالغ. ثمّ تابعا سفرهما نحو الشّرق ثانية عام 670هـ/ 1271م ورافقهما هذه المرّة ماركو ابن نيكولو البالغ من العمر خمس عشرة سنة.

* * *

355- وفاة جعفر بن الحسن الحِلِّي فقيه الشيعة الإمامية ومرجعهم وعالمهم في عصره (676هـ /1277م)

هو جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين، الهذليُّ، الحِلِّيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الإماميُّ مذهباً، نجم الدين، أبو القاسم، الملقَّب بالمحقِّق الحِلِّي (602 - 676هـ/1205 - 1277م):

فقيه الشِّيعة الإمامية ومرجعهم وعالمهم في عصره. أصوليٌّ، متكلِّمٌ، أديب، له شِعر جيِّد. وهو أستاذ العلَّامة الحِلِّي.

من تصانيفه: «شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام- ط» واختصره باسم «النافع في مختصر الشرائع- ط»، و«نهج الوصول إلى معرفة عِلْم الأصول»، و«المسلك في أصول الدين- خ»، و«نكت النهاية- ط» في الفقه، و«المعارج في أصول الفقه»، وغيرها.

* * *

356- أحمد تكودار أوَّل مَنِ اعتنق الدين الإسلامي من سلالة هولاگو المغولي (680هـ /1282م)

هو أحمد تكودار خان بن هولاگو خان بن تُولُوي خان بن چنگيز خان، المغوليُّ أصلاً، الإيلخانيُّ، الفارسيُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بأحمد سلطان (... - 683هـ/... - 1285م):

ثالث إيلخانات الدولة المغولية في فارس (ذو الحجَّة 680- جمادى الأولى 683هـ/ 1282- 1285م). هو الابن السابع لهولاگو المغوليِّ. وَلِيَ الحُكم بعد وفاة أخيه آباقا خان. وبُويع رسميًّا في 26 المحرَّم 681هـ/ 1282م وهو أوَّل من اعتنق الدين الإسلامي من سلالة هولاگو، وأعلن نفسه حامياً للدين الإسلامي وحاول جاهداً نشره بين طوائف المغول. عيَّن الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الرافعي شيخاً للإسلام، وانتهج سياسة تقوم على السِّلم والوفاق، ونبذ الحروب والشقاق، والعمل على إزالة سوء التفاهم بين المغول في فارس والمماليك في مصر والشام.

نازعه ابن أخيه أَرْغُون خان بن آباقا خان وقتله ليلة الخميس 26 جمادى الأولى 683هـ/ 1285م. واستولى على الحُكم.

* * *

357- وفاة عبد السلام بن علي الزِّواوي قاضي قضاة المالكية بدمشق (681هـ /1282م)

هو عبد السلام بن علي بن عُمَر بن سيِّد الناس، الزِّواويُّ، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، زين الدين، أبو محمَّد (589- 681هـ/ 1193- 1282م):

قاضي قضاة المالكية بدمشق، وشيخ القرّاء فيها. وهو أوَّل مَنْ وَلي قضاء المالكية بدمشق، لما صار القضاة أربعة على حسب المذاهب السنية الأربعة: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية.

من كتبه: «عدد الآي»، و«التنبيهات على معرفة ما يخفى من الوقوفات» في القراءات.

* * *

358- وفاة الطبيب ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية الصغرى (687هـ /1289م)

هو علي بن أبي الحَزْم، القَرْشيُّ أصلاً (قَرْش: بلدة في ما وراء النهر)، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً، المصريُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، علاء الدين، الملقَّب بابن النفيس (... - 687هـ/...-1289م):

أعلم أهل زمانه في الطِّبِّ. مشاركٌ في الفقه والأصول والحديث والعربية والمنطق والسيرة وغيرها.

كانت طريقته في التأليف أن يكتب من حفظه وتجاربه ومشاهداته ومستنبطاته. وقلَّ أن يراجع أو ينقل. وقف كتبه وأملاكه على البيمارستان المنصوري بالقاهرة.

قال الدكتور أمين أسعد خير الله في كتابه الطب العربي/64:

«إذا درسنا كتاب تشريح القانون لابن النفيس درساً مدقَّقاً نجد أن المؤلف كان أوَّل من وصف الدورة الدموية الرئوية، وأوَّل مَنْ أشار إلى الحويصلات والشرايِّين التاجيَّة». وبذلك يكون ابن النفيس من السَّبَّاقين المبدعين فقد اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل «وليم هارڤي» بثلاث مئة سنة.

من تصانيفه: «الموجز-ط» في الطب، اختصر به قانون ابن سينا، و«الشامل» في الطب كبير جداً، و«الرسالة الكاملية في السيرة النبوية-ط»، و«شرح الهداية لابن سينا» في المنطق، و«فاضل بن ناطق» على نمط حي بن يقظان لابن طُفَيْل، وغيرها.

* * *

359- فيروز شاه الثاني يؤسِّس سلالة خَلْجِي في سلطنة دِهْلي (689هـ /1291م)

هو فيروزشاه الثاني بن يغريش خَلْجي، جلال الدين، التركيُّ أصلاً، الهنديُّ، الدِّهْلِيُّ إقامةً ووفاةً (دِلْهِي أو دِهْلِي: مدينة في الهند قديمة العهد) (...- 694هـ/ ...- 1295م):

مؤسِّس سلالة خَلْجِي في سلطنة دِهْلِي وأوَّل ملوكها (3 جمادى الآخرة 689- 4 شهر رمضان 694هـ/ 1291 – 1295م). اِرتقى العرش. وهو في السبعين من عمره.

عُرِف بحُسن سياسته وعدله ومودَّته. أُثر عنه فرط بُغضه لإراقة الدماء. ولذا كان يكتفي بنفي قُطَّاع الطُّرق إلى البنغال من دون قتلهم. قتله علاء الدين محمَّد ابن أخيه في 4 شهر رمضان 694هـ/ 1295م. خَلَفَه ابنه ركن الدين إبراهيم شاه الأوَّل.

* * *

360- الإيلخان المغولي غازان مَحْمُود بن أَرْغُون يرتقي العرش في فارس (694هـ /1295م)

هو غازان مَحْمُود خان بن أَرْغُون خان بن آباقا خان بن هولاگو خان، المغوليُّ أصلاً، الإيلخانيُّ، الفارسيُّ إقامةً ووفاةً (671 - 703هـ/ 1273 - 1304م):

سابع الإيلخانيِّين المغول في فارس (ذو الحجَّة 694- شوَّال 703هـ/ 1295-1304م). ومن أعظمهم، وواحد من أكبر سلاطين الشرق وذلك للقواعد والقوانين التي خلَّفها والإصلاحات التي قام بها. وواحد من أشهر إيلخانات إيران من حيث السياسة التي انتهجها ومن حيث التنظيم الإداري.

عهد به جدُّه وهو طفل في الخامسة إلى أحد العلماء الخطائيِّين فعلَّمه علوم المغول وآدابهم فأتقنها خلال خمس سنوات. وحرص جدُّه على أن يكون الكهنة البوذيون ملازمين له

ومعلمين فرسخت الديانة البوذية في ذهنه.

ولما شبَّ عيَّنه والده والياً على إقليم خُراسان الذي كان يُعَدُّ أهمَ الثغور في دولة المغول في إيران فظهرت مقدرته.

اِعتنق الإسلام يوم الجمعة 4 شعبان 694هـ/ 1295م وتسمَّى باسم مَحْمُود. وذلك بفضل جهود الأمير نوروز. فأسلم على يد الشيخ صدر الدين إبراهيم بن حَمُّويَة الجويني الشافعي. وقد استهلَّ عهداً جديداً اسمه العهد الإيلخاني الإسلامي.

أصدر أوَّل مرسوم ينصُّ على أنَّ الإسلام هو الدين الرسمي للدولة المغولية الإيلخانية في إيران وأن الآداب والرسوم يجب أن تجري طبقاً لما نصَّت عليه الشريعة الإسلامية. فغيَّر المغول زيَّهم، ولبسوا العمامة كشارة ملموسة لهذا التحوُّل. ثم أصدر غازان أمره بتدمير الكنائس المسيحية واليهودية وتحطيم الهياكل والأصنام البوذية، وحوَّل كثيراً من الكنائس إلى مساجد، وأجبر البوذيِّين على الدخول في الإسلام.

وبتحوُّل غازان إلى الإسلام، وتَرْك دين بوذا، انقطعت الروابط المباشرة التي كانت تربطه ببلاط الخاقان الأعظم في الصين. وقد استغلَّ غازان هذه الفرصة، فأعلن في 13 رجب 701هـ/ 14 آذار 1302م استقلاله الكامل، ولقَّب نفسه بلقب خاقان. وكان هذا اللقب مقصوراً على أمبراطور المغول.

كان إداريًّا، حازماً من الطراز الأوَّل. ومحارباً شجاعاً مقداماً.

ثقافته غزيرة متشعِّبة كان يجيد - إضافة إلى لغته المغولية- الفارسية والتركية والعربية والهندية والكشميرية والصينية. اهتم اهتماماً كبيراً بتاريخ المغول. ولم يكن أحد من ملوك المغول وأمرائهم، غير «بولاد آقا» يدانيه في الاطِّلاع على أحوال المغول وأسمائهم ووقائعهم.

وكان محبًّا لأهل الأدب والحكمة وكثيراً ما كان يجالسهم ويطرح عليهم أسئلة. وكان على اطلاع كافٍ على الأديان والمذاهب والمِلل والنِّحل. وكثيراً ما كان يباحث أهل المذاهب المختلفة.

أصدر مرسوماً سنة 698هـ/ 1299م إلى كلِّ البلاد التي يحكمها يحظِّر التعامل بالرِّبا تحريماً قطعياً. قضى على ظاهرة تزوير العملة، وصكَّ نقوداً جديدة.

أصدر غازان مرسوماً بتوحيد أوزان الذهب والفضة والأحمال ووحدات المكاييل للمقاييس في كلِّ البلاد، وأن تُصْنَع كلُّها من الذهب، وتختم وتضبط على النحو الذي قرَّره الإيلخان.

عمد إلى إصلاح شؤون القضاء، فوضع حلولاً عملية تقوم على أحكام الشرع الحنيف. وزيَّن عاصمته تبريز بأبنيةٍ فخمة، واقفاً أموالاً طائلة على المساجد ودور العِلْم وإنشاء المؤسسات الخيرية فيها. أكرم العلماء وشجَّع رشيد الدين الهمذاني على تأليف كتابه «جامع التواريخ».

* * *

361- وفاة الشاعر محمَّد بن سعيد البُوصَيْرِي صاحب قصيدة «البُردة» الشهيرة (696هـ /1296م)

هو محمَّد بن سعيد بن حمّاد بن محسن، الصنهاجيُّ، المغربيُّ أصلاً، المصريُّ إقامةً، الإسكندريُّ وفاةً، شرف الدين، أبو عبد الله، الملقَّب بالبُوصَيري (608- 696هـ/ 1212-1296م):

شاعرٌ، صوفيٌّ. من أهل الطرق، وصاحب قصيدة «البُرْدة» الشهيرة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس.

من آثاره: «ديوان شِعر».

لُقِّب بالبوصيري. كان أحد أبوَيه من «أبو صير»، والآخر من «دلاص»، فرُكِّبَتْ له منهما نسبة. وقيل: الدلاصيري، لكنَّه اشتهر بالبوصيري.

اِشتهر بقصيدة «البُرْدة» التي مدح بها رسول الله ﷺ وجعل عنوانها: «الكواكب الدُّرِّيَّة في مدح خير البَرِيَّة»، وتقع في مئةٍ وسبعةٍ وستين بيتاً، وتتألّف من عشرة فصول، ومطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى من مُقْلَةٍ بِدَمِ

وله «القصيدة المُضَرِيّة في الصلاة على خير البَرِيَّة»، يقول فيها:

يا ربِّ صَلِّ على المختارِ من مُضَرٍ والأنبيا وجميعِ الرُّسْلِ ما ذُكِروا

وله «القصيدة المحمَّديّة»، ومطلعها:

محمّدٌ أشرفُ الأعرابِ والعجمِ محمدٌ خيرُ مَنْ يمشي على قَدَمِ

وعارض قصيدة «بانت سعاد» بقصيدةٍ مطلعها:

إلى متى أنتَ باللّذاتِ مشغولُ وأنتَ عن كلِّ ما قدَّمْتَ مسؤولُ

* * *

362- أُولْجايْتُو خُدَابَنْدَه محمَّد يعتنق المذهب الشيعي ويفرضه مذهباً رسمياً لبلاد فارس (709هـ /1310م)

هو أُولْجايْتُو خُدَابَنْدَه محمَّد خان بن أَرْغُون خان بن آباتا خان بن هولاگـو خان، المغوليُّ، الإيلخانيٌّ، الشِّيعيُّ مذهباً، الفارسيُّ إقامةً ووفاةً، غياث الدين (680- 716هـ/ 1282- 1317م):

ثامن الإيلخانيِّين المغول في فارس (شوَّال 703- شهر رمضان 716هـ/ 1304- 1317م). وُلِـدَ يوم الثلاثاء 12 ذو الحجَّة 680هـ/ 1282م بين مَرْو وسَرْخَس في صحراء قاحلة والناس في ضيقٍ وعُسْرٍ في انحباس المطر، فبعد ولادته تساقط المطر سبعة أيام فتفاءل النـاس وأسـموا المولـود أُولْجايْتُو وهي كلمة مغولية بمعنى مبارك.

أُمُّه نصرانية نسطورية اسمها «أوروك خـاتون» بنـت سـاروجه مـن قبيلـة كرايـت نصَّرتـه وعمَّدته سنة 687هـ/ 1289م وسمَّته «نيقولا» تيمُّنـاً باسـم البابـا نيقـولا الرابـع. ولما اعتنـق الإسلام سمَّى نفسه محمَّد خُدَابَنْدَه (أي عبد اللـه).

رحل إلى العراق سنة 709هـ/ 1310م وزار مشهد الإمام علي (ع) فأعلن اعتناقـه المـذهب الشِّيعي وفرضه مذهباً رسمياً لبلاد فـارس، وأمـر بـأن تُكْتَـب أسـماء الأئمَّـة الاثنـي عشر عـلى النقود وتُذْكر في الخطبة. ويُعَدُّ من الإيلخـانيِّين القلائـل الـذين تركـوا ذكـرى طيبـة في تـاريخ إيران. فشعر الناس في عهده بالأمن والأمان والرفاهية والرخاء.

وكان من مناصري الآداب والعلوم الدينية والعقلية وخصوصاً التنجيم وعلم الفلك وجمـع العلماء لذلك في مرصد مراغة وكان يميل إلى التباحث في المسائل الدينية.

وكان مغرماً بالبناء والتشييد فبنى مدينة «السـلطانية» في غـرب إيـران بأذربيجـان. بـاشر العمل ببنائها ربيع سنة 704هـ/ 1305م وانتهى عام 713هـ/ 1314م. واتَّخذها عاصمة له.

إنَّ أربعة من أعظم شعراء الفرس هـم: فريـد الـدين العطـار، وجـلال الـدين الرومـي، وسعدي الشيرازي، وحافظ الشيرازي كانوا يعيشون في عهده. وقدَّم إليه في 24 المحرَّم سـنة

712هـ/ 1313م عبد الله بن فضل الله الشِّيرازي مؤلِّفه الشهير «تاريخ وصاف» وألَّف العلَّامة الحِلِّي كتباً عديدة للسلطان منها كتاب «منهاج الكرامة» وكتاب «كشف الحق»، وكتاب «الألفين في إمامة أمير المؤمنين».

ولما تشيَّع قال الشاعر جمال الدين إبراهيم ابن الحسام يمدحه:

أُهْدي إلى ملك الملوك دعائي	وأخصُّه بمدائحي وثنائي
... فليهنِ ديناً أنت تَنْصُر ملكه	وطبيبه الداري بجسم الداءِ
وبسطت فيه بذكر آل محمدٍ	فوقَ المنابرِ ألسنَ الخُطباءِ
وغدتْ دراهمك الشريفة نقشُها	باسم النبيِّ وسيِّد الخلفاءِ
ونقشتَ أسماءَ الأئمَّة بعده	أَحْسِنْ بذاك النقشِ والأسماءِ

* * *

363- علي بن أحمد بن يوسف الآمدي يخترع طريقة في الكتابة

(714هـ /1315م)

هو علي بن أحمد بن يوسف بن الخِضْر، الآمديُّ أصلاً (آمِد في ديار بكر)، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الحنبليُّ مذهباً، زين الدين (... - 714هـ/...-1315م):

من أكابر الحنابلة فقهاً وصلاحاً وصدقاً ومهابةً. كان آيةً في قوَّة الفراسة وحدَّة الذهن وتعبير الرؤيا. عارفاً بلغاتٍ كثيرة، منها: الفارسية، والتركية، والمغولية، والرومية. عَمِي في صغره. من كتبه: «جواهر التبصير في عِلْم التعبير».

اِحترف تجارة الكتب وجمع كثيراً منها. وكان كلما اشترى كتاباً أخذ ورقة وفتلها فصنَّفها حرفاً أو أكثر، من حروف الهجاء، لعدد ثمن الكتاب بحساب الجُمَّل، ثم يلصقها على طرف جلد الكتاب ويجعل فوقها ورقة تثبتها، فإذا غاب عنه ثمن الكتاب مسَّ الحروف الورقية فعرفه.

وعلى هذا فهو من السَّبَّاقين المبدعين الأوائل فقد سبق الفرنسي لويس برايل (Louis Braile) إلى اختراع طريقته في الكتابة بنحو ستِّ مئة سنة. لأن برايل اخترع طريقته في نحو سنة 1265هـ/1850م.

* * *

364- دانتي يكتب «الكوميديا الإلٰهية»

(714هـ /1315م)

وُلِد دانتي الجيري في فلورنسا عام 663هـ/ 1265م، وقد استغرق ثمانية عشر عاماً من حياته في ملحمته الشعرية الخالدة «الكوميديا الإلٰهية» التي تروي قصة رحلة روح بقيادة فيرجيليوس ممثّلاً للفلسفة وپياتريس «حبّ دانتي المثالي» ممثّلة للدِّين.

توفي دانتي عام 720هـ/ 1321م.

* * *

365- وفاة سُليمان بن حَمْزة المقدسي مسند الشام في عصره

(715هـ /1316م)

هو سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر، ابن قُدامة، المقدسيُّ أصلاً، الشآميُّ، الدمشقيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنبليُّ مذهباً، تقيُّ الدين، أبو الفضل (628 - 715هـ/1231 - 1316م):

مُسْند الشام في عصره، وشيخ المذهب الحنبليِّ، فقيهٌ. وقاضي المسلمين. وَلِي القضاء عشرين سنة. له مشاركة في العربية والفرائض والحساب.

نعته ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، بأنه:

«كان من خيار الناس، وأحسنهم خُلُقاً، وأكثرهم مروءة».

له: «معجم» في مجلَّدَيْن.

* * *

366- وفاة العلَّامة الحسن بن يوسف الحِلِّي

(726هـ /1325م)

هو الحسن (وقيل: الحسين) بن يوسف بن علي بن المُطَهَّر، العراقيُّ أصلاً، الحِلِّيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، جمال الدين، المعروف بالعلَّامة (648 - 726هـ/1250 - 1325م):

إمامٌ من أئمَّة الإمامية، وعلمائهم وفقهائهم في عصره. ومن كبار المصنِّفين المكثرين. «كان رضيَّ الأخلاق، مشتهر الذِّكْر، تخرَّج به أقوام كثيرة».

ترك كثيراً مـن التصانيف بـين مطبوعـة ومخطوطـة. فمـن تصانيفه المطبوعـة: «منتهـى المطلب في تحقيـق المـذهب» سـبعة مجلَّـدات، و«تحريـر الأحكـام الشرعيـة عـلى مـذهب الإمامية» أربعة أجزاء، و«تبصرة المتعلمين في أحكـام الـدين»، و«تهـذيب طريـق الوصـول إلى علم الأصول»، و«قواعد الأحكام في معرفـة الحـلال والحـرام»، و«مختلـف الشـيعة في أحكـام الشريعة»، و«كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين»، وغيرها.

ومـن تصـانيفه المخطوطـة: «أنـوار الملكـوت في شرح اليـاقوت»، و«الأبحـاث المفيـدة في تحصيل العقيدة»، و«كنز العرفان في فقه القرآن»، و«نظم البراهين في أصول الدين»، و«إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمـان»، و«الأسرار الخفيـة، في المنطـق الطبيعـي والإلهـي» ثلاثـة أجـزاء، و«استقصاء النظر في القضاء والقدر»، و«تذكرة الفقهاء»، وغيرها.

* * *

367- وفاة الإمام أحمد ابن تَيْمِيَّة
(728هـ /1328م)

هو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد اللـه بـن عبـد اللـه، النمـيريُّ، الحـرَّانيُّ ولادةً، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً، الحنبليُّ مذهباً، تقيُّ الدين، أبو العباس، المعروف بـابن تيميَّـة (وهـي أم أحد أجداده الأبعدين) (661 - 728هـ/ 1263 - 1328م):

شيخ الإسلام. داعية من دعاة الإصلاح الدينيِّ، وآيةٌ في التفسير والأصول، وباحـثٌ في فنـون الحكمـة، وأعظـم علـماء عصره في العلـوم الإسـلامية. «لم يلحـق شـأْوَه في الحفـظ أحـد مـن المتأخِّرين»، وغزير النتاج الفكري.

وُلِد في حرَّان وتحوَّل به أبوه إلى دمشق فنبـغ واشـتهر. وطُلِـبَ إلى مصر مـن أجـل فتـوًى أفتى بها، فقصدها، فتعصَّب عليه جماعة من أهلها فسُجِنَ مدَّةً، نُقِلَ إلى الإسكندرية.

ثم أُطْلِـقَ سراحـه فسـافر إلى دمشـق سـنة 712هــ/ 1313م، واعتُقِـلَ بهـا سـنة 720هــ/ 1323م. وأُطْلِقَ، ثم أُعِيدَ، ومات معتقلاً بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلُّها في جنازته.

ترك كثيراً من المؤلَّفات، قيل: إنها تزيد على أربعة آلاف كراسة، وقيل: ثلاث مئة مجلَّـد. في التفسير والأصول وأصول الفقه والفقه وغيرها.

فمن مؤلَّفاته: «الجوامع» في السياسة الإلهية والآيات النبوية، و«الفتاوى» خمسة مجلَّدات، و«تعارض العقل والنقل» أربعة مجلَّدات، و«شرح العقيدة الإصفهانية»، و«القواعد النورانية الفقهية»، و«المسائل الإسكندرية في الرَّدِّ على الاتحادية والحلولية»، و«الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان»، و«الصارم المسلول على شاتم الرسول»، و«الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح» ردَّ على النصارى ثلاثة مجلَّدات، و«مجموعة الرسائل والمسائل» خمسة أجزاء، و«السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»، و«رفع الملام عن الأئمَّة الأعلام»، و«شرح العمدة لموفق الدين» أربعة مجلَّدات، و«ثبوت النبوات عقلاً ونقلاً والمعجزات والكرامات» مجلَّدان، و«الردّ على الفلاسفة» أربعة مجلَّدات.

* * *

368- جَعْفَر بن ثَعْلَب الأُدْفُوِي
أوَّل مَنْ ألف كتاباً في تراجم أعلام الصعيد
(738هـ /1338م)

هو جعفر بن ثَعْلَب (وقيل: تغلب) بن جعفر، المصريُّ أصلاً، الأُدْفُوي ولادةً ونشأةً (أُدْفو بصعيد مصر)، القاهريُّ إقامةً، كمال الدين، أبو الفَضْل (685 - 748هـ/1286 - 1347م):

مؤرِّخٌ مصريٌّ. له عِلْم بالأدب والفقه والفرائض والموسيقى.

وهو من السَّبَّاقين المبدعين في عالم التأليف لأنه أوَّل مَنْ ألَّف كتاباً في تراجم أعلام الصعيد، وهو كتابه الشهير: «الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد» رتَّبه على حروف المعجم. وصدَّره بمقدَّمة تناول فيها الحديث عن هذا الإقليم المصري، مع ذِكْر محاسنه. ثم ترجم نجباءَه. وقد فرغ من تأليف هذا الكتاب سنة 738هـ/ 1338م بالقاهرة. وقد استعان في تأليفه بكتاب «المقال المخصوص في مدح مدينة قوص».

وللأدفوي غير هذا الكتاب: «الدر السافر وتحفة المسافر» مجلَّدان، ترجم به بعض رجال القرن السابع للهجرة، و«فرائد الفوائد ومقاصد القواعد» في عِلْم الفرائض، و«الإمتاع بأحكام السماع» في أنواع الغناء.

* * *

369- بداية حرب المائة عام

(739هـ /1339م)

هي صراع طويل بين إنكلترا وفرنسا، لم ينتهِ فعلاً إلا عام 856هـ/ 1453م، رغم فترات قصيرة من الهدنة خلال هذه الحقبة الطويلة.

كان ملوك إنكلترا يملكون بالوراثة دوقية أكوتين، وقد أظهروا طوال قرنين من الزمن الولاء لملك فرنسا من أجل هذه الدوقية، وكانوا يكرهون هذا الولاء كثيراً. ووصلت الأمور إلى ذورتها عندما احتلّ ملك فرنسا فيليب السّادس أرض الملك إدوارد في فرنسا. فبدأت الحرب. وكان أوّل صدام كبير في معركة بحريّة عام 740هـ/ 1340م عندما هاجمت مئتان وخمسون سفينة إنكليزية الأسطول الفرنسي عند مصبّ نهر سلويس، فلم ينج منه سوى أربع وعشرين سفينة فرنسية.

وقد حقَّق إدوار الثالث (1312- 1377) نصره الكبير في كريسي، وهي معركة حدثت في 23 آب 1346م. كما هاجمت حشود كبيرة من الفرسان الفرنسيِّين خطوط رُماة السّهام الإنكليزية، فسقطوا صرعى، حيث أُبيد نحو ستين ألفاً. بذلك حقق الأمير الأسود إدوارد انتصاراته قبل أن يموت وهو شابّ في إسبانيا عام 777هـ/ 1376م.

* * *

370- وفاة ابن القيِّم الجوزية ركن من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء

(750هـ /1350م)

هو محمَّد بن أبي بَكْر بن أيوب بن سعد، الزُّرْعيُّ، الدمشقيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنبليُّ مذهباً، شمس الدين، أبو عبد الله، الملقَّب بابن قَيِّم الجوزية (691 - 751هـ/1291 - 1350م):

ركنٌ من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. فقيهٌ، أصوليٌّ، مجتهدٌ، مفسِّرٌ، متكلِّمٌ، محدِّثٌ، نحويٌّ، مؤلِّفُ مُكثِرٌ. أُغْرِيَ بجمع الكتب فجمع منها عدداً كبيراً.

تتلمذ لشيخ الإسلام أحمد ابن تيميَّة حتى كان لا يخرج عن شيءٍ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذَّب كتبه ونشر علمه، وسُجِنَ معه في قلعة دمشق، وأُهِينَ

وعُذِّب بسببه وطِيف به على جملٍ مضروباً بالعصيِّ. ثم أُطْلِقَ سراحه بعد موت ابن تيمية.

مؤلَّفاته كثيرة أَرْبَت على الأربعين، منها: «أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين- ط»، و«مدارج السالكين- ط» ثلاثة مجلدات، و«سفر الهجرتَيْن وطريق السعادتَيْن- ط»، و«مفتاح دار السعادة- ط»، و«الوابل الصَّيِّب من الكلم الطَّيِّب- ط»، و«نزهة المشتاقين وروضة المحبين- ط»، و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح- ط» في الجنة، و«الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلَة- ط»، و«هداية الحبارى- ط»، و«الكافية الشافية لانتصار الفرقة الناجية- ط» وهو نَظْم نحو ثلاثة آلاف بيت، و«تفسير الفاتحة»، و«تفسير أسماء القرآن»، و«أحكام أهل الذمة- ط» جزءان، و«عدَّة الصابرين»، وغيرها.

* * *

371- أويس الأوَّل بن حَسَن بُزُرْگ يتولَّى حكم الدولة الجلائريّة في بغداد

(757هـ /1357م)

هو الشيخ أُوَيْس الأوَّل بَهَادُرخان بن حسن بُزُرْگ بن حسين گوركان، الجلائريُّ، الگوركانيُّ، المغوليُّ، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً، الملقَّب بعدَّة ألقاب هي: بهادرخان، وبالسلطان العادل العالم، وبالواثق بالملك الدَّيَّان (نحو 742 - 776هـ/ نحو 1342 - 1374م):

ثاني ملوك الدولة الجلائرية في بغداد (757- جمادى الآخرة 776هـ/ 1357- 1374م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة والده الشيخ حسن بُزُرْگ سنة 757هـ/ 1357م.

انتزع تبريز وأذربيجان من «القبيلة الذهبية» سنة 759هـ/ 1358م وضمَّ الموصل وديار بكر إلى دولته سنة 766هـ/ 1365م. وخُطِب له بمكة.

كان محبًّا للخير والعدل، شهماً، شجاعاً، خيِّراً عادلاً. وكان جميل الصورة حتى إنَّ أهل بغداد كانوا يتزاحمون للتحلِّي من طلعته أثناء سيره.

اِهتمَّ بالأدب والأدباء في بلاطه. وكان جميل الخط، رساماً، شاعراً نابهاً. وأهمُّ مَنْ مدحه من الشعراء جمال الدين سلمان الساجي الذي خلَّف لنا عدَّة مقطوعات تغنى فيها بأعظم ما وقع في عهد أُوَيْس من حوادث.

توفي في 2 جمادى الآخرة سنة 776هـ/ 1374م. خَلَفَه في الحكم ابنه حسين الأوَّل.

* * *

372- قَوَّام الدين المرعشي يؤسِّس دولة السادات القَوَّامية في مازَنْدَران (760هـ /1359م)

هو السيد قَوَّام الدين بن السيد صادق، المرعشيُّ، الحسينيُّ، المازَنْدرانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، المعروف بمير بُزُرْگ (...- 781هـ/ ...- 1379م):

مؤسِّس دولة السادات القَوَّامية في مازندران وأوَّل أمرائهم (760- 781هـ/ 1359- 1379م).

رحل في أوَّل أمره إلى خُراسان، ودخل هناك في جملة مريدي الشيخ عز الدين السرغندي. ثم رجع إلى وطنه مازندران بعد أن أكمل سلوكه وأخذ الطريقة عن شيخه.

وفي مازندران اشتهر وكثر أتباعه ومريدوه ومحبُّوه. ولما جمع إلى منزلته الدينية لكونه أحد الأشراف العلويِّين النفوذ السياسي استخلص البلاد من يد أفراسياب الجلاوي قاتل فخر الدولة حسن آخر ملوك الباوندية ثم استولى على مازندران سنة 760هـ/ 1359م.

ولما توفي في المحرَّم سنة 781هـ/ نيسان 1379م. كان له ثلاثة أولاد هم: رضا الدولة، وفخر الدين، وكمال الدين. فخَلَفَه ابنه كمال الدين الأوَّل.

* * *

373- مجدِّد الدولة موسى الثاني يتولَّى حكم بني زَيَّان في المغرب الأوسط (760هـ /1359م)

هو موسى الثاني بن يوسف بن عبد الرَّحمن بن يحيى الزَيَّاني، العبد الواديُّ، الزَّناتيُّ، المغربيُّ، البربريُّ أصلاً، الغَرْنَاطيُّ ولادةً ونشأةً ، التِّلِمْسَانيُّ إقامةً ووفاةً، مجدِّد الدَّولة، أبو حمُّو (وقيل: أبو حاميم) (723-791هـ/ 1323-1389م):

سابع ملوك بني زَيَّان بتلمسان في المغرب الأوسط ومجدِّد دولتهم (صفر 760-ذو الحة 791هـ/ 1359-1389م). وأوَّل مَنْ أطلق على الدولة العبد الوادية اسم الدولة الزَّيَّانية. شهد زوال الدَّولة العبدلية الأولى في عهد عبد الرَّحمن الأوَّل أبي تاشفين سنة 737هـ/ 1337م

فخرج مع أبيه من تِلِمْسَان إلى تونس وإعانه معاصروه فيها من ملوك بني حَفْص على القيام لاسترداد بلاده من أيدي «بني مَرِين» والتفَّت حوله جموع من القبائل. فهاجم أطراف قُسَنْطِينَة، وزحف إلى جهة فاس، ثم دخل تِلِمْسَان سنة 760هـ/ 1359م. وجاءته بيعة المدن المجاورة لها. وانتظمت دولته واستقرَّت.

كان أديباً، فيلسوفاً، شاعراً، فناناً. ويظهر ذلك بوضوح في كتابه «واسطة السلوك في سياسة الملوك» الذي صنَّفه على شكل نصائح لولده ووليِّ عهده عبد الرَّحمن. والكتاب في مجمله تلخيص لكتاب «سلوان المطاع» لابن ظفر الصقلي، إلا أنّ أبا حمو ضمَّنه الكثير من نظمه، وما جرى له من الحوادث مع معاصريه من ملوك بني مَرِين، ومشايخ العرب وزعماء المغرب وغيرهم.

أحاط أبو حمو نفسه بطبقة من العلماء والشعراء منهم الكاتب يحيى بن خلدون الأندلسي، والشاعر محمَّد بن يوسف القيسي الأندلسي. ويعتبر عصره من أزهى عصور الدَّولة الزيانية. ونعمت تلمسان بالازدهار الحضاري حتى صارت صورة عن غرناطة.

ونغَّص عَيشه خروج أحد أبنائه عبد الرحمن عليه، فاضطُرَّ لقتاله. فاستنجد ابنه ببني مرين فأمدُّوه بجيش يقوده محمَّد بن يوسف بن علَّال وزير أبي العباس المريني، واشتبك موسى الثاني معهم فقُتل في المعركة يوم الثلاثاء في الرابع من ذي الحجة سنة 791هـ/ 1389م، وله ثمانية وستون عاماً. وكانت دولته إحدى وثلاثين سنة.

* * *

374- تَيْمُورلنـگ بن تراغاي المغولي

يؤسِّس الدولة التيموريّة في بلاد ما وراء النهر

(771هـ /1370م)

هو تَيْمُورلنـگ بن تراغاي، المغوليُّ أصلاً، الكَشِّيُّ ولادةً (كَش في ما وراء النهر بالقرب من سَمَرْقَنْد في تركستان اليوم)، قطب الدين، المشهور بعدَّة ألقاب منها: كوركآن (وهي كلمة مغولية معناها صهر الخان، وتَيْمُورلنـگ، وآقساق تَيْمُور (لنـگ وآقساق تعنيان الأعرج؛ لأنه أُصيب بسهمٍ في ساقه وهو صغير سبَّب له العَرَج) (735-807هـ/ 1336-1405م):

فاتحٌ مغوليٌّ مسلم وأحد أعظم الفاتحين في التاريخ وأشدهم قسوة، ومؤسِّس الدولة التيمورية في بلاد ما وراء النهر وأوَّل خاناتها (771- 807هـ/ 1370- 1405م). شغل في بدء أمره منصب الوزارة في حكومة سَيُور غَتمِشْ بن دانشمندجه الجغتائي. ثم تآمر عليه وأخذ الحكم لنفسه، ولكنه لم يخلعه من منصبه، وكذلك فعل مع خَلَفِهِ محمود وأبقاه حتى سنة 800هـ/ 1397م.

بدأ سلسلة حروب عام 771هـ/ 1370م بالهجوم على جته وخوارزم استمرت 11 سنة. سيَّر عليها خلالها تسع حملات. واتخذت هذه الحملات الطابع الديني الشيعي حتى اعترفت به هذه المناطق حامياً للإسلام.

وكان يصحب معه في غزواته حاشية كبيرة من رجال الدين والفقهاء والعلماء والشعراء والفنانين، ويختصُّ بعطفه رجال الطريقة النَّقْشَبَنْدِية الذين يعتبرهم شيوخه.

وبدأ سنة 782هـ/ 1380م سلسلة طويلة من الحروب في إيران فاستولى خلال سبع سنوات على خراسان، وجرجان، ومازندران، وسِجِستان، وأفغانستان، وفارس واذربيجان، وكردستان.

وقعت بينه وبين توختامش خان القبيلة الذهبية معركة سنة 793هـ/ 1793 انتهت بهزيمة توختامش. ثم وجَّه إليه تيمورلنگ ضربة أخرى سنة 797هـ/ 1395م.

دخل في صراع مع العثمانيِّين فانتصر على السلطان بايزيد الثاني يلدرم في معركة كبيرة في «جوبوق أووا» بجوار أنقرة في 19 ذي الحجة سنة 804هـ/ 20 تموز- يوليو 1402م وأسر السلطان العثماني.

اكتسبت دولة ما وراء النهر في عهده أهمية كبيرة لم يُرَ مثلها بفضل فتوحاته التي اجتاحت كامل المنطقة الممتدة من منغوليا إلى البحر الأبيض المتوسط.

اِتَّخذ مدينة سَمَرْقَنْد عاصمة له، وجاء إليها بالعمال والفنانين والعلماء فجعلها تمتلئ بالأبنية الفخمة، كما جعلها سوقاً يؤمُّه الناس من جميع الأجناس، حتى صارت تضاهي تبريز وبغداد. وحين مات كانت سمرقند مهيَّأة لعصرٍ من الازدهار امتدَّ حتى نهاية العصر التيموريّ.

* * *

375- أحمد الثاني بن محمَّد الحَفْصي يتولَّى عرش الدولة الحفصية في تونس (772هـ /1370م)

هو أحمد الثاني بن محمَّد الأوَّل بن أبي بكر الثاني (المتوكِّل على الله) بن يحيَى، الحَفْصِيُّ، الهنْتاتِيُّ، البربريُّ، القُسَنْطِينيُّ ولادةً ونشأةً، التونسيُّ إقامةً ووفاةً، أبو العباس. أمُّه أم ولد اسمها قشوال (729-796هـ/ 1329-1394م):

سادس عشر ملوك الدولة الحفصية بتونس، ومِن كبار الحفصيِّين ومَفاخرهم (ربيع الآخر 772- شعبان 796هـ/ 1370 - 1394م).

كان في بدء أمره والياً على قُسَنْطِينة، ثم ثار على السلطان خالد الثاني صاحب تونس، فخلعه، وتولَّى السلطنة يوم السبت 18 ربيع الآخر سنة 772هـ/ 1370م.

دعَّمَ أركان الدولة الحفصية، وأعاد لها هيبتها وسطوتها واسترجع الولايات الخارجة على سلطنته وهي بلاد الجريد، وقابس، وجربة، وطرابلس، والزاب. وقويت أساطيله، فأغزاها الشواطئ المجاورة. كان عادلاً، حازماً، شجاعاً.

استمرَّ في الحكم إلى أن توفِّي بتونس يوم الأربعاء 3 شعبان 796هـ/ 1394م، بعد أن حكم أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف الشهر.

* * *

376- شعبان الثاني المملوكي أوَّل مَنْ أمر الشرفاء الحسنيِّين والحسينيِّين بالعلامة الخضراء (773هـ /1372م)

هو شعبان الثاني بن الحسين (مجد الدين) بن محمَّد (الملك الناصر) بن قَلَاوُون (الملك المنصور)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، ناصر الدين (وقيل: زين الدين)، أبو المعالي، الملقَّب بالسلطان الأشرف الثاني (754 - 778هـ/1354 - 1377م):

الثاني والعشرون من سلاطين دولة المماليك البحرية بمصر والشام (764- ذو القعدة 778هـ/ 1363- 1377م). وَلِيَ السلطنة بعد خلع ابن عمِّه الملك المنصور محمَّد بن حاجِّي الأوَّل سنة 764هـ/ 1363م. وقام بأمور الدولة أتابك العسكر الأمير يَلْبَغَا.

وفي أيامه سنة 767هـ/ 1366م أغار الإفرنج على الإسكندرية بقيادة غي دي لوسينيان، تساعده سفن جَنَوَه والبندقية وخرَّبوها. فأمر بإصلاح ما أفسدوه. واضطرب أمر جيشه مدَّةً، ثم انتظمت له شؤون الدولة إلى أن أراد الحجّ سنة 778هـ/ 1377م فأخذ معه من الأمراء مَنْ كان يخشى انتقاضه عليه، وتوجَّه فبلغ العقبة، فثار عليه مماليكه فحاربهم. ولكنه انهزم فخنقه الأمير أينبك البَدْرِي، ورماه في بئر، فأُخْرِجَ بعد ذلك ودُفِنَ.

كان ملكاً ليِّناً، محبًّا للناس، كثير البرِّ والصَّدقات عادلاً، حليماً. وهو أوَّل مَنْ أمر الشرفاء الحَسَنِيِّين والحُسَيْنِيِّين بالعلامة الخضراء، وذلك سنة 773هـ/ 1372م. فقال الأعمى الأندلسي يذكر ذلك:

جعلوا لأبناءِ الرسولِ علامةً	إنَّ العلامةَ شَأْنُ مَنْ لَمْ يشهرِ
نُورُ النبوَّةِ في وسيمِ وجوهِهِمْ	يُغني الشَّرِيفَ عن الطِّرازِ الأَخْضَرِ

* * *

377- وفاة عبد القادر بن محمَّد القُرَشِي أوَّل مَنْ صنَّف في طبقات الحنفية (775هـ /1374م)

هو عبد القادر بن محمَّد بن نصر الله، القُرَشيُّ، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، محيي الدين، أبو محمَّد (696 - 775هـ/1297-1374م):

عالمٌ من علماء التراجم، ومن حفَّاظ الحديث، فقيهٌ حنفيٌّ. كان من السَّبَّاقين في مجال تصنيف الطبقات فهو أوَّل مَنْ صنَّف في طبقات الحنفية. وله في ذلك كتابه المشهور «الجواهر المضيَّة في طبقات الحَنَفيَّة».

وله: «العناية في تحرير أحاديث الهداية»، و«البستان في فضائل النعمان»، و«الرسائل في تخريج أحاديث خلاصة الدلائل»، وغيرها.

* * *

378- وفاة لسان الدين ابن الخطيب أشهر مؤرِّخي الأندلس في عصره (776هـ /1374م)

هو محمَّد بن عبد اللـه بن سعيد بن عبد اللـه، السَّلْمَانِيُّ، اللوشِيُّ أصلاً، الغَرْنـاطيُّ ولادةً ونشأةً، الفـاسيُّ وفـاةً، الأنـدلسيُّ، لسـان الـدين ابـن الخطيـب، لُقِّـب بعـدَّة ألقـاب هـي: ذو العمرَيْن، ذو القبرَيْن، ذو الميتتَيْن، ذو الوزارتَيْن، أبو عبد اللـه (713-776هـ/ 1313-1374م): أشهر مؤرِّخي الأندلس في عصره، وزيرٌ، أديبٌ، شاعرٌ.

استوزره سلطان غرناطـة أبـو الحجَّـاج يُوسُـف بـن إسـماعيل (733هــ- 755هــ/ 1333-1355م)، ثم استوزره ابنه «الغني باللـه» محمَّد فعظمت مكانته عنده وبقي وزيره إلى سنة 773هـ/ 1372م.

شعَر بسعي حاسديه في الوشاية به فكاتب السلطان عبد العزيز بن عـلي المرينـي برغبتـه في الرحلة إليه.

استقبله السلطان عبد العزيـز سـنة 773هــ/ 1372م وبـالغ في إكرامـه. ثـم تـولى المغـرب السلطان المستنصر أحمد بن إبراهيم، وقد ساعده «الغني باللـه» صـاحب غرناطـة مشـترطاً عليه شروطاً منها تسليمه ابن الخطيب، فقـبض عليـه المسـتنصر، حيـث وُجِّهَـتْ إليـه تهمـة «الزندقة» و«سلوك مذهب الفلاسفة»، فسُجِنَ وقُتِلَ خنقاً في سجنه.

تقع مؤلَّفاته في نحو ستين كتاباً منها: «الإحاطة في تـاريخ غرناطـة» وهـو معجـم تـاريخي لمشاهير غرناطة جزءان منه، و«الإعلام بمن بُويع قبل الاحتلام مـن ملـوك الإسـلام ومـا يتعلَّـق بذلك من الكلام» يدخل فيه أكثر تاريخ الأمويِّين والعباسيِّين ودول المشرق والمماليـك البحريـة والدَّولة العلوية بمكـة والمدينـة وتـاريخ الأنـدلس إلى محمَّـد بـن يُوسُـف وتـاريخ المغـرب في جزءَين، و«اللمحة البدرية في الدَّولة النصرية» تاريخ أمراء غرناطة إلى سنة 765هـ و«نفاضـة الجراب» في وصـف مـدن الأنـدلس وعلمائهـا ومكاتبهـا، و«معيـار الاختيـار في ذِكْـر المعاهـد والديار» وفيه مناقب نحو مئة من مشاهير الناس وأشهر مدن الأندلس، و«الحلـل الموشـية في ذِكْر الأخبار المراكشية»، و«الدكان بعد انتقال السكان» يشـتمل عـلى رسـائل كتبهـا في مدينـة سلا، و«التاج المحلَّى في مساجلة القدح المعلَّى» وهـو تـاريخ الأنـدلس مـن ظهـور دولـة بنـي الأحمر في غرناطة إلى سنة 629هـ إلى أيامـه، و«خطـرة الطيـف في رحلـة الشـتاء والصَّـيف» وصف رحلته إلى أفريقيا، و«ديوان شِعر» وغيرها.

* * *

379- وفاة ابن بطُّوطة أشهر الرحَّالة العرب

(779هـ /1377م)

هو محمَّد بن عبد اللـه بن محمَّد بـن إبراهيم،الطنجـي ولادةً ونشـأةً ووفـاةً، أبـو عبـد اللـه، المعروف بابن بطوطة (703- 779هـ/ 1304- 1377م):

رحَّالةٌ، مؤرِّخٌ. كان من عائلة ميسورة فشغف قلبه وعقله بالسـفر والترحـال فأصبح بعـد مرور خمس وعشرين سنة من السياحة والترحال أشهر رحّالة عربي وإسلامي. وقد بدأ رحلاته بالسفر إلى بلاد الحجاز للحجّ وأخذ بعد ذلك يزور مجمل البقـاع الإسـلامية فـزار الإسـكندرية والقاهرة والشام والعراق والهنـد والصـين وأفغانسـتان والقسـطنطينية وبـلاد فـارس وجزيـرة سـيلان وإندونيسـيا والبنغـال وبـلاد شرق أفريقيـا... وقداسـتغرقت رحلتـه 27 سـنة (725- 751هـ/ 1325- 1352م). وقد ضمّن مشاهداته لتلك البلدان في كتابه المعروف (تحفة النُّظّـار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). وقد ترجم ذلك الكتاب إلى العديد من اللغات الشرقيـة والغربية.

تلقِّبه جمعية كمبردج في كتبها وأطالسها بـ«أمير الرَّحَّالة المسلمين».

* * *

380- زوال دولة المماليك البحرية وقيام دولة المماليك الشراكسة

(784هـ /1382م)

يعتبر اغتيال السلطان الأشرف شعبان نهاية فعلية لدولـة المماليـك الأولى (دولـة المماليـك البحرية نسبة إلى جزيـرة الروضـة بالنيـل غـرب القـاهرة) تلـك الدولـة القويـة التـي أسسـها السلطان قلاوون. فقد خلّـف شـعبان ابنـه المنصـور عـلي الـذي بقـي في الحكـم حتـى مـات بالطاعون عام 783هـ فخلفه شقيقه السلطان الصالح أمير حاج وكـان طفـلاً في العـاشرة مـن عمره. فلم يتمكّن من السيطرة على البلاد فطمع فيها العربان والقراصنة وكادت الشام تخرج عن الإدارة المصرية. فقـام المماليـك باختيـار الأمـير برقـوق وذهبـوا بـه إلى الخليفـة العبـاسي المتوكّل على اللـه الذي كان يقيم في القاهرة، فوافق الخليفة عـلى تعيينـه سـلطاناً للمماليـك وخلع السلطان أمير حاج. وكان أمير حاج بذلك آخـر سـلاطين المماليـك البحريـة، أمـا برقـوق فكان أوَّل سلاطين المماليك الشراكسة (أو المماليك البرجية نسبة إلى أبراج القلعـة التـي تربّـوا وعاشوا فيها).

* * *

381- ضرب عنق الشهيد الأوَّل العاملي

(786هـ /1384م)

هو محمَّد بن مكِّي بن أحمد بن حامد، العامليُّ، النَّبَطيُّ أصلاً، الجِزِّينيُّ إقامةً (النَّبَطيّة وجِزّين: مدينتان في جنوب لبنان) الدمشقيُّ وفاةً، شمس الدين، أبو عبد الله، الملقَّب بالشهيد الأول (734- 786هـ/ 1333- 1384م):

فقيهٌ إماميٌّ، أصوليٌّ، مجتهدٌ، مؤلِّفٌ مُكْثِرٌ، مشارك في العلوم العقلية والنقلية.

رحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين وأخذ عن علمائها.

اِتُّهم في أيام سلطان المماليك الملك الظاهر بَرْقوق بانحلال العقيدة، فسُجِنَ لمدَّة سنة واحدة في قلعة دمشق، ثم ضُرِبَت عنقه بسبب تشيُّعه، بناءً على فتوى القاضي برهان الدين المالكي وعباد بن جماعة الشافعيّ فلُقِّب بالشهيد الأوَّل.

من تصانيفه: «اللمعة الدمشقية- ط» في الفقه الشيعيّ، في عشرة أجزاء، وهو أشهر مؤلَّفاته على الإطلاق، و«الدروس الشرعية» جزءان، و«البيان»، و«كتاب القواعد»، و«الرسالة النقلية- ط»، و«الرسالة الألفية- ط»، وكلُّها في الفقه الشيعي، وغيرها.

* * *

382- انتصار العثمانيِّين في موقعة قوصوه الأولى على الأوروبيِّين

(791هـ /1389م)

قام السلطان العثماني مراد الأول ببناء جيش قوي مسلَّح بأحدث الأسلحة في غضون أعوام قليلة ليتمكَّن به من تحقيق طموحاته الواسعة في أوروبا حيث دخل مقاطعة سالونيكا (مدينة يقطنها مليون نسمة بشمال اليونان اليوم). ويبدو أن الإمارات البيزنطية خشيت من قوَّة الجيوش العثمانية، فتحالف ملك الصرب مع غيره من ملوك البلغار والمجر وبولندا وكوّنوا معاً جيشاً ضخماً زحفوا به تجاه الجيش العثماني في الجنوب وعلى مقربة من بلدة قوصوه. وكان السلطان مراد الأول يقود الجيش العثماني بنفسه فدارت معارك دموية شرسة لم تشهدها مناطق جنوب أوروبا منذ زحف المغول عليها... فقد قتل السلطان العثماني والملك لازارس ملك الصرب، فخلف السلطان العثماني مراد في قيادة الجيشه وابنه ووليُّ عهده بايزيد

فأخذ يقاتل حتى أهلك الجيش الأوروبي فلم تعد له قائمة. فخضع الجنوب الشرقي لأوروبا للعثمانيين. ويبدو أن العثمانيِّين قد سيطرت عليهم نزعة الفتوحات التي سيطرت من قبل على بني أمية في مستهل الدولة العربية الإسلامية.

* * *

383- العثمانيُّون ينتصرون على ملوك أوروبا في موقعة نيقوبولس (798هـ /1396م)

جاء انتصار العثمانيِّين على تحالف جيوش جنوب شرق أوروبا كصفعة مذلَّة على وجه العرش البابوي، ما جعل الفرنسيِّين والإيطاليِّين يجمعوا القوات للدفاع بها عن مملكة المجر المهددة بالجيش العثماني. ولكن الصراع على العرش البابوي بين فرنسا وإيطاليا كان عنصراً مخرباً لتلك الوحدة الفرنسية الإيطالية العسكرية فضعفت الروح المعنوية للجيش الأوروبي فهاجمه بايزيد الأول في موقعة كبرى أخرى عند نيقوبولس. فألحق به الهزيمة المنكرة وسيطر العثمانيون بعدها على البلقان وعاد ملك المجر (سغموند) خائباً مهاناً إلى بلاده.

* * *

384- تَيْمُورلنـگ يدمِّر دمشق ويذبح أهلها
(803هـ /1401م)

جاءت الأخبار للسلطان الناصر بمصر بقرب هجوم جنود المغول التتار بقيـادة تيمورلنــگ على دمشق، فأمر بحشد المماليك وسار إلى هناك فدخل دمشق في اليوم السادس من جـمادة الأولى عام 803هـ وقد حدثت معارك بين المماليك وجند تيمورلنـگ هزم فيها التتار ولكـن لم تكن هزائمهم كبيرة.. وأرسل تيمورلنــگ رسـائل إلى السـلطان النـاصر يطلـب الصـلح فوافقـه الناصر وعاد إلى مصر في الخامس من جمادة الآخرة للعام نفسه. ولكن تيمورلنـگ نزل بجنده على مقربة من دمشق وطلب من أهلها دفع جزية كبيرة حتى لا يدمِّر المدينـة، فلـم يـتمكّن أهلها من دفع الجزية المطلوبة. وأثناء ذلك كـان جنـد المغـول التتريِّـين يـدخلون مـن أبـواب المدينة يدعون للسلام كذباً حتى امتلأت بهم. وفي الوقت نفسه حاصروا قلعة دمشـق حصـاراً مُحْكماً حتى استسلمت..

وبـالرغم مـن أن سـكان المدينـة جمعـوا كـل مـا لـديهم مـن أمـوال ونفـائس وقـدّموها لتيمورلنـگ إلا أنه كان يطلب المزيد. وقد أمر تيمورلنـگ جنده بنهي المدينة بيتاً بيتاً فدخلها الجنود التتار كالوحوش الضارية فذبحوا أهلها وانتهكوا حرمة نسائها ودمّروا مبانيها وأشـعلوا النار فيها بما في ذلك المسجد الأموي فسقطت مآذنـه وقبّتـه فغـدت المدينـة كمـدن الأشـباح خالية من البشر إلا جثث الأموات. وقد حدثت تلك المذبحة المروّعة على مدى عشرين يومـاً. وذكر أن من قتل من أطفال المدينـة بلـغ عشرة آلاف طفـل جمعهـم تيمورلنــگ لتدهسـهم الخيل فما بقي منهم أحد.

ورحل التتار عن دمشق يوم الجمعة الثاني من شهر شعبان عام 803هـ/ 1401م.

* * *

385- زعيم المغول تيمورلنـگ يذبح سكّان مدينتَيْ حلب وحماه
(803هـ /1400م)

في السنة الثانية لحكم السلطان الناصر فرج بن برقوق سلطان دولة المماليك، خرج والي الشام الأمير (تنم) عن طَوع الدولة وجهّز جنده للزحف على مصر فخرج له الناصر فرج وأخمد الفتنة بعد هزيمته في موقعة الحبتين، ودخل السلطان دمشق حتى تستقر الأحوال هناك مرة أخرى. ولكن يبدو أن تيمورلنگ المغولي قد شعر بأن دولة المماليك ليست لديها القوّة الكافية للدفاع عن نفسها، فهاجم ولايتَيْ حلب وحماه وهزم جيوشهما (وكانت كلتاهما تابعتين للدولة المملوكية)... فدخلت جحافل التتار مدينة حلب ونهبوهما وفعلوا من الفظائع بالنساء والأطفال مثلما فعل هولاكو بأهل بغداد. حيث استمرت المذابح أربعة أيام حتى قُتل ما لا يقلّ عن عشرين ألف إنسان أعزل. ثم أخذ الجند المغول يهدمون المدينة حتى تركوها خاوية على عروشها. وقد حدثت تلك المذبحة في شهر ربيع الأول من عام 803 للهجرة.

ثم خرجت جيوش تيمورلنگ إلى مدينة حماه ليفعلوا بأهلها ما فعلوه بحلب.. كل ذلك والسلطان الناصر فرج مشغول باللهو والسمر. هذا وقد بلغ جند المغول التتار ثمانمائة ألف. ويعتبر انتصار تيمورلنگ على دولة المماليك هزيمة كبرى لمكانة السلطان فرج بن برقوق. فعرَّض بإهماله المسلمين الأبرياء للذبح والمهانة والتنكيل، وهذا لم يحدث منذ اقتحام المغول مدينة بغداد عام 656هـ/ 1258م.

* * *

386- تيمورلنگ يهزم العثمانيِّين
(805هـ /1402م)

تمكّن تيمورلنگ من السيطرة على مجمل الأراضي الإسلامية الواقعة من الهند شرقاً إلى دمشق غرباً. ولم يبقَ له إلا أن يزحف بجيوشه التترية الجرّارة على العثمانيين. ولم يكن بايزيد الأول يدرك فيما يبدو أن انتصاراته في جنوب أوروبا ستتوقف بسبب تيمورلنگ الآتي من الشرق. فلم تبالِ قوّاته كثيراً بالخطر الماحق المتدفق عبر التلال المؤدية إلى آسيا الصغرى. وفي حركة التفاف واسعة النطاق أحاطت قوّات تيمورلنگ بالجيش العثماني بالقرب من أنقرة وأنزلت بها مقتلة عظمى حتى إنَّ السلطان العثماني نفسه بايزيد الأول أسر في المعركة وكُبّل، وقيل إنه أرسل إلى عاصمة التتار سمرقند وهو مقيّد في قفص حديدي. حيث أخذ التتار يتفرّجون على زعيم الأتراك.

ومهما كان الأمر فإن جيش تيمورلنـگ الذي بلغ حوالى مليون جندي قد أضعف الجبهات الإسلامية ضعفاً كبيراً، بينما كان الأوروبيون قد بدأوا عصر نهضتهم.

* * *

387- الأمبراطور شاه رُخْ بن تَيَمُورْلَنـگ المغولي
يتولَّى الحكم في بلاد ما وراء النهر
(807هـ /1405م)

هو شاه رُخْ بن تَيْمُورْلَنـگ بن تَرَاغاي، المغوليُّ، التيموريُّ (...- 850هـ/ ...- 1447م): ثالث أباطرة التيموريِّين في بلاد ما وراء النهر ومن أشهرهم وأقواهم (807- 850هـ/ 1405- 1447م). ومؤسِّس الإمارة التيمورية في خُراسان (817- 850هـ / 1414- 1447م).

اِقتسم هو وأخوه جلال الدين ميران شاه أمبراطورية أبيهما بعد وفاته عام 807هـ/ 1404م. ولكنه سرعان ما احتلَّ ممتلكات أخيه وأعاد توحيد أمبراطورية تَيْمُورْلَنـگ بكاملها تقريباً. اِجتاح بلاد فارس وسورية وآسية الصغرى. وكان له النفوذ الاسمي في غربيِّ الصين وشمالي الهند.

اِتَّخذ مدينة هَرَاة الواقعة في قلب خُراسان عاصمةً له، وجعلها مركزاً فكريًّا وثقافيًّا مرموقاً، وأسَّس فيها مكتبةً ضخمةً، وجمع حوله علماء عصره رغبةً في وضع «دائرة معارف» للعلوم التاريخية والجغرافية.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. فخَلَفَه ابنه علاء الدَّولة أُولُوغ بك.

* * *

388- وفاة ابن خلدون مؤسِّس عِلْم الاجتماع
(808هـ /1406م)

هو عبد الرَّحمن بن محمَّد بن محمَّد بن خلدون، الحَضْرَميُّ أصلاً، الأندلسيُّ، الإشبيليُّ، التونسيُّ ولادةً ونشأةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، وليُّ الدين، أبو زَيْد، الشهير بابن خلدون (732 - 808هـ/1332-1406م):

مؤرِّخٌ، فيلسوفٌ اجتماعيٌّ، بحَّاثة. علمٌ من أعلام المسلمين في الإدارة والسياسة والقضاء والآداب والعلوم في عصره.

تنقَّل في بلاد المغرب والأندلس وتولَّى أعمالاً سياسيَّة في فاس وغَرْنَاطة وتِلِمْسَان، فلقي دسائس ووشايات. توجَّه إلى مصر فأكرمه سلطانها الملك الظاهر بَرْقُوق المملوكي، فدرَّس في الأزهر وتولَّى قضاء المالكية. ولم يتزيَّ بزيِّ القضاة محتفظاً بزيِّ بلاده.

كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضَّيْم، طامحاً للمراتب العالية.

أشهر مؤلفاته: «كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر-ط». في سبعة مجلَّدات، أوَّلها «المقدمة». تناول فيها الحديث عن الاجتماع الإنساني، فجعل منه عِلْمَا خاصًّا قائماً بذاته، له قوانينه ومسائله وموضوعاته. فكان بذلك من المبدعين والمؤسِّسين فهو أوَّل مَنْ أَرْسَى قواعد علم الاجتماع في مختلف وجوهه. وقد أطلق ابن خلدون على هذا العِلْم اسم: «العمران البشري». وقد قيل عن مقدمته: «إنها خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأدبية».

ومن مؤلَّفاته – غير ما ذكرنا -: «شفاء السائل لتهذيب المسائل-ط»، وكتاب في «الحساب»، ورسالة في «المنطق»، و«شرح البُرْدَة». وله شِعرٌ.

* * *

389- وفاة عائشة بنت محمَّد الدمشقية سيِّدة المحدِّثين في عصرها بدمشق (816هـ /1413م)

هي عائشة بنت محمَّد بن عبد الهادي بن عبد الحميد، المقدسيِّة أصلاً، الدمشقية ولادةً وإقامةً ووفاةً، أم محمَّد (723- 816هـ/ 1323- 1413م):

سيِّدة المحدثِّين في عصرها بدمشق.

قرأت صحيح البخاري على الحافظ أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجّار، ثم كانت آخر مَنْ روى عنه.

روى عنها ابن حجر العسقلاني، وقرأ عليها كتباً عديدة. وانفردت في آخر عمرها بعِلْم

الحديث. وكانت سهلة الأسلوب في التعليم والإقراء.

* * *

390- إحراق جان دارك

(835هـ /1431م)

عندما وصلت حرب السّنوات المائة إلى نهايتها، تُوفي ملك إنكلترا هنري الخامس، وتبعه بعد أشهر شارل السادس ملك فرنسا، فحكم فرنسا القناصل الذين أعمَت الغيرة قلوبهم، فتناوشوا بعضهم بعضاً، مع دخول جيش فرنسي ضعيف المعنويات.

إلّا أن فتاة من الفلاحين دخلت البلاط الملكيّ بشكل مسرحيّ مفاجئ، وهي أصلاً من قرية صغيرة في اللورين، وقالت إنها سمعت أصواتاً سماوية تجبرها على أن تذهب وتحرر أوليان من الاحتلال الإنكليزي. رغم سخرية النبلاء، سار الجيش الملتهب بحماستها وراءها إلى المعركة، وطردت الإنكليز فعلاً من أورليان، ووقفت إلى جانب دوفين وهو يتوّج ملكاً باسم شارل السابع في كاتدرائية ريمس. ورغم اضطهادها بعد ذلك وبيعها للإنكليز واتّهامها بالشعوذة والهرطقة وإحراقها مقيّدة إلى عمود خشبي، إلا أنها أسهمت بشكل فعّال في توحيد فرنسا، تاركةً مثالاً صالحاً في الشجاعة والأمل يجب الاقتداء به.

* * *

391- محمَّد بن فَلَاح يؤسِّس دولة المُشَعْشَعِين في الأهواز

(840هـ /1437م)

هومحمَّد بن فَلَاح بن هبة الله، الهاشميُّ، القُرَشِيُّ، الواسطيُّ ولادةً (واسط: مدينة في العراق بين البصرة والكوفة)، الحِلِّيُّ نشأةً (الحِلَّة: مدينة في العراق على الفرات)، الحُوَيْزِيُّ إقامةً ووفاةً (الحُوَيْزَة: مدينة في جنوبي العراق)، مِن غُلاة الشيعة، ومِن سُلالة الإمام موسى الكاظم (... - 866هـ/ ... - 1462م):

مؤسِّس دولة المُشَعْشَعِين وأوَّل سلاطينهم في الأهواز (840- 866هـ/ 1437- 1462م).

تعلم في الحِلَّة، وتفقَّهَ بعلوم الشِّيعة الاثنا عشرية، وأُولِع بفنـون مـن الشـعوَذة فأتقنهـا. وخرج إلى باديـة خوزسـتان سـنة 840هـ/ 1437م. فـادَّعى أنـه «المهـديّ» وسَـمَّى شـعوَذاته «التَّشَعْشُع»، فتبعه بعض الأعراب فسمَّاهم «المُشَعْشَعين» واستولى بهم على الحُوَيْزَة. وعظُـم أمره.

قاتَلَه حاكم بغداد التركماني أسْبا بن قَرَهْ يوسف وهزمه. ولكنه عـاد فاسـتولى عـلى ولايـة خوزستان وأطاعه أكثر عرب العراق، وجعل «الحويزة» قاعدة لسلطنته. وشاركه في الحكـم في أواخر أيامه ابنه عليٌّ. واستمرَّ محمَّد في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه محسن.

* * *

392- ألبرت يصبح الأمبراطور الروماني المقدَّس
(842هـ /1438م)

الهابسبورغيون عائلة نمساوية، أسّسها ألـبرت كونـت هابسـبورغ، وجعلهـا بمسـاعدة ابنـه أقوى عائلة في سوابيا. وفي العـام 634هــ/ 1237م أصـبح رودولـف الهابسـبورغيّ الأمبراطـور الروماني المقدَّس، إضافة إلى كونه ملك ألمانيا. كلّ ذلك عزّز نفوذ عائلته.

أصدر الأمبراطور تشارلز الرابع عام 756هـ/ 1356م المرسوم الذهبي الـذي أصـبح بموجبـه عرش الأمبراطورية الرومانية المقدَّسة انتخابياً. وفي مختلف الأحوال أصبح ألبرت عام 842هــ/ 1438م أرشدوق النمسا هابسبورغياً آخر يعتلي العرش الأمبراطوري. ورغـم أن العـرش أصـبح انتخابياً؛ فقد بقي في أيدي الهابسبورغيِّين حتى نهاية الأمبراطورية عام 1221هـ/ 1806م.

* * *

393- شاه خان بن سِكَنْدَر شاه يتولَّى عرش كشمير
(843هـ /1440م)

هو شاه خان بن سِكَنْدَر بن هِنْدَال بن طاهر شاه ميرزا، الكشـميريُّ إقامـةً ووفـاةً (كشـمير: مقاطعة آسيوية تقع بين شمالي الهند وباكستان. قُسِّمَت بموجب قرار مجلس الأمـن 1949م إلى

قسمَيْن: شرقي للهند وغربي للباكستان)، الهنديُّ، زين العابدين، الملقَّب بـأكْبَر كشـمير (820-875هـ/ 1418- 1470م):

ثامن ملوك سُلالة كشـمير المسـلمة وأشـهرهم (843- 875هــ/ 1440- 1470م). عُـرف بتسامحه الديني ومساواته بين الهندوس والمسلمين. اشـتُهر بثقافتـه وإتقانـه للُغـات عديـدةٍ منها: الفارسية، والتيبيتية والهندية وكان حامي العلوم والفنون. أقام النظام الفارسي في البلاط وفي الإدارة. وبنى الكثير من الجسور والأقنية. وحوَّل اسم مدينة أنانتَناغ إلى إسلام آباد. خفَّف القوانين الجزائية والضرائب وألْغى الجزية. شجَّع العلماء والأدبـاء. وفي عهـده تُرجِمَـت كُتُـب نفيسة من السنسكريتية والهندوسية إلى الفارسـية منهـا المهابهاراتـا وتـاريخ كشـمير القيـاسي المسمّى الراجتراكيني. فكان عصره العصر الذهبي لكشمير.

وبدأ الصراع بين أفراد الأُسرة في السنوات الأخيرة من حكمه. وبموته عام 875هــ/ 1470م. بدأ انهيار السُّلالة. خلَفَه ابنه حيدر شاه حاجِّي خان.

* * *

394- وفاة ابن حَجَر العَسْقَلاني شيخ الإسلام في عصره (852هـ /1449م)

هو أحمد بن علي بـن محمَّـد، العَسْـقَلَانيُّ أصـلاً، الكنـانيُّ، القـاهريُّ ولادةً وإقامـةً ووفـاةً، الشافعيُّ مذهباً، شهاب الدين، أبو الفضل، المعروف بـابن حَجَـر العَسْـقَلَاني (773 - 852هــ/ 1372 - 1449م):

إمامٌ من أئمَّة العِلْم والتاريخ، وشيخ الإسلام في عصره. أُولع بالأدب والشعر ثـم أقبـل عـلى الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ.

علت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه. ووَلِيَ قضاء مصر عدَّة مراتٍ ثم اعتزل.

ترك مجموعة كبيرة من المؤلَّفات الجليلة، منها: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنـة» أربعـة مجلَّدات، و«لسان الميزان» تراجم في سـتَّة مجلَّـدات، و«الإصـابة في تمييـز الصـحابة»، و«تهـذيب التهذيب» في تراجم رجال الحديث اثنا عشر مجلَّداً، و«تبصير المنتبـه في تحريـر المشـتبه» أربعـة أجزاء، و«إنباء الغمر بأنباء العمر» في مجلَّدَيْن ضخمَيْن، و«نزهة النظر في توضـيح نخبـة الفكـر»

في اصطلاح الحديث، و«الديباجة» في الحديث، و«فتح الباري في شرح صحيح البخاري». وكلُّ هذه المؤلَّفات مطبوعة.

أما مؤلَّفاته المخطوطة، فمنها: «المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس» أسانيد وكتب، جزءان، و«تحفة أهل الحديث عن شيوخ الحديث» ثلاثة مجلَّدات، و«ديوان شِعر»، وغيرها.

* * *

395- وفاة المؤرِّخ والرَّحَّالة ابن عربشاه

(854هـ /1450م)

هو أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن إبراهيم، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً، المصريُّ وفاةً، شهاب الدين، أبو محمد، الملقَّب بابن عربشاه (791- 854هـ/ 1389- 1450م):

مؤرِّخ، رحَّالة. بارعٌ في الكتابة والإنشاء والنظم باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية.

سباه تيمورلنگ إلى سَمَرْقَند فتعلم على كبار علمائها. جال ببلاد المشرق وتعلّم التركية والمغولية والفارسية.

اِتصل بالسلطان العثماني محمَّد بن عثمان، فعهد إليه بترجمة بعض الكتب من العربية إلى الفارسية والتركية.

عاد إلى دمشق بعد أن غاب عنها ثلاثاً وعشرين سنة. ورحل في أواخر أيامه إلى مصر فأقام في الخانقاه الصلاحية إلى أن توفي.

أشهر تصانيفه: «فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء- ط»، و«عجائب المقدور في أخبار تيمور- ط»، و«العقد الفريد في التوحيد» منظومة، و«غرّة السِّيَر في دول الترك والتتر»، و«التأليف الظاهر- خ» في سيرة الملك الظاهر چقمق، وترجم عن الفارسية إلى التركية كتاباً في عدَّة مجلَّدات سماه «جامع الحكايات ولامع الروايات»، وغيرها.

* * *

396- بَهْلول بن كالا يؤسِّس الدولة اللودية في دِهْلِي بالهند
(855هـ /1452م)

هو بَهْلُول بن كالا بن بهرام (وقيل بيرام وقيل:إبراهيم)، اللُّوديُّ، الأفغانيُّ أصلاً، الهنديُّ إقامةً ووفاةً (...-894هـ/ ...-1489م):

مؤسِّس الدولة اللُّوديَّة وأوَّل ملوكها في دِهْلِي (25 ذو الحجَّة 855-شعبان894هـ/ 1452-1489م).

كان قد بسط نفوذه على البنجاب الشمالية. وعندما حاول علاء الدين عالم شاه آخر ملوك دولة السَّادة التنكيل بوزيره حُمَيْد خان. استنجد هذا الأخير ببهلول فسَارع لإنجاده فاضطرَّ عالم شاه إلى التنحِّي فاستولى بهلول على عرش دِهْلي.

وأدَّت انتصاراته إلى استرداد الكثير من هيبة الحكم الإسلامي الضائعة في الهند. فقد استولى على إقليم جونبور فأقام ابنه باربك شاه عليه، كما بسط سلطانه على كالبي ودُهلبور وباري وموات ومِوار.

«كان في قومه مثال الملك الصالح، مقداماً شجاعاً، صادق القول، متورِّعاً، يجالس العلماء ويذاكرهم في المسائل الشرعية، ويُحْسن إلى قومه الأفغان، ويبالغ في إكرامهم، ولا يجلس على السرير في حضرتهم، ويتردَّد إلى بيوتهم». كما عُرِفَ بكرمه وعطفه على الفقراء، وفرط الزهد والتقوى.

خلَّف ثلاثة أولاد هم: نظام الدين خان، وعالم خان علاء الدين، وباربك شاه. واستمرَّ في الحكم حتّى وفاته. خَلَفَه ابنه سِكَنْدَر شاه الثاني نظام خان.

* * *

397- السلطان العثماني محمَّد الفاتح
أوَّل مَنِ افتتح القُسْطَنْطِينية من سلاطين الدولة العثمانية
(856هـ /1453م)

هو محمَّد الثاني بن مراد الثاني بن محمَّد الأوّل بن بايزيد يلدرم (الصاعقة)، العثمانيُّ، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بالفاتح (832- 885هـ/ 1419- 1481م):

سابع السلاطين العثمانيِّين (847- 849هـ/ 1444- 1446م) والثانية (854- 885هـ/ 1451- 1481م).

هو أوَّل من افتتح القسطنطينية مـن سـلاطين الدولـة العثمانيـة. وقـد تـمَّ لـه ذلـك سـنة 856هـ/ 1453م، فقضى على دولة طرابزندة. وقد دخل السلطان محمَّد مدينة القسـطنطينية في رابع يوم لاقتحامها وصلّى الجمعة بالمسلمين في كنيسة البيزنطيِّين الأولى المسماة أيا صـوفيا التي أمر بتحويلها إلى مسجدٍ ضخم وتحويل المدينة عاصمة كبرى للدولة العثمانية.

احتلَّ الجزر الأيونية. شيّد الكثير من المساجد.

استمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه بايزيد الثاني.

* * *

398- خَضِر بن جلال الدين التركي
أوَّل مَنْ وَلِي قضاء القُسْطَنْطينية بعد الفتح العثماني لها
(856هـ /1453م)

هو خَضِر بك بن جلال الدين بن أحمد، المولى، التركيُّ أصلاً، الحنفـيُّ مـذهباً، مجـد الـدين (810 - 863هـ/1407 - 1459م):

قاضٍ، عالمٌ، فاضـلٌ. كـان حجَّـةً في العلـوم الإسـلامية، غزيـر الاطِّلاع عـلى الآداب العربيـة والتركية والفارسية.

وُلِدَ ونشأ في بلدة «سيوري حصـار» وعَلَـت شـهرته فاسـتدعاه السـلطان العـثماني محمَّـد الفاتح إلى بروسَّه، وأعطاه مدرسة جدِّه فيها.

ولما فتح السلطان محمَّد الفاتح مدينة القسطنطينية سنة 856هـــ/ 1453م ولَّاه قضـاءها. فكان أوَّل قاضٍ وَلِيَ قضاء القسطنطينية بعد الفتح العثماني لها.

نظم شِعراً باللغات الثلاث. فمن شِعره العربي «جواهر العقائد». وهـي قصـيدة نونيـة في التوحيد أرسلها إلى السلطان العثماني مع بيتَيْن من الشِّعر، ثانيهما:

ألا يــا أيُّهــا السُّــلطان نظمــي عجـــــالة ليلـــةٍ أو ليـــلتَيْنِ

فسُمِّيت «عجالة ليلتَيْن». وله قصائد أخرى على رويِّها.

وصنف كتباً، منها حواشٍ على حاشية الكشاف للتفتازاني و«أرجوزة في العَرُوض».

* * *

399- غوتنبرغ يخترع «المطبعة»

(858هـ /1454م)

وُلِد يوحنا غوتنبرغ (1398 – 1468م) في مدينةماينز الألمانية، قضى جزءاً كبيراً مـن حياتـه الأولى في ستراسبورغ حيث عمل في إحدى الحِرَف، وفي أوقات فراغه كـان يعمـل في الطباعـة. انتقل إلى ماينو، واشترك مع جوهان فوست الذي أقرضه المال ليتابع أعماله، استمرّ في العمـل في طباعة كتاب مقدَّس لاتينيّ كبير.

بدأ بالطباعة الخشبيّة الكبيرة، حيث كـان يـترك فراغـات بـين الأسـطر للإفسـاح في المجـال للإيضاحات باليـد. انتهـى هـذا العمـل عـام 860هــ/ 1456م إضـافة إلى بعـض المخطوطـات والكتب الصغيرة. سرعان ما أدرك غوتنبرغ سبب صـعوبة الـنقش بـالنموذج الخشـبيّ، فطـوّر طريقة جديدة باستعمال المعادن.

وخلال خمسين سنة كانت الطباعة تتطوّر في أكثر مـن مئتَـيْ مكـان في أوروبـا. وأصـبحت الكتب والمؤلَّفات متوافرة بكثرة بين الناس.

* * *

400- حرب الورود في بريطانيا

(860هـ /1455م)

من أسوأ الحروب الأهلية في بريطانيا، وقد عُرِفَت باسم حرب الورود. بدأت عام 860هــ/ 1455م ودامت حتّى العام 889هـ/ 1485م. سُمِّيت بهذا الاسـم لأنّ الفـريقين اختـارا رمـزَيْن لهما: وردة يورك البيضاء ووردة لانكاستر الحمراء.

بدأت هذه الحـرب عنـدما جُـنّ الملـك هـنري السـادس (1421- 1471م) وطالـب

ريتشارد دوق يورك بالعرش، فامتدّت الحرب، مع فترات هدنة، حتـى العـام 889هــ/ 1485م قُتل خلالها أبطال كثيرون، وجرت معارك عديدة.

* * *

401- أراغون تتَّحد مع قشتالة

(884هـ /1479م)

احتلَّ العرب المسلمون إسبانيا منذ القرن الثّامن الميلادي، وكانت الممالك الإسبانيّة الرّئيسة هي: «النافار وقشتالة وليون وجيليقيا».

اتّحدت قشتالة مع ليون نحو منتصف القـرن الثالـث عشر، بيـنما كانـت مملكـة أراغـون شرقي إسبانيا. وفي العام 783هـ/ 1469م تزوّجت إيزابيلا وريثـة قشـتالة فردينانـد ابـن ملـك أراغون. ولمّا تُوفي والد فرديناند عام 883هـ/ 1479م أصبحت أراغون وقشتالة مملكة واحـدة قويّة. عند ذلك أصبحت إسبانيا قوّة سياسيّة رئيسة في أوروبا.

* * *

402- السلطان العثماني بايزيد الثاني يرتقي العرش

(886هـ /1481م)

هو بايزيد الثاني بن محمَّد الثاني الفاتح بن مراد الثاني بن محمَّد الأوَّل چـلبي بـن بايزيـد الأوَّل يلدرم، العثمانيُّ، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (نحو 851 - 918هـ/ نحو 1447- 1512م):

ثامن سلاطين الدَّولة العثمانيَّة (ربيـع الأوَّل 886- صـفر 918هــ/ 1481- نيسـان 1512م). وَلِـيَ بعد وفاة والدهِ محمَّد الثاني الفاتح.

وطَّد أركان الحكم العثماني في البلقان وآسية الصغرى والبحر الأبيض المتوسط الشرقي غـير أنَّه فشل في إخضاع مماليك مصر.

كان ميَّالاً للسلم محباً للعلوم الأدبية، متصوِّفاً مخلصاً لمذهبه الصُّوفي ومن ثمَّ لُقِّب بالوَليِّ. بنى المسجد الذي يحمل اسمه في استانبول وبنى عدَّة مساجد وتكايا وجسوراً على نَهْـرَيْ

قيزيل إيرماق وسقاريا.

أجبره ابنه سليم الأوَّل على التنازل عن العرش في 8 صَفر 918هـ/ 25 نيسان- إبريل 1513م.

توفي في 10 ربيع الأوَّل عام 918هـ/ 26 أيار- مايو 1512م عن سبعة وستين عاماً. ومدَّة حكمه اثنتانِ وثلاثون سنة.

* * *

403- وفاة علي بن محمَّد القَلَصادي
أوَّل مَن ابتدع الرموز الجبريّة وجعلها من الحروف الأبجديّة
(891هـ /1486م)

هو علي بن محمَّد بن علي، القرشيُّ، الأندلسيُّ، البسطيُّ أصلاً وولادةً، الغَرْناطيُّ إقامةً، التونسيُّ وفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو علي، الشهير بالقَلَصَادي (815 - 891هـ/1413-1486م):

عالمٌ بالحساب، فَرَضيٌّ، فقيهٌ مالكيٌّ، وآخر مَنْ له التآليف الكثيرة من أئمَّة الأندلس.

ومن إبداعاته في عِلْم الجبر أنَّه أوَّل من ابتدع الرموز الجبرية وجلعها من الحروف الأبجدية. وذلك في كتابه الشهير: «كشف الأسرار عن عِلْم الحروف والغبار». وهي عنده على الشكل التالي: س: للدلالة على الجذر، وهو الشيء المجهول. ب س: للدلالة على الجذور، وهي مجموعة جذور. س^2: للدلالة على المال، وهو مربَّع الجذر.م س^2: للدلالة على الأموال، وهي مجموعة أموال. ح: للدلالة على العدد المفرد البسيط. ك: للدلالة على مكعب المجهول (الجذر)، أي س^3. ل: للدلالة على المساواة بين عددَيْن أو معادلتَيْن.∴ : للدلالة على النسبة.

من تآليفه: «شرح الأرجوزة الياسمينية-ط» في الجبر والمقابلة، و«قانون الحساب»، و«انكشاف الجلباب-ط» رسالة في قانون الحساب، و«بغية المبتدي وغنية المنتهي» في الفرائض، و«اشرف المسالك إلى مذهب ملك» في الفقه المالكي، و«هداية الأنام في مختصر قواعد الاسلام»، و«شرح إيساغوجي» في المنطق، و«الضروري في عِلْم المواريث». وله مختصرات وشروح في النحو، والعَروض، واللغة، والأدب، والجبر، والمقابلة، وغير ذلك.

* * *

404- قيام أمبراطورية سنغاي الإسلامية غربي أفريقيا
(897هـ /1492م)

بعد دخول قوّات الملك (سني علي) ملك سنغاي عاصمة أمبراطورية مـالي وهـي (تمبكتـو) أخذ على مدى سنوات متتالية في إخضاع العديد من الممالـك الضـعيفة المحيطـة بـه فسـيطر على منطقة نهر النيجر وعلى مناطق (جنى) و(باتنجا) و(الموش) بجنوب غرب مالي. ثم عمـل على ترسيخ أركان تلك الأمبراطورية الواسعة وأخذ في بناء المساجد والمدارس ونشر الإسلام بـين قبائل الزنوج المنعزلة. وقد توفي (سني علي) عام 897هـ مخلّفاً وراءه دولة فتيّة مزدهرة.

* * *

405- حصار غَرْنَاطة وسقوطها
(897هـ /1492م)

لما أخذ الإسبان في التضييق على مملكة غرناطة تمكّنوا من أن يوقعوا النزاع بين خلفاء علي بن الحسن، فسقط الجزء الغربي من غرناطة ثم تـلاه الجـزء الشرقـي، فزحـف الإسـبان تجـاه المدينة وفرضوا من حولها الحصار. وأرسل فرديناند رسـله إلى قـادة غرناطـة يطـالبهم بـإعلان الاستسلام فرفضوا وكان يتزعّمهم موسى بن أبي الغسـان. فنـزل جـيش إسـباني قوامـه خمسـة وعشرون ألف جندي وفارس إلى مزارع وبساتين غرناطة وأخذ يخرّبها حتى لا يجد المسـلمون ما يأكلونه... ثم أرسلت إيزابيلا (ملكة إسبانيا) جيشاً ضخماً قوامه خمسون ألف جندي أخـذ يقاتل المسلمين المتحصّنين في القلاع والحصون القليلة الباقيـة لهـم فظهـرت آيـات عظيمـة مـن آيات البطولة والدفاع عن الدّين والشرف والممتلكات حتى خارت القوى وانتهى العزم وخمدت أنفاس المقاومة ولم يكن هناك طريق ثان إلا الاستسلام. ويعتـبر سـقوط غرناطـة في يـد الإسـبان خاتمة محزنة للوجود الإسلامي بها والذي استمرّ بـدون انقطـاع قرابـة الثمانيـة قـرون. وبفقـدنا المحزن هذا طُوِيت صفحة من تاريخ المسلمين دوّن فيها بكل وضوح أن الافتنان بالدنيا والتنعّم

برغد عيشها ومحالفة الأعداء ضد الإخوان والثقة في الواشين، كلّها تؤدي لا محالة إلى فقد الحضرة وتضييع جهود الأجداد العِظام الذين عملوا بإخلاص دون كلل أو ملل على نشر نور الإسلام في ربوع الأرض.

ولقد احتفلت كلّ دول أوروبا احتفالات غير مسبوقة بإنهاء إسبانيا للنفوذ السياسي الإسلامي في الأندلس.. ونظر الأوروبيون كافة لإسبانيا على أنها الدولة الأوروبية الوحيدة التي تمكّنت من تحقيق ما لم تتمكّن سبع حملات صليبية على الشرق العربي من تحقيقه.

* * *

406- معاهدة تسليم غرناطة للإسبان

(897هـ /1492م)

بعد قيام الإسبان بتشديد الحصار حول مدينة غرناطة - آخر مدينة إسلامية في الأندلس - اجتمع العلماء والفقهاء والقادة في قصر الحمراء واتفقوا على التسليم فاختاروا الوزير أبا القاسم عبد الملك لمفاوضة ملك إسبانيا فرديناند. واستمرَّت المفاوضات بين الجانبين وقتاً طويلاً حيث وافق الطرفان على ما سُمِّي بمعاهدة تسليم غرناطة، تلك المعاهدة التي تضمّنت سبعة وستين بنداً وهي بذلك من أطول المعاهدات التي وقعت بين المسلمين والأوروبيين. وقد كان أهم تلك البنود: أن تبقى كافة مساجد المسلمين كما هي لا تمسّ بسوء، وأن لا يدخل النصارى دار مسلم إلا بإذنه وأن يبقى كلّ مسلم في أرضه وأن يأمن كلّ المسلمين صغاراً وكباراً على أنفسهم وأموالهم وأهلهم وأن لا يُولى على المسلمين شخص من النصارى، وأن يتمتّع المسلمون بممارسة شعائر دينهم وأن لا يحمل أيّ مسلم أية علامة تميّزه عن غيره من النصارى واليهود، وأن لا يدفع المسلمون ضرائب أكثر ما كانوا يدفعونه أيّام دولتهم، وأن يكون لهم حقّ السفر والتنقّل في كل أنحاء إسبانيا وأن لا يقهر أيّ مسلم على دخول الديانة النصرانية.

* * *

407- آخر ملوك غرناطة المسلمين يغادرها ذليلاً باكياً

(897هـ /1492م)

خرج أبو عبد اللـه بن أبي الحسن من قصر الحمراء الفاخر بغرناطة حاملاً مفاتيح مدينته الزائلة فسلّمها إلى إيزابيلا وفرديناند بينما كان يبكي.

لقد كان أبو عبد اللـه هو المفرِّط في آخر حصون المسلمين بالأندلس، حيث وقف متخاذلاً أمام الإسبان، بل أخذ في مقاتلة عمّه أبي عبد اللـه الزغل حتى يصير مُلك غرناطة له فتحالف مع الإسبان لهزيمة عمّه وخير قوّاده فقتل بسبب ذلك آلاف من الرجال الذين كانوا قادرين على منع اندثار ملك المسلمين بتلك البلاد... ولكنه الطمع وقصر النظر وتفضيل المصلحة الخاصة على المصلحة العامّة. فخرج من الأندلس مهاناً بعد زوال دولته. فلمّا رأته أُمُّه يبكي قالت له:

إبكِ مثل النساء مُلْكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجالِ

* * *

408- كريستوف كولومبس يكتشف أميركا

(898هـ /1492م)

أبحر الرُّبَّان الإيطالي كريستوف كولومبس (1451- 1506) عام 898هـ/ 1492م، في خدمة إسبانيا، عبر البحر الأطلسي. فعبر في أول نيسان «بحر الظلمات الأخضر» كما كان يسمِّيه العرب. كان كولومبس يعتقد، خلافاً لإرادة الكثيرين من أهل عصره، بأن الأرض دائرية، وبإبحاره نحو الغرب سوف ينشئ طريقاً تجارية جديدة للوصول إلى الشرق الأقصى.

كانت الفكرة جيدة، إنما ينقصها أمران: الأوّل يكمن في اعتقاد كولومبس بأن العالم أصغر بكثير من الحقيقة الجغرافية، والثاني: لم يكن يعرف أن القارّتين الكبيرتين (أميركا الشمالية والجنوبية) تقعان في طريقه. ولمّا رأى اليابسة بعد رحلة دامت أكثر من شهرين اعتقد أنّه قد وصل إلى جزر الهند الغربية، فإذا بها جزر أميركية.

قام كولومبس بثلاث رحلات أخرى إلى هذه الجزر وهو يعتقد أنّها الهند الغربية. وتُوفّي عام 911هـ/ 1506م غير عالم بأن الإسبان سيجدون ثروات عظيمة في العالم الجديد الذي اكتشفه، كانت أهمّ بكثير من ثروات الشرق الأقصى.

* * *

409- وفاة محمَّد بن إبراهيم الرومي
أوَّل مَن تولى التدريس في المدارس العثمانية بالقُسْطَنْطِينية
(901هـ /1459م)

هو محمَّد بن إبراهيم، الروميُّ أصلاً، الحنفيُّ مذهباً، محيي الدين، الملقَّب بخطيب زادَهْ (...- 901هـ/ ...- 1495م):

فقيهٌ حنفيٌّ، أصوليٌّ، متكلِّمٌ. له مشاركة في العقائد وعِلْم الكلام. وهو أوَّل مَنْ تولّى التدريس في المدارس العثمانية بالقسطنطينية.

من آثاره: «حاشية على تجريد العقائد للسيد»، و«حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة»، و«رسالة في بحث الرواية والكلام»، و«تعليقات على أوائل الكشَّاف»، و«فضل الجهاد» رسالة، وغيرها.

* * *

410- إجبار المسلمين على التنصُّر في إسبانيا
(904هـ /1498م)

بعد خروج ثلث ميلون مسلم من إسبانيا بقي هناك مَنْ لم يجد وسيلة لنقله إلى شمال أفريقيا، وادَّعى التنصُّر خوفاً من بطش النظام القمعي في إسبانيا. ولكن الكثير من المسلمين بقي مسلماً وأخذ يمارس شعائر الإسلام سرًّا. فنُمِيَ إلى علم الديكتاتور فرناندو ملك إسبانيا ذلك الأمر فطرد المسلمين إلى الجبال حتى تأكلهم الوحوش أو يموتوا جوعاً أو يستعبدهم الإسبان. فصاروا هائمين على وجوهم أو متخفين في

القرى نظير رشاوى يدفعونها.. ولا يمكن القول بأن المسلمين قد دخلوا في الكاثوليكية بأي حال من الأحوال ولكن الثابت أن القرار الذي اتخذته الملكة إيزابيلا صنّف كل مسلم يبقى بإسبانيا (ذُكِرَ أن عددهم كان نصف مليون ملسلم) ولا يرحل إلى شمال أفريقيا بأنه كاثوليكي. وهناك فرق واضح بأن يتم تنصير المسلم بقانون وبين أن يتنصّر بإرادته وطوعه وهذا ما لم يحدث حتى لو صوّرته كتب التاريخ الإسباني أو البرتغالي القديمة أو الحديثة منها على حدّ سواء. فالمسلم كان ولا يزال من أكثر الناس تمسّكاً بدينه وعقيدته مهما كلّفه ذلك.

* * *

411- إعلان التنصير القَسْري لأهل الأندلس المسلمين
(904هـ /1499م)

نسي الإسبان ما أقسموا على الالتزام به في معاهدة تسليم غرناطة لهم عام 1492م.. فلم تمضِ سنوات قليلة على توقيعها إلا وأصدرت محاكم التفتيش الإسبانية تعاليم مشدَّدة للكاردينال سيسيزوس لإحكام القبضة الحديدية على المسلمين بإسبانيا والعمل السريع على إجبارهم على الكثلكة (أي أن يصبحوا نصارى كاثوليك). فتمّ تحويل مسجد غرناطة الجامع إلى كاتدرائية وأحرقت المصاحف وكتب التفسير والعقيدة والفقه الإسلامية وطورد المسلمون في كلّ مكان وأخذوا بالعنف لكي يرتدُّوا عن الإسلام.

* * *

412- إحراق سافونا رولا في فلورنسا
(904هـ /1498م)

وُلِد جيرلامو سافونا رولا عام 1452م، وأصبح راهباً إيطاليًّا. حاول إصلاح السياسة والدين في فلورنسا، فهاجم الجميع، مظهراً مساوئ وأخطاء الحكّام ورجال الدين. ولما غزا الملك الفرنسي شارل الثامن (1470- 1498م) إيطاليا، حيّاه بمحبة، واعتبره المنقذ لعقاب الإيطاليِّين بسبب خطاياهم.

وما لبث أن أصبح سافونا رولا الحاكم الفعليّ لمدينة فلورنسا؛ فملأ المدينة احتفالات دينية متواصلة، بدلاً من اللهو والترف والشراب. فكان حكمه قاسياً ولسانه سليطاً، معتبراً نفسه مرشداً... قام الناس ضده أخيراً، فسُجن، ثم شُنِق على صليب محترق في الشارع. حدث ذلك عام 904هـ/ 1498م.

* * *

413- أحمد بن ماجد السَّعْدي

يرشد قائد الأسطول البرتغالي ڤاسكو دي غاما في رحلته البحرية (904هـ /1498م)

هو أحمد بن ماجد بن محمَّد بن معلق، السَّعْديُّ، النَّجديُّ ولادةً، شهاب الدين، الملقَّب بعدَّة ألقابٍ هي: ابن أبي الركائب، الشيخ ماجد، السائح ماجد، أسد البحر (... - بعد 904هـ/... - بعد 1498م):

عالمٌ في عِلْم البحار وفنِّ الملا حة وتاريخه عند العرب والمسلمين، ومن كبار ربابنتهم في البحر الأحمر وخليج البربر والمحيط الهندي وخليج بنغالة وبحر الصين.

وهو الرُّبَّان الذي أرشد قائد الأسطول البرتغالي ڤاسكو دي غاما (Vascoi de Gama) في رحلته من مالندي (Mélinde) على ساحل إفريقيا الشرقية إلى كلكتا في الهند سنة 904هـ/ 1498م.

وكان بحَّارة عدن سنة 1270هـ/ 1854م إذا أرادوا السفر قرأوا الفاتحة «للشيخ ماجد» مخترع الإبرة المغنطيسية. والمقصود بالشيخ ماجد صاحب الترجمة.

من تصانيفه: «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد- ط»، وأرجوزة «حاوية الاختصار في عِلْم البحار- خ»، و«الأرجوزة السبعية- ط»، و«القصيدة المسمَّاة بالهدية- ط»، و«أرجوزة بر العرب في خليج فارس- خ» في دار الكتب المصرية، و«المراسي على ساحل الهند الغربية»، وغيرها.

* * *

414- رحلة أميركو فيسـپـوتشي إلى أميركا

(905هـ /1499م)

قامـت عـدّة رحـلات بعـد كولـومبس عـبر المحـيط الأطـلسي، كـان أهمّهـا رحلـة أميركـو فيسبوتشي وألفونسو أوجيدا عام 1499م.

كان فيسبوتشي تاجراً إيطاليًّا، استوطن في المرفأ الإسباني لمدينة إشبيلية عام 1492م. وكـان عضواً في بعثة اكتشفت سـاحل أميركـا الوسـطى عـام 1497م. وقـد اكتشـف في عـامَيْ 1499 و1500 مع أوجيدا مئات الأميال من الشواطئ الشمالية لشرقي أميركا. وفي رحلـة أخـرى عـام 1503 استكشف الساحل البرازيل في أمريكا الجنوبية.

فقد كـان أول مَـنْ أعلـن أنّ كولـومبس قـد اكتشـف عالمـاً جديـداً منفصـلاً عـن أيّ قـارة معروفة، ولذلك سُمِّي العالم الجديد باسمه.

* * *

415- إسماعيل بن حَيْدَر الصَّفَوي يؤسِّس الدولة الصَّفَوية في إيران (907هـ /1502م)

هو إسماعيل الأوَّل بن حَيْدَر بن جُنَيْد صدر الدين بن إبراهيم بن علي سلطان، الصَّفَويُّ، الإيرانيُّ أصلاً، الأَرْدَبيليُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (أَرْدَبيل: مدينة في آذربيجان شمال إيران)، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، الملقَّب بالشاه (892- 930هـ/ 1487- 1524م):

مؤسِّس الدولة الصَّفَويَّة في إيران وأوَّل شاهاتها (2 شهر رمضان 907- 19رجب 930هـ/ 1502- 1524م).

قبض على زمام الأمر في حالة فوضى، فاستنجد بقبائل الأتراك واستولى على آذربيجان وفارس بعد أن انتصر على أَلُوند سلطان آلاق قَيُونْلُو.

لَقَّب نفسه بالشَّاه سنة 908هـ/ 1503م.

وسَّع حدود دولته إلى هَرَاة (في أفغانستان) شرقاً وبغداد جنوباً. وفرض سيادته على النجف وكربلاء.

وكان المذهب الشِّيعي هو المذهب الشائع دائماً في بلاد فارس، إلا أنَّ إسماعيل كان أوَّل حاكم جعله مذهب الدولة ونشره بين القبائل التركية التي تنزل الشمال والتي ألحقها بخدمته وميَّزها بإلباسها القلنسوات الحُمْر، فعُرِفَتْ باسم قِزِل باش (أي ذوي الرؤوس الحمر). وقضى على مذهب أهل السُّنَّة أو كاد في بلاد فارس.

اِصطدم بالعثمانيِّين فانهزم في وجه السلطان العثماني سليم الأوَّل في معركة چالدَرَان 919هـ/ 23 آب – أغسطس 1514م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه طهماسپ الأوَّل.

* * *

416- ليوناردو دا ڤـنتشي يقدِّم «الموناليزا»

(909هـ /1503م)

«الموناليزا» أشهر لوحة في العالم رسمها الفنّان ليونـاردو دا ڤــنتشي (1452- 1519) وذلـك عام 909هـ/ 1503م، وهي معلّقة اليوم في متحف اللوفر في باريس.

تبدو الموناليزا مجرّد لوحة عادية بسيطة، لكنّ الفحص المتمعّن لتعابير المـرأة يظهـر شـيئاً رائعاً جداً.

قدَّم هذا الفنّان أعمالاً رائعة في الفنّ، كما اتّجه نحو العلم، ورسـم الاكتشـافات الحديثـة، مثل رسوم الغوّاصات والطّائرات والآلات الحربيّة وغيرها.

* * *

417- وفاة جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطيّ إمامٌ من أئمَّة التفسير والحديث والفقه

(911هـ /1506م)

هو عبد الرحمن بن أبي بَكْر بن محمَّد بن سابق الدين، الخضيريُّ، المصريُّ أصلاً، السُّيوطيُّ ولادةً (أسيوط: مدينة في جنوبي مصر عـلى الشـاطئ الغـربي للنيـل)، القـاهريُّ نشـأةً وإقامـةً ووفاةً، الملقَّب بابن الكتب (لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتابٍ ففاجأها المخاض، فولدتـه بين الكتب)، جلال الدين (849 -911هـ/1446-1506م):

إمامٌ من أئمَّة التفسير والحديث والفقه. نَحْويٌّ، لغويٌّ، مؤرِّخٌ، أديبٌ، عالمٌ، مؤلِّفٌ مُكْثِر.

هو أوَّل مَنْ رتَّب أنواع الحديث على حروف التَّهجِّي أي ترتيباً هجائيًّا ألفبائيًّا مـن الألـف إلى الياء. فقد رتَّب كتابه الشهير «الجامع الصغير» على هذا الترتيب الذي «ما سبقه أحدٌ فيـه من الأوائل، وما يلحقه فردٌ من الأواخر».

قرأ على واحدٍ وخمسين عالماً، ثمَّ تفرَّغ للتأليف بعد بلوغه سن الأربعين.

له نحو 600 مصنَّف (ما بين كتابٍ وكتيِّب ورسالة).

فمن مؤلفاته المطبوعة: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» ستة أجزاء، و«المزهر في علوم اللغة» مجلدان، وحُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» مجلدن، و«بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة» مجلدان، و«الإتقان في علوم القرآن»، و«طبقات الحفَّاظ»، و«طبقات المفسِّرين»، و«تاريخ الخلفاء»، و«تفسير الجلالَيْن»، وغيرها.

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «التحبير لعِلْم التفسير»، و«النفحة المسكية والتحفة المكية» في عدَّة علوم، و«تحفة الناسك»، و«التاج في إعراب مشكل المنهاج»، و«قطف الثمر في موافقات عمر»، وغيرها كثير.

* * *

418- حرق الآلاف من الكتب والمخطوطات الإسلامية في غرناطة (913هـ /1508م)

عُرِفَ أهل غرناطة المسلمون بأنهم أفضل من يصنعون الكتب ويغلِّفونها في كافة أنحاء أوروبا. وبعد سقوط غرناطة قام الكاردينال زمنيز بالتنبيه على كل سكان غرناطة المسلمين بتسليم ما في حوزتهم من كتب ومخطوطات وإلا فسيتعرّضون لأشدّ التنكيل.

وفي خلال أيام قليلة توفّر لدى زمنيز الآلاف من كتب المسلمين في كافة صنوف المعارف، فاستخلص منها كلّ ما يمكن أن يستفيد به الإسبان في بثّ النهضة العلمية والحضارية وجمع المخطوطات والكتب الأخرى وأشعل فيها النيران وكانت بمئات الآلاف حتى غطّت المدينة سحابة كثيفة سوداء تشهد بزوال أعظم المعارف الخاصة بتراث الأندلس الإسلامي ولا يمكن وصف ما فعله الإسبان بتلك الثروة الحضارية إلا أنه عمل بربري خالٍ من المسؤولية ويفتقد الحس الإنساني السليم.. وللأوروبيِّين الذين يحلو لهم وصف العرب اليوم بأنهم لا يقرأون أن يتذكروا أن العرب تملكوا في مكتبة قرطبة وحدها في القرن العاشر الميلادي ما يقرب من نصف مليون كتاب ومخطوط.. وهذا كان السبب في أنهم تمكّنوا من بناء حضارة مزدهرة. أما الإسبان في القرن السادس عشر فكانوا يحرقون الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية دون أن يكون لهم هم أنفسهم أي مكتبات ترتقي بشأنهم فليس عجيباً إذن أنهم فشلوا في إقامة

حضارة تبقى على مرّ الزمن. هذا.. وكان قد تمّ إحراق تلك الثروة المعرفية البالغة القيمة في ميدان عام بغرناطة يسمّى باب الرملة وقاد عملية الإحراق مندوبون عن ملك إسبانيا ورهبان من الكاثوليك.

* * *

419- إسبانيا تحتلُّ مدينة وَهْران بشمال أفريقيا وتذبح أهلها (914هـ /1509م)

لم يكن بالمغرب الأوسط (الجزائر اليوم) من قوّات نظامية كافية أو قادرة على وقف التوسّع الإسباني في الشاطئ الأفريقي، ما جعل الإسبان يرسلون حملة بحرية كبيرة تجاه مدينة وهران المزدهرة واحتلالها. ولكن سكان المدينة هبّوا للدفاع عنها فما كان من الإسبان إلا أن دمّروا المدينة بالمدافع وقاموا بذبح ما يزيد عن أربعة آلاف من الأبرياء العزل وأسروا ثمانية آلاف آخرين وخرّبوا وأحرقوا مسجدَيْن من مساجد المدينة الإسلامية.

وقد كان ذلك الهجوم الإسباني من تخطيط الكاردينال زمنيز أسقف إسبانيا المقرَّب من الملك فرديناند ملك إسبانيا. وبعد ستّة أعوام من تاريخ سقوط وهران قام زمنيز بتأسيس محكمة تفتيش بغرض محاربة المسلمين بالمدينة وهي بذلك سبقت حتى تلك المحكمة التي تأسست بغرناطة.

* * *

420- ارتقاء هنري الثامن عرش إنكلترة (915هـ /1510م)

عندما ارتقى هنري الثامن (1491- 1527) العرش كان ذا ثقافة عالية ومحبوباً من شعبه، ترك إدارة مملكته بيد ولنبي (تُوفِّي عام 1530م). ولمّا أراد أن يطلِّق زوجته كاترين الأرغونية، فشل ولبني في الحصول على إذن البابا. هنا بدأت الكنيسة الوطنية في إنكلترا، وأعلن توماس كراغر (1489- 1556م) رئيس أساقفة كانتربري إلغاء زواج هنري الثامن، وسمح له بالزواج بآن بولين. أعلن البابا فوراً إبطال الزواج، فأعلن

هنري نفسه رأس الكنيسة الإنكليزية زعيم السُّلطتَيْن المدنيّة والروحية.

بهذه الزّعامة تزوّج هنري الثامن ستّ زوجات: (كاترين الأرغونية، آن بولين، جين سيمور، آن الكليفية، كاترين هوارد، وكاترين بار). كان هنري قاسياً جداً مع شعبه، وقد تنفّست إنكلترا الصعداء عند وفاته.

* * *

421- القائم بأمر الله محمَّد السَّعدي

يؤسِّس دولة الأشراف السَّعْدِيِّين في المغرب الأقصى

(916هـ /1511م)

هو محمد بن محمَّد بن عبد الرحمن بن عليٍّ بن مخلوف بن زَيْدان، الحَسَنِيُّ، السَّعْدِيُّ، الحجازيُّ أصلاً، المغربيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو عبد الله، الملقَّب بالقائم بأمر الله (... - 923هـ/ ... - 1518م):

مؤسِّس دولة الأشراف آل زيدان، المعروفين بالسَّعْدِيِّين، في المغرب الأقصى وأوَّل ملوكهم (916- 923هـ/ 1511- 1518م).

اِطَّلع على تاريخ المغرب، ورأى ما كان قد وصل إليه مُلْك المغرب من الضَّعْف والانحلال في عهد الدولة الوطَّاسيّة، فنهض لقتال البرتغاليِّين في بلاد السُّوس الأقصى، داعياً إلى الجهاد فيهم وفيمن سالمهم من المسلمين.

واتّصل بسلطان الوَطَّاسيِّين محمَّد الثاني البرتقالي، فساعده هذا على الجهاد. والتفَّت القبائل حوله لشرفه وحُسن بلائه وتدبيره. وبايَعَه أهل السُّوس، ودرعة وأعمالها سنة 916هـ/ 1511م. واستمرَّ في المُلك إلى أن توفِّي مجاهداً. خَلَفَه ابنه أحمد بالأعرج.

* * *

422- فخر الدين الأوَّل بن عثمان المَعْنِي يؤسِّس الإمارة المعنية في الشُّوف بلبنان

(921هـ /1516م)

هو الأمير فخر الدين الأوَّل بن عثمان بن ملحم بن أحمد، المَعْنِيُّ (من آل مَعْن) اللبنـانيُّ، الشُّوفيُّ إقامةً ووفاةً (الشوف: قضاء في محافظة جبل لبنان)، الملقَّب بسلطان البَر (...-951هـ/ ...-1545م):

مؤسِّس الإمارة المَعْنِيَّة في الشُّـوف بلبنـان وأوَّل أمرائهـا (921 – 951هــ/ 1516-1545م). وأحد الذين قدَّموا خضوعهم للسلطان العثماني سليم الأوَّل في أعقاب معركة مرج دابـق عـام 921هـ/ 1516م، والتي قضت على حكم المماليك في مصر وبلاد الشام. فَأقَرَّه السـلطان سـليم على حكم منطقة الشُّوف، كما أقَرَّ سائر الأمراء اللبنانيِّين على إقطاعـاتهم وخلـع عليـه لقـب سلطان البر، ومنحه امتيازات الحكم الذاتي.

كان فصيحاً، شجاعاً تميَّز حكمه بالعدل والنظام وسعى إلى توحيد كلمـة اللبنـانيين. فأقـام علاقات ودِّيَّة مع الأسر الإقطاعية، وصاهر التنوخيِّين. اتّخذ دير القمر مقرًّا لـه. امتـدَّ سـلطانه من حدود يافا بفلسطين إلى طرابلس الشام.

أُغتيل بأمرٍ من والي دمشق، فخَلَفَه ابنه قرقماز.

* * *

423- السلطان العثماني سليم بن بايزيد
أوَّل مَنْ تولَّى الخلافة الإسلامية من غير قُرَيْش
(923هـ /1517م)

هو سليم الأوَّل بن بايزيد الثاني بن محمَّد الثاني الفاتح بـن مـراد الثـاني بـن محمَّـد الأوَّل چـلبي، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (875- 926هـ/1470- 1520م):

تاسع سلاطين الدولة العثمانية (ربيع الأوَّل 918- شوَّال 926هـ/ 1512- 1520م).

اِرتقى العرش بعد أن أجبر والده بايزيد الثاني على التنازل عن الحكم في 8 صـفر 918هــ/ 1513م.

حارب الدولة الصَّفَوية في إيران وانتصر عـلى الشـاه إسـماعيل الصَّـفَوي في معركـة چــالْدِران (Chaldiran) في 2 رجــب 920هـــ/ 23 آب- أغســطس 1514م وألحــق

كردستان وديار بكر بالدولة العثمانية.

وقضى على دولة المماليك البُرْجِيِّين في موقعة مرج دابق بالقرب من حلب سنة 922هـ/ آب- أغسطس 1516م. وفتح سورية ومصر، وخضعت له كلُّ البلاد العربية خضوعاً فعليًّا أو اسميًّا فأعلن نفسه خليفة المسلمين عام 923هـ/ 1517م فكان بذلك أوَّل مَنْ تولَّى الخلافة الإسلامية من غير قريش.

وخطب خطباء الجوامع من على منابر مصر قائلين: «وانصر اللهُمَّ السلطان ابن السلطان مالك البرَّيْن والبحرَيْن وكاسر الجيشَيْن، وسلطان العراقَيْن، وخادم الحرمَيْن الشريفَيْن، الملك المظفر سليم شاه. اللهمَّ انصره نصراً عزيزاً وفتحاً مبيناً يا مالك الدنيا والآخرة يا ربَّ العالمين».

* * *

424- ثورة الغزالي ضدَّ الحكم العثماني

(927هـ /1520م)

كان جان بردي الغزالي رجلاً طموحاً، فكسب ثقة الناس، وجمع النّاقمين على العثمانيِّين والراغبين بالاستقلال، ولما تُوفي السلطان سليم الأول عام 1520، استغل الفرصة، وأعلن استقلاله في الجامع الأموي، لكنّ سليماناً القانوني (1520- 1566م) ابن السلطان سليم، أرسل جيشاً، فقتل الغزالي، وأسر مَنْ كان معه...

بعد ثورة الغزالي، تبيَّن للعثمانيِّين خطر تسليم منطقة واسعة لحاكم واحد، فعمدوا إلى تجزئة الولايات، بين طرابلس ودمشق وحلب..

* * *

425- هرنان كورتيس يستولي على المكسيك

(928هـ /1521م)

تولَّى هرنان كورتيس (1485- 1547م) الإسباني قيادة بعثة إلى المكسيك عام 1485م. وعندما وصل كورتيس إلى سان خوان دي أولوا عام 1519م، كانت هناك قوّة من

الأزتيك الذين عاشوا هناك منذ مدة طويلة.

تلقّى كورتيس الدعم من بعض المعارضين الـدينيِّين، فـتمكّن جيشـه الصـغير مـن احـتلال العاصمة تينوكتيتلان (مدينة مكسيكو)، لكن المناوشات بقيت مستمرّة إلى أن قامـت معركـة في نيسان عام 928هـ/ 1521م، أصبح كورتيس بعدها زعيم مقاطعة إسبانيا الجديدة.

* * *

426- رحلة ماجلّان حول العالم
(929هـ /1522م)

تطـوَّع فرديناند مـاجلّان (1480- 1521م) البرتغـالي، الـذي يعمـل لمصـلحة الحكومـة الإسبانية، للبحث عن طريق إلى الشرق.

أبحر في تموز عام 925هـ/ 1519م، فوصل في نهايـة السـنة إلى جنـوبي أميركـا، حيـث تمـرَّد عليه رجاله عند معرفتهم خطّته في البحث عن مضيق في أقصى جنوبي القـارة. إلَّا أنّ مـاجلّان قمع التمرّد، وأبحر في تشرين الأول 1520 عبر مضيق ماجلّان إلى المحـيط الهـادي، فوصـل إلى الفيليبّين بعد رحلة قاسية عبر المحيط الهادي، وقتـل هنـاك في حـرب أهليـة. عـادت سـفينته فيتوريا الوحيدة المتبقيّة بقيادة خوان سيبستيان دل كانو إلى البرتغال سالمة في أيلول- سبتمبر 1522م، واعتُبِرَت أول سفينة تدور حول العالم.

* * *

427- محمَّد بابُر شاه مؤسِّس الأمبراطورية المغولية في الهند وأوَّل أباطرتها
(932هـ /1526م)

هو محمد بابُر شاه بن ميرزا عمر شيخ بن أبي سعيد بن محمَّد بن ميران شاه (جلال الدين) بن تيمورلنگ، المغوليُّ أصلاً، التَّيْمُوريُّ، الهنديُّ إقامـةً ووفـاةً، الحنفـيُّ مـذهباً، ظهـير الـدين. (بابُر، وتُلفَظ بَبُر: كلمة في الهندية تعني النمر أو الفهد. لقَّبه بـذلك جـدُّه لأُمِّـه) (16 المحـرَّم 888- 937هـ/ شباط -1530م):

مؤسِّس الأمبراطورية المغولية في الهند وأوَّل أباطرتها (15 شعبان 932- جمادى الأولى 937هـ/ 1526- آخر كانون الأول 1530م).

خَلَف والده في ولاية فَرْغَانة في 5 شهر رمضان 899هـ/ 1494م. واستولى على بدخشان سنة 909هـ/ 1503م، ثم على كابُل سنة 910هـ/ 1504م. وألْحَق قندَهار ببلاده سنة 913هـ/ 1507م. وأخضع سمرقند سنة 916هـ/ 1511م. ثم اتّجه إلى الهند، فأوقع هزيمةً نكراءَ بجيش إبراهيم الثاني اللودي – سلطان دِهْلِي- في معركة بانيپات في 7 رجب 932هـ/ نيسان-إبريل 1526م.

ثم احتلَّ سريعاً مدينتَي دِهْلِي وآغرا (Agra) عام 932هـ/ 1526م. وأرغم كلّ الأقاليم الهندية في نهر السند إلى البنغال على الدخول في طاعته مؤسِّساً بذلك أمبراطوريّته المغولية.

اِتّخذ لنفسه لقب الپادشاه الذي لم يحمله أحد من الأمراء التيموريِّين من قبله، إذ كانوا لا يُعرَفون إلاّ بلقب ميرزا.

توفِّي في أغرة عاصمة أمبراطوريّته ودُفن في كابُل بوصيةٍ منه.

خلَّف أربعة بنين هم: همايون، كامران، هندال ميرزا، عسكري ميرزا.

عُرِف ببغضه للتعصُّب الدينيِّ وبُعده عنه، فمارس الهندوس طقوسهم الدينية في حرية تامّة.

وكان مُحِبًّا للفنون الجميلة، وبفضل رعايته وتشجيعه ازدهرت كثير من الفنون في عهده مثل: العمارة، والشعر، والتصوير، والموسيقى. وبلغ من ولَعه بالعمارة أنه كان يستخدم بضع ألوف من مَهَرة النحّاتين والبنّائين ليقيموا له منشآته من قصور ومساجد وحمَّامات ونافورات وخزّانات للمياه.

وكان بلاطه يضجُّ بعدد كبير من العلماء الأفذاذ والأدباء الممتازين منهم: غياث الدين محمَّد خدامير المؤرِّخ الفارسي المشهور، ومولانا شهاب الدين الشاعر ومؤلِّف الألغاز والكاتب الفكاهي المشهور، ومير إبراهيم لاعب القانون الماهر وغيرهم.

وكان إلى ذلك شاعراً وكاتباً كبيراً، فقد ترك ديوان شعر مثنوي باللغة التركية عنوانه «مبين»، وله قصائد بالفارسية. وتُعَدُّ سيرته المعروفة باسم «بابرنامه» (كتاب بابر) أعظم آثاره الأدبية على الإطلاق، روى فيها قصة حياته وقد كتبها بنفسه باللغة الچغتائية (وهي اللغة التركية الجنوبية)، تدلّ على ذوقٍ أدبيٍّ رفيع. ثم ترجمها إلى الفارسية عبد الرحيم ميرزا خان في عهد السلطان المغولي أكبر، وقد طبعت في قازان سنة 1292هـ/ 1875م. ثم تُرجِمت إلى الإنكليزية سنة 1921- 1922م.

وهو أوَّل مَنْ أدخل فنَّ توضيح الكتب بالصُّوَر إلى الهند. وإن مذكراته لتقدّم لنا نموذج لهذا الفنّ، فإنها مليئة بالصور الإيضاحية الملوَّنة التي تُضفي على الكتاب بهاءً وجمالاً فائقَيْن، وبخاصة تلك الصُّوَر الملوَّنة الرائعة.

* * *

428- قيام محكمة التفتيش الإسبانية في غرناطة
(933هـ /1526م)

قامت أول محكمة تفتيش في غرناطة والتي أمر بها ملك إسبانيا كارلوس بهدف التحري عن صِدْق مَنْ تنصّر اسماً من المسلمين.

وبتأسيس تلك المحكمة البشعة أُجْبِر كل المتنصّرين بعدم استخدام اللغة العربية وعدم الصلاة والصيام أو التسمّي بأسماء عربية أو الدعاء بأدعية الإسلام أو دفن الموتى وفقاً لشريعة الإسلام. وأُجبروا على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير والميتة وعدم ختان الذكور ودفن موتاهم وفقاً للطقوس الكاثوليكية.

ويُعتبر ذلك العمل الشنيع وصمة عار في تاريخ أوروبا ومَنْ وافقوا عليه ومن شرَّعوا في تطبيقه.

ومن العار على دولة كإسبانيا أن تقهر المخالفين في العقيدة.. في حين أن المسلمين لم يقوموا أبداً في عصورٍ سبقت ذلك بقرون طويلة باضطهاد المخالفين لعقيدتهم.

* * *

429- إحراق أول مجموعة من مسلمي الأندلس في غرناطة
(936هـ /1529م)

تطوَّرت أعمال القمع ضد المسلمين الذين ادّعوا التنصّر، فلم يسلم بيت من بيوتهم من الجواسيس والوشايات والأحقاد. وبالرغم من قيام المسلمين بدفع رشاوى عديدة لمن بيدهم الأمر في إسبانيا إلّا أن التاريخ قد سجّل لنا مصير أوّل ضحايا المسلمين الذين اتّهمهم عمَّال محاكم التفتيش بعدم التنصّر الكامل. فحكمت تلك المحكمة القمعية على أوّل مجموعة من المسلمين بالحرق على أعواد الحطب المشتعل وهم أحياء في ساحة من ساحات مدينة غرناطة. وفي الحقيقة فإنّ تلك الحادثة المروّعة إنما اسْتُخْدِمت من أجل قمع المسلمين في كل أنحاء إسبانيا، وبهذا أصبحت الرشاوى منفذاً لكلّ مسلم للفرار بدينه وحياته من الاضطهاد الكاثوليكي.

* * *

430- محمَّد هُمَايُون يرتقي عرش الأمبراطورية المغولية في الهند
(937هـ /1530م)

هو محمَّد هُمَايُون شاه بن محمَّد بابُر شاه بن ميرزا عمر شيخ بن أبي سعيد، المغوليُّ، التيموريُّ، الكابُلِيُّ ولادةً، الهنديُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً، السُّنِّيُّ مذهباً، ناصر الدين، الملقَّب چهانباني، ولُقِّب بعد وفاته بجنت آشياني (913-963هـ/ 1506-1556م):

ثاني أباطرة المغول العظماء في الهند والمؤسِّس الحقيقي للأمبراطورية المغولية فيها. ارتقى العرش مرتَيْن؛ الأولى: 9 جمادى الأولى 937- 10 المحرَّم 947هـ/ 1530-1540م) بعد وفاةً أبيه محمَّد بابُر شاه وبوصيَّةٍ منه. حاول إدخال الحكومة المتحدة لمالَوه والگجرات في طاعته ولكن محاولته باءت بالفشل.

دخل في صراعٍ عسكريٍ مع شيرشاه سوري فانهزم همايون مرتَيْن الأولى سنة 946هـ/ 1539 والثانية عند مدينة قنوج في المحرَّم سنة 947هـ/ 1540م. ففرَّ إلى قندهار في أفغانستان والتجأ إلى شاه إيران طهماسپ الصَّفَوي الذي أكرمه وأحسن ضيافته.

عاش في المنفى خمسة عشر عاماً (947-962هـ/ 1540-1555م) بصحبة وزيره الشيعي بيرم خان. كان الحكم في بلاده لبني سور الأفغانيِّين.

عاد إلى بلاده فانتصر على سِكَنْدَر شاه الثالث سادس ملوك بني سور في دِهْلِي واستعاد الحكم فحكم للمرة الثانية (4 شهر رمضان 962- ربيع الآخر 963هـ/ 1555 - 1556م).

سقط عن شرفة مكتبته فتوفي وهو في الحادية والخمسين من عمره. خَلَفَه ابنه جلال الدين أكبر.

كان يتمتع بذاكرة قوية، ولهذا فقد أحرز تفوقاً ملموساً في كثير من الفنون والعلوم. كان محبًّا للشعر وشاعراً ممتازاً، وخلَّف شعراً بالفارسية والتركية.

كان بارعاً في علم الفلك، وعالماً من علماء الجغرافية، وألَّف عدداً من الرسائل عن طبيعة العناصر. كان يحب العلوم وبخاصة الرياضية.

كان محبًّا للكتب والمكتبات. وجمع في مكتبته الملكية عدداً ضخماً من الكتب. وأمر بتحويل «شير مندل» (Sher Mandal) وهي الدار التي كان يقضي فيها شير شاه سوري (Sher shah Suri) أوقات سمره وسروره إلى مكتبة.

كان سنِّيًّا مخلصاً في سنِّيته، ولكن حبَّه العميق واحترامه الشديد لأهل البيت يدلُّ على أنه كان ذا ميول شيعية، ويؤيد هذا أنّ رجال الدَّولة في معظمهم كانوا على المذهب الشيعي.

وفي عهده اشتهر البلاط المغولي بالجلال والفخامة. ورث عن أبيه عادة الإدمان على تعاطي الأفيون.

* * *

431- ارتقاء إيـڤـان الرَّهيب دوقية موسكو

(940هـ /1533م)

قام إيـڤـان الثالث (1440- 1505م) بتنمية إمارة فوسكو الواقعة قرب مدينة

موسكو، حتى شملت روسيا. ثم بدأ ببناء الكرملين، حيث أقامت الحكومة الروسية قروناً من الزمن.

وفي العام 1533م أصبح إيـڤـان الرابع (1530- 1584م) دوق موسكو العظيم، وتُوّج عام 1547 كأوّل أمبراطور (قيصر) لروسيا، وما لبث أن سيطر على الحكم، وأصبح زعيم الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية.

حاول إيـڤـان إدخال الثقافات والعلوم إلى أراضيه، لكنّ معاملته الفظّة البربريّة أدّت إلى تسميته: إيـڤـان الرهيب.

* * *

432- المتوكِّل على الـلـه يَحْيَى الزَّيْدي يتولَّى الإمامة في اليمن (943هـ /1537م)

هو يحيى (شرف الدين) بن شمس الدين بن الإمام أحمد المهدي بن يحيى بن المرتضى ابن أحمد، الحَسَنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، اليمنيُّ إقامةً ووفاةً، الشِّيعيُّ، الزَّيْديُّ مذهباً، الملقَّب بالمتوكِّل على الـلـه (877 - 965هـ/ 1473- 1558م):

من أئمَّة الزيدية وفقهائهم وشعرائهم في اليمن.

بُويع بالإمامة في جبال صنعاء، بعد وفاة أبيه سنة 943هـ/ 1537م وعظُم أمره، فكانت له وقائع مع الأتراك، وأطاعته قبائل كثيرة.

وينشب خلاف بينه وبين ابنه المطهَّر محمَّد بن يحيى أدَّى إلى استيلاء الأتراك على كثيرٍ من جهات اليمن. ثم اتفقا على أن يحتفظ الأب بالإمامة ويتولَّى الابن سياسة البلاد، وضُرِبَت السِّكة باسم «المُطَهَّر» في حياة أبيه.

واستقرَّ المتوكل في كَوْكَبَان، ثم انتقل إلى ظفير حجة، وفقد بصره وتوفي بالظفير.

من كتبه: «الأثمار» في فقه الزيدية، اختصر فيه «الأزهار»، و«الرسالة الصادعة»، و«الجوابات والرسائل» كتبها إلى بلاد اليمن والشام، و«القصص الحق في مدح خير الخَلْق» قصيدة، و«قصب السبق» في تخميس الحق، و«الإحكام في أصول المذهب».

* * *

433- كوپـرنيكوس ينشر بحثاً عن الأرض والشمس والكواكب
(947هـ /1540م)

يُعتبر نيكولاي كوبرنيكوس (1473- 1543م) واحداً من المفكرين البـارزين في عصره. وُلـد في ثورن في بولندا، واتّجه نحو دراسة العلوم والفلك والقانون، وأخيراً الطب في بادوا.

عمل بين 1507 و1513م في «ثورات الكواكـب السـماوية» حيـث بـيّن العلاقـة بـين الأرض والشمس والكواكب. وقد اقتنع أخيراً بنشر نظرياته وأبحاثه، فكان ذلك عام 1540م.

نقضت نظرية كوپــرنيكوس النظريـة البطليموسـية التـي تبنَّتهـا الكنيسـة، حيـث اعتقـد بطليموس أن الأرض مركز الكون، أمـا كوبرنيكـوس، قـد أوضـح في نظريتـه أنّ الشـمس نجـم أساسيّ، والكواكب تدور حولها، والأرض أحد هذه الكواكب.

* * *

434- إعدام كرومويل بعد اتِّهامه بالخيانة العظمى
(947هـ /1540م)

أصبح توماس كرومويل (1485- 1540م) مستشار هنري الثامن ملك إنكلترا. كان عليـه أن يكـون مهنـدس الإصـلاح الإنكليـزي، فـدعم الملـك في مقاطعتـه للبابـا، وأمّـن طـلاق كـاترين الأرغونية، وحلّ الرهبانية الإنكليزية، فحاز لقب «مطرقة الرهبان».

أسهم في نشر البروتستانتيّة، وشجّع على ترجمة وطباعة الكتب المقدّس، كما وضـع قـانون السيادة عام 1534م، فثبت الملك زعيماً للكنيسة في إنكلترا.

اعتُقل في العاشر من حزيران، واتُّهم بالخيانة العظمى، فقُطع رأسه بعد ستة أسابيع.

سرعان ما أدرك هنري الثامن خطأه وظلّ يتحدث عن خسارته إلى حين مماته.

* * *

435- وفاة المولى حافظ محمَّد چـلَبي من علماء الدولة العثمانية
(957هـ /1550م)

هو محمَّد بن أحمد باشا ابن عادل چلبي، التركيُّ أصلاً، الحنفيُّ مذهباً، حافظ الدين، الملقَّب بالمولى حافظ (... - 957هـ/... - 1550م):

باحثٌ. من علماء الدولة العثمانية. وافر الاطلاع على كُتُب اللغات الثلاث: العربية، والفارسية، والتركية.

نعته ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب 318/8، بأنه:

«كان حسن الخط، سريع الكتابة، كتب الكثير.. وأكبَّ على الاشتغال والأشغال ليلاً ونهاراً لا يفتر وأتقن العلوم العقلية، ومَهَر في الأدبية، ورسخ في التفسير».

أصله من ولاية «بردعة» من أطراف إيران. تفقَّه بتبريز، ورحل إلى تركية، فأكرمه السلطان «بايزيد» واستقرَّ بأنقرة مدَّة. ثم تولى التدريس بالآستانة إلى أن توفي.

من كتبه «الهيولي» رسالة، و«مدينة العِلْم» انتقد فيه بعض كبار العلماء كصاحب الهداية، والزمخشري، والبيضاوي، والشريف الجرجاني، و«حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية» في الفقه، و«حاشية على مفتاح العلوم للسكاكي» في المعاني والبيان، وحواشٍ على مواضع من شرح المواقف للسيد في عِلْم الكلام، و«السبعة السيارة» في الهيئة والنجوم، و«نفثة المصدور»، وغيرها.

* * *

436- عليٌّ شاه الأوَّل البيـچاپوري يتولَّى حكم دولة عادل شاه في بيـچاپور بالهند
(965هـ /1557م)

هو علي شاه الأوَّل بن إبراهيم الأوَّل بن إسماعيل بن يوسف عادل شاه، البيـچاپوريُّ إقامةً ووفاةً، الشِّيعيُّ مذهباً (... - 988هـ/... - 1579م):

خامس ملوك دولة عادل شاه في بيـچاپور بالهند (965- 988هـ/ 1557- 1579م). اِرتقى العرش بعد وفاة أبيه إبراهيم الأوَّل سنة 965هـ/ 1557م.

أعاد التشيُّع مذهباً رسميًّا للدولة، وأبدى عدم التسامح مع السُّنِّيِّين.

قُتِلَ غيلةً.خَلَفَه ابن أخيه إبراهيم الثاني بن طهماسـپ.

* * *

437- الشهيد الثاني زَيْن الدين بن علي العاملي
أوَّل مَنْ ألَّف في دراية الحديث من علماء الشيعة
(966هـ /1559م)

هو زين الدين بن عليٍّ بن أحمد بن محمَّد بن عليٍّ، العامليُّ أصلاً، الجبعيُّ ولادةً (جبع بلبنان)، البايزيديُّ وفاةً (بايزيد قرية بتركية)، الإماميُّ مذهباً، الملقَّب بالشهيد الثاني (911 - 966هـ/1506 - 1559م):

من فقهاء الشيعة الإمامية، بحَّاث، أصوليٌّ. ومن السَّبَّاقين المبدعين فهو أوَّل مَنْ ألَّف في دراية الحديث من علماء الشيعة. مؤلِّفٌ مُكْثِر، مشارك في بعض العلوم.

درس في دمشق ومصر واستنبول. ثم عُيِّن مدرِّساً في المدرسة النورية ببعلبك، فوشى به واشٍ إلى السلطان العثماني بتهمة التشيُّع، فأمر السلطان بإلقاء القبض عليه، فقتله الموكَّل به في طريق اسلامبول عند قرية بايزيد، وحمل رأسه إلى السلطان. فسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل فقتله السلطان.

مؤلَّفاته في الفقه عمدة التدريس حتى اليوم، منها: «غنية القاصدين في اصطلاح المحدِّثين»، و«الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية»، مجلَّدان في الفقه، و«منية المريد في آداب المفيد والمستفيد- ط»، و«منار القاصدين في أسرار معالم الدين»، و«مسالك الأفهام في تنقيح شرائع الإسلام» في الفقه، و«شرح الشرائع» سبعة مجلَّدات، و«تمهيد القواعد الأصولية والفروعية لتفريع موائد الأحكام الشرعية» سبعة مجلَّدات، و«كشف الريبة عن أحكام الغيبة- ط»، و«روض الجنان» فقه، و«منظومة في النحو»، و«شرح الألفية» في النحو، وغيرها.

* * *

438- إليزابيث الأولى ترتقي عرش إنـكـلترا

(966هـ /1559م)

أعدم هنري الثـامن زوجتـه آن بـولين بعـد ولادة إليزابيـث مبـاشرة، وأعلـن أنّ ابنتـه غـير شرعية. لم يكن من المتوقّع وصولها إلى الحكـم، لكنّهـا خلفـت شـقيقتها مـاري عـام 965هــ/ 1558م.

كانت إليزابيث أمل البروتستانتيّين النهائي عندما كانت ماري على العرش، فقد وُضعت في السجن، ثم أطلق سراحها شريطة ألّا تتدخّل في شيء من أمور الحكم، وقد وعت تماماً بأنّ أيّ غلطة قد تعيدها إلى السجن، أو ربما تضع رأسها تحت فأس الجلاد.

ولما تُوفِّيت ماري في 965هـ/ 17 تشرين الثاني- نوفمبر عام 1558م، تلاشت غيـوم الخـوف من رأسها، فأصبحت وهي في عمر الخامسة والعشرين، ملكة إنكلترا الجديدة.

* * *

439- هاوكنز يبدأ تجارة الرقيق

(970هـ /1562م)

جون هاوكنز (1532- 1595م) أوَّل رجل إنكليزي نظَّـم مـرور تجـارة الرقيـق عـام 1562م عندما كـان ينقـل البضـائع إلى السـاحل الأفريقـي، فيسـتبدلها بزنـوج مخطـوفين أُتي بهـم إلى المستعمرات الإسبانية في أمريكا لاستبدالهم باللآلئ والسكر وغير ذلك.

وقد عُرف أيضاً بأنه أول إنكليزي أحضر البطاطا إلى إنكلترا عام 970هـ/1563م.

* * *

440- ولادة الكاتب المسرحي الإنكليزي شكسبير

(972هـ /1564م)

وُلـد الكاتـب المسرحـي الإنكليـزي الكبـير في سـتراتفورد عـام 1564م. مـن أهـمِّ مسرحياته «ماكبث» و«هملت» و«حلم ليلة صيف» و«عُطيل» و«روميو وجولييـت»

و«كما تريدها» و«تاجر البندقية»، و«يوليوس قيصر»، و«العاصفة».

امتاز بتحليله عواطف القلب البشري من حبٍّ وبغضٍ.

* * *

441- فيليب الثاني ملك إسبانيا

يصدر مرسوماً يقضي بحظر الشعائر الإسلامية في إسبانيا

(975هـ /1567م)

خضع الملك فيليب الثاني ملك إسبانيا لمشورة مستشاريه المعتصبين من أجل العمل على تنصير المسلمين الذين يعيشون في إسبانيا، فأصدر مرسوماً يقضي باعتبار كل منازل مسلمي إسبانيا مفتوحة بلا أبواب لكي تظهر أفعال ومسلك مَنْ بداخلها من المسلمين الذين ادَّعوا التنصّر. وهُدمت الحمامات التي كان المسلمون يستخدمونها للوضوء، ومُنع استخدام اللغة العربية بأيّ صورة من الصور، ومنع أي (متنصّر) من الوقوف ووجهه للشرق (حيث قِبْلة المسلمين بمكّة المكرّمة)، وأن تتمّ كل مراسم الزواج والدفن أمام ممثلي الكنيسة الكاثوليكية.

وبالرغم من هذا المرسوم حافظ المسلمون على دينهم، ولكنَّهم - تحت أعين الجواسيس أو الخونة - كانوا يقتربون يوماً بعد يوم من الثورة على الطغيان.

* * *

442- العثمانيون يسيطرون على تونس

(977هـ /1569م)

كانت تونس الواقعة تحت الاحتلال الإسبانب بسبب ترحيبها بالمسلمين الفارِّين من المذابح في إسبانيا، تتوق إلى التحرر ما دفع رجلاً قوياً هو خير الدين كان له أسطول حربي نشط استخدمه بدعم العثمانيِّين في ليبيا من الشرق والجزائر من الغرب في محاصرة الوجود الإسباني في تونس وطردهم منها. وبهذا فرض العثمانيون نفوذهم على تونس.

* * *

443- تشتيت المسلمين في بقاع إسبانيا
(977هـ /1569م)

كانت قوّة العقيدة الإسلامية التي بقيت راسخة في قلوب المسلمين هي الدافع القوي الذي جعلهم يثورون ضد الاضطهاد والتعسّف الذي مارسته معهم محاكم التفتيش الإسبانية فلم يتمكن الإسبان أبداً من إنهاء الوجود الإسلامي حتى ضاق المجلس الملكي الإسباني (تحت قيادة الملك فيليب الثاني) بهم فأصدر فرماناً في عام 977هـ/ حزيران 1569م بتشتيت المسلمين في كافة البقاع الإسلامية حتى يذوبوا بين الإسبان وأخرج المسلمون من ديارهم وأرضهم وممتلكاتهم ليوزّعوا على سبع مراكز في إسبانيا سيراً على الأقدام وتحت حراسة الجنود المدجّجين بالسلاح وأدوات العقاب فمات منهم الآلاف قبل أن يجبروا على الإقامة في القرى الصغيرة حى يكونوا أقليّة ضعيفة أمام جيرانهم القساة. وأجبرت كل أسرة مسلمة على أن تعيش بعد التنصير في منازل مفتوحة حتى يرى الإسبان ما إذا كانت تلك الأسرة تمارس أية ممارسات إسلامية. وقد قُدِّر عدد من تمّ تشتيته من المسلمين بما لا يقل على 35 ألف مسلم. ومع ذلك لم يقضِ الإسبان على الإسلام أبداً في إسبانيا.

* * *

444- صدور المرسوم الثاني بترحيل كل سكان غرناطة المسلمين وتوزيعهم على مدن وقرى إسبانيا
(977هـ /1570م)

اِستخدم فيليب الثاني ملك وديكتاتور إسبانيا قضية مسلمي إسبانيا كورقة ضغط للانتقام من الأتراك العثمانيّين الذين طردوا قوّاته من شمال أفريقيا وهدّدوه في كل مكان بالبحر المتوسط. ولهذا فلم تمضِ عدّة أشهر على قرار ترحيله وتشتيته الأول لمسلمي الأندلس، حتى سارع بإصدار قرار آخر في نوفمبر من عام 977هـ/ 1570م بطرد كل السكان المسلمين من مملكة غرناطة وتوزيعهم قسراً على مدن وقرى إسبانيا وكان من بقي منهم هناك حتى ذلك الوقت حوالى خمسين ألفاً. ولما خلت غرناطة من

المسلمين تحوَّلت سريعاً إلى أفقر بقاع إسبانيا.. فالمسلمون كانوا يتميّزون بالمهارة والجد والاجتهاد.. أما وقد أخرجوا من ديارهم وصودرت أراضيهم وأملاكهم فلم يتمكن الإسبان من إدارة الاقتصاد في تلك الأراضي فغدت خاوية على عروشها.

* * *

445- الأساطيل الأوروبية تهزم الأسطول العثماني في موقعة ليپانت

(978هـ /1571م)

عندما أخذ الأوروبيون يجوبون البحار والمحيطات منذ بداية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تطوّرت لديهم بسرعة أساليب قتال بحري جعلتهم يسيطرون على طرق التجارة العالمية بما فيها البحر الأبيض المتوسط. ومع أن العثمانيِّين كانوا قد وضعوا أيديهم على كل الساحل الشرقي والجنوبي لذلك البحر إلا أن الأوروبيِّين خرجوا للأتراك من موانئ البندقية الإيطالية وأوقعوا بالأسطول العثماني هزيمة كبيرة في موقعة خليج ليپانت جنوب اليونان عام 1571م، حيث وقعت أعنف المعارك البحرية في العالم، وكان قائد الأسطول الأوروبي الأمير دون خوان النمساوي.

وقد تمّ تدمير أكثر من مائتين وخمسين سفينة من الأسطول التركي الذي أصبح بحكم المنتهي.

* * *

446- فيليب الثاني ملك إسبانيا يصدر مرسوماً

يقضي بإباحة سبي نساء المسلمين وصيد رؤوس الرجال

(979هـ /1571م)

أمر الطاغية فيليب الثاني في 977هـ نهاية عام 1570م وبعد أن قمع ثورة وغضب المسلمين، أمر جنوده بذبح نساء وأطفال المسلمين فتحوّلت ميادين مدن غرناطة إلى مذابح لرقاب المسلمين علناً على يد القائد الإسباني الدموي ريكوينس. وكان الجند يخرجون النساء والأطفال من منازلهم ويذبحون جماعات علناً أمام ذويهم، ثم تحرق

المنازل والمتاجر وتحرق الأراضي وتقطع الأشجار. أما من اختفى من الأزواج أو الأبناء أو الآباء من رجال المسلمين فقد أمر الملك بتسيير فرق خاصة لصيد رؤوسهم - كما كان الإسبان يفعلون مع الهنود الحمر في مستعمراتهم في العالم الجديد - واستخدمت وسائل تعذيب شتى أغلبها خُصِّص لتقطيع لحم الضحايا وحرقه وتمزيقه حتى الموت. وقدر بذلك عدد ضحايا المسلمين بما لا يقل عن عشرين ألفاً. أما مَنْ بقي منهم في غرناطة فقد تمَّ استعباده!!

* * *

447- إبراهيم الثَّاني بن طهماسپ يرتقي عرش دولة عادل شاه في بيچاپور في الهند (988هـ /1579م)

هو إبراهيم الثاني بن طهماسپ بن إبراهيم الأولَّ، الهنديُّ، الدَّكَّنيُّ، البيچاپوريُّ إقامةً ووفاةً (بيچاپور Bijapur: مدينة هندية في هضبة الدَّكَّن بالهند)، السُّنِّيُّ مذهباً (979-1035هـ/ 1572- 1626م):

سادس ملوك سلالة عادل شاه في بيچاپور ومن عظمائهم وأكابرهم (988- 1035هـ/ 1579- 1626م). اِرتقى العرش بعد وفاة عمِّه علي شاه الأول.

جعل من السُّنَّة عقيدةً رسمية للدولة، ولكنَّه كان شديد التسامح، لامع الشيعة فحسب، بل مع الهندوس أيضاً الذين تسلَّموا مراكز مهمَّة في عهده، وحمى المبشِّرين وسمح بممارسة الطقوس المسيحية.

أقام صِلات الصداقة مع البرتغاليِّين. وجاء فنَّانوهم فزيَّنوا قصوره، كما كان تجارهم ينعمون بحريَّة التجارة والتنقُّل في أراضيه.

كان شاعراً، خطَّاطاً، ومصوِّراً، فشجَّع الآداب والفنون. له كتابٌ في الموسيقى بالفارسية سمَّاه (كتاب نورس). كما شمل المؤرِّخ العظيم فرشته برعايته.

وحين توفي ترك لابنه محمَّد مملكةً مزدهرةً، وبيت مالٍ عامراً، وجيشاً منظَّماً.

* * *

448- وفاة محمَّد بن أحمد النَّهْرَوَالي أوَّل مَنْ وَلِيَ رئاسة الفتوى بمكَّة في عهد العثمانيِّين (988هـ /1581م)

هو محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن قاضي خان محمود، النَّهْرَواليُّ، المكِّيُّ (من أهل مكة)، الحنفيُّ مذهباً، قطب الدين (917 - 988هـ/1511 - 1581م):

عميد آل القُطْبي. مؤرِّخٌ، وأوَّل مَنْ وَلِيَ رئاسة الفتوى بمكة في عهد العثمانيِّين. له شعر رقيقٌ في الغزل والحِكَم.

من مؤلَّفاته: «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام- ط»، و«البرق اليماني في الفتح العثماني- ط»، و«منتخب التاريخ- خ» في التراجم، و«ابتهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل إلى الحرمَيْن من اليمن لمولانا الباشا حسن- خ» في تاريخ مكة والمدينة وحسن باشا، و«التماثل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة- خ»، و«الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية- خ» بخطِّه، وغيرها.

* * *

449- عُمر بن بَدْر يرتقي عرش الدولة الكثيرية في حَضْرَمَوت (990هـ /1582م)

هو عُمَر بن بدر الثالث أبي طُوَيْرِق بن عبد الله الثاني، الكثيريُّ نسباً، الحَضْرَمِيُّ إقامةً ووفاةً (... - 1021هـ/ ...- 1613م):

حادي عشر سلاطين الدولة الكثيرية الأولى في حَضْرَمَوْت (990- 1021هـ/ 1582 - 1613م). وَلِيَ السلطنة بعد مقتل ابن أخيه السلطان جعفر الثاني بن عبد الله.

ذكره المؤرِّخ محمَّد بن هاشم في كتابه تاريخ الدولة الكثرية 63/1، فقال:

«أوضح الشخصيات السلطانية الكثيرية بروزاً وأهمُّها شأناً. اِشتهر بالعدل والعقل والفضل». وامتدحه الشعراء.

توفي بعد أن حكم إحدى وثلاثين سنة. خَلَفه ابنه عبد الله.

* * *

450- عبد اللـه الثاني بن إسكندر الشَّيْباني يتولَّى حكم بلاد ما وراء النهر (991هـ /1853م)

هو عبد اللـه الثاني بن إسكندر بن جاني بك بن خواجه بن محمد، المغوليُّ أصلاً، الشيبانيُّ، السَّمَرْقَنديُّ وفاةً، أبو الغازي (940- 1006هـ/ 1534- 1598):

حادي عشر ملوك الشيبانيِّين في بلاد ما وراء النهر وآخرهم، ومن أشهرهم وأهمهم من النواحي السياسية والإدارية والحربية (991- رجب 1006هـ/ 1583- 1598م).

صرف معظم وقته في الحروب، وبخاصة في السنوات الوسطى من حكمه، فقد غزا سَمَرْقَنْد سنة 986هـ/ 1578م وطَشْقَنْد وشمالها سنة 990هـ/ 1582م، وفَرْغَانة سنة 991هـ/ 1583م. وغزا سهوب أولوغ طاش في ربيع سنة 990هـ/ 1582م وأخمد ثورة عليه في طشقند سنة 996هـ/ 1588م. وهاجم خوارزم مرتَيْن؛ الأولى سنة 1002هـ/ 1594م، والثانية سنة 1004هـ/ 1596م.

كان مجده الحقيقيُّ في الواقع في الآثار الإدارية والعمرانية التي تركها. فقد أنشأ العديد من المباني العامة من جسور وخانات تجارية وآبار على طرق القوافل وطريق الحرير، ونظّم الإدارة التنظيم الجيِّد، وضرب النقود.

* * *

451- فَخْر الدين الثاني بن قرقماز المَعْني يتولَّى إمارة الشُّوف في لبنان (992هـ /1584م)

هو فخر الدين الثاني بن قرقماز بن فخر الدين الأول بن عثمان، المعنيُّ، الشُّوفيُّ ولادةً وإقامةً، الآستانيُّ وفاةً، الدِّرْزِيُّ مذهباً، هو آخر مَن سُمِّي «فخر الدين» من الأمراء المعنيين، بعد جدِّه فخر الدين الأول بن عثمان. ولذلك قيل له: فخر الدين الثاني (980- 1044هـ/ 1572- 1635م):

ثالث الأمراء المعنيِّين في الشوف ومن أكبرهم وأعظمهم (992- 1042هـ/ 1548- 1633م). وَلِيَ الإمارة بعد فرار أبيه من وجه إبراهيم باشا والي مصر عام 992هـ/

1584م. وثُبِّتَ في إمارته سنة 1011هـ/ 1603م. أنشأ جيشاً قوياً واستعاد مكانته بعد انتصاره على اليمنيِّين عام 999هـ/ 1591م. وتحالف مع جانبولاد للقضاء على ابن سيفا والي طرابلس، وأقرَّه مراد باشا والي دمشق على بيروت وكسروان.

تحالف مع دوقيّة توسكانيا في إيطالية، مثيراً بذلك شكوك الدولة العثمانية، فسَعَت إلى الإطاحة به، فلجأ إلى حِمَى حلفائه التوسكانيِّين، فمكث عندهم خمس سنوات (1021-1026هـ/ 1613- 1617م.). وعَفَت عنه الدولة العثمانية فعاد إلى لبنان، وأُعيد إلى إمارته. عمد إلى توسيع إمارته على معظم الأراضي السورية والفلسطينية.

قضَى الأمير على اللصوص وقُطَّاع الطرق والقراصنة فاستتبّ الأمن، فتشجَّع التُجَّار الأجانب وأتَوْا إلى لبنان.

اهتمَّ الأمير بالعمران فأتَى بالمهندسين الأجانب لمساعدته في مشاريعه العمرانية واهتمّ بالمواصلات، فشَقَّ الطُّرُق وبَنَى الجُسُور، كما بنَى الخانات والقصور، وأهمُّها قصره في بيروت.

اهتمَّ بالاقتصاد فعزَّزَ زراعة الزيتون والتوت والحبوب، كما اهتمّ بالصناعة. وفي عهده أصبح لمرفأ صيدا مركز مُهمٌّ.

كما شجّع العلم واهتمّ بالتعليم، وعلى عهده دخلت أوّل مطبعةٍ إلى لبنان وهي مطبعة دير قزحيّا عام 1610م.

وشعرت الدولة العثمانية بازدياد قوّته وخطورته، فانبرت لقتاله، واعتقلته، وحُمل إلى الآستانة مُقيَّداً، فسُجِنَ مدَّة، ثم قُتِل في الآستانة بأمرٍ من السُّلطان العثماني عام 1042هـ/ 1635م مع أولاده الثلاثة: منصور وحيدر ومصطفَى بُلُك.

* * *

452- الشاه عباس الأوَّل يرتقي عرش الدولة الصَّفَوية في إيران (995هـ /1587م)

هو عبَّاس الأوَّل بن محمَّد خُدابنده بن طهماسپ الأول، الصَّفَويُّ، الإصبهانيُّ إقامةً ووفاةً (965- 1038هـ/ 1558- 1628م):

خامس شاهات الدولة الصفوية في إيران (995- 1038هـ/ 1587- 1628م) ومن أكبرهم قيمةً وأعظمهم شأناً.

اِستطاع بمساعدة ضابطٍ إنجليزي - نظَّم له جيشه - أن يستردَّ بعض الولايات الغربية التي أخذها العثمانيون وهي: بغداد وكربلاء والنجف والموصل وديار بكر، وطرد الأوزبكية والتُّرْكمان من خراسان، واستردَّ قندهار من أمبراطور الهند.

زيَّن إصفهان بالمباني الرائعة المرصَّعة بالقاشاني، في نماذج مبتكرة وواجهاتٍ عريضة، دقيقة التزيين.

نقل العاصمة من قزوين إلى أصفهان عام 1001هـ/ 1593م، بعد أن أخضع الأمراء الذين كانوا يسيطرون على البلاط حتى ذلك التاريخ.

عرفت البلاد في عهده التسامح الديني بين المذاهب. وازدهرت الحياة الفكرية لأن الشاه عني بتشجيع الفقه والعلوم والفلسفة.

دافع عن الأرمن واستعان بالأوروبيِّين وأقام العلاقات الدبلوماسية معهم، إلا أنَّه لم يصل أبداً إلى درجة التحالف معهم.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه صفي الأوَّل بن صفي ميرزا.

* * *

453- هزيمة الأسطول الأرمادا الإسباني
(997هـ /1588م)

كانت إنكلترا في حرب مع إسبانيا عام 993هـ/ 1585م. وكان دريك الإنكليزي في ميناء بلايموث عندما وصلت الأخبار إليه، وإلى زملائه، بأن أسطولاً إسبانياً ضخماً يبحر لعبور القنال. هاجمت السفن الإنكليزية الخفيفة السفن الشراعية، التي كانت بقيادة أرمادا الإسباني الذي لا يُقهر، على شاطئ الفالاندرز، حتى بحر الشمال، حيث تعرَّضت لعاصفة هوجاء، ولم يعد إلا القليل من سفن «أرمادا» الإسبانية.

* * *

454- جانسن يخترع المجهر

(999هـ /1590م)

استطاع صانع النظّارات الهولندي زاخاريس جانسن عام 999هـ/ 1590م أن يخترع المجهر (الميكروسكوب)، وهو جهاز غير عمليّ، يشبه التلسكوب، لكنه يكبّر الأشياء إلى درجة أنك ترى الذبابة أكبر من الخروف.

* * *

أحداث القرن السابع عشر الميلادي

455- السلطان العثماني أحمد الأوَّل يرتقي العرش

(1012هـ /1603م)

هو أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (998- 1026هـ/ 1590- 1617م):

رابع عشر سلاطين الدولة العثمانية (رجب 1012- ذو القعدة 1026هـ/ 1603- 1617م).

وَلِي العرش بعد اغتيال والده محمَّد الثالث عام 1012هـ/ 1603م، وهو في الرابعة عشرة من عمره.

قامت في عهده الفِتَن والثورات، في الأناضول وسورية فأخمدها بمساعدة الصدر الأعظم مراد باشا.

أعدم بعض الوزراء، ونفى كثيراً من رجال البلاط المتَّهمين بالرشوة والتآمر.

وفي عهده احتلَّ الفرس يريفان (في أرمينيا) وقبرص. وفي أيّامه ازدادت العلاقات السياسية مع الول الأجنبية، فمنح فرنسا والبندقية (في إيطاليا) امتيازات تجارية. وبنى الجامع المعروف باسمه في استانبول.

توفي في 22 ذي القعدة 1026هـ/ 22 ت[2]- نوفمبر 1617م، وهو في الرابعة والعشرين من العمر. ومدَّة حكمه أربع عشرة سنة. خَلَفه أخوه مصطفى الأوَّل.

* * *

456- المنصور بالله القاسم يؤسِّس الدولة القاسمية الزيديّة في اليمن

(1016هـ /1608م)

هو القاسم بن محمَّد بن عليٍّ بن الرشيد، اليمنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الحَسَنيُّ،

الطالبيُّ، العَلَويُّ، الشيعيُّ، الزَّيديُّ مـذهباً، الملقَّب بالمنصـور باللــه، مـن سـلالة الهـادي إلى الحق (967- 1029هـ/ 1559- 1620م):

مؤسِّس الدولـة القاسـمية الزَّيْديَّـة في الـيمن وأوَّل أئمَّتهـا (1016- ربيـع الأوَّل 1029هــ/ 1608- 1620م).

وُلِد ونشأ في أطراف صنعاء، وأدرك طرفاً من العلوم. ودعا الناس إلى مبايعته، فبايعه خَلْق كثير بالإمامة سنة 1016هـ/ 1608م.

وبعث رسله إلى القبائل، فقوي أمره. وقاتل ولاة السلطنة العثمانية في اليمن، فتغلَّب على كثير من أصقاعه. واعترف أهل الجبال بطاعته.

كان حازماً، شجاعاً، كيِّساً، مدبراً.

له تآليف منها: «الاعتصام» في الحديث، توفي قبل إتمامه، و«الأسـاس لعقائـد الأكيـاس» في أصول الدين، و«مرقاة الوصول إلى عِلْم الأصول».

اِستمرَّ في الحكم إلى أن توفي في شهارة في 15 ربيع الأوَّل 1029هـ/ 1620م.

* * *

457- مستعمرة ألستر
(1016هـ /1608م)

احتلّت إنكلترا إيرلندا عام 1169م خلال مدَّة حكم هـنري الثـاني، واسـتمرّ الاحـتلال مـدَّة تزيد على أربعة قرون، لكن إليزابيث الأولى وجايمس الأوّل فكّـرا بضـمّ إيرلنـدا بأسـاليب غـير أساليب القوّة، ليكـون أكـثر ثباتـاً وديمومـة، فألغيـا الـزيّ الـوطني، إضـافة إلى إلغـاء الدّيانـة الكاثوليكيّة، كما تمّ تنظيف الأقاليم من الوطنيِّين الإيرلنديّين، واستُبدلوا بالمستوطنين الإنكليـز والاسكوتلانديّين.

وكانت نقطة التحوُّل عندما هُزم الزعماء الإيرلنديون في معركة كينيا عام 1010هــ/ 1602م، وهربـوا مـن الـبلاد. وبـذلك كانـت نهايـة الـزعماء الإيرلنـديِّين وممتلكـاتهم الضخمة، وبدأت مصادرة أراضيهم، كما أُضيفت الكونتيات الست الشمالية إلى العـرش

الإنكليزي بمرسوم، عُرِف باسم «ألستر» عام 1016هـ/ 1608م، ما عدا مقاطعات الكونتيانتين وموناهان وأنتريم.

* * *

458- قرار بترحيل مائة وثلاثين ألف مسلم من إسبانيا إلى شمال أفريقيا (1018هـ /1609م)

ضاقت السلطات الإسبانية من زيادة عدد مسلمي مملكة بلنسية (بشرق إسبانيا) وصمودهم بها وتعاونهم السري والعلني فيما بينهم على إزعاج السلطات الإسبانية، فصدر قرار ملكي (في أيلول- سبتمبر 1018هـ/ 1609م) بترحيل مائة وثلاثين ألف مسلم من بلنسية إلى شمال أفريقيا. ولقد تمّ تنفيذ ذلك القرار بالقوّة حيث حُرِمَ المسلمون من أملاكهم ومتاعهم وأموالهم ومنقولاتهم ورحلوا عبر السفن ليلقوا على شواطئ أفريقيا بدون مأوى أو طعام أو شراب ولقد استمرت عملية الترحيل القسري ستة أعوام متتالية.

* * *

459- قرار بترحيل مائتَيْ ألف مسلم من مملكة أراغون الإسبانية (1019هـ /1610م)

تقع مملكة أراغون الإسبانية في شمال شرق إسبانيا على الحدود مع فرنسا. ولقد قامت تلك المملكة الإسبانية بتقليد ما فعلته مملكة بلنسية من طرد المسلمين منها. حيث صدر مرسوم ملكي في نيسان- أبريل من عام 1610م بطرد جميع مسلمي تلك المملكة. فتم تجميع المسلمين من قراهم وقرى أجدادهم لكي يتم ترحيلهم إلى شمال أفريقيا تاركين خلفهم ممتلكاتهم وتاريخهم.

ولم يتوقف أمر ترحيل المسلمين بالأندلس- بعد كل الأساليب لردّهم عن دينهم- على ممالك غرناطة وأراغون وبلنسية بل إنه شمل مجمل مناطق إسبانيا والبرتغال. ويقدَّر إجمالي من تمّ إخراجهم من ديارهم هناك من نصف مليون إلى ثلاثة ملايِّين

مسلم. ولكن عدد من وصل منهم إلى مناطق المهجر في شمال أفريقيا والمناطق التابعة للنفوذ العثماني في جنوب أوروبا يقدّر بحوالى ربع مليون شخص.. بينما مات أو قُتل أو غرق ما لا يقل عن ستين ألف شخص، أما الباقون فقد هاجروا إلى فرنسا وإيطاليا وبلدان العالم الجديد (أمريكا الشمالية والجنوبية). وقد تمّت جميع تلك الترحيلات القمعية في عهد ملك إسبانيا فيليب الثالث. ولقد أدّت تلك السياسات إلى تفريغ إسبانيا من كتلة سكانية نشطة اقتصاديًّا ما انعكس تدريجياً إلى تخلّف إسبانيا تخلّفاً كبيراً عن بقية دول أوروبا.

* * *

460- الداي سليمان التركي أوَّل دايات طرابلس الغرب في العهد العثماني (1019هـ /1611م)

هو الداي سليمان، التركيُّ أصلاً، الطَّرابُلُسيُّ إقامةً ووفاةً (طرابلس الغرب: مدينة في غرب ليبيا على البحر المتوسط) (...- 1023هـ/ ...- 1614م):

أوَّل دايات طرابلس الغرب في العهد العثماني (1019- 1023هـ/ 1611- 1614م).

كان يعمل ضابطاً في صفوف الجيش الإنكشاري. انتخبه العساكر بعد ثورة 1018هـ/ 1610م داياً على طرابلس، وبه بدأ عهد الدايات.

قام بتوطيد دعائم الحكم العثماني في ليبية، وفتح منطقة فزَّان وهي الطريق إلى قلب إفريقية.

قُتِلَ بأمر من السلطان العثمانيِّ أحمد الأوَّل سنة 1023هـ/ 1614م فأعقبته مرحلة زمنية غامضة.

* * *

461- مُراد الأوَّل باي يؤسِّس الدولة المرادية في تونس (1022هـ /1614م)

هو مراد الأوَّل باي، الكورسيكيُّ أصلاً (كورسيكا Corse: جزيرة فرنسية في البحر المتوسط. تقع شمالي جزيرة سردينيا)، التونسيُّ إقامةً ووفاةً (... -1041هـ/ ... -1632م):

مؤسِّس الدولة المُرادية بتونس وأوَّل باياتها (1022- 1041هـ/ 1614- 1632م). أُسِر وهو صغير فأسلم على يدِ مولاه رمضان.

كتب للدولة العثمانية طالباً فيها تعيينه باشا ونائباً للداي التونسيّ، فأجابت الدولة العثمانية طلبه فأصبح باياً لتونس، فباشَر عمله بالعاصمة.

نَعَتَه مؤرِّخوه بأنه:

«كان نجيباً، متأهِّلاً بِمَهامّ الأُمور. عرف كيف يقضي على شوكة الثُّوّار من العرب ويقُودُهم إلى الطاعة بصرامته وحزمه».

عيَّن ابنه حمودة باشا وليًّا للعهد. فخلَفَه وليُّ عهده ابنه حمودة أو محمَّد باشا. والذي يُعتبَر المؤسِّس الحقيقي للدولة المرادية في تونس.

* * *

462- اندلاع حرب السَّنوات الثلاثين
(1028هـ /1618م)

منذ العام 1955م شكَّل البروتستانت في ألمانيا «الاتحاد» وشكَّل الكاثوليك «العصبة»، فانقسمت البلاد بذلك إلى قسمين. وما لبث أن حدث في بوهيميا ما سبب بداية حرب السنوات الثلاثين.

كان ذلك عندما احتجّ القواد التشيكيون في براغ ضد الحكم المتزمّت للهابسبورغيِّين الكاثوليك، فأبعدوا موظفي الدولة هناك، وانتخبوا فريدريك «مفترع البلاطين» الأمير البروتستاني ملكاً عليهم. حدث بنتيجة ذلك معركة في الجبال الأبيض عام 1620م حيث هُزم فريدريك، وظنّ البعض أنّ نهاية الثورة قد لاحت.

إلّا أنّ اندلاع الحرب في بوهيميا تحوّل إلى مشكلة أوروبية، فقاد كريستيان ملك

الدانمارك (1577- 1648م) اتحاداً بروتستانتيًّا ضد جيش العصبة الكاثوليكية القوي الذي قاده الكونت تيلي والقائد والنشتاين.

هُزم كريستيان، وحلّ مكانه غوستاف أدولف ملك السويد (1594- 1632م) فتقابل الجمعان من جديد في بريدنغيلد تيلي، وانتقم غوستاف من نهب تيلي لمدينة مادجبورك قبل أربعة أشهر. وما لبث والنشتاين أن هُزم في السنة التالية في معركة لوتزن، بعد ذلك فقدت الحرب صبغتها الدينية، وأصبحت معركة سياسية، فتلت المعركة معركة أخرى، وعاشت أوروبا فترة اضطراب وحشيّ حتى انتهاء الحرب عام 1648م بمعاهدة ويستفاليا.

* * *

463- خلع السلطان العثماني عثمان الثاني وقتله
(1031هـ /1622م)

هو عثمان الثاني بن أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني بن سليمان الأوَّل (القانوني) العثمانيُّ، التُّرْكِيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (1011 - 1031هـ/ 1603- 1622م):

سادس عشر سلاطين الدَّوْلَة العثمانيَّة (مستهل ربيع الأوَّل 1027- رجب 1031هـ/ شباط 1618- آذار 1622م). وَلِيَ العرش بعد خلع عمِّه السلطان مصطفى الأوَّل.

فشل في محاربة بولونية في معركة جاسي 1029هـ/1620م.

أدرك حاجة الدَّوْلَة العثمانيَّة إلى الإصلاح، وعمل على ضبط الإنكشاريَّة وإخضاعهم للنظام. حتى إذا استشعر هؤلاء عزمه على التخلُّص منهم وإنشاء جند جديد يحلُّ محلَّهم، ثاروا عليه وخلعوه، ثم قتلوه في اليوم التالي خنقاً.

* * *

464- ريشيليو يصبح رئيساً للوزراء في فرنسا
(1034هـ /1624م)

أصبح أرماند ريشيليو(A. Richelieu 1585- 1642م) كاردينالاً عام 1622م ورئيساً للوزراء في عهد لويس الثالث عشر (1601- 1647م) وذلك عام 1034هـ- 1624م.

سعى بكل قواه إلى القضاء على الهوغنوت (البروتستانت) لزيادة مجد فرنسا، فحقق ذلك رغم أنه قمع الشعب وأرهقه بالضرائب، وقيّد الحريّات... وبذلك يعتبر ريشيليو مؤسِّس الملكية المطلقة التي وصلت إلى أوجها إبّان حكم لويس الرابع عشر.

كان في سياسته الخارجية عدوانيًّا، فاستطاع من خلال معاهدة ويستفاليا جعل فرنسا قادرة على السيطرة في مباحثات السلام، خاصة في حرب السنوات الثلاثين.

* * *

465- حصار مدينة رونشيلي الفرنسية
(1037هـ /1627م)

حاصر ريشيليو خلال حملته ضد البروتستانت رونشيلي التي كانت مدينة تجارية، ومركزاً للبروتستانت في فرنسا. طلب البروتستانت مساعدة إنكلترا، فوصل على الفور دوق بكنغهام مع أسطول قويٍّ مؤلّف من اثنتَيْن وأربعين سفينة حربية وسبعة آلاف جندي من المشاة والفرسان، لمواجهة هذا الموقف. لكن شعب مدينة رونشيلي رفض السماح له بالنزول إلى اليابسة لعدم موافقة ملكهم.

تحوَّل جيش بكنغهام إذ ذاك إلى جزيرة ري، لكنّ الفرنسيِّين لاحقوه بقوى كبيرة، فهُزم الدوق شرّ هزيمة، حيث ذبح أكثر من نصف رجاله، فعاد إلى إنكلترا ليواجه ازدراء شعبه ورؤسائه.

* * *

466- بيت هاين يأسر الأسطول الفضي
(1038هـ /1628م)

أصبحت هولندا دولة قوية نظراً إلى غنى مستعمراتها في الهند الشرقية والغربية، وما تقدّمه لها من عائدات. فقد كانت هناك معاهدة «غير مستقرة» مع إسبانيا، وهذا ما كانت تستغلّه هولندا في استعمارها، وما لبث أن اندلع القتال ثانية عام 1621م بينهما.

أخذت السفن الهولندية تُغرق سفناً إسبانية، فكان أعظم انتصار لها في أيلول عام 1038هـ/ 1628م عندما أسر الأدميرال بيتر هايسن كامل الأسطول الإسباني الذي ينقل السبائك من مناجم الفضة في أميركا. وكانت معركة دونز عام 1639م انتصاراً آخر في الحرب الهولندية الإسبانية. كان آخرها الانتصار الذي أحرز بقيادة الأدميرال العظيم مارتن ڤان ترومب (1597- 1635م) والذي أكَّد السيطرة الهولندية في البحر.

* * *

467- حَمُّودة باشا بن مراد يؤسِّس الدولة المرادية في تونس (1041هـ /1632م)

هو حمُّودة (وقيل: محمَّد) باشا بن مراد الأوَّل، التونسيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1076هـ/ ...- 1666م):

ثاني بايات الدَّولة المرادية بتونس والمؤسِّس الحقيقي لها (1041- 1076هـ/ 1632- 1666م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة والده مراد الأوَّل عام 1041هـ/ 1632م.

سلك سياسة والده في التغاضي عن الدايات.

وجَّه همَّته إلى كسر شوكة الثوار من العرب الذين أبوا التنازل عن استغلال الشعب منذ انهيار الدَّولة الحفصية بوسائل الإقطاع والاستئثار والانفراد بالسلطة.

يُعْتَبَر حمودة باشا المراوي أوَّل مَنْ رتَّب قوات أمن بتونس وأسماها (أوجاف الصباحية) ووزَّع هذه القوات بالعاصمة، والقيروان، والكاف، وباجة.

أقام بناءً ضخماً على قبر الصحابي الجليل أبي زمعة البلوي بالقيروان.

اِهتم بالناحية الصحية فأسَّس مستشفى للمرضى بحومة العزانين بالعاصمة. شجَّع طلاب المعرفة، ورجال العلم والأدب، وأرباب الموسيقى، فكانوا يحفُّون به في كلِّ موكب. ومن أبرز شعرائه الشاعر السوسي المعروف بالعروي وله فيه قصائد طنَّانة.

توفي بعد أن حكم خمسة وثلاثين عاماً. خَلَفَه ابنه مراد الثاني.

* * *

468- شاه جهان يبني تاج محل في الهند

(1042هـ /1632م)

يُعدُّ ضريح تاج محل الموجود قرب نهر جومنا خارج أگرا في الهند أجمل نموذج عن فنّ البناء الإسلامي.

تمَّ بناؤه فوق منصَّة عمودية قياسها 580 304 أمتار، وحول القبّة المزخرفة البصلية الشكل للضريح المثمّن أربع قباب أصغر حجماً، في كل زاوية مئذنة، وبحيرة محاطة بأشجار السرو في كل جوانب المبنى.

أمر ببناء هذا الضريح الأمبراطور المغولي شاه جهان عام 1631م لدفن زوجته التي ماتت في أثناء الوضع، فاستغرق بناؤه نحو 22 عاماً، كما عمل فيه أكثر من عشرين ألفاً من العمال، فزُخرف بالأحجار الكريمة. أما القبر المزخرف في وسطه فقد ضمّ في داخله شاه جهان وزوجته.

* * *

469- تأسيس الأكاديمية الفرنسية

(1043هـ /1635م)

أصدر الملك لويس الثالث عشر عام 1043هـ/ 1635م أمراً بتأسيس الأكاديمية الفرنسية. وقد قام بعض الكتّاب والشعراء بالمباشرة بتأسيس الأكاديمية قبل ذلك بعدَّة سنوات، غير أن عملهم كان سرًّا. ولكنّ ريشيليو – الذي قلّما جهل أمراً – عرف سرهم واقتنع بأنّ عملهم هذا غير سياسي، فقدّم اقتراحاً بجعل هذه المجموعة جمعية معترفاً بها. وأخيراً وقّع الملك على الترخيص في 29 كانون الثاني- يناير عام 1635م.

كان أوَّل إنجاز للأكاديمية الجديدة عام 1048هـ/ 1639م عندما أصدرت أوَّل طبعة من القاموس الفرنسي.

* * *

470- الكولاك عبد الكريم يؤسِّس مملكة واداي في أفريقيا

(1045هـ /1635م)

هو الكولاك عبد الكريم، الأفريقيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1065هـ/ ...- 1655م):

مؤسِّس مملكة واداي في أفريقيا، وأوَّل سلاطينها (1045- 1065هـ/ 1635- 1655م).

اِدَّعى الانتساب إلى صالح بن علي بن عبد اللـه العباسيِّ عن طريق بعض الزُّهَّاد.

جمع مسلمي واداي، وأعلن الجهاد ضدَّ أمراء تنغور الحاكمين فأنهى أسرتهم الحاكمة وأعلن نفسه «كولاك» أي سلطاناً، وأسَّس سلالةً جديدةً.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه خاروت الكبير.

* * *

471- إعدام عنايت كراي المغولي شنقاً في استانبول

(1046هـ /1637م)

هو عنايت كراي بن غازي كراي الثاني بن دَوْلَت كراي الأول، المغوليُّ أصلاً، القِرِميُّ إقامةً، الاستانبوليُّ وفاةً (...- 1046هـ/ ...- 1637م):

تاسع عشر خانات المغول في القِرِم (8 شهر رمضان 1044- المحرَّم 1046هـ/ 1635- 1637م). اِرتقى العرش بعد ابن عمِّه جاني بك كراي الثاني.

اِستمرَّ في خانيّته إلى أن قُتِل شنقاً باستانبول. خَلَفه بهادر كراي بن سلامت كراي الأوَّل.

* * *

472- السلطان العثماني مراد الرابع يستردُّ بغداد من الصَّفَوِيِّين

(1048هـ /1638م)

هو مراد الرابع غازي بن أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث بن مراد الثالث، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً. أُمُّه كوسِم والده اليونانية الأصل التي

اشتهرت بجمالها وذكائها ونفوذها السياسي (1020- 1049هـ/ 1612- 1640م):

سابع عشر سلاطين الدولة العثمانية (ذو القعدة 1032- شوّال 1049هـ/ 1623- 1640م).

ولّاه الإنكشارية بعد عَزْل عمِّه مصطفى الأوَّل بن محمَّد الثالث مع حداثة سنِّه حتى لا يعارضهم في أعمالهم الاستبدادية ولا يُضْعِف نفوذهم.

عُرِف ببسالته وحزمه. أخضع حركات التمرُّد في استانبول والولايات الشرقية. لكنه خسر عدَّة معارك في أوروبا فنتج عن ذلك خروج المجر من حُكْم العثمانيين. وخاض الحرب ضدّ الفُرْس الصَّفَويِّين واستردَّ منهم مدينة بغداد عام 1048هـ/ 1638م بعد حصارٍ انتهى بمذبحةٍ شملت الحامية والسكان المدنيِّين.

توفي في 16 شوّال 1049/ 9 شباط- فبراير 1640م- وهو في ريعان شبابه بسبب إدمانه الخمر- من غير عقب. ومدَّة حكمه ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً. وتولَّى الحكم بعده أخوه إبراهيم.

* * *

473- سليمان الثاني سولونغ يؤسِّس سلطنة دارفور في السودان
(نحو 1050هـ /نحو 1640م)

هو سليمان الثاني سولونغ (العربي)، السودانيُّ، الدارفوريُّ إقامةً ووفاةً (دارفور: مديرية في غرب السودان. قاعدتها: الفاشر) (...- 1093هـ/ ...- 1682م):

مؤسِّس سلطنة دارفور في السودان من ملوك الكايرا (نحو 1050- 1093هـ/ نحو 1640- 1682م).

أدخل الإسلام إلى دارفور، وجعل منها دولة إسلامية حقًّا.

توفي بعد أن حكم ثلاثاً وأربعين سنة. خَلَفَه ابنه موسى.

* * *

474- الشاه عبّاس الثاني يرتقي عرش الدولة الصَّفَوية

(1052هـ /1642م)

هو عبّاس الثاني بن صفيٍّ الدين بن صـفيٍّ مـيرزا بـن عبّـاس الأوَّل بـن محمَّـد خُدابنـده، الصفويُّ نسباً، الفارسيُّ أصلاً، الإصفهانيُّ إقامةً، الدامغانيُّ وفاةً (دامغان: مدينـة إيرانيـة جنـوبي بحر قزوين)، الشيعيُّ مذهباً (...- 1077هـ/ ...- 1667م):

سابع شاهات الدولـة الصَّـفَوية في إيـران (16 صَـفَر 1052- ربيـع الأوَّل 1077هــ/ 1642- 1667م).

وَلِي العرش بعد وفاة والده صفيٍّ الأول سنة 1052هـ/ 1642م وهو في العاشرة من عمره.

اِستردَّ قَنْدَهار من شاه جـهان أمبراطور دلهي المغولي.

في عهده تحسَّنت العلاقات بين فارس وتركيّا تحسُّـناً عظـيماً، واتَّسـع نطـاق التعامـل بـين فارس والدول الغربية.

وأدَّت حركة قامت بها جيوشه ضدَّ شيخ مـن شـيوخ الأوزبكيـة عـلى حـدود خُراسـان إلى حمل القوّات الهندية على إخلاء مدينة بَلْخ.

اِستمرَّت فارس في ازدهارها وزهوها حتى وفاته بـالقرب مـن الـدامغان في 26 ربيـع الأوَّل 1077هـ/ 1667م. خَلَفه ابنه سليمان الأوَّل.

* * *

475- بداية الحرب الأهلية في بريطانيا

(1052هـ /1642م)

آمن الملك تشارلز الأوَّل بسلطته الملكية المطلقة، بينما آمن البرلمان بحقوق الشعب الإنكليزي بأن يحكمـه ممثلـوه، فاشـتدّ الصراع بيـنهما. وكانـت الضريبـة التـي فرضـها تشارلز قد وسعت الهوّة بينهما أيضاً. واضطر الملـك المفلـس إلى دعـوة أعضـاء البرلمـان

للاجتماع، ولمّا اعتقل خمسة أعضاء منهم وقعت إنكلترا في خضمّ الحرب الأهلية التي دامت منذ 1052هـ/ 1642م وحتى 1059هـ/ 1649م. انتصر الملك أولاً، لكنّ معارضه كرمويل طوّر ببطء جيلاً من المحاربين، فانتصر بهم في عدّة مواقع مثل: مارستون مور عام 1644م، ناسبي 1645م وغيرهما. وفي النهاية طلب تشارلز النجاة في اسكوتلندا، لكنّه سُلِّم إلى أعدائه.

* * *

476- «تاسمان» يكشف أرض ڤان دايمان

(1052هـ /1642م)

أبحر وليم جانس عام 1014هـ/ 1606م عبر الساحل الشمالي الغربي لأستراليا وغينيا الجديدة، معتقداً أنه امتداد عادي للأرض. ثم أبحر لويس توريس عام 1036هـ/ 1616م عبر مضائق عُرِفت باسمه، بينما اكتشف هولنديان جزءاً من جنوبي غربي أستراليا.

أما في العام 1052هـ/ 1642م، فقد أبحر آبل (هابيل) تاسمان، وكان أعظمهم (1603- 1659م) من باتافيا المستعمرة الهولنديّة على طول شاطئ غينيا الجديدة وتاسمانيا في طريقه، فأطلق على الجزيرة الأخيرة اسم «أرض ڤان دايمان» تيمُّناً باسم حاكم الهند الغربية الهولندي. لكنَّ الإنكليز أعادوا تسميتها عام 1269هـ/ 1853م إلى اسم مكتشفها فأصبح «تاسمانيا».

* * *

477- أبو الغازي بَهَادُر يرتقي خانية خَيْوَه

(1053هـ /1643م)

هو أبو الغازي الأوَّل بن عرب محمَّد الأوَّل بن حاجِّي محمَّد الأوَّل بن آقاتاي، الخَيْويُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (...- بعد 1074هـ/ ...- بعد 1663م):

ثالث عشر خانات خَيْوَه من شعبة عربشاه (1053- 1074هـ/ 1643- 1663م).

هو مؤرِّخ مشهور. ألَّف كتاب «شجرة ترك» باللغة التركية الشرقية بدأه في أواخر حياته سنة 1074هـ/ 1663م، وأتمَّه ولده أبو المُظَفَّر محمَّد أنوشه الذي خَلَفه في الحكم.

* * *

478- السلطان العثماني محمَّد الرابع يرتقي العرش

(1058هـ /1648م)

هو محمَّد الرابع أوجي بن إبراهيم بن أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1051- 1104هـ/ 1643- 1693):

تاسع عشر سلاطين الدولة العثمانية (شعبان 1058- المحرَّم 1099هـ/ 1648- 1687م).

رُقِّي العرش وهو في السادسة من عمره بعد أن قتل الإنكشارية والده إبراهيم عام 1058هـ/ 1648م.

تميَّزت المرحلة الأولى من عهده بانتصارات أحرزتها القوات العثمانية على البندقية (ڤينيسيا) في البحر الأبيض المتوسط، وعلى النمسا وبولنده في البلقان. وتميَّزت المرحلة الثانية من عهده بالهزائم التي مُنَي بها العثمانيون وخصوصاً عام 1094هـ/ 1683م عندما انهزموا في معركة موهاج على أبواب ڤينَّا واضطُّروا إلى رفع الحصار عنها. وترتَّب على هذه الهزائم أن خرجت المجر كلُّها من قبضة العثمانيِّين سنة 1098هـ/ 1686م، واستولى النمساويون والبنادقة على البُوسْنة والمُورَة.

خُلِع عن العرش في الثاني من المحرَّم عام 1099هـ/ 8 ت[2] - نوڤمبر 1687م. بعد أن حكم أربعين سنة وخمسة أشهر. وبقي في العزلة إلى أن توفي في 8 ربيع الآخر 1104هـ/ 17ك[1]- ديسمبر 1693م. وهو في الثالثة والخمسين من العمر. خَلَفه أخوه سليمان الثاني ابن إبراهيم.

* * *

479- خَلْع السلطان العثماني إبراهيم وقتله

(1058هـ /1648م)

هو إِبراهيم بن أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثاني، العثمانيُّ، التركيُّ، الاستانبوليُّ ولادةً ونشأةً ووفاةً. أُمُّه كوسَم والدِه اليونانية الأصل التي اشتهرت بجمالها وذكائها (1025-1058هـ/1616-1648م):

ثامن عشر سلاطين الدولة العثمانية (مستهل ذي القعدة 1049- رجب 1058هـ/ 1640- 1648م).

وَلِيَ السلطنة بعد وفاة شقيقه مراد الرابع عام 1049هـ/ 1640م.

كان ضعيف الإرادة. انصرف إلى حياة اللهو وترك شؤون الحكم لوزيره ولوالدته.

خلعه الانكشارية في 18 رجب 1058هـ/ 8 آب 1648م، ثم قتلوه بچنلي كوشك في 27 رجب 1058هـ/ آب 1648م. خَلَفَه ولده محمَّد الرابع.

* * *

480- عبد الرحيم الإندونيسي

يؤسِّس أوَّل سلطنة إسلامية في پالمبانگ بسُومَطْرَة

(1059هـ /1649م)

هو عبد الرحيم، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً (إندونيسا أو جزائر الهند: دولة تقوم عند شواطئ آسيا الجنوبية الشرقية. تتألَّف من ألفَيْ جزيرة منتشرة بين مياه المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي والمحيط الهادئ)، السُّومطريُّ (سُومَطْرة: كبرى جزر إندونيسيا)، الپالمبانگيُّ إقامةً ووفاةً: (پالمبانگ Palembang: مرفأ إندونيسيٌّ يقع جنوبي جزيرة سومطرة) (...- 1073هـ/ ...- 1662م):

مؤسِّس أوَّل سلطنة إسلامية في پالمبانگ بسُومَطْرَة وأوَّل سلاطينها (1059- 1073هـ/ 1649- 1662م).

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه عبد الرحمن.

* * *

481- إعدام تشارلز الأوّل

(1059هـ /1649م)

واجه تشارلز الأوّل بعد عودته إلى لندن محكمة في مجلس العموم. كانت المحاكمة في 1059هـ/ 20 كانون الثاني- يناير عام 1649م عندما وُجّه إليه اللوم على جميع البلايا التي أصابت الأمّة منذ بداية الحرب الأهلية. ادّعى الملك بأن المحكمة غير قانونية لأنّ مجلس العموم ليس مجلساً قضائيًّا.

ولما مَثُل ثانية أمام المحكمة في السابع والعشرين من كانون الثاني، أعلن أنه مسؤول عن جرائمه، فبقي تحت الحراسة المشدّدة لمدّة ثلاثة أيام. بعد ذلك غادر قصر القدّيس جايمس بعد أن ودّع أولاده إلى منصّة الإعدام المنصوبة في الطريق، حيث تم إعدامه بالفأس، وسط حشد من آلاف الناس الذين اجتمعوا في الطريق ثم تفرّقوا بصمت، والدموع تنهمر من عيون الكثيرين منهم.

* * *

482- الحرب الإنكليزية- الهولندية

(1063هـ /1652م)

خلافاً للحروب السابقة، اندلعت الحرب بين إنكلترا وهولندا عام 1652م لأسباب تجارية صرفة. فقد بدأت الحرب عندما رفض الأسطول الهولندي في المياه الإنكليزية أن يحيِّي العلم الإنكليزي، فحدثت أولى المعارك مقابل شاطئ دوڤر عندما هاجم ڤان ترومب (1629- 1691م) أسطولاً بقيادة الأدميرال بلاك (1599- 1657م) الذي أسر سفينتَيْن هولنديتَيْن.

الحرب الأولى (1662- 1664م). والحرب الثانية (1664- 1667م).

انتهت الحروب بمعاهدة ويستمنستر وسلام بريدا على التوالي.

أما الحرب الثالثة (1672- 1674م) فقد شهدت إبحار الهولنديِّين في ميدوي، وسحب آخر السفن الحربية الإنكليزية.

وهكذا تعتبر هذه الحروب منتهية عندما أجبر القائد الهولنديّ ويليام، إنكلترا على توقيع السلام.

* * *

483- علي بن خَلَف يرتقي عرش دولة المُشَعْشِعين في الأهواز (1060هـ /1650م)

هو عليٌّ بن خَلَف بن بَرَكَة بن منصور بن عبد المطّلب، الهاشميُّ، القُرَشيُّ، الشّيعيُّ، الأهوازيُّ إقامةً ووفاةً (الأهواز: مدينة في جنوب غربي إيران) (...- ...هـ/ ...- ...م):

رابع عشر سلاطين دولة المُشَعْشِعين أصحاب الأهواز (1060- 1088هـ/ 1650- 1677م).

اِرتقى العرش بعد اعتقال جدِّه بَرَكَة سنة 1060هـ/ 1650م.

خرج عليه ابنه حسين ثم هرب لكنَّ والده عفا عنه.

وأراد الشاه سليمان الأوَّل الصَّفوي حكم الأقاليم مباشرَةً فأرسل حاكماً فارسيًّا بدلاً منه، لكنه اضطُرَّ إلى إعادته.

كان عالِماً، أديباً شاعراً. وله مؤلَّفات.

اِستمر في الحكم ثمانيةً وعشرين عاماً. خَلَفَه ابنه حيدر.

* * *

484- أحمد خان البراهوئي يؤسِّس إمارة البَلُوچِسْتان (1060هـ /1650م)

هو مير أحمد خان، البلوجيُّ، البراهوئيُّ، البَلُوچستانيُّ إقامةً ووفاةً (مقاطعة البَلُوچستان تتقاسمها اليوم إيران والپاكستان) (...- ...هـ/ ...- ...م):

مؤسِّس إمارة البلوچستان وأوَّل أمرائها (1060- ...هـ/ 1650- ...م).

هبط بقبيلته من جبال بولان في كِرْمان، فاستولى على ضهاضر.

لم تُعْرَف مدَّة حكمه. خَلَفَه مير سَمَنْدَر خان.

* * *

485- محمَّد أورنـگـزيب عالمـگـير يرتقي عرش المغول في الهند (1068هـ /1658م)

هو محمَّد أورنـگـزيب عالمــگــير بـن شـاه چــهان الأوَّل بـن جهانــگــير شـاه ، المغـوليُّ، التيموريُّ، الهنديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، محيي الدين، السُّنيُّ مذهباً، أبو المُظَفَّر. أُمُّـه أرجمنـد بانو المشهورة باسم ممتاز محل (1028 - 1118هـ/1619 - 1707م):

سادس أباطرة المغول في الهند الملقَّبين بمغول الهند العظماء وآخرهم، ومن علماء المسلمين ومجاهديهم ومصلحيهم (ذو القعدة 1068- ذو الحجَّة 1118هـ/ 1658- 1707م).

وَلِـيَ حكـم الـدَّكَّن مـرتَيْن قبـل أن يـلي العـرش؛ الأولى (1045-1053هـ/ 1636-1644م) والثانية (1062- 1068هـ/ 1652-1658م).

اِرتقى العرش بعد وفاةً والده وتغلُّبه عـلى إخوتـه المنافسـين لـه. فلقَّـب نفسـه بالغـازي پـادشاه أبو المُظَفَّر محيي الدين محمَّد أورنـگـزيب بَهَادُر عالمـگـير (أورنــگ: عـرش. زيـب: زينة. فأورنـگـزيب: زينة العرش. جير: سيد أو حاكم. عالمـگـير معناها: سيِّد العالم).

يُعْتَبَر عهده - الذي طال حتى قارب النصف قرن- من أهم عهـود التـاريخ الهنـدي، ففيـه وصلت الأمبراطورية المغولية إلى أقصى اتِّساعها وإلى ذروة قوَّتها ومجدها.

تربَّى تربية دينية على أيدي كبار العلماء، حتى أصبح متبحِّراً في العلـوم الدينيـة، متعبِّـداً على نسق الصوفيِّين، تقيًّا ورعاً برغم اشتغاله بأمور المُلْك، وكان يُعْجَب بصفةٍ خاصَّة بمؤلفات الإمام الغزالي.

أمر علماء المذهب الحنفي بأن يجمعوا باسمه وبإشرافه فتاوى لما يُحْتاج إليه من الأحكام الشرعية. فجمعوا «الفتاوى الهندية» في أربعة مجلدات، وتُسَمَّى «الفتاوى العالمـگـيرية».

ألغى التقويم الميلاديَّ الشمسيَّ واتَّبع التقويم العربي الهجري، ألغى الاحتفال بعيـد النيروز، وأمر بترميم المساجد، وتعمير الخانقاوات، وقف حياتـه كلَّهـا عـلى إعـلاء شـأن

السُّنَّة ونشر لواء الإسلام. واعتبر الهند دار الإسلام. فأصدر المراسيم بمنع أعياد الهندوس الدينية وإغلاق مدارسهم ومعابدهم وفرض الجزية عليهم سنة 1082هـ/ 1672م واستبعدهم من وظائف الدَّولة الكبرى، وقلَّل من عددهم في الدواوين عامة.

ولم يكتفِ بالهندوس بل تشدَّد مع بقية المذاهب الإسلامية فدمَّر مملكتَيْ بيجاپور سنة 1097هـ/ 1686م. وكُولَكُنْدَة سنة 1098هـ/ 1687م الشِّيعيَّتَيْن. وحظَّر على أصحاب المذهب الشيعي دخول بلاده.

ولم يكن إقباله على العلوم الدينية يقِلُّ عن إقباله على العلوم الأدبية؛ فكان على معرفة بلغات أربع هي: العربية، والفارسية، والتركية، والهندية. وكتب كثيراً من رسائله باللغة الفارسية.

* * *

486- خليل آغا أوَّل آغوات الحكم العثماني في الجزائر

(1069هـ /1659م)

هو خليل آغا، التركيُّ أصلاً، الجزائريُّ إقامةً (...- بعد 1070هـ/...- بعد 1660م):

أوَّل آغوات الحكم العثماني في الجزائر (1069- 1070هـ/ 1659- 1660م). وَلِيَ الحكم بعد ولاية إبراهيم باشا الثانية.

لم يَطُل عهده في الحكم. خَلَفه رمضان آغا.

* * *

487- بناء قصر ڤرساي في فرنسا

(1072هـ /1661م)

عندما اعتلى لويس الرابع عشر العرش الفرنسي (1638- 1715م)، كانت الحكومة بيد مازارين. مات مازارين عام 1072هـ/ 1661م، فاستحوذ الملك على الحكم بكامله معلناً «أنا الدولة».

قرَّر لويس الرابع عشر في العام نفسه تطوير نـزل صـيده في ڤــرساي، فانعكسـت في هـذا المكان أمجاد «ملك الشمس». تمّ البناء عام 1093هـ/ 1682م فكان قصراً عظيماً، حيث تـردَّد تعبير «ملك الشّمس» مراراً في الزخرفة والأثاث، وتوجّه النبلاء من كـلّ بقـاع الـدنيا لمشـاهدة الملك والقصر الذي أصبح رمز القوّة الفرنسية.

كان القصر رائعاً، إلّا أنّ الشعب الفرنسي كان يعاني من البـؤس، بسـبب مصـاريف لـويس الضخمة وسياسته العدوانية.

* * *

488- محمَّد أنوشه يرتقي عرش خانيَّة خَيْوه

(1074هـ /1663م)

هو محمَّد أنوشه بن أبي الغـازي الأوَّل بهَـادُر بـن عـرب محمَّـد الأوَّل بـن حـاجي محمَّـد الأوَّل، الخَيْوي إقامةً ووفاةً، أبو المظفَّر (...- ...هـ/ ...- ...م):

رابع عشر خانات خَيْوَه من شعبة عربشاه (1074 - نحو 1085هـ/ 1663- نحـو 1674م). وَلِي الحكم بعد والده أبي الغازي الأوَّل سنة 1074هـ/ 1663م.

أتمَّ الكتاب الذي كان والده قد باشر بتأليفه وهو «تاريخ شجرة الترك».

حكم إحدى عشرة سنة. خَلَفه ابنه محمَّد أُورِنْـگ.

* * *

489- المولى الرَّشيد بن محمَّد الشريف السِّجِلْماسي

يؤسِّس دولة الأشراف السِّجلماسيِّين في المغرب الأقصى

(1075هـ /1665م)

هو المولى الرشيد بن محمَّد الشريف بـن عـلي بـن يوسـف، الحسـنيُّ، العَلَـويُّ، الطـالبيُّ، القُرَشيُّ، المغربيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو العزّ (1040- 1082هـ/ 1630- 1672م):

مؤسِّــس دولــة الأشراف السِّجِلْماسـيِّين في المغــرب الأقصى، وأوَّل ملــوكهم (1075-

1082هـ/ 1665- 1672م).

صحب أباه في غزواته. ومات أبوه سنة 1069هـ/ 1659م. وبُويع أخوه المولى محمَّد ابن محمَّد الشريف وجعل قاعدة مُلْكه سِجلْماسة، فعارضه الرشيد وجمع جيشاً من المغاربة فقاتله ولما قُتِلَ المولى محمَّد بقرب «وجدة» بُويع الرشيد بالمُلْك سنة 1075هـ/ 1665م. واستولى على معظم بلاد المغرب الأقصى ثم استقرَّ بمَرَّاكُش.

جمح به جواده فأصابه فرع شجرة «نارنج» فهشَّم رأسه فتوفي. خَلَفَه أخوه المُظَفَّر بالله إسماعيل.

كان حازماً، كريماً، محبًّا للعلماء مغرماً بمجالستهم. وأخباره مشهورة في السخاء. أقبل الناس على العِلْم في أيامه. فكانت أيامه أيام دعة ورخاء. وكان يُنْعَت بأمير المؤمنين. من آثاره في مدينة فاس «مدرسة الشراطين» لطلبة العِلْم، تشتمل على 232 بيتاً، والخزانة العلمية.

وكان نقش نقوده «الله ربنا، محمَّد رسولنا، الرشيد إمامنا» وعلى الجانب الثاني، «لا حول ولا قوَّة إلا بالله». وفي الأطراف ضُرِبَ بفاس عام 1081هـ

ولشاعره أبي زَيْد الفاسي مدائح كثيرة فيه.

* * *

490- الطاعون الكبير في لندن

(1076هـ /1665م)

كثيراً ما انتشر الطاعون في أوروبا، لكنّ لندن كانت عادةً خاليةً منه خلال السنوات السابقة لحدوث الطاعون الكبير. بدأ الوباء عام 1075هـ/ 1664م، فشهد عام 1076هـ/ 1165م موت ثمانية وستين ألفاً من الناس في مدينة لندن وحدها.

انتقل البرلمان إلى أُكسفورد، وكذلك البلاط إلى سلزبوري، فأصبحت العاصمة مقفرة، ولكن الجرذان المصابة نقلت المرض من شارع إلى آخر. حملت الأبنية علامة الصلبان الحمر، وكلمات «ارحمنا يا ربّ» للدلالة على أنّ مَنْ هم في داخل البناء، إمّا

أنهم يحتضرون أو ميّتون، وكانت الأجراس تقرع لتعلن وصول العربات للتخلص من الجثث.

وفي العام 1667م شبَّ حريق هائل في لندن اختفى على أثره الوباء، ثم تلاشى في السنة نفسها في المدن الإنكليزية الأخرى.

* * *

491- الشاه سليمان الأوَّل يرتقي عرش الدولة الصَّفَوية

(1077هـ /1667م)

هو سليمان الأوَّل (صفي الثاني) بن عبَّاس الثاني بن صفيٍّ الأوَّل بن صفيٍّ ميرزا، الصَّفَويُّ نسباً، الإيرانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الأصفهانيُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً (...- 1105هـ/ ...- 1694م):

ثامن شاهات الدولة الصَّفوية في إيران (3 ربيع الآخر 1077- جمادى الآخرة 1105هـ/ 1667- 1694م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده عبّاس الثاني سنة 1077هـ/ 1667م.

تولَّى أوَّل الأمر متَّخذاً اسم صفي الثاني، فلمّا تمّت بيعته النهائية في النوروز في 19 شعبان سنة 1079هـ/ 1669م اتّخذ اسم سليمان.

كان مستنيراً، متسامحاً. رحَّب بسفراء الدول الأوروبية في بلاده.

توفي بعد أن حكم تسعةً وعشرين عاماً. خَلَفه ابنه شاه سلطان حسين الأوَّل.

* * *

492- حريق لندن الهائل

(1081هـ /1670م)

نشب حريق في أحد البيوت الواقعة في شارع ضيِّق من شوارع لندن، يقع شرق جسر لندن في الساعة الثانية في ليلة الثاني من أيلول، ثم انتشرت ألسنة اللّهب بتأثير

الرياح الشرقية القويّة عبر المدينة.. وتأجّجت النيران طوال أربعة أيام، وشارك أهالي لندن جميعهم حتى الملك في إخمادها.

وصلت النيران بادئ ذي بدء إلى جسر لندن، ذي الأبنية الخشبية فوقه، ثم انتقلت شمالاً إلى شارع لومبارد وكورنهيل، ثم دمّرت في اليوم الثالث تشيبسايد، وشارع الأسطول، قبل أن تواصل تقدّمها نحو الضريح الداخلي، والبوّابة الجديدة.

وكانت النتيجة أن خرّبت النيران مائة وواحداً وعشرين هكتاراً من الأرض تحوي فوقها ثلاثة عشر ألف منزل.

* * *

493- حاج محمَّد أوَّل دايات الجزائر
(1081هـ /1671م)

هو حاج محمَّد، التركيُّ أصلاً، الجزائريُّ إقامةً (...- ...هـ/ ...- ...م):

أوَّل دايات الجزائر في العهد العثماني (1081- 1093هـ/ 1671- 1682م).

وَلِي الحكم بعد حاج علي آغا (رابع أغوات الحكم العثماني وآخرهم).

وفي عهده ضرب الإنجليز مدينة الجزائر بالقنابل من أسطولهم في البحر سنة 1082هـ/ 1672م.

حكم اثنتَي عشرة سنة. خَلَفه الداي بابا حسن.

* * *

494- المولى إسماعيل بن محمَّد الشريف
يتولَّى عرش دولة الأشراف السِّجلماسيِّين في المغرب الأقصى
(1082هـ /1672م)

هو المولى إسماعيل بن محمَّد الشريف بن عليٍّ بن يوسف، الحَسَنيُّ، العلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، المغربيُّ إقامةً، المِكْناسيُّ وفاةً، أبو النصر، الملقَّب بالمُظَفَّر بالله (1056-

1139هـ/ 1645- 1727م):

ثاني سلاطين دولة الأشراف السِّجلماسيِّين العَلَوِيِّين في المغرب الأقصى (ذو الحجَّة 1082- رجب 1139هـ/ 1672- 1727م). ومن كبار ملوك المسلمين وخلفائهم.

قضى على الفتن الداخلية وجمع القبائل، وحارب الأتراك. وأصبحت مدينة مِكْناسة، في عهده، من أعظم مدن المغرب عمراناً وآثاراً، وألّف جيشاً منظّماً، وبنى ستًّا وسبعين قلعة ما زالت قائمة في المغرب إلى الآن.

توفي بعد أن دامت له الخلافة والسلطان سبعاً وخمسين سنة. خَلَفه ابنه المولى أحمد المعروف بالذهبي.

* * *

495- براك بن عريعر الحمد يؤسِّس إمارة بني خالد في الأحساء (نحو 1082هـ /نحو 1672م)

هو براك بن عريعر الحمد، من بني خالد، من آل حميد، الأحسائي إقامةً ووفاةً (...- 1093هـ/ ...-1682م):

زعيم بني خالد، ومؤسِّس إمارتهم في الأحساء وأوَّل أمرائهم (نحو1082-1093هـ/ نحو1672-1682م).

قتل زعيم قبائل المنتفق راشد بن مغامس وأخذ الهفوف، وطرد الأتراك. جعل مصيفه في الكويت، في القلعة الصغيرة التي اشتقَّ اسمها من الهندية: الكوت، نحو سنة 1091هـ/ نحو1680م.

ضرب مدينة الدَّرعية.

توفي بعد أن حكم حوالى إحدى عشرة سنة. خَلَفَه أخوه محمَّد بن عريعر الحمد.

* * *

496- أبو الحسن بن عبد الله يرتقي عرش دولة قُطب شاه في كُولَكندة بالدَّكَّن (1083هـ /1672م)

هو أبو الحسن بن عبد اللـه بن محمَّد قُلِي بـن إبـراهيم، الـتركيُّ أصـلاً، الهنـديُّ، الـدَّكَّنيُّ (الدَّكَّن: بلاد جبليّـة في جنـوب الهنـد. كسـبت شـهرة كـبرى لعـدد السـلالات الإسـلامية فيهـا ولخدماتها للحضارة والعلوم الإسلامية)، الحيدر آباديُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً (حيدر آباد: مدينة هندية في الدَّكَّن)، الشيعيُّ مذهباً (...- 1098هـ/ ...- 1672م):

سابع ملـوك دولـة قُطُـب شـاه في كُولَكُنْـدة بالـدَّكَّن وآخـرهم (1083- 1098هــ/ 1672- 1687م). اِرتقى العرش بعد اعتزال أبيه عبد اللـه عن الحكم.

ولما اعتلى عرش أمبراطورية المغول في الهند أُورِنْـگ زيب احتل كولكنـدة سـنة 1098هــ/ 1687م وأسر أبا الحسن في قلعة «دَوْلَت آباد». وتوفي بعد ذلك باثني عشر عاماً.

نعته مؤرِّخوه بأنه كان عارفاً بالأدب، شاعراً رقيقاً.

وبه انقرضت قُطُب شاه بعد أن دامت مئةً وثمانين عاماً. تعاقب على حكمها سبعة ملوك.

* * *

497- لوڤـنهوك يصف الكريات الحمراء

(1086هـ /1675م)

أنجز صانع المكبِّرات الهولنـدي العـالم (أنطـوني فـان لـوڤــنهوك) عـدَّة اكتشـافات علميَّـة مهمَّة... منها اكتشاف الطفيليّات عام 1085هـ/ 1675م، وأوّل وصف دقيق للكريات الدموية عام 1085هـ/ 1675م داعماً نظرية الـدوران الـدموي، وملاحظـة نظـف الكـلاب والحيوانـات الأخرى عام 1087هـ/ 1677م.

وقد نشرت رسومات لوڤـنهوك عام 1094هـ/ 1683م يظهر فيها أوَّل وصف للجراثيم.

* * *

498- ارتقاب بطرس الأكبر عرش روسيا

(1093هـ /1682م)

اِعتلى بطرس الأكبر (1672- 1725م) عرش القيصريّة الروسية مع أخيه إيڤان عام 1093هـ/ 1682م، رغم أنّهما لم يكونا قادرين على تسلّم السلطة. ففي العام 1689م أنهى بطرس وصاية أخته صوفيا، وسيطر على الحكومة، لكنه حكم بمفرده بعد وفاة أخيه إيڤان عام 1107هـ/ 1696م، فوسّع حدود روسيا إلى بحر البلطيق شمالاً، والبحر الأسود جنوباً.

بعد معركة ضارية مع الأتراك، استولى على ميناء آزوف في البحر الأسود ما أفسح له المجال لبناء الأسطول الروسي. ولأجل ذلك زار هولندا وإنكلترا وأماكن بناء السفن، وبدأ بالبناء بعد عودته إلى روسيا، يرافقه المهندسون والعلماء.

من أشهر أعماله أنه بدأ ببناء عاصمته الجديدة عام 111هـ/ 1700م «نافذته على الغرب» في مدينة القدِّيس بطرس الواقعة على بحر البلطيق.

* * *

499- صالح بن أحمد أوَّل سلاطين يافع ولحج وأبْين في اليمن

(نحو 1093هـ /نحو 1682م)

هو صالح بن أحمد بن الشيخ علي هَرَرة، اليافعيُّ إقامةً ووفاةً (يافع مدينة في جنوبي اليمن):

أوَّل سلاطين يافع ولَحْج وأبْين في اليمن (نحو 1093- 1116هـ/نحو1682- 1705م).

اِستمرَّ في إمارته نحو ثلاث وعشرين سنة، إلى أن توفي. خلَفه ابنه ناصر.

* * *

500- موسى بن سليمان الثاني سولونغ سلطاناً على دارفور

(1093هـ /1682م)

هو موسى بن سليمان الثاني سولونغ (العربي)، السودانيُّ، الدارفوريُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (دارفور: مديرية في غربي السودان. قاعدتها: الفارشر) (...-1134هـ/ ...- 1722م):

ثاني سلاطين دارفور من سلالة كايرا (1093- 1134هـ/ 1682- 1722م).

ارتقى العرش بعد وفاة والده سليمان الثاني سنة 1093هـ/ 1682م.

طال عهده في الحكم. توفي بعد أن حكم إحدى وأربعين سنة. خَلَفه ابنه أحمد بَكْر.

* * *

501- الألمان يهزمون الترك ويفكُّون حصار ڤيينا
(1095هـ /1683م)

إن قيام العثمانيِّين بالزحف على النمسا وحصارهم لعاصمتها ڤيينا، أظهر مدى خطر الترك على أوروبا فقامت ألمانيا التي تشجّعت بهزيمة الترك أمام الجيوش الأوروبية ثم الروسية بالزحف بجيش كبير داخل الأراضي النمساوية وتمكّنت من إلحاق الهزيمة بالأتراك العثمانيِّين الذين كانوا يحاصرون مدينة ڤيينا.

* * *

502- المهدي لدين الله محمَّد الزَّيْدي يتولَّى حكم اليمن
(1097هـ /1686م)

هو محمَّد بن أحمد (المهدي لدين الله) بن الحسن بن القاسم (المنصور بالله)،الهاشميُّ، الحَسَنيُّ، الطالبيُّ، الزَّيديُّ مذهباً، اليمنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بالمهديِّ لدين الله (1047-1130هـ/ 1637-1718م):

سادس أئمَّة الزيدية أصحاب اليمن (جمادى الآخرة 1097-1128هـ/ 1686-1716م). بويع بالإقامة بعد وفاةً المؤيَّد بالله محمَّد بن إسماعيل سنة 1097هـ/ 1686م.

كان بطَّاشاً، جبَّاراً، سفَّاكاً للدماء بمجرَّد الظنون والشكوك، شديداً على رعيَّته وجنده. قتل ابناً له في جرم يسير إرهاباً للنَّاس.

بنى بلدة في ناحية رداع سمَّاها «مدينة الخضر» فبلغت 1200 دار، ثم هدمها، وعمَّر المواهب في مشارف ذمار، فَعُرِف واشتُهِر بصاحب المواهب. ثار عليه المنصور بالله الحسين بن القاسم ما اضطرَّه إلى خلع نفسه.

كان يميل إلى أهل العِلْم، وله تصنيف سمَّاه «الشمس المنيرة» نقل فيه مسائل من مؤلَّفات جدِّ أبيه الإمام القاسم المنصور بالله، بغير ترتيب، وكان يقرأه عليه بعض أكابر العلماء توقِّياً لسخطه.

* * *

503- سقوط بوداپست المجريّة في يد الألمان وطرد الأتراك منها

(1098هـ /1686م)

ما إن تمكّن الجيش الألماني من هزيمة العثمانيِّين في النمسا وفكِّ الحصار من حول عاصمتها ڤيينا، إلا وسارع بهزيمة الجيش العثماني في المجر ودخول مدينة بودا التي ظلّت تحت السيطرة العثمانية على مدى قرن ونصف تقريباً. مدينة بوداپست عاصمة المجر اليوم الواقعة على نهر الدانوب.

* * *

504- الألمان يقضون على النفوذ العثماني في المَجَر

(1099هـ /1687م)

انسحبت الجيوش العثمانية المنهزمة من مدينة بودا المجرية، فسارع خلفها الجيش الألماني وحاصرها وألحق بها أشدّ الهزائم قسوة بالقرب من مدينة مهاي بالمجر. وكان السلطان العثماني سليمان القانوني قد دخل المدينة عام 1526م بعد معركة موهاكس التي انتصر فيها. وحاول الألمان والمجريون مرات عديدة إعادة نفوذهم على المدينة بدون جدوى حتى تمكّن الدوق لوثرنجن من حصارها ودخولها عام 1687م ولم يتمكّن الأتراك للأسف من ترك بصمة إسلامية في المدينة مثلما تركوا في يوغسلافيا.

* * *

505- السلطان العثماني سليمان الثاني يرتقي العرش
(1099هـ /1687م)

هو سليمان الثاني بن إبراهيم بن أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1052- 1102هـ/ 1642- 1691م):

السلطان العثماني العشرون (المحرَّم 1099- شهر رمضان 1102هـ/ 1687- 1691م). اِرتقى العرش بعد خَلْع سَلَفه السلطان محمَّد الرابع أوجي.

كان ضعيفاً. فحفل عهده القصير بالفتن في استانبول ومع ذلك وُفِّق بمؤازرة الصدر الأعظم مصطفى كوپـرولو (Koprulu) إلى تقوية الدولة عن طريق إجراء بعض الإصلاحات الداخلية، فنظّم الإدارة والجيش، وخفّف من وطأة الضرائب، وحسَّن أوضاع رعاياه النصارى وبخاصة في البلقان.

توفي من غير عقب، وهو في الخمسين من العمر، بعد أن حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر. خَلَفه أخوه أحمد الثاني بن إبراهيم.

* * *

506- وفاة محمَّد بن عبد الله الخَراشي أوَّل مَنْ تولَّى مشيخة الأزهر في مصر
(1101هـ /1690م)

هو محمَّد بن عبد الله، المِصريُّ أصلاً، الخَراشيُّ ولادةً ونشأةً (نسبةً إلى قرية «أبو خَراش» من البحيرة بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد الله (1010 - 1101هـ/1602 - 1690م):

فقيهٌ مالكيٌّ. وأوَّل مَنْ تولَّى مَشْيَخة الأزهر في مصر. كان فاضلاً ورعاً.

من كتبه: «الشرح الكبير على متن خليل- ط» في فقه المالكية، و«منتهى الرغبة في حلِّ ألفاظ النخبة- خ» لابن حَجَر العَسْقَلاني، في المصطلح، و«الفرائد السَّنيَّة في شرح المقدمة السنوسية- خ» في التوحيد، و«الشرح الصغير- خ»، وغيرها.

* * *

507- السلطان العثماني أحمد الثاني يرتقي العرش
(1102هـ /1691م)

هو أحمد الثاني بن إبراهيم بن أحمد الأوَّل بن محمَّد الثالث، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1051- 1106هـ/ 1642- 1695م):

السلطان العثماني الحادي والعشرون (شهر رمضان 1102- جمادى الآخرة 1106هـ/ 1691- 1695م). وَلِي السلطنة بعد وفاة أخيه سليمان الثاني.

هُزِمَت قوّاته، بُعَيْد ارتقائه العرش، في سَلَنْكامِن (هنغاريا). وفي عام 1103هـ/ 1692م هاجم أهل البندقية (ڤينيسيا) جزيرة كريت (في البحر المتوسط) واستولوا على جزيرة خيوس في الأرخبيل عام 1105هـ/ 1694م.

وفي عهده القصير، نشبت اضطرابات واسعة في سورية والعراق والحجاز.

كان كلفاً بالصيد، مُسْرِفاً بالشراب.

توفي وهو في الرابعة والخمسين من العمر بعد أن حكم أربع سنين وثمانية أشهر. خَلَفه ابن أخيه مصطفى الثاني بن محمَّد الرابع.

* * *

508- زين العابدين محمَّد بن عبد القهّار يرتقي عرش سلطنة بَنْتام في جاوَه
(1103هـ /1690م)

هو محمَّد بن عبد القهّار حجِّي بن عبد الفتّاح أغونغ بن مولانا محمّد، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البَنْتاميُّ إقامةً ووفاةً (بَنْتام Bantam: هو الإقليم الغربي من جزيرة جاوة بإندونيسيا)، الملقَّب بزين العابدين:

عاشر ملوك سلطنة بَنْتام في جاوه بإندونيسيا (1103- 1146هـ/ 1690- 1733م.

اِرتقى العرش بعد أخيه محمَّد يحيى سنة 1103هـ/ 1690م.

طال عهده في الحكم. توفي بعد أن حكم ثلاثةً وأربعين عاماً. خَلَفه ابنه محمَّد زين العابدين.

* * *

509- سيف الأوَّل بن سلطان الأوَّل اليَعْرُبي يحكم عُمان (1104هـ /1693م)

هو سَيْف الأوَّل بن سلطان الأوَّل بن سيف بن مالك بن بَلْعَرب، اليعربيُّ، الخارجيُّ الإباضيُّ مذهباً، العُمانيُّ أصلاً، الرُّستاقيُّ إقامةً ووفاةً (... - 1123هـ/ ... - 1711م):

رابع أئمَّة اليعاربة الإباضية في عُمان (1104- 1123هـ/ 1693- 1711م).

وَلِيَ الحكم بعد أن خرج على أخيه بَلْعَرب الأوَّل بن سلطان الأوَّل وقاتله وحصره في حصن يبرين، فمات بلعرب محصوراً، فتمَّت البيعة لسيف.

كان حسن السيرة، شجاعاً، هماماً. هاجم البرتغاليِّين في دمان (Daman) شمالي بومباي وجزيرة سالست (Salsette) قرب بومباي، وأسر منهم 1400 أسير، وأنقذ منسبه (Mombasa) من أيديهم سنة 1110هـ/ 1698م وخضعت له زنجبار. وهاجم أطراف الهند والعجم بجيش.

وعمرت في أيامه عُمان بما غرس فيها من نخيل وأشجارٍ. واجتمع له أسطول جهَّزه بأضخم المدافع في عصره.

اِستمرَّ في المُلْك حتّى وفاته. خَلَفَه ابنه سلطان الثاني.

* * *

510- شاه سلطان حسين الأوَّل يرتقي عرش الدولة الصَّفَوية في إيران (1105هـ /1694م)

هو شاه سلطان حسين الأوَّل بن صفيٍّ الثاني سليمان الأوَّل بن عبّاس الثاني، الصَّفَويُّ نسباً، الفارسيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (... - 1141هـ/... - 1729م):

تاسع شاهات الدولة الصَّفَوية في إيران (14 ذو الحجَّة 1105- المحرَّم 1135هـ/ 1694- 1722م).

كان ضعيفاً في إدارة شؤون البلاد، فترك أمور الدولة بين يدي أشراف المملكة

وصار تحت تأثير رجال الدين الشيعة، وكان كل مَنْ يخرج على مذهب الدولة يُضْطَهد، فأثارت هذه السياسة عداء الأفغان، وكان الملاّ محمَّد باقر مجلسي أشد رجال الدين على المتصوِّفة السُّنَّة ومريديهم واضطهدهم بشدَّة.

وعصى الأفغان والأكراد صاحب الترجمة، فغُلِبَ على أمره. وسقطت العاصمة إصفهان بيد الأسرة الأفغانية. عزله محمود مير وَيْس الأفغاني في 11 المحرَّم سنة 1135هـ/ 1722م.

قُتِل شاه سلطان حسين بعد عزله بستِّ سنوات، قتله أشرف بن عبد العزيز الأفغاني سنة 1141هـ/ 1729م، خلَفه ابنه طهماسپ الثاني في قَزْوين لوقوع العاصمة أصفهان بيد الأفغان.

* * *

511- سليمان بن ماوَنْد يؤسِّس إمارة بابان الكردية

(1105هـ /1693م)

هو سليمان الأوَّل بن ماوَنْد بن أحمد الفقيه، الكرديُّ أصلاً، البابانيُّ، القَرَه جولانيُّ إقامةً (...- ...هـ/ ...- ...م):

مؤسِّس إمارة بابان الكردية في بيشدار وشِهرِ زور وأوَّل أمرائها (1105- ...هـ/ 1693- ...م).

اِستولى على أردَلان سنة 1105هـ/1693م، ولكن هزمه الفرس سنة1106هـ/1694م.

أقام حاضرة إمارته في قَرَهْ جولان.

لم تُعْرَف مدّة حكمه. اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه بَكْر.

* * *

512- قمر الدين بن عبد الرحمن يرتقي سلطنة پالمبانگ في جنوبي سُومَطْرَة

(1108هـ /1696م)

هو قمر الدين بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم، الإندونيسيُّ أصلاً، السُّومَطْرِيُّ ولادةً ونشأةً، الپالمبانگيُّ إقامةً ووفاةً (پالمبانگ Palembang: مرفأ إندونيسيٌّ يقع جنوبي جزيرة سومطرة) (...- ...هـ/ ...- ...م):

رابع سلاطين سلطنة پالمبانگ في جنوبي سُومَطْرَة (1108- 1119هـ/ 1696- 1707م). اِرتقى العرش بعد وفاة أخيه محمَّد منصور.

حكم إحدى عشرة سنة. خَلَفه ابن أخيه بدر الدين محمود الأوَّل.

* * *

513- ناصر بن عبدالله أوَّل أمراء أسرة موزي في مومباسا (1110هـ /1698م)

هو ناصر بن عبد الله، الإفريقيُّ أصلاً، المومباسيُّ إقامةً ووفاةً (مومباسا Mombassa: مرفأ في كينيا على المحيط الهنديِّ) (...-1157هـ/ ...-1744م):

مؤسِّس أسرة موزري شيوخ مومباسا وأوَّل أمرائها (Mombassa) (1110-1157هـ/ 1698-1744م).

طال عهده في الحكم. توفي بعد أن حكم سبعاً وأربعين سنة. خَلَفه ابن أخيه محمَّد بن عثمان.

* * *

514- شاه رُخْ بك الأوَّل بن رُسْتُم الفَرْغاني يؤسِّس خانية خُوقَنْد في فَرْغانة
(نحو 1112هـ /نحو 1700م)

هو شاه رُخْ بك الأوَّل بن رستم، الفَرْغَانيُّ إقامةً ووفاةً (فرْغَانَة: وادٍ على نهر سردَريا في جمهوريات أزبكستان وتادجيكستان وقرغيز) (...- نحو1134هـ/...- نحو1721م):

مؤسِّس خانية خُوقَنْد في فَرْغَانة، وأوَّل خاناتها (نحو 1112- نحو 1134هـ/ نحو 1700- نحو 1721م). وأوَّل مَنْ رفع راية الاستقلال فيها، وبنى بها قلعةً.

توفي بعد أن حكم ثلاثاً وثلاثين سنة. خَلَفَه ابنه عبد الرحيم.

* * *

515- حرب الشمال الكبيرة
(1112هـ /1700م)

اِعتلى تشارلز الثاني عشر (1682- 1718م) عرش السويد عام 1697م وكان عمره 15 عاماً فقط، ما شجّع بطرس الأول قيصر روسيا على التحالف مع الدانمارك وبولندا لاحتلال أراض سويدية. إلّا أن تشارلز ردّ عام 1112هـ/ 1700م فهاجم الدانماركيين، وفرض شروطه للسلام في معاهدة ترافندال.

خلال هذه الحرب، كانت روسيا تحاصر نارفا في ليقونيا، فحاول تشارلز تحرير نارفا بثمانية آلاف جندي فقط، مقابل ستين ألفاً، فأحرز نصراً باهراً، ثمّ ارتدَّ إلى بولندا، فجهّز بطرس الأول جيشه، وبنى مدينة القديس بطرس، فتبدّلت الأمور، وانهزم تشارلز عام 1120هـ/ 1709م في بوتلاڤا، فالتجأ إلى مأوى في تركيا، واضطرت كلّ من النروج والسويد إلى قبول شروط السلام.

* * *

516- حرب الخلافة الإسبانية

(1113هـ /1701م)

اِتّحدت كلّ من فرنسا وإسبانيا وباڤاريا ضدّ بريطانيا والنمسا والأراضي المنخفضة والدانمارك والبرتغال. كان سبب هذه الحرب قبول لويس الرابع عشر عرش إسبانيا على حساب حفيده فيليب الأنجوي، علماً بأنه أعلن أنّ كل هذه المطالب مدرجة في معاهدة التجزئة عام 1121هـ/ 1700م، حيث أقرّت تلك المعاهدة أنّه بموت ملك إسبانيا تشارلز الثاني (1661- 1700م) ينتقل العرش الإسباني إلى الأرشدوق تشارلز النمساوي.

ومع أنّ الجيش الفرنسي كان قويًّا؛ فقد تشرذم على عدة جبهات، فحاول الزحف إلى ڤينا عام 1704م، لكنه توقف بعد هزيمة منكرة في بلتهايم، في الثامن من آب.

تراجع الفرنسيون أمام خصومهم بقيادة دوف مارلبورو (1650- 1722م) والأمير إيوجين السافوي (1663- 1736م). دارت معظم الحروب على الأرض البلجيكية، حيث سجَّل مارلبورو انتصارات ساحقة.

لم يتوقف القتال المرير القاسي حتى توقيع معاهدتَيْ أوترخت (1125هـ/ 1713م) وراستادت (1714م).

* * *

517- عُبَيْد الله بن سُبْحان قُلِي يتولّى عرش الدولة الجانيَّة في بلاد ما وراء النهر

(1114هـ /1702م)

هو عُبَيْد الله بن سُبْحان قُلِي بن نذر محمَّد بن دين محمّد، الأستراخانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (أستراخان Astrakhan: مرفأ في روسيا على دلتا الڤولغا) (...- ...هـ/ ...- ...م):

سابع خانات الدولة الجانيّة (الهشترخانية) في بلاد ما وراء النهر (1114- 1123هـ/ 1702- 1711م). وَلِي الحكم بعد والده سُبْحان قُلِي سنة 1114هـ/ 1702م.

حكم تسع سنوات. خَلَفه أخوه أبو الفَيْض بن سُبْحان قُلِي.

* * *

518- مقتل مُراد باي الثالث وانقراض الدولة المرادية بتونس (1114هـ /1703م)

هو مراد باي الثَّالث بن علي باي بن مراد بـاي الثَّـاني بـن حمُّـودة (وقيـل: محمـد) باشـا، التونِسيُّ إقامةً ووفاةً (... - 1114هـ/... - 1703م):

ثامن بايـات الدولـة المراديـة بتـونس وآخـرهم (شـهر رمضـان 1110 – 1114هــ/ 1699-1703م).

وَلِـيَ الحكم بعد أن ثار على عمِّه رمضان باي وقتله خنقاً سنة 1110هـ/ 1699م.

عُرِفَ بمراد بوبالة والمراد بالبالة السَّيف الذي يملكه.

كان سيِّئ السيرة، نهب الأموال، وقتل الأنفس، وجاهر بمعاقرة الخمر، كان مُسرفاً في أفعاله الجنونية. قتل الشَّريف أبا عبد اللـه محمَّد العـواني القـيرواني مفتـي القَـيْرَوَان. هـدم مدينـة القيروان ونهبها وارتكب بمدينة باجة من ألوان العسف والفساد ما حمـل أهلهـا عـلى الفـرار. غزا الجزائر واستولى على قُسَنْطينة سـنة 1111هــ/ 1700م ثـم هُـزِمَ سـنة 1112هــ/1701م. ورجع إلى عاصمته.

أمره السلطان العثمانيُّ مصطفى الثَّاني بـإجراء الصـلح بـين الإيـالتَيْن التونسـية والجزائريـة بموجب اتِّفاق يُبْرَم برضى الجانِبَيْن. ولكن مراد باي امتنع عن ذلك. فـأوعز السـلطان العـثمانيُّ مصطفى الثاني إلى داي تونس إبراهيم الشَّريف بالقضـاء عـلى مـراد بـاي فقتلـه غيلـة وفتـك ببقية العائلة المرادية في المحرَّم سنة 1114هـ/1703م.

بِمقتل مراد باي الثَّالث انقرضت الدولة المرادية بتونس، بعد أن اسـتمرَّت اثنَتَـيْن وتسـعين سنة.

* * *

519- السلطان العثماني أحمد الثالث يتولّى العرش
(1115هـ /1703م)

هو أحمد الثالث بن محمَّد الرابع بن إبراهيم بن أحمد الأوّل، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1083- 1149هـ/ 1673- 1736م):

السلطان العثماني الثالث والعشرون (شعبان 1115- 1143هـ/ 1703- 1730م).

وَلِي العرش بعد أن خلع الإنكشارية شقيقه مصطفى الثالث سنة 1115هـ/ 1703م.

خاض الحرب ضدّ الروسيا (1123- 1125هـ/ 1711- 1713م). فكاد يقضي على قوّاتها. انتزع شبه جزيرة المورة (البيلوپونيز) من أهل البندقية (فينيسيا). اضطرّ إلى التخلّي عن بلغراد عام 1129هـ/ 1717م.

خلعه جند الإنكشارية في ربيع الأوّل عام 1143هـ/ 1730م فكانت مدّة حكمه سبعاً وعشرين سنة وأحد شهراً.

توفي في السجن في 20 صفر 1149هـ/ 1736م. خَلَفه ابن أخيه محمود الأوّل بن مصطفى الثاني.

* * *

520- جمال العالم البدر المنير يتولّى عرش آجيَّة في سومطرة
(1115هـ /1703م)

هو جمال العالم البدر المنير، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السُّومَطْرِيُّ إقامةً ووفاةً (سُومَطْرة: كبرى جزر إندونيسيا) (...- 1139هـ/ ...- 1727م):

العشرون من ملوك آجيّة (Achin) في سُومَطْرة (1115- 1139هـ/ 1703- 1727م).

وَلِيَ السلطنة بعد السلطان پركره عالم شريف سنة 1115هـ/ 1703م.

توفي بعد أن حكم أربعاً وعشرين سنة. خَلَفه جوهر العالم أمين الدين.

* * *

521- دونمة بن علي سلطاناً على مملكة البورنو في تشاد
(1116هـ /1704م)

هو دونمة السادس بن عليٍّ الثالث بن عمر الثالث بن إدريس الثالث، الأفريقيُّ أصلاً، البورنويُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1136هـ/ ...- 1723م):

ثالث عشر سلاطين مملكة البورنو (Bornou) في تشاد (1116- 1136هـ/ 1704- 1723م).

وَلِيَ الحُكْم بعد وفاة أخيه إدريس الرابع بن علي الثالث.

توفي بعد أن حكم عشرين سنة. خَلَفه ابنه الحاج حَمْدون.

* * *

522- إسماعيل بن محمَّد يتولَّى الحكم في كُردُفان
(1116هـ /1705م)

هو إسماعيل بن محمَّد بن أبي قرون بن عوض الله، الكردفانيُّ، الأفريقيُّ (...- 1186هـ/ ...- 1773م):

تاسع ملوك تقلى في كردفان (1116- 1186هـ/ 1705- 1773م).

وَلِي الحكم بعد أن خلعت جدَّته عمَّه عمر أبو زنتر بن أبي قرون سنة 1116هـ/ 1705م.

طال عهده في الحُكْم. توفي بعد أن حكم سبعين سنة. خَلَفه ابنه أبو بَكْر.

* * *

523- باكوروانا بن أمانغ كورات يرتقي عرش سلطنة ماتارام في جاوَة
(1117هـ /1705م)

هو باكوروانا الأوَّل بن أمانغ كورات الثالث بن أمانغ كورات الثاني، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الجاويُّ إقامةً ووفاةً (...- 1132هـ/ ...- 1719م):

سابع ملوك سلطنة ماتارام (Mataram) في جاوة (1117- 1132هـ/ 1705-

1719م). ارتقى العرش بعد والده أمانغ كورات الثالث سنة 1117هـ/ 1705م.

اِستمرّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه باكوروانا الثاني.

* * *

524- حسين بن علي آغا تركي يؤسِّس الدولة الحسينية في تونس وأوَّل باياتها (1117هـ /1705م)

هو حسين الأوَّل بن علي آغا تركي أوجاق باشا، الكريتيُّ أصلاً (كريت أو أقريطش: جزيرة يونانية في البحر المتوسط)، التونسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو محمَّد (1080- 1153هـ/ 1670- 1740م):

مؤسِّس الدَّولة الحسينية في تونس وأوَّل باياتها (1117- 1153هـ/ 1705- 1740م).

تقلَّد، في بدء أمره، بعض الأعمال في تونس ثم كان «كاهية» إبراهيم باشا الشريف (والي تونس). ونشبت الحرب بين الجزائريِّين والتونسيِّين، فانهزم إبراهيم باشا وأُسِرَ، فاجتمع أعيان تونس على مبايعة الحسين، فامتنع، فأكرهوه ونودي بإمارته.

«كان لهذا الباي عناية خاصة بالعمران... ومن مآثره العمرانية إحياؤه لمعالم مدينة القيروان... ومنها إنشاءاته بالحاضرة كمدرستَي الحسينية والنخلة... وهو أوَّل مَنِ اتَّخذ «باردو» مقراً لحكومة الإيالة وابتنى بها قصراً ومسجداً، وأنشأ عدة جسور». وهو أوَّل مَنْ جمع المدرِّسين بجامع الزيتونة واهتمَّ بهم، واعتنى بأوضاعهم. فبلغ عددهم في عهده نيفاً وأربعين مدرِّساً، بعد أن كانوا ثمانية في عهد الدَّولة المرادية. لكنه لم يفلح في القضاء على القرصنة، وفي قمع الفتن التي أثارها ضده ابن أخيه علي بن محمَّد، فغُلِبَ على أمره وقُتِلَ في حربه معه. خَلَفَه عليٌّ الأوَّل.

* * *

525- الأمير حَيْدر بن موسى الشهابي أوَّل مَنْ حكم لبنان من الأسرة الشهابية (1117هـ /1706م)

هو حَيْدَر بن موسى بن منصور، الشِّهابيُّ، الحاصبانيُّ ولادةً ونشأةً (حاصبيّا بلدة في

جنوبي لبنان)، الشُّوفيُّ إقامةً ووفاةً (الشوف: قضاء في محافظة جبل لبنان) (1093- 1143هـ/ 1682- 1731م):

ثاني أمراء الأسرة الشهابية وأوَّل مَنْ حكم لبنان فعليًّا منهم (1117- 1143هـ/ 1706- 1731م).

توفي الأمير حيدر المعني سنة 1108هـ/ 1697م في دير القمر. وانقرضت بوفاته السلالة المعنية التي كان لها الولاية في جبل لبنان. فورد «فرمان» من الآستانة بتعيِّين الأمير حيدر الشهابي - ابن بنت الأمير أحمد المعني- والياً على الجبل. وكان حيدر صغير السن، فقام عنه بأعباء الولاية الأمير بشير بن حسين أمير راشيا (1108- 1117هـ/ 1697- 1706م).

ولما بلغ الأمير حيدر الرابعة والعشرين من عمره توفي الأمير بشير فتسلَّم الأمير حيدر الولاية على الأثر.

قضى على الحزب اليمني المناوئ للإمارة في معركة عيندارة سنة 1133هـ/ 1721م، وأعاد التقسيم الإقطاعي لمصلحة القيسيَّة. فوزَّع الإقطاعات على أعوانه: فمنح المُقَدَّم حسين اللمعي لقب أمير، واعترف بولاية المشايخ الخازنيِّين في كسروان، ومشايخ بيت الظاهر في الزاوية، ومشايخ بيت العازار في الكورة، ومشايخ بيت حمادة الشيعة في المُنَيْطرة، وأقطع الشوف للجنبلاطيِّين، واعترف بسلطة الأَرْسلانيِّين على اللَّمْعِيِّين.

نعته مؤرِّخوه بأنَّه «كان أميراً حليماً، عادلاً، شجاعاً، مهاباً، حسن الصورة، أسمر اللون، ضخم الجثة، محبًّا للصيد».

توفي في دير القمر سنة 1143هـ/ 1731م، بعد أن حكم ستًّا وعشرين سنة. خَلَفَه ابنه الأمير مُلْحِم.

* * *

526- محمَّد جيوا زين العابدين يرتقي عرش سلطنة كيداه في ماليزيا (1118هـ /1706م)

هو محمَّد جيوا زين العابدين بن عبد اللـه مُعَظّم شاه بن عطاء اللـه محمَّد شاه الثاني، الماليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1174هـ/ ...- 1760م):

ثامن عشر ملوك سلطنة كيداه في ماليزيا (1118- 1174هـ/ 1706- 1760م).

ارتقى العرش بعد والده عبد اللـه مُعَظّم شاه سنة 1118هـ/ 1706م.

توفي بعد أن حكم ستًّا وخمسين سنة. خَلَفه ابنه عبد اللـه مُكَرَّم شاه.

* * *

527- خاروت الصّغير بن يعقوب يتولّى عرش مملكة واداي (1119هـ /1707م)

هو خاروت الصغير بن يعقوب عروس بن خريف بن خاروت الكبير، الأفريقيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً:

خامس سلاطين مملكة واداي (1119- 1158هـ/ 1707- 1745م).

اِرتقى العرش بعد وفاة أبيه يعقوب عروس سنة 1119هـ/ 1707م.

طال عهده في الحُكْم. توفي بعد أن حكم تسعاً وثلاثين سنة. خَلَفه ابنه جودا خريف التمان.

* * *

528- بار بن عبد القادر الأوَّل يرتقي عرش الباغرمي في تشاد (1119هـ /1707م)

هو بار بن عبد القادر الأوَّل بن دالو بيرني بن عبد الرحمن الأوَّل، الأفريقيُّ، الباغرميُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (الباغرمي Baguirmi: في تشاد) (...- 1135هـ/ ...- 1722م):

حادي عشر ملوك الباغرمي في تشاد (1119- 1135هـ/ 1707- 1722م). ارتقى العرش بعد وفاة والده عبد القادر سنة 1119هـ/ 1707م.

توفي بعد أن حكم ستَّ عشرة سنة. خَلَفه عمُّه وانجا بن دالو بيرني.

* * *

529- شاه عالِـم الأوَّل يرتقي عرش الأمبراطورية المغولية في الهند (1119هـ /1707م)

هو شاه عالِم الأوَّل بهادر شاه الأوَّل بن أورنگزيب عالمگير بن شاه جَهان الأوَّل، المغوليُّ، التيموريُّ، الهنديُّ ولادةً وإقامةً، اللاهُوريُّ وفاةً، الشِّيعيُّ مذهباً، قُطب الدين، الملقَّب ببهـادر شاه (1053- 1124هـ/ 1644- 1712م):

ثامن أباطرة المغول في الهند (24 المحـرَّم 1119- ربيـع الأوَّل 1124هــ/ 1707- 1712م). حفظ القرآن وقرأ العِلْم، وتدرَّب على الفنون الحربية.

لقَّبه والده أورنگزيب ببَهَادُر شاه (أي الشُّجاع الباسل) وجعله وليًّا للعهد.

ثم وَلِـيَ العهد بعـد أن قضى عـلى أخوَيْـه أعظـم شـاه وكـام بَخْـش. وولَّى رئاسـة الـوزارة بدخشي منعم خان الشيعي الذي كان له خير مُعين على بلوغ العرش.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه جهاندار شاه.

* * *

530- محمود الأوَّل بن محمَّد منصور يرتقي عرش سلطنة پـالمبانـگ في جنوب سُومَطْرَة (1119هـ /1707م)

هو محمود الأوَّل بن محمَّد منصور بن عبد الرحمن، الإندونيسيُّ أصـلاً، السُّـومَطْرِيُّ ولادةً ونشأةً، الـپـالمبانـگـيُّ إقامةً ووفاةً، بدر الدين (...- 1164هـ/ ...- 1751م):

خامس سلاطين سلطنة پـالمبانـگ في جنوب سُومَطرة (1119- 1156هــ/ 1707- 1743م). ارتقى العرش بعد عمِّه قمر الدين بن عبد الرحمن سنة 1119هـ/ 1707م.

طال عهده في الحكم. فقد حكم سبعة وثلاثين عاماً. خَلَفه ابنه أحمد الأوَّل نجم الدين.

* * *

531- المستشرق الإنـكـليزي سِيمُون أُكْلِـي يؤلِّف كتابه «تاريخ المسلمين»

(1119هـ /1708م)

هو سِيمُون أُكْلِي (Simon Ockley)، الإنكليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1089-1132هـ/ 1678- 1720م):

مستشرقٌ إنكليزيٌّ. قِسِّيس.

مـن تلاميـذ المسـتشرق الإنكليـزي إدوارد پـوكوك (Edward Pocok). تعلَّـم في جامعـة كَمْبرِدج (Cambridge) ودرَّس بها العربية.

اِشتهر بكتابٍ له في «تاريخ المسلمين» ألَّفه في عشر سـنوات (1119- 1130هـ/ 1708- 1718م). أكمل الجزء الثاني منه في قلعة كَمْبرِدج حيث كان سجيناً من أجل دَيْنٍ عليه.

* * *

532- اِتِّحاد إنكلترا واسكوتلندا

(1119هـ /1707م)

نادى الكثير من الشعبين بانفصال المملكتَيْن، لكنّ ويليام ومؤيّديه عملوا من أجل الوحـدة الاندماجية. لذلك شـكّلت الملكـة آن (1665- 1714م) عـام 1117هــ/ 1706م لجنـة لصـياغة معاهدة الوَحْدَة.

تقرَّر أن يتّحد البلدان باسم بريطانيا العظمى، في برلمان واحد، تحت راية واحدة، وأصـبح ذلك رسمياً في أيار عام 1119هـ/ 1707م.

* * *

533- محمَّد جعفر صادق يرتقي سلطنة مِنْدَناو في جنوب الفيليبين

(نحو 1122هـ /نحو 1710م)

هو محمَّد جعفر صادق منامير، الفيليبينيُّ أصـلاً وولادةً ونشـأةً، المَنْـدَناويُّ إقامـةً

ووفاةً (...- ..هـ/ ...- ...م):

سادس ملوك مِنْدناو (Maguindanao) في جنوب الفيليبين (نحو 1122- نحو 1146هـ/ نحو 1710- نحو 1733م).

اِرتقى السلطنة بعد السلطان بيان الأنوار نحو سنة 1122هـ/ نحو 1710م.

اِستمرَّ في الحكم حوالى عشرين سنة. خَلَفه السلطان طاهر الدين.

* * *

534- جعفر بن عمر الكثيري
آخر سلاطين الدولة الكثيرية الأولى في شبام بحَضْرَمَوْت
(1122هـ /1710م)

هو جعفر بن عمر بن جعفر، الكَثيريُّ نسباً، الحَضْرميُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (حَضْرَموت: منطقة في اليمن على خليج عدن والبحر العربي مشهورة بوادي حضرموت. تفصلها عن الربع الخالي في الشمال هضبة عالية) (...- بعد 1145هـ/ ...- بعد 1733م):

الثاني والعشرون من سلاطين الدولة الكثيرية الأولى في شبام بحَضْرَموت وآخرهم (1122- بعد 1145هـ/ 1710- بعد 1733م).

وَلِي السلطنة بعد عمِّه علي بن جعفر سنة 1122هـ/ 1710م. نافسه على السلطنة جعفر بن عيسى بن بدر الكثيري.

اِستمرَّ في السلطنة حتى وفاته. وبوفته انقرضت الدولة الكثيرية الأولى وسيطرت في المنطقة قبيلة يافع.

* * *

535- آصِف بن فيروزجَنْگ الحيدرآبادي يؤسِّس دولة نظام حيدرآباد في الدَّكَّن بالهند
(1122هـ /1710م)

هو أصف شاه (چين قليج خان) بن فيروزجَنْگ غازي الدين الأوَّل بن قِلِيج خان، الحيدر آباديُّ إقامةً (حَيْدَر آباد: مدينة في پاكستان على نهر الهندوس. قاعدة محافظة حيدر آباد. فيها جامعة عالية المستوى تُعْرَف بجامعة السِّند)، البرهانپوريُّ وفاةً، قمر الدين، نظام المُلْك، الشِّيعيُّ مذهباً (1084- 1162هـ/ 1673- 1748م):

مؤسِّس دولة نظام حيدر آباد في الدَّكَّن وأوَّل ملوكها (1122- جمادى الآخرة 1162هـ/ 1710- 1748م).

وَلِيَ الإمارة بعد وفاة والده غازي الدين الأوَّل. استقرَّ في حيدر آباد وجعلها عاصمةً له.

أقرَّه الأمبراطور المغوليُّ ناصر الدين محمَّد رَوْشَنْ أَخْتَرْ على إمارته ومنحه لقباً وراثيًّا شرفيًّا هو أصف شاه. وأعطاه الوزارة سنة 1135هـ/ 1722م فتولَّاها مدةً قصيرةً ثم عاد إلى حكم ولايته.

وكان الخطر الأساسي الذي يهدد دولته هو خطر مملكة ماراثاس الهندوسية المجاورة له، فرضي أن يدفع لها ربع واردات الدولة. ثم حاربهم واستعان بالمرتزقة من الفرنسيِّين والإنكليز وهذا ما سمح لفرنسة وإنكلترة التدخل في شؤون بلاده.

أفسح في المجال في إمارته لاستقبال مَنْ يلجأ إليه من أهل الفكر. فبلاطه كان لا يخلو من رجال الدين والعلماء والشعراء كبلاطات ملوك الطوائف بالأندلس، يعتزُّ بوجودهم وكان هو نفسه شاعراً. وترك الكثير من الشعر باللغة الفارسية التي كانت بالنسبة للهند يومذاك لغة الثقافة.

توفي سنة 4 جمادى الآخرة سنة 1162هـ/ 1748م بعد أن حكم قرابة أربعين سنة.

خَلَفَه ابنه ناصر جنگ.

نعته مؤرخوه بأنه «كان من أعظم الرجال وأصلحهم وأشجعهم».

* * *

536- مصطفى شفيع الدين يرتقي عرش سلطنة سُولو في جنوب الفيليبين
(1122هـ /1710م)

هو مصطفى شفيع الدين بن صلاح الدين بختيار بن مولد واسط، الفيليبينيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السّولويُّ إقامةً ووفاةً (سولو Sulu: أرخبيـل في جنـوب الفيليبيـن) (...- 1130هــ/ ...- 1718م):

سادس عشر ملوك سلطنة سُولُو (1122- 1130هـ/ 1710- 1718م).

وَلِيَ السلطنة بعد وفاة أخيه شهاب الدين سنة 1122هـ/ 1710م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه أخوه بدر الدين الأوَّل.

* * *

537- أحمد الأوَّل القَرَهْ مانْلِي يؤسِّس إمارته في طرابلس الغرب
(1123هـ /1711م)

هو أحمد الأوَّل، القَرَه مَانْلِي، قولُغْلو، الطرابلسيُّ إقامةً ووفاةً (طرابلس الغـرب: مدينـة في غرب ليبيا على البحر المتوسط) (...- 1158هـ/ ...- 1745م):

مؤسِّــس إمـارة قَـرَهْ مَـانْلِي في طـرابلس الغـرب وأوَّل باشـواتها (1123- 1158هــ/ 1711- 1745م). حمل لقب الداي والباشا معاً.

قضى، بمساعدة الإنكشارية والسكان المحلِّيِّين، على مقاومة كبار الضباط والموظفين الأتراك إذ دعاهم إلى الاجتماع وذبح 300 شخص منهم. وفشلت حملة عسـكرية وجَّههـا العثمانيـون ضدَّه، اعترف السلطان العثماني أحمد الثالث بولايته عام 1135هـ/ 1723م.

وفي عهده حكم أخوه الحاج شعبان ببرقة وبنغازي. واستمرَّ أحمد في الحكم حتّـى وفاتـه. خَلَفَه ابنه محمد.

* * *

538- أبو الفَيْض بن سُبْحان قُلِي الأستراخاني

يتولَّى عرش الدولة الجانيَّة في بلاد ما وراء النهر

(1123هـ /1711م)

هو أبو الفَيْض بن سُبْحان قُلِي بن نذر محمَّد بن دين محمد، الأستراخانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (أستراخان Astrakhan: مرفأ في روسيا على دلتا الـڤـولغا) (...- ...هـ/ ...- ...م):

ثامن خانات الدولة الجانيّة (الهشترخانية) في بلاد ما وراء النهر (1123- 1160هـ/ 1711- 1747م).

وَلِيَ الحكم بعد أخيه عُبَيْد الله الأوَّل بن سُبْحان قُلِي سنة 1123هـ/ 1711م.

أُعْتُرِفَ به في بلاد ما وراء النهر فقط.

طال عهده في الحكم. خَلَفه ابنه عبد المؤمن.

* * *

539- مقتل جهاندار شاه بن عالم بَهادُر أحد أباطرة المغول في الهند

(1124هـ /1712م)

هو جهاندار شاه بن شاه عالم الأوَّل بهادر بن أورنگزيب عالمگير، المغوليُّ، التيموريُّ، الهنديُّ إقامةً ووفاةً، أبو الفتح، مُعِزُّ الدين (... - 1124هـ/... - 1712م):

تاسع أباطرة المغول في الهند (14 ربيع الأوَّل 1124- 16 ربيع الأوَّل 1124هـ/ 1712- 1712م).

اِستطاع بمساعدة ذو الفقار خان أكبر القوَّاد أن يقضي على منافسة أخوَيْه ويتولَّى العرش.

نعته مؤرّخوه بأنّه: كان لاهياً، عابثاً، عاكفاً على اللهو والشراب ومعاشرة النِّساء والمغنيات والراقصات، منصرفاً عن شؤون الدولة.

انتصر عليه محمَّد فرُّوخ سِيَر وقتله واستولى على الحكم.

* * *

540- محمَّد بن عظيم الشأن التيموري يرتقي عرش أمبراطورية المغول في الهند
(1124هـ /1712م)

هو محمَّد بن عظيم الشأن بن شاه عالم الأوَّل بهادُر شاه (قطب الدين) بن أُورنـگـزَيب عالمـگير (محيي الدين)، المغوليُّ نسباً، التَّيْمُوريُّ أصلاً، الهنديُّ إقامةً ووفاةً (... - 1131هـ/ ... - 1719م):

عـاشر أبـاطرة المغـول في الهنـد (23 ذو الحجَّـة 1124- 8 ربيـع الآخـر 1131هــ/ 1712- 1719م). اعتلى عرش دِهْلِي بعد أن انتصر على عمِّه مُعِزِّ الدين جهاندار شاه.

أصدر الفرمان الذي عفا الشركة الإنكليزية للهند الشرقية من الرسـوم الجمركيـة فمهَّـد بذلك الطريق إلى الاحتلال الإنكليزي.

اِتَّخذ وزيرَيْن أخوَيْن من أشراف السادة الحسينيِّين هما: السيِّد عبـد الـلـه خـان والسـيِّد علي خان. ثمّ قبض عليه الوزيران وأوقعاه في الأسر ثمّ سَـمَلُوا عينَيْـه وشـنقوه. فكانـت مـدَّة حكمه ستَّ سنوات وبضعة أشهر.

خَلَفَه ابن عمِّه رفيع الدرجات بن رفيع الشأن.

* * *

541- اختراع مقياس حرارة فهرنهايت الزِّئبقي
(1126هـ /1714م)

(ميخائيل دانييل فهرنهايت) فيزيائيٌّ بروسيّ، عاش (1686- 1736م):

اِخترع مقياس الحرارة الزئبقيّ، وأدخل في الوقت نفسه نظاماً تدريجياً جديداً، تساوي فيه درجة الصفر درجة 32 تحت نقطـة تجمّـد المـاء (32 درجـة فهرنهايـت) وأعـلى درجـة (212 فهرنهايت) وهي درجة غليان الماء.

* * *

542- وفاة محمَّد مسيح شيخ الإسلام بشيراز

(1127هـ /1715م)

هو محمَّد مسيح بن إسماعيل الفسوي، الشِّيرازيُّ، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، المشهور بأخوند مسيحا (...- 1127هـ/ ...- 1715م):

شيخ الإسلام بشيراز، فقيهٌ إماميٌّ.

أتقن اللغتَيْن الفارسية والعربية وله فيهما مؤلَّفات. فمن مؤلَّفاته بالعربية: «تفضيل النبيِّ وآله الطاهرين على الملائكة المقرَّبين- خ».

* * *

543- سوماعيل تارغاندو يتولَّى الحكم في أرغونغو

(1130هـ /1717م)

هو سوماعيل (إسماعيل) الأوَّل تارغاندو بن محمَّد ناسيفاوا بن عمر جيوا بن أحمد الأوَّل، الأفريقيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1164هـ/ ...- 1750م):

خامس عشر ملوك كبي في أرغونغو (1130- 1164هـ/ 1717- 1750م).

اِرتقى العرش بعد وفاة محمَّد دان جيوا سنة 1130هـ/ 1717م.

توفي بعد أن حكم أربعاً وثلاثين سنة. خَلَفه ابنه محمَّد دان تاغاندو.

* * *

544- أوَّل لقاح ضد مرض الجُدَري

(1130هـ /1717م)

الجدري مرض شديد العدوى ويؤدي إلى الموت غالباً. وقد انتشر هذا المرض كثيراً في الغرب، وظلَّ شائعاً حتى القرن الثامن عشر.

لاحظت السيدة ماري وورندلي (1689- 1762) في العام 1129هـ/ 1717م في

تركيا - حيث كان زوجها سفيراً - أن الأتراك يستعملون أحياناً سائلاً من بثرات الجدري لحماية الناس الذين لم يصابوا بالعدوى. فأدخلت هذه التجربة إلى بريطانيا بعد أربع سنوات، وقد عُرفت باسم «التجدير» فحازت تجاربها القبول المباشر. ورغم موت عدد من الناس نتيجة اللقاح نفسه، فقد انخفضت نسبة الوفيات بسبب الجدري، وبصورة مفاجئة، فكان ذلك أول تلقيح ضدَّ هذا الوباء.

* * *

545- بَدْر الدين بن بَخِتْيار يرتقي عرش سلطنة سُولُو في جنوب الفيليبين (1130هـ /1718م)

هو بدر الدين الأوَّل بن بَخِتْيار (صلاح الدين) بن مولد واسط ، الفيليبينيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السّولويُّ إقامةً ووفاةً (سولو Sulu: أرخبيل في جنوب الفيليبين) (...- 1145هـ/ ...- 1732م):

سابع عشر ملوك سلطنة سُولُو (1130- 1145هـ/ 1718- 1732م).

اِرتقى العرش بعد وفاة أخيه مصطفى شفيع الدين سنة 1130هـ/ 1718م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابن أخيه نَصْر الدين بن شهاب الدين.

* * *

546- أحمد الأوَّل بن محمَّد الثاني يتولَّى إمارة بني محمَّد في فزَّان (1131هـ /1718م)

هو أحمد الأوَّل بن محمَّد الثاني (الناصر) بن محمَّد الأوَّل، الليبيُّ أصلاً وولادةً، الفزّاني نشأةً وإقامةً ووفاةً (فزّان: منطقة داخلية. تقع في جنوب غربي ليبيا. وهي عبارة عن مجموعة واحات تفصل بينها مناطق صحراوية. وقد شكّلت في العهد العثماني إقليماً من أقاليم ثلاثة هي: طرابلس، بَرَقة، فزّان) (...- بعد 1181هـ/... بعد 1767م):

حادي عشر أمراء بني محمَّد في فزَّان (1131- 1181هـ/ 1718- 1767م).

وَلِي الحكم بعد ولاية أبيه الثانية محمَّد الثاني سنة 1131هـ/ 1718م.

طال عهده في الحكم فقد حكم خمسين سنة. خَلَفه ابنه طاهر الثاني.

* * *

547- محمَّد رَوْشَن أَخْتَر شاه التيموري يرتقي عرش الأمبراطورية المغولية في الهند (1131هـ /1719م)

هو محمَّد رَوْشَن أَخْتَر شاه بن خجسته أَخْتَر بن شاه عالم بَهادُر شاه الأوَّل (مُعِزّ الدين)، المغوليُّ نسباً، التيموريُّ أصلاً، الهنديُّ إقامةً ووفاةً، أبو المُظَفَّر، ناصر الدين (...- 1161هـ/ ...- 1748م):

ثالث عشر أباطرة المغول في الهند (15 ذو القعدة 1131- جمادى الأولى 1161هـ/ 1719- 1748م). اِرتقى العرش بعد وفاة رفيع الدولة شاه جَهان الثاني.

تخلَّص من وزيرَيْه الأخوَيْن الشريفَيْن السيدَيْن عبد الله خان وعلي خان.

ثار عليه إبراهيم بن رفيع الشأن وادّعى السلطنة في 9 ذي الحجَّة سنة 1132هـ/ 1720م فحاربه محمَّد رَوْشَن أَخْتَر وهزمه في 18 المحرّم سنة 1133هـ/ 1721م.

وتعرَّضت الأمبراطورية المغولية – أثناء حكمه – للغزو الفارسي على يد نادر شاه الذي هزم السلطان المغولي وأسره، ثم أطلق سراحه لقاء تنازله عن أراضٍ كثيرة بالبنچاب تمتدُّ من كشمير حتى ولاية السند. فكان آخر أباطرة المغول المستقلِّين.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه أحمد بَهادُر شاه.

* * *

548- مُهَنَّا بن سلطان اليعربي يتولَّى الحكم في عُمَان (1131هـ /1719م)

هو مُهَنَّا بن سلطان بن ماجد بن مبارك، اليَعْرُبيُّ، العُمَانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً (... - 1133هـ/... - 1721م):

سادس الأئمَّة اليعربيِّين في عُمَان (1131 - 1133هـ/1719 - 1721م).

بُويع بالإمامة بحصن الحزم بعد وفاة سلطان الثاني بن سيف الأوَّل سنة 1131هـ/1719م، واطمأنَّ الناس في أيامه.

ثم خرج عليه يَعْرُب بن بَلْعَرب، داعياً إلى إمامة سيف الثاني بن سلطان الثاني. فلم يثبت له مهنًّا، فقبض عليه يَعْرُب وقتله واستولى على الحكم.

* * *

549- وفاة مراد بن عليٍّ جدُّ آل المرادي الدمشقيِّين

(1132هـ / 1720م)

هو مراد بن عليٍّ بن داود، الحسينيُّ، الأزبكيُّ، البخاريُّ (بُخارى: مدينة في أُوزبكستان في آسيا الوسطى)، السَّمَرْقَنديُّ ولادةً ونشأةً (سَمَرْقَنْد: مدينة في أُوزبكستان)، الدمشقيُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً، النَّقْشَبَنْدِيُّ طريقةً (1050- 1132هـ/ 1640- 1720م):

جَدُّ آل المرادي الدمشقيِّين. صوفيٌّ، شارك في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية. أتقن من اللغات: العربية، والفارسية، والتركية.

وَلِد في سَمَرْقَنْد – وكان أبوه نقيب أشرافها – وتعطَّلت رِجلاه وعمره ثلاث سنين، فعاش مُقْعَداً.

هاجر إلى بلاد الهند فأخذ الطريقة النقشبندية، وتصوَّف وحجّ، وأقام بالمدينة المنوّرة ثلاث سنين. ثم قام برحلةٍ إلى العراق وبلاد العجم ومكَّة ومصر. وسكن دمشق بعد سنة 1080هـ/ 1670م.

سافر إلى استنبول، فمكث فيها خمس سنين (1092- 1097هـ/ 1681- 1686م).

عاد إلى دمشق بعد أن نال من السلطان العثماني مصطفى الثاني بعض القرى بدمشق إقطاعاً. وبنى في دمشق «المدرسة المرادية» وممّا اشترطه في كتاب وقفها أن لا يسكنها شارب التبغ. وبنى مدرسة في داره (بمحلة سوق صاروجا) تُعْرَف بالنقشبندية البرانية مع مسجد.

من كتبه: «المفردات القرآنية» مجلّدان، باللغات العربية والفارسية والتركية، و«سلسلة الذهب في السلوك والأدب».

* * *

550- إبراهيم إسكندر الثاني يرتقي العرش في جزر المالديف
(1133هـ /1721م)

هو إبراهيم إسكندر الثاني بن محمَّد عماد الدين، الأُوثيميُّ نسباً، المالديفيُّ إقامةً ووفاةً (جزر المالديف أو أرخبيل المالديف تقع في المحيط الهندي في أقصى الجنوب الغربي من بلاد الهند على بُعْد 480 كلم منها، وعلى بُعْد 600 كلم من جزيرة سيلان (سري لانكا). وهي عبارة عن 19 مجموعة من الجزر المرجانية تشكِّل في مجموعها نحو ألفي جزيرة منخفضة. منها 201 جزيرة مسكونة مساحتها نحو 300 كلم2. وعندما زارها الرحّالة العربي ابن بَطُّوطة سنة 744هـ/ 1343م أطلق عليها اسم جزيرة ذيبة المهل أي محل الذئبة) (...- 1163هـ/ ...- 1750م):

رابع عشر سلاطين الأسرة الأوثيمية في جزر المالديف (1133- 1163هـ/ 1721- 1750م). ارتقى العرش بعد والده محمَّد عماد الدين سنة 1133هـ/ 1721م.

توفي بعد أن حكم ثلاثين سنة. خَلَف أخوه محمَّد مُكَرَّم عماد الدين.

* * *

551- محمَّد أمين سعادت اللَّكْنوي يؤسِّس دولة ميرزا ناصر في أَوَدَهْ بالهند
(1133هـ /1721م)

هو محمَّد أمين سعادت خان بن ميرزا ناصر، الهنديُّ، اللُّكْناويُّ إقامةً ووفاةً، الشِّيعيُّ مذهباً، الملقَّب ببرهان المُلْك (... -1152هـ/ ... -1739م):

مؤسِّس سُلالة ميرزا ناصر في أَوَدَه بالهند وأوَّل ملوكهم (1133- المحرَّم 1152هـ/ 1721- 1739م).

ولاَّه الأمبراطور المغوليُّ ناصر الدين محمَّد رَوْشَنْ أَخْـتَرْ والياً عـلى أَوَدَهْ مـن قِبَلِـه، فـأعلن استقلاله عن المغول وأسَّس إمارةً مستقلَّة عن دِهْلِي، واتّخذ مدينـة لُكْنـاو الواقعـة في شـمال الهند على نهر الغانج عاصمةً له.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خلَفَه صَفْدَر جَنگ خان.

* * *

552- عبد الجليل الإندونيسي يؤسِّس دولة سِياك في سُومَطْرة

(1134هـ /1721م)

هو عبد الجليل (راجا كتشيل)، الإندونيسيُّ (إندونيسـيا أو جزائـر الهنـد: دولـة تقـع عنـد شواطئ آسيا الجنوبية الشرقية تتألف من 2000 جزيرة)، السُّومَطِريُّ إقامةً ووفاةً (سُـومَطْرَة: كبرى جزر إندونيسيا) (...- 1159هـ/ ...- 1746م):

مؤسِّـس سـلطنة سـياك (Siak) في سُـومَطْرَة وأوَّل سـلاطينها (1134- 1159هــ/ 1721- 1746م).

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه محمَّد شاه.

* * *

553- وفاة شيخ القرَّاء بالآستانة عليّ بن سليمان المَنْصوري

(1134هـ /1722م)

هو عليُّ بن سليمان بن عبد اللـه، المنصـوريُّ، المصريُّ أصـلاً، الآسـتانيُّ إقامـةً، الأُسـكُداريُّ وفاةً ودفناً (أُسْكُدار أو شقودر: أقدم وأوسع أحياء مدينة استانبول على شاطئ البوسفور):

شيخ القرّاء بالآستانة. نَحْوِيٌّ.

من كتبه: «شرح في صفة سـيّد المرسـلين والـعشرة المـبشّرة- خ»، و«تحريـر الطـرق والروايات- خ» في القـراءات، و«ردُّ الإلحـاد في النطـق بالضـاد- خ» بخطِّـه في المكتبـة

الظاهرية و«ألفية» في النحو، و«إرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة- خ».

* * *

554- محمود بن مير وَيْس أوَّل ملوك الأسرة الأفغانية في إيران
(1135هـ /1722م)

هو محمود بن مير وَيْس، الأفغانيُّ، التُّركِيُّ، الإيرانيُّ إقامةً ووفاةً (... -1137هـ/ ... -1725م): مؤسِّس الأُسرة الأفغانية في إيران وأوَّل ملوكها (11 المحرَّم 1135- شعبان 1137هـ/ 1722-1725م).

رفع راية العصيان واستولى على هَرَاة ومَشهَد وغلب السلطان حسين الأوَّل الصَّفَوِي وخلَعه، ثم استولى على عاصمة الصَّفَوِيِّين إصفهان سنة 1135هـ/ 1722م. بعد أن حاصرها سبعة أشهُر.

لم يَطُلْ عهده في الحكم. قُتِل في شعبان سنة 1137هـ/ 1725م.

خَلَفَه ابن عمِّه أشرف بن عبد العزيز.

* * *

555- سليمان بدر العالم يرتقي عرش سلطنة جوهور في ماليزيا
(1135هـ /1722م)

هو سليمان بدر العالم شاه بن عبد الجليل رحمة شاه، الماليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1174هـ/ ...- 1760م):

ثالث عشر ملوك سلطنة جوهور (Johore) في ماليزيا (1135- 1174هـ/ 1722- 1760م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة والده عبد الجليل رحمة شاه.

توفي بعد أن حكم تسعةً وثلاثين عاماً. خَلَفه ابنه عبد الجليل مُعَظَّم شاه.

* * *

556- طهماسپ الثاني بن حسين الأوَّل يرتقي عرش الدولة الصَّفَوِية في إيران (1135هـ /1722م)

هو طهماسپ الثاني بن حسين الأوَّل بن صفي الثاني (سليمان الأوَّل) ، الصَّفَويُّ نسباً، الفارسيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً، السَّبْزَوَارِيُّ وفاةً (سَبْزَوَار: مدينة شمال شرقي إيران. غربي نَيْسَابُور) (... - 1151هـ/... - 1739م):

عاشر شاهات الدولة الصَّفَوِيَّة في إيران (20 المحرَّم 1135- ربيع الأوَّل 1144هـ/ 1722-1731م). اِرتقى العرش بعد أن عزل محمود الأفغاني والده شاه سلطان حسين الأوَّل.

عقد معاهدة مع بطرس الأكبر قيصر روسية.

احتلَّ قائده نادر شاه مشهد وهَرَاة وانتصر على الأفغان بالقرب من دامغان سنة 1141هـ/ 1729م. هزمه الأتراك عام 1144هـ/ 1731م فعزله نادر شاه الأفغانيّ ونفاه في 14 ربيع الأوَّل سنة 1144هـ/ 1731م بحجَّة تقوية النفوذ الصَّفَوي وأجلس مكانه ولده عباساً الثالث بعد أن ضعف، ثم قتله ابن نادر شاه في سَبْزَوار عام 1151هـ/ 1739م.

* * *

557- مقتل سَعْدُون بن محمَّد من بني خالد أمير الأحساء (1135هـ /1723م)

هو سَعْدُون بن محمَّد بن عريعر الحمد، من بني خالد، من آل حَمِيد، الأحسائيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1135هـ/ ...- 1723م):

ثالث أمراء بني خالد أصحاب إمارة الأحساء (1102- 1135هـ/ 1691- 1723م).

وَلِيَ الإمارة بعد وفاة والده محمَّد سنة 1102هـ/ 1691م.

حاول أن يسيطر على الدَّرْعِيّة. فقام بغزواتٍ كثيرة واحتلّ عقربا والعمارية، لكنّ معاركه لم تغيِّر شيئاً في الموقف.

قُتِلَ في إحدى معاركه. فأثار موته الكثير من الحروب الأهلية بين ولدَيْه دجين

ومنيع وأخيه علي الذي ارتقى الإمارة.

* * *

558- أشرف بن عبد العزيز الأفغاني آخر ملوك الأسرة الأفغانية في إيران (1137هـ /1725م)

هو أشرف بن عبد العزيز و(قيل: عبد اللـه)، الأفغانيُّ، التركيُّ، الإيرانيُّ إقامةً ووفاةً:

ثاني ملوك الأسرة الأفغانية في إيران (شعبان 1137- 1142هـ/ 1725- 1729م). وَلِي الحكم بعد مقتل ابن عمِّه محمود بن مير وَيْس في شعبان 1137هـ/ 1725م.

اِستمرّ في الحكم إلى أن طرده نادر قُلِي شاه الأفشاري في إيـران، وأقـام مكانـه طهماسـپ الثاني من الأسرة الصَّفَوية.

وبطرده انقرضت الأسرة الأفغانية في إيران بعد أن حكمت لمدة زمنية قصيرة جداً.

* * *

559- وفاة إبراهيم بن موسى الفَيُّومي شيخ الجامع الأزهر (1137هـ /1725م)

هو إبراهيم بن موسى، المصريُّ ، الفيُّوميُّ، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، المـالكيُّ مـذهباً، الأزهـريُّ (1062- 1137هـ/ 1652- 1725م):

شيخ الجامع الأزهر في القاهرة. من المالكية.

له: «شرح العَزِّي» في التصريف، مجلَّدان.

* * *

560- جبرائيل بن فرحات مطران الموارنة في حلب (1137هـ /1725م)

هـو جبرائيـل بـن فرحـات بـن شـاهين مطـر، الـحَضْروني أصـلاً (حَضْرون: بلـدة في شـمال

لبنان بقضاء بشرِّي. تُشْرِف على وادي قاديشا)، الحلبيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، النصرانيُّ المارونيُّ مذهباً (1081- 1145هـ/ 1670- 1732م):

أديبٌ سوريٌّ، لغويٌّ، شاعرٌ.

مطران حلب على الموارنة (1137- 1145هـ/ 1725- 1732م).

أتقن من اللغات: العربية، والسريانية، واللاتينية والإيطالية. ودرس العلوم التي كانت رائجة في أيامه كالمنطق والفلسفة والخطابة والتاريخ.

درس عِلْم اللاهوت، وترهَّب سنة 1104هـ/ 1693م ودُعِي باسم «جرمانوس» وأقام في دير القديسة مورا بقرب إهدن (بلبنان).

جدَّد الحياة النسكية في لبنان وكان في أسِّ النهضة الأدبية.

أسَّس في حلب «المكتبة المارونية» وأغناها بالمخطوطات.

وهو من المؤلِّفين المكثرين. زدات مؤلَّفاته وترجماته وتصحيحاته على مئة كتاب أكثرها دينية لاهوتية. بينها عدّة كتب لغوية وأدبية. منها: «بحث المطالب- ط» في النحو والصَّرْف، و«الأجوبة الجلية في الأصول النحوية- ط»، و«إحكام باب الإعراب- ط» في اللغة، و«المثلثات الدرية- ط» على نمط مثلَّثات قُطْرُب، و«القاموس» أو «باب الإعراب عن لغة الأعراب- ط» معجم لغوي. طُبِع في مرسيليا سنة 1849م، بعناية الكونت رُشيد الدحداح. بلغت صفحاته 750 صفحة كبيرة، و«ديوان شِعر- ط»، و«بلوغ الإرب- خ» في الأدب. وغير ذلك.

* * *

561- باكورونا بن أمانغ يرتقي عرش سلطنة ماتارام في جاوَة (1138هـ /1725م)

هو باكوروانا الثاني بن أمانغ كورات الثالث بن باكوروانا الأوَّل، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الجاويُّ إقامةً ووفاةً (...- 1163هـ/ ...- 1749م):

تاسع ملوك سلطنة ماتارام (Mataram) في جاوة (1138- 1163هـ/ 1725- 1749م). وَلِيَ الحكم بعد والده أمانغ كورات الرابع سنة 1138هـ/ 1725م.

توفي بعد أن حكم خمسة وعشرين عاماً. خَلَفه ابنه باكوروانا الثالث.

* * *

562- زين العابدين شاه الأوَّل يؤسِّس سلطنة ترينغ غانو في ماليزيا (1138هـ /1725م)

هو زين العابدين شاه الأوَّل بن عبد الجليل رعاية شاه الأوَّل، الماليزيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1146هـ/ ...- 1733م):

مؤسِّس سلطنة ترينغ غانو (Trengganu) في الملايو، وأوَّل سلاطينها (1138- 1146هـ/ 1725- 1733م).

والده هو السلطان عبد الجليل رعاية شاه الأوَّل سلطان جوهور (Johore) (988- 1006هـ/ 1580- 1598م).

اِستمرَّ زين العابدين في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه منصور شاه الأوَّل.

* * *

563- وفاة محمَّد زيتونة المنستيري عالم تونس وفقيهها في عصره (1138هـ /1726م)

هو محمَّد زيتونة، المنستيريُّ ولادةً (المنستير مرفأ تونسي على خليج الحمّامات في ولاية سوسة)، التونسيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد الله (1081- 1138هـ/ 1670- 1726م):

عالم تونس وفقيهها في عصره، أصوليٌّ، منطقيٌّ، مفسِّرٌ.

أُصيب بفقد بصره في صغره، وتفقَّه بالقيروان وتونس. أدَّى فريضة الحجِّ، ومرَّ بمصر. وعاد فاستقرّ بتونس، وتخرَّج به كثير من علمائها.

مـن كتبـه: «شرح منظومـة البيقـوني» في مصـطلح الحـديث، و«شرح السـلم» في المنطـق، و«حاشية على تفسير أبي السعود» جاوز بها نصفه في ستة عشر جـزءاً. ولـه رسـائل في بحـوثٍ متفرِّقة.

* * *

564- محمَّد الأوَّل بن سُعود أوَّل مَنْ ولي الإمارة ولُقِّب بالإمامة من آل سعود (1139هـ /1727م)

هو محمَّد الأوَّل بن سُعُود بن محمَّد بن مُقْرِن، الذُّهْلِيُّ، الشَّـيْبانيُّ، الـوائليُّ، النِّـزاريُّ، مـن عـدنان، النَّجْـدِيُّ، الـدَّرْعِيُّ إقامـةً ووفـاةً (الدَّرْعِيَّـة: مدينـة في أراضي العـارض في «نَجْـد» السعودية)، الوهَّابيُّ مذهباً (... -1179هـ/ ... -1765م):

مؤسِّس سُلالة آل سُعُود الوهَّابيّة في نَجْد، وأوَّل مَنْ لُقِّب بالإمامة منهم (1139- 1179هـ/ 1727- 1765م).

وَلِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه سُعُود. فحَسُنَت سيرته وقوِيَت شوكته. وكان يساعده في الحكـم أخوه ثُنَيَّان بن سعود. وانفرد – بعد وفاة أخيه- بالحكم سنة 1160هـ/ 1747م.

وفي أيامه – سنة 1157هـ/ 1744 م- وفَدَ على الدَّرْعِيَّـة الشـيخ محمَّـد بـن عبـد الوهَّـاب صاحب الدعوة الإسـلامية الإصـلاحية المعروفـة باسـمه، فتعاهَـدا عـلى أن يكـون ابـن سـعود «حارساً للدين وناصِراً للسُّنّة»، وأن يستمرَّ الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب على الجَهْر بدعوته.

واتَّسعت إمارة الإمام ابن سُعُود، فشملت أكثر بلاد نَجْد، ولم يبْقَ خارجاً على حكمه منهـا غير الرِّياض والحسا والقصيم.

عُرِف بشجاعته وحزمه. خلَّف ولَدَين هما: عبد العزيز وعبد الـلـه. خَلَفَه ابنه عبد العزيز.

* * *

565- المنصور باللـه الحسين يتولَّى الدولة القاسمية الزيدية في اليمن
(1139هـ /1727م)

هو الحسين بن القاسم (المتوكِّل على اللـه) بن الحسين بن أحمد (المهـدي لـدين اللـه)، الحسنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الشيعيُّ، الزيـديُّ مـذهباً، اليمنـيُّ أصـلاً، الصـنعانيُّ ولادةً وإقامـةً ووفاةً، من سلالة الهادي إلى الحقِّ (1107- 1161هـ/ 1696- 1748م):

تاسع أئمَّة الزيدية في اليمن (1139- 1161هـ/ 1727- 1748م). بويع بالإمامـة بعـد وفـاة أبيه المتوكل على اللـه القاسم سنة 1139هـ/ 1727م.

كان شجاعاً، عالي الهمَّة، صبوراً على القتال واحتمال مشاقِّ الغزو.

نازعه بعض أقربائه فظفر بهم جميعاً إلا أخاً له اسمه «أحمد» اِمتنـع عليـه في بـلاد تعـز والحجرية.

اِستمرَّ في الحكم إلى أن توفي، ودُفِنَ في مسجد الأبهـر بصـنعاء. خَلَفَـه ابنـه المهـدي لـدين اللـه العباس.

* * *

566- مقتل إمام اليعربيِّين محمَّد بن ناصر في عُمان
(1140هـ /1727م)

هو محمَّد بن ناصر بن عامر بن رمثة، الغفاريُّ، اليعربيُّ نسباً، النزاريُّ، العُمانيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً، الصُّحاريُّ وفاةً (صُحار: مدينة ومرفأ على سـاحل عُـمان)، الخـارجيُّ، الإبـاضيُّ مـذهباً (...- 1140هـ/ ...- 1727م):

من الأئمّة اليعربيِّين في عُمان (1137- 1140هـ/ 1725- 1727م).

كان شجاعاً، قويَّ العصبيَّة، مُطاعاً في قومه، قبل الإمامة وبعدها.

له وقائع كثيرة في أيّام إمامة يَعْرَب بن بَلْعَرَب، وغيره، واجتمعـت عـلى إمامتـه الكلمـة في نَزْوى عام 1137هـ/ 1725م، فشمّر عن ساعد الجِدِّ وقاتل العصاة والمخالفين بدواً وحضراً.

وكاد يستتبُّ له الأمر في المملكة العُمَانية كلِّها لولا رصاصة أصابته في إحدى المعارك بصُحار فقُتِل. خَلَفَه سيف الثاني بن سلطان الثاني اليعربي.

* * *

567 - فَضْل الأَوَّل العَبْدَلي يؤسِّس سلطنة العبادلة في لَحْج وعدن

(1140هـ /1728م)

هو فَضْل الأوَّل بن عليٍّ بن صلاح، العَبْدليُّ، السلاميُّ، العَدَنيُّ إقامةً ووفاةً (عَدَن: مدينة ومرفأ في اليمن على خليج عدن قرب باب المندب) ، الشَّافعيُّ مذهباً (1073-1155هـ/ 1663-1742م):

مؤسِّس سلطنة «العبادلة» شيوخ لَحْج وعدن في جنوبيٍّ شبه الجزيرة العربية وأول سلاطينها (1140- 1155هـ/ 1728-1742م).

ورث المشيخة عن أسلافه. وكانت لحج تابعة لصنعاء فخلع طاعة إمامها الحسين (المنصور) بن قاسم بن الحسين عام 1140هـ/ 1728م، فقامت بينه وبين جند المنصور معارك ظهرت فيها شجاعته. وقوي أمره بمحالفة جاره وصهره السلطان سيف سلطان بني يافع. وجعل فضل وسيف بنود عدن بينهما بالتداول. ثم استقلَّ فضل بعدن سنة 1148هـ/ 1735م. وتعَّهد بدفع نصف خراجها للسلطان سيف. وتوجَّه يوماً على رأس نحو 300 من العبادل لإصلاح خلاف بين السلطان سيف وبعض قبائل يافع، فقُتِل، وحُمِل رأسه إلى المنصور في صنعاء.

* * *

568- سيف الثاني بن سلطان الثاني اليَعْرُبي يتولَّى الحكم في عُمان

(1140هـ /1728م)

سيف الثاني بن سلطان الثاني بن سيف الأوَّل بن سلطان الأوَّل، اليعربيُّ نسباً، العُماني أصلاً ونشأةً وإقامةً، النزويُّ وفاةً (نَزوى: مدينة في شمالي عُمان)، الخارجيُّ الإباضيُّ مذهباً (...-1155هـ/ ...- 1743م):

ثامن الأئمّة اليعربيِّين في عُمان.

وَلِي الإمامة مرتَيْن؛ الأولى (1140- 1145هـ/ 1728- 1733م). كان في الثانية عشرة من عمره عند وفاة والده سلطان الثاني وقواعد الوراثة تقضي بتنصيبه. لكن شيوخ المذهب رفضوا ذلك وقاوموه. فقامت حرب أهلية تعدّدت مواقعها وتشعَّبت خباياها وأحلافها. ولما بلغ الحُلْم عُقِد له بالإمامة، بنزوى.

ولم تُحْمَد سيرة سيف فخُلِع. وخَلَفه بَلْعَرب الثاني بن حِمْيَر. فجمع سيف جيشاً لمقاتلة بَلْعَرب فظفر بَلْعَرب. فكاتب سيف بعض أمراء العجم يطلب نصرتهم، فسيّروا له جيشاً تغلّب على بَلْعَرب واستولى سيف على البلاد فعاد للحكم مرة ثانية (1151- 1154هـ/ 1739- 1742م). وأخرج الإيرانيِّين من البلاد، ودانت له حصون عُمان.

ثم بدرت هنات من صاحب الترجمة أغضبت رعيّته، فخُلِع. وبويع لسلطان الثالث ابن مرشد اليعربي. فرحل سيف إلى بلاد العجم بجيشٍ كبيرٍ من شيراز وغيرها. فقاتل سلطاناً بن مرشد، فقُتل سلطان، وتوفي سيف على أثره بعد أيّام.

* * *

569- علاء الدين أحمد شاه يتولَّى عرش مملكة آجيّة في سُومَطْرَة (1140هـ /1728م)

علاء الدين أحمد شاه، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السُّومَطْرِيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1148هـ/ ...- 1734م):

الثالث والعشرون من ملوك آجيّة (Achin) في سُومَطْرة (1140- 1148هـ/ 1728- 1736م). وَلِي الحكم بعد السلطان شمس العالم سنة 1140هـ/ 1728م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه علاء الدين شاه چهان.

* * *

570- مُظفَّر شاه الثالث يرتقي عرش پيراك في ماليزيا (1141هـ /1728م)

مُظَفَّر شاه الثالث بن محمَّد إسكندر بن مُظفَّر شاه الثـاني، المـاليزيُّ أصـلاً وولادةً ونشـأةً، البيراكي إقامةً ووفاةً (بيراك Perak: ولاية ماليزية شمالي شبه الجزيرة):

ثالــث عشر ملــوك ســلطنة بــيراك في ماليزيــا (1141- 1168هــ/ 1728- 1754م). وَلِي السلطنة بعد أخيه علاء الدين رعاية شاه سنة 1141هـ/ 1728م.

اِستمرَّ في الحكـم حتـى وفاتـه. شـاركه في الحكـم أخـوه محمَّـد شـاه بـين عـامَيْ (1141- 1164هـ/ 1728- 1750م). ثم انفرد في الحكم.

* * *

571- السلطان العثماني محمود الأوَّل يرتقي عرش الدولة العثمانية (1143هـ /1730م)

هو محمود الأوَّل بن مصطفى الثاني بن محمَّد الرابع، العثمانيُّ نسباً، الـتركيُّ أصـلاً وإقامـةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1107- 1168هـ/ 1696- 1754م):

السلطان العثماني الرابع والعشرون (ربيع الأوَّل 1143- صفر 1168هـ/ 1730- 1754م).

وَلِي السلطنة بعد أن خلع الإنكشارية عمَّه أحمد الثالث بن محمَّد الرابع عـام 1143هــ / 1730م.

أخمد ثورة قام بها جند الإنكشارية عام 1144هـ/ 1731م. قاتل الفُرْس مدَّة طويلة ولكـن نتائج هذه الحرب لم تكن حاسمة. في حين خاضت قوّاتـه حربـاً ضـدّ النمسـا وروسـيا انتهـت باستيلائها على بلغراد عام 1151هـ/ 1739م.

عُرِف بعدله وحلمه وميله إلى المساواة بين جميع رعاياه على اختلاف أديانهم.

حاول إصلاح الجـيش، ورعـى الأدب والموسـيقى، ونظـم الشـعر العـربي. جمَّـل العاصـمة. وجدَّد امتيازات الفرنسيِّين لآخر مرة عام 1152هـ/ 1740م.

توفي يوم الجمعة في 27 صفر سنة 1168هـ/ 13 ك[1]- ديسمبر 1754م، وهو في الستين مـن عمره. بعد أن حكم خمساً وعشرين سنة. خَلَفه أخوه عثمان الثالث.

* * *

572- إعدام الصدر الأعظم إبراهيم داماد التركي شنقاً

(1143هـ /1731م)

هو إبراهيم «باشا» داماد، التُّرْكِيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الأناضوليُّ إقامةً ووفاةً (الأناضول: شبه جزيرة آسيوية. تشكِّل القسم الأكبر من تركيا. يُطْلَق عليها أيضاً اسم آسيا الصغرى) (... - 1143هـ/... - 1731م):

قائد تركيٌّ وآخر مَنْ تولَّى منصب «الصَّدر الأعظم» في عهد السلطان العثمانيِّ أحمد الثالث.

وَلِيَ الصدارة (8 جمادى الآخرة 1130- ربيع الأوَّل 1143هـ/ 1718- 1731م) بعد عَزْلِ سَلَفِه الصّدر الأعظم نشانجي محمَّد باشا.

شجَّع الآداب والفنون. وفي عهده دخلت الطباعة العربية إلى الآستانة.

أراد توثيق عرى الصداقة مع الدول الأوربيّة فأبرم معاهدة بسَّاروڤيتش مع النمسة سنة 1130هـ/ 1718م ومعاهدة مع بطرس الأكبر قيصر روسيا لاقتسام الأقاليم الفارسية الواقعة على الحدود.

اِستمرَّ في منصبه إلى أن قُتِلَ شنقاً في 18 ربيع الأوَّل 1143هـ/ 1731م.

خَلَفَه الصدر الأعظم سِلَحْدار محمَّد باشا.

* * *

573- الأمير مُلْحِم بن حيدر الشِّهابي يتولَّى حكم لبنان

(1143هـ /1731م)

هو مُلْحِم بن حَيْدر بن موسى بن منصور، الشِّهابيُّ، الشُّوفيُّ نشأةً وإقامةً (الشوف: قضاء في محافظة جبل لبنان)، البيروتيُّ وفاةً (...-1174هـ/ ...-1761م):

ثالث الأمراء الشهابيِّين الذين حكموا لبنان (1143-1167هـ/ 1731-1754م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه الأمير حيدر سنة 1143هـ/ 1731م.

عمد إلى تخفيض الضرائب وإقامة العدل بين السكان، ولجأ في سياسته إلى الحنكة والدهاء حيناً وإلى القوَّة أحياناً.

تقرَّب من آل العظم ولاة صيدا ودمشق، وبفضل ذلك احتفظ بجبل عامل. وتوسَّع في البقاع ما أدَّى إلى اصطدامه بوالي دمشق أسعد باشا العظم فانتصر عليه الأمير ملحم سنة 1161هـ/ 1748م في معركة بَرِّ الياس وضمَّ البقاع إليه.

ثم استولى على بيروت عام 1163هـ/ 1751م وجعلها عاصمته الثانية بعد دير القمر، وعمل على تطوير بيروت اقتصاديًّا وعمرانيًّا.

تنازل عن الإمارة لأخوَيْه أحمد ومنصور إثر مرضٍ أصابه وأقام في بيروت بأهله وعياله حيث انقطع إلى حياة التديُّن والزُّهد، والاشتغال بالكتب الفقهية حتى وفاته.

* * *

574- مأدبة الملك

(1143هـ /1730م)

في سنة 1143هـ/1730م أُقيمت أعظم وليمة جرت في الهواء الطَّلق، وهي مأدبة دُعي إليها العسكريّون في «رادوتيز» في بولونيا. أقامها الملك أوغست الثاني، وكان عدد المدعوِّين ثلاثين ألفاً.

* * *

575- عباس الثالث بن طهماسپ الثاني آخر شاهات الدولة الصَّفَوِية

(1144هـ /1731م)

هو عبَّاس الثالث بن طهماسپ الثاني بن حسين الأوَّل بن صفيٍّ الثاني (سليمان الأوَّل)، الصَّفَويُّ نسباً، الفارسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (نحو 1145- 1149هـ/ نحو 1731- 1736م):

حادي عشر شاهات الدولة الصفوية في إيران وآخرهم (17 ربيع الأوَّل 1144- 1148هـ/ 1731- 1736م).

أجلسه نادر شاه الأَفشاري على العرش وهو في الشهر الثامن من عمره بعد أن خلع والده طهماسـپ الثاني. ثم خلعه وسمل عينَيْه في شوّال سنة 1148هـ/ 1736م لينفرد بأمور الدولـة ويستولي على الحكم.

* * *

576- بَلْعَرب الثاني بن حِمْير آخر الأئمة اليعربيِّين في عُمان

(1145هـ /1733م)

هو بَلْعَرَب الثاني بن حِمْيَر بن سـلطان الأول بـن سـيف، اليعـربيُّ، العُـمانيُّ إقامـةً ووفـاةً ، الخارجيُّ، الإبَاضيُّ مذهباً (... - 1167هـ/... - 1754م):

تاسع الأئمة اليعربيِّين في عُمان وآخرهم.

وَلِـيَ الإمامة مرَّتَيْن؛ الأولى (1145- 1151هـ/ 1733- 1739م). بُويع له بنـزوى، بعـد خلـع سيف الثاني بن سلطان الثاني. وقاتله سيف الثاني فظفر بَلْعَرَب.

وكاتب سيف بعض أمراء العجم يطلب نصرتهم، فأمدُّوه بجيش تغلَّـب بـه عـلى بلعـرب، واستعاد الحكم.

وبعـد وفـاة سـيف أعـاده بعضـهم إلى الحكـم للمـرة الثانيـة (1160- 1167هــ/ 1747- 1754م). فحاربه أحمد بن سعيد البُوسَعيدي فقتله. وبُويع البُوسَعيدي بالإمامة.

* * *

577- مقتل سلطان المشعشعين في الأهواز المولى محمَّد بن عبد اللـه

(1145هـ /1733م)

هو المولى محمَّد بـن عبـد اللــه خـان بـن فـرج بـن عـلي، الهاشـميُّ، القُـرَشيُّ، الشـيعيُّ، الأهوازيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1145هـ/ ...- 1733م):

العشرون من سلاطين المُشَعْشَعين في الأهواز (1132- 1145هـ/ 1720- 1733م).

وَلِي الحكم بعد تنازل والده عبد اللـه خان عن الإمارة سنة 1132هـ/ 1720م.

اِستمرَّ في الحكم إلى أن قبض عليه نادر شاه الأفشاري وقتله. وحاول القضاء على الإمارة، ثم اكتفى بتعيِّين فرج اللـه من ذرية مبارك على مدينة الدورق.

* * *

578- عبد اللـه بن زخريًّا الصائغ يؤسِّس أوَّل مطبعة عربية في لبنان
(1145هـ /1733م)

هو عبد اللـه بن زخريًّا (الزَّاخر) بن موسى، الصائغ، الحلبيُّ أصلاً وولادةً، اللبنانيُّ إقامةً ووفاةً (1091- 1161هـ/1680-1748م):

من رجالات النهضة الأدبية، ومن السَّبَّاقين المبدعين في مجال الطباعة فهو أوَّل مَنْ أسَّس أوَّل مطبعة عربية في لبنان، في دير مار يوحنَّا الصايغ في الخنشارة وذلك سنة 1145هـ/1733م. وكان كل ما في مطبعته من آلاتٍ وحروفٍ ومسابك ومصنَّفات ومحابر ومكابس ونقوش وزخارف، من صنع يده، نقشاً وحفراً وسبكاً، في الخشب والنحاس والرصاص.

وقد ابتدأ عملها بطبع كتاب اسمه «ميزان الزمان». ثم أوصى بمطبعته إلى الرهبان الشويريِّين ولا تزال محفوظة عندهم في دير الصائغ.

له مؤلَّفات دينية وفلسفية جَدَلِية.

* * *

579- السلطان محمَّد زين العارفين يرتقي عرش سلطنة بَنْتام في غرب جاوَة
(1146هـ /1733م)

هو محمَّد بن محمَّد (زين العابدين)بن عبد القهّار حجِّي، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البَنْتاميُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بزين العارفين (...- 1161هـ/ ...- 1748م):

حادي عشر ملوك سلطنة بَنْتام في غرب جاوه (1146- 1161هـ/1733- 1748م.

اِرتقى العرش بعد وفاة والده محمَّد زين العابدين سنة 1146هـ/ 1733م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته.خَلَفته زوجته راتو شريفة فاطمة.

* * *

580- منصور شاه الأوَّل سلطاناً على ترينغ غانو في ماليزيا

(1146هـ /1733م)

هو منصور شاه الأوَّل بن زين العابدين شاه الأوَّل بن عبد الجليل رعاية شاه الأوَّل، الماليزيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1208هـ/ ...- 1793م):

ثاني ملوك سلطنة ترينغ غانو (Treng ganu) في ماليزيا (1146- 1208هـ/ 1733- 1793م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده زين العابدين شاه الأوَّل.

طال عهده جدًّا. توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وستين سنة. خَلَفه ابنه زين العابدين شاه الثاني.

* * *

581- المستشرق الإنكليزي جورج سِيل

يترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية

(1147هـ /1734م)

هو جورج سِيل (George Sale)، الإنكليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً (1091- 1149هـ/ 1680- 1736م):

مستشرقٌ إنكليزيٌّ. اِحترف المحاماة.

تعلَّم العربية وحصل على مجموعةٍ وافرةٍ من مخطوطاتها. وعني عناية خصوصية بتاريخ الإسلام والدراسات القرآنية، حتى وُصِفَ بأنّه نصف مسلم.

قام بين عامَيْ (1147- 1149هـ/ 1734- 1736م) بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية. فجاءت ترجمته في أربع مئةٍ وسبعين صفحة. وقد نجح في ترجمته فذكرها الفيلسوف الفرنسي ڤولتير (Voltaire) في القاموس الفلسفي. وأُعيد طبعها مراراً.

وقد اشتملت الترجمة على شروحٍ وحواشٍ ومقدّمة مسهبة وهي في الحقيقة بمنزلة مقالة إضافية عن الدين الإسلامي عامّة حشاها بالإفك واللغو والتجريح. وقد نقلها إلى العربية ابن الهيثم العربي. وصدرت الترجمة في القاهرة عام 1331هـ/ 1913م. فهو أوَّل مَنْ حاول ترجمة القرآن ترجمة كاملة إلى اللغة الإنكليزية.

* * *

582- وفاة مفتي الموصل وقاضيها علي بن مراد العُمَري المَوْصِلي (1147هـ /1734م)

هو علي بن مراد، العُمَريُّ، الموصليُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً، الشافعيُّ مذهباً، نور الدين، أبو الفَضْل (1060- 1147هـ/ 1650- 1734م):

مفتي الموصل وقاضيها وأحد فضلائها. عالِمٌ، أديبٌ، شاعرٌ.

رحل إلى الآستانة مراراً، ووَلِيَ الإفتاء ببغداد عامَيْن ونيِّفاً.

من كتبه: «شرح الفقه الأكبر» لأبي حنيفة، و«شرح كتاب الآثار» لمحمد بن الحسن. وله شِعر.

* * *

583- عظيم الدين الأوَّل يتولَّى سلطنة سولو في جنوب الفيليبين (1148هـ /1735م)

هو عظيم الدين الأوَّل بن بدر الدين الأوَّل بن صلاح الدين بختيار، الفيليبينيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السولويُّ إقامةً ووفاةً (سولو Sulu: أرخبيل في جنوب الفيليبين) (...- 1188هـ/ ...- 1744م):

تاسع عشر ملوك سلطنة سولو في جنوب الفيليبين.

وَلِي الحكم مرَّتَيْن؛ الأولى (1148- 1163هـ/ 1735- 1748م) بعد ابن عمِّه نَصْر الدين، والثانية (1178- 1188هـ/ 1764- 1774م). بعد أخيه مُعزِّ الدين.

* * *

584- نادر شاه بن إمام قُلِي يؤسِّس الدولة الأفشارية في فارس
(1148هـ /1736م)

هو نادر شاه (ويُسَمَّى أيضاً طهماسپ قلي خان) بن إمام قُلِي خان، التركيُّ، الأفشاريُّ، الفارسيُّ إقامةً ووفاةً (...-1160هـ/ ...-1747م):

مؤسِّس الدولة الأفشارية في بلاد فارس وأوَّل شاهاتها (24 شوَّال 1148- 1160هـ / 10 جمادى الآخرة / 1736-1747م).

نصَّب نفسه حاكماً على بلاد إيران بعد وفاة الشاه عباس الثالث الصَّفَوي باسم نادر شاه، وذلك سنة 1148هـ/ 1736م.

كان يطمح إلى توسيع رقعة الدولة، فاستولى سنة 1150هـ/ 1737م على أفغانستان وأخذ كَابُل وقَنْدَهار ثم تقدَّم نحو لاهور وهزم الجيش الهندي هزيمة منكرة في معركة عنيفة بالقرب من كونال وفتح دهلي سنة 1151هـ/ 1739م، ثم عقد الصلح بعد هذا النصر.

أجبر الأمبراطور المغولي محمَّد شاه على التخلي عن جميع أملاكه شمال حوض السند وغربه ودفع مبالغ باهظة كغرامة سنة 1152هـ/ 1740م.

قُتِل في 10 جمادى الآخرة سنة 1160هـ/ 1747م. خَلَفَه ابن أخيه عادل شاه بن إبراهيم.

* * *

585- علاء الدين شاه چهان يتولَّى عرش مملكة آجيّة في سُومَطرة
(1148هـ /1736م)

هو علاء الدين شاه چهان، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السُّومَطْرِيُّ إقامةً ووفاةً (...-1174هـ/ ...- 1761م):

الرابع والعشرون من ملوك آجيّة (Achin) في سُومَطْرة (1148- 1174هـ/ 1736-1761م). اِرتقى العرش بعد وفاة السلطان علاء الدين أحمد شاه.

توفي بعد أن حكم ستًّا وعشرين سنة. خَلَفه محمود شاه الأوَّل.

* * *

586- سليمان بن محمَّد يتولَّى حكم إمارة الأحساء
(1149هـ /1737م)

هو سليمان بن محمَّد بن عريعر الحمد، من بني خالد، من آل حميد، الأحسائي نشأةً وإقامةً، الخرجيُّ وفاةً (الخرْج: أغنى مقاطعات نَجْد وأخصبها) (...- 1165هـ/ ...- 1752م):

خامس أمراء بني خالد أصحاب إمارة الأحساء (1149-1165هـ/1737-1752م). وَلِي الإمارة بعد وفاة أخيه علي سنة 1149هـ/ 1737م.

وفي عهده ظهر الشيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهَّاب في الدعوة لمذهبه الحنبلي السلفي في نَجْد.

اِستمرَّ في الحكم إلى أن طُرِد من الأحساء فالتجأ إلى الخَرْج حيث توفي فيها بعد قليل. خَلَفَه عريعر بن دجين بن سَعْدون.

* * *

587- وفاة القاضي والأصولي وَلِي الدين بن مصطفى الينيشهري
(1151هـ /1738م)

هو وَلِيُّ الدين بن مصطفى، التركيُّ أصلاً، الينيشهريُّ ولادةً (يني شهر ويكتبها الأتراك يكيشهر)، الاستنبوليُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، أبو عبد الله، الملقَّب بجار الله الرومي (...- 1151هـ/ ...- 1738م):

فاضلٌ تركيٌّ، قاضٍ، أصوليٌّ، منطقيٌّ.

سكن استنبول، فبنى فيها مدرسة ومكتبةً، قرب مسجد السلطان محمَّد الفاتح. ودُفِن في المدرسة، ونُقِلَت المكتبة بعده إلى جامع السلطان بايزيد.

لُقِّب بجار الـلـه لأنه سافر إلى مكّة المكرّمة، وجاور بها سبع سنوات. ومن المعروف أن هذا اللقب يُعْطَى لكلِّ مَنْ يجاور بمكّة زماناً للدراسة والتفقُّه والعبادة والزهد. وعُرِف بجار الـلـه الرومي تمييزاً له من جار الـلـه الزَّمَخْشَري أبي القاسم محمود بن عمر، المتوفى سنة 538هـ/ 1144م.

له تآليف بالعربية، منها: «فضائل الجهاد»، و«السبع السيارة الفورية على حاشية الفوائد الفنارية لإيساغوجي» في المنطق»، و«شرح آداب البركوي»، و«حاشية على تفسير البيضاوي»، و«حاشية على شرح المقاصد»، و«حاشية على شرح البرجندي لمختصر الجغميني»، وغير ذلك.

* * *

588- محمَّد بن عثمان أوَّل مَن استقلَّ بإمارة منبسة عن مَسْقَط وعُمان (1152هـ /1739م)

هو محمَّد بن عثمان بن عبد الـلـه، الأفريقيُّ، المومباسيُّ إقامةً ووفاةً (... - 1158هـ/ ... - 1745م):

أميرٌ. من رجال الدولة اليَعْرُبيَّة العُمانية، وأوَّل مَن استقلَّ بإمارة مَنْبَسَة (Mombassa) عن مَسْقط وعُمان (1152- 1158هـ/1739- 1745م). ولَّاه الإمام سيف بن سلطان إمارة منبسة سنة 1152هـ/1739م.

وفي أيامه ضعف أمر اليَعْرُبِيِّين ، وظهر البُوسَعِيديون (وأوَّلهم أحمد بن سعيد)، فأبى محمَّد الانقياد لابن سعيد، فأرسل إليه هذا أشخاصاً من مَسْقَط فاحتالوا عليه وقتلوه. خَلَفَه أخوه علي.

* * *

589- صَفْدَر جَنگ بن سيادت اللَّكْنوي يرتقي عرش دولة ميرزا ناصر في أوَدَه (1152هـ /1739م)

هو صَفْدَر جَنگ بن سيادت خان بن ميرزا نـاصر، الهنـديُّ أصـلاً وولادةً ونشـأةً، اللُّكْنـويُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً، أبو منصور خان (1167- 1167هـ/ ...- 1754م):

ثاني ملوك سلالة ميرزا ناصر في أَوَدَه بشـمالي الهنـد (المحـرَّم 1152- ذو الحجّـة 1167هــ/ 1739- 1754م). اِرتقى العرش بعد وفاة عمِّه محمَّد أمين سعادت خان.

توفي بعد أن حكم خمسة عشر عاماً. خَلَفه ابنه شجاع الدولة.

* * *

590- الباي عليّ الأوّل بن محمَّد يتولّى حكم الدولة الحسينية في تونس (1153هـ /1740م)

هو عليٌّ الأوَّل بن محمَّد بن عليٍّ تُركي، التونسيُّ إقامةً ووفاةً، أبو الحسن (...- 1169هـ/ ... - 1756م):

ثاني بايات الدولة الحُسَيْنِيَّة في تـونس (1153- 1169هــ/ 1740- 1756م). وَلِـيَ الحُكْـم بعد أن ثار على عمِّه الباي حسين الأوَّل، واستعان بصاحب الجزائر، وقاتَل عمَّه فأخرجـه مـن تونُس سنة 1147هـ/ 1735م. وتوالت المعارك بينهما إلى أن استُشهِد عمُّه في جنـوبي القـيروان سنة 1153هـ/ 1740م. وصفا له الجوّ.

نعتَه مؤرِّخُوه بأنَّه: «كان عالِماً، شجاعاً، مهيباً، إلاّ أنه كان جريئاً على سفك الدماء لا سيَّما في ما يتعلَّق بالطاعة».

على أنّ ذلك لم يمنعه من الشَّغف بالعِلم والاشتغال بالأدب والعربية، فقد ألَّف كتاباً كبيراً شرح فيه «التسهيل» لابن مالك في النحو،... كما أنه جمع في قصر باردو مكتبة جليلة جداً من المخطوطات النادرة... وكان بلاطه مشتمِلاً على أدبـاءَ أجـلاّء... ومِـن مـآثره الدالّـة عـلى حُبِّـه للعلوم، المدرسة المعروفة (بالباشية) بسوق الكتبيين، والمدرسة (السليمانية)».

واشتدَّ في الانتقام من أشياع عمِّـه. فالْتجـأ أبنـاء عمِّـه إلى الجزائـر، ورجعـوا منهـا بجـيشٍ

حاصروا فيه تونس أياماً، وانتصروا على عليّ باشا فأسروه ثم قُتِلَ في الأسر.

خلَفَه ابن عمِّه محمَّد الرَّشِيد الأوَّل بن حسين الأوَّل.

* * *

591- اعتلاء فريديريك العظيم عرش بروسيا

(1153هـ /1740م)

أصبح فريدريك الثاني (1712- 1786م) ملكاً على بروسيا عام 1153هـ/ 1740م، وكانت البلاد مزدهرة ومنظّمة وذات جيش قوي ضخم. طالب فريدريك النمسا بسيلسيا وخاض حربَيْن بغية تحقيق هذا المطلب.

أسهم أيضاً في تطوير الصناعة والزراعة، وأسَّس نظاماً تربوياً، وشجَّع على التسامح الديني، وأصلح القضاء في بلده، واشترك في عدَّة حروب.

* * *

592- حرب الخلافة النمساوية

(1153هـ /1740م)

أصدر تشارلز السادس عام 1125هـ/ 1713م مرسوماً يقضي بانتقال الحكم في النمسا إلى ابنته ماريا تيريزا (1717- 1780م) بعد موته، ونجح في الحصول على موافقة حكام أوروبا الآخرين على هذه الخلافة. لكن بعد وفاته تجاهل الأوروبيون ما وافقوا عليه.

طالب فريدريك الثاني البروسيّ بسيلسيا، وطابت فرنسا بالأراضي المنخفضة، كما طالب تشارلز ألبرت البافاري - مدعوماً من فرنسا وإسبانيا - بأراض الهايسبورغيين، فاندلعت الحرب في أوروبا خلال السنوات الثماني التالية، حيث كانت إنكلترا ضد إسبانيا، ثم بدأ القتال عام 1155هـ/ 1742م لدعم ماريا تيريزا.

هزم جيش بريطانيا وحلفائها الفرنسيِّين في معركة دتنعن، ودخل النمساويون باڤاريا. ثم عاد الفرنسيون وانتصروا على البريطانيِّين وحلفائهم في معركة فونتنوي عام 1745م وفي لوفلدت عام 1747م.

أما في البحر فقد أثبت الأسطول البريطاني أنّه سيد الموقف.

اِنتهت هذه الحروب بمعاهدة أولانشبل في 1161هـ/ 18 تشرين الأول- أكتوبر 1748م.

* * *

593- عبد المحسن بن أَسْعَد الأَسْعَد يتولَّى منصب الإفتاء في المدينة المنوّرة (1154هـ /1742م)

هو عبد المحسن بن أسْعد الأَسْعَد، التركيُّ أصلاً، الأُسكداريُّ، المدنيُّ إقامةً ووفاةً (1138- 1183هـ/ 1725- 1769م):

فقيهٌ. من قدماء الأسرة الأسعدية بالمدينة المنوَّرة. وتولَّى الأفتاء بها بين عامَيْ (1154- 1183هـ/ 1742- 1769م).

جمع ما أصدره من الفتاوى وما قيَّده من مسائل علمية ودينية في سفرٍ كبير.

* * *

594- أحمد بن سعيد البُوسَعيدي يتولَّى عرش الدولة البوسعيدية المعاصرة في عُمان (1155هـ /1742م)

هو أحمد بن سَعِيد بن أحمد بن محمد، البوسَعِيديُّ، الأزديُّ، العُمَانيُّ إقامةً ووفاةً (عُمان: سلطنة عربية مستقلّة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، عاصمتها: مَسْقط)، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً، الملقَّب بالمتوكِّل على الله (...- 1196هـ/ ...- 1782م):

مؤسِّس الدولة البُوسعِيدِيَّة المعاصرة في عُمَان، وأبو سلاطينها (1155- 1196هـ/ 1742- 1782م).

كان في بدء أمره من القادة الولاة الشجعان، استعمله سيف الثاني بن سلطان اليعربي فأعجبته سيرته فولَّاه حاكماً على «صحار»، ثمّ جعله سيف دولته وموضع شوكته وفوَّض إليه الأمور كلَّها.

ولمَّا ولي السلطنة سلطان الثالث بن مرشد اليعربي استقرَّ أحمد في صحار. وقُتِل سلطان الثالث في حربه مع العجم، وكانوا قد توغَّلوا في الديار العُمَانية، فقاتلهم أحمد وأجلاهم عنها وقتل كثيرين منهم بمكيدةٍ صنعها لهم. وخضعت له البلاد وأحبه أهلها، فانتقل إليه مُلْك اليعاربة.

وفي أيامه ادَّعى بَلْعَرَب الثاني بن حِمْيَر اليعربي الإمامة، فقاتله أحمد سنة 1167هـ/ 1754م وصفت له الدولة وبُويع له بالإمامة في هذه السنة.

واستمرَّ في الحكم حتّى وفاته. فخَلَفَه ابنه سَعِيد.

* * *

595- عبد الكريم الأوَّل بن فَضْل الأوَّل العَبدلي
أوَّل سلاطين العبادلة في لَحْج باليمن
(1155هـ /1742م)

هو عبد الكريم الأوَّل بن فَضْل الأوَّل بن عليٍّ بن صلاح، العَبدليُّ، السلاميُّ، اليمنيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، الملقَّب براكب الوحش لأنه اشترى حماراً وحشيًّا استخدمه للركوب (...- 1180هـ/ ...- 1767م):

ثاني «العبادلة» شيوخ لَحْج وأوَّل مَنْ تسمّى سلطاناً منهم (1155- 1180هـ/ 1742- 1767م).

تولَّى المشيخة بعد مقتل أبيه فضل الأوَّل سنة 1155هـ/ 1742م. وكان لبني يافع نصف خراج عدن (500 ريال) تُدْفَع إليهم كلّ عامٍ. فامتنع عبد الكريم عن تأدية حصّتهم، فنشبت بين العَبْدَليِّين واليافعيِّين حروب كثيرة انتهت بالصلح على المناصفة كما كانت.

وأرسل عبد الكريم هداياً إلى إمام صنعاء، فقامت المودّة بينهما. وانتشر وباء الجدري في أواخر عهده فذهب بربع السكّان.

لبنان بقضاء بشرِّي. تُشْرِف على وادي قاديشا)، الحلبيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، النصرانيُّ المارونيُّ مذهباً (1081- 1145هـ/ 1670- 1732م):

أديبٌ سوريٌّ، لغويٌّ، شاعرٌ.

مطران حلب على الموارنة (1137- 1145هـ/ 1725- 1732م).

أتقن من اللغات: العربية، والسريانية، واللاتينية والإيطالية. ودرس العلوم التي كانت رائجة في أيامه كالمنطق والفلسفة والخطابة والتاريخ.

درس عِلْم اللاهوت، وترهَّب سنة 1104هـ/ 1693م ودُعِي باسم «جرمانوس» وأقام في دير القديسة مورا بقرب إهدن (بلبنان).

جدَّد الحياة النسكية في لبنان وكان في أسِّ النهضة الأدبية.

أسَّس في حلب «المكتبة المارونية» وأغناها بالمخطوطات.

وهو من المؤلِّفين المكثرين. زدات مؤلَّفاته وترجماته وتصحيحاته على مئة كتاب أكثرها دينية لاهوتية. بينها عدّة كتب لغوية وأدبية. منها: «بحث المطالب- ط» في النحو والصَّرْف، و«الأجوبة الجلية في الأصول النحوية- ط»، و«إحكام باب الإعراب- ط» في اللغة، و«المثلثات الدرية- ط» على نمط مثلَّثات قُطْرُب، و«القاموس» أو «باب الإعراب عن لغة الأعراب- ط» معجم لغوي. طُبِع في مرسيليا سنة 1849م، بعناية الكونت رُشيد الدحداح. بلغت صفحاته 750 صفحة كبيرة، و«ديوان شِعر- ط»، و«بلوغ الإرب- خ» في الأدب. وغير ذلك.

* * *

561- باكورونا بن أمانغ يرتقي عرش سلطنة ماتارام في جاوَة
(1138هـ /1725م)

هو باكوروانا الثاني بن أمانغ كورات الثالث بن باكوروانا الأوَّل، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الجاويُّ إقامةً ووفاةً (...- 1163هـ/ ...- 1749م):

تاسع ملوك سلطنة ماتارام (Mataram) في جاوة (1138- 1163هـ/ 1725- 1749م). وَلِيَ الحكم بعد والده أمانغ كورات الرابع سنة 1138هـ/ 1725م.

توفي بعد أن حكم خمسة وعشرين عاماً. خَلَفه ابنه باكوروانا الثالث.

* * *

562- زين العابدين شاه الأوَّل يؤسِّس سلطنة ترينغ غانو في ماليزيا (1138هـ /1725م)

هو زين العابدين شاه الأوَّل بن عبد الجليل رعاية شاه الأوَّل، الماليزيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1146هـ/ ...- 1733م):

مؤسِّس سلطنة ترينغ غانو (Trengganu) في الملايو، وأوَّل سلاطينها (1138- 1146هـ/ 1725- 1733م).

والده هو السلطان عبد الجليل رعاية شاه الأوَّل سلطان جوهور (Johore) (988- 1006هـ/ 1580- 1598م).

اِستمرَّ زين العابدين في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه منصور شاه الأوَّل.

* * *

563- وفاة محمَّد زيتونة المنستيري عالم تونس وفقيهها في عصره (1138هـ /1726م)

هو محمَّد زيتونة، المنستيريُّ ولادةً (المنستير مرفأ تونسي على خليج الحمّامات في ولاية سوسة)، التونسيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد الله (1081- 1138هـ/ 1670- 1726م):

عالم تونس وفقيهها في عصره، أصوليٌّ، منطقيٌّ، مفسِّرٌ.

أُصيب بفقد بصره في صغره، وتفقَّه بالقيروان وتونس. أدَّى فريضة الحجِّ، ومرَّ بمصر. وعاد فاستقرّ بتونس، وتخرَّج به كثير من علمائها.

والنهي عن المنكر»، و«مفيد المستفيد»، و«مجموعة خطب»، و«كتاب الكبائر»، وغيرها.

* * *

599- مَسْعُود بن ناصر المُوزري يتولَّى إمارة مومباسا
(1158هـ /1745م)

هـو مَسْـعُود بـن نـاصر بـن عبـد اللـه، الأَفْرِيقِـيُّ، المُومْبَـاسِيُّ إقامـةً ووفـاةً (مومباسـا Mombasa: مرفأ في دولة كينيا الأفريقية على ساحل المحيط الهندي، في شرق أفريقيـا. عرفـه العرب قديماً باسم مَنْبَسَة) (...- 1193هـ/...- 1779م):

رابع أمراء أسرة موزري شيوخ مومباسا (1158- 1193هـ/ 1745- 1779م).

كان في بداية أمره من رجال أمير مومباسا «عليّ بن عثمان» ومـن أبنـاء عمومتـه. ونصَّبه علي حاكماً على پـمبا (Pemba) في جوار زنجبار.

وهاجم علي زنجبار، ومسعود معه، فاستوليا على الشطر الأكبر منها. واتَّفـق مسـعود مـع شخصٍ يدعى «خَلَف بن قضيب» على قتل عليٍّ، فقتله خَلَف، وقُتِل به. وعاد مسعود بالسفن إلى منبسة فتولَّى إمارتها واستمرَّ إلى أن مات فيها.

* * *

600- جودا خريف التمان سلطاناً على واداي
(1158هـ /1745م)

هو جودا خريف التمان بن خاروت الصغير بـن يعقـوب عـروس، الأفريقـيُّ أصـلاً ونشـأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1210هـ/ ...- 1795م):

سادس سلاطين واداي (1158- 1210هـ/ 1745- 1795م).

وَلِي السلطنة بعد وفاة أبيه خاروت الصغير سنة 1158هـ/ 1745م.

طال عهده في الحكم. توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وخمسين سنة. خَلَفه ابنه صالح دِرِّيت.

* * *

601- محمَّد شاه بن عبد الجليل يرتقي عرش سلطنة سِياك في سُومَطْرَة (1159هـ /1746م)

هو محمَّد شاه بن عبد الجليل (راجا كتشيل)، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السُّومَطْرِيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1174هـ/ ...- 1760م):

ثاني سلاطين سلطنة سِيَاك (Siak) في سُومَطْرة (1159- 1174هـ/ 1746- 1760م). ارتقى العرش بعد وفاة والده عبد الجليل سنة 1159هـ/ 1746م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه أحمد عبد الجليل شاه.

* * *

602- أحمد شاه بن محمَّد زمان يؤسِّس الدولة الدُّرَّانيّة في أفغانستان (1160هـ /1747م)

هو أحمد شاه بن محمَّد زمان خان، سَدُوزَاي، الأَبْدَالي درَّاني، الأفغانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، القَنْدَهَاريُّ إقامةً ووفاةً (قَنْدَهار: ولاية في أفغانستان الجنوبية كثيرة الأنهار. قاعدتها مدينة قندهار)، الملقَّب بدر درَّان (درَّة الدُّرر) (1134- 1187هـ/ 1722- 1773م):

مؤسِّس دولة دُرَّاني في أفغانستان وأوَّل ملوكها وواحد من مشاهير التاريخ (1160- 1187هـ/ 1747- 1773م).

كان في بدء أمره قائداً بارزاً في جيش نادر شاه الأفشاري، فعيَّنه والياً على مازَنْدَرَان. وبعد وفاة نادر شاه جمع شتات القبائل الأفغانية وأعلن نفسه ملكاً في قندهار واتَّخذها عاصمةً له عام 1160هـ/ 1747م ولقَّب نفسه بدر درَّان، وغيَّر اسم قبيلته تبعاً لذلك فصارت تُعْرَف باسم «درَّاني».

كان بعيد المطامح، فاعتبر نفسه وارثاً لفتوحات نادر شاه الشرقية، فأقام أمبراطوريةً عظيمةً في شمالي غربي الهند تضمُّ السند وبلوچستان ومعظم أراضي البنچاب وكشمير. إضافة إلى كل أفغانستان وهراة وخُراسان.

وانتصر على الهندوس في معركة پاني بت الشهيرة في جمادى الآخرة سنة 1174هـ/

كانون الثاني- يناير 1761م.

توفي بعد أن ترك لولده وخَلَفِه تيمور شاه مملكة واسعة يصعب المحافظة عليها.

* * *

603- شاه وردي خان يؤسِّس خانية كَنْجَة في جنوب غربي روسيا
(1160هـ /1747م)

هو شاه وردي خان، الجَنْزيُّ إقامةً (جَنْزَة أو كَنْجَة: هي مدينة كيروفاباد الحالية في قفقاسيا) (...- 1174هـ/ ...- 1761م):

مؤسِّس خانية كَنْجَهْ في جنوب غربيِّ روسية، وأوَّل خاناتها (1160- 1174هـ/ 1747- 1761م).

توفي بعد أن حكم أربع عشرة سنة. خَلَفَه محمَّد حسن خان.

* * *

604- المهدي لدين الله العبّاس الزَّيْدي يتولَّى حكم الدولة القاسمية في اليمن
(1161هـ /1748م)

هو العبَّاس بن الحسين (المنصور بالله) بن القاسم (المتوكِّل على الله)، الحَسَنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الشِّيعيُّ، الزَّيْدِيُّ مذهباً، اليمنيُّ أصلاً، الإبِّيُّ ولادةً (إبّ: مدينة في اليمن شمالي تعز، على طريق صنعاء تعز)، الملقَّب بالمهدي لدين الله. من بني القاسم، من سلالة الهادي إلى الحقِّ (1131- 1189هـ/1719- 1775م):

عاشر أئمَّة الزيدية في اليمن (1161- 1189هـ/ 1748- 1775م). وَلِي الإمامة بعد وفاة أبيه المنصور بالله الحسين.

كان حسن السِّيرة. كثرت في عهده الخيرات، وانقطعت الفتن.

اِستمرَّ في الحكم إلى أن توفي بصنعاء. خَلَفَه ابنه علي المنصور بالله.

* * *

605- راشد بن مطر القاسمي مؤسِّس إمارة آل القاسمي في الشارقة

(1161هـ /1747م)

هو راشد بن مطر، القاسميُّ، الشَّارقيُّ، الخليجيُّ إقامةً ووفاةً (...- بعد 1191هـ/ ...- بعد 1777م):

مؤسِّس إمارة آل القاسمي في الشارقة بالإمارات وأوَّل مشايخهم (1161- 1191هـ/ 1747- 1777م).

تنازل لابنه صقر عن زعامة القبيلة بعد حكمٍ دام ثلاثين سنة.

* * *

606- أحمد بَهادُر شاه يرتقي عرش الأمبراطورية المغولية في الهند

(1161هـ /1748م)

هو أحمد بَهَادُر شاه بن محمَّد رَوْشَن أَخْتَر (ناصر الدين) بن خجسته أَخْتَر، المغوليُّ نسباً، التيموريُّ أصلاً، الهنديُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1187هـ/ ...- ...م):

الأمبراطور المغولي الرابع عشر في الهند (2 جمادى الأولى 1161- 11 شعبان 1167هـ/ 1748- 1754م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده ناصر الدين محمَّد رَوْشَن.

«وَرِث مُلْكاً مريضاً تجتمع عليه العِلَل من كلِّ جانب» فكان الوزير صَفْدَر جَنْگ نواب أود وعماد المُلْك غازي خان هما الحاكمان الحقيقيان في عهده.

غرق في المؤامرات والدسائس والخلافات. وفي عهده استولى أحمد الأبدالي الدُّرَّاني على بلاد البنچاب.

عزله وزيره غازي الدين نظام المُلْك وسمل عينَيْه، وأجلس مكانه على العرش محمَّد عالمگير الثاني بن جهاندار شاه.

* * *

607- إبراهيم شاه بن إبراهيم الأَفْشاري يرتقي العرش في بلاد فارس (1161هـ /1748م)

هو إبراهيم شاه بن إبراهيم بن إمام قُـلِي، الـتركيُّ أصـلاً، الأفشـاريُّ نسـباً، الفـارسيُّ إقامـةً ووفاةً (...-1163هـ/ ...-1750م):

ثالث من حَكَـمْ مـن الأفشـاريِّين في بـلاد فـارس (17 ذو الحجّـة 1161- المحـرّم 1163هــ/ 1748- 1750م). اِرتقى العرش بعد عَزْل أخيه عادل شاه.

وقع أسيراً في يد شاه رُخْ الأفشاري فأعدمه في المحرَّم سنة 1163هـ/ 1750م واسـتولى عـلى العرش.

* * *

608- ناصر جَنْـگ مير أحمد يتولَّى الحكم في دولة نظام حيدرآباد في الدَّكَّن بالهند (1162هـ /1748م)

هو ناصر جَنْـگ مير أحمد بن آصف شاه (چـِين قِلِيج خان) بن فيروز جَنْـگ غازي الـدين الأوَّل، الهنديُّ أصلاً، الحيدرآباديُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً (...- 1164هـ/ ...- 1751م):

ثاني ملوك دولة نظام حيدر آباد في الدّكّن بالهند (جمادى الآخرة 1162- المحرَّم 1164هــ/ 1748- 1751م). ارتقى العرش بعد وفاة والده نظام المُلْك أصف شاه.

وقف الإنكليز والماراثاس إلى جانبه في صراعه مع ابن أختـه مُظَفَّـر جَنْــگ هـدايت الـذي كان يسانده الفرنسيون. وهذا ما فتح المجال واسعاً لتدخُّل القوى الاستعمارية المتنافسة عـلى احتلال لهند.

* * *

609- وفاة مُصْطَفى بن كمال الدين العالِـم المتصوِّف الشهير بالقطب البكري (1162هـ /1749م)

هو مصطفى بن كمال الدين بن عليٍّ بن كمال الدين، البكريُّ، الصدِّيقيُّ، الدمشـقيُّ ولادةً ونشأةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، الخَلْوتيُّ طريقـةً، محيـي الـدين (وقيـل: قُطـب الدين)، أبو محمَّد (وقيل: أبو المواهب)، الشهير بالقُطْـب البكـري (1099- 1162هــ/ 1688- 1749م):

متصوِّفٌ، من العلماء، رحَّالةٌ، أديبٌ، شاعرٌ مُكْثِرٌ. مشاركٌ في بعض العلوم.

رحل إلى القدس وزار حلب وبغداد ومصر والآستانة والحجاز. اِستقرَّ في مصر وتوفي بها.

وهو من المؤلِّفين المكثرين. قال المرادي: «بلغت مؤلَّفاته 222 ما بين مجلَّد وكراستَيْن وأقل وأكثر. وله نظم كثير وقصائد جمّة خارجة عن الدواوين تقـارب اثنـي عشر ألـف بيـت» وقـد ذكر المرادي أسماء مؤلَّفات صاحب الترجمة كلّها.

فمن مؤلَّفاته المطبوعة: «السيوف الحِداد في أعنـاق أهـل الزندقـة والإلحـاد»، و«الـذخيرة الماحية للآثام في الصلاة على خـير الأنـام»، و«الصـلاة الهامعـة» في فضـائل الخلفـاء الراشـدين الأربعة، و«المنهل العذب السائغ لورّاده في ذِكْر صلوات الطريق وأوراده»، و«فؤائـد الفرائـد» منظومة في العقائد، شرحها الدردير، و«بلغة المريد» أرجوزة في التصوُّف 213 بيتاً، و«منظومة الاستغفار» مع شرحٍ لها، و«اللمحات» في صلوات ابن مشيش.

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «المورد العذب لذوي الورود، في كشـف معنـى وحـدة الوجـود» رسالة، و«الفتح القدسي» أدعية، و«أرجوزة في الشمائل»، و«التواصي بالصبر والحـق» تصـوُّف، و«شرح القصيدة المنفرجة».

* * *

610- محمَّد كريم خان زَنْد يؤسِّس الدولة الزَّنْدِيّة في إيران

(1163هـ /1750م)

هو محمَّد كريم خان زَنْد، الإيرانيُّ إقامةً، الملقَّب بوكيل الرعايـا (1116- 1193هــ/ 1705- 1779م):

مؤسِّس الدولة الزَّنْدِيَّة في إيران، وأوَّل شاهاتِها (1163- صفر 1193هـ/ 1750- 1779م).

كان في بدءِ أمره جنديًّا من اللُّورِيِّين. ثم حكم شيراز بوصفه وكيلاً ونائباً للشاه إسماعيل الثالث الصَّفَوي. ولمّا توفِّي إسماعيل استمرّ نائباً شكلياً لحسين الثاني بن طهماسپ الأوَّل.

حارب شاه رُخْ الأفشاري آخِر حُكّام الدولة الأفشارية فانتصر عليه واستولى على بلاد إيران كلِّها ما عدا خُراسان التي بقي يحكمها شاه رُخْ.

كان مُصلِحاً اجتماعيًّا. حفِظَ الأمن في البلاد.

تميَّز حكمه بنشاط الصِّلات التجارية مع بريطانيا، وبخاصّة عبر مرفأ بُوشهر في الخليج العربي، كما تميَّز داخليًّا بالتسامُح المذهبي والاعتدال.

توفِّي في 13 صفر سنة 1193هـ/ 1779م بعد ثلاثين سنة من الحكم. خلَفَه ابنه أبو الفتح.

* * *

611- باكوروانا بن باكوروانا يرتقي عرش سلطنة ماتارام في جاوَهْ (1163هـ /1749م)

هو باكوروانا الثالث بن باكوروانا الثاني بن أمانغ كورات الرابع ، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الجاويُّ إقامةً ووفاةً (...- 1203هـ/ ...- 1788م):

عاشر ملوك سلطنة ماتارام (Mataram) في جاوَهْ بإندونيسيا وآخرهم (1163- 1169هـ/ 1749- 1755م). اِرتقى العرش بعد والده أمانغ كورات الثالث.

اِستمرّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه باكوروانا الثاني: سنة 1163هـ/ 1749م.

وبه انقرضت سلطنة ماتارام بعد أن استمرَّت مئةً وتسعاً وسبعين سنة.

* * *

612- حاجِّي محمَّد الأمين يرتقي عرش الباغرمي في تشاد
(1165هـ /1751م)

هو حاجِّي محمَّد الأمين بن عبد القادر الأوَّل بن دالو بيرني بن عبد الرحمن الأوَّل، الأفريقيُّ، الباغرميُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (الباغرمي Baguirmi: في تشاد) (...- 1200هـ/ ...- 1785م):

خامس عشر ملوك الباغرمي في تشاد (1165- 1200هـ/ 1751- 1785م).

اِرتقى العرش بعد وفاة لويل سنة 1165هـ/ 1751م.

توفي بعد أن حكم خمساً وثلاثين سنة. خَلَفه عبد الرحمن الثاني كاورانكا.

* * *

613- باناه علي خان أوَّل ملوك قَرَهْ باغ في جبال القفقاس
(1165هـ /1752م)

هو باناه علي خان، التركيُّ أصلاً، الجوانشيريُّ، القَرَهْ باغيُّ إقامةً ووفاةً (قَرَهْ باغ أو البستان الأسود: جزء من بلاد أرَّان الجلية. تكوَّن منه إقليم ما وراء القفقاس مشهور بخيله السريعة) (...- بعد 1165هـ/ ...- بعد 1752م):

أوَّل ملوك قَرَهْ باغ من أسرة جوانشير في جبال القفقاس (1165-...هـ/ 1752-...م).

بنى قلعة شوشا وسمَّاها باناه آباد. اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه إبراهيم.

* * *

614- الأمير عريعر بن دجين يتولَّى إمارة الأحساء
(1165هـ /1752م)

هو عريعر بن دجين بن سَعْدون، من بني خالد، من آل حميد، الأحسائيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1188هـ/ ...- 1774م):

سادس أمراء بني خالد أصحاب إمارة الأحساء (1165- 1188هـ/ 1752- 1774م). وَلِي الإمارة بعد طرد سليمان بن محمَّد.

قام بهجماتٍ كثيرة على الدَّرْعية (بنَجْد).

توفي بعد أن حكم ثلاثاً وعشرين سنة. خَلَفه ابنه سَعْدُون.

* * *

615- مقتل غازي الدين الثاني خان من ملوك دولة نظام حيدرآباد في الدَّكن
(1166هـ /1753م)

هو غازي الدين الثاني خان بن أصف شاه (چين قِلِيج خان) بن فيرز جَنْگ غازي الدين الأوَّل، الهنديُّ، الحَيْدَر آبَادِيُّ إقامةً ووفاةً (حيدر آباد: ولاية في هضبة الدَّكَّن وسط الهند. عاصمتها ندرا پرادِش)، الشِّيعِيُّ مذهباً (... - 1166هـ/... - 1753م):

رابع ملوك دولة نظام حيدر آباد في الدَّكَّن بالهند (1164 - 1166هـ/1751 -1753م).

وقف الماراثاس إلى جانبه وساعدوه على تولية العرش بعد مقتل ابن أخته مُظَفَّر جَنْگ هدايت.

مات مسموماً بعد أن حكم سنتَيْن. خَلَفَه أخوه صلابت جَنْگ.

* * *

616- اِغتيال عليٌّ بن عثمان شيخ مُومْباسا
(1166هـ /1753م)

هو عليٌّ بن عثمان بن عبد الله، الأَفْرِيقِيُّ، المُومْبَاسِيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1166هـ /...- 1753م):

ثالث أمراء أسرة موزري شيوخ مومباسا (1158- 1166هـ/1745- 1753م)، في عهد استقلالها عن مَسْقَط وعُمان.

وكان في مومباسا قبل أن يلي الحكم مع أخيه (محمَّد بن عثمان) الوالي عليها من قِبَل الأئِمَّة اليَعْرُبيِّين. ولما قَوِيَ أمر المتوكِّل على الله أحمد بن سعيد البُوسَعِيدي (أوَّل الأَئمة البوسَعِيديِّين) خالفه محمَّد واستقلَّ بمومباسا، فأرسل إليه ابن سعيد مَنْ قتله وسجن عليًّا.

وقام أهل مومباسا وبعض قبائلها بنصرة عليٍّ فأخرجوه من السجن وولَّوه الإمارة سنة 1158هـ/1745م فأحسن إدارتها، وقاد جيشاً لمهاجمة «زنجبار» وكانت تابعة لسلطنة مَسْقَط، فلم يتمَّ له فتحها.

وطمع به ابن عمِّه مسعود بن ناصر للاستيلاء على الحكم فحرَّض عليه رجلاً يدعى خَلَفَ ابن قضيب فقتله غِيلةً. واستولى مسعود على الحكم.

* * *

617- محمَّد عالمگير الثاني يرتقي عرش الأمبراطورية المغولية في الهند (1167هـ /1754م)

هو محمَّد عالمگير الثَّاني بن جهاندار شاه (مُعِزِّ الدين) بن شاه عالم الأوَّل بهادُر شاه الأوَّل (قطب الدين)، المغوليُّ أصلاً، التَّيمُوريُّ، الهندي إقامةً ووفاةً، عزيز الدين (... - 1173هـ/... - 1759م):

خامس عشر أباطرة المغول في الهند (11 شعبان 1167- 8 ربيع الآخر 1173هـ/ 1754- 1759م).

أجلسه على العرش الوزير القائد غازي الدين نظام المُلْك بعد أن خلع أحمد بهادُر شاه وسمل عينَيْه.

وفي عهده غزا أحمد شاه الأَبْدالي لاهور ثم انسحب منها سنة 1171هـ/1757م. وطلب إليه عالمگير الثاني أن يساعده على تثبيت مُلْكِه ضدَّ الثائرين عليه، فاستجاب له وأبقى جيشاً في دِهْلِي بقيادة نجيب الدَّولة.

وأخذ الوزير غازي الدين نظام المُلْك يُدَبِّر المؤامرات ضدَّ نجيب الدولة وعالمگير

الثاني فاستولى على دِهْلِي، وفرَّ نجيب الدولة وعالمـگـير مع وَلِـيِّ العهد «شاه عالم الثـاني عـلي جوهر» إلى الشَّرق. فجهَّز أحمد شاه الأبدالي جيشاً لغزو الهند مرة ثانية. فاتَّهم الـوزير غـازي الدين عالمـگـير الثاني بالتواطؤ مع أحمد شاه الأبـدالي ونائبـه فقتلـه سـنة 1173هــ/ 1759م. وَوَلِيَ العرش شاه جهان الثالث بن محيي السُّنَّة.

* * *

618- شجاع الدولة بن صَفْدَر جَنْـگ اللَّكْنَوي

يرتقي عرش دولة ميرزا ناصر في أَوَدَهْ

(1167هـ /1754م)

هو شجاع الدولة بن صَفْدَر جَنْـگ بن سيادت خان، الهنديُّ أصـلاً وولاةً ونشـأةً، اللَّكْنَـويُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً (...- 1189هـ/ ...- 1775م):

ثالث ملوك بني ميرزا ناصر بأَوَدَهْ في شمالي الهند (ذو الحجّة 1167- ذو الحجّة 1189هــ/ 1754- 1775م). اِرتقى العرش بعد وفاة أبيه صَفْدَر جَنْـگ.

تزوَّج باهو بيـگـم أم ولده وخليفته أَصَف الدولة.

في عهده غزا أحمد شاه الأبدالي الهند. اِستمرّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه أَصَف.

* * *

619- الباشا الأوَّل عليٌّ بن محمَّد القَرَهْ مانْلِي حاكماً على طرابلس الغرب

(1167هـ /1754م)

هـو عـليٌّ الأوَّل بـن محمَّـد بـن أحمـد الأوَّل، القَـرَهْ مـانْلِيُّ نسـباً، الطـرابلسيُّ إقامـةً (...- 1209هـ/ ...- 1794م):

ثالث باشوات أسرة قَرَهْ مانْلِي في طرابلس الغرب بليبيا (1167- 1209هـ/ 1754- 1794م). وَلِي الحكم بعد أبيه محمَّد سنة 1167هـ/ 1754م.

وفي أواخر عهده استولى على طرابلس الغرب علي برغل باشا صاحب الجزائـر بـين

عامَيْ (1207- 1209هـ/ 1792- 1794م)، فطرده حمُّودة باي تونس سنة 1209هـ/ 1794م.

وَلِيَ الحكم بعده ابنه أحمد الثاني.

* * *

620- الأمير منصور بن حَيْدَر الشِّهابي يتولَّى حكم لبنان (1167هـ /1754م)

هو منصور بن حَيْدر بن موسى، الشِّهابيُّ نسباً، الشوفيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، البيروتيُّ وفاةً (...- 1188هـ/ ...- 1774م):

خامس الأمراء الشهابيِّين حكَّام لبنان.

وَلِي الإمارة مرَّتَيْن؛ الأولى (1167- 1177هـ/ 1754- 1763م). مشتركاً مع أخيه الأمير أحمد - بعد أن تنازل أخوهما الأمير مُلْحِم عن الإمارة لهما سنة 1167هـ/ 1754م- ولكنهما سرعان ما اختلفا، فقد كان الأمير منصور ميّالاً إلى الحزب الجنبلاطي، والأمير أحمد ميّالاً إلى الحزب اليزبكي، فتحاربا في سبيل التفرُّد بالإمارة.

وأيّد الحزب الجنبلاطي والدولة العثمانية الأمير منصور في صراعه مع أخيه الأمير أحمد فتمَّ له الانتصار وأجبر أخاه على اعتزال الحكم فحكم منفرداً (1177- 1184هـ/ 1763- 1770م).

ضيَّق الأمير منصور على الناس فنقموا عليه. ثم تنازل عن الحكم لابن أخيه الأمير يوسف بن مُلْحِم بعد غزو محمَّد أبي الذهب لسورية.

أقام في بيروت إلى أن توفي فيها، ودُفِنَ في جامع الأمير منذر التَّنُوخي.

نعته صاحب تاريخ الأمراء الشهابيِّين /127، بأنه:

«كان سيِّداً، كريماً، مهاباً، جليلاً، حسن الطلعة، جميل الهيبة، أشقر اللون، وجهه مُشْرَب بحُمْرَة، ليِّن العريكة».

* * *

621- اِغتيال زعيم البَخْتِيار علي مَرْدان خان

(1167هـ /1754م)

هو علي مَرْدَان خان، البخِتياريُّ نسباً، الفارسيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (...- 1167هـ /...-1754م):

زعيم البَخِتياريَّة ومن أبرز الحُكَّام في جنوبيٍّ فارس (ربيع الآخر 1163- 1167هـ /1750-1754م).

اِستولى على إصفهان، ونصَّب على عرش الصَّفويِّين الشاه إسماعيل الثالث الصَّفَوي.

تعاون محمَّد كريم خان زَنْد مع علي مَرْدَان خان حتى أصبح نائباً له وحليفاً، ثم قتله وحلَّ محلَّه حاكماً وحيداً لجنوب فارس وأسَّس الدَّوْلَة الزَّنْديَّة.

* * *

622- نفي سلطان المالديف محمَّد مُكَرَّم

(1167هـ /1750م)

هو محمَّد مُكَرَّم بن محمَّد (عماد الدين)، الأوثيميُّ نسباً، المالديفيُّ إقامةً ووفاةً، عماد الدين:

خامس عشر سلاطين الأسرة الأوثيمية في جزر المالديف (1163- 1167هـ/ 1750-1754م).

اِرتقى العرش بعد وفاة أخيه إبراهيم إسكندر الثاني سنة 1163هـ/ 1750م.

وفي عهده هاجم الراجا علي حاكم كابور جزر المالديف ودمَّر قصر السلطان في العاصمة. وفتح الملباريون البلاد ونفوا السلطان الذي لم يعد بعد ذلك إلى عرشه وبلاده.

* * *

623- السلطان العثماني الثالث عثمان بن مصطفى الثاني يرتقي العرش (1168هـ /1754م)

هو عثمان الثالث بن مصطفى الثاني بن محمَّد الرابع، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1110- 1171هـ/ 1699- 1757م):

السلطان العثماني الخامس والعشرون (صفر 1168- 1171هـ/ 1754- 1757م).

وَلِي العرش بعد شقيقه محمَّد الأوَّل سنة 1168هـ/ 1754م.

وكان قبل ارتقائه العرش قضى نحواً من نصف قرن معزولاً عن العالم، كشأن إخوة السلاطين في ذلك العصر، فغدا عصبيًّا، رجوعيًّا، كثير الشكوك. فعندما وَلِي العرش شدَّد القوانين على أهل الذِّمَّة، ومنع معاقرة المسكرات، وحجز على حرِّيَّة النساء وحظَّر عليهنَّ ارتداء الملابس الملوَّنة، وأمرهنَّ بأن يلزمن بيوتهنَّ أربعة أيّامٍ من كلِّ أسبوع.

توفي في 16 صفر سنة 1171هـ/ 30 ت[1]- أكتوبر 1757م وهو في الستِّين من عمره. وكانت مدَّة حكمه ثلاث سنين وأحد عشر شهراً.

خَلَفه ابن عمِّه مصطفى الثالث بن أحمد الثالث.

* * *

624- محمَّد عارف أبو النصر يرتقي عرش سلطنة بَنْتَام في غرب جاوَهْ (1168هـ /1753م)

هو محمَّد عارف أبو النصر (أو: عبد النصير) بن محمَّد (وصيُّ الحليمَيْن) بن محمَّد (زين العارفين)، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البَنْتاميُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بزين العاشقين (...- 1191هـ/ ...- 1777م):

رابع عشر ملوك سلطنة بَنْتام في غرب جاوَه بإندونيسيا (1168- 1191هـ/ 1753- 1777م). اِرتقى العرش بعد والده محمَّد وصيِّ الحليمَيْن. والبلاد تخضع تدريجيًّا للاستعمار الهولندي.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه محمَّد علاء الدين.

* * *

625- عبد اللـه توغو الأوَّل يرتقي العرش في أرغونغو

(1168هـ /1754م)

هو عبد اللـه توغو الأوَّل بن سوماعيل الأوَّل بن محمَّد ناسيفاوا بن عمر جيوا، الأفريقـيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1189هـ/ ...- 1775م):

سابع عشر ملوك كبي في أرغونغو (1168- 1189هـ/ 1754- 1775م).

اِرتقى العرش بعد أخيه محمَّد دان تاغاندو سنة 1168هـ/ 1754م.

توفي بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة. خَلَفه ابنه سليمان الثاني.

* * *

626- إسكندر ذو القرنين شاه يرتقي عرش سلطنة پـيراك في ماليزيا

(1168هـ /1754م)

هو إسكندر ذو القرنَيْن شاه بن محمَّد شاه بن محمَّد إسكندر شاه، ، الماليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البيراكي إقامةً ووفاةً (پيراك Perak: ولاية ماليزية شمالي شبه الجزيرة):

خامس عشر ملوك سلطنة پـيراك (Perak) في ماليزيا (1168- 1179هــ/ 1754- 1765م).

اِرتقى العرش بعد وفاة عمِّه مُظَفَّر شاه الثالث.

اِستمرّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه أخوه محمود شاه الثاني.

* * *

627- الأمير صَبَاح الأوَّل بن جابر يؤسِّس دولة آل الصَّبَاح في الكويت

(1169هـ /1756م)

هو صَبَاح الأوَّل بن جابر، من عشيرة الشـملان، مـن بنـي عُتْبَـة، مـن جُمَيْلَـة، مـن عَنْـزَة،

من ربيعة، النَّجديُّ اصلاً (يُرَجَّح أن أصله من الهدار، من مقاطعة الأفلاج، من نَجْد)، الكويتيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1175هـ/ ...- 1762م):

جدُّ الأمراء آل الصَّبَاح أصحاب الكويت، ومؤسِّس دولتهم، وأوَّل مَـنْ حكـم الكويـت بعـد تأسيسها (1169- 1175هـ/ 1756- 1762م). وقد بُنِيَت الكويت في عهده.

خلَّف خمسة ذكورٍ هم: عبد الـلـه، وسلمان، ومالج (وقيل: مالك)، ومحمد، ومبارك.

اِستمرَّ في الإمارة حتى وفاته. خَلَفَه ابنه عبد الـلـه الأوَّل.

* * *

628- زلزال ليشبونة

(1169هـ /1756م)

أصاب ليشبونة زلزال مخيف عام 1756م، فمات فيها نحو ثلاثين ألف شخص.

هرب الناس من المنازل إثر تهدُّم الأبنية، فلجأوا إلى رصيف الميناء طلباً للسلامة، لكنّهم ماتوا جميعاً عندما دمّرت موجة زلزالية ثانية هذا الرصيف. كما سبّبت موجة ثالثة اندفاع أمواج حريّة هائلة نحو المدينة لتكمِّل التخريب والدَّمار.

* * *

629- عبد الرحمن الأوَّل أمانغ كوبووانا يؤسِّس سلطنة جوغ جاكارتا في جاوَهْ

(1169هـ /1755م)

هـو عبـد الـرحمن الأوَّل أمـانغ كوبووانـا بـن أمـانغ كـورات الرابـع بـن باكورونـا الأوَّل، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الجاويُّ إقامةً ووفاةً (...- 1207هـ/ ...- 1792م):

مؤسِّس سلطنة جوغ جاكارتا (Jog Jakarta) في جـاوَهْ وأوَّل سـلاطينها (1169- 1207هــ/ 1755- 1792م).

هو ابن أمانغ كورات الرابع ثامن سلاطين سلطنة ماتارام (Mataram).

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه عبد الرحمن الثاني أمانغ كوبووانا.

* * *

630- السلطان الرابع علي بن محمَّد البورنوي حاكماً على تشاد

(1170هـ /1755م)

هو عليٌّ الرابع بن محمَّد السابع أرغاما بن الحاج حمدون بن دونمة السادس، الأفريقيُّ، البورنويُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1208هـ/ ...- 1793م):

سابع عشر سلاطين البورنو في تشاد (1170- 1208هـ/ 1755- 1793م).

وَلِيَ الحُكْم بعد وفاة أخيه دونمة السابع غانا سنة 1170هـ/ 1755م.

طال عهده في السلطنة. توفي بعد أن حكم ثمانية وثلاثين عاماً. خَلَفه ابنه أحمد.

* * *

631- صلاح الدين شاه يؤسِّس سلطنة سيلانغور في ماليزيا

(1170هـ /1756م)

هو صلاح الدين شاه، الماليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السيلانغوريُّ إقامةً ووفاةً (سيلانغور: ولاية ساحلية غربي شبه جزيرة ماليزيا) (...- 1192هـ/ ...- 1778م):

مؤسِّس سلطنة سيلانغور (Selangor) في ماليزيا وأوَّل سلاطينها (1170- 1192هـ/ 1756- 1778م).

توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وعشرين سنة. خَلَفَه ابنه إبراهيم شاه.

* * *

632- ناصر خان الأوَّل بن عبد اللـه يتولَّى إمارة بَلوچستان

(نحو 1170هـ /نحو 1757م)

هو ناصر خان الأوَّل بن مير عبد اللـه، البوجيُّ، البراهوئيُّ، البَلوچستانيُّ إقامةً ووفاةً (بلوچستان: مقاطعة تتقاسمها اليوم إيران وپاكستان تقع في جنوب شرقي

صحراء إيران وصحراء كِرمان وعلى حدود السِّند والپنچاب الغربية) (...- 1210هـ/ ...- 1796م):

اِرتقى الإمارة بعد اختفاء أخيه مُحَبَّت خان عن المسرح السياسي نحو سنة 1170هـ/ نحو 1757م.

عُرِف بولائه للشاه الصَّفوي الذي أعانه على توطيد نفوذه على جميع البَلوج ما بين مِكْران وحوض السند حتى كراتشي التي استولى عليها نحو 1170هـ/ نحو 1757م.

أجرى ناصر خان إصلاحات مهمَّة في ما يتعلَّق بنظام التجنيد والضرائب لجماعته.

حاربه السلطان أحمد شاه درَّاني وغزا بلاده وهزمه في معركة مستفك سنة 1172هـ/ 1759م. فقبل ناصر خان أن يخضع خضوعاً اسميًّا لأحمد شاه درّاني مقابل الاحتفاظ بعرشه وأملاكه.

توفي ناصر خان بعد حكمٍ فعليٍّ استمرَّ أربعين سنة. خَلَفه ابنه محمود خان.

* * *

633- محمَّد راغب باشا يتولَّى منصب الصدر الأعظم
(1170هـ /1757م)

هو محمَّد راغب باشا، التركيُّ أصلاً، الآستانيُّ ولادةً ووفاةً (1110-1176هـ/ 1698-1763م):

قطبٌ من أقطاب السياسة العثمانية وصدر أعظم، عالمٌ بالعربية، شاعرٌ. أتقن العربية والتركية والفارسية.

عُيِّن والياً بمصر سنة 1159-1161هـ/ 1746-1748م، وفتك بالمماليك. ثم كان والياً بالرَّقَّة، فوالياً بحلب سنة 1168هـ/ 1755م، فوالياً بالشام وأميراً للحجِّ سنة 1170هـ/ 1757م.

وَلِيَ منصب الصدر الأعظم فبقي فيه ستَّ سنواتٍ وأشهراً، على عهد السلطانَيْن العثمانيِّين عثمان الثالث ومصطفى الثالث.

جمع مكتبة حافلةً تُعْرَف باسمه فتح أبوابها للعلماء ثم دُفِنَ في جوارها، وفيها مؤلَّفاته.

له: «سفينة الراغب ودفينة الطالب-ط» مجموعة أدب وبحوث بالعربية، يقال لها: «سفينة العلوم». وله: «منتخبات» مخطوطة من شِعر المتقدِّمين، وفيها بعض شِعره، ورسالة في «العَرُوض» مخطوطة.

كان ينظم الشِّعر باللغات الثلاث: العربية، والتركية، والفارسية. وله في كلٍّ منها «ديوان».

* * *

634- السلطان العثماني مصطفى الثالث يرتقي العرش (1171هـ /1757م)

هو مصطفى الثالث بن أحمد الثالث بن محمَّد الرابع، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الآستانيُّ ولادةً، الحنفيُّ مذهباً (1129- 1187هـ/ 1717- 1774م):

السلطان العثماني السادس والعشرون (ربيع الأوَّل 1171- 1187هـ/ 1757- 1774م). وَلِيَ العرش بعد وفاة ابن عمِّه السلطان عثمان الثالث بن مصطفى الثاني.

قام بعدَّة إصلاحات إدارية وعسكرية لكي يضع حدًّا لانحطاط الدولة العثمانية.

اصطدم بسياسة قيصرة روسيا، الملكة كاترين الثانية التوسعية، فأعلن الحرب على روسيا عام 1181هـ/ 1768م. فأحرز بادئ الأمر بعض النجاح ولكن الروس ما لبثوا أن انتصروا عليه ودمَّروا الأسطول العثماني في بحر إيجة عام 1183هـ/ 1770م، فخسر مولداڤيا وبلاد القِرِم.

توفي في 8 ذي القعدة سنة 1187/ 21 ك[2]- يناير 1774م بعد أن حكم ستة عشر عاماً وثمانية أشهر. خَلَفه أخوه عبد الحميد الأوَّل.

كان عادلاً، محبًّا للخير. بنى عدّة مدارس وتكايا. وأنشأ في اسكوار جامعاً، وأصلح جامع السلطان محمَّد الفاتح.

* * *

635- المولى محمَّد الأول بن عبد اللـه
يرتقي عرش دولة الأشراف السِّجِلْماسية في المغرب الأقصى
(1171هـ /1758م)

هو المولى محمَّد الأوَّل بن عبد اللـه بن إسماعيل (المُظَفَّر باللـه) بـن محمَّـد الشريـف، الحسنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، الهاشميُّ، المغربيُّ، المِكْنَاسيُّ ولادةً، المرَّاكُشيُّ إقامةً، المالكيُّ مـذهباً، الحنـبليُّ اعتقـاداً، الملقَّـب بالمتوكِّـل عـلى اللـه والمعتصـم باللـه (1134-1204هــ/ 1721-1790م):

تاسع ملوك دولة الأشراف السِّجِلماسيَّة العَلَويَّة بالمغرب الأقصى (1171- رجـب 1204هــ/ 1758-1790م). ومن خيار رجالها، وأوَّل مَن اتَّخذ منهم مراكش عاصمةً له.

بُويع بالسلطنة بعد وفاة أبيه عبد اللـه سنة 1171هـ/ 1758م.

كان مولعاً بالجهاد في البحر، والبناء، والعِلْم.

ففي موضوع الجهاد اتَّخذ «قراصين» حربية وغزا «الجديدة» فأنقذها من أيـدي البرتغـال سنة 1182هـ/ 1769م. وأنشأ مجموعة كبيرة من المراكب الحربية البحرية.

وعمل لإصلاح مـا أفسـدته الحـوادث في الدَّولـة فبنـى مدينـة «الصـويرة» وأنشـأ مـدارس ومساجد كثيرة. وأنفق أموالاً طائلة على فكـاك أسرى المسـلمين مـن أيـدي الإفـرنج وقـد بلـغ عددهم ثمانيةً وأربعين ألف (48.000) أسير فأطلقوا جميعاً.

اِزدهر المغرب في أيامه، وراجت بضاعة العِلْم، فكان يجمع العلماء والفقهاء ويذاكرهم.

وألَّف مجموعة تآليف بإعانة بعض الفقهاء، منها: «مساند الأئمة الأربعة» في مجلَّـد ضخم، و«الفتوحات الإلهية في أحاديث خير البريَّة»، و«الإكسير في افتداء الأسير» رحلـة له، و«الفتوحات الإلهية الصغرى»، و«مواهـب المنـان»، في التعليـم، و«طبـق الإرطـاب فيما اقتطفناه من مسانيد الأئمة وكتب مشاهير المالكية»، و«الجامع الصـحيح الأسـانيد المستخرج من سـتة مسـانيد» أربعـة مجلـدات، و«الفـتح الربـاني فـيما اقتطفنـاه مـن

مسانيد الأئمة وفقه الإمام الحطاب والشيخ ابن أبي زيد القيرواني».

نعته عبد اللـه كنون في كتابه السلطان محمَّد بن عبد اللـه/9 بأنه:

«كان مفكِّراً حرًّا، ومصلحاً اجتماعيًّا ودينيًّا، وداعياً من دعاة الوحدة الإسلامية، فضلاً عن كونه ملكاً عظيماً اضطلع بسياسة البلاد وقيادتها نحو التقدُّم والازدهار».

توفي في 24 رجب سنة 1204هـ/ 1790م، ودُفِن بالرباط بعد أن حكم ثلاثاً وثلاثين سنة. خَلَفه ابنه يزيد المَهْدي.

* * *

636- مقتل والي دمشق أَسْعَد باشا بن إسماعيل باشا العَظْم (1171هـ /1758م)

هو أسعد باشا بن إسماعيل باشا بن إبراهيم العَظْم، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الأناضوليُّ وفاةً (1113- 1171هـ/ 1702- 1758م):

آخر وُلاة دمشق في عهد السلطان العثماني محمود الأوَّل (شعبان 1156- 1170هـ/ 1743- 1757م). وهو صاحب القَصْر الأثري المعروف في الدمشق، منسوباً إليه.

عمل في خدمة الدولة العثمانية، فجعلته والياً على دمشق بعد وفاة سَلَفِهِ الوالي سليمان باشا العظم. وطال عهده في الحكم إذ حكم أربعة عشر (14) عاماً. فكان عهده أطول عهدٍ لوالٍ عثمانيٍّ في تاريخ دمشق.

وغضبت عليه الدولة العثمانية، فصادرت أملاكه بأمرِ من السلطان العثمانيِّ عثمان الثالث ثم أبعدته إلى روسجق، فقُتِلَ في طريقه إليها، بمدينة أنقرة. خلَّف أبنيةً وأوقافاً كثيرة.

كان يتقن العربية والتركية والفارسية.

* * *

637- علي باي الثاني يتولَّى الحكم في تونس (1172هـ /1759م)

هو عليُّ باي الثاني بن حسين الأوَّل بن عليٍّ آغا تركي، التونسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو الحسن (1124- 1196هـ/ 1712- 1782م):

رابِع بايات الدولة الحسينية في تونس (رجب 1172- ربيع الآخر 1196هـ/ 1759- 1782م). عَنِيَ بالحديث والفقه، ووَلِيَ بعض الأعمال.

ثم بُويِع بالإمارة بعد وفاة أخيه محمَّد الرَّشيد باي سنة 1172هـ/ 1759م. حارب الفرنسيين، ثم صالحهم سنة 1184هـ/ 1771م. وأعان السلطان العثماني مصطفى الثالث على محاربة الرُّوس سنة 1185هـ/ 1772م.

ذكره الدكتور حسن حسني عبد الوهاب في كتابه خُلاصة تاريخ تونس/ فقال:

«ومِن حسنات هذا الأمير الشاهدة بفضله، عنايته بالعمران وتعميم المعارف، فمنها مدرسته المعروفة (بالجديدة)... وإنشاؤه للمحكمة الشرعية، ومنها ملاجئ الضعفاء العواجز المسمَّاة (بالتكية)، وقد خصَّص قسماً للرجال وآخر للنساء، وأوقف عليهما أوقافاً نافعاً».

تنازل على الحكم لابنه حَمُّودة باشا سنة 1196هـ/ 1782م.

* * *

638- وفاة علي بن حسن العَطَّاس العالِم والمؤرِّخ

(1172هـ /1759م)

هو علي بن حسن بن عبد الله العَطّاس، الحَضْرَميُّ أصلاً، الحريضيُّ ولادةً ونشأةً، البحرانيُّ إقامةً ووفاةً (1121- 1172هـ/ 1709- 1759م):

من علماء حَضْرَموت وشعرائها وأدبائها وأعيانها. مؤرِّخٌ.

من كتبه: «المختصر في سيرة سيّد البشر»، و«خلاصة المغنم في الاسم الأعظم- ط»، و«القرطاس في مناقب بني العَطّاس- خ»، و«قلائد الحِسان» وهو ديوان شعره الفصيح والحميني (العامِّي).

* * *

639- شاه جهان الثالث التيموريّ يتولّى عرش الأمبراطورية المغولية في الهند (1173هـ /1759م)

هو شاه جهان الثالث بن محيي السُّنَّة بـن كـام بخـش بـن أورنــگريـب عالمــگـير الأوَّل (محيي الدين)، المغوليُّ نسباً، التَّيمُورِيُّ أصلاً، الهندي ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً:

سادس أباطرة المغول في الهند (20 ربيع الآخر 1173- 29 صفر 1174هـ/ 1759- 1760م).

بُويع بالسَّلطنة بعد مقتل عالمـگـير الثاني عزيز الدين على يد الـوزير غـازي الـدين نظـام المُلْك.

لم يَطُل عهده فقد عُزِلَ بعد عشرة أشهر وتسعة أيّام من حكمه. فخَلَفـه شـاه عـالم الثـاني علي جوهر بن عالمـگـير الثاني.

* * *

640- شاه عالم الثاني علي جوهر التيموري يرتقي عرش الأمبراطورية المغولية في الهند (1173هـ /1759م)

هو شاه عالم الثاني علي جوهر بن عالمـگـير الثاني (عزيز الدين) بن جهانـدراه شـاه (مُعِزِّ الدين)، المغوليُّ نسباً، التيموريُّ أصلاً، الهنديُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، جلال الـدين (1140 - 1221هـ/1728 - 1806م):

سابع عشر أباطرة المغول. حكم مرَّتَيْن؛ الأولى (جمادى الأولى 1173- ذو القعدة 1202هـ/ 1759- 1788م). عندما أعلن نفسه سلطاناً عقب موت والده عالمـگـير الثـاني. غـدر بـه غـلام قدر فسمل عينَيْه سنة 1202هـ/ 1788م وأجلس مكانـه عـلى العـرش ملكـاً لُعْبَـة هـو بيـدار بخت بن أحمد (27 ذو القعدة 1202- المحرَّم 1203هـ/ 1788- 1789م).

عاد إلى الحكم للمرة الثانية (8 المحرَّم 1203- شهر رمضان 1221هـ/ 1789- 1806م).

عاش في مدينة الله آباد عهد بموجبها إلى الإنكليز الحق في الرقابة وإدارة الأمور المالية لولايات البنغال وبيهار وأوريسة على أن يدفعوا له مخصَّصات سنوية لمصروفاته الضرورية قدرها مليونان وستّ مائة ألف روبِّيَّة.

توفي بعد أن حكم سبعة وأربعين عاماً. خَلَفه ابنه محمَّد أكبر الثاني.

* * *

641- وولف يحتلّ كوپيك

(1173هـ /1759م)

تمّت الانتصارات البريطانية في كندا من خلال التعاون القاسم بين القوات البحرية والبريّة، وقد ظهر ذلك بوضوح خلال احتلال كوپيك عام 1759م، فقد حمل أسطول من السفن جايمس وولف (1727- 1759م) وتسعة آلاف رجل عبر نهر القديس لورنس إلى جزيرة أوليانز. بعد أربعة أشهر، أرسل وولف فرقة من الرجال لتقوم بهجوم وهمي «زائف» ضدّ كوپيك، بينما انتقل مع الباقين عبر النهر إلى مسافة أبعد، واشتبك مع الفرنسيِّين في سهل إبراهيم.

أُصيب كلّ من وولف والقائد الفرنسي مونتكالم (1712- 1759م) بجروح قاتلة في 1173هـ/ 13 أيلول- سبتمبر عام 1759م، واستسلمت كوپيك بعد أربعة أيّام للإنكليز؛ فكانت مدخلاً لاحتلال الإنكليز كندا.

* * *

642- أحمد عبد الجليل شاه يتولَّى عرش سلطنة سِيَاك في سُومَطرة بإندونيسيا

(1174هـ /1760م)

هو أحمد عبد الجليل شاه بن محمَّد شاه بن عبد الجليل (راجا كتشيل)، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السُّومَطْرِيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1196هـ/ ...- 1781م):

ثالث سلاطين سلطنة سياك (Siak) في سُومَطْرَة.

حكـم مـرَّتَيْن؛ الأولى (1174- 1175هـ/ 1760- 1761م) بعـد وفـاة والـده محمَّـد شـاه، والثانية (1179- 1196هـ/ 1765- 1781م) بعد عمِّه أمين الدين شاه.

* * *

643- عبد الله مُكَرَّم يرتقي عرش سلطنة كيداه في ماليزيا (1174هـ /1760م)

هو عبد الله مُكَرَّم شاه بن محمَّد جيوا (زين العابدين) بن عبد الله مُعَظَّم شاه، الماليزيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1213هـ/ ...- 1798م):

تاسع عشر ملوك سلطنة كيداه (Kedah) في ماليزيا (1174- 1213هـ/ 1760- 1798م).

وَلِيَ الحكم بعد وفاة والده محمَّد جيوا زين العابدين.

توفي بعد أن حكم تسعةً وثلاثين عاماً. خَلَفه ابنه ضياء الدين مُعَظَّم شاه.

* * *

644- محمَّد حسن خان يرتقي خانية جَنَزَة في قفقاسيا (1174هـ /1761م)

هو محمَّد حسن خان، الجَنْزِيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً:

ثاني خانات جَنْزَة (1174- 1195هـ/ 1761- 1784).

وَلِي الخانية بعد وفاة شاه وردي خان سنة 1174هـ/ 1761م.

توفي بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة.

* * *

645- الشيخ ذياب بن عيسى البو فلاح يؤسِّس إمارة «أبو ظبي» في الإمارات (1174هـ /1761م)

هو ذياب بن عيسى، من آل بو فلاح، الخليجيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1207هـ/ ...- 1793م):
مؤسِّس إمارة «أبو ظبي» بالإمارات وأوَّل مشايخها (1174- 1207هـ/ 1761- 1793م).
توفي بعد أن حكم ثلاثاً وثلاثين سنة. خَلَفَه ابنه شخبوط.

* * *

646- عبد الـلـه بن محمَّد أوَّل مَنْ تولَّى إمارة بني شَبيب في المنتفق بالعراق
(قبل 1175هـ /قبل 1762م)

هو عبد الـلـه بن محمَّد بن مانع، الشَّبيبيُّ، الحُسَينيُّ، العراقيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1175هـ/ ...- 1762م):

من شيوخ القبائل في بادية العراق، وأوَّل مَنْ تولَّى إمارة بني شبيب في المنتفق (...- 1175هـ/ ...- 1762م).

اِستمرَّ في زعامته حتى وفاته. ولم تُعْرَف مدَّة حكمه. خَلَفَه ابنه أبو قُرَيْحَة ثُوَيْنِي.

* * *

647- ثُوَيْنِي بن عبد الـلـه الشَّبيبي يتولَّى زعامة «المنتفق» في العراق
(1175هـ /1762م)

هو ثُوَيْنِي بن عبد الـلـه بن محمَّد بن مانع، الشَّبيبيُّ، الحُسَينيُّ، العراقيُّ إقامةً ووفاةً، أبو قُرَيْحَة (... - 1212هـ/... - 1798م):

من شيوخ القبائل في بادية العراق، وثاني مَنْ تولَّى زعامة المنتفق من آل شبيب (1175- 1212هـ/ 1762- 1798م). خلف أباه في الحكم، وصفا له الجوّ بعد مقتل ابن عمِّه ثامر بن سعدون بن محمَّد بن مانع سنة 1193هـ/ 1779م.

وحانت له فرصة سنة 1202هـ/ 1788م فاجأ بها حامية البصرة واحتلَّها، وحكمها

مستقلاً ثلاثة أشهر.

وقاتله متولٍّ بغداد من قِبَل الترك، بستة آلاف جندي، على شاطئ الفرات. فتفرَّق أكثر رجاله ونجا ببعض ذويه. وتحرَّج موقف الترك أمام غزاة نجد، فأعاده سليمان باشا (والي بغداد) إلى منصبه في المنتفق، وانتدبه لقتالهم، وزحف ثويني يريد نجداً، فلم يلبث أن اغتاله عبد اسمه «طُعَيْس» من عبيد جبور بن خالد، من أتباع آل سُعُود، في مكانٍ يُسَمَّى «الشِّبَاك» (من ديار بني خالد)، ودُفِنَ في جزيرة العماير

* * *

648- الأمير عبد الله الأوَّل الكويتي أميراً على دولة الكويت

(1175هـ /1762م)

هو عبد الله بن صباح الأوَّل بن جابر، من عشيرة الشملان، الكويتيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1229هـ/ ...- 1814م):

ثاني أمراء الكويت من آل الصبّاح (1175- 1229هـ/ 1762- 1814م).

وَلِي الإمارة بعد وفاة أبيه صباح الأوَّل سنة 1175هـ/ 1762م.

عُرِف بشجاعته، وحبّه للعدل، وحكمته، وسخائه. فانتعشت الكويت في عهده.

وفي أيّامه هاجر آل خليفة (حكّام البحرين) إلى الكويت. وغزاها إبراهيم بن عفيصان النَّجْدي سنة 1208هـ/ 1794م.

كانت علاقته طيِّبة للغاية مع ممثلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه جابر الأوَّل.

* * *

649- نظام علي بن أصف شاه يتولَّى الحكم في دولة نظام حيدرآباد في الدَّكّن بالهند

(1175هـ /1762م)

هو نظام علي بن أصف شاه (چين قِلِيج خان) بن فيروز جَنْگ غازي الدين

الأوَّل، الهنديُّ، الحيدرآباديُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً (...- 1217هـ/ ...- 1802م):

سادس ملوك دولة نظام حيدر آباد في الدَّكَّن بالهند (ذو الحجّة 1175- ربيع الآخر 1217هـ/ 1762- 1802م). اِرتقى العرش بعد أن عَزَل أخاه صلابت جَنْگ وسجنه.

كان عهده عهد سلام واستقرار وتوطيد لأركان الدولة. ولكن السيطرة البريطانية كانت تزداد يوماً بعد يوم. ففي 1213هـ/ 1798م منحته شركة الهند الشرقية كتائب عسكرية إضافية من المشاة والمدفعية. وفي سنة 1217هـ/ 1802م وقَّع الإنكليز معاهدة معه لتنظيم انتقال البضائع بعد أن دفع 5% ضريبة جمارك.

توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وأربعين سنة. خَلَفه ابنه سِكَنْدر شاه.

* * *

650- الشيخ محمَّد أبو لكيلك مؤسِّس سلالة الهمج وأوَّل وزرائهم

(1175هـ /1762م)

هو الشيخ محمَّد أبو لكيلك، الأفريقيُّ، السّودانيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (... - 1190هـ/ ... - 1775م):

مؤسِّس سُلالة الهمج أو الجعاني، وأوَّل وزرائهم في سلطنة الفونج السنَّارية في حوض النيل الأزرق بالسودان (1175- 1190هـ/ 1762- 1775م).

كان شيخاً من شيوخ الصوفية. ثم أصبح وزيراً لسلطان الفونج بادي الرابع. وسيطر بعد انتصاره على المسبعات التابعين لدارفور، وعَزَل الملك بادي الرابع وتولَّى السلطان كلَّها وأصبح وصيًّا على العرش. فالملِك أمامه اسمٌ من دون مُسَمّى.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خلَفَه ابن أخيه بادي.

* * *

651- مقتل المولى المُطَّلِب بن محمَّد سلطان دولة المشعشعين في الأهواز

(1176هـ /1762م)

هو المولى المُطَّلِب بن محمَّد بن عبد الله خان بن فرج الله، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، الشيعيُّ، الأهوازيُّ إقامةً ووفاةً (الأهواز: مدينة في جنوب غربي إيران على نهر كارون):

الحادي والعشرون من سلاطين دولة المُشَعْشَعِين في الأهواز (1160- 1176هـ/ 1747- 1762م).

وَلِيَ الحكم بعد أن ثار وسيطر على الإمارة بعد مرحلة شغور. فاضطرَّ الشاه علي خان ابن أخ نادر شاه الأفشاري إلى الاعتراف به.

تمرَّدت عليه بعض القبائل.

قتله محمَّد كريم خان الزَّنْدي سنة 1176هـ/ 1762م. خَلَفه جود الله بن علي.

* * *

652- وفاة أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي
أوَّل مَنْ ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية
(1176هـ /1762م)

هو أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين بن مُعَظَّم، الفاروقيُّ، الهنديُّ أصلاً، الدِّهْلَويُّ ولادةً ونشأةً ووفاةً، العُمَريُّ، الحنفيُّ مذهباً، قطب الدين، أبو عبد العزيز، الملقَّب بشاه ولي الله (1110 - 1176هـ/1699 - 1762م):

فقيهٌ حنفيٌّ، محدِّثٌ، مفسِّرٌ، أصوليٌّ، عالمٌ مشارك في معظم العلوم.

وهو واحد من مفكِّري المسلمين ومصلحيهم. كانت تعاليمه أساساً لحركات القرون الوسطى العصرية في الهند، فأنشأ الصلة بين إسلام القرون الوسطى والإسلام الحديث.

دعا إلى التوحيد بين المذاهب الإسلامية الأربعة ومذاهب الصوفية كافة، وفَتْح باب الاجتهاد. فكان بذلك من المجدِّدين.

ومن إنجازاته الكبيرة أنه:

أوَّل مَنْ ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية وسمَّاه «فتح الرحمن في ترجمة القرآن». ولم يبالِ بالمعارضين.

ترك كثيراً من المؤلَّفات المطبوعة، منها: «الفوز الكبير في أصول التفسير» بالفارسية وعُرِّب بعد وفاته إلى العربية والأُرْدية، و«حجة الله البالغة» مجلَّدان في أسرار الأحاديث، و«عِلَل الأحكام»، و«عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد»، و«القول الجميل في بيان سواء السبيل» في أصول الطرق الصوفية الأربع النقشبندية والجيلانية والجشتية والمجددية، و«المسوَّى من أحاديث الموطَّا» مجلَّدان، و«البدور البازغة» في التصوف والحكمة، و«الخير الكثير» في الحكمة، و«إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء»، و«الإرشاد إلى مهمات الإسناد»، و«شرح تراجم أبواب البخاري»، و«تأويل الأحاديث»، و«ديوان شِعر» بالعربية جمعه ابنه الشاه عبد العزيز.

* * *

653- إبراهيم خليل خان يؤسِّس خانية قَرَهْ باغ في جبال القفقاس (1177هـ /1764م)

هو إبراهيم خليل خان بن باناه علي خان، الجوانشيريُّ، القَرَه باغيُّ (قَرَه باغ أو البستان الأسود: جزء من بلاد أرَّان الجبلية. تكوَّن منه إقليم ما وراء القفقاس. مشهور بخيله) (... - بعد 1221هـ/... - بعد 1806م):

مؤسِّس خانية قَرَه باغ في جبال القفقاس وأوَّلاً خاناتها. وَلِيَ الحكم مرتَيْن؛ الأولى (1177-1211هـ/ 1764-1797م) بعد وفاة والده باناه علي خان.

تحدَّى الزعيم القاجاري آغاخان محمَّد فقامت الحرب بينهما وانتهت باحتلال القاجاري لشوشا سنة 1211هـ/ 1797م، ولكنه قُتِل فيها بعد قليل.

عاد إبراهيم خان للحكم للمرة الثانية (1211هـ- 1221هـ/ 1797- 1806م).

وفي سنة 1220هـ/ 1805م خضع إبراهيم خليل للأمير القائد الروسي الجيورجي زيزيشلويلي.

خَلَفه مَهْدي قُلِي خان.

* * *

654- مقتل صَلَابت جَنْگ بن أصف الحيدرآبادي على يد أخيه نظام علي (1177هـ /1764م)

هو صلابت جَنگ بن أَصَف شاه (نظام المُلْك) بن فيروز جَنْگ غازي الدين الأوَّل، الحيدرآباديُّ إقامةً ووفاةً، الشِّيعيُّ مذهباً (... - 1177هـ/... - 1764م):

خامس ملوك دولة نظام حيدرآباد في الدَّكَّن بالهند (ربيع الأوَّل 1166- ذو الحجَّة 1175هـ/ 1753- 1762م).

سانده الفرنسيون ووقفوا إلى جانبه، فكان ألعوبة في يدهم ويد أوصيائهم. وكان أبرز هؤلاء الأوصياء صمام الدولة شاه نواز خان.

نجح خلال حكمه في توطيد الأمور المالية للدولة.

اِستمرَّ في الحكم إلى أن عُزِلَ وسُجِنَ بأمرٍ من أخيه نظام علي في 4 ذي الحجَّة 1175هـ/ 1762م، ثم قتله في عشرين ربيع الأوَّل سنة 1177هـ/ 1764م.

* * *

655- شركة الهند الشرقية تسيطر على البصرة (1178هـ /1764م)

أخذت بريطانيا تدريجيًّا في السيطرة على المشرق العربي والإسلامي حتى تقضي على النفوذ العثماني (بالرغم من تعاونها مع تركيا ضد روسيا) ولكي تبعد النفوذ الفرنسي عن تلك المناطق الثرية بمواردها الطبيعية من ناحية أخرى.

وكان لشركة الهند الشرقية الفضل الأول الذي مكّن بريطانيا من سيطرتها السياسية على تلك المناطق. فبالرغم من أنها شركة تجارية إلا أنها مثلت دوراً رأسماليًّا سياسيًّا كبيراً في الهند ومنطقة الخليج العربي. فتمكّنت بريطانيا عام 1178هـ/ 1764م من فتح

فرع رابع للشركة في البصرة (الفروع الثلاثة الأخرى كانت في بومباي، ومدراس، والبنغال)، ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى وضح أن إنجلترا كانت تخطط للسيطرة على العراق وإن ادَّعت أن وجودها كان من أجل طرد الفرنسيِّين من مصر (الذين احتلوا مصر قبيل انتهاء القرن الثامن عشر الميلادي).

* * *

656- عبد العزيز الأوَّل بن محمَّد الأوَّل يرتقي عرش آل سعود في نَجْد (1179هـ /1765م)

هو عبد العزيز الأوَّل بن محمَّد الأوَّل بن سُعُود ، الذهليُّ، الشَّيْبَانيُّ، الوائليُّ، النزاريُّ، من عدنان، النَّجديُّ أصلاً، الدَّرعيُّ إقامةً ووفاةً، الوهَّابيُّ مذهباً (1132 - 1218هـ/ 1720 - 1803م):

ثاني ملوك آل سُعُود في نَجْد (1179 – رجب 1218هـ/1765- 1803م).

بُويع بالإمامة والإمارة بعد وفاة أبيه محمَّد الأوَّل بن سُعُود سنة 1179هـ/1765م.

نعته مؤرِّخوه بأنه: «كان إماماً عادلاً، وعالماً وَرِعاً، وشجاعاً مقداماً». وكان أشهر من أبيه.

وفي عهده شهدت دولته أوسع نصر. اِستتبَّ له الحكم تسعةً وثلاثين عاماً قضى خلالها على إمارة ابن دوَّاس في الرياض واحتلَّها سنة 1187هـ/ 1774م، وقضى على إمارة ابن عريعر في الأحساء والقطيف، واستولى على الحرمَيْن الشَّريفَيْن بقيادة ابنه سعود، ووصلت غزواته إلى عسير غرباً، وعُمَان جنوباً، وبلغت مشارف الشام وتوغَّلت في العراق. فساد الأمن جميع أنحاء الجزيرة العربيَّة.

اِغتاله رجل من أهل العماديَّة (من ديار الجزيرة) في جامع الدَّرْعِيَّة.

خلَّف ولدَيْن هما: سُعُود الأوَّل الكبير، وعبد الله. خَلَفه ابنه سُعُود الأوَّل الكبير.

* * *

657- عبد الهادي بن عبد الكريم العَبْدَلي يتولّى السلطنة في لَحْج وعَدَن باليمن
(1180هـ /1767م)

هو عبد الهادي بن عبد الكريم الأوَّل بـن فَضْـل الأوّل، العَبْـدليُّ، السـلاميُّ، اليمنـيُّ أصـلاً، العدنيُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (...- 1194هـ/ ...- 1780م):

ثالث سلاطين «العبادلة» شيوخ لَحج وعدن في جنوبي شبه الجزيرة العربية ومـن كبـارهم (1180- 1194هـ/ 1767- 1780م). وَلِي السلطنة بعد وفاة أبيه عبد الكريم.

نازعه أحد أعمامه، فصبر له. وثار عليه أحد الشيوخ فاسـتولى عـلى عَـدَن سـنة 1185هــ/ 1272م وأخرجه عبد الهادي بعد يومين. وخرج عليه بعض رعاياه وغيرهم فـما زال يناوشـهم إلى أن قتل أكثرهم، واستتبَّ له الأمر في أواخر حياته.

توفي عقيماً، فخَلَفه أخوه فَضْل الثاني بن عبد الكريم.

* * *

658- وفاة أحمد بن عبد الفتَّاح المُجيري شيخ الشيوخ في عصره
(1181هـ /1767م)

هو أحمد بن عبد الفتّاح بن يوسف بن عمر، الملـويُّ، المجـيريُّ، الحمـويُّ أصـلاً، القـاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، الأزهريُّ، شهاب الدين، أبو العبـاس (1088- 1181هــ/ 1677- 1767م):

شـيخ الشـيوخ في عصره، و«إمـام وقتـه في حـلِّ المشـكلات، المعـوَّل عليـه في المعقـولات والمنقولات»، وهو من المؤلِّفين المكثرين.

من مؤلَّفاته: «ديوان الخطب الجُمَعيَّة- ط»، و«الـلآلي المنثـورات- ط» شرح نظـم الموجهات في المنطق، و«شرح عقيدة الغمـري- خ»، و«شرح الهمزيـة للبُوصَـيْري- خ» في الأزهرية، و«حاشية على شرح القيرواني لأمِّ البراهين للسنوسي- خ»، و«حاشـية عـلى شرح المكمودي للألفيـة- خ»، و«الأصـول- خ» منظومـة في التوحيـد، و«أرجـوزة- خ»

في المنطق، و«نظم المختلطات» في المنطق.

* * *

659- وفاة المؤرِّخ يُوسُف سَمْعان السَّمْعاني

(1182هـ /1767م)

هو يوسف سَمْعان السَّـمْعاني، الـحَصْرونيُّ (مـن أهـل حصرون. وحصرون: بلـدة في شـمال لبنان بقضاء بشري. تشرف على وادي قاديشا)، الطرابلسيُّ ولادةً ونشأةً، الإيطاليُّ إقامةً ووفـاةً، السريانيُّ، المارونيُّ مذهباً، المعروف بالسمعاني الكبير (1098- 1182هـ/ 1687- 1767م):

مؤرِّخٌ، من علماء اللّاهوت، مشارك في الطبيعيات والرياضيات.

أتقن عدَّة لغات، منها: السريانية، واللّاتينية، واليونانية، والعبرية، والفرنسية.

وهو من المؤلِّفين المكثرين. بلغت مؤلَّفاته نحو مئة مؤلَّف بـين مطـوَّل ومخـتصر في أنـواع العلوم وأكثرها باللاتينية.

سافر إلى روما حيث عاش وتعلَّم. ثم تولَّى العمل في مكتبة الـڤـاتيكان يستخرج خلاصة ما فيها ويهذِّب الكتب الدينية الشرقية فأظهر قدرة في الآداب الشرقية.

أُرْسِلَ في بعثةٍ إلى المشرق، للبحث عن قـديم المخطوطـات السريانيـة والعربيـة. وعـاد إلى روما بمجموعةٍ كبيرةٍ منها، فأقامه البابا إقليميس الحادي عشر أميناً على مكتبة الـڤـاتيكان ثم اختاره كارلوس الرابع (ملك ناپـولي وصِقِلِّية) مؤرِّخاً لمملكته.

وفي أواخر أيّامه رُقِّي إلى درجة رئيس أساقفة صور.

لـه باللاتينيـة: «المكتبـة الشرقيـة الـڤــاتيكانية- ط»، وصـف فيهـا المخطوطـات الشرقيـة (العربية والسريانية) مع تراجم مؤلِّفيها، أربعة مجلدات.

وله بالعربية: «رسالة في أصل البرهان في جبل لبنان- ط»، و«التاريخ الشرقي- ط» ترجمـه عن اللاتينية، وكتاب في «اللاهوت- ط»، و«الإلٰهيات- خ» في عِلْم ما وراء الطبيعـة، وكتـاب في «المنطق- خ».

أُقيم له تمثال في قرية حصرون (مقرّ أسرته) بلبنان سنة 1346هـ/ 1928م.

* * *

660- تأسيس الأكاديميّة الملكيّة البريطانية

(1182هـ /1768م)

تمَّ تأسيس هذه الأكاديمية البريطانية الشهيرة على يد الملك جورج الثالث (1738- 1820م)، وذلك في العاشر من كانون الأول عام 1768م من أجل تهذيب وتحسين الفنون في الرسم والنحت والعمارة.

أوَّل من ترأّس هذه الأكاديمية هو السير جوشوا رينولدز (1723- 1792م) وهو فنان اشتهر بنماذج عديدة من الرسم. تلقَّى رتبة فارس عام 1768م..

* * *

661- كوك يقوم برحلة استكشافية

(1182هـ /1768م)

قام كوك بثلاث رحلات تعتبر أسطورية، اكتشف في خلالها الكثير من الأمكنة، ورسم السواحل المحيطة، وقد مهَّد بذلك دخول الاستعمار البريطاني أستراليا ونيوزيلاندا.

قام كوك خلال رحلته الأولى (1181- 1184هـ/ 1768- 1771م) في سفينته «المحاولة» برسم سواحل نيوزيلاندا، ومسح الشاطئ الشرقي لأستراليا، مطالباً بها لإنكلترا.

وفي رحلته الثانية (1772- 1775م) في سفينتَي «التصميم» و«المغامر» سجَّل أكثر من 90000 كلم، فأصبح كوك أوَّل رجل يعبر الدائرة القطبية الجنوبية.

ثم كانت رحلته الثالثة في السفن نفسها عام 1190هـ/ 1776م، فأبحر إلى نيوزيلاندا واكتشف عدة جزر أهمها، جزر هاواي، وجزر سندويش، كما مسح امتداداً واسعاً من

الشاطئ الأميركي، ثم عاد إلى هاواي من جديد عام 1193هـ/ 1779م حيث هجم عليه السكّان الأصليون وضربون حتى مات عام 1193هـ/ 1779م.

* * *

662- الثورة الصناعية

(1183هـ /1769م)

التغيُّرات التي طرأت على أساليب الإنتاج على أثر اختراع جيمس واط الآلة البخارية 1183هـ/ 1769م وتتمثّل تلك التغيرات في إحلال الآلة محلّ الأيدي العاملة، وتقريب المسافات بالسكك الحديدية والسفن البخارية، وظهور المصانع الكبيرة. وكان لذلك آثار عميقة من الناحيتَيْن الاقتصادية والاجتماعية، فمن الناحية الاقتصادية زادت إنتاجيّة العمل زيادة كبيرة، واتّسع نطاق المبادلات الداخلية والدوليّة، وارتبطت أجزاء العالم بعضها ببعض، وممن الناحية الاجتماعيّة ظهرت التكتّلات العمّالية، ووضحت الفوارق بين طبقات المجتمع. وكانت الثورة الصناعيّة تأكيداً لانتهاء النظام الإقطاعي، وبداية الرأسمالية الجديدة.

* * *

663- علي بك الكبير والياً على مصر

(1182هـ /1769م)

هو علي الكبير (واسمه الحقيقي يوسف بن داود)، القوقازيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً (القوقاز Kavkaz: سلسلة جبال في جنوب روسيا تمتد بطول 1300 كلم بين البحر الأسود وبحر قزوين وتعتبر حدوداً فاصلة بين أوروبا وآسيا. ويُطلق اسم بلاد القوقاز على جمهوريات أرمينيا وجورجيا وآذربيجان)، المصريُّ إقامةً ووفاةً (1140- 1186هـ/ 1728- 1773م):

من كبار المماليك في مصر. وَلِيَ منصب شيخ البلد سنة 1176هـ/ 1763م. ثم أصبح والي مصر واستقلَّ عن الدولة العثمانية بين عامَيْ (1182- 1186هـ/ 1769- 1773م).

اِختطفه تجّار الرقيق، وهو في رحلة صيد، وباعوه في الإسكندرية، لأحد أغنياء المماليك، فاعتنق الإسلام، وتسمّى عليًّا وبدت عليه أمارات الذكاء والفطنة، وأتقن الفروسية، وعدداً من العلوم، فأعتقه سيِّده. وترقّى في صفوف المماليك، وتقلّب في المناصب.

طمح بالسياسة والمُلْك، فسُجِنَ ونُفِيَ عدّة مرّات، إلى أن أصبح والياً على مصر.

حارب منافسيه، وأعدَّ جيشاً قويًّا. أكثر من إرسال الهدايا والضرائب إلى الباب العالي باستنبول، حتى كسب ثقة العثمانيِّين وثبّت مركزه في مصر.

أرسل مملوكه وقائد جيشه وصهره محمَّد أبو الذهب في حملةٍ فاستولى على الحجاز سنة 1183هـ/ 1770م، ثم سيّر حملةً من أربعين ألف محارب، بقيادة محمَّد أبي الذهب، فاجتازت فلسطين، واحتلّت صيدا (جنوب لبنان)، وسارت إلى دمشق فانتصرت على واليها عثمان باشا ودخلت المدينة سنة 1183هـ/1770م.

لكنَّ أبا الذهب خان سيِّده وتآمر مع الدولة العثمانية، وعاد إلى مصر فقتل علي بك الكبير سنة 1186هـ/1773م، واستولى على الحكم (1186-1188هـ/ 1773- 1775م).

* * *

664- محمَّد بن خليفة يتولَّى إمارة آل خليفة في البحرين
(1182هـ /1769م)

هو محمَّد بن خليفة بن محمَّد، العُتْبيُّ، العَنْزيُّ، الأسديُّ، البحرانيُّ إقامةً ووفاةً (...- نحو 1190هـ/ ...- نحو 1776م):

من أمراء آل خليفة (1182- 1190هـ/ 1769- 1776م).

كانت إقامته في الأفلاج (بنجد) وانتقل مع أبيه إلى الكويت. ولما توفي أبوه تولَّى زعامة قومه، وناوأه أمراء البصرة بنو كعب، فنزل بأرض «الزَّبارة» (على الساحل المقابل لجزيرة البحرين).

واتّفق أهل زبارة على توليته إمارتها، فبنى فيها قلعة «مرير» سنة 1182هـ/ 1769م.

اِستمرَّ في إمارته حتى وفاته. خَلَفه ابنه خلِيفة.

* * *

665- السلطان محمَّد بن أحمد الأوَّل يرتقي عرش سلطنة پـالمبانـگ (1183هـ /1769م)

هو محمَّد بن أحمد الأوَّل (نجم الدين) بن محمود الأوَّل (بدر الدين)، الإندونيسيُّ أصـلاً، السُّومطريُّ ولادةً ونشأةً، الـپـالمبانـگـيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1213هـ/ ...- 1798م):

سابع سلاطين سـلطنةپـالمبانــگ في جنـوبي سُـومَطْرَة (1183- 1213هــ/ 1769- 1798م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده أحمد الأوَّل.

توفي بعد أن حكم ثلاثين سنة. خَلَفه ابنه بهاء الدين محمود الثاني.

* * *

666- ناربوتا بن عبد الرحمٰن الفَرْغاني يرتقي عرش خانية خُوقَنْد (نحو 1184هـ /نحو 1770م)

ناربوتا خان بن عبد الرحمٰن بن عبد الكريم بن شاه رُخْ بك الأوَّل، الفَرْغـانيُّ أصـلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- ...هـ/ ...- ...م):

سابع خانات خوقند (نحو 1184- 1215هـ/ نحو 1770- 1800م).

وَلِي الخانية بعد أخيه شاه رُخ الثاني نحو 1184هـ/ نحو 1770م.

كانت تبعيَّته للصينيِّين اسميَّة. فأخذ منهم لقب الخان رمز التبعيّة والولاء. وتحالف معهم ضدَّ بُخارى.

بنى مدرسة مير، ومئذنة ارتفاعها 93 متراً كانت تُرى على بُعْدٍ يزيد على خمسين كيلومتراً. ويبدو أنها كانت مئذنة وبرج مراقبة في الوقت نفسه للسُّهوب الشمالية والجبال في الشرقية.

خَلَفه ابنه عالِـم خان.

* * *

667- أبو الغازي الثالث خان آخر خانات خَيْوَهْ في شعبة عربشاه

(نحو 1184هـ /نحو 1770م)

أبو الغازي الثالث خان، الخَيْوِيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (خَيْوَه Khiva: دولة في آسيا الوسطى على أمودَريا الأسفل. هي اليوم جزء من جمهورتَيْ أُوزْبِكِستان وتركمانيستان) (...- 1219هـ/ ...- 1804م):

الخان السادس والعشرون من خانات خَيْوَه شعبة عربشاه وآخرهم (نحو (1184- 1219هـ/ نحو 1770- 1804م). وَلِي الحكم بعد كيب خان.

وفي عهده وردت أسرة إيناق أو القونغرات إلى خَيْوَه والتحقت ببلاطه.

توفي بعد أن حكم حوالى خمسة وثلاثين عاماً. وبوفاته انقرضت شعبة بني عربشاه، بعد أن استمرَّ حوالى مئتَيْن وثمانية وتسعين عاماً.

* * *

668- الأمير يوسف بن مُلْحِم الشِّهابي يتولَّى حكم لبنان

(1184هـ /1770م)

هو يوسف بن مُلْحِم بن حَيْدَر بن موسى، الشِّهابيُّ، الشُّوفِيُّ إقامةً، العكَّاوِيُّ وفاةً (عكَّا: مدينة في فلسطين على البحر المتوسط) (... - 1204هـ/... - 1790م):

سادس الأمراء الشهابيِّين حكَّام لبنان (1184- 1202هـ/ 1770- 1788م).

كان قد تزعَّم المعارضة ضدَّ عمِّه الأمير مَنْصُور، وتمكَّن مع صِغَر سِنِّه (16 سنة) من أن يتولَّى شؤون بلاد جبيل (1176- 1184هـ/ 1763- 1770م) بفضل تأييد والي طرابلس محمَّد شاه. وأحسن معاملة السكَّان فالتفُّوا حوله، وتمكَّن من إخضاع المشايخ الحمادية حكَّام بلاد جبيل.

نُودي به أميراً على جبل لبنان في مؤتمر الباروك سنة 1184هـ/ 1770م بعد تنازل عمِّه الأمير منصور عن الإمارة له. فجعل دير القمر مقرًّا له. وامتدَّت سلطتُه من طرابلس شمالاً حتى صيدا جنوباً.

حاول تثبيت سلطته وتدعيم الإمارة؛ فأخضع مشايخ آل حمادة ومشايخ آل رعد في الشمال، وعزل أخاه الأمير سيد أحمد عن البقاع بعدما لمس منه سوء الإدارة وعدم الإخلاص.

واشتدَّ الخلاف بينه وبين والي عكَّا أحمد باشا الجزَّار، وقويت المعارضة في الداخل، فاضطرَّ الأمير يوسف إلى التخلِّي عن الإمارة سنة 1202هـ/ 1788م. فسجنه الجزَّار في عكَّا ثمَّ أمر بشنقه في سجنه، بعد أن ولَّى مكانه الأمير بشيراً الثاني الكبير.

* * *

669- أبو بَكْر بن إسماعيل ملكاً على كُرْدُفان
(1186هـ /1773م)

هو أبو بَكْر بن إسماعيل بن قيلي محمَّد بن قيلي أبي قرون، الأفريقيُّ، الكُرْدُفانيُّ (...- 1229هـ/ ...- 1814م):

عاشر ملوك تقلى (1186- 1229هـ/ 1773- 1814م).

وَلِي الحكم بعد وفاة والده إسماعيل سنة 1186هـ/ 1773م.

وسَّع نفوذ مملكته في مناطق عديدة.

طال عهده في الحكم. توفي بعد أن حكم ثلاثاً وأربعين سنة. خَلَفه ابنه عُمَر.

* * *

670- تَيْمور شاه بن أحمد شاه يرتقي عرش الدولة الدُّرَّانية في أفغانستان
(1187هـ /1773م)

هو تيمور شاه بن أحمد شاه (دُر دُرّان) بن محمَّد زمان خان، سَدُوزَاي، الدُّرَّانيُّ،

الأفغانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الكابليُّ إقامةً ووفاةً (...- 1207هـ/ ...- 1793م):

ثـاني شـاهات الدولـة الدُّرَّانيـة (الإبداليـة = العبدليـة) في أفغانسـتان (1187- 1207هــ/ 1773- 1793م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده أحمد شاه.

كان حاكماً على ولاية لاهور بين عامَيْ (1170- 1187هـ/ 1757- 1773م).

ولما وَلِيَ الحكم قتل أخاه سليماناً الذي كان يعارضه. نقل عاصمته من قندهار إلى كابُل.

ومع توفيقه في السياسة الخارجية، إلّا أن سياسته الداخلية كانت ضعيفة مختلَّة.

توفي بعد أن حكم عشريـن عامـاً. وبوفاتـه زادت سـلطة الباركزائيـة زيـادة كبـيرة بسـبب تصرُّفات ابنه زمان شاه.

* * *

671- حفل شاي بُوسْطُن

(1187هـ /1773م)

نظَّـم الإنكليـز التجـارة في المسـتعمرات الأميركيـة، ففرضـوا القيـود التجاريـة مـا دفـع المستوطنون إلى التهريب. وفي العام 1765م، أقرّت الحكومة البريطانية قـانون الطوابـع الـذي يفرض على البضائع في شمالي أميركا حمل طـابع نظـامي، فعـارض المسـتوطنون هـذا القـانون بعنف وسُحِبَ القانون.

أمّا في العام 1180هـ/ 1767م فقد فُرِضَتْ ضرائب على الشاي وبضـائع أخـرى في أمريكـا، ورغم إلغاء كل الضرائب، فقد أُقـرّت ضريبـة الشـاي. عـارض المسـتوطنون القـرار، ورمـوا إلى الشاطئ علباً مليئة بالشاي. نتيجة لذلك وُضِعَتْ بوسطن تحت الأحكام العرفيـة. إلّا أنّ هـذه الحفلة حملت بذور حرب الاستقلال الأميركية.

* * *

672- تجارب لافوازييه على الأوكسجين

(1188هـ /1774م)

اكتشف الكيميائي والفيلسوف الإنكليزي جوزف بريستلي الأوكسجين (1188هـ/ 1774م)، وأعطاه اسم (الهواء اللامشتغل)، وفي الفترة نفسها، اكتشفه العالم السويدي (شيلي) الذي دعاه (الغاز السامي) أو (هواء النار).. ولكن الكيميائي الفرنسي أنطوان لافوازييه اعتبره موجوداً في كل حمض دعاه بـ(الأوكسجين) أو (مولد الحمض).

وقد أجرى لافوازييه إضافة إلى إعادة تجارب بريستلي، عدّة تجارب خاصة به.. أظهر في إحداها أنّ الزئبق إذا سجن مع كمية ضئيلة من الأوكسجين، فإنه يتحوَّل إلى مسحوق أحمر يدعى «أوكسيد الزِّئبق».

* * *

673- السلطان العثماني عبد الحميد الأوَّل يرتقي العرش (1187هـ /1774م)

هو عبد الحميد الأوَّل بن أحمد الثالث بن محمَّد الرابع، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1137- 1203هـ/ 1725- 1789م):

السلطان العثماني السابع والعشرون (ربيع الأوَّل 1187- رجب 1203هـ/ 1774- 1789م). وَلِيَ العرش بعد وفاة شقيقه مصطفى الثالث.

عقد مع روسيا معاهدة كوتشوك قينارجه (Kuchuk Kainarji) المُذِلَّة بعد أربعة أشهر من اعتلائه العرش عام 1187هـ/ 1774م.

وعلى أيّامه تَمَكَّنَتْ روسيا من السيطرة على البحر الأسود، وهزم الفُرْس الجيش العثماني بالقرب من كركوك (مدينة عراقية بسفح كردستان) عام 1190هـ/ 1776م.

عُرِف بورعه واهتمامه بشؤون الدولة وميله إلى الإصلاح الإداري، فأحدث إصلاحات عسكرية وإدارية ذات شأن، وعمل على تدعيم الحكم المركزي بُغية التصدِّي للحركات الانفصالية في سورية ومصر والعراق.

توفي في 11 رجب عام 1203هـ/ 1789م وهو في السادسة والستين من العمر. بعد أن حكم خمس عشرة سنة وثمانية أشهر. خَلَفه ابن أخيه سليم الثالث.

* * *

674- الدولة العثمانية توقِّع معاهدة كوتشوك قينارجه مع روسيا

(1187هـ /1774م)

لا شكَّ أن اضمحلال القوة العثمانية أمام النمسا (التي وقفت وراءها الدول الأوروبية القوية) زاد في أطماع روسيا وخاصة في عهد القيصر بطرس الأكبر في شنّ سلسلة من المعارك (هو ومَنْ خلفوه وأبرزهم الأمبراطورة كاترين) أُجبرت بعدها تركيا على توقيع معاهدة مذلة هي معاهدة كوتشوك قينارجه التي أوضحت مدى الضعف وقلّة الحيلة السياسية والعسكرية للدولة العثمانية. فقد طردت من المناطق الشمالية الاستراتيجية للبحر الأسود وبالتالي وقع المسلمون هناك تحت نير الحكم الروسي القيصري. كما أنها سحبت تركيا من مناطق سلوفينيا الواقعة في البلقان.

ولا شك أن اضمحلال القوة التركية مكّن الدول الاستعمارية الناهضة في أوروبا وخاصة فرنسا وإنكلترا من التفكير الجدّي لغزو الدول العربية.. فلم ينقض القرن الثامن عشر الميلادي حتى احتلَّت مصر لأول مرة منذ الفتح الإسلامي من قبل جنود الحملة الفرنسية.

ويمكن القول إنه لولا تنافس البلدان الأوروبية القوية (وخاصة إنكلترا وفرنسا) فيما بينها على المناطق الثرية في آسيا وأفريقيا، لسقطت تركيا ذاتها تحت الاحتلال الروسي. ففرنسا وبريطانيا كانتا لا ترغبان في أن يسيطر الروس على البحر الأسود ثم البحر المتوسط.ثم أن فرنسا كانت – في ذلك الوقت – تعادي تركيا ضد بريطانيا التي لها أطماع ومصالح تجارية في الهند رغبت فرنسا في تهديدها. ولذلك فقد تدخَّلت كلتا الدولتين لوقف الأطماع الروسية، فوُقِّعت تلك المعاهدة.

* * *

675- وفاة المستشرق الألماني يوهن ياكُب رايْسْكِهْ

(1188هـ /1774م)

هو يوهن ياكُب (يُوحنّا يَعْقُوب) رايْسْكِهْ (Johnan Jacob Reiske)، الألمانيُّ أصلاً،

الزربيجي ولادةً (زربيج من أعمال مقاطعة ساكس في شرق ألمانيا)، الليدنيُّ إقامةً (ليدن Leiden: مدينة في جنوب هولندا على نهر الرين)، اللايپسيكيُّ وفاةً (لايپسيك Leipzig: مدينة في شرق ألمانيا في مقاطعة ساكس قرب إلستر) (1128- 118هـ/ 1716- 1774م):

طبيبٌ ومستشرقٌ ألمانيٌّ.

تعلَّم العربية في هالّه (هالّه Halle: مدينة في شرق ألمانيا)، واستكمل دراسته في ليدن. ثم عُيِّن فيها أستاذاً للطِّب والعربية.

نشر عدَّة كتب مع ترجمتها إلى اللاتينية، منها: «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء، في خمسة مجلّدات، ساعده فيها المستشرق الدانماركي ياكوب أَدْلِر (Adler)، و«نزهة الناظرين في تاريخ مَنْ وَلِي مصر من الخلفاء والسلاطين» لمرعي بن يوسف، و«مقامات الحريري»، و«الرسالة الجِدِّيّة» لابن زَيْدُون بشرح الصفدي، و«معلَّقة طرفة». ونقل منتخبات من شعر المتنبي إلى الألمانية.

* * *

676- الشيخ ماجد آل علي الخليجي يؤسِّس إمارة آل علي في أم القَيْوِين بالإمارات (قبل 1189هـ /قبل 1775م)

هو الشيخ ماجد، آل علي نسباً، الخليجيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (...- 1189هـ/ ...- 1775م):

مؤسِّس إمارة آل علي في أمِّ القيوين بالإمارات وأوَّل شيوخهم (...- 1189هـ/ ...- 1775م).

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. ولم تُعْرَف مدّة حكمه. خَلَفه في زعامة القبيلة ورئاسة الإمارة ابنه راشد.

* * *

677- المنصور باللـه علي إمام الدولة القاسمية الزيدية في اليمن (1189هـ /1775م)

هو عليٌّ بـن العبّـاس (المهـدي لـدين اللــه) بـن الحسـين (المنصـور باللــه) بـن القاسـم (المتوكِّل على اللـه)، الحسنيُّ، الطالبيُّ، الزيديُّ مذهباً، اليمنيُّ، الصَّنعانيُّ ولادةً وإقامةً ووفـاةً (صنعاء: عاصمة اليمن)، الملقَّب بالمنصور باللـه، من بني القاسم، من نَسْل الهادي إلى الحـقِّ (1151- 1224هـ/ 1738- 1809م):

حادي عشر أئمَّة الزيدية باليمن (1189- 1224هـ/ 1775- 1809م).

بُويِع بالإمامة بعد وفاة أبيه المهدي لدين اللـه العباس سنة 1189هـ/ 1775م.

كان سليم الطويَّة، مُحبًّا للعمران. ولم يخرُج من صنعاءَ لغزوٍ.

وفي عهده استقلَّ الشريف حمُّود بن محمَّد السليماني في تِهامة.

توفِّي بعد أن حكم خمساً وثلاثين سنة. خَلَفه ابنه المتوكل على اللـه أحمد.

* * *

678- آصِف الدولة بن شجاع الدولة اللَّكْنَوي يرتقي العرش بأوَدَه (1189هـ /1775م)

آصف الدولة بن شجاع الدولة بـن صَـفْدَر جَنْــگ، الهنـديُّ أصـلاً وولادةً ونشـأةً، اللَّكْنَـويُّ إقامةً ووفاةً (لُكْنـاو Lucnou: مدينـة في شـمالي الهنـد عـلى نهـر الغـانج عاصـمة ولايـة أُتُـر براديش. امتازت بصفاء حضارتها الإسلامية)، الشيعيُّ مذهباً (...- 1212هـ/ ...- 1797م):

رابع ملوك بني ميرزا ناصر بأَوَدَهْ في شمالي الهند (ذو الحجّة 1189- ربيع الأوَّل 1212هــ/ 1775- 1797م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده شجاع الدولة.

وكان – قبل أن يرتقي العرش – يحكم بفارس وغازي پـور بـين عـامَيْ (1167- 1189هــ/ 1754- 1775م).

نعته مؤرِّخوه بأنه كان: كريماً، سخيًّا، كثير الإنفاق.

نقل عاصمته من فَيْض آباد إلى لُكْناو، وشيَّد فيها البناء الضخم المعروف باسم إمام باره، وهو مركز الشيعة في لكناو. ووقَّع معاهدة مع شركة الهند الشرقية.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه وزير علي.

* * *

679- وفاة محمَّد بن أحمد الحُضَيْكي العالم بالتراجم (1189هـ /1775م)

هو محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد، اللكوسيُّ (من أهل «لكوس» في المغرب الأقصى)، الجزوليُّ، الحُضَيْكيُّ، السُّوسيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد الله (1118-1189هـ/ 1706- 1775م):

عالمٌ بالتراجم، من فقهاء المالكية وأدبائهم في المغرب. مشارك في بعض العلوم. وهو من المؤلِّفين المكثرين.

تعلَّم في بلاد جزولة. وحجَّ. وأقام مدَّة في الأزهر بالقاهرة. عاد إلى المغرب فاستقرّ في زاوية وادي إيسي إحدى زوايا سوس.

كان ورعاً، وقوراً، شديداً على أهل البدع، قاوموه وائتمروا به ونجا من بطشهم، وأمر اثنَيْن منهم دخلا زاويته فقُتِلا.

عكف على التدريس والتأليف والنسخ.

من كتبه: «مناقب الحُضَيْكي- ط» جزءان، في تراجم شيوخه وشيوخهم وتلاميذه وممّن لقيهم في أسفاره، مرتَّب على الحروف لم يكتب له مقدمة ولا خاتمة، ولم يسمِّه، وسمَّاه بعض تلاميذه «المناقب».

وله كتب مخطوطة كثيرة، منها «شرح الرسالة القيروانية»، و«شرح نظم العلوم الفاخرة للرسموكي»، و«شرح الطرفة» في اصطلاح الحديث، و«شرح بانت سعاد»،

و«شرح القصيدة الشقراطيسية»، و«حاشية على البخاري»، و«حاشية على الشفاء»، و«طبقات علماء سوس»، و«رسالة في آداب المعلم والمتعلِّم»، وغير ذلك.

* * *

680- خليفة بن محمَّد آل خليفة يتولَّى إمارة البحرين

(نحو 1190هـ /نحو 1776م)

هو خليفة بن محمَّد بن خليفة، العُتْبيُّ، العَنْزيُّ، الأسديُّ، البحرانيُّ أصلاً وإقامةً، المكِّيُّ ووفاةً:

من أمراء آل خليفة في البحرين (نحو 1190- 1197هـ/ نحو 1776- 1783م).

كانت إقامته مع أبيه بأرض الزبارة (من بَرِّ «قطر» بين القطيف وعُمان، وهي على ساحل البحر المقابل لجزيرة البحرين).

وَلِي الإمارة بعد وفاة والده. استمرَّ في إمارته إلى أن توفي بمكّة حاجًّا، فخَلَفه أخوه أحمد الفاتح الذي يُعْتَبَر مؤسِّس إمارة آل خليفة في البحرين.

وكان لصاحب الترجمة اشتغال بالأدب والفقه.

* * *

681- إعلان استقلال أميركا

(1190هـ /1776م)

بدأت أعمال العصيان ضد الإنكليز منذ حفلة شاي بوسطن 1186هـ/ 1773م، فتحوَّل هذا العداء إلى حرب تحرير عندما اندلع إطلاق النار في ليكسنغتون في 19 نيسان عام 1775م. وانتشرت الأحداث هنا وهناك فتغلّب الإنكليز بادئ الأمر، ثم عيّن المجلس القاري الأميركي جورج واشنطن (1732- 1779م) قائداً للجنود الأميركيِّين غير المدرَّبين، فألهب فيهم روح الحماسة ليقاتلوا من أجل حريتهم. وتأجَّجت الحماسة ثانية عندما أعلن المجلس في 1190هـ/ الرابع من تموز- يوليو عام

1776م استقلال أميركا مع الولاء للعرش البريطاني، وأقرّ «بأنّ هذه المستعمرات المتحدة هي في الواقع ولايات حرة مستقلة».

ساعد أعداء بريطانيا في أوروبا الأميركيِّين في حربهم، فاضطرّ الجنرال البريطاني بورغورين (1723- 1792م) في العام 1777م إلى الاستسلام في ساراتوغا، وفي عام 1781م استسلم الجنرال كورنويلز (1738- 1805م) في يوركتاون بسبب منع السفن الفرنسية إيصال المعونة إليه.

انتهى القتال، ومُنِحَت الولايات المتحدة استقلالها عام 1197هـ/ 1783م.

* * *

682- الشيخ صَقْر بن راشد القاسمي يتولَّى الحكم في الشارقة (1191هـ /1777م)

هو الشيخ صَقْر بن راشد بن مَطَر، القاسميُّ نسباً، الخليجيُّ أصلاً، الشارقيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1217هـ/ ...- 1803م):

ثاني شيوخ آل القاسمي في الشارقة (1191- 1217هـ/ 1777- 1803م).

وَلِي المشيخة بعد تنازل والده راشد عن زعامة القبيلة ورئاسة الإمارة.

توفي بعد أن حكم ستًّا وعشرين سنة. خَلَفه ابنه سلطان.

* * *

683- السلطان محمَّد بن محمَّد عارف الإندونيسي يرتقي عرش سلطنة بَنتام في غرب جاوَه (1191هـ /1777م)

هو محمَّد بن محمَّد عارف أبو النصر (زين العاشقين) بن محمَّد (وصيِّ الحليمَيْن)، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البَنْتاميُّ إقامةً ووفاةً (بَنْتام Bantam: هو الإقليم الغربي من جزيرة جاوة بإندونيسيا) (...- 1217هـ/ ...- 1802م):

خامس عشر ملوك سلطنة بَنْتام في غرب جَاوَهْ بإندونيسيا (1191- 1217هـ/ 1777- 1802م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة والده محمَّد عارف.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه أخوه محمَّد محيي الدين.

* * *

684- حاجِّي حسن الأوثيمي يرتقي عرش جزر المالديف (1192هـ /1778م)

هو حاجِّي حسن بن الغازي حسن بن محمَّد مُكَرَّم، الأوثيميُّ نسباً، المالديفيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1213هـ/ ...- 1799م):

العشرون من سلاطين الأسرة الأوثيمية في جزر المالديف (1192- 1213هـ/ 1778- 1799م). اِرتقى العرش بعد أخيه محمَّد مُعِزِّ الدين.

توفي بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة. خَلَفه ابنه محمَّد معين الدين.

* * *

685- عظيم الدين الثاني يرتقي عرش سلطنة سُولو في جنوب الفيليبين (1192هـ /1778م)

هو عظيم الدين الثاني بن مُعِزِّ الدين بن بدر الدين الأوَّل، الفيليبينيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السّولويُّ إقامةً ووفاةً (...- بعد 1206هـ/ ...- بعد 1791م):

الثاني والعشرون من ملوك سلطنة سولو في جنوب الفيليبين (1192- 1206هـ/ 1778- 1791م). اِرتقى العرش بعد ابن عمِّه محمَّد إسرائيل.

خَلَفه ابن عمِّه شرف الدين بن عظيم الدين الأوَّل.

* * *

686- وفاة شيخ الجامع الأزهر أحمد بن عبد المنعم الدَّمَنْهُوري (1192هـ /1778م)

هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام، المصريُّ أصلاً، الدمنهوريُّ ولادةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الأزهريُّ، المعروف بالمذاهبي (لعِلْمه بالمذاهب الأربعة) (1101- 1192هـ/ 1690- 1778م):

شيخ الجامع الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف في الفقه وغيره.

كان قوّالاً للحقِّ، لا يخاف في الله لومة لائم. فهابته الأمراء وقصدته الملوك.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «إيضاح المبهم من معاني السُّلَّم» في المنطق، و«حلية اللبّ المصون بشرح الجوهر المكنون» في البلاغة، و«سبيل الرشاد إلى نفع العباد» في المواعظ.

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «الفيض العميم في معنى القرآن العظيم»، و«نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف»، و«الفتح الرّبّاني بمفردات ابن حنبل الشيباني»، و«عين الحياة في استنباط المياه» رسالة، و«القول الصريح في عِلْم التشريح»، و«منهج السلوك في نصيحة الملوك» وغير ذلك.

* * *

687- آقا محمَّد خان الأوَّل يؤسِّس الدولة القاجارية في إيران (1193هـ /1779م)

هو آقا محمَّد خان الأوَّل بن محمَّد حسن بن فتح علي خان بن شاه قِلِي، التُّركمانيُّ، القاجاريُّ نسباً، الإيرانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الشِّيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1155- 1211هـ/ 1742- 1797م):

مؤسِّس الدولة القاجاريّة في إيران وأوَّل شاهاتها (صفر 1193- ذو الحجَّة 1211هـ/ 1779- 1797م).

يقول المؤرِّخون إنَّ عادل شاه الأفشاري خصاه وهو لا يزال طفلاً. عيَّنَه والده محمَّد حسن والِياً على أذَربِيجان سنة 1170هـ/ 1757م.

بعد وفاة كريم خان الزّندي سنة 1193هـ/ 1779م. انسحب إلى أستراباذ وأعلن نفسه شاهاً فيها، واتّخذ طهران مقرًّا لحكومته وعاصمةً له.

اِشتبك طوال ثمانية أعوام مع لُطف علي خان آخِر الزَنـديِّين. واسـتطاع في سـنة 1209هــ/ 1794م. أن يقبض عليه ويقتله. فتولَّى الحكم رسميًّا سنة 1210هـ/ 1790م.

أُغْتِيل في 21 ذي الحجَّة سنة 1211هـ/ 1797م. خلَفَه ابن أخيه فتح علي شاه الأوَّل.

* * *

688- أوَّل جسر حديديٍّ في العالم

(1193هـ /1779م)

أُقـيم أوَّل جسر حديـديٍّ في العـالم في عـام 1193هــ/ 1779م قـرب (كـوالبر وكـدال) في شروبشير في إنكلترا.

* * *

689- فَضْل الثاني بن عبد الكريم الأوَّل العَبْدلي يتولَّى سلطنة لَـحْج وعدن

(1194هـ /1780م)

هو فَضْل الثاني (فُضَيْل) بن عبد الكريم الأوَّل بن فَضْل الأوَّل بن علي، العَبْـدليُّ، السـلاميُّ، اليمنيُّ أصلاً، العَدَنيُّ إقامةً ووفاةً، أبو هماج (... - 1207هـ/ ...- 1793م):

رابع سلاطين «العبادلة» شيوخ لَـحْج وعَدن قبل الاحتلال البريطاني لها (1194- 1207هــ/ 1780- 1793م). وَلِي السلطنة بعد وفاة أخيه عبد الهادي.

كان قويًّا، شجاعاً. اِستمرَّ في الحكم إلى أن توفي بعَدَن. ولم يترك نسلاً، فخَلَفـه أخـوه أحمـد الأوَّل بن عبد الكريم الأوَّل.

* * *

690- وفاة المؤرِّخ علي آزاد بن نوح الهندي

(1194هـ /1780م)

هو علي آزاد بن السيد نوح، الحسينيُّ، الواسطيُّ، البلـگـراميُّ ولادةً، الأورنـگ آباديُّ وفاةً، الهنديُّ نشـأةً وإقامـةً، الحنفـيُّ مـذهباً، المعـروف بــ«غـلام عـلي آزاد»، والملقَّـب

بحسَّان الهند (1116- 1194هـ/ 1704- 1780م):

مؤرِّخٌ، عالمٌ، أديبٌ، شاعرٌ هنديٌّ عربيٌّ. من أعيان الهند.

من آثاره: «سبحة المرجان في آثار هندستان- ط»، و«مآثر الكرام في تاريخ بِلِگرام»، و«السندات النامات في حُسْن خاتمة السادات»، و«ضوء الدراري» شرح به قسماً من صحيح البُخاري، و«تسلية الفؤاد- خ»، و«شفاء العليل- خ» في ما أخذه على المتنبي، و«الأمثلة المترشحة من القريحة»، و«الأشكال- خ»، و«ديوان شِعر- خ» كبير، في عدَّة أجزاء، ولم يظهر قبله في شعراء الهند مَنْ له ديوان عربي مثله.

* * *

691- وفاة محمَّد سليمان الكردي فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره (1194هـ/ 1780م)

هو محمَّد بن سليمان، الكرديُّ أصلاً، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (1127 – 1194هـ/ 1715 – 1780م):

فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره. تولَّى إفتاء الشافعية بالمدينة المنوَّرة.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «الفتاوى» و«الحواشي المدنية على شرح ابن حجر للمقدمة الحضرمية» مجلَّدان، و«الفتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير» رسالة.

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «جالية الهمِّ والتَّوان عن الساعي لقضاء حوائج الإنسان» أربعون حديثاً، و«شرح فرائض التحفة»، و«عقد الدرر في مصطلحات تحفة ابن حجر»، و«حاشية على شرح الغاية للخطيب»، و«الفوائد المدنية فيمن يُفْتَى بقوله من أئمَّة الشافعية»، و«فتح الفتاح» في شروط الحج، و«كاشف اللثام عن حُكْم التجرُّد قبل الميقات بلا إحرام»، و«زهر الربى في بيان أحكام الرِّبا»، وغير ذلك.

* * *

692- حوادث جوردون في بريطانيا (1194هـ/ 1780م)

اندلع العنف بشكل مرعب في لندن عام 1194هـ/ 1780م، وذلك للضّغط على البرلمان كي يسحب أحد قرارته التي أقرّها عام 1778، وإيقاف بعض أشكال التّعصُّف ضدّ الرّومان الكاثوليك، وقاد اللورد جورج جوردون (1751 – 1793م) موكباً من البروتستانت إلى ويستمنستر ليحتجّ ضدّ هذا القانون في الثّاني من حزيران.

لكنّ هذا الموكب أصبح غوغائيًّا بعد أن ردّد أفراده: «لا بابوية..» ثمّ هاجموا الكنائس الكاثوليكيّة للبعثات الأجنبيّة... ثمّ أكملوا إلى أن وصلوا إلى منازل الكاثوليك الأغنياء والسجون، وبنك إنكلترا، وحتّى إلى منزل رئيس الوزراء اللورد نورث أيضاً.

هكذا سيطر البروتستانت على لندن لمدّة أُسبوع، إلى أن أُعيد النِّظام.

* * *

693- محمود بن خالد البابانى يؤسِّس مدينة السليمانية (1195هـ/ 1780م)

هو محمود الأوَّل بن خالد الأوَّل بن بكر بن سليمان الأوَّل، الكرديُّ أصلاً، البابانيُّ نسباً، القَرَهْ جولانيُّ إقامةً، الفارسيُّ وفاةً:

سابع أمراء أسرة بابان في بيشدار وأردلان وشِهزور (1192 – 1197هـ/ 1778 – 1782م).

وَلِيَ الإمارة بعد ابن أخيه علي بن سليمان الثاني.

وفي عهده بدأ تأسيس مدينة السُّلَيْمَانية (في شمالي شرقي العراق بكردستان الجنوبية) سنة 1195هـ/ 1780م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابن أخيه إبراهيم بن أحمد.

* * *

694- اِغتيال صادق زَنْد الزَّنْدي الفارسي في شِيراز (1195هـ/ 1781م)

هو صادق زَنْد، الزَّنْدِيُّ نسباً، الفارسيُّ ولادة ونشأة وإقامةً، الشيرازيُّ وفاةً (شيراز: مدينة في جنوب غربي إيران):

رابع شاهات الدولة الزَّنْدِيّة في إيران (9 شعبان 1193- ربيع الأوَّل 1195هـ/ 1779- 1781م). وَلِيَ الحكم بعد عَزْل ابن أخيه أبي الفتح.

هو أخو كريم زَنْد مؤسِّس الدولة الزَّنْدِيَّة. اِستولى على البصرة سنة 1189هـ/ 1775م.

أُغْتِيلَ بشيراز في 18 ربيع الأوَّل سنة 1195هـ/ 1781م. خَلَفَه علي مراد بن الله مراد.

* * *

695- الشاه علي مراد بن الله مراد يتولَّى عرش الدولة الزَّنْدية في إيران (1195هـ/ 1781م)

هو علي مراد بن الله مراد، الفارسيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً. لم يكن والده من الأسرة الزَّنْدِيَّة، إنما والدته كانت زَنْدِيَّة فهي أخت محمَّد كريم خان الزندي مؤسِّس الدولة الزَّندية في فارس (... – 119هـ/ ... – 1175م):

خامس شاهات الدولة الزندية في إيران (18 ربيع الأوَّل 1195 – صفر 1199هـ/ 1781 – 1785م). وَلِيَ الحكم بعد خاله صادق الزَّنْدي.

كان يحكم إصبهان منذ سنة 1193هـ/ 1779م. اِصطدم بالقاجاريِّين.

اِستمرَّ بالحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابن خاله جعفر بن صادق الزَّنْدي.

* * *

696- حَمُّودة باشا بن علي باي الثاني يتولَّى حكم الدولة الحسينية في تونس (1196هـ/ 1782م)

هو حمُّودة باشا بن عليٍّ باي الثاني باشا بن حسين الأوَّل، التونسيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، أبو محمَّد (1173 – 1229هـ/ 1759 – 1814م):

خامس بايات الدولة الحُسَيْنية في تونس (ربيع الآخر 1196 – شوَّال 1229 – 1782 – 1814م). وَلِيَ الحُكْم بعد أن تنازل له أبوه علي باي الثاني عن الحكم سنة 1196هـ/ 1782م. وبعهدٍ من الدولة العثمانية.

قام بتوطيد علاقته مع أوروبا، وخصوصاً مع نابليون بونابرت سنة 1216هـ/ 1802م.

واشتهر بحربه مع البندقية وقد دامت ثماني سنوات (1198 – 1206هـ/ 1784 – 1792م).

ذكره الدكتور حسن حسني عبد الوهاب في كتابه خلاصة تاريخ تونس/ 156 فقال:

«كان عزيز النفس، ثاقب الفكر. ومع ذلك لا يستغني عن مشاورة رجال دولته ولا يأنف من الرَّدِّ عيه. وكان يكره الإسراف في غير مصلحة مهمَّة حتى نُسِبَ إلى الشحِّ والتقتير. وله في حب الوطن وهداية أهله إلى طرق النجاح أخبار مشهورة».

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه أخوه عثمان باي بن علي الثاني.

* * *

697- سعيد أحمد البُوسَعِيدِي آخر مَنْ حمل لقب إمام من الأسرة البوسعيدية (1196هـ/ 1782م)

هو سعيد بن أحمد بن سعيد بن أحمد، الأزديُّ، البوسَعِيديُّ نسباً، العُمانيُّ إقامةً ووفاةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً (... – 1218هـ/ ... – 1803م):

ثاني الأئمَّة البُوسَعِيديِّين الإباضيِّين في عُمان ومَسْقَط وزنجبار (1196- 1206هـ/ 1782- 1792م) وآخر مَن حمل لقب إمام من الأُسرة البوسَعيدِية.

وَلِيَ الإمامة بعد وفاة أبيه أحمد. وأقام في «الرستاق».

«لم يعدِل في مُلكِه ولم يَرْضَ عنه المسلمون». وخرج عليه شيخ من كبار رعاياه يُعرَف بأبي نَبهان، فاضطرب أمره، وضعُف، فاستولى أخوه سلطان بن أحمد على أكثر بلاده، وانحصرت سلطته في الرستاق.

كان أديباً، ينظم الشعر. توفي قبل مقتل أخيه سلطان.

* * *

698- محمود شاه الأوَّل يرتقي عرش سلطنة آجيَّة في سُومَطْرَة (... - 1196هـ/ ... - 1782م)

هو محمود شاه الأوَّل، الإندونيسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، السُّومَطْريُّ إقامةً ووفاةً (...- 1196هـ/ ... – 1782م):

الخامس والعشرون من ملـوك آجيَّـة (Achin) في سُـومَطْرَة (1174 - 1196هـ/ 1761 - 1782م). وَلِيَ السلطنة بعد وفاة السلطان علاء الدين شاه چـهان.

توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وعشرين سنة. وفي عهده نافسه على الحكم بدر الدين وسـليمان شاه.

* * *

699- أحمد الفاتح بن محمَّد آل خَلِيفة يؤسِّس إمارة البحرين (1197هـ/ 1782م)

هو أحمد بن محمَّد بن خليفة، العُتْبيُّ، العَنْزيُّ، الأسديُّ، البحرانيُّ إقامةً ووفاةً (البحـرين: دولة عربية في الخليج. هي أرخبيل من 32 جزيرة. مركز استراتيجي مهـم ونقطـة اتصـال بـين البصرة «العراق» والموانئ الفارسية والهندية. عاصمتها المنامة)، الملقَّب بالفاتح:

مؤسِّس إمارة البحـرين، مـن سـلالة آل خليفـة، وأوَّل أمـرائهم (1197- 1209هـ/ 1782- 1794م).

كانت إقامته في الزَّبَارة (على الساحل المقابل لجزيرة البحرين) مع أخيه خليفة بن محمَّد (شيخ الزبارة).

وذهب أخوه لأداء فريضة الحجِّ فقام مقامه، فنشبت فتنة بين أهل البحرين وأهل الزَّبَارة يقودهم أحمد، فاسـتطاع أن يتغلـب عـلى أهـل البحـرين بعـد معركـةٍ عـلى أبـواب الزبـارة، ويستولي على جزيرتهم، فلُقِّب بأحمد الفاتح.

وجاء النبأ من مكَّة بوفاة أخيه خليفـة، فتـولَّى الإمـارة أصـالة وأخـذ يتنقَّـل بـين البحـرين والزبارة.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. فخَلَفَه ابنه سلمان.

* * *

700- إبراهيم بن أحمد بن خالد البابانى يرتقي الإمارة في بيشدار وأردلان (1197هـ/ 1782م)

هو إبراهيم بن أحمد بن خالد الأوَّل بـن بَكْـر بـن سليمان الأوَّل الكـرديُّ أصـلاً، البابـانيُّ نسـباً، القَـرَهْ جـولانيُّ، السـليمانيُّ إقامـةً ووفـاةً (السـليمانية: مدينـة في شـمال شرقـي العـراق بكردستان الجنوبية) (... - 1216هـ/ ... - 1801م):

ثامن أمراء أسرة بابان في بيشدار وأردلان وشِهْرِزور.

وَلِيَ الإمارة مرَّتَيْن؛ الأولى (1197 - 1203هـ/ 1782 - 1788م). بعـد وفـاة عمِّـه محمـود الأوَّل، والثانيـة (1213 - 1216هـ/ 1798 - 1801م) بعـد ولايـة ابـن عمِّـه - الأولى - عبـد الرحمن بن محمود الأوَّل.

بنى مدينة السلميانية بقصرٍ وسرايٍ وسورٍ وحمَّاماتٍ ومعسكرات، واتَّخذها عاصمةً له.

* * *

701- اِغتيال الشيخ ظَاهِر بن عُمَر بن أبي زَيْدَان والي مدينة عكَّا (1196هـ/ 1782م)

هو الشيخ ظاهر بن عمر بن أبي زَيْدَان، الفِلَسْطِينِيُّ أصلاً ، الصَّفَديُّ ولادةً ونشـأةً (صَـفَد: مدينة في فِلَسْطِين)، العكَّاوِيُّ إقامـةً ووفـاةً (عكَّـا: مدينـة في فلسـطين عـلى البحـر المتوسِّـط) (1106 - 1196هـ/ 1695 - 1782م):

شيخ بني زَيْدَان في بلاد صَفَد. داهية شجاع. والي مدينة عكا (...- 1196هـ/ ...- 1782م).

كان أبوه «عمر» حاكماً على صَفَد وما يليها، في أيام ولاية الأمير بشير الشهابي الثاني الكبير على لبنان. وتولّى الشيخ ظاهر إدارة عكا ثم خَلَفَ أباه على صَفَد.

وقاتله سليمان باشا العظم والي دمشق سنة 1150هـ/ 1738م فتحصَّـن ظـاهر في طبريـة. وتوفي سليمان فجأةً على أبواب طبريَّة. فاستفحل أمر ظاهر، واستقرَّ في عكا وصـفد والنـاصرة وطبرية. وطمع بمدافع أقامتها الدولة العثمانية عـلى شـاطئ حيفـا، فـذهب إليهـا ونقلهـا إلى عكا.

وغضبت حكومة الآستانة، فأرسلت صادق عثمان باشـا واليـاً عـلى دمشـق وأمرتـه بإلقـاء القبض على ظاهر. فقاتله رجال ظاهر وهزموا جيشه.

وتمَّ لظاهر امتلاك ولاية صيدا وعكا وحيفا ويافا وجبل نابلس وشرق الأردنِّ وصـفد

وجبل عامل. واعترفت الدولة العثمانية بولايته اضطراراً.

ثار عليه رجل يدعى محمَّد بك أبو الذهب (حاكم مصر بعد عَزْل سيِّده علي بك الكبير المصري) وانتصر عليه. ولكنه توفي فجأةً في صيدا.

واستمرَّ الشيخ ظاهر في ولايته الواسعة إلى أن جهَّزت الدولة العثمانية أسطولاً لاحتلال عكا. وبينما كان ظاهر يتهيَّأ للمقاومة اغتاله رجل مغربيٌّ من رجاله، ودالت دولته.

* * *

702- هيرسشيل يكتشف أورانوس

(1196هـ/ 1781م)

ولد وليم هيرسشيل (1738 – 1822م) في هانوفر. وفي إنكلترا علّم الموسيقى وعلم الفلك، ومن المبلغ الزهيد الذي كان يتقاضاه، صنع منظاره الخاصّ عام 1188هـ/ 1774م.

مع نجاح هذا المنظار خصّص وليم وقته لتحسين وصناعة المناظير. ففي عام 1203هـ/ 1789م استعمل منظاراً عاكساً ذا عدسة قطرها 48 بوصة، فكان هذا أضخم منظار في ذلك العصر.

بعد اكتشافات فلكيّة عديدة، أنجز وليم أهمَّ اكتشاف له في عام 1196هـ/ 13 آذار – مارس 1781م وهو الكوكب أورانوس. عُيِّن وليم في السّنة التّالية الفلكيّ الخاصّ للملك جورج الثالث.

* * *

703- أحمد بن محمَّد الموزري شيخاً على مومباسا

(1197هـ/ 1782م)

هو أحمد بن محمَّد بن عثمان بن عبد الله، الإفريقيُّ، المومباسيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (مومباسا Mombasa: مرفأ في دولة كينيا الإفريقية على ساحل المحيط الهندي، في شرقي إفريقيا) (...- 1230هـ/ ...- 1814م):

سادس شيوخ مومباسا من أسرة موزري (1197 – 1230هـ/ 1782 – 1814م).

وَلِيَ الحُكْم بعد أخيه عبد الله بن محمَّد سنة 1197هـ/ 1782م.

طال عهده في الحكم. توفي بعد أن حكم ثلاثاً وثلاثين سنة. خَلَفَه ابنه عبد اللـه.

* * *

704- إعدام شاهي كراي وزوال دولة كراي في القِرِم
(1198هـ/ 1784م)

هو شاهين كراي بن أحمد بن دَوْلَتْ كـراي الثـاني ابـن سـليم كـراي الأوَّل، المغـوليُّ أصـلاً، القِرِمِيُّ إقامةً، الرودسيُّ وفاةً (رُودِس Rhodes: جزيرة جبلية يونانية أهم جزر دوديكـانيز في بحر إيجه) (... – 1198هـ/ ... – 1784م):

الخان السادس والأربعون من خانات القِرِم وآخـرهم (1191- 1197هــ/ 1777- 1783م). اِرتقى العرش بعد وفاة ابن عمِّه دَوْلَت كراي الثالث.

وفي عهده احتلَّت جيوش كاترين الثانية الكبيرة (قـيصرة روسـية) بـلاد القِـرِم وضـمَّتها إلى روسية. وأُعْدِمَ شاهين كراي برُودِس سنة 1198هـ/ 1784م.

* * *

705- وِلْيَم جُونْز يُنْشِئ «الجمعية الآسيوية البنغالية» ويتولَّى رئاستها
(1198هـ/ 1784م)

هو السِّـير وِلْـيَم جُـونْز (Sir William Jones) الإنــگــليزيُّ أصـلاً، اللنـدنيُّ ولادةً ونشـأةً، الكلكتيُّ وفاةً (كلكتا: كبرى المدن الهندية على نهر الغانج في ولاية البنغال الغربيـة) (1159 – 1208هـ/ 1746 – 1794م):

مستشرقٌ بريطانيٌّ، ومن قضاة الإنـگـليز وشعرائهم وكبار المحامين. وأبو الدراسات الهندية في أوروبـا.

عُيِّن قاضياً في المحكمة العليا بكلكتَّا سنة 1197هـ/ 1783م. فقام بإنشاء الجمعية الآسيوية البنغالية في كلكتا سنة 1198هـ/ 1784م، وتولَّى رئاسـتها إلى آخـر حياتـه (1198 – 1208هــ/ 1784 – 1208م).

هو أوَّل من ترجم «المعلَّقات السبع» إلى اللغة الإنـگـليزية ونشرها بها وبالعربية في لندن عام 1197هـ/ 1783م، في مئةٍ وسبعين صفحة.

* * *

706- محمَّد بن حسن السَّمَنُّودي أوَّل مَنْ تولَّى مشيخة الأزهر من فقهاء الشافعية

(1199هـ/ 1785م)

هو محمَّد بن حسن بن محمَّد، المصريُّ أصلاً، السَّمَنُّوديُّ ولادةً ونشأةً (سَمَنُّود: مدينة في مصر بمحافظة الغربية)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الأزهريُّ، الشافعيُّ مذهباً (1099 - 1199هـ/ 1688 - 1785م):

فقيهٌ شافعيٌّ. وأوَّل مَنْ تولَّى مشيخة «الأزهر» من فقهاء الشافعية، بعد أن انتزعها من يد المالكية.

له منظومة في «قراءة وَرْش»، و«الدر الحسام» في فقه الشافعية، و«منظومة في عِلْم الفلك» وشرحها، و«تحفة السالكين» في التصوُّف، و«شرح الدُّرَّة لابن الجزري»، وغيرها.

* * *

707- عبد الرحمن كاورانكا الباغرمي يرتقي العرش في تشاد

(1200هـ/ 1785م)

هو عبد الرحمن الثاني كاورانكا، الأفريقيُّ، الباغرميُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (الباغرمي Baguirmi: في تشاد) (... - 1221هـ/ ... - 1806م):

سادس عشر ملوك الباغرمي في تشاد (1200 - 1221هـ/ 1785 - 1806م).

اِرتقى العرش بعد وفاة حاجِّي محمَّد الأمين بن عبد القادر سنة 1200هـ/ 1785م).

توفي بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة. خَلَفَه ابنه فغاربا بيرا.

* * *

708- مير معصوم شاه مراد يؤسِّس خانية المَنْغيت في بُخارى

(1200هـ/ 1785م)

هو مير معصوم شاه مراد بن دانيال منغيت بن محمَّد رحيم (أتاليق)، المنغيتيُّ، البخاريُّ إقامةً ووفاةً (بُخارى: مدينة في جمهورية أوزبكستان) (...- 1215هـ/ ...- 1800م):

مؤسِّس خانيّة المنغيت في بُخارى وأوَّل خاناتها (1200- 1215هـ/ 1785- 1800م).

صاهَرَ الجانيِّين بتزوُّجه بنت أبي الغازي الجاني آخر خانات الجانيِّين.

وكانت البلاد التي يحكمها مير معصوم شاه ضيِّقة جداً بالنسبة للبلاد الشِّيبانية، فعمد مير معصوم شاه إلى محاربة أمراء أفغانستان الدرانيِّين كثيراً ليستردَّ ممتلكاته على الضِّفّة الغربية لنهر جيحون - والتي كان الأفغان قد استولَوْا عليها سنة 1165هـ/ 1752 م- إلاّ أنه لم يُحرِز إلاّ نتائجَ مؤقَّتَة.

خلَفَه ابنه حيدر تُورَهْ.

* * *

709- وفاة علي بن محمَّد الشِّرْواني رئيس علماء الحنفية (1200هـ/ 11785م)

هو علي بن محمَّد بن عليٍّ لازهري، الشِّرْوانيُّ، المدنيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1134 - 1200هـ/ 1722 - 1785م):

رئيس علماء الحنفية في عصره بالمدينة المنوَّرة. أديبٌ.

من مؤلَّفاته: «حاشية على ديباجة الدرر»، و«هوامش على المختصر» ونَظْمٌ.

* * *

710- الجَوَّاد خان آخر خانات كَنْجَة في جنوب غربي روسيا (1200هـ/ 11786م)

هو الجَوَّاد خان، الكَنْجيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (كَنْجَة أو جَنْزَهْ أو اليزابيت پول (Elisavet Pol) هي كيروڤوباد الحالية: مدينة في منطقة قفقاسيا الواقعة في جنوب غربي روسيا):

رابع خانات كَنْجَهْ في جنوب غربيٍّ روسيا وآخرهم (1200- 1220هـ/1786- 1805م). اِرتقى العرش بعد صاحبي بك سنة 1200هـ/ 1786م.

حكم عشرين سنة. وفي أواخر عهده احتلَّت روسيا القيصرية بلاده وضمَّتها إلى ممتلكاتها.

* * *

711- الشيخ ناصر بن محمود الجعاني

وزيراً في سلطنة الفونج السنارية في حوض النيل الأزرق

(1200هـ/ 1786م)

هـو الشـيخ نـاصر بـن محمـود، الجعـانيُّ نسـباً، الأفريقـيُّ، السـودانيُّ إقامـةً ووفـاةً (... - 1213هـ/ ...- 1798م):

رابع وزراء الجعاني في سلطنة الفونج السنَّارية في حوض النيل الأزرق بالسـودان (1200 - 1213هـ/ 1786 - 1798م). وَلِيَ الوزارة بعد وفاة الشيخ رَجَب بن الشيخ محمَّد أو لكيلك.

قاتل الملك عدلان الثاني وهزمه، فلم تقم لملوك الفونج قائمة بعد ذلك وانتهت شوكتهم.

توفي بعد أن حكم ثلاث عشرة سنة. خَلَفَه أخوه الشيخ إدريس بن الشيخ محمود.

* * *

712- عبد الرحمن الرشيد بن أحمد بَكْر يرتقي عرش سلطنة دارفور

(1202هـ/ 11787م)

هو عبد الرحمن الرشيد بن أحمد بَكْر بن موسى، السودانيُّ أصلاً، الدارفوريُّ نشأةً وإقامـةً ووفاةً (دارفور: مديرية في غربي السودان. قاعدتها: الفاشر) (...- 1215هـ/ ... - 1801م):

تاسع سلاطين دارفور من سلالة كايرا وأعظمهم (1202 - 1215هـ/ 1787 - 1801م):

اِرتقى العرش بمؤازرة العبد الخصي محمَّد قره. ثم أصبح وزيره.

نعته مؤرِّخوه بأنه كان شاباً، تقيًّا، مُجِدًّا. كان عصره من أعظم العصور في تاريخ دارفور.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه محمَّد الفَضْل.

* * *

713- الأمير بشير الثاني الكبير الشِّهابي يتولَّى حكم لبنان

(1202هـ/ 1788م)

هو بشير الثاني بن القاسم بن عمر بن حَيْدَر، الشهابيُّ نسباً، اللبنـانيُّ أصـلاً، الغزيـريُّ ولادةً

ونشأةً (غَزِير بلدة في قضاء كسروان في جبل لبنان)، الشُّوفيُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً، المُلَقَّب بالكبير:

سابع الأمراء الشهابيِّين حكَّام لبنان ومن أكبرهم وأعظمهم وأقواهم (1202- 1256هـ/ 1788- 1840م).

اِتصل بوالي عكَّا أحمد باشا الجزَّار. ولم يزل هذا الأخير يقرِّبه حتى ولاَّه إمارة لبنان سنة 1202هـ/ 1788م.

عمل الأمير بشير على تعزيز مكانته الإدارية، فضرب رجال الإقطاع ولا سيما الشيخ بشير جنبلاط.

وطَّد الأمن في البلاد، فقضى على اللصوص وقُطَّاع الطرق. ونظَّم القضاء معتمداً على رجال الدين والقضاة المدنيِّين، كما كان يحكم بنفسه في القضايا السياسية والجنائية وفي بعض القضايا الصعبة.

واهتمَّ بالمشاريع العمرانية كبناء الجسور. وأبرز ما قام به هو بناؤه لقصره العظيم في بيت الدين. وقد استغرق العمل في بناء القصر نحو عشر سنوات، وجرَّ إليه مياه نبع الصفا وأحاطه بالحدائق والبساتين.

وشجَّع الحركة الفكرية، فجعل قصره ملتقى للأدباء والشعراء، كما شجَّع الإرساليات الأجنبية، فانتشرت المدارس والمطابع، وساعد الطلاب على السفر إلى الخارج لتلقِّي العلوم.

وعرف لبنان في عهد الأمير نهضة اقتصادية، فازدهرت الزراعة والصناعة والتجارة . وعَنِيَ الأمير بتنظيم جيشه لإقرار الأمن والقضاء على منافسيه.

حالف محمَّد علي باشا والي مصر على العثمانيِّين سنة 1245هـ/ 1830م، ووقف إلى جانب ابنه إبراهيم باشا المصري في حملته الشهيرة على بلاد الشام عام 1246هـ/ 1831م.

ولمَّا أُجْبِر إبراهيم باشا على التراجع إلى مصر، قبض الإنكليز على الأمير بشير ونفوه إلى جزيرة مالطة عام 1256هـ/ 1840م.

ثم تنقَّل ما بين الآستانة والأناضول وبروسَّه، إلى أن توفي في منفاه في الآستانة. ونقلت الحكومة رفاته إلى قصر بيت الدين عام 1948م، ودفنتها بجوار زوجته الست شمس.

* * *

714- اِغتيال جَعْفَر بن صادق الزَّنْدِي سادس شاهات الدولة الزَّنْدِية في إيران (1203هـ/ 1789م)

هو جعفر بن صادق، الزنديُّ نسباً، الفارسيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (... – 1203هـ/ ... – 1789م):

سادس شاهات الدولة الزَّنْدِية في إيران (6 ربيع الأوَّل 1199- ربيع الآخر 1203هـ/ 1785-1789م). وَلِـيَ الحكم بعد علي مراد.

اصطدم بالقاجاريِّين. أُغْتِيلَ في 25 ربيع الآخر 1203هـ/ 1789م. خَلَفَه ابنه لُطْفَ علي.

* * *

715- السلطان العثماني سليم الثالث بن مصطفى يرتقي عرش السلطنة (1203هـ/ 1789م)

هو سليم الثالث بـن مصطفى الثالـث بـن أحمـد الثالـث، العـثمانيُّ نسـباً، الـتركيُّ أصـلاً، القسطنطينيُّ ولادةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1174 – 1123هـ/ 1761 – 1808م):

السلطان العثماني الثامن والعشرون (رجب 1203- ربيع الآخـر1222هــ/ 1789- 1807م). وَلِـيَ العرش بعد وفاة عمِّه عبد الحميد الأوَّل.

وضع برنامجاً طموحاً للإصلاح الإداري والعسكري عُرِفَ بـ«النظام الجديـد»، وأنشـأ عـدداً من الكليات الحربية. نقم عليه الرجعيون فاضْطُرَّ إلى إلغاء ما استحدثه من إصلاحات.

تدهورت الدَّوْلَة العثمانية إبَّان حكمه حتى وصلت إلى الحضيض. انهارت جيوشه في كـلٍّ من النَّمسة وروسية وبلاد العرب.

وفي عهده جاءت حملة نابليون بونـابرت إلى مصر عـام 1213- 1215هــ/ 1799- 1801م. ثم كانت غزوات الوهَّابيِّين من جهة، وتمرُّد الإنكشارية من جهة ثانية تدكُّ عرش السلطنة.

عُزِلَ في 21 ربيع الآخر سنة 1222هـ/ 28 حزيران 1807م، بعد أن حكم تسع عشرة سنة.

ثم أُعْدِم بأمرٍ من السلطان العثمانيِّ مصـطفى الرابـع في 4 جـمادى الأولى سـنة 1223هــ/ 1808م، وهو في الثامنة والأربعين من عمره. خَلَفَه مصطفى الرابع بن عبد الحجيد الأوَّل.

* * *

716- إعلان العصيان في سفينة باونتي

(1204هـ/ 1789م)

أصبحت السفينة «باونتي» من البحريّة البريطانيّة مكاناً لأشهر تمرُّد في تاريخ البحريّة، عندما أمر قبطانها ويليام بلاي (1754 - 1817م) بالتَّوجُّه نحو تاهيتي عام 1787م للحصول على شجر ثمرة الخبز، وحملها إلى جزر الهند الغربيَّة لزراعتها هناك. فأبحرت السّفينة من تاهيتي، ولمّا أصبحت قرب توفوا، تمرَّد معظم البحّارة بقيادة وكيل الربان فليتشر كريستيان في 28 نيسان عام 1789م، لأنهم رغبوا في البقاء في تاهيتي، ولم يودّوا العودة إلى بريطانيا.

وُضع بلاي وثمانية وعشرون عضواً من جماعته في طوّافة ومعهم بوصلة واحدة، فوصلوا إلى تيمور في حزيران عام 1789م بعد رحلة طويلة قاربت 6500 كلم في قارب مكشوف، فاعتبرت هذه الرّحلة عملاً فذًّا.

أصبح بلاي بعد ذلك حاكم أستراليا. وقد استوطن بعض المتمرِّدين بقيادة كريستيان ثانية في جزيرة بتيكايرن المنعزلة، فأمسك بلاي ببعضهم وشنقهم.

* * *

717- اكتشاف اليورانيوم

(1204هـ/ 1789م)

اكتشف العالم الألماني مارتين كلابروت (1743 - 1847م) اليورانيوم، وهو عنصر معدنيّ ثقيل مشعّ، ولم يكن لديه أيّ فكرة عن الطّبيعة الخطيرة لاكتشافه.

لم يكتشف العلماء الطّبيعة الخاصّة باليورانيوم إلّا عام 1938م فاستخدموه في الطّاقة النوويّة (الذّرِّيّة).

* * *

718- لويس السادس عشر يدعو إلى انعقاد مجلس الطّبقات

(1204هـ/ 1789م)

ما إن اعتلى لويس السّادس عشر (1754 - 1793م) العرش عام 1774م وبعد نحو أربع سنوات من حكمه، حتّى أصبحت الخزينة خالية، وأرهقت الدّولة بديون هائلة، ففرض

ضرائب ضخمة على أفراد الشّعب.

اِضطر مع وزارته إلى الدّعوة إلى عقد مجلس الطّبقات – النُبلاء، رجال الدّين، والطّبقة الثّالثة، بغية إيجاد حلٍّ لتسديد ديون الأمة. انعقد مجلس الطّبقات في قصر فرساي عام 1204هـ/ 15 أيّار – مايو عام 1789م، وأملت الطّبقة الثّالثة بالحصول على الحريّة والمساواة والمشاركة في الحكومة التي أبعدت عنها طويلاً، وسرعان ما تبيّن أنّ ذلك غير وارد إطلاقاً.

اِنفصل ممثلو الطّبقة الثالثة عن الاجتماع، وانضمّ إليهم رجال الدّين، وأعلنوا في 17 حزيران أنّهم يشكّلون الجمعيّة الوطنيّة، وأنهم يمثّلون غالبيّة الشّعب الفرنسيّ. ثمّ انضمّ إليهم ممثلون آخرون، فأقسموا في ساحة التّنس في 20 حزيران على عدم الانفصال حتى تتمّ «إقامة هذا الصّرح الجديد على أُسس قويّة».

عند نهاية حزيران، انضمّ معظم رجال الدّين، وكثير من النُّبلاء إلى الجمعيّة الّتي أصبحت في 17 تموز «الجمعيّة التأسيسيّة» الّتي هدفت إلى تأسيس فرنسا الجديدة.

* * *

719- سقوط الباستيل

(1204هـ/ 17891م)

عندما أبعد لويس السادس عشر رئيس وزرائه نيكسر في الحادي عشر من تموز عام 1789م، ثار النّاس في باريس من اليأس والجوع. وأصبحوا بحاجة إلى أسلحة لقتال الملك وجنوده، فكان سجن الباستيل الهائل الكئيب، حيث سجن الكثيرمن النّاس من دون محاكمة، مصدراً لهذه الأسلحة. وصلت الجماهير المتعطّشة إلى السّلاح إلى الباستيل صباح 14 تمّوز، وانتشروا في الباحات الخارجية، فأمر الحاكم «لاروني» حاميته الصغيرة بإطلاق النّار، فسقط العديد من النّاس صرعى، فسَرَت الأخبار، وغضب النّاس، واندفعوا يعاونهم بعض الحراس نحو الباستيل، ومعهم مدفع. استسلم لاوني فقطع رأسه على الطّريق، وفتحت أبواب الباستيل، فلم يكن فيه سوى سبعة سجناء فقط، لكنّ سقوطه كان رمزيًّا. إذ إنّ الملك قد هُزم أمام ثورة الشّعب. هاجم الثّوّار قصر فرساي في تشرين الأوّل، وأجبروا العائلة الملكيّة والجمعيّة الوطنيّة على العودة إلى باريس.

* * *

720- لونغ يونس يؤسِّس سلطنة كيلانتان في ماليزيا

(1205هـ/ 1790م)

هو لونغ يونس، الماليزيُّ أصلاً، الكيلانتانيُّ إقامةً ووفاةً (...- 1215هـ/ ... – 1800م):

مؤسِّس سلطنة كيلانتان (Kelantan) في ماليزيا وأوَّل سلاطينها (1205-1215هـ/ 1790-1800م).

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه محمَّد شاه الأوَّل.

* * *

721- وفاة العلَّامة محمَّد مرتضى الزَّبيدي

(1205هـ/ 1790م)

هو محمَّد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الرَّزَّاق، الحسينيُّ نسباً، العراقيُّ أصلاً، الهنديُّ ولادةً، الزَّبيديُّ نشأةً (زبيد: مدينة في تهامة باليمن على وادي زَبِيد قرب البحر الأحمر. قاعدة الزيديِّين والمهديِّين)، المصريُّ إقامةً ووفاةً، أبو الفَيْض، الملقَّب بمُرْتضى (1145 – 1205هـ/ 1732 – 1790م):

علَّامة باللغة والحديث والرِّجال والأنساب. ومن كبار المصنِّفين المكثرين. كان يعرف التركية والفارسية والكَرَجية.

رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتُّحف. وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر.

توفي بالطاعون في مصر.

ترك كثيراً من المؤلَّفات المطبوعة، منها: «تاج العروس في شرح القاموس» عشرة مجلَّدات، و«إتحاف السادة المتقين» عشرة مجلدات، في شرح إحياء علوم الدين للغزالي، و«عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة» مجلدان، و«حكمة الإشراق إلى كتَّاب الآفاق»، و«بلغة الغريب في مصطلح آثار الحبيب»، و«رفع الشكوى وترويح القلوب في ذِكْر ملوك بني أيوب».

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «ألفيَّة السَّنَد» في الحديث 1500 بيت وشرحها، و«التكملة

والصلة والذيل للقاموس» مجلَّدان ضخمان، و«تحقيق الوسائل لمعرفة المكاتبات والرسائل»، و«تنبيه العارف البصير إلى أسرار الحزب الكبير»، و«جذوة الاقتباس في نسب بني العباس»، و«الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار»، و«كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام»، و«مختصر العين» في اللغة. اختصر به كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، و«الأمالي الشيخونية» في الحديث. أملاها في جامع شيخون، و«نشوة الإرتياح في بيان حقيقة الميسر والقداح»، و«تحفة القماعيل في مدح شيخ العرب إسماعيل»، وغيرها.

* * *

722- المولى سليمان يتولَّى الحكم في دولة الأشراف العلويِّين في مَرَّاكُش (1206هـ/ 1792م)

هو سليمان بن محمَّد الأوَّل (المتوكِّل على الله) ابن عبد الله بن إسماعيل، الحسنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، المغربيُّ أصلاً وإقامةً، المراكشيُّ وفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو الربيع (1180 – 1238هـ/ 1766 – 1822م):

حادي عشر سلاطين دولة الأشراف العلويِّين في مراكش (1206- ربيع الأول 1238هـ/ 1792- 1822م). بُويِع بفاس بعد وفاة أخيه المولى يزيد المهدي سنة 1206هـ/ 1792م.

كانت أيامه كلُّها أيام ثورات وفتن وحروب، انتهت باستقرار المُلك له، في المغرب الأقصى.

حاول حماية بلاده من الأطماع الاستعمارية بإغلاق جميع أبوابها أمام الأوروبيِّين إغلاقاً حاسماً، وحصر التمثيل السياسي لهم بمدينة طَنْجَة.

كان تقيًّا، عادلاً، عاقلاً، باسلاً، مُحبًّا للعلم والعلماء، وله آثار في عمران فاس وغيرها.

ذَكَرَه الكَتَّانيُّ في كتابه فهرس الفهارس فقال:

«كان من نوادر ملوك البيت العلويِّ في الاشتغال بالعِلم وإيثار أهله بالاعتبار».

مِن كُتُبه: «عنايةُ أُولِي المجد بذِكر آل الفاسي ابن الجد» ورسالة في «الغناء»، و«رسالة في السماء». وله حواشٍ وتعليقات على الموطَّأ والمواهب، وحاشية على الخرشي في مجلَّدَيْن. وجَمَع له كاتبه المؤرِّخ الزياني فهرساً لأسماء شيوخه، سمَّاه «جمهرة التيجان في ذِكر الملوك وأشياخ

مولانا سليمان» في جزء صغير.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابن أخيه المولى عبد الرحمن بن هشام بن محمَّد الأوَّل.

* * *

723- وفاة المؤرِّخ الدمشقي محمَّد خليل المُرادي

(1206هـ/ 1790م)

هو محمَّد خليل بن عليٍّ بن محمد، المراديُّ، الحسنيُّ، البخاريُّ أصلاً، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الحلبيُّ وفاةً، الحنفيُّ مذهباً، النَّقْشَبَنْديُّ طريقةً، أبو الفضل (1173 - 1206هـ/ 1760 - 1791م):

مؤرِّخٌ دمشقيٌّ. مفتي الشام ونقيب أشرافها.

وَلِيَ فتيا الحنفية بدمشق سنة 1192هـ/ 1778م، ونقابة الأشراف العلويِّين في حلب سنة 1200هـ/ 1786م.

ووقع في سنة 1205هـ/ 1790م، ما أوجب رحلته إلى حلب، فتوفي بها.

أشهر كتبه: «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر-ط» أربعة أجزاء، طُبع بمصر 1291 - 1301هـ و«عرف البشام فيمن وَلِيَ فتوى دمشق الشام-خ» مبتدئاً من أيام السلطان سليم العثماني، و«مطمح الواجد في ترجمة الوالد-خ» في ترجمة والده السيد علي (المتوفى سنة 1184هـ/ 1771م)، و«إتحاف الأخلاق بأوصاف الأسلاف»، و«تحفة الدهر-خ» في تراجم معاصريه من أهل المدينة المنوَّرة.

* * *

724- «بين» ينشر «حقوق الإنسان»

(1206هـ/ 1791م)

كان توماس بين (1737 - 1809م) مفكِّراً، وقد مثَّل دوراً مهمًّا في الثَّورتَيْن الأميركيّة والفرنسيّة.

ففي أميركا عام 1190هـ/ 1776م كتب عدّة مقالات مشجّعاً على مقاومة البريطانيّين، داعياً إلى استقلال الولايات المتّحدة.

عاد بعد ذلك إلى إنكلترا عهام 1201هـ/ 1787م. لكنه اضطرّ إلى الهرب إلى فرنسا ليتجنب القبض عليه، بسبب ما جاء في كتابه «حقوق الإنسان» الّذي نشر في عام 1791 و1792م في جزءين. دعم في كتابه الثّورة الفرنسيّة ونادى الشّعب البريطانيّ للتّخلُّص من ملكه، وتأسيس حكومة ثوريّة. وقد طبّقت مبادئ ثورته فوراً.

عين «بين» عضواً في الجمعية الفرنسية، وعاد إلى الولايات المتَّحدة عام 1216هـ/ 1802م.

* * *

725- إعلان الجمهوريّة في فرنسا
(1207هـ/ 1792م)

ثار الأجراء والمهنيّون والفلّاحون عام 1207هـ/ 1792م طلباً للحرِّية والحياة. وفي صباح 10 آب أحاطت الجموع بقصر توليريه حيث سجن لويس السّادس عشر بعد محاولته الهرب من فرنسا في حزيران 1791م.

اِتَّخذ الملك وعائلته مركز الجمعيّة التشريعيّة ملجأ لهم، لكنّ الجماهير المسلَّحة بالرِّماح هاجمت المكان وأجبرت الجمعيّة على تجريد الملك من صلاحياته، وطالبت بانتخاب جمعية وطنيّة لبناء نظام جديد.

صوّتت الجمعية في 20 أيلول على إلغاء الملكيّة، وتمّت محاكمة لويس السّادس عشر في كانون الأوّل، فصدر الحكم عليه بالموت، وأُعدم في 1793هـ/ 21 كانون الثّاني - يناير عام 1793م في ميدان الثّورة.

* * *

726- زمان شاه بن تَيْمُور شاه يتولَّى حكم الدولة الدُّرَّانية في أفغانستان
(1207هـ/ 1793م)

هو زمان شاه بن تَيْمُور شاه بن أحمد شاه (دُر دُرَّان) بن محمَّد زمان خان، سدوزاي، الدُّرَّاني أصلاً وولاةً ونشأةً، الكابُليُّ إقامةً ووفاةً (... - بعد 1215هـ/ 1793 - 1800م):

ثالث شاهات الدولة الدُّرَّانية (الأبدلية = العَبْدَلية) في أفغانستان (1207 - 1215هـ/ 1793 - 1800م):

وَلِيَ السلطنة بعد وفاة والده تَيْمُور شاه سنة 1207هـ/ 1793م، فكان حكمه كارثة على أمبراطورية دُرَّاني.

اِرتكب - في المدة القليلة التي اعتلى فيها العرش - كثيراً من التصرُّفات الجنونية التي مهَّدت الطريق لانقراض الأسرة الدُّرَّانية. فقد عجز الأفغان عن صدِّ تقدُّم القاجاريِّين، وطرد السِّيخ (المرهتها الأفغانيِّين من معظم ممتلكاتهم الهندية. ولم تؤدِّ الجرائم التي ارتكبها ضدَّ الباركزائية الذين كانوا يَلُون الوزارة بالوراثة إلى تقليل نفوذهم بل أدَّت بالعكس إلى زيادته، وأصبحوا أصحاب الحكم المطلق في زمن شجاع المُلْك ومحمود شاه.

* * *

727- زمن الرُّعب في فرنسا
(1208هـ/ 1793م)

بين عامَيْ 1207 و1208هـ/ 1792 - و1793م، وفي وقت الأزمات العظيمة، دبَّ الرُّعب عندما بدأ الملكيُّون المبعدون يتآمرون ضدّ الحكومة، وأخذت القوى الخارجيّة، بما فيها بروسيا والنّمسا وبريطانيا، تهدّد فرنسا بالغزو.

أثار الجمهوريّون الجاكوبيّون المتعصّبون هذا الرُّعب بزعامة ماكسيميليان روبسبيير (1758 - 1794م) الّذي وصل إلى السُّلطة بفعل العنف الغوغائيّ في حزيران 1793م، وتضامن مع جمعيّة السّلامة العامة الّتي أسّسها الثّوريّ الباريسيّ جورج جاك دانتون (1759 - 1794م). ففرض الجاكوبيّون الدّكتاتوريّة في فرنسا.

أرسلت محكمتهم باسم «السّلامة العامّة» مئات النّاس، بما فيهم الملكة ماري أنطوانيت إلى المقصلة، وكلّ الّذين احتجُّوا على ذلك، كان مصيرهم المقصلة، بما فيهم دانتون الّذي أُعدم أيضاً.

لم تنته الفوضى، وكذلك الرّعب العامّ وسفك الدّماء في معظم المقاطعات إلّا في تموز - يوليو عام 1794م، حين اجتمعت كلّ الفئات لإسقاط روبسبيير. بدأ الجيش الفرنسيّ في السيطرة تدريجيًّا، ولم يعد النّاس بحاجة إلى حكم روبسبيير القمعيّ، فأعدم من دون محاكمة في 28 تموز - يوليو مع عدد من مؤيّديه.

* * *

728- وفاة تقي الدين بن عبد الـلـه الدمشقي

(1207هـ/ 1793م)

هو تقي الدين بن عبد الـلـه بن علي، الدمشقيُّ إقامةً ووفاةً (دُفِنَ في تربة باب الصغير)، الشهير بأبي شِعر، وشعير (... - 1207هـ/ ... - 1793م):

شيخ مشايخ الطريقة الشاذلية بدمشق.

له تآليف في كلام الصوفية، منها: رسالة في التوحيد على لسان القوم سمَّاها «عقيدة الغيب»، وكتاب في «الصلاة على النَّبيِّ ﷺ» في نحو أربعة مجلدات.

* * *

729- عبد الـلـه بن حجازي الشَّرْقاوي المِصْرِي يتولَّى مَشْيَخَة الأزهر

(1208هـ/ 1794م)

هو الشيخ عبد الـلـه بن حجازي بن إبراهيم، الشَّرْقَاويُّ، المصريُّ أصلاً، الطويليُّ ولادةً ونشأةً (الطويلة من قرى الشرقية بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (1150 - 1227هـ/ 1737 - 1812م):

فقيهٌ شافعيٌّ. عالم مصريٌّ. وَلِيَ مشيخة الأزهر (1208 - 1227هـ/ 1794 - 1812م).

وفي أيامه أُنْشِئَ رواق «الشراقوة» بالأزهر. وهو أحد الذين أُكْرِهُوا - في عهد احتلال الفرنسيِّين لمصر - على توقيع بيانٍ بالتحذير من معارضتهم.

من مؤلَّفاته: «التحفة البهية في طبقات الشافعية-خ» من سنة 900 إلى 1221هـ/ في نسخة خطية في دار الكتب المصرية، و«تحفة الناظرين إلى مَنْ وَلِيَ مصر من السلاطين-ط» 1281هـ و«متن العقائد المشرقية-خ»، و«حاشية على شرح التحرير-ط» في الفقه الشافعي، و«فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي-ط» في الحديث، وغير ذلك.

* * *

730- الأمير سَلْمَان بن أحمد الفاتح آل خليفة يتولَّى إمارة البحرين

(1209هـ/ 1794م)

هو سلمان بن أحمد الفاتح بن محمَّد بن خليفة العُتْبِيُّ، العَنْزِيُّ، الأسديُّ، البحرانيُّ إقامةً ووفاة (... - 1236هـ/ ... - 1820م):

ثاني أمراء البحرين من آل خليفة (1209 - 1236هـ/ 1794 - 1820م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه محمَّد الفاتح سنة 1209هـ/ 1794م.

وانتزعها منه سلطان بن أحمد حاكم مَسْقَط سنة 1215هـ/ 1801م فاستنجد آل خليفة بأمير نَجْد سُعُود بن عبد العزيز، فأرسل قوَّة أخرجت المسقطيِّين، وحلَّت محلهم سنة 1224هـ/ 1809م فاستنجد آل خليفة بجنود مرتزقة من إيران، فأخرجوا عامل أمير نَجْد من البحرين سنة 1225هـ/ 1810م وعاد الشيخ سلمان إلى إمارته، فجعل إقامته في بلدة «الرفاع» من بلاد البحرين، وبنى بها قلعةً سنة 1227هـ/ 1812م وحفر في غربيِّ القلعة بئراً تسمَّى «الحنينة».

واستمرَّ الشيخ سلمان في إمارته إلى أن توفي بعد أن حكم سبعاً وعشرين سنة، فخَلَفَه أخوه عبد الله.

* * *

731- فتح علي بن حسين قُلِي القاجاري يتولَّى حكم الدولة القاجارية في إيران (1211هـ/ 1797م)

هو فتح علي شاه الأوَّل بن حسين قُلِي بن محمَّد حسن خان، التّركمانيُّ، القاجاريُّ، الإيرانيُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بـ بابا خان (1185 - 1250هـ/ 1772 - 1834م):

ثاني شاهات الدولة القاجارية في إيران (المحرَّم 1211- جمادى الآخرة 1250هـ/ 1797- 1834م). وَلِيَ الحكم بعد مقتل عمِّه آغا محمَّد خان الأوَّل.

وفي أواخر عهده ثار عليه ولداه حسين علي ميرزا الملقَّب بفرمان فرما، وطالب الحكم مدَّة ستَّة أشهر، وعلي ميرزا الملقَّب بظلِّ السلطان وطالب بالحكم مدَّة شهرٍ واحدٍ.

أقام علاقات دبلوماسية وسياسية واقتصادية مع إنكلترة وفرنسا، استفاد منها في تدعيم عرشه وأسرته، كما استفاد منها في إدخال الأساليب العسكرية الأوروبية والأسلحة الحديثة على الجيش الفارسي.

وفي ذرِّيَّته تسلسل المُلْك من بعده حتى زوال الدولة القاجارية عام 1343هـ/ 1925م.

توفي بعد أن حكم سبعاً وثلاثين سنة. خَلَفَه حفيده محمَّد شاه الثاني بن عباس ميرزا.

* * *

732- مقتل لطف علي بن جَعْفَر آخر شاهات الدولة الزَّنْدية في إيران

(... – 1211هـ/ ... – 1797م)

هو لُطْف علي بن جعفر بن صادق، الزَّنْدِيُّ نسباً، الفارِسِيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (... – 1211هـ/ ... – 1797م):

سابع شاهات الدولة الزَّندية في إيران وآخرهم (1203- 1209هـ/ 1789- 1794م). وَلِيَ الحكم بعد مقتل والده جعفر عام 1203هـ/ 1789م.

كان محبوباً من الشعب، وقائداً قويًّا مقتدراً.

دخل في صراعٍ مع القاجارِيِّين فانتصر عليهم أوَّل الأمر ودَحَرَهُم. ثم هزمه آقا محمَّد بن حسن خان القاجاريِّ وأَسَرَهُ في كِرْمَان سنة 1209هـ/ 1794م، ثم قتله في 14 المحرَّم 1211هـ/ 1797م.

وبمقتل لطف علي الزَّنْدِي انقرضت الأسرة الزَّندِيَّة بعد أن استمرَّت ستًّا وأربعين سنة.

* * *

733- وفاة كاظم بن محمَّد الأُزْري من فحول شعراء بغداد

(1211هـ/ 1796م)

هو كاظم بن محمَّد بن مَهْدَي بن مراد الوائليُّ، العراقيُّ أصلاً، البغداديُّ ولادةً (ومن أهل بغداد)، الشيعيُّ، الإماميُّ، مذهباً، المعروف بـ «شاعر أهل البيت»، والشهير بـ «الأُزْري» (1143 – 1211هـ/ 1730 – 1796م):

شاعرٌ بغداديٌّ فحلٌ، أديبٌ، مشاركٌ في الحديث والتاريخ والكلام والتفسير والحكمة.

له محلمة شِعرية في الإمام علي عُرِفَتْ باسم الأُزْرية، تزيد على ألف بيت، ومطلعها: «لمن الشمس في قباب فتاها». وله: «ديوان-ط» أكثره مدائح في أهل البيت، مرتَّب على الحروف، و«قصيدة» في المدائح النبوية خمَّسها جابر بن عبد الحسين الربعي الكاظمي، وسمَّاها «قران الشعر الأكبر-ط».

* * *

734- الأمير حمود بن ثامر الشبيبي يتولَّى إمارة المنتفق
(1212هـ/ 1798م)

هو حَمُّود بن ثامر بن سَعْدون، الشَّبيبيُّ، الحسينيُّ، العراقيُّ نشأةً وإقامةً، السوريُّ وفاةً (... - 1247هـ/ ... - 1832م):

ثالث أمراء «المُنْتَفِق» وعشائرها في العراق عهد الدولة العثمانية (1212 - 1242هـ/ 1798 - 1827م). وأحد مَنِ اشتهروا بالفروسية. كانت أيام حروبه تُعَدُّ كأيام العرب في الجاهلية.

وَلِيَ بعد مقتل أخيه من أُمِّه ثُوَيْني بن عبد الله الشَّبيبي. وقام بأمر المنتفق تابعاً لبغداد وواليها عبد الله باشا. وقوي أمره.

لجأ إليه - من بغداد - أحد باشوات الترك (سعيد باشا) فارًّا من الوالي عبد الله باشا، فطلبه هذا من حَمُّود، فأبى تسليمه. فكتب إليه الوالي بالعَزْل سنة 1227هـ/ 1812م وجرَّد جيشاً لقتاله، فقابله حمُّود، ونشبت بينهما معركة انهزم فيها جند الوالي، واستسلم هو وبعض القواد، فأمر حمُّود بقتلهم فقُتِلُوا. واستحفل أمره فضمَّ إلى إمارته ما في جنوب البصرة من القرى. واتَّسعت ثروته. وقصده الشعراء بالمدائح، فكانت جوائزه حديث الناس.

سافر حمُّود إلى بغداد ومعه سعيد باشا، فكتب سعيد إلى الآستانة فجاءته التولية على العراق (بغداد وشهر زور والبصرة) سنة 1228هـ/ 1813م.

عاد حمُّود إلى «المنتفق» وأمره نافذ في الوالي الجديد. وعُزِل الوالي سنة 1232هـ/ 1817م. وولي مكانه داود باشا، فعمل هذا على إضعاف حمود ثم أعلن عزله سنة 1242هـ/ 1827م وولَّى مكانه ابن أخيه عقيلاً بن محمَّد بن ثامر الشبيبي، فغضب حمود وجاهر بالعصيان، فاحتال عليه عقيل واعتقله. وأُرْسِلَ صاحب الترجمة إلى بغداد فسُجِنَ ثم أُطْلِقَ، فرحل متَّجهاً إلى حلب، فمات في الطريق. ودُفِنَ في مكانٍ يُسَمَّى تل أسود.

* * *

735- الحملة الفرنسية على مصر
(1212هـ/ 1798م)

لا شك أن هناك سببين على الأقل وراء الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت على

مصر والشام. السبب الأول وهو السيطرة على الشرق الأوسط لضرب نفوذ بريطانيا المتزايد، والثاني مرتبط بالحملات الصليبية على مصر (وخاصة التي قادها الفرنسيون من قبل) وتذكير الشرق بمدى ضعفه وتخلُّفه ومدى قوة الغرب وتقدُّمه.

سارت سفن الحملة بكل أدوات الغزو والقتال واصطحبت معها العلماء والمترجمين وكاشفي الآثار بالإضافة إلى حوالى خمسة وأربعين ألف جندي مدججين بالسلاح.

وقد رست الحملة غرب الإسكندرية في شهر يوليو عام 1798م، ولم تكن الإسكندرية إلا مدينة صغيرة يسكنها عدة آلاف من المصريِّين بعد أن جردها الأتراك العثمانيون من الصناعات والحرف فخبا ازدهارها. وبالرغم من ذلك هب المصريون بالمدينة لمقاومة قوات الغزو كما تعودوا دائماً عبر العصور. ولكن تفوق السلاح الأوروبي كان غالباً ففر المماليك على طول خطوط المواجهة مع الفرنسيِّين حتى احتُلت الاسكندرية ثم القاهرة.

* * *

736- أول دعوة صِهْيَوْنية في العصر الحديث لتجميع اليهود في فلسطين (1212هـ/ 1798م)

بعد استقرار الحملة الفرنسية في مصر، وبالرغم من ادعاء نابليون بونابرت الكاذب للمصريِّين بأنه مسلم مؤمن بالقرآن الكريم وبالرسول محمَّد ﷺ إلا أنه قام بدعوة اليهود في الشام بمد يديهم إليه بالمساعدة لتسهيل دخوله فلسطين. ولما سمع حاخام اليهود بمدينة القدس دعوة نابليون قام بتوجيه نداء إلى اليهود كافة بالهجرة إلى فلسطين لكي يحملوا السلاح ويعيدو بناء أسوار المدينة وهيكل سليمان (معبد الرب كما يسمى في كتاب العهد القديم) وبالرغم من حسن معاملة المسلمين لليهود في كل العصور والبلدان فقد خرجت تلك الدعوة لكي تظهر من جديد مدى عداوة اليهود للمسلمين وانتهازهم أي فرصة للانقضاض عليهم غدراً.

* * *

737- الحملة الفرنسية تفشل في إخضاع الشام وفلسطين (1212هـ/ 1798م)

بعد سيطرة نابليون الأولية على مصر، سارع بالزحف على فلسطين لبسط نفوذ فرنسا عليها، وبالتالي يفتح أمامه طريق الشام.. ولكن نابليون اصطدم بقوة وصمود قلعة عكا وكانت أقوى حامية عثمانية في الشام. فطال حصاره لها، ولكنها امتنعت عن السقوط ما شجع بريطانيا بإرسال المؤمن والمساعدات إلى جنودها عبر البحر بعد أن دمروا أسطول نابليون في أبي قير (شرق الاسكندرية) في أغسطس عام 1798م. وكان فشل نابليون في السيطرة على فلسطين هو السبب الرئيس الذي جعله يعود لبلاده شاعراً بأن أحلامه قد بدأت تتحطم. وسرعان ما انسحبت الوحدات العسكرية الفرنسية عائدة إلى مصر، فنجا الشام من الاحتلال الفرنسي ليساعد فيما بعد على إخراج الفرنسيِّين من مصر.

* * *

738- ثورة القاهرة الأولى ضدَّ الفرنسيِّين وقيادة الأزهر لها (1213هـ/ 1798م)

لقد ظنَّ نابليون بونابرت أن استمالته لمشاعر المصريِّين سوف تجنبه غضبهم وثورتهم على قواته التي احتلت مصر، ولكنه أخطأ الحساب.. فلم تمض سوى ثلاثة أشهر حتى شبت ثورة القاهرة الأولى ضد الفرنسيِّين وذلك في جمادى الأولى سنة 1213هـ (21 أكتوبر عام 1798م) والتي تعود أسبابها إلى غضب المصريِّين من القوانين التي سنها نابليون لإدارة شؤون البلاد بطريقة تعسفية ظالمة. وقد بدأت الثورة بأن قام التجار بغلق متاجرهم وخرجوا في الشوارع منددين بالاحتلال فانضمت إليهم فئات الشعب. وأخذ شيوخ الأزهر يخطبون فيهم داعين إياهم للثورة ورفض الوجود الأجنبي على البلاد. وسرعان ما سيطر الثوار على أبواب القاهرة ووضعوا حولها المتاريس. وكان رد فعل الفرنسيِّين الشرس هو قصف أحياء القاهرة وخاصة حي الأزهر وجامع الأزهر الشريف بالقنابل فارتجت المدينة وسقط الشهداء والجرحى وتهدمت المنازل والمساجد وتصدعت جدران الجامع الأزهر وأبنيته، وقتل نتيجة ذلك ما لا يقل عن ثلاثة آلاف مصري وجرح ضعفهم وأعدم الفرنسيون زعماء الثورة خاصة رجال الأزهر. وعندما استتب الأمر وخمدت الثورة، دخل الفرنسيون الأزهر الشريف بخيولهم وربطوها في قِبْلته وحطموا قناديله وعاثوا فساداً في كتبه ومخطوطاته، ودنسوا المصاحف. وتفاخر نابليون بأنه كان يقطع رؤوس ثلاثين مصرياً كل يوم حتى يقضي على

كرامة المصريِّين وروحهم المعنوية.

* * *

739- سلطان بن أحمد البُوسَعِيدي يعقد أوَّل معاهدة مع شركة الهند الشرقية (1213هـ/ 1798م)

هو سلطان بن أحمد بن سعيد، البُوسَعِيديُّ نسباً، العُمَانيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الخارجيُّ الإباضيُّ مذهباً، المعروف بسلطان ابن الإمام(... - 1219هـ/ ... - 1804م):

ثالث الأئمَّة البُوسَعيديِّين في مَسْقَط وعُمَان (1206- شعبان 1219هـ/ 1792- 1804م). وأبو ملوك مَسْقَط وزنجبار بعد ذلك.

اِنتزع الحكم من أخيه سعيد. وكان الولاة والعمال في أطراف البلاد قد استبدُّوا بآرائهم وانفرد كلُّ واحد منهم بما تحت يده وادَّعى المملكة لنفسه، فسَعى سلطان في ردِّ ما أمكنه وتوحيد المملكة. واتَّبع سياسة توسُّعية امتدَّت حتى جزيرة البحرين وبندر عبَّاس وقشم على سواحل بلاد فارس الجنوبية.

وعقد أوَّل معاهدة مع شركة الهند الشرقية عام 1213هـ/ 1798م تقضي بتقديم الإنكليز في المعاملات التي تتمُّ في داخل بلاده، على الفرنسيِّين والهولنديِّين. ثم عقد اتِّفاقاً آخر مع «جون مالكولم» سنة 1214هـ/ 1800م يخوِّل الإنكليز إقامة معتمد دائم في مَسْقَط.

ولمَّا هاجم البحرين سنة 1216هـ/ 1802م وأخذها من أصحابها آل خليفة، استنجدوا بعبد العزيز آل سعود، فأمدَّهم بجيشٍ أخرج عساكر سلطان وقتل منها ما ينيف على ألفَيْ رجل.

وقُتِلَ سلطان في مناوشةٍ، وهو في سفينةٍ صغيرةٍ على مقربةٍ من شواطئ مَسْقَط، كان ذاهباً بها إلى بندر عبَّاس. فخَلَفَه أخوه بَدْر بن أحمد.

* * *

740- العصيان في إيرلندا (1213هـ/ 1798م)

أنشأ الوطنيّ الإيرلنديّ وولف تون (1763 - 1798م) عام 1790م «اتّحاد الرّجال الإيرلنديّين»، فتعهّد هذا الاتّحاد بإنشاء إيرلندا المتّحدة، وإنهاء الحكم الإنكليزيّ. وقد آمن بأنّ الثورة المسلَّحة هي الطّريق الوحيد للوصول إلى هذه الغايات، فطلب مساعدة الفرنسيِّين.

تمّت المحاولة الأولى في دبلين عام 1213هـ/ 1798م، ولكن تمَّ القبض على المنفِّذين، ثم أُغير في 26 حزيران عام 1798م على مركز قيادة اتّحاد الإيرلنديِّين في فينغارهيل. ثمّ قام تون بمحاولة أخيرة في تشرين الأوّل، فأُسِر، وحُكِم عليه بالموت شنقاً، لكنّه أنهى حياته بيديه في 19 تشرين الثّاني.

* * *

741- إعدام محمَّد كُرَيِّم المِصْري رمياً بالرصاص على يد الفرنسيِّين (1213هـ/ 1798م)

هو محمَّد كُرَيِّم، المصريُّ أصلاً، الإسكندريُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، القاهريُّ وفاةً (... - 1213هـ/ ... - 1798م):

من مقاومي المصريِّين وشهدائهم في عهد الاحتلال الفرنسي.

تقلَّد أمر الديوان والجمارك بالاسكندرية، ونفذت كلمته وأحكامه، وتصدَّر لغالب الأمور.

ولمَّا نزلت الحملة الفرنسية في الإسكندرية، بقيادة نابوليون بونابرت، قاومها صاحب الترجمة، فاعتقله الجنرال كليبر، وحبسه في إحدى البوارج الفرنسية الراسية في «أبو قير» ثم أرسله إلى القاهرة، لينظر الجنرال نابوليون في أمره.

وطلبت منه سلطات الاحتلال الفرنسي أموالاً للإفراج عنه إن قدمها في خلال اثنتَيْ عشرة ساعة، وإلا قُتِلَ.

ومضت المهلة الزمنية ولم يأتِ بالمال، فأركبوه حماراً تحيط به مجموعة من العساكر الفرنسية، ويتقدَّمهم جندي يقرع الطبل، وطافوا به إلى أن بلغوا موضعاً يُعْرَف بالرميلة، فقتلوه رمياً بالرصاص وقطعوا رأسه ورفعوه على نبُوت ومعه منادٍ ينادي: «هذا جزاء مَنْ يخالف الفرنسيس!!» وأخذ أتباعه الرأس بعد ذلك فدفنوه مع الجثة.

* * *

742- الفرنسيون يهزمون الأتراك في أبي قير
(1213هـ/ 1799م)

جاء نزول الحملة الفرنسية على مصر واحتلالها للقاهرة كوقع الصدمة للعثمانيِّين فسارعوا بمحادثة انجلترا لكي تحاصر المياه الإقليمية المصرية. وسارع السلطان العثماني بتجهيز جيش يسافر إلى مصر لمهاجمة الفرنسيِّين في وادي النيل.

وقد تمكنت حملة عسكرية بحرية عثمانية من النزول عند أبي قير ولكن سرعان ما زحف الجيش الفرنسي على العثمانيِّين وهزمهم في أبي قير واعتقل قادة الجيش التركي وكان ذلك في آب – أغسطس عام 1799م.

وكان من نتيجة تلك الموقعة استتباب الأمر للفرنسيين. فقد أخمدوا ثورة المصريِّين الأولى وهُزم الأتراك في أبي قير. ولهذا سارع نابليون بمغادرة مصر لمباشرة شؤون الدولة الفرنسية وترك على رأس حملته في مصر نائبه الكبير. لقد رحل نابليون إلى بلاده ولم يعد مرة أخرى إلى مصر.. إذ لم تمض سنتان على ذلك حتى أعقبته حملته عائدة هي الأخرى إلى فرنسا... ولكن ذلك تطلب جهداً كبيراً من المصريين.

* * *

743- محمَّد الأوَّل بن عامر يؤسِّس إمارة آل المُتْحَمِي في عسير
(1214هـ/ 1799م)

هو محمَّد الأوَّل بن عامر، المُتْحَمِيُّ، الرَّفيديُّ، العَسِيريُّ إقامةً ووفاةً (عَسِير: بلاد جبلية تقع غربي الجزيرة العربية بين الحجاز واليمن على شاطئ البحر الأحمر)، أبو نقطة (... – 1215هـ/ ... – 1800م):

مؤسِّس إمارة آل المُتْحَمِي في عسير، وأوَّل أمرائها (نحو 1214- 1215هـ/ نحو 1799- 1800م). وَلِيَ الإمارة في عهد التُّرك العثمانيِّين.

كان من أنصار الدعوة السَّلَفِيَّة التي قام بها الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب في نَجْد، وانتشرت على يده في بلاد عسير.

توُفِّي بعلَّة الجُدَرِيِّ. خَلَفَه أخوه عبد الوهَّاب بن عامر.

* * *

744- ثورة القاهرة الثانية ضد الفرنسيِّين
(1214هـ/ 1800م)

بدت الثورة المصرية الثانية ضد الفرنسيِّين في حي بولاق غربي القاهرة في الثاني من مارس واستمرت ثلاثة وخمسين يوماً (انتهت في الثاني والعشرين من أبريل). ويبدو أن سكان حي بولاق بزعامة الشيخ مصطفى البشتيلي كانوا قد استفادوا بدروس هامة من ثورة القاهرة الأولى.. حيث تمكنوا من حمل السلاح واستخدام الذخيرة والمدافع بل وتصنيعها ما مكَّنهم من الاستمرار في مقاتلة الفرنسيِّين طوال تلك المدة، فأحدثوا بهم خسائر كبيرة. ومع ذلك فقد تمكن الفرنسيون من إحراق حي بولاق بمدافعهم، وأجروا مذبحة مروعة لسكانه فغطت جثث القتلى من الرجال والنساء والأطفال الطرقات. وقبض الفرنسيون على الشيخ البشتيلي وأمروا رفاقه وأتباعه بضربه بالعصي حتى الموت وذلك لتحطيم معنويات المصريين، وإشعارهم - كذباً - بالذنب.

وقد اندلعت تلك الثورة بعد أن غادر نابليون مصر تاركاً نائبه كليبر وحملته في مصر. وقد شعر كليبر برغبة الفرنسيِّين في ترك مصر، فقام بالتفاوض مع العثمانيِّين ووقع معهم معاهدة العريش في يناير عام 1800م والتي تقضي برحيل الحملة بسلاحها على متن السفن التركية - بعد أن قامت بريطانيا بتدمير الأسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية - فرفضت انجلترا واشترطت جلاء الفرنسيِّين بدون سلاح، فرفض كليبر شرط انجلترا وألغى استعداداته للخروج من مصر، فزحفت حملة برية عثمانية واجهت الفرنسيِّين عند عين شمس، وأخرى بحرية إلى أبي قير، حيث انتصر الفرنسيون ما دفع المصريِّين إلى الثورة.

* * *

745- إسماعيل بن سَعْد الخَشَّاب المِصْرِي أوَّل محرِّر صحفي عربي
(1214هـ/ 1800م)

هو إسماعيل بن سعد بن إسماعيل، الوهبيُّ، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً،

الشافعيُّ مذهباً، أبو الحسن، المعروف بالخَشَّاب (.. - 1230هـ/ ... - 1815م):

من فحول الأدباء والشعراء المصريِّين في عهد محمَّد علي باشا. برع في فقه الشافعية، وشغف بمطالعة الأدب والتاريخ والتصوُّف وأخبار الصوفيِّين.

عُيِّن مندوباً للحوادث اليومية في صحيفة «التنبيه» في عهد احتلال الفرنسيِّين لمصر، وبذلك يُعْتَبَر أوَّل محرِّرٍ صحفي عربي سبق غيره في هذا المجال.

له: «ديوان شِعر» عَني بجمعه صديقه الشيخ حسن العَطَّار ونشره مطبوعاً بمصر عام 1227هـ/ 1812م، تحت عنوان: «ديوان الخشَّاب». وله: «تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة 1120هـ إلى دخول الفرنسيِّين».

* * *

746- وفاة محمَّد بن عبد السلام كبير العلماء بالقراءات في عصره (1214هـ/ 1800م)

هو محمَّد بن عبد السلام بن محمَّد بن عبد السلام، المغربيُّ أصلاً، الفاسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد الله (1130 - 1214هـ/ 1718 - 1800م):

كبير العلماء بالقراءات في عصره بفاس، فقيهٌ مالكيٌّ، عارف بالعربية.

من مؤلَّفاته: «المحاذي-خ» في عِلْم القراءات، و«طبقات المقرئين»، و«القطوف الدانية-خ»، و«القول الوجيز في الزاري على حملة كتاب الله العزيز» رسالة، و«مخارج الحروف-خ»، و«شرح لامية الأفعال لابن مالك» في مجلَّدٍ ضخمٍ.

* * *

747- عبد الوهَّاب بن عامر المُتْحَمِي يتولَّى إمارة آل أبي نقطة في عسير (1215هـ/ 1800م)

هو عبد الوهَّاب بن عامر، المُتْحَمِيُّ، الرَّفِيدِيُّ، العَسِيرِيُّ إقامةً ووفاةً ، من آل أبي نقطة (... - 1224هـ/ ... - 1809م):

ثاني أمراء المتحمي من آل أبي نقطة في عَسِير (1215- 1224هـ/1800- 1809م). وَلِيَ

الإمارة بعد وفاة أخيه محمَّد بن عامر، وأقرَّه الإمام عبد العزيز الأوَّل بـن محمَّـد بـن سـعود. وانتدب أحد قضاته محمَّد بن سند الدوسري ليكون إلى جانبه.

واستطاع عبد الوهَّاب إخضاع القبائـل المجـاورة لـه. وكـان شـجاعاً، فـدخل مدينـة صَبْيا، وافتتح ضمد بعد حربٍ بينه وبين الشَّريف حمُّود أبي مسمار سنة 1217هـ/1803م.

وخرج الشَّريف حمود عـلى طاعـةِ آل سـعود، فجـاءت النَّجـدات لعبـد الوهَّـاب، لقتالـه. ودارت معركةٌ حاميةٌ بينهما في أطراف وادي بيش، فانهزم حمُّود، وقُتِل عبد الوهَّاب، بعـد أن حكم سبع سنوات.

كان جواداً، كريماً، مدحه بعض الشعراء. خَلَفَه طامي بن شُعَيْب.

* * *

748- سليمان بن محمَّد أمين الحلبي يغتال الجنرال كليبر القائد الفرنسي في مصر (1191هـ/ 1800م)

هو سليمان بن محمَّد أمين، السوريُّ أصـلاً، الحلبـيُّ ولادةً ونشـأةً، المصريُّ وفـاةً (1191 – 1215هـ/ 1777 – 1800م):

قاتِلُ الجنرال الفرنسي كليبر (Kléber) بمصر.

أقام ثلاث سنوات في القاهرة، يتعلَّم بالأزهر. وعـاد إلى حلـب، فحـجَّ مـرتَيْن. وزار القـدس وغزَّة.

وقابل سليمان بعض قادة الجيش العثماني، فعاهدهم عـلى أن يقتـل كليـبر قائـد الجـيش الفرنسي والحاكم العام بمصر، بعد عودة نابليون بونابرت إلى فرنسا.

وحمل صاحب الترجمة من علماء غزَّة رسائل إلى بعض علماء الأزهر، يوصونهم بمساعدته. وقصد القاهرة، وظلَّ يتعقَّب كليبر حتى ظفر به يـتمشى فطعنـه بخنجـر كـان يخفيـه تحـت ثيابه، عدَّة طعنات، مات كليبر على أثرها.

وفرَّ سليمان، فقُبِضَ عليه، وحُوكِم أمام محكمة عسكرية فرنسية، فقضت بإعدامه «صـلباً على الخازوق، بعد أن تُحْرَق يده اليمنى، ثم يُتْرَك طعمة للعقبان». ونُفِّـذ فيـه ذلـك الحكـم. وعُلِّقت إلى جانب جثته رؤوس ثلاثة من علماء الأزهر، كان قد أفضى إليهم بعزمه على القتـل

ولم يفشوا سرَّه (وهم: الشيخ عبد اللـه الغزِّي، والشيخ محمَّد الغزِّي، والشيخ أحمد الوالي).

واحتفظ الفرنسيون بالهيكل العظمـي مـن جسـم سـليمان، فوضـعوه في متحـف حديقـة الحيوانات والنباتات في باريس. وحفظوا جمجمته في غرفة التشريح بمدرسة الطب الفرنسي.

* * *

749- إتحاد إنكلترا وإيرلندا

(1216هـ/ 1801م)

وجد رئيس الوزراء البريطانيّ وليـام بيـت (1759 – 1806م) أنّ الطريقـة الفضـلى لتثبيـت القانون والنّظام، تكمن في اتّحاد إنكلترا وإيرلندا، خاصَّة بعد العصيان الفاشل الّذي حصل عام 1798م بقيادة وولف تون.

أُقرَّ مرسـوم الوحـدة في 12 تمّـوز عـام 1214هــ/ 1800م، فلَقِـي بعـض ردود الفعـل عنـد الإيرلنديِّين الكاثوليك، لكنّه أصبح نافذاً في الأوّل من كانون الثّاني – يناير عام 1801م، وصارت المملكتان في ظلّ حكم وبرلمان واحد، ترفرف فوقهما راية واحدة.

* * *

750- رَحْمَة بن جابر الجَلْهَميّ يحترف القرصنة

(1216هـ/ 1802م)

هو رَحْمَة بن جـابر بـن عـذبي، الجَلْهَمِـيُّ، الكـويتيُّ أصـلاً، الخليجـيُّ إقامـةً ووفـاةً (... – 1241هـ/ ... – 1826م):

قرصانٌ كويتيٌّ، من الشجعان. كان شيخ «الجلاهمة». اشتهر بمساعدته لأهل البحرين على الخلاص من الاحتلال الفارسيِّ 1196هـ/ 1782م فجعلوا له حصَّةً ما يحصلون عليه من اللؤلؤ. ثم توقَّفوا، فهاجر إلى «دارين» واحترف القرصنة 1216هـ/ 1802م فكـان لـه أسـطول مؤلَّـف من خمس سفن. يزيد بحَّارتها عـلى الألـف. وأخـذ يعـترض سـفن الغوَّاصـين ولا سـيما أهـل البحرين والسفن البريطانية، فيستولي على ما يتيسَّر. وضجَّ منه عمَّال الإنـكـليز في الخليج.

حالف آل سعود 1224هـ/ 1809م إلى أن فصله عـنهم موظَّفـو الحكومـة العثمانيـة سـنة 1231هـ/ 1816م ومنحوه مُلْكيَّة ساحل الدَّمَّام ونصَّبوه أميراً على حور حسن (شـمالي الزَّبَـارة

في قطر)، فبنى لنفسه قلعة في الدَّمَّام سنة 1233هـ/ 1818م.

تواصلت معاركه مع أهل البحرين وغيرهم، في عرض البحر، إلى أن تكاثروا عليه سنة 1241هـ/ 1826م فأغار في سفينته على سفن الأعداء وأحاطوا به فتناول جمرةً وألقاها في مخزن البارود وحدث انفجار حطَّم سفينته وبعض سفن أعدائه.

* * *

751- محمَّد بن عبد اللـه بن شاوي من أمراء بادية العراق

(1217هـ/ 1802م)

هو محمَّد بن عبد اللـه بن شاوي، الحِمْيَرِيُّ، العراقيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (... – 1217هـ/ ... – 1802م):

من أمراء بادية العراق. كان داهيةً عاقلاً فصيحاً.

نعته معاصره ابن سند البصري في كتابه سبائك العسجد بأنه:

«كان في أيامه من ملوك العرب وأهل النجابة والمروءة والنخوة، أمضى عمره وهو جليس الملوك (يريد الأمراء والوزراء) ونديمهم وسفيرهم وأمينهم ومستشارهم بحيث يُضْرَب به المثل في اللطافة والأدب وطلاقة اللسان وبداهة الجواب. وكان يشارك العلماء في كلِّ فنٍّ».

اِنتدبه والي بغداد سليمان باشا سنة 1213هـ/ 1798م للسَّير في حملة بقيادة «الكتخدا» علي باشا لمحاربة الأمير سعود بن عبد العزيز في الإحساء، وانتهت الحملة بصلحٍ مؤقَّتٍ بين سعود والكتخدا.

وأرسله سليمان باشا أيضاً في سفارةٍ إلى الدَّرْعِيَّة (مقر آل سعود) بنجد. وبعد عودته اتهمه الأتراك بالميل إلى الوهابيِّين وبأنهم «أغووه».

وآلت ولاية بغداد إلى الكتخدا علي باشا، بعد وفاةً سليمان باشا، فأمر بخنق الشاوي ومعه أخ له اسمه عبد العزيز، فخُنِقَا ودُفِنا بقرب الموصل.

* * *

752- سُعُود الأوَّل بن عبد العزيز السُّعُودي يتولَّى الحكم في نَجْد

(1218هـ/ 1803م)

هو سُعُود الأوَّل بن عبد العزيـز بـن محمَّـد الأوَّل، الـذهليُّ، الشـيبانيُّن الـوائليُّ، النَّجـديُّ، الدَّرْعِيُّ إقامةً ووفاةً، الوهَّابيُّ مذهباً، أبو عبد اللـه، الملقَّب بالكبير (1163 – 1229هـ/ 1750 – 1814م):

ثالث ملوك آل سُعُود في نَجْد (19 رجب 1218- جمادى الأولى 1229هـ/ 1803- 1814م). بُويع بالإمامة والإمارة سنة 1203هـ/ 1788م قبل مصرع أبيه عبد العزيز بخمس عشرة سنة.

نعته سعود بن هذلول في كتابه تاريخ ملوك آل سعود بأنه:

«كان قائداً عظيماً، وعالماً جليلاً، وشهماً مقداماً، فارساً مغواراً، وحاكماً عـادلاً. لا تأخـذه في اللـه لومة لائم. خضعت لـه جميـع أنحـاء الجزيـرة العربيـة، واسـتتبَّ لـه الأمـن في جميـع ربوعها. فدانت لحكمه البلاد النجدية والحجازية واليمن وعُمَان». فامتدَّت دولته من الخليج العربي إلى البحر الأحمر، ومن شواطئ الفرات إلى اليمن.

وفي أيامه حشدت الدولة العثمانية جيوشاً من الترك وغيرهم، بقيادة محمَّد علي باشا والي مصر سنة 1226هـ/ 1811م لمحاربة آل سُعُود في نجد. وأرسل محمَّد علي ابنه أحمد طوسون من مصر، فدخل المدينة ومكة سنة 1227هـ/ 1812م، والطائف سنة 1228هـ/ 1813م.

توفي سعود الأوَّل بالحمَّى «والحرب النجدية المصرية في بـدء نشـوبها». خَلَفَـه ابنـه عبـد اللـه الأوَّل.

* * *

753- جَعْفَر بن عليٍّ الكَثِيري يؤسِّس الدولة الكثيرية الثانية
(1218هـ/ 18041م)

هو جعفر بن علـيٍّ بـن عمـر بـن جعفـر، الكَثِـيريُّ نسـباً، الحَضْرَمـيُّ إقامـةً ووفـاةً (... – 1223هـ/ ... – 1808م):

مؤسِّس الدَّولة الكثيريـة الثانيـة بحضرمـوت والمعروفـة بدويلـة آل عـيسى بـن بَـدْر وأوَّل سلاطينها (1218- 1223هـ/ 1804- 1808م).

حاول إحياء الدَّولة الكثيرية بعد مرحلة انقطاع كان الحكم فيها لقبيلة يافع.

أنفق الكثير من المال لكنّه ما لبث أن توفي (أو قُتِل) في شبام. خَلَفَه أخوه عمر بن علي.

* * *

754- وفاة أحمد باشا الجزَّار والي عكَّا

(1218هـ/ 18041م)

هو أحمد باشا، العكَّاويُّ إقامةً ووفاةً (عكَّا: مدينة في فلسطين على شاطئ البحر المتوسط) الملقَّب بالجزار (نحو 1142 - 1218هـ/ نحو 1730 - 1804م):

والي إيالتَيْ صيدا والشام، وأمير الحج.

جعل مقرَّه عكَّا (بفلسطين)، فحصَّنها وقاوم فيها حصار نابليون بونابرت بمساعدة الأسطول الإنكليزي بقيادة الأميرال سيدني سميث سنة 1213هـ/ 1799م.

قتل الأمير يوسف الشِّهابي وولَّى الأمير بشيراً الثاني الكبير حاكماً على لبنان سنة 1202هـ/ 1788م.

لُقِّب بالجزَّار بعد المجزرة التي أوقعها بالبدو في مصر، فذهب ضحيَّتها نحو سبعين ألفاً منهم.

* * *

755- نابليون نونابرت يصبح أمبراطوراً على فرنسا

(1219هـ/ 1804م)

أصبح نابليون بونابرت في 18 أيّار عام 1804م أمبراطوراً على فرنسا، وتمّت مراسيم التّتويج في نوتردام في باريس، في الثّاني من كانون الأوّل من العام نفسه.

عاد نابليون إلى فرنسا عام 1799، وأطاح بحكومة المديرين، ونصّب نفسه زعيماً. وفي العام 1802م استطاع الحصول على منصب القنصل، مدى الحياة، مع إمكانيّة تعيِّين خلف له. ثمّ تمكّن من تحقيق السّلام مع بريطانيا، وهي المرّة الأولى الّتي كانت فيها فرنسا في حالة سلام مع إنكلترا منذ العام 1792م.

التفت نابليون بعد ذلك إلى تنظيم فرنسا، فأسَّس بنك فرنسا، وسنَّ القوانين، وشجَّع التِّجارة، والصِّناعة، وأقرَّ نظام التَّعليم العامّ.

* * *

756- سعيد بن سلطان البُوسَعِيدِي يتولَّى الحكم في مَسْقَط وعُمَان وزنجبار (1220هـ/ 1805م)

هو سعيد بن سلطان بن أحمد (المتوكِّل على اللـه)، البُوسَعِيديُّ، العُمانيُّ إقامةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً (... - 1273هـ/ ... - 1856م):

خامس الأئمَّة البُوسَعِديِّين في مَسْقَط وعُمان وزنجبار، وآخرهم قبل انقسامها إلى سلطنتَيْن (1220 - 1273هـ/ 1805 - 1856م).

وَلِيَ لاإمارة بعد مقتل عمِّه بدر بن أحمد. وأقام بمسقط. ونشب قتال بينه وبين بعض عمَّال الإمام سعود الأوَّل الكبير بن عبد العزيز، فبايع لسعود، وأصبحت مسقط وعُمان تابعتَيْن لنجد سنة 1223هـ/ 1808م. ونقض عهده سنة 1224هـ/ 1809م فاستنجد بالإنكليز، واستعان ببعض مراكبهم. وتجدَّد القتال بينه وبين مجاوريه من عمَّال سعود. ثم استعان بحكومة إيران سنة 1225هـ/ 1810م وقاتلهم وانهزم، وعاد، فأصلح بعض أمره.

عُرِفَ بسياسته التوسعيَّة فقد استطاع الاستيلاء على جميع المستوطنات العربية والسواحلية من مقديشو في الشمال حتى رأس ديلجادو في الجنوب.

وعقد معاهدة تجارية مع بريطانيا سنة 1255هـ/ 1838م جاء فيها: «إنَّ رعايا صاحب الجلالة البريطانية يمنحون الحرية الكاملة في الدخول والإقامة والمتاجرة والمرور مع بضائعهم في جميع أراضي صاحب العظمة سلطان مسقط».

كما عقد معاهدتَيْن مع الفرنسيين؛ الأولى سنة 1222هـ/ 1807م والثانية سنة 1260هـ/ 1843م وقَّعها إدمود روبرتس (Edmund Roberts) في القصر السلطاني بمسقط.

طال عهده في الحكم فقد حكم ثلاثة وخمسين عاماً. توفي في السفينة التي كانت تُقِلُّه إلى زنجبار، فحُمِلَ جثمانه إلى زنجبار ودُفِنَ فيها.

وبوفاته انقسمت الدولة البُوسَعِيدية إلى سلطنتَيْن منفصلتَيْن؛ الأولى في مسقط، والثانية في زنجبار. وكان ذلك بمساعي إنكلترة الاستعمارية التي أخذت ثمناً لذلك معظم الأسطول العثماني.

* * *

757- معركة أوسترليتز

(1220هـ/ 1805م)

في شهر تموز عام 1805م، شكَّلت بريطانيا والنّمسا وروسيا وبروسيا تحالفاً ضدَّ فرنسا، فكان جواب نابليون المباشر غزو ألمانيا والنّمسا، وفي 22 تشرين الأوّل احتلّ فيينا.

وفي 28 تشرين الثّاني من عام 1805 واجه نابليون القوّات النمساويّة والرّوسيّة في أوسترليتز، وكان في أرض المعركة ثلاثة أباطرة، ورغم أنّ عدد الحلفاء كان أكبر؛ فقد حقّق الفرنسيّون نصراً باهراً في الثّاني من كانون الأوّل، ولم يفقدوا غير سبعة آلاف جندي، بينما قُتل أو أُسر في الجانب الرّوسيّ – النّمساويّ ما يزيد على 35000 جندي، فاعتبرت هذه المعركة من انتصارات نابليون العظيمة.

إثر هذه الهزيمة انسحب جيش ألكسندر نحو الشّرق، ووقَّع النمساويُّون على السّلام في معاهدة برسبورغ، وانتهى التّحالف النّمساويّ الرّوسيّ.

* * *

758- عُمَر دالاجي الأفريقي يؤسِّس دولة دالازاوا في كاتسيما

(1221هـ/ 1806م)

هو عمر دالاجي، الأفريقيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (... – 1251هـ/ ... – 1835م):

مؤسِّس إمارة أسرة دالازاوا في كاتسيما بأفريقيا وأوّل أمرائها (1221- 1251هـ/ 1806- 1835م).

اِستمرَّ في الحكم ثلاثين سنة. خَلَفَه ابنه صديق.

* * *

759- عثمان دان فوديو يؤسِّس الدولة التُّكْرُورية في نيجيريا

(1222هـ/ 1807م)

هو عثمان دان فوديو بن محمَّد فوجو، الفُلْبيُّ نسباً (فُلْبَة شعب أفريقي من الجنس الأبيض)، الجُوبَريُّ ولادةً (جُوبَر في غربيِّ السودان)، النَّيْجِيريُّ إقامةً ووفاةً (1168 – 1232هـ/ 1755 – 1817م):

من زعماء فُلْبَة، ومؤسس الدَّولة التُّكْرُورِيَّة في نَيْجِيريا، وزعميها الروحي، وأوَّل سلاطينها (1222- 1232هـ/ 1807- 1817م).

رحل إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج فتأثر بالدعوة الوهَّابية. عاد إلى بلاده ممتلئاً بالحماسة للإصلاح الدينيِّ، فكثر أتباعه والمتحمِّسون لأفكاره. فاستطاع أن يوحِّد الجماعات المتناثرة في شتَّى أقاليم الحوصة وجعل منها جماعة متماسكة.

وحدثت سنة 1207هـ/ 1802م في مملكة جُوبَر الوثنية التي تسيطر على الحوصة ثورة حاول ملك جوبر إخمادها فأدَّى ذلك إلى أن رفع عثمان دان فوديو علم الثورة. وسرعان ما وجد نفسه على رأس جيشٍ قويٍّ استطاع أن يؤسِّس به أمبراطورية كبيرة ثم اتَّخذ مدينة سوكوتو عاصمةً له.

واستمرَّ في الحكم حتى وفاته عام 1232هـ/ 1871م بعد أن قسَّم مملكته بين ولدَيْه اللذَيْن زادا في توسيعها. وقد حكم ابنه محمدو بيلو المنطقة الوسطى من الأمبراطورية مع سوكوتو، بينما حكم ابنه الآخر عبد اللـه المنطقة الغربية، واتَّخذ مقرَّه في غاندو.

توفي عثمان دان فوديو في سوكوتو ولا يزال ضريحه مزاراً.

له كتاب «نور الألباب» يدعو فيه إلى الجهاد.

* * *

760- السلطان العثماني محمود الثاني يرتقي عرش السلطنة العثمانية (1223هـ/ 1808م)

هو محمود الثاني بن عبد الحميد الأوَّل بن أحمد الثالث بن محمَّد الرابع، العثمانيُّ أصلاً، التركيُّ إقامةً ووفاةً (1199 – 1255هـ/ 1785 – 1839م):

السلطان العثماني الثلاثون (1223 – ربيع الآخر 1255هـ/ 1808 – 1839م). ومن أعظم سلاطين الدولة العثمانية في العصور الحديثة.

أجلسه على العرش مصطفى باشا علمدار (وقيل: بيرقدار) بعد أن خلع مصطفى الرابع فكافأه السلطان بأن عيَّنه صدراً أعظم.

قضى على الإنكشارية بعد أن دبَّ فيه الفساد، في مذبحةً أعدَّها لهم عام 1241هـ/ 1826م. وأحدث إصلاحاتٍ مهمَّة في الإدارة والجيش.

قاوم التوسُّع الروسي في الدانوب. تنازل للروس عن بساربيا وذلك في معاهدة بوخارست عام 1227هـ/ 1882م. حاول القضاء على الثورة اليونانية (1226 – 1244هـ/ 1821 – 1829م). ولكنه اضطرَّ آخر الأمر إلى الاعتراف باستقلال اليونان عام 1245هـ/ 1830م.

نشب الصراع بينه وبين محمَّد علي باشا والي مصر، وكان قد ساعده في حرب اليونان، فأنزل المصريون بقوَّاته هزيمة مُنْكرة في نصيبين عام 1249هـ/ 24 حزيران 1839م.

أمر بإلغاء البكتاشية وإغلاق جميع تكاياها، وقتل ثلاثة من رؤسائها. واستبدل العادات القديمة بالمستحسن من عادات أوروپة فاستبدل العمامة بالطربوش الرومي، وتزيَّا بالزِّيِّ الأوروبي وأمر بأن يكون هو الزِّيِّ الرسمي في العسكرية والملكية. وأنشأ وساماً دعاه وسام الافتخار، وأنشأ مدارس حربية لتخريج الضباط.

توفي في 19 ربيع الآخر سنة 1255هـ/ أول تموز 1839م، وهو في الخامسة والخمسين من العمر، بعد أن حكم إحدى وثلاثين سنة وعشرة أشهر.

* * *

761- أوَّل قطار بخاريّ

(1223هـ/ 1808م)

بعدما كانت العربات تُجَرُّ بالخيول، ثبتت أوَّل سكّة حديد، وكان مهندس المناجم (تريفيتشيك)، الّذي خبر الطّاقة البخاريّة على عربات الطّريق، أوّل مَن استخدم المحرّك البخاريّ لسحب العربات. وقد استطاع المحرّك في 1804/2/11 أن يجرّ 20 طنًّا لمسافة تزيد على خمسة عشر كيلومتراً في منطقة الأعمال الحديديّة في بن – واي – دارين في ويلز، رغم توقُّع المتشائمين أنّ الدّواليب تنزلق عن القضبان الحديديّة، وكان من دواعي هذا النّجاح أن أقام (تريفيتشيك) خطًّا حديديًّا صغيراً في لندن، لنقل النّاس في قاطرة ذات خطّ دائريّ، وذلك في العام 1223هـ/ 1808م.

* * *

762- محمَّد الأمين الكانمي يؤسِّس دولة الشيوخ في الكانم بأفريقيا

(1223هـ/ 1808م)

هو الشيخ محمَّد الأمين، الكانميُّ، الأفريقيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بشيخو (أي الشيخ) (1189 – 1253هـ/ 1775 – 1837م):

مؤسِّس دولة الشيوخ في الكانم وأوَّل أمرائها (1223- 1253هـ/ 1808- 1837م).

اِستنجد به سلطان الكانم دونمة الثامن لافيامي حين طردته قبائل البولا من مقرِّه. فلبَّى النداء بعد اختراقه البحيرة.

اِشتُهِر بالتقوى والشجاعة. كان من العلماء. واتَّخذ لنفسه لقب شيخو أي شيخ. بنى لنفسه العاصمة كوكا.

لم يكن موفَّقاً في حروبه مع قبائل البولا فاضطُرَّ لقَبول الصُّلح معهم سنة 1241هـ/ 1826م. لكنه أخضع بعد عدَّة حملات قبائل الباجري سنة 1242هـ/ 1827م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه عُمَر.

* * *

763- عبد الله بن محمَّد فوغو التُّكْروري يؤسِّس إمارة غواندو في أفريقيا

(1223هـ/ 1808م)

هو عبد الله بن محمَّد فوغو، التُّكْروريُّ، الأفريقيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (... – 1244هـ/ ... – 1828م):

مؤسِّس إمارة غواندو في أفريقيا وأوَّل أمرائها (1223- 1244هـ/ 1808- 1828م).

هو أخو عثمان دان فوديو مؤسِّس الدَّولة التُّكْرورية في سوكوتو بنيجيريا.

توفي بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة. خَلَفَه ابنه محمَّد الأوَّل.

* * *

764- طامي بن شُعَيْب المُتْحَمِي العَسِيري يتولَّى إمارة المتحمي في عسير

(1224هـ/ 1809م)

هو طامِي بن شُعَيْب، المُتْحَمِيُّ، الرَّفِيديُّ، العَسِيريُّ نشأةً وإقامةً (عَسِير: إحدى إمارات المملكة العربية السعودية. وهي كتلة جبلية تقع غربي الجزيرة العربية بين الحجاز واليمن على شاطئ البحر الأحمر)، الإستانبوليُّ وفاةً ، من آل أبي نُقْطَة (... - 1230هـ/ ... - 1815م):

ثالث أمراء المُتْحَمي من آل أبي نقطة في عَسِير (1224- 1230هـ/ 1809- 1815م). ومن ساداتها وشجعانها.

كان من قوَّاد المعركة التي قُتِلَ فيها ابن عمِّه عبد الوهاب بن عامر في حربه مع الشريف حمُّود أبي مسمار، فاختارته الهيئة الاستشارية لقيادة الجيش في عسير. وكان تابعاً لآل سعود في الدرعية بنَجْد، فتلقَّى أمراً بالزحف على بلاد الشريف حمود أبي مسمار، المنشقّ عن الطاعة. ففتك بحامية الشريف في قلعة ميناء جيزان. ودخل اللحية بعد قتال.

في مطلع سنة 1226هـ/ 1811م. عُقِدَ الصلح بين نوّاب الإمام سعود الأوَّل الكبير والشريف حمُّود. وفي سنة 1229هـ/ 1814م. هاجمت قوَّات محمَّد علي باشا ميناء القنفذة واحتلَّته. وكان تابعاً لإمارة عسير فنهض طامي من عسير فاستردَّها وهزم محتلِّيها. وزحف محمَّد علي إلى عسير، فحاربه طامي وثبت له في عدَّة معارك. وتهدَّمت قلاعه واستولى محمَّد علي على بلاده. وأرسل نائبه «الأمير حمود» في المخلاف السليماني قوة أخذت صَبْيَا وبحثت عن طامي، فأسرته وقادته إلى محمَّد علي في عسير، فأخذه معه مكبَّلاً بالحديد، إلى مصر حيث أركبه جملاً وطيف به. ثم أرسله إلى إستانبول حيث أُعْدِمَ.

* * *

765- محمود رعاية شاه يرتقي عرش سلطنة جوهور في جنوب ماليزيا (1227هـ/ 1812م)

هو محمود رعاية شاه بن عبد الجليل مُعَظَّم شاه بن سليمان بدر العالم شاه، الماليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (... - 1127هـ/ ... - 1812م):

سادس عشر ملوك سلطنة جوهور (Johore) في جنوبي ماليزيا (1175 - 1227هـ/ 1761 - 1812م). اِرتقى العرش بعد أخيه أحمد رعاية شاه سنة 1175هـ/ 1761م.

توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وخمسين سنة. خَلَفَه ابنه عبد الرحمن مُعَظَّم شاه.

* * *

766- عبد القادر بن أحمد الدِّهْلَوي أوَّل مَنْ نقل القرآن الكريم إلى اللغة الأُرْدِيَّة
(1228هـ/ 1813م)

هو عبد القادر بن أحمد (شاه ولي الله) بن عبد الرحيم بن وجيه الدين، الفاروقيُّ، العُمَريُّ، الهنديُّ أصلاً، الدِّهْلَويُّ ولادةً وإقامةً (دِهْلِي Dehli: مدينة في شمال الهند على نهر جمنا)، الحنفيَّ مذهباً (1166 - 1228هـ/ 1753 - 1813م):

فقيهُ حنفيٌّ. أتقن من اللغات العربية والأُرْدِيَّة.

هو أوَّل مَنْ نقل القرآن الكريم إلى اللغة الأُرِدِيَّة، فلقيت ترجمته رواجاً كبيراً.

* * *

767- معركة الأمم
(1228هـ/ 18131م)

بعد هزيمة نابليون المفجعة في روسيا، بدأت تتفشَّى في أوروبا أشكال جديدة من المشاعر القومية. فقد شعر النّاس أنّهم بحاجة إلى التخلُّص من نابليون، بينما أعادت بروسيا تنظيم جيشها وهيّأته للذَّوْد عن الوطن.

في عام 1228هـ/ تشرين الأوّل - أكتوبر 1813م استطاعت جبوش بروسيا وروسيا والنّمسا الّتي تساندها بريطانيا العظمى والسُّوَيد أن تهزم نابليون قرب لايبزيغ، في ألمانيا، في معركة الأمم. وفي 21 آذار عام 1814م تمَّ احتلال باريس، وأبعد نابليون في نيسان وأُرسل إلى المنفى في جزيرة «إلبا» مقابل شاطئ إيطاليا. أُعيدت العائلة المالكية البورونيّة إلى العرش، حيث نصِّب لويس الثّامن عشر (1755 - 1824م) ملكاً.

لم تمض فترة طويلة حتّى تدهورت شعبيَّته لأنّه ارتدّ إلى منجزات الثّورة؛ فمهَّد الطّريق لعودة نابليون من إلبا.

* * *

768- عبد الله الأوَّل بن سُعُود الكبير يتولَّى الحكم في نَجْد
(1229هـ/ 1814م)

هو عبد اللـه الأوَّل بن سعود الأوَّل الكبير بن عبد العزيز الأوَّل بن محمَّد الأوَّل، النَّجْدِيُّ، الدَّرْعيُّ نشأةً وإقامـة (الدَّرْعِيَّـة: مدينـة في أراضي العـارض في نجـد)، الآسـتانيُّ وفـاةً، الوَهَّـابيُّ مذهباً (... – 1234هـ/ ... – 1818م):

رابع ملوك آل سُعُود في نَجْد (جمادى الأولى 1229- ربيع الأوَّل 1234هـ/1814- 1818م). وَلِـيَ الإمارة بعد وفاة أبيه سعود الأوَّل الكبير.

كان شجاعاً، تقيًّا، في رأيه ضعف.

نازعه أخوه فيصل بن سعود فضعفت شوكته. وحاربته الدولة المصريَّة والدولـة العثمانيَّـة معاً حتى حاصره إبراهيم باشا في الدرعيَّة، وقبض عليه وأرسله إلى مصر، فأكرمه واليها محمَّد علي باشا ووعده بالتوسُّط له عند حكومة الآستانة.

ثم أُرْسِل إلى الآستانة ومعه اثنان من رجاله (سريّ وعبد العزيز بن سـلمان)، فطيـف بهـم في شوارعها ثلاثة أيام متتابعة، ثم أُعْدِمُوا في ميدان مسجد «آيـا صـوفيا» وَقُطِعَـتْ رؤوسـهم، وظلَّت جثثهم معروضة بضعة أيام.

وبمقتل عبد اللـه الأوَّل مرَّت مرحلة انقطاعٍ في حكم آل سُعُود عندما احتلَّ جيش محمَّـد علي باشا البلاد باسم السلطان العثماني. ثم وَلِيَ الحكم أخوه مشاري بن سعود الكبير.

* * *

769- جابر الأول بن عبد اللـه الأول آل الصَّبَاح يتولَّى إمارة الكويت (1229هـ/ 1814م)

هو جابر الأوَّل بن عبد اللـه الأوَّل بن صَبَاح الأوَّل، الكويتيُّ أصـلاً وولادةً وإقامـةً ووفـاةً، البحرانيُّ نشأةً (... – 1276هـ/ ... – 1860م):

ثالث أمراء الكويت من آل الصَّبَاح (1229 – 1276هـ/ 1814 – 1860م).

نشـأ في البحـرين إلى أن تـوفي والـده عبـد اللــه الأوَّل سـنة 1229هــ/ 1814م فعـاد إلى الكويت ووَلِيَ إمارتها.

وفي أيامه استولت إحـدى قبائـل العـراق عـلى الـبصرة وطـردت متسـلِّمها فلجـأ هـذا إلى صاحب الترجمة فأنجده بعدَّة سفن ملأى بالرجال والمـدافع، فاستخلصـها، فكافأتـه الحكومـة

العثمانية بمقدارٍ كبيرٍ من التمر كان يُرْسَل إليه كلَّ عامٍ.

وحاول الإنكليز إقناعه برفع الراية الإنكليزية على الكويت، فأبى وأرادوا البناء فيها فلم يأذن لهم.

اِشتهر بحزمه وكرمه. واستمرَّ في إمارته إلى أن توفي بعد أن حكم سبعاً وأربعين سنة. خَلَفَه ابنه صَبَاح الثاني.

* * *

770- مؤتمر ڤيينا

(1230هـ/ 1814م)

إثر هزيمة نابليون بونابرت عام 1814م، عقد في ڤيينا مؤتمر للبتِّ بمشاكل أوروبا، وقد مثَّل تاليراند فرنسا ومترنيخ النّمسا وكاستلري بريطانيا. وكان مترنيخ وكاستلري يعتقدان أنّ الأفكار الثّوريّة الّتي عمّت أوروبا بعد الثّورة الفرنسيّة مسؤولة عن الاضطرابات والمتاعب في أوروبا، وأنّه يتوجّب قمعها. وهكذا شاء المجتمعون في ڤيينا أن يعيدوا توازن القوى، وقرّروا إعادة الحكام إلى العروش الّتي كانوا فيها قبل الثّورة الفرنسية.. وشكّل هذا نصراً للقوى الكبيرة على الدّويلات الصّغيرة، وللأشكال الملكيّة القديمة من الحكم على الجمهوريّة، وعادت عقارب السّاعة في أوروبا إلى الوراء. بَيْد أن ذلك لم يمنع من اندلاع الثورات في ما بعد، لكنه منع الحرب الشاملة من أن تندلع في أوروبا، طول القرن التالي.

* * *

771- معركة واترلو (Waterloo)

(1231هـ/ 1815م)

أحكمت القوى المتحالفة قبضتها على باريس، والأمبراطور العظيم نابليون في المنفى. بعد مضي عشرة أشهر على نفيه، فرَّ من جزيرة إلبا واتّجه نحو باريس، فانضمّ إليه الجنود القدماء، وهرب لويس الثامن عشر إلى خارج البلاد.

هبَّ الحلفاء من جديد، فجمعوا قوّاتهم وتقدّمت جيوش كلّ من روسيا والنّمسا وبروسيا وبريطانيا. احتشدت القوات البلجيكيّة بالغرب من بروكسل، وتقدّم نحوها نابليون بسرعة،

ومعه مئة وعشرون ألف جنديّ ليهاجم أعداءه قبل أن يجتمع شملهم.

لم يكن ولينغتون قائد القوّات البريطانيّة قد واجه نابليون قطّ قبل معركة واترلو هذه. دامت المعركة أربعة أيّام وعرفت شهرة عالميّة. فقد اختار ولينغتون يوم الثّامن عشر من حزيران عام 1815م، فأجبر الحرس الأمبراطوريّ ومجمل جيش نابليون على التّراجع.

وصل البروسيّون قبل مغرب شمس ذلك النّهار، وكانت الهزيمة قد بدت على جيش الأمبراطور.

أُبعد نابليون عن فرنسا، فنفي إلى جزيرة القديسة هيلانة في جنوبي المحيط الأطلسي، فقضى أيّامه الأخيرة فيها. ولم يعد إلى فرنسا بعد ذلك.

* * *

772- وفاة عبد القادر بن عبد اللطيف أوّل مَنْ تلقَّب بالرافعي من أفراد أسرته (1230هـ/ 1815م)

هو عبد القادر بن عبد اللطيف بن عُمَر، الطرابلسيُّ ولادةً ووفاةً، الفاروقيُّ، البيساريُّ (بيسارة وهي قرية من قرى أسيوط بمصر) (...- 1230هـ/ ...- 1815م):

أديبٌ، صوفيٌّ، ناثرٌ، ناظمٌ.

هو أوَّل مَنْ تلقَّب بالرافعي من الأسرة المعروفة بهذا اللقب في مصر والشام. وكانت هذه الأسرة تُعرَف بالبيسارية.

له: «نيل المراد في تشطير الهمزية والبُرْدة وبانت سعاد-ط»، و«مقامة في المفاخرة بين حمص وحماة».

* * *

773- وفاة المستشرق الدانماركي كارستن نِيبُور (1230هـ/ 1815م)

هو كارستن نِيبُور (Carsten Niebhur)، الألمانيُّ أصلاً وولادةً، الدانماركيُّ إقامةً ووفاةً (1145 – 1230هـ/ 1733 – 1815م):

رحَّالةٌ ومستشرقٌ دانماركي.

أرسلته حكومة الدانمارك في رحلةٍ إلى مصر واليمن سنة 1174هـ/ 1761م في بعثةٍ، ومات جميع أعضائها في خلال الرحلة، وبقي هو منفرداً، فمرَّ بمَسْقَط وبغداد والموصل، وعاد إلى بلاده عن طريق الآستانة سنة 1180هـ/ 1767م.

صنَّف بالألمانية كتاباً في «وصف بلاد العرب» طُبع في كوبنهاغن سنة 1185هـ/ 1772م، و«رحلة في البلاد العربية وما جاورها» طُبع في مجلَّدَيْن بين عامَيْ (1188 - 1192هـ/ 1774 - 1778م). وهو كتاب نفيس لما يحويه من معلومات مستفيضة وجديدة.

* * *

774- وفاة مبارك بن عليٍّ جدُّ «آل المبارك» في الأحساء بنَجْد

(نحو 1230هـ/ نحو 1815م)

هو مبارك بن عليٍّ بن محمَّد، النَّجْديُّ أصلاً، المبرَّزيُّ ولادةً ونشأةً (المبرَّز: قاعدة الأحساء في عصره)، المالكيُّ مذهباً (نحو 1150 - نحو 1230هـ/ نحو 1737 - نحو 1815م):

جدُّ «آل المبارك» في الأحساء بنَجْد، ومن علماء المالكية.

تفقَّه وتأدَّب. ثم رحل إلى الحجاز واليمن والعراق، وأخذ عن علمائها ثم استقرَّ في «الهفوف» (الأحساء) والتفَّ حوله طلبة العِلْم وأُنْشِئَتْ له مدرسة بجانب مسجدها.

كتب إليه حُمُود بن ثامر الشَّبيبي (ثالث أمراء «المنتفق» وعشائرها في العراق) يدعوه إلى سكن «المنتفق» وقد فشا في باديتها الجهل والبدع (سنة 1213هـ/ 1799م) فانتقل إليها.

صنَّف - وهو في «المنتفق» - كتباً، منها: «إتحاف اللبيب باختصار كتب الترغيب» للمنذري، و«هداية السالك لمذهب مالك» وهما مخطوطان.

* * *

775- وفاة أحمد بن محمَّد المختار شيخ «الطائفة التجانية» بالمغرب

(1230هـ/ 1815م)

هو أحمد بن محمَّد بن المختار بن أحمد الشريف، التِّجانيُّ طريقةً، المغربيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الفاسي إقامة ووفاةً (فاس: مدينة مغربية على وادي فاس)، المالكيُّ مذهباً، أبو العباس (1150 - 1230هـ/ 1737 - 1815م):

شيخ «الطائفة التِّجَانية» بالمغرب. كان فقيهاً مالكيًّا، عالماً بالأصول والفروع، ملمًّا بالأدب.

تصوَّف ووعظ وأقام مدَّةً بفاس وتِلِمْسَان، وحجَّ سنة 1186هـ/ 1773م فمرَّ بتونس، وعاد إلى فاس. ثم رحل إلى «توات» وأُخْرِجَ منها، فاستقرَّ بفاس إلى أن توفي.

له: «وِرْدٌ-خ» في عشرة أوراق في خزانة الرباط.

ولبعض أصحابه كتب في سيرته، منها: «جواهر المعاني»، و«النفخة القدسية في السِّيرة الأحمدية التجانية-ط».

* * *

776- المهدي لدين الله عبد الله الزَّيْدِي يتولَّى حكم اليمن (1231هـ/ 1816م)

هو عبد الله بن أحمد (المتوكِّل على الله) بن عليٍّ (المنصور بالله) بن العباس (المهديُّ لدين الله)، الحَسَنيُّ، الطالبيُّ، الشِّيعيُّ، الزيديُّ مذهباً، اليمنيُّ، الصَّنعانيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، من بني القاسم، من سلالة الهادي إلى الحقِّ، الملقَّب بالمهدي لدين الله (1208 – 1251هـ/ 1793 – 1836م):

ثالث عشر أئمَّة الزيدية باليمن (1231- 1251هـ/ 1816- 1836م).

بُويع بالإمامة يوم وفاة أبيه أحمد المتوكِّل على الله سنة 1231هـ/ 1816م فدان له اليمن رغبةً ورهبةً. وأعادت إليه الدولة التركية بلاد تهامة سنة 1234هـ/ 1819م.

خرج عليه الإمام أحمد بن علي السراجي، فقتله أنصار المهدي سنة 1250هـ / 1835م.

اِستمرَّ في الإمامة حتى وفاته بصنعاء. وله فيها آثار، منها مسجد وحمّامات ومنازل للغرباء من طلبة العِلم.

واختلف المؤرخون فيه فمنهم مَنْ ذكر بأنه «كان راجح العقل، شريف الأخلاق، محمود الخصال»، ومنهم مَنْ ذكر بأنَّه «كان سفَّاكاً للدماء، مال إلى الفجور وشرب الخمور، مع تعظيمه للشريعة، ومقاتلته من ناوأها».

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه المنصور بالله علي.

* * *

777- وفاة أبي القاسم بن محمَّد حسين القُمِّي من فقهاء الإمامية وعلمائهم

(1231هـ/ 1816م)

هو أبو القاسم بن محمَّد حسين، الإيرانيُّ، الرشتيُّ أصلاً، القُمِّيُّ ولادةً ووفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، الملقَّب بالميرزا القُمِّي (1150 - 1231هـ/ 1737 - 1816م):

من فقهاء الإمامية وعلمائهم. ومن المؤلِّفين المُكْثِرين.

أتقن اللغتَيْن الفارسية والعربية، وله فيهما مؤلَّفاتٍ كثيرة.

فمن مؤلَّفاته بالعربية: «القوانين-ط» في الأصول، و«الغنائم-ط» في الفقه، و«معين الخواص-ط» مختصر في الفقه، و«القوانين المحكمة-ط» في أصول الفقه الإسلامي، و«القضاء-خ». وله رسائل كثيرة جدًّا. قيل: إنها تناهز الألف رسالة.

* * *

778- اختراع السَّمَّاعة الطِّبِّيّة

(1232هـ/ 1816م)

السَّمَّاعة الطِّبِّيّة أداة يستخدمها الأطبّاء للإصغاء إلى أصوت القلب والرِّئة، وقد اخترعها الطّبيب الفرنسي (رينيه لاينك) عام (1816م) الّذي استعمل أنبوباً ورقيًّا، ثمّ آخر خشبيًّا.. ليصغي إلى الأصوات الصادرة عن القلب والرّئتين وغيرهما من الأصوات في الجسم... وتطوّر هذا الشّكل فيما بعد، لتصبح السّمّاعة الحديثة كما هي عليه اليوم.

* * *

779- وفاة محمَّد بن عليٍّ الشّنَوَاني شيخ الجامع الأزهر في القاهرة

(1233هـ/ 1816م)

هو محمَّد بن عليٍّ بن منصور، المصريُّ، الشَّنَوَانيُّ (بلدة «شنوان الغرف» من قرى المنوفية بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً، الأزهريُّ (...-1233هـ/ ... - 1817م):

شيخ الجامع الأزهر في القاهرة. فاضلٌ مصريٌّ.

من كتبه: «حاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة-ط»، و«حاشية على شرح اللقاني

على الجوهرة-خ» في التوحيد، و«حاشية عل شرح العضدية في آداب البحث»، و«حاشية على شرح السَّمَرْقَنْدية-خ»، و«ثبت» صغير.

* * *

780- وفاة المؤرِّخ ياسين بن خير الله الخطيب المَوْصِلِي
(بعد 1232هـ/ بعد 1817م)

هو ياسين بن خير الله بن محمود، الخطيب، العُمَريُّ، العراقيُّ، المَوْصليُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1157 - بعد 1232هـ/ 1744 - بعد 1817م):

مؤرِّخٌ. عالمٌ بالتراجم. من فضلاء الموصل وأدبائها وشعرائها.

كان يجمع «تآليفه» من مطالعاته المختلفة، ويقدِّمها إلى الأمراء والعلماء والأغنياء ويفوز بجوائزهم وعطاياهم.

من كتبه المطبوعة: «غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر»، و«منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء»، و«غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام»، و«الدر المنتثر في تراجم فضلاء القرن الثاني عشر».

ومن كتبه المخطوطة: «منهج الثقات في تراجم القضاة»، و«الدر المكنون في مآثر الماضي من القرون»، و«عنوان الأعيان في ذِكْر ملوك الزمان»، و«الروض الزاهر في تاريخ الملوك الأوائل والأواخر» مرتب على الحروف، و«الروضة الفيحاء في تواريخ النساء»، و«قرّة العين في تراجم الحسن والحسين»، و«العذب الصافي في تسهيل القوافي»، و«روضة المشتاق» في الأدب، و«الخريدة العمرية» في الطبِّ.

* * *

781- الداي حسين بن الحسن آخر دايات الجزائر في العهد العثماني
(1233هـ/ 1818م)

هو حسين بن الحسن، الإزميري ولادةً (إزمير مرفأ مهم في تركية على بحر إيجة)، الجزائري إقامةً، الإسكندريُّ وفاةً (1178 - 1254هـ/ 1765 - 1838م):

السابع والعشرون من دايات الجزائر في العهد العثماني وآخرهم (جمادى الأولى 1233- المحرَّم 1246هـ/ 1818- 1830م).

كان يشغل منصب رئيس الخيل عندما أصاب الطاعون الداي عليًّا فأقامه خليفة له. ونودي بالحسين داياً من غير معارضة.

كان رجلاً واسع الثقافة، معتدلاً في آرائه لا يطمع في السلطان، ولكنه قَبِل على مضض. وكان الناس يعدُّونه محباً للخير وعادلاً.

وفي عهده ضرب الإنجليز مدينة الجزائر بالقنابل من أسطولهم في البحر في 13 شوال سنة 1239هـ/ 1824م. وفي عهده احتلَّ الفرنسيون الجزائر عام 1246هـ/ 1830م، ونفوه خارج البلاد، بعد توقيعه وثيقة الاستسلام المعقودة بينه وبين الجنرال الفرنسي دي بورمون (De Bourmont). وبرحيله انتهى عهد الدايات في الجزائر ودخلت البلاد تحت حكم الاحتلال الفرنسي.

* * *

782- وفاة رَفيع الدين بن أحمد مفتي دِهْلي
(1233هـ/ 1818م)

هو رفيع الدين بن أحمد (شاه ولي الله) بن عبد الرحيم بن وجيه الدين، الهنديُّ أصلاً، الدِّهلويُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الفاروقيُّ، العُمَريُّ، الحنفيُّ مذهباً، الملقَّب بمولانا شاه (1163 - 1233هـ/ 1750 - 1818م):

فقيهٌ حنفيٌّ، محدِّثٌ، كلاميٌّ، اصوليٌّ. تولَّى الإفتاء بدِهْلِي.

أتقن من اللغات: العربية والفارسية والأُرْدِيَّة وله فيها مؤلَّفات.

هو أوَّل من ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الأُرْدِيَّة.

* * *

783- الشيخ راشد بن حَمِيد يؤسِّس إمارة آل النعيمي في عُمَان بالإمارات
(قبل 1235هـ/ قبل 1820م)

هو راشد بن حميد، النعيميُّ، العَجْمانيُّ إقامةً ووفاةً (عَجْـمَان: إحـدى الإمـارات في اتحـاد الإمارات العربية. عاصمتها مدينة عَجْمَان)، الخليجيُّ، الإماراتيُّ (... - 1254هـ/ ... - 1838م):

مؤسِّس إمارة آل النعيمي في عَجْـمَان بالإمـارات وأوَّل مشـايخهم (قبـل 1235- 1254هـ/ قبل 1820- 1838م).

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه حميد.

* * *

784- البريطانيّون يحتلُّون سنغافورة
(1235هـ/ 1819م)

أساء الهولنديّون إلى جزيرة مالاوي، حيث تقع جزيـرة سـنغافورة في تلـك الحقبـة عنـدما كانوا يحتلّون معظم المناطق الهامّة في أرخبيل مالاوي.

قام موظّف في شركة الهند الشّرقيّة - البريطانيّة بإقناع الحاكم العامّ للهند وارن هسـتنغن بأهمِّيَّة هذا المكان، وأنَّه يستحقّ الاحتلال، فاشترته شركة الهند الشرقيّة من سـلطان جوهـور، وعُيّن الموظّف السّابق الـذّكر، ويـدعى سـتامفورد رافلـيس (1781 - 1826م) حـاكماً، فجعـل المنطقة تزدهر خلال أربعة أعـوام، إذ بلغـت قيمـة تجارتهـا السّـنويّة نحـو مليـونين ونصـف المليون من الجنيهات.

وتدريجيًّا أصبحت سنغافورة - الّتي تقع في منتصف الطّريق بين الهند والصّـين - واحـدة من أهمِّ القواعد البريطانيّة في طريق التِّجارة، لمدّة تزيد على 130 سنة.

* * *

785- وفاة زين العابدين بن عَلَوِي مفتي المدينة ومسندها
(1235هـ/ 1820م)

هو زين العابدين بن عَلَوي بن باحسن، الحسينيُّ، المدنيُّ إقامةً ووفـاةً، الشـافعيُّ مـذهباً، أبو عبد الرحمن، الشهير بجمل الليل (1174 - 1235هـ/ 1760 - 1820م):

مفتي المدينة ومسندها في عصره.

له: «راحة الأرواح» في الحديث، و«مشتبه النسبة»، و«اختصار المنهج للقاضي زكرياء» في فقه الشافعية، و«شرحه»، و«ثبت كبير».

* * *

786- مِحْرَاب خان بن محمود خان يتولَّى حكم بَلُوچستان

(1236هـ/ 1821م)

هو مِحْرَاب خان بن محمود خان، البَلُوچِيُّ، البراهوئِيُّ، البَلُوچِسْتَانِيُّ إقامةً ووفاةً (بلوچستان: مقاطعة تتقاسمها إيران والپاكستان. تقع في جنوب شرقي إيران وصحراء كِرْمان وعلى حدود السند والپنجاب الغربية) (... - 1255هـ/ ... - 1839م):

ثامن أمراء البَلُوچِسْتَان (1236- 1255هـ/ 1821- 1839م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة والده محمود خان.

كان يفوق أباه حِنكَةً وشجاعةً. فاستطاع أن يستردَّ بعض ممتلكاته.

ثار عليه أحمد خان بن بَهْرَام خان فتمكَّن منه وأَسَرَه وقتله. وأثار غضب أمراء الأفغان الباركزائيِّين حين آوى إليه شاه شجاع الملك الأفغاني الثاني الثائر.

واصطدم بالبريطانيِّين بسبب وقوفه ضدَّ تدخُّلهم في أمر شاه شجاع وفي شؤون الأفغان. فأرسل إليه الإنگليز الجنرال ويلش الذي حاصر مِحْرَاب خان في قلعة كلات واحتلَّها بالقوَّة. وقُتِلَ مِحْرَاب في المعركة.

* * *

787- بعث التراث العربي الإسلامي عن طريق مطبعة بولاق بمصر

(1234هـ/ 1821م)

أُنْشِئَتْ مطبعة بولاق كأول مطبعة كبرى في العالم العربي لتواكب المعارف التي فاضت من عقول المبدعين والعلماء المصريِّين الذين استخلصوا عبر التاريخ ومعارفه.

وسرعان ما أخذت تلك المطبعة في طبع أمهات كتب التاريخ الإسلامي والعربي في حركة

إحياء وبعث للتراث لم يسبق لها مثيل من قبل. ولم تكن المطبوعات التي أخذت تخرج تباعاً من تلك المطبعة توزع في مصر فقط، بل سافرت إلى سوريا ولبنان وفلسطين والحجاز واليمن والعراق والعديد من البلدان العربية والإسلامية الأخرى ما أحدث طفرة كبيرة من الوعي الديني والقومي والثقافي في تلك البقاع.

* * *

788- حملة محمَّد علي باشا في السودان
(1234هـ/ 1821م)

عاد الجند الألبان من الحجاز إلى مصر فكان أمامهم مهمة أخرى أقل عسراً من مهمتهم في الحجاز. فقد رغب محمَّد علي – هذه المرة لمصالحه الخاصة – من إخضاع السودان.. فقد أحسَّ أن بقايا المماليك قد فروا وتجمعوا هناك لكي يهاجموا مصر، فسارع بإرسال حملة مكونة من ستة آلاف جندي فدخلوا دنقلة عام 1818م ثم أخذوا يهاجمون معاقل المماليك في أم درمان وسندي وحلفاية حتى تمكنوا من دخول مدينة سنار الاستراتيجية في حزيران – يونيو 1821م وبذلك سيطر محمَّد علي على السودان سيطرة مطلقة استمرت حتى الاحتلال البريطاني لمصر عام 1299هـ/ 1882م.

وفي الحقيقة لم يكن الحكم المصري للسودان حكماً استعماريًّا بأي صورة من الصور، فالعلاقات الروحية والثقافية كانت تربط شعبَيْ وادي النيل على مر العصور.. ولهذا فقد لاحظنا تطوراً سريعاً للتجارة بين السودان ومصر.

وسافر العديد من علماء الأزهر وكذلك من أصحاب الحرف والمهن لكي يعملوا في السودان لتطوير الحياة نحو الأفضل.

* * *

789- بناء مدينة الخرطوم عاصمة السودان
(1235هـ/ 1822م)

بعد أن تمكنت قوات محمَّد علي من فتح السودان والقضاء على مقاومة أعدائه المماليك، قام محمَّد بك الدفتر دار (وهو صهر محمَّد علي) باختيار موقع يقع مباشرة إلى الشمال من التقاء

النيلَيْن الأبيض والأزرق لبناء مدينة سياسية تكون عاصمة للسودان الشقيقة. وكان الموقع يستخدم منذ القدم كسوق مزدهر لتجارة الرقيق وتبادل السلع ولكن سرعان ما أخذت المدينة الجديدة تتسع فزارها المفكر الكبير رفاعة الطهطاوي وأسس بها مدرسة كبيرة مشهورة لنشر العلم والثقافة بين أبناء السودان.

* * *

790- الثورة الوطنيّة اليونانية

(1236هـ/ 1821م)

أعلن اليونانيُّون حرباً استقلالية ضدَّ أسيادهم الأتراك؛ فلاقوا تعاطفاً في أوروبا، إلّا أنّ الأمور كانت معقَّدة بسبب الاهتمامات المتشابكة للقوى العظمى آنذاك، وانقسام اليونانيِّين فيما بينهم.

دعمت روسيا اليونانيِّين، ولقي الأمر دعم الإنكليز والفرنسيّين. اشتركت هذه القوى الثَّلاث عام 1242هـ/ 1827م في تدمير الأسطول التّركي - المصريّ في نافارين، بعد أن رفض أمراً بالانسحاب من المياه اليونانيّة. وفي السّنة 1243هـ/ 1828م، هاجمت القوّات الرّوسيّة اليونان، وأرغمت تركيا على الانسحاب.

وهكذا نال اليونان استقلاله عام 1245هـ/ 1830م ضمن حدود ضيّقة، ولم يصل اليونان إلى حدوده الحاليّة إلّا بُعيد حروب البلقان في سنة 1321هـ/ 1913م.

* * *

791- تأسيس شرطة العاصمة لندن

(1237هـ/ 1821م)

كان السّير (بيل) وزير الدّاخلية البريطاني عام 1237هـ/ 1821م أوَّل مَنْ أحدث تنظيم عناصر شرطة في لندن، فأنشئت قوّة مؤلّفة من ثلاثة آلاف شرطيّ، يلبسون القبَّعة، ليقوموا بأعمال الشُّرطة في منطقة تمتدّ مسافة كم. ثمّ أدخل هذا التّنظيم في أنحاء بريطانيا كافّةً.

* * *

792- المولى عبد الرحمن بن هشام
يتولّى عرش دولة الأشراف السِّجِلْماسية في المغرب الأقصى
(1238هـ/ 1822م)

هو المولى عبد الرحمن بن هشام بن محمَّد الأوَّل (المتوكِّل على اللـه)، الحَسَنيُّ، العَلَـويُّ، الطالبيُّ، المغربيُّ أصلاً، المراكشيُّ إقامةً، المِكْناسيُّ وفاةً (1204 - 1276هـ/ 1790 - 1859م):

ثاني عشر ملوك دولة الأشراف السِّجِلْماسيَّة العلوية في المغرب (ربيع الأول 1238 - المحرَّم 1276هـ/ 1822 - 1859م). بُويع بفاس بعد وفاة عمِّه المولى سليمان.

كان عادلاً، رفيقاً برعيَّته، كثير العناية بنشر العِلْم وترقية الزراعة والصناعة. أمر بإنشاء الأساطيل لحماية الشواطئ.

وفي أيامه استولى الفرنسيون على الجزائر - سنة 1246هـ/ 1830م - وكانت في أيدي الترك العثمانيين، فقاومهم الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري، فناصره المولى عبد الرحمن بالخيل والسلاح والمال، فاحتلَّ الفرنسيّون «وجدة» فساق المولى عبد الرحمن جيشاً ضخماً لاستردادها وجرت معركة «إيسلي» بينه وبين الفرنسيِّين في رجب 1260هـ/ 1844م، والتي انتهت بانتصارهم فعقد معهم هدنة.

وكان المولى عبد الرحمن قد عقد اتفاقية بينه وبين الإنكليز سنة 1273هـ/ 1857م لتنظيم التجارة وشمول الأمن بين رعايا الدولتين.

توفي بمكناسة بعد أن حكم ثمانية وثلاثين عاماً. خلفه ابنه محمَّد الثاني.

* * *

793- وفاة مؤرِّخ مصر عبد الرحمن بن حسن الجَبَرْتي المِصْري
(1237هـ/ 1822م)

هو عبد الرحمن بن حسن بن برهان الدين الجَبَرتي، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1167 - 1237هـ/ 1754 - 1822م):

مؤرِّخ مصر، ومدوِّن وقائعها وسِيَر رجالها، في عصره. وحجَّة المؤرِّخين ومستقرُّ ثقتهم.

درس في الأزهر وعايش مشاهير شيوخه ولا سيما الشيخ إسماعيل الخشَّاب وحسن العطَّار. ولازم عالماً كبيراً من علماء العصر لدى مجيئه إلى مصر واستقراره فيها، وهو الشيخ مرتضى الزَّبِيدِي الحسيني، صاحب «تاج العروس من جواهر القاموس».

جعله نابليون بونابرت من كتبة الديوان. ووَلِيَ إفتاء الحنفية في عهد محمَّد علي باشا.

قُتِلَ له ولدٌ فبكاه كثيراً حتى ذهب بصره، ولم يَطُلْ عماه فقد قُتِلَ مخنوقاً.

وهو مؤلِّف «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» ويُعْرَف بتاريخ الجبرتي. ابتدأه بحوادث سنة 1100هـ/1689م، وأنهاه بحوادث سنة 1236هـ/1820م.

طُبِعَ تاريخ الجبرتي لأوَّل مرة عام 1297هـ/1879م في المطبعة الأميرية ببولاق، في أربعة أجزاء، وتُرجِمَ الكتاب كله إلى الفرنسية ونُشِرَ في تسعة أجزاء جاءت في ثلاثة مجلدات، وقد ترجمه إلى الفرنسية كلٌّ من شفيق منصور وعبد العزيز كحيل ونقولا كحيل واسكندر عمُّون.

وله: «مظهر التقديس بذهاب الفرنسيس» جزءان. لم يُطْبَع بالعربية بل تُرْجِمَ إلى الفرنسية في الاسكندرية عام 1835م. و«دستور تقويم الكواكب السبعة».

* * *

794- تُرْكِي بن عبد اللـه آل سُعُود النَّجْدِي يتولَّى الحكم في نَجْد (1238هـ/ 1823م)

هو تركي بن عبد اللـه بن محمَّد الأوَّل بن سُعُود، النَّجْدِيُّ إقامةً ووفاةً، الوهَّابيُّ مذهباً (... – 1249هـ/ ... – 1834م):

سادس ملوك آل سُعُود في نَجْد (1238- 1249هـ/ 1823- 1834م). وَلِيَ الإمارة بعد مقتل ابن عمِّه مُشاري بن سعود الأوَّل الكبير.

كان فارًّا من وجه التُّرك والمصريِّين في مقاطعة «الخَرج» بنجد. ولمَّا علم أنَّ ابن معمَّر قبض على ابن عمِّه مُشاري وسلّمه إلى الحامية التركية ومات سجيناً، خرج من مخبئه ودخل «العارض»، فحارب ابن معمّر برهة من الزمن، ثم قتله، وتولّى الحكم مكانه.

وبولاية تركي انتقل الحكم في آل سعود من سلالة عبد العزيز الأوَّل بن محمَّد إلى سلالة أخيه عبد اللـه بن محمَّد الأوَّل. ولا يزال الملوك السعوديون من فرعه.

نعته مؤرِّخوه بأنه كان:

«كان عادلاً في الرعية، حكيماً وشجاعاً مقداماً، وسخيًّا كريماً، كثير الخوف من اللـه».

وهو أوّل من اتَّخذ مدينة الرياض عاصمة دولته. استردَّ الأحساء والقطيف، وصالحه أمير حائل، وانبسط نفوذه في القصيم.

واستمرَّ في إمارته إلى أن اغتاله ابن عمِّه مُشاري بن عبد الرحمٰن في مسجد الجامع بالرياض. وكان قتله أوَّل جريمةٍ من نوعها في آل سعود. قال الأستاذ فؤاد حمزة: «أنتجت في ما بعد أوخم العواقب لآل سعود – في دولتهم الأولى – فكانت أساس حكم آل رشيد».

خَلَفَه ابنه فيصل الأوَّل بن تركي.

* * *

795- وفاة العربي بن أحمد الدَّرْقاوي
أوَّل مَنْ نشر الطريقة الدَّرْقاوية في المغرب العربي
(1239هـ/ 1823م)

هو العربي (أو محمَّد العربي) بن أحمد بن الحسين، الحسنيُّ نسباً، المغربيُّ إقامةً ووفاةً، الدَّرْقاويُّ طريقةً، أبو عبد اللـه (1150 ؟ - 1239هـ/ 1738 ؟ - 1823م):

أوَّل مَنْ نشر الطريقة الدَّرْقَاوية في المغرب العربيِّ، وهي فرع من الشاذلية.

مولده ووفاته في قبيلة بني زروال. تفقَّه وتصوَّف في فاس. وتخرَّج على يده كثيرون. قيل: خلَّف نحو أربعين ألف تلميذ.

له: «رسائل-ط» في التصوُّف، و«بشور الطوية في مذهب الصوفية-خ».

* * *

796- تفشِّي وباء الكوليرا في العراق
(1236هـ/ 1823م)

ظهر وباء الكوليرا في العراق وخاصة في بغداد نتجية زيادة أعداد القتلى ونفوق الماشية بسبب الحصار الذي فرضه الفرس على المدينة عام 1820 و1821م، ما أحدث تلوثاً في مياه

نهرَيْ دجلة والفرات. ولقد كان عام 1823م هو أشد عام للوباء... ولم يكن هناك في ذلك الوقت أية إجراءات طبية تمنع الوباء أو تعالجه ما أدى إلى موت أعداد غفيرة من الناس، وفرار العديد من سكان بغداد إلى المدن والجبال الخالية من الخطر.

* * *

797- معاهدة أرضروم بين الفرس والعثمانيِّين
(1237هـ/ 1823م)

لم تسقط بغداد نتيجة حصار الفرس لها عامَيْ 1820 و1821م. ولما ظهر الوباء وانتشر بين الفرس انسحب الجيش الفارسي من دون تحقيق أي نصر. ولهذا قامت الدولة الفارسية والعثمانية بتوقيع معاهدة أرضروم مع العثمانيِّين وذلك في شهر أغسطس من عام 1823م. ومع ذلك فيبدو أن بنود المعاهدة لم تكن مفصلة لتقضي على قضايا النزاع بين العراق وإيران وخاصة في قضية الحدود الجنوبية وقضية الأكراد في الشمال... وهي القضايا التي ظلت عالقة بدون حل جذري إلى عصرنا هذا. ويبدو أن بريطانيا نفسها عندما احتلت العراق - عام 1914 لم تحاول حلَّ مشكلة الحدود بين العراق وإيران حتى تظل نقطة صراع بين الدولتين الإسلاميتين لإضعافهما معاً فلا تقوم لهما قوة تهدِّد مصالحها.

* * *

798- محمَّد علي يرسل حملة بحرية مصرية ضخمة لإخضاع اليونان
(1238هـ/ 1824م)

بدأت اليونان والجزر المحيطة بها في التمرد على تركيا وخاصة بعد الانتكاسات التي منيت بها في الشمال أمام روسيا.. فجهز محمَّد علي بناء على طلب من الإستانة أسطولاً مصريًّا مكوناً من أكثر من ستين سفينة حربية على متنها سبعة عشر ألف جندي للإبحار تجاه اليونان... وسرعان ما نجح الأسطول المصري في إخضاع الكثير من الجزر اليونانية وخاصة كريت وضرب حصون المتمردين في ثغور اليونان. كذلك تمكن الأسطول المصري من الرسو على جزيرة الموره بجنوب اليونان وبسط النفوذ العثماني على جنوب شرق اليونان.

* * *

799- عُمَر بن جعفر الكَثِيري يؤسِّس الدولة الكثيرية الثالثة بحَضْرَمَوْت

(1239هـ/ 1824م)

هو عمر بن جعفر بن عيسى، الكثيريُّ نسباً، الحَضْرَميُّ إقامةً ووفاةً (حضْرَمَوْت: منطقة في جنوب شرقي اليمن) (...- 1243هـ/ ... – 1828م):

مؤسِّس الدَّولة الكثيرية الثالثة بحَضْرَمَوْت، والمعروفة بدولة عيسى بن بدر، وأوَّل سلاطينها (1239- 1243هـ/ 1824- 1828م).

كان مقيماً في جاوه (بإندونيسيا)، فاستنجد به الناس، فهجم على شبام واحتلَّها بعد أن طرد منها عمر بن جعفر بن علي الكثيري خامس سلاطين دولة آل عمر وآخرهم.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه منصور.

* * *

800- وفاة المفسِّر والعالم بالحديث عبد العزيز بن أحمد ولي الله شاه الهندي

(1239هـ/ 1824م)

هو عبد العزيز بن أحمد (ولي الله شاه) بن عبد الرحيم، العمريُّ، الفاروقيُّ، الدِّهْلِيُّ، الهنديُّ، الحنفيُّ مذهباً. أرَّخ مولده بقوله: «غلام حليم» الابن الأكبر لوالده، الملقَّب بسِرَاج الهند (1159 – 1239هـ/ 1746 – 1824م):

مفسِّرٌ، عالمٌ بالحديث، فقيهٌ، زعيمٌ هنديٌّ. أثَّر في الفكر الديني في عصره بتعاليمه ومؤلَّفاته.

من تصانيفه: «فتح العزيز» في التفسير، لم يتمَّه، و«بستان المحدثين»، و«ميزان العقائد»، و«التحفة الاثنا عشرية-ط» مختصرها، ورسائل.

* * *

801- المستشرق الألماني ماكسميليان هابِخْت

أوَّل مَنْ طبع كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبا

(1240هـ/ 1825م)

هو ماكسميليان هابِخْت (Maximilian Habicht)، الألمـانيُّ أصـلاً وولادةً وإقامـةً ووفـاةً (1189 - 1255هـ/ 1775 - 1839م):

مستشرقٌ ألمانيٌّ.

كان مدرِّساً للغة العربية بالمدرسة الملكية البروسيانية في «بروسلا». قرأ العربية في بـاريس على يد المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي والأب رافائيل.

جمع كتاب «جنى الفواكه والأثمار، في جمع بعـض مكاتيـب الأحبـاب الأحـرار، مـن عـدَّة أمصارٍ وأقطـار-ط»، وهـو مجمـوع رسـائل في مصر والشـام ومـراكش، أكثرهـا كُتِبَـت في أيـام حروب نابوليون الأوَّل. وهو أوَّل مَنْ طبع كتاب «ألف ليلة وليلة» في أوروبا، باشر نشره سـنة 1825م وطبع منه ثمانية أجزاء قبل وفاته. وله: «نخبة من أمثال الميداني-ط».

* * *

802- إعدام بَشِير بن قاسم جان بولاد شيخ مشايخ المختارة (1241هـ/ 1825م)

هو بشير بن قاسم بن عليٍّ، من آل جان بولاد (جنبلاط)، اللبنـانيُّ، الشـوفيُّ إقامـةً، الملقَّـب بعمود السماء (1191 - 1241هـ/ 1777 - 1825م):

شيخ مشايخ المختارة في الشُّوف. شجاعٌ، حازمٌ، جوادٌ، كثير الأخبار.

أحدث آثاراً عمرانية، منها: جَرُّ الماء من نهر الباروك إلى المختارة في قنـاةً أكثرهـا منقـور في الصخر، وبناء الجسور وإصلاح الطرقات.

كان قويَّ الصلة بالأمير بشير الثاني الشـهابي، ثـم اختلفـا، فـانتهى بـه الأمـر إلى السـجن في دمشق، ونُقِلَ إلى عكا، فأطلق سراحه وإليها عبد اللـه باشا. فكتب الأمير بشير إلى محمَّد علي باشا والي مصر يشير عليه بقتله، فأعدمه والي عكا بأمرٍ من محمَّد علي.

* * *

803- وفاة عبد العزيز بن حَمَد النَّجْدي صاحب الأجوبة المسماة «المسائل الشرعية إلى علماء الدَّرْعية» (1241هـ/ 1825م)

هو عبد العزيز بن حَمَد بن إبراهيم، الوهبيُّ، التميميُّ، النجديُّ أصلاً، الدَّرْعيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، العراقيُّ وفاةً. سبط الإمام الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب (1190 - 1241هـ/ 1776 - 1825م):

قاضٍ نَجْديٌّ وَلِيَ قضاء الدَّرْعية. ومن رجال السياسة.

أرسله الإمام سعود الأوَّل الكبير بن عبد العزيز في سفارةٍ إلى إمام صنعاء. وهو صاحب الأجوبة المسمَّاة «المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية».

ولما كان الحديث عن الصلح بين طوسون والإمام عبد الله بن سعود الأوَّل بعث عبد الله بكتاب الصلح مع صاحب الترجمة وأمير الدرعية. فعرضاه على محمَّد علي باشا بمصر ثم رجعا.

وبعد خراب الدرعية انتقل صاحب الترجمة إلى مدينة عُنَيْزَة قاضياً، ومنها إلى سوق الشيوخ في العراق فولَّاه شيخ المنتفق قضاءها إلى أن توفي.

* * *

804- دوست محمَّد البارَكْزائي يؤسِّس دولة بازكرائي في أفغانستان (1242هـ/ 1826م)

هو دوست محمَّد بن پاينده محمَّد خان، الدُّرَّانيُّ، البارَكْزائيُّ (باركزائي: فرع من قبيلة دراني)، الأفغانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (1207 - 1279هـ/ 1793 - 1863م):

مؤسِّس دولة بارَكْزَائي في أفغانستان وأوَّل ملوكها.

وَلِيَ العرش مرَّتَيْن، الأولى (1242- 1255هـ/ 1826- 1839م)، واتَّخذ لنفسه لقب «أمير كابُل».

وعندما عاود الإيرانيون هجومهم على هَرَاة بمساعدة الروس سنة 1253هـ/ 1837م، وهي مفتاح أفغانستان في الغرب. استجاب دوست محمَّد لبعض مطالب الروس، فاستاءت لذلك بريطانية وأعلنت الحرب على أفغانستان بُغْية احتلالها.

وأدَّت وقائع هذه الحرب التي استمرَّت ثلاث سنوات (1255- 1258هـ/ 1839- 1842م) بأفغانستان إلى مأساة، فاستسلم دوست محمَّد للإنجليز. فَنَفَوهُ إلى كلكتَّه.

ثم وَلِيَ صاحب الترجمة العرش مرّة ثانية بعد هزيمة فتح جنگ الدُّرَّاني وبرضى الإنكليز (1258- 1279هـ/ 1842- 1863م). وقد اضطرَّ إلى التخلِّي عن الأقاليم الهندية المجاورة لبلاده. واِستمرَّ دوست محمَّد في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه شير علي خان.

* * *

805- وفاة عبد الله بن محمَّد بن عبد الوَهَّاب الدَّرْعي

مرجع قضاة المملكة العربية السعودية

(1242هـ/ 1826م)

هو عبد الله بن محمَّد بن عبد الوهاب، النجديُّ أصلاً، الدَّرْعيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، المصريُّ وفاةً، الحنبليُّ مذهباً (1165 – 1242هـ/ 1752 – 1826م):

من فقهاء الحنابلة وعلمائهم في نَجْد. برع في التفسير والعقائد وعلوم العربية. كان مرجع قضاة المملكة العربية السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمَّد آل سعود وابنه سُعُود، وحفيده عبد الله بن سُعُود.

وهو مؤلِّف مُكْثِرٌ. ألَّف كتباً كثيرةً، منها: «جواب أهل السنة النبوية-ط» رسالة في الرَّد على اعتراضات بعض الشيعة والزيدية، و«الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة-ط». وكان مع الأمير سعود ابن الإمام عبد العزيز يوم دخوله مكة في المرة الأولى 1218هـ/ 1804م وسأل بعض الناس عن عقيدتهم فكتب رسالة اشتملت على معاني دعوة أبيه ودحض بها ما كان يرميهم به خصومهم.

وكان إلى جانب علمه، شجاعاً اشتهر عنه – يوم دخول إبراهيم باشا بن محمَّد علي باشا الدرعية – وقوفه في أحد أبوابها (باب البجيري) وقد شهر سيفه وقاتل قتال الأبطال، وهو يقول: «بطن الأرض على عزٍّ، خير من ظهرها على ذلٍّ». وسَلِمَ في تلك الوقعة.

وبعد استيلاء إبراهيم باشا على الدرعية عام 1233هـ/ 1818م اعتقله وأرسله إلى مصر فتوفي بها.

* * *

806- وفاة أحمد بن زين الدين الأحسائي مؤسِّس «الكشفية» (1241هـ/ 1826م)

هو أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صَقْر، الصقريُّ، المطيرفيُّ، الأحسائيُّ ولادةً، البحرانيُّ إقامةً، المدنيُّ وفاةً ودفناً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1166 - 1241هـ/ 1753 - 1826م):

متفلسفٌ إماميٌّ. هو مؤسِّس مذهب «الكشفية» نسبةً إلى الكشف والإلهام وكان يدَّعيهما. وتبعه أبتاع ربما قيل لهم: «الشيخية» أيضاً نسبةً إلى الشيخ أحمد بن زين الدين صاحب الترجمة.

له ولأتباعه شطحات وزندقات. وهو مع ذلك شديد الإنكار على المتصوِّفة.

له كتب ورسائل، منها: «جوامع الكلم-ط» مجلدان، يشتمل على مئة رسالة في مختلف العلوم، و«الفوائد» في الحكمة والكلام، و«مباحث الألفاظ» في الأصول، و«معنى الشكف وكيفيته»، و«معنى الكفر والإيمان»، و«حياة النفس في حظيرة القدس-خ»، و«الحيدرية-خ» في العبادات، و«رسالة في علم النجوم»، و«معرفة النفس» وغير ذلك.

* * *

807- السلطان العثماني محمود الثاني يقضي على نفوذ الجيش الإنكشاري (1240هـ/ 1826م)

يمكن تشبيه جنود الإنكشارية في الدولة العثمانية بالجنود الترك في الدولة العباسية، وجنود المماليك في الدولة الأيوبية. فكل فئة من هؤلاء بدأت حياتها العسكرية البسيطة في خدمة الدولة التي استحضرتها حتى ضعفت تلك الدولة فانقض عليها الجنود الأغراب فيما بعد. وهذا درس بليغ يعطيه التاريخ لأولي الألباب.

أما كيف تمكن السلطان العثماني محمود الثاني من القضاء بنجاح على نفوذ الإنكشارية، فقد سالمهم عندما اغتالوا سلفه حتى إن جاء شهر مايو من عام 1826م فعمل على تأسيس فرقة قوامها 12 ألف جندي من جنود الولايات العثمانية يتم تدريبه على النظريات العسكرية والقتالية الحديثة على أن يكون مدربو تلك الفرقة من القادة الأوروبيِّين حتى يتحاشى غضب الجند الإنكشارية، وعندما فطن قادة الإنكشارية لخطة السلطان وأخذوا يعدون أنفسهم

للتآمر، سارع بالإجهاز عليهم جميعاً بنجاح كبير ما دفعه إلى السيطرة السريعة على دولته والسير بها قدماً إلى الأمام.

ولا يمكن إغفال حقيقة أن قيام محمَّد علي في مصر بالتخلص من المماليك عام 1811م كانت عملية استوحى منها السلطان العثماني فكرة التخلص من مناوئيه السياسيِّين عندما شكلوا خطراً على نظام حكمه.

* * *

808- تحطم الأسطول المصري في موقعة ناڤارين

(1241هـ/ 1827م)

أظهرت القوات المصرية التي أخضعت اليونان من النجاح ما أثار الحقد والحسد والضغينة في أوروبا ضد مصر وجيشها وضد محمَّد علي ذاته.

فلقد شعر اليونانيون (وهم أصل الحضارة الأوروبية التي نقلوها عن المصريين) بالمذلة والهوان... فسارعوا بطلب الانتقام من دول أوروبا القوية. فأخذت انجلترا وفرنسا وروسيا في إعداد الخطط... فطلبوا من محمَّد علي العثماني.. فسارعت أساطيل الدول الثلاث بقيادة الأدميرال كورنجتون (وهو بريطاني) بمحاصرة شبه جزيرة الموره (جنوب اليونان) وتدمير الأسطول المصري بكامل سفنه مستخدماً في ذلك مدافع ذات مدى أبعد من مدافع الأسطول المصري في معركة نافازين البحرية التي لم تستغرق من الزمن إلا ساعات ثلاث وكان ذلك في شهر أكتوبر من عام 1827م.

وفي الحقيقة فقد كانت تلك الهزيمة موجعة لتركيا أكثر ما كانت موجعة لمحمد علي الذي تمكن من بناء أسطول ضخم آخر أما تركيا فقد فقدت الحماية المصرية.

وقد أعقب تلك المعركة اضطرار تركيا بالاعتراف باليونان دولة مستقلة ذات سيادة، وبهذا فقد دفعت تركيا ثمن الهزيمة سياسياً

* * *

809- السلطان مُحْسِن بن فَضْل الثاني العَبْدَلي يتولَّى حكم لَـحْج وعَدَن

(1243هـ/ 1828م)

هو مُحْسِن بن فَضْل الثاني (فُضَيْل) بن عبد الكريم بن فَضْل الأوَّل، العَبْدَلِيُّ، السلاميُّ، العَدَنيُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (... - 1263هـ/ ... - 1847م):

سادس سلاطين العبادلة في لَحْج وعَدَن (1243 - 1263هـ/ 1828 - 1847م). وَلِيَ السلطنة بعد وفاة عمِّه أحمد الأوَّل بن عبد الكريم وبعهدٍ منه.

وفي عهده - سنة 1253هـ/ 1838م - نهب بعض الأعراب التابعين لعدن مركباً كان عليه حجَّاج من الهند وبضائع. فطلب الإنكليز من السلطان محسن ردَّ تلك البضائع أو التعويض عنها بمبلغ اثني عشر ألف ريال.و لم يكن يملكها. وطلبوا الاستيلاء على عدن فامتنع السلطان فضربوها بالمدافع من البحر، ونشبت معركة قُتِلَ فيها نحو 150 رجلاً من أهل عدن و15 جندياً بريطانيًّا.

وانسحب السلطان وأهله والأعيان إلى لَحْج في أوائل ذي القعدة 1254هـ/ 1839م وسلَّم عدن للكابتن هينز (Haines). ثم عقد السلطان مع الإنكليز معاهدة هزيلة في 6 ربيع الآخر 1255هـ/ 19 حزيران - يونيو 1839م أجبرته فيها على أن لا يُظْهر أية مقاومة لهم وأن يؤمِّن لهم الطريق.

وأجرت الحكومة البريطانية للسلطان محسن ولأولاده معاشاً سنويًّا (6500 ريال) وسمحت بإقامته في عدن. وعادت فقطعت عنه المعاش سنة 1262هـ/ 1846م بدعوى أنه أعان بعض المجاهدين على محاولتهم بدخول عدن عَنْوَةً.

واستمرَّ السلطان محسن في الحكم إلى أن توفي. فخَلَفَه ابنه أحمد الثاني.

* * *

810- فرخنده علي خان يتولَّى حكم دولة نظام حيدر آباد في الدَّكَن بالهند (1244هـ/ 1828م)

هو فرخنده علي خان بن سِكَنْدَر شاه (غازي الأوَّل) بن نظام علي، الهنديُّ، الحَيْدَر آباديُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً، الملقَّب بناصر الدين (... - 1273هـ/ ... - 1857م):

ثامن ملوك دولة نظام حيدر آباد في الهند (ذو القعدة 1244- شهر رمضان 1273هـ/ 1828- 1857م). اِرتقى العرش بعد وفاة أبيه سِكَنْدَر شاه.

ومع تسامحه الديني فقد كان الحكم الشيعي هو المسيطر. ولـمّا قامت حركـة «وهَّابيـة» في بلاده سنة 1255هـ/ 1839م أخمدها معه الإنـكـليز.

اِقتطع الإنـكـليز سنة 1270هـ/ 1853م من أراضي إمارته مقاطعـات: بـيرار، وعُـمان آبـاد، ودعاب ليعطوه جيشاً إنكليزياً من خمسة آلاف جندي وألفَيْ فارس وأربعة مدافع.

اِتَّخذ في أواخر حكمه وزيراً كفؤاً هو مير تـراب عـلي سـالار جَنْـگ شـجاع الـدين مختـار المُلْك منذ سنة 1269هـ/ 1853م.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفه ابنه أفضل الدولة محبوب علي الأوَّل.

* * *

811- جابر بن مرداو البوكاسب يتولَّى إمارة المُحَمَّرة (1244هـ/ 1829م)

هو الشيخ جابر بن مرداو البوكاسـب، الكَعْبِـيُّ، العـامريُّ، العَرَبسـتانيُّ إقامـةً ووفـاةً، أبـو مَزْعَلْ (... - 1298هـ/ ... - 1881م):

ثاني أمراء بني كَعْـب في المُحَمَّـرة (1244 - 1298هــ/ 1829 - 1881م). وَلِيَ الحكـم بعـد وفاة أخيه الحاج يوسف.

وفي عهده بدأ التدخُّل الدولي في بلاده، فشنَّ العثمانيون هجوماً سـنة 1259هــ/ 1843م. وتراجعوا بعد معاهدة أرضروم الأولى.

ثم عُقِدَتْ معاهدة أرضروم الثانية سنة 1263هـ/ 1847م بحضور ممثلي إنكلترة وروسـيا، وقد تمَّ إلحاق إمارة المحمَّرة بدولة فارس.

وقد وقف الشيخ جابر بجانب هـذا الاتفـاق بتحـريض مـن إنــگـلترة، لأنـه يخلِّصـه مـن التبعية للسـلطات العـثماني، ويُسْـقِط عـن الإمـارة الخدمـة العسـكرية الإجبارية، ويُلْحِقهـا بشاهات فارس القاجاريِّين الضعفاء. لكنه حارب إنـگـلترة حين حاولت احـتلال المحمَّـرة سـنة 1273هـ/ 1857م فانسحبت منها بعد إبرام معاهدة بـاريس في السـنة نفسـها. وأصـدر شـاه إيران القاجاري ناصر الدين شـاه مرسـوماً يمـنح الإمـارة للشـيخ جـابر عـلى ان يُنْجـد الدولـة القاجارية بجيشه عند الحاجة.

وأنشأ الشيخ جابر مدينة الفيلية عاصمة له سنة 1281هـ/ 1865م.

توفي الشيخ جابر بعد أن حكم أربعاً وخمسين سنة، وقد تجاوز التسعين من العمر.

خَلَفه ابنه مَزْعَل.

* * *

812- وفاة أحمد بن مَهْدِي الزَّاقي الكاشاني

من علماء الشيعة الإمامية ومجتهديهم

(1244هـ/ 1828م)

هو أحمد بن مهدي بن أبي ذرٍّ، الكاشانيُّ، الزَّاقيُّ (الزَّاق: من قرى كاشان)، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (... - 1244هـ/ ... - 1828م):

من علماء الشيعة الإمامية ومجتهد يهم في الثلث الأوَّل من القرن التاسع عشر.

أتقن اللغتَيْن: العربية والفارسية. وله فيهما مؤلَّفات. وهو مؤلِّف مُكْثِر.

من تصانيفه: «مناهج الوصول إلى علم الأصول» مجلدان، و«عوائد الأيام» في قواعد الفقهاء، و«مفتاح الأحكام» مختصر في أصول الفقه، و«المستند» في الفقه الاستدلالي، عدة مجلدات، و«الخزائن-ط» فارسي.

* * *

813- اندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية

(1243هـ/ 1829م)

زادت أطماع بريطانيا في العراق بعد زيادة تجارته فيه وترسيخ أساطيلها في موانئ الخليج العربي. واستغل الروس الضعف العثماني وقاموا بشن حرب طويلة منهكة عامَيْ 1827 و1828م، فقام السلطان العثماني بدعوة المسلمين للجهاد ضد الروس التوسعيين.. ولقد ترك البريطانيون الحرب مشتعلة لإضعاف العدوَّين معاً ما مكَّن الروس من اقتطاع أجزاء واسعة من الأمبراطورية العثمانية.

* * *

814- بلجيكا تنال استقلالها
(1246هـ/ 1830م)

بعد أن نالت هولندا استقلالها في أواخر القرن السّادس عشر، بقيت المقاطعات البلجيكية تحت الحكم الإسبانيّ، ثمّ الحكم النّمساوي، وقد احتلّها الفرنسيون خلال حروب نابليون. بعد هزيمة نابليون عام 1815م اتّحد الهولنديّون ثانية مع نثرلاند في مملكة واحـدة. لكـنّ الاتّحـاد الهولنديّ البلجيكيّ كان مكروهـاً في بلجيكـا، رغـم التّشـابه الكبـير بـين الشّـعبين، فقـد بـرزت خلافات هامة في الدّين واللّغة والعادات الاجتماعية.

اندلعت أحداث الشّغب ضـد الحكـم الهولنـديّ عـام 1830م، وتطـوّرت بسرعـة إلى ثـورة عامّة. أعلن البلجيكيّون اسـتقلالهم ونظّمـوا دسـتوراً وطنيًّـا، واختـاروا أمـير سـاكس كوبـورغ (1790 – 1865م) ليكون أوّل ملك عليهم.

* * *

815- هولندا تذبح 200 ألف مسلم إندونيسي
(1244هـ/ 1830م)

دخل المسلمون الأوائل جزر إندونيسيا للتجارة في القرن الخامس عشر الميلادي وسرعان ما انـتشر الإسـلام وأصـبح الديانـة العامـة هنـاك في القـرن السـادس عشر المـيلادي. ولمـا سـيطر البرتغاليون على شبه جزيرة مالقا (في ماليزيا اليوم) عام 1511م هددوا بذلك جزر إندونيسيا، وخاصة جزيرة سـومطرة... ولكـن احـتلال إسـبانيا للبرتغـال أفقـدها مسـتعمراتها وخاصـة في إندونيسيا.. ثم جاء الهولنديون عام 1641م وهزموا الإسبان واحتلوا إندونيسيا وأسسـو شركـة الهنـد الهولنديـة التـي كانـت أول شركـة عملاقـة عـبر البحـار في العـالم والتـي اسـتمرت في استعمارها لإندونيسيا حتى عـام 1798م (عنـدما حلتهـا الحكومـة الهولنديـة نظـراً للمفاسـد المالية التي ارتبطت بها) فوضعت الحكومة الهولندية يـدها عـلى مخصصـات الشركـة، وذلـك بعد احتلال فرنسا (قوات نابليون بونابرت) لهولندا عام 1795م. ولقد تمكنـت بريطانيـا بعـد هزيمتها لفرنسا من احـتلال جزيـرة جـاوا الإندونيسـية مـن عـام 1811م إلى عـام 1816م ثـم استعادتها هولندا، ولكن شعب الجزيرة المسلم رفض الهولنديِّين فقام بثورة كبرى لمدة خمسة أعوام (1825 – 1830م) راح ضحيتها مائتا ألف مسلم. ولقد تمكن الجـيش الهولنـدي بعـدها من كبح الثورة والسيطرة على إندونيسيا.. ولكن إلى حين.

* * *

816- مولانا شاه محمَّد بن إسماعيل شهيد يؤسِّس حركة الجهاد الإسلامي في الهند (1245هـ/ 1830م)

هو مولانا محمَّد شاه بن إسماعيل شهيد بن شاه ولي الله، الهنديُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً، البَلَاكوتيُّ وفاةً (1195 – 1246هـ/ 1781 – 1831م):

مصلحٌ دينيٌّ إسلاميٌّ هنديٌّ في الثلث الأوَّل من القرن التاسع عشر الميلادي.

نظَّم مع أستاذه سيِّد أحمد بريلوي حركة الإصلاح الإسلامي المبنية على تعاليم جدِّه شاه ولي الله، ضدَّ الشِّرك والعادات الهندوسية بين مسلمي الهند.

ثم أسَّس بمؤازرة أستاذه سيد أحمد بريلوي حركة الجهاد ليعيدا الحكم الإسلامي في الهند، فجمعا جيشاً من أتباعهما، وتلقَّيا وعداً بالمعونة من كابُل وقَنْدَهار.

حاربا السِّيخ وفتحا بيشاور سنة 1245هـ/ 1830م. هُزِمَا وقُتِلا على يد السيخ في بَلَاكوت على طريق كشمير سنة 1246هـ/ 1831م.

من كتبه: «تقوية الإيمان» في التوحيد والتصوُّف باللغة الأُرْدِيَّة، و«رسالة في أصول الفقه» وغيرها. وقد عبَّر في كتبه عن أفكار أستاذه سيِّد أحمد بريلوي.

* * *

817- الأمير عبد القادر الجزائري يحمل لواء الجهاد الإسلامي ضدَّ الاستعمار الفرنسي (1246هـ/ 1830م)

هو الأمير عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى، الحسَنِيُّ، الطالِبِيُّ، القُرَشِيُّ، الجزائرِيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الدمشقيُّ وفاةً، أبو محمَّد، الملقَّب بعِدَّة ألْقاب هي:الأمير، أمير المؤمنين، الجزائريُّ، ابن خلَّاد، ابن الراشديِّ، ناصر الدين (1222 – 1300هـ/ 1807 – 1883م):

هو أمير الحرب والبيان، وحامل لواء الجهاد الإسلامي ضدَّ الاستعمار الفرنسيِّ في الجزائر طوال سبع عشرة سنة (المحرَّم 1246- المحرَّم 1264هـ/ تموز- يوليو 1830- كانون الأوَّل- ديسمبر 1847م) ومِن عظماء المسلمين وأبطالهم وشجعانهم، ومِن كبار رجال التصوُّف، عالِمٌ جليلٌ، وشاعرٌ مُجيدٌ.

وُلِدَ في القَيْطَنة (مِن قُرى إيالة وَهْران بالجزائر). وقد بذل والده قُصارى جهده في تثقيفه فأرسله إلى مدرسة وهران فبقي فيها سنتين (1237- 1239هـ/ 1821- 1823م) حيث تعلّم العلوم العربية والدينية وطالَع كتب الفلاسفة ودرس الفقه والحديث وأصول الشريعة.

وأدَّى مع والده فريضة الحجّ فزار المدينة ودمشق حيث أخذ الطريقة النقشبندية عن العارف بالله الشيخ خالد النقشبندي، ثم رحل إلى بغداد فأخذ الإجازة بالطريقة القادرية ولَبِسَ الخِرْقة من يد الشيخ محمود القادري الكيلاني. ثم عاد إلى بلده.

ولمّا احتلّت فرنسة بلاد الجزائر. بدأ الأمير جهاده الشعبي ضدَّ الفرنسيِّين بين عامَيْ (1246- 1248هـ/ 1830- 1832م). ثم بايَعه الجزائريون وولَّوْه القيام بأمر الجهاد، فنهض بهم، وقاتل الفرنسيين.

اتَّخذ مدينة مُعَسْكَر عاصمةً لإمارته. وتوالَت انتصارات الأمير، فاضطُرَّ الجنرال الفرنسي ديميشيل (Desmichel) حاكم وهران أن يعقد معه معاهدة في 17 شوَّال 1249هـ/ 27 شباط- فبراير 1834م. فصرف الأمير همّه إلى إنشاء دولة قويَّة متَّحدة لها كيانها ودستورها ونظامها، وعمل على إصلاح الأحوال، وتنظيم الجُند، وضرَب نقوداً سمَّاها «المحمَّدية».

ولما هادن سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام الفرنسيّين، ضعف أمر الأمير، فاشترط شروطاً للاستسلام رضي بها الفرنسيّون فاستسلم في 15 المحرَّم 1264هـ/ 23 ك1 1847م. فنفوه إلى طُولُون ومنها إلى أمبواز حيث أقام نيفاً وأربع سنين، وفيها زاره نابوليون الثالث فسرَّحه من الاعتقال، مشترطاً عليه أن لا يعود إلى الجزائر، ورتّب له مبلغاً من المال يأخذه كلَّ عام.

زار پاريس والآستانة وبروسَّه ثم استقرّ في دمشق عام 1272هـ/ 1856م وأقام فيها حتى وفاته.

ترك الأمير مجموعة من الآثار الفكرية تراوحت بين الشعر والنثر هي: «ديوان شعره» و«وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب» في فنون الحرب، و«المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد» ألفه خلال إقامته أسيراً في أمبواز بفرنسا، و«ذكرى العاقل وتنبيه الغافل» رسالة مطوَّلة في الحكمة والشريعة وتوافقهما. وفي الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي. و«المواقف في التصوّف والوعظ والإرشاد» في ثلاثة أجزاء

في نحو 1500 صفحة يشتمل على 372 موقفاً. وفيه مباحث صوفية وتفسير آيات قرآنية، وشرح أحاديث نبوية، وبسط للعقيدة الإسلامية.

* * *

818- عبد السلام الأفريقي يؤسِّس دولة إيلورين بأفريقيا
(1246هـ/ 1830م)

هو عبد السلام، الأفريقيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (... – 1258هـ/ ... – 1842م):
مؤسِّس إمارة إيلورين بأفريقية، وأوَّل أمرائها (1246- 1258هـ/ 1830- 1842م).
اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه أخوه شُعطة.

* * *

819- ثورة تمّوز في فرنسا
(1246هـ/ 1830م)

بعد عودة الملكيّة إلى فرنسا عام 1229هـ/ 1814م، عاد الأرستقراطيّون المنفيّون واستولوا على أملاكهم، لكنّ الشّعب لم ينس أفكار الثّورة الفرنسيّة وإصلاحات نابليون التَّحرُّريَّة.

حكم الملك لويس الثّامن عشر من 1229هـ/ 1814م لغاية 1239هـ/ 1824م، والملك شارل العاشر من 1824م لغاية 1830م، لكنّهما لم يتعاطفا مع آمال وتطلّعات الشّعب.

كانت الحكومة قد أعدَّت أوامر بحلّ المجلس، وتغيير قوانين الانتخابات، كما فرضت رقابة على الصُّحف، فأقفلت مطابع باريس، وكانت على خلاف حادّ مع مجلس النُّوَّاب...

في عام 1246هـ/ تموز – يوليو 1830م، تجمَّعت الجماهير، واندلعت الثّورة فجأة، ولم يكن هناك ما يكفي من الجنود لقمعها، فارتفعت أعلام الثّورة على بعض المؤسَّسات. أدرك الملك أنّ عليه أن يتخلّى عن الملك. فدعا مجلس النُّوَّاب لويس فيليب أحد أعضاء العائلة المالكة لاعتلاء العرش، فعرفت ملكيته بـ «ملكيَّة تمّوز».

* * *

820- حسن بن محمَّد العطَّار المِصْري يتولَّى منصب شيخ الأزهر (1246هـ/ 1831م)

هو الشيخ حسن بن محمَّد بن محمود العطَّار، المغربيُّ أصلاً، المصريُّ، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (1190 - 1250هـ/ 1776 - 1835م):

رائدٌ من رواد النهضة الأدبية الأولى في مصر في النصف الأوَّل من القرن التاسع عشر.

أديبٌ، شاعرٌ ومن أحسن شعراء عصره وأقلهم كلفة.

وهو المصلح الرائد شيخ الأزهر في عصر محمَّد علي باشا وأستاذ الزعيم الفكري الشيخ رفاعة الطَّهْطَاوي.

وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً حين عُهِدَ إليه بتحرير جريدة «الوقائع المصرية».

رغب في تحصيل العلوم فأحرز بعضها على علماء الأزهر ومشايخه. وفي أيامه دخل الفرنسيون مصر فأفاد منهم وعلَّم بعضهم العربية.

رحل إلى الشام وأقام مدةً في دمشق وتجوَّل في بلادٍ كثيرةٍ يفيد من اتصالاته بحَمَلَة العلم ويستفيد.

عاد إلى مصر فأقرَّ له علماؤها بالفضل والتقدُّم. ثم تولَّى التدريس في الأزهر وأصبح فيما بعد شيخاً له خلفاً للشيخ العروس فأحسن إدارته وظل في منصبة حتى وفاته (1246 - 1250هـ/ 1831 - 1835م).

صاحب كبير أدباء العصر الشيخ إسماعيل الخشَّاب وتلازما مدةً طويلةً.

وكان همُّه الأوَّل «التحرُّر الفكري والبعد عن الجمود ودعوته إلى الأخذ بالعلوم الحديثة، مع الاهتمام بالعلوم القديمة».

وكان يُحْسِن عمل المزاول الليلية والنهارية.

من مؤلَّفاته: «كتاب في الإنشاء والمراسلات-ط»، و«ديوان شعر»، ورسالة في «كيفية العمل بالاسطرلاب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط». وله حواشٍ في العربية والمنطق والأصول، منها: «حاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد-ط» في النحو، و«حاشية على

السمرقندية» في البلاغة طبعت بمصر سنة 1288هـ و«حاشية على شرح إيساغوجي للأبهري» في المنطق، و«حاشية على جمع الجوامع» في الأصول.

* * *

821- مقتل المصلح الديني الإسلامي أحمد بريلوي الهندي
(1246هـ/ 1831م)

هو سَيِّد أحمد بريلوي، الهنديُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً، البَلَاكوتيُّ وفاةً (1200 – 1246هـ/ 1786 – 1831م):

مصلحٌ دينيٌّ إسلاميٌّ هنديٌّ. وأكثر مصلحي الهند الإسلامية نشاطاً وكفاحاً.

نظَّم مع تلميذه مولانا محمَّد إسماعيل شهيد حركة الإصلاح الإسلامي المبنية على تعاليم شاه ولي الله (جد مولانا محمَّد إسماعيل شاه)، ضدَّ الشرك والعادات الهندوسية بين مسلمي الهند.

ثم أسَّس بمؤ ازرة تلميذه إسماعيل شهيد حركة الجهاد ليعيدا الحكم الإسلامي إلى الهند، فجمعا جيشاً، وتلقَّيا وعداً بالمعونة من كابُل وقَنْدَهار.

حاربا السِّيخ وفتحا بشاور (بشاور: مدينة تاريخية محصَّنة في شمال پاكستان) سنة 1245هـ/ 1830م. هُزِما وقُتِلا على يد السِّيخ في بَلَاكوت على طريق كشمير.

* * *

822- إبراهيم باشا بن محمَّد علي باشا يقوم بحملةٍ عسكرية على سورية
(1247هـ/ 1832م)

هو إبراهيم باشا بن محمَّد علي باشا بن إبراهيم آغا، الروملليُّ ولادةً، المصريُّ نشأةً وإقامةً، القاهريُّ وفاةً، الملقَّب بشيخ الحرم المكي (1204 – 1264هـ/ 1790 – 1848م):

ثاني حُكّام مصر من أُسرة محمَّد علي باشا (شعبان 1264- ذو الحجة 1264هـ/ 1848- 1848م). وَلِيَ الحُكم بعد أن تنازل له والده عن العرش.

ومن رجال الحرب والسياسة. أسهمت انتصاراته في نجاح والده السياسي. أرسله والده

في بدء حياته العسكرية بحملةٍ إلى الحجاز ونَجْد عام 1231هـ/ 1816م، ثم جعله قائداً للحملة المصرية في حرب «المورة» ضدَّ اليونان سنة 1239هـ/ 1824م. ثم سيَّره بجيشٍ إلى سورية سنة 1247هـ/ 1832م، فاستولى على عكا ودمشق وحمص وحلب، وانقادت له بلاد الشام. وانتصر على الجيش العثماني في الإسكندرونة، وتوغَّل في الأناضول فتجاوز جبال طوروس وقارب الآستانة، فتدخَّلت الدول الأوروبية، وأجبرته على عقد معاهدة كوتاهية في 24 ذي القعدة سنة 1248هـ/ 1833م، وهي تقضي بضمٍّ سورية إلى مصر وتولية ابراهيم باشا عليها.

وعندما تولَّى السلطان عبد المجيد الحكم اتّفق مع الإنكَليز على إخراج ابراهيم باشا من سورية، فعُقِدَت معاهدة لندن سنة 1256هـ/ 1840م. فانسحب ابراهيم وعاد إلى مصر.

تنازل له والده عن الحكم سنة 1264هـ/ 1848م وورد الفرمان من الباب العالي بتولِّيه. زار الآستانة. مرض بعد إيابه فتوفِّي في ذي الحجّة بمصر، قبل وفاة أبيه.

* * *

823- سِلْـڤِسْتر دي ساسي يُنْشِئ «الجمعية الآسيوية الفرنسية» (1247هـ/ 1832م)

هو أَنْطوان إيزاك سِلْـڤـِسْتر دي ساسي (Antoine Issac Silvestre de Sacy)، الفرنسيُّ أصلاً، الباريسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بالبارون (1172 – 1253هـ/ 1758 – 1838م):

مستشرقٌ فرنسيٌّ واسع الاطِّلاع على اللغات الشرقية فضلاً عن العربية. تعلَّم اللاتينية واليونانية وآدابها في بيته. ثم انقطع إلى العربية والفارسية فكان أمهر زمانه فيهما، مع عِلْمِه بالتركية والعِبْريَّة.

عُيِّن أستاذاً للعربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس سنة 1209هـ/ 1795م.

أنشأ سنة 1247هـ/ 1832م الجمعية الآسيوية الفرنسية (Société Asiatique) بالاشتراك مع ريموزا (Rémusat) واختير رئيساً لها.

«قضى حياته في خدمة الآداب الشرقية ولا سيَّما العربية بالتأليف والتعليم والنشر».

من آثاره بالعربية كتاب: «الأنيس المفيد للطالب والمستفيد- ط» باريس 1827م،

و«المختار من كتب أئمَّة التفسير والعربية- ط» في النحو واللغة.

ونشر بالعربية: «كليلة ودِمْنَة»، و«مقامات الحريري»، و«رحلة عبد اللطيف البغدادي»، و«ألفية ابن مالك».

وألَّف بالفرنسية «التحفة السَّنية في عِلم العربية- ط» جزءان، لتعليم الفرنسيِّين النحو والصَّرْف العربيَّيْن.

* * *

824- عريضة الإصلاحات العظمى

(1247هـ/ 1832م)

مع مطلع القرن التّاسع عشر، أُثيرت قضيّة الإصلاحات في بريطانيا، وفي مقدَّمتها إصلاح البرلمان، وذلك أنّ قلَّة قليلة من النّاس كان يُسمح لهم بالتّصويت في الانتخابات البرلمانيّة (435 ألفاً من أصل عشرين مليوناً).

لم يطرأ أيّ إصلاح على البرلمان إلَّا عندما وصل (الأحرار) إلى الحكم عام 1246هـ/ 1830م، وامتدّت الأزمات بعد ذلك لمدّة سنتين، لأنّ مجلس اللوردات كان يعارض هذا الإصلاح.

أخيراً برزت عريضة الإصلاح عام 1247هـ/ 1832م، فكانت آثارها الأوّليّة طفيفة، وذلك بإلغاء الدّوائر الانتخابيّة، وحازت المدن الكبيرة التّمثيل البرلمانيّ، وزاد عدد النّاخبين بنسبة 50 بالمائة.

فتح هذا القانون الطّريق أمام تغييرات أكثر ديمقراطيّة...

* * *

825- معاهدة هنكيار إسكله سي بين روسيا وتركيا

(1249هـ/ 1833م)

لم تكن اتِّفاقيّة كوتاهية بعد حملة إبراهيم باشا المصريّ سوى هدنة مؤقَّتة، فقد بقي السّلطان العثمانيّ على خوفه من محمَّد علي حاقداً عليه، واستمرّ يتحيّن الفرص لضربه، وكان ممتعضاً من فرنسا لأنّها ساعدت خصمه، ومن بريطانيا الّتي لم تهتمَّ لأمر مساعدته.

أرسل الرّوس وفداً جديداً إلى الآستانة (برئاسة ألكسي أورلوف) فأجرى مفاوضات معه، إلى أن تمَّ توقيع معاهدة في هنكيار اسكله سي Haunkiar – Iskelessi على البوسفور في تمّوز عام 1833م، مدَّتها 8 سنوات، وتنصّ هذه المعاهدة على قيام سلم دائم بين روسيا والعثمانيّين، ودفاع مشترك عن حدود البلدين ضدّ أيّ هجوم خارجيّ، وتقدّم روسيا كلّ المعونات اللّازمة إلى السّلطان. كما ورد بند سرّيّ يقضي بإقفال المضائق في وجه السّفن الأجنبية الحربية، فتتنازل روسيا مقابل ذلك عن حقّ مساعدة العثمانيّين لها.

اِنسحب الجيش الرّوسيّ واحتجَّت كلّ من إنكلترا وفرنسا على المعاهدة وأعلنتا أنَّهما لا تتقيَّدا بمضمونها.

* * *

826- قانون المصانع

(1249هـ/ 1833م)

تبدَّلت ظروف العمل مع انتشار الصّناعة الحديثة، واعتقد النّاس أنّ الأرباح ستكون أوفر، لكنّهم ذهلوا بسبب أحوال العمل الكئيبة وساعات العمل الطّويلة خصوصاً للأطفال.

شرحت لجنة برلمانيّة بريطانيّة الوضع عام 1247هـ/ 1832م، فاغتنم اللورد آشلي (1801 – 1885م) الفرصة ليبدأ سيرته الطّويلة في الدّفاع عن الفقراء والضّعفاء.

لكنّ قانون المصانع الّذي صدر عام 1833م خيَّب أمل آشلي، إذ منع تشغيل الأطفال دون سنّ التّاسعة، كما حدّد ساعات العمل للأطفال فوق التّاسعة، وأدخل نظام المفتّشين للتأكُّد من التزم أصحاب المعامل بمضمون هذا القانون...

* * *

827- إلغاء تجارة الرّقيق

(1249هـ/ 1833م)

قدَّم السَّيِّد ويليام ويلبرفورس (1759 – 1833م) – وهو يحتضر – عريضة إلغاء الرّقّ، وقد كان يناضل طوال حياته في سبيل ذلك.

كانت بريطانيا قد جعلت الرّقّ محظوراً منذ العام 1185هـ/ 1772م، لكنَّ هـذه التّجـارة استمرَّت بقوَّة. وكانت الخطوة التّالية هي إقناع الدّول الأُخرى بإيقاف هذه التّجارة، فوافقت فرنسا وإسبانيا والبرتغال على إلغائها.

كلَّف إلغاء تجارة الرّق الحكومة البريطانيّة عشرين مليونـاً مـن الجنيهـات دفعتهـا لتجَّـار الرّقيق، فكانت الخطوة الأخيرة نحو إنهاء هذا الجرم الشّنيع.

* * *

828- عائِض بن مرعي المُغَيْدي العَسيري يؤسِّس إمارة آل عائض في بلاد عَسِير (1249هـ/ 1834م)

هو عائض بن مرعي، المُغَيْدِيُّ، وهو من آل يزيد، من بني مُغَيْد، ويرتفع نسـبهم إلى عَنْـز بن وائل، العَسِيريُّ إقامةً ووفاةً (... – 1273هـ/ ... – 1857م):

مؤسِّس إمارة آل عائض من عشيرة المغيـدي في بـلاد عسـير وأوَّل مَـنْ تـولى الإمـارة مـنهم (شوَّال 1249- 1273هـ/ 1834- 1857م).

وَلِيَ الإمارة بعد وفاة علي بن مجثل أمير بلاد عسير وبإشارة منه.

خرج على طاعته الشريف علي بن حيدر أمير أبي عريش، فقاتله عائض وحاصره، ولم يُفْلِح.

وأقبل الشريف محمَّد بن عون من مكـة بجـيش مـن الأتـراك العثمانيِّـين سـنة 1250هــ/ 1835م فقاتله عائض في عتود (من أودية شهران) وانهزم، فاعتصم بقرية السـقا، وتوغَّـل ابـن عون. ثم تتابعت المعارك بينهما وانتهت بالصلح على أن يعود ابن عون ومَنْ معه من جميـع بلاد عسير وانتقض الصلح. ثم انتهى الأمر باستقرار عائض في أكثر بلدان إمارته.

واستمرَّ في إمارته إلى أن توفي بالطاعون. فكانت مدَّة حكمه أربعة وعشرين عاماً.

نعته مؤرِّخوه بأنه محبًّا للعمران والعلم والعلماء، شجاعاً فيه دهاء عشائري. بنى حصـوناً ومساجد ومزارع وأنشأ مدرسة في «أبها».

خَلَفَه ابنه محمَّد بن عائض. وقد استمرَّت إمارة آل عائض في عَسِير ثمانياً وسبعين سنة.

* * *

829- حسن بن درويش بن عبد اللـه المِصْرِي يتولَّى مشيخة الجامع الأزهر (1250هـ/ 1835م)

هو حسن بن درويش بن عبد اللـه، المصريُّ أصلاً، القُوَيْسِنيُّ (نسبته إلى «قُوَيْسنا» قرية بمركز الجعفرية بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (... - 1254هـ/ ... - 1838م):

فاضلٌ مصريٌّ. وَلِيَ مشيخة الجامع الأزهر سنة 1250هـ/ 1835م، واعتراه الجذب في آخر عمره.

له رسالة في «المواريث»، و«شرح متن السلم» في المنطق، سمَّاه «إيضاح المبهم في معاني السلم-ط».

* * *

830- شامل بن علي الدَّاغِسْتاني يقود الثورة على الروس في القوقاز (1249هـ/ 1834م)

هو شامل بن علي بن وينغو، الدَّاغستانيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً (داغستان: جمهورية في روسيا على بحر قزوين)، المدنيُّ وفاةً، البقيعيُّ دفناً، النقشبنديُّ طريقةً، الملقَّب بأسد القفقاس وصقر الجبال (1211 - 1288هـ/ 1797 - 1871م):

من زعماء داغستان وشيخ الطريقة النقشبندية. قائدٌ سياسيٌّ ودينيٌّ وأحد أشهر قادة الثورة على الروس في القوقاز (1249 - 1275هـ/ 1834 - 1859م). وكانت رايته سوداء اللون.

درس العربية والفلسفة والفقه والأدب العربي على يد أستاذه جمال الدين، وتعمَّق في الصوفية ودرسها مع صديقه غازي محمَّد في بلدة براغل مركز المريدية.

زوجته السيدة فاطمة بنت عبد العزيز، وهي ابنة شخصية مشهورة في بلاد القوقاز، رُزِقَ منها بخمسة أولاد.

اِستسلم لقيصر روسيا اسكندر الثاني، بعد جهادٍ استمرَّ ستَّةً وعشرين عاماً. وظلَّ في موسكو تحت الإقامة الجبرية إلى عام 1286هـ/ 1869م.

حصل على إذنٍ لأداء فريضة الحج سنة 1287هـ/ 1870م وقد بلغ من العمر أربعة وسبعين عاماً، فسافر من موسكو إلى كييف ومنها إلى القسطنطينية ثم إلى مكة حيث أدَّى

فريضة الحج.

غادر مكة إلى المدينة نهاية عام 1287هـ/ 1870م وعاش فيها في بيت الشيخ أحمد الرِّفاعي. توفي في المدينة ودُفِنَ بالبقيع.

من أهمِّ إنجازاته: تركيز أُسُس دولته، وتنظيم جيشه المقاوم، واتصالاته مع مصر، واستمراره في المقاومة، واستخدامه المدافع.

* * *

831- مقتل تركي بن عبد الله آل سُعُود في الرياض (1249هـ/ 1835م)

هو تركي بن عبد الله بن محمَّد الأوَّل بن سُعُود، النَّجْدِيُّ إقامةً ووفاةً، الوهَّابيُّ مذهباً:

سادس ملوك آل سُعُود في نَجْد (1238- 1249هـ/ 1824- 1835م). وَلِيَ الإمارة بعد مقتل ابن عمِّه مُشاري بن سعود الأوَّل الكبير.

واستمرَّ في إمارته إلى أن اغتاله ابن عمِّه مُشاري بن عبد الرحمٰن في مسجد الجامع بالرياض. وكان قتله أوَّل جريمةٍ من نوعها في آل سعود. قال الأستاذ فؤاد حمزة: «أنتجت في ما بعد أوخم العواقب لآل سعود - في دولتهم الأولى - فكانت أساس حكم آل رشيد».

خَلَفَه ابنه فيصل الأوَّل.

* * *

832- وفاة المستشرق الإنكليزي ماثْيُو بن جون لومْسْدِن (1250هـ/ 1835م)

هو ماثْيُو بن جون لومْسْدن (Mathew John Lumsden) الإنـگـليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً (1191 - 1250هـ/ 1777 - 1835م):

مسشرقٌ إنـگـليزيٌّ.

أرسلته شركة الهند الشرقية إلى الهند سنة 1208هـ/ 1794م، فتعلَّم الفارسية والعربية وعلَّمها في مدرسة كلكوتا.

كان وكيلاً لشركة الصحافة في الهند بين عامَيْ (1229 - 1232هـ/ 1814 - 1817م).

عاد إلى إنـكـلترة، مارًّا بإيران وروسيا، سنة 1235هـ/ 1820م. ثم عاد إلى الهند أسـتاذاً بـين عامَيْ (1237 - 1240هـ/ 1822 - 1825م).

عُهِدَ إليه - في الهند - تجهيز مطبعة كلكوتا وتنظيمها. فطبع فيها: «مقامـات الحريـري»، و«القاموس المحيط» للفيروز آبادي و«نفحة اليمن» للشرواني، و«مخـتـصر المعـاني» للقزوينـي وغيرها.

وله بالإنـكـليزية كتاب في «النحو الفارسي والعربي» ونشر بالفارسية «الشاهنامة» للفردوسي.

* * *

833- الهجرة الجماعيّة الكبرى

(1252هـ/ 1836م)

اِنتزع البريطانيّون عام 1814هـ مستعمرة الكاب في جنوبي إفريقية من الهولنديّين، فرحـل عن المستعمرة أكثر من عشرة آلاف، هاجروا بوساطة عرباتهم الّتي تجرّها الثّيران إلى الشّـمال الشّرقيّ، هرباً من الغزو البريطانيّ، إلّا أنّهم واجهوا صـدامات دمويّـة عنيفـة في طـريقهم مـع شعب الزولو، فقتل ريتاف، وكثيرون غيره.

ولمّا ضمّ البريطانيّون ناتال منعـاً لقيـام جمهوريّـة بويريّـة، تحـرّك هـؤلاء شـمالاً عـبر نهـر الغال...

وفي العام 1902م أصبحت الجمهوريات البويريّة مستعمرات بريطانيّة، ثـم انضـمَّت بعـد ذلك إلى اتّحاد جنوبي إفريقية.

* * *

834- وفاة فقيه الديار الشامية محمَّد أمين بن عمر الدمشقي

(1252هـ/ 1836م)

هو محمَّد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الدمشقيُّ ولادةً وإقامـةً ووفـاةً، الحنفـيُّ مذهباً، المعروف بابن عابدين (1198 - 1252هـ/ 1784 - 1836م):

فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره.

من مؤلَّفاته: «رد المختار على الدر المختار-ط» خمسة مجلدات في الفقه، يُعْرَف بحاشية ابن عابدين، و«رفع الأنظار عمَّا أورده الحلبي على الدر المختار»، و«العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية-ط» جزءان، و«نسمات الأسحار على شرح المنار-ط» أصول، و«حاشية على المطول» في البلاغة، و«الرحيق المختوم-ط» في الفرائض، وغير ذلك.

* * *

835- محمَّد شاه الثاني آخر أباطرة المغول المسلمين في الهند

(1253هـ/ 1837م)

هو محمَّد شاه الثاني بن محمَّد أكبر شاه، المغوليُّ، التيموريُّ، الهنديُّ نشأةً وإقامةً، البورميُّ وفاةً (بورما Burma: جمهورية في شرق آسيا تقع على خليج البنغال بين تايلاند والصين، عاصمتها: آسام)، أبو المُظَفَّر، سراج الدين الملقَّب بـ «بهادر» (... - 1279هـ/ ... - 1862م):

تاسع عشر أباطرة المغول المسلمين في الهند وآخرهم (28 جمادى الآخرة 1253- شعبان 1247هـ/ 1837- 1858م). ارتقى العرش بعد وفاة والده محمَّد أكبر شاه الثاني. فكان حاكماً اسميًّا، بعيداً عن كلِّ نشاطٍ سياسي ولم يُسْمَح له إلاَّ باختيار وليِّ العهد. كان يتقاضى مرتَّباً سنويًّا من شركة الهند الشرقية قدره مليون ومائتا ألف روبِّيَّة، وانحصر سلطانه بالقلعة الحمراء بدِهْلِي. وجَّه له الإنجليز إنذاراً بأنّه آخر ملك يسكن القلعة الحمراء، وأنَّها ستكون بعده ثكنة عسكرية، وأن المخصَّصات التي يأخذها منهم ستنتهي بانتهاء حياته. قامت الثورة الوطنية الكبرى في الهند ضد الإنكليز عام 1274هـ/ 1858م، نصَّب الثوار السلطان بهادُر شاه قائداً عليهم. ولـمّا فشلت الثورة، قبض عليه الإنكليز ونفوه إلى «رانگون» (Rangoon) عاصمة بورما مع زوجته زينب محل وبعض أولاده.

وبقي هناك حتى وفاته وهو في التاسعة والثمانين من عمره بعد أن قضى في المنفى نحو أربع سنين. فكان آخر ملك مسلم حكَم الهند.

كان خطَّاطاً وموسيقيًّا وشاعراً باللغة الأُرْدِية، ترك ديواناً و«شرح كلستان».

* * *

836- محمَّد بن علي السَّنُوسي يؤسِّس الطريقة السَّنُوسية
(1253هـ/ 1837م)

هو محمَّد بن عليٍّ بن السَّنُوس، السَّنُوسيُّ، الخطابيُّ (نسبته إلى «آل الخطاب» من قبيلة «مجاهر» القاطنة بقرب مستغانم بالجزائر)، الحسَنيُّ، الإدريسيُّ، المُستغانميُّ ولادةً (المستغانم: مدينة ومرفأ في الجزائر على البحر المتوسط)، الجَغْبُوبيُّ إقامةً ووفاةً (الجَغْبُوب: واحة في ليبيا قرب الحدود المصرية)، أبو عبد الله، المعروف بالسَّنُوسي الكبير:

مؤسِّس الطريقة السَّنُوسيّة وزعيمها الأوَّل (1253- 1276هـ/ى1837- 1859م).

وُلِدَ في مُستغانم (الجزائر)، ودرس بفاس وتصوَّف على يدِ الشيخ عبد الوهاب التازي. وجال في الصحراء إلى الجنوب من الجزائر يعظُ الناس، ثم زار تونس وطرابلس الغرب وبَرَقة ومصر ومكة، وفيها تصوَّف. رحل إلى بَرَقة وأقام في الجبل الأخضر حيث شيَّد «الزاوية البيضاء» وهي أول زاوية له، وكثُر تلاميذه.

وانتشرت طريقته. فارتابت الحكومة العثمانية في أمره، فانتقل إلى واحة الجغبوب، فأقام فيها إلى أن توفِّي.

نَعَتَه صاحب حاضر العالم الإسلامي 1/ 1/ 295 بأنه:

«كان رجلاً شديد الهيبة، بعيد الهمَّة، عظيم الاقتدار على التنظيم والإصلاح».

بلغت مؤلَّفاته زهاء الأربعين كتاباً ورسالة، منها: «الدُّرَر السَّنِيّة في أخبار الدولة الإدريسية»، و«إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن»، و«بُغية القاصد وخلاصة المراصد»، و«شفاء الصّدر»، و« الكواكب الدُّرِّية في أوائل الكتب الأثرية»، و« الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة»، و«التُّحفة في أوائل الكتب الشريفة»، وكثير غيرها.

* * *

837- وفاة أحمد بن إدريس الحسني صاحب الطريقة «الأحمدية» المعروفة بالمغرب
(1253هـ/ 1837م)

هو أحمد بن إدريس، الحسنيُّ، المغربيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، المكيُّ إقامةً، اليمنيُّ وفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو العبَّاس (1172 - 1253هـ/ 1758 - 1837م) :

صاحب الطريقة «الأحمدية» المعروفة في المغرب.

قرأ الفقه والتفسير والحديث في فاس. انتقل إلى مكة سنة 1214هـ/ 1800م فأقام فيها ثلاثين سنة. رحل إلى اليمن سنة 1246هـ/ 1831م فسكن «صَبْيَا» إلى أن توفي.

ولأحد مريديه (إبراهيم بن صالح) كتاب «العقد النفيس-ط» جمعه من كلامه وآرائه ومروياته، و«مجموعة الأحزاب والأوراد-ط». وله «السلوك-ط» و«روح السُّنَّة»، وغير ذلك.

* * *

838- السلطان العثماني عبد المجيد الأوَّل يتولَّى العرش (1255هـ/ 1839م)

هو عبد المجيد الأوَّل بن محمود الثاني بن عبد المجيد الأوَّل بن أحمد الثالث، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1237 - 1277هـ/ 1823 - 1861م):

السلطان العثماني الحادي والثلاثون (ربيع الآخر 1255- ذو الحجَّة 1277هـ/ 1839- 1861م). وَلِيَ العرش بعد أبيه محمود الثاني عام 1255هـ/ 1839م وهو في السابعة عشرة من عمره.

كان واسع الثقافة، نَزَّاعاً إلى التحرُّر، فنسج على منوال أبيه، في إصلاح الدولة، فأعاد تنظيم الجيش، وعزَّز التعليم، وأعلن المساواة بين جميع المواطنين على اختلاف مِلَلِهم، وأصدر عدداً من التشريعات الجزائية والتجارية والبحرية. وقد عُرِفَتْ هذه الإصلاحات باسم «التنظيمات».

ومن أهمِّ أحداث عهده إصدار «خطِّي شَرِيف» أو «خطِّي همايون» عام 1255هـ/ 1839م، وحرب القرم عام 1269هـ- 1271هـ/ 1853 - 1855م.

توفِّي في 17 ذي الحجَّة سنة 1277هـ/ 25 حزيران- يونيو 1861م وهو في الأربعين من العمر. بعد أن حكم اثنتَيْن وعشرين سنة. خَلَفَه أخوه عبد العزيز.

* * *

839- خالد الأوَّل بن سُعُود الأوَّل الكبير النَّجْدي يتولَّى الحكم (1255هـ/ 1838م)

هو خالد الأوَّل بن سُعُود الأوَّل الكبير بن عبد العزيز الأوَّل، النَّجْديُّ ولادةً، المصريُّ

نشأةً، الجُدِّيُّ وفاةً، الوهَّابيُّ مذهباً (...- 1264هـ/ ...- 1848م):

ثامن ملوك آل سعود بنجد (1255 - 1257هـ/ 1838 - 1841م).

نشأ بمصر، وهو صغير، بعد حرب إبراهيم باشا، وبقي فيها تسعة عشر عاماً. ولمَّا قوي أمر الإمام فيصل الأوَّل بن تركي في الديار النجدية، أرسل محمَّد علي باشا خالداً مع قوَّةٍ عسكرية سنة 1252هـ/ 1837م لقتاله، وأرسل معه إسماعيل آغا ثم عزَّزها بخورشيد باشا. فنشبت المعارك بينهم وبين فيصل الأوَّل انتهت باستسلام فيصل لقائد الحملة خورشيد باشا في شهر رمضان 1255هـ/ 1838م ووجَّهه خورشيد إلى مصر، ومعه ولداه عبد الله ومحمد وأخوه جلوي بن تركي.

وتولَّى خالد الإمارة اسميًّا تحت حماية الجنود الأتراك والمصريِّين، وسيَّر خالد حملة بقيادة «سعد بن مطلق» إلى الأراضي المجاورة لنجد، وكتب إلى إمام مسقط سعيد بن سلطان يطالبه بالجزية التي كان يؤديها من قبلُ لأجداده آل سعود. ومال إلى حياة اللهو، فنفر منه أصحابه.

وثار عليه عبد الله بن ثُنَيَّان بن إبراهيم بن سُعُود، وأخرجه وجميع مَنْ معه من جنود والأتراك والمصريِّين، فرحل إلى الأحساء، ومنها إلى الدَّمَّام، فالكويت. ثم مضى إلى مكة، وتوفي بجُدَّة محموماً.

* * *

840- الاحتلال البريطاني لعَدَن

(1254هـ/ 1839م)

بعد أن أقامت بريطانيا الرأي العام الدولي في أوروبا ضدَّ سياسات محمَّد علي في الخليج العربي حتى اضطرته إلى الانسحاب، سارعت بتقوية نفوذها في منطقة جنوب البحر الأحمر، وادعت بريطانيا تعرض واحدة من سفنها التجارية لأعمال القرصنة فقامت بحصار ميناء عدن وقصفه من مدفعية أسطولها ثم احتلاله احتلالاً عسكرياً سياسياً كاملاً. وأصبحت عدن منذ ذلك الوقت ميناءً هامًّا لخدمة السفن البريطانية وتزويدها بالفحم، وهي أول دولة في المشرق العربي تخضع للاحتلال الكامل من قبل دولة أوروبية استعمارية منذ أن دخلها الإسلام.

* * *

841- معركة نزيب (نصيبين) وانتصار المصريِّين على الجيش العثماني

(1254هـ/ 1839م)

يبدو أن المستشارين الألمان الذين عملوا على مقربة من قادة الجيش العثماني تمكنوا من إقناعهم بأنه بالإمكان هزيمة المصريِّين وإلغاء شروط معاهدة كوتاهية التي وحدت الشام مع مصر. ولهذا سارع جيش تركي ضخم ضم حوالى تسعين ألف مقاتل في التجمع من حول منطقة نصّيبين بشمال ولاية حلب السورية. ولما علم الجيش العربي بتلك التحركات تهيأ للمعركة التي اندلعت صباح الرابع والعشرين من يونيو عام 1839م حيث ظهر للجيش التركي مدى ضعفه المعنوي وقلة خبرته أمام شجاعة ومهارة الجندي العربي. وكانت نتيجة المعركة مخيبة للآمال التركية حيث أسر منهم وقتل ما يقرب من ربع جيشهم... أما الباقون فقد فروا تاركين أسلحتهم بالجملة في ميدان القتال. وفر كذلك الأسطول العثماني من موانئه ولكن إلى الأسكندرية بقيادة الأدميرال أحمد فوزي، الذي أعلن ولاءه لمصر.

ولقد سبب ذلك النصر العربي الكبير على العثمانيِّين هزيمة لدول أوروبا، حيث أظهرت مدى قوة مصر والشام الموحدة التي أرجعت أمجاد العرب الكبرى عبر التاريخ ومدى ما يمكن أن تلحقه بالمخططات الاستعمارية ولهذا بدأت المؤامرات تحاك.

* * *

842- الألمان يطردون العثمانيِّين من بلغراد

(1254هـ/ 1839م)

كانت بلغراد عاصمة الصرب حتى تمكن الأتراك العثمانيون (جيوش السلطان سليمان القانوني) من دخولها ونشر الإسلام فيها عام 927هـ/ 1521م). ولكن جرت عدة محاولات متتابعة لاسترداد المدينة وتوقيع معاهدة قصيرة العمر بين الأوروبيِّين والعثمانيِّين إلى أن تمكن الألمان والمجريون من الاستيلاء على المدينة وطرد الأتراك منها عام 1799م. وبالرغم من ذلك ظلت المدينة بدون سيادة من الصرب إلى أن تم ذلك عام 1839م، ولكن كان الإسلام قد انتشر ورسخ في يوغوسلافيا وخاصة في منطقة البوسنة والهرسك التي يقطنها اليوم حوالى ستة ملايِّين مسلم.

* * *

843- معاهدة لندن والإنذار الاستعماري لمصر
(1255هـ/ 1840م)

لقد كانت الدول الإسلامية تجدد نفسها كلما ضعفت واحدة منها كما رأينا على مدى العصور السابقة ما جعل المسلمين يعيشون حياة مزدهرة ويتمتعون بالاستقلال والحرية. ولما ضعفت الدولة العثمانية، وقف الأوروبيون كافة ضد محمَّد علي للقضاء على طموحاته، وتزعمت بريطانيا الدول الأوروبية بمعاونة من تركيا لكي تعقد مداولات في العاصمة البريطانية لندن لبحث سبل تحجيم محمَّد علي وتقليص نفوذه والقضاء على محاولاته في إحياء الدولة الإسلامية العصرية الموحدة القوية.

لقد كان اللورد بالمرستون وزير الخارجية البريطاني هو ذلك الرجل الذي وقَّع معاهدة لندن مع كل من تركيا وروسيا والنمسا وألمانيا في الخامس عشر من يوليو عام 1840م. تلك المعاهدة التي نصَّت على إلزام محمَّد علي بسحب قواته من كافة المناطق التي دخلتها عدا جنوب الشام، وأن تقف تلك الدول ضد محمَّد علي إذا رفض تنفيذ بنود تلك المعاهدة لإجباره على احترامها والتقيُّد بها. ولقد أوضحت المعاهدة أن مصر ستمنح لمحمد علي وأبنائه من بعده. أما جنوب الشام فهو له ما بقي حيًّا ويعود للسلطة العثمانية فور ذلك. وأوضحت المعاهدة كذلك ضرورة قيام محمَّد علي بإرجاع الأسطول العثماني الذي كان قد فر إلى الأسكندرية بعد معركة نصيبين (نزيب) بدون أية شروط، ومنح محمَّد علي عشرة أيام لإبداء رأيه في تلك المعاهدة.

* * *

844- مصر ترفض معاهدة لندن، فيفصل الأوروبيون الشام عن مصر
(1255هـ/ 1840م)

رفضت مصر بطبيعة الحال الموافقة على معاهدة لندن، فما كان من تركيا إلا أن طلبت حماية وتدخل الدول الأوروبية، باستثناء فرنسا التي لم توقع المعاهدة. وفي الحقيقة فإن بريطانيا وحدها هي التي قامت بالاعتداء على مصر والشام حيث قامت وحداتها البحرية بقطع خطوط الملاحة بين مصر والشام ومحاصرة الشواطئ المصرية والشامية، ثم احتلت ميناء جونية اللبناني وأسرت حاميته المصرية، ثم اتجهت إلى ميناء جبيل واحتلته، وقصفت ميناء

حيفا وميناء صور وميناء صيدا بالقنابل.

وسرعان ما تساقطت مدن الشام بعد أن اندلعت فيها النيران الواحدة تلو الأخرى، وقطعت سبل الإمداد والتموين البري والبحري بين مصر والشام.

وبالرغم من أنه لم تقع أية معارك برية كبرى بين الجيش المصري والقوات البريطانية إلا أن قطع طرق الإمداد وتساقط موانئ الشام كان كافياً لإفهام محمَّد علي بأن آماله في إبقاء وحدة مصر والشام قد تحطمت بسبب لجوء الأتراك العثمانيِّين (المسلمين) إلى الدول الأجنبية لحل النزاعات مع مصر.

وفي السابع والعشرين من نوفمبر عام 1840م وافق محمَّد علي على شروط الدول المتحالفة التي تعطيه مصر له ولورثته وانتهت بذلك آخر صراعات محمَّد علي مع أوروبا والدولة العثمانية، ولكن لم تنته صراعات مصر معها.

* * *

845- ظهور دعوة آغا خان بالهند

(1255هـ/ 1840م)

يرتبط الآغا خان تاريخيًّا بطائفة الإسماعيلية النزارية الشيعية (انظر عام 487هـ) ، وهي طائفة هامة من طوائف الشيعة التي استقرت بشمال الهند. أما لفظ آغا خان، فيستخدم للدلالة على شخص الزعيم الروحي لطائفة الإسماعيلية النزارية التي يؤمن بها اليوم حوالى 20 مليون مسلم. وقد استخدم لقب آغا خان لأول مرة من قبل شاه فارس وأنعم به على الإمام حسن علي شاه (وهو الإمام السادس والأربعين لهذه الطائفة) والذي ولد عام 1232هـ/ 1817م وتوفي عام 1298هـ/ 1881م ولما ظهرت العداوة بين الإمام آغا خان وولي عهد فارس فر بعدها الإمام إلى الهند عام 1256هـ/ 1840 فاعترفت به الأمبراطورية البريطانية وورثت اللقب لابنه علي شاه ثم إلى حفيده السلطان محمَّد شاه الذي كان طفلاً في الثامنة من العمر فأصبح آغا خان الثالث.

ولقد اهتم آغاخان الثالث برفع مستوى المسلمين الهنود وعمل على تطوير التعليم الإسلامي وتحسين معاملة المرأة ووقف إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وفي عام 1347هـ/ 1929م أصبح رئيساً لمؤتمر كل مسلمي الهند، ثم مثل الهند عدة سنوات في عصبة

الأمم. وفي الحرب العالمية الثانية عاش في سويسرا وبعد انتهائها أخذ ينفق بسخاء من ثروته على المسلمين من الطائفة الإسماعيلية إلى أنو توفي بمدينة فيرسوا بسويسرا في 11 تموز - يوليو 1957م، فخَلَفَه ابنه آغاخان الرابع الذي ولد بجنيف في كانون الأول - ديسمبر 1937م، ويدعي كريم خان والذي اهتم كأبيه بمسلمي الهند، وأسس بدمشق مصرفاً لتمويل بعض المشروعات التنموية.

* * *

846- الحرب الصينية الأولى

(1256هـ/ 1840م)

اِندلعت الحرب الصّينيّة البريطانيّة بسبب تجارة الأفيون، فأُطلق عليها اسم «حرب الأفيون». ففي عام 1839م ضبطت الحكومة الصّينيّة كمّيّة الأفيّون البريطانيّ المهرّب كلّها، لكنّ بريطانيا طالبت بتعويضات عن ذلك، وكانت هناك مناوشات أخرى بني الدّولتين، فاشتعلت الحرب عام 1840م.

ثمّ كانت معاهدة نانكين عام 1842م الّتي لم يرضَ شروطها الفريقان.

* * *

847- اِكتشاف قارَّة القطب الجنوبيّ

(1256هـ/ 1840م)

قام بعض الرَّحّالة بالدَّوَران حول قارّة القطب الجنوبيّ في مطلع القرن التّاسع عشر.

وفي أواخر الثّلاثينات، أبحرت ثلاث بعثات كبيرة لاكتشافها. توصَّل الفرنسيّون إلى تركيز عملهم قرب شاطئ آديلي لاند عام 1256هـ/ 1840م بقيادة جي، سي، إس دومنت أورفيل (1790 - 1842م)، كما اكتشف الأميركيّون بقيادة تشارلز ويلكز أرضاً عرفت باسمه في السّنة نفسها.

ثمّ قامت رحلة بريطانية ثالثة عام 1257هـ/1841م فاكتشفت مناطق أبعد وجبل إريبوس.

* * *

848- وكالات السَّفر

(1257هـ/ 1841م)

كانت أوَّل رحلة منظَّمة في تمّوز سنة 1841م، قام بتنظيمها الإنجليزي توماس كول. وكانت الرّحلة في قطار ضمّ عدداً كبيراً من الرُّكّاب، بلغ خمسمائة عضو من الجمعيّة المحاربة لتعاطي الكحول، وذلك تلبية لدعوة اجتماع موسَّع يعقد في مدينة أخرى.

* * *

849- الأمير بشير الثالث الشهابي آخر مَنْ تولَّى الحكم في لبنان

(1256هـ/ 1840م)

هو بشير الثالث بن قاسم بن مُلْحِم بن حَيْدَر، الشهابيُّ، الشُّوفيُّ ولادةً ونشأةً، الآستانيُّ وفاةً، الملقَّب بلقبَيْن هما: الصغير، وأبو طحين (... - 1276هـ/ ... - 1860م):

ثامن الأمراء الشهابيِّين حكَّام لبنان وآخرهم (1256- 1258هـ/ 1840- 1842م). وَلِيَ الإمارة بعد نَفْي الأمير بشير الثاني الكبير سنة 1256هـ/ 1840م إلى الآستانة.

كان قصير النظر، قليل الخبرة في السياسة. حاول تقليد سَلَفِهِ الأمير بشير الثاني الكبير، ولكن من دون أن تكون لديه خبرته ومهابته وذكاؤه.

لم يستطِع حلَّ المشاكل الكثيرة التي واجهته منذ تولِّيه الإمارة. أساء معاملة الزعماء الدروز الذين عادوا بعد سقوط بشير الثاني، ورفض أن يعيد إليهم أملاكهم التي فقدوها في عهد سلَفه، واعتقل بعضهم، وجرَّد آخرين من سُلطاتهم. وأراد القضاء على بعض الإقطاعيِّين المسيحيِّين فحرَّض الفلاّحين ضدَّهم.

كما أسهَم في تعميق الصراع بين الإقطاعيِّين - ومعظمهم من الدروز- والفلاحين- ومعظمهم من النصارى. فاتّخذ هذا الصراع طابعاً طائفياً كانت نتيجته الفتنة الأُولى عام 1841م، وما تلاها من أحداثٍ دموية حتى الفتنة الكبرى عام 1860م.

أرسلت الدولة العثمانية جيشاً إلى لبنان بقيادة مصطفى باشا الذي ضغط على الأمير بشير الثالث، فأجبره على التنازُل عن الإمارة وتمَّ نفيه إلى الآستانة. فبقي فيها حتى وفاته.

* * *

850- الأمير أحمد أَرسلان اللبناني

أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة القائمقامية الجنوبية الدرزية في لبنان

(1258هـ/ 1842م)

هو الأمير أحمد أرسلان، اللبنانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الشوفيُّ إقامةً ووفاةً، الدرزيُّ مذهباً (... - 1261هـ/ ... - 1845م):

أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة القائمقاميَّة الجنوبيَّة الدرزية في لبنان (1258 - 1261هـ/ 1842 - 1845م). عيَّنه عمر باشا النمساوي بعد تقسيم لبنان وإنشاء نظام القائمقاميتَيْن.

اِتَّخذ بيت الدين (في الشوف) مركزاً له. وكانت قائمقاميته تمتدُّ من طريق بيروت دمشق شمالاً حتى جبل الريحان جنوباً، وتشمل الشُّوف وجزِّين وبعض أقاليم التُّفَّاح وجزءاً من البقاع الغربي.

وتدفع قائمقاميَّته سنويًّا 1500 كيس كضريبةٍ مقطوعة للدولة العثمانية.

* * *

851- إبراهيم بن خليل النَّجَّار أوَّل طبيب لبناني

(1258هـ/ 1842م)

هو إبراهيم بن خليل بن يوسف النَّجَّار، اللبنانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً ووفاةً (الدكتور) (1231 - 1280هـ/ 1822 - 1864م):

أوَّل طبيب لبنانيٍّ. درس الطِّبَّ في أبي زعبل ثم في مدرسة القصر العيني برئاسة الدكتور الفرنسي كلوت بك.

قضى في القاهرة (1254- 1258هـ/ 1838- 1842م). ثم عاد إلى لبنان.

سافر إلى الآستانة حيث مارس الطب. ثم قام برحلةٍ إلى أوروبا عام 1265هـ/ 1849م.

وتخليداً لذكراه أُطْلِق اسمه على مستشفى الكرنتينا في بيروت سنة 1390هـ/ 1970م، في عهد الوزير إبراهيم البيطار.

من مؤلَّفاته: «هدية الأحباب وهداية الطلاب» في أصول الفلسفة الطبيعية والجزئيات

الطبيعية، مرسيليا 1850م، و«مصباح الساري ونزهة القاري» بيروت 1855م، ضمَّنه تاريخ الدولة العثمانية وتراجم سلاطينها حتى السلطان عبد المجيد، و«رسالة في الهواء الأصفر» 1848م، وله: «الروضة البهية في الحوادث الشرقية-خ».

* * *

852- وفاة علي بن عبد السلام التُّسُولي الفقيه العالِم
(1258هـ/ 1842م)

هو علي بن عبد السلام بن عليٍّ، التُّسُوليُّ أصلاً وولادةً، الفاسيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو الحسن، الملقَّب بـ «مديدش» (... - 1258هـ/ ... - 1842م):

من فقهاء المالكية وعلمائهم وقضاتهم في المغرب. وَلِيَ القضاء بفاس، ثم بتطوان وغيرها.

له: «شرح مختصر الشيخ بهرام» في الفقه، و«البهجة-ط» شرح لتحفة الحكام لابن عاصم، مجلدان، و«شرح الشامل» في عدة مجلدات، و«حاشية على شرح التاودي للامية الزَّقَّاق-ط» في الفقه، و«جواب على سؤال لعبد القادر الجزائري-خ»، و«وثائق الزياتي» جمعها ورتَّبها، وغير ذلك.

* * *

853- المشير أحمد باي الأوَّل يبدأ ببناء مدينة المحمَّدية
(1259هـ/ 1843م)

هو المشير أحمد باي الأوَّل بن مصطفى باي بن محمود باي، التونسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو العباس (1221 - 1271هـ/ 1806 - 1855م):

عاشر بايات الدولة الحسينية بتونس (رجب 1253- شهر رمضان 1271هـ/ 1837-1855م). بُويع بالحكم بعد وفاة أبيه مصطفى باي سنة 1253هـ/ 1837م. وأقرَّه السلطان العثماني محمود الثاني (قبل فرض الحماية الفرنسية على تونس بنحو أربعين سنة).

وفي أوائل سنة 1259هـ/ 1843م شرع في بناء مدينة المحمَّديَّة على غرار فرساي، فأقام فيها قلاعاً وأسواقاً وجامعاً ومدرسة ومساكن لخاصته ورجال دولته، واتَّخذها مقراً لحكومته بدلاً عن باردو.

وزار أوروپا بين عامَيْ (1261- 1262هـ/ 1845- 1845م) فاقتبس منها أساليب حديثة أدخلها بعد ذلك على جيشه. وأنشأ مدرسة حربية جلب لها الأساتذة من أوروبة، ومصانع للأسلحة والذخيرة، وداراً لصناعة السفن. منع تجارة الرقيق في بلاده وأعتق عبيده.

واهتمَّ بالعمران والعِلْم، فهو أوَّل مَنْ وضع ترتيباً للتعليم بجامع الزيتونة وعمَّر خزائنه بالكتب. فحوَّل البلاد من ولاية إلى ملكية.

* * *

854- علي محمَّد بن الميرزا رضى البزَّاز الإيراني يؤسِّس البدعة البابيَّة
(1260هـ/ 1844م)

هو علي محمَّد ابن الميرزا رضى البزَّاز، الإيرانيُّ أصلاً، الشيرازيُّ ولادةً، التبريزيُّ وفاةً، الملقَّب بالباب أو المدخل (1235 – 1266هـ/ 1819 – 1850م):

مؤسِّس البدعة «البابية» التي هي أصل البدعة «البهائية». ذلك أن البهائيِّين يعتبرونه مبشِّراً برسالة بهاء اللـه الميرزا حسين علي نوري مؤسِّس مذهبهم. زعيمٌ دينيٌّ فارسيٌّ مستعرب.

وُلِدَ بشيراز، ومات أبوه وهو رضيع فربَّاه خاله الميرزا سيِّد علي التاجر، ونشأ في «أبي شهر» فتعلَّم مبادئ القراءة بالعربية والفارسية، وتلقَّى شيئاً من علوم الدين وتقشَّف، فكان يمكث في الشمس عدة ساعات، وأثَّر ذلك في عقله.

ولما بلغ الخامسة والعشرين سنة 1260هـ/ 1844م جاهر بعقيدةٍ ظاهرها توحيد الأديان، وباطنها تلفيق بدعة جديدة. وتبعته جماعة كبيرة، وكثر مريدوه. وكان أشهر أتباعه حسين بسرويه والأخوَيْن ميرزا يحيى نوري أو «صبح الأزل» وميرزا حسين نوري أو «بهاء اللـه»، وزرين تاج أو «قرَّة العين».

ولقَّب صاحب الترجمة نفسه بالباب أو المدخل «أنا مدينة العلم وعلي بابها» لأنه زعم بادئ الأمر أنه الباب أو المدخل للإمام المهدي المنتظر وأنه الوحيد الذي يدخل منه الطالب ليصل إلى حضرة الخالق عزَّ وجلَّ.

ثم زعم أنه «النقطة العليا» أو «نقطة البيان»، أي منبثق الحق وروح اللـه ومظهر قدرته. ثم ذهب بعدُ إلى أبعدَ من ذلك فادَّعى أنه المرآة التي يستطيع المؤمنون أن يشاهدوا بها اللـه نفسه.

وقام علماء بلاده يفنِّدون أقواله ويبطلون مزاعمه، ويُظْهِرون مخالفتها للإسلام.

وخشيت حكومة إيـران الفتنـة فسجنت بعـض أصـحابه. وانتقـل هـو إلى شـيراز، ثـم إلى أصفهان فحماه حاكمها «معتمد الدولة منوچـهر خان». وتوفي هذا، فتلقَّى خَلَفَه أمراً بالقبض على الباب، فاعتُقِل وسُجِنَ في قلعة «ماكو» بأذربيجان، ثم انتقل إلى قلعة «جهريق» على أثر فتنة بسببه، ومنها إلى «تبريز» حيث حُكِمَ عليه بالموت فأُعْدِمَ رمياً بالرصاص.

وقبل إعدامه تنازل عن لقب الباب لأحد أشياعه وهو حسـين بسرويـه الـذي نهـض بـنشر مذهب البابية في إيران. له عدة مصنفات، أهمها: «كتاب البيان-ط» بالعربية والفارسية. وهو كتاب البابية المقدَّس.

* * *

855- اختراع التِّلغراف (إشارات مورس)

(1260هـ/ 1844م)

خطرت فكرة البارق ذي التّسجيل الكهربائيّ المغناطيسيّ لصاموئيل مورس، عنـدما كـان في سفينة عائداً إلى نيويورك لاستلام عمله كأستاذ للرّسم... كـما اخـترع نظـام الـنّقط والخطـوط، الّذي يدعى حاليًّا «شيفرة مورس» لإرسال الرّسائل. لم يكن مورس يملـك مـالاً وفـيراً، ولم يكـن باستطاعته صرف كامل وقته في اختراعاتـه. ولم تخصِّـص الحكومـة الأميركيـة المـال حتّـى عـام 1260هـ/ 1844م لمدّ خطّ نحاسيّ بين واشنطن وبالتيمور، فأرسـل مـورس مـن بنـاء المحكمـة العليا في واشنطن رسالته البرقيّة الأولى: (ماذا صنع الـلـه؟).

ورغم رفض الحكومة الأميركيّة شراء بارق مورس، فقد باع النِّظام إلى شركات خاصَّة وحقَّق من اختراعه كسباً وفيراً.

* * *

856- وفاة الأديب والشاعر والمؤرِّخ صالح بن درويش البغدادي

(1261هـ/ 1845م)

هو صالح بن درويش بن عليٍّ بن محمَّد حسين، التميميُّ، النَّجْديُّ أصـلاً، الكـاظميُّ ولادةً (الكاظمية ضاحية قرب بغداد)، النجفيُّ نشأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، أبو سعيد، الملقَّب بـأبي

تمَّام الصغير (1190 - 1261هـ/ 1776 - 1845م):

علمٌ من أعلام الحركة الأدبية في العراق في النصف الأوَّل من القرن التاسع عشر. أديبٌ، شاعرٌ، مؤرِّخٌ كثير العِلْم بالأنساب، واسع الإلمام بالتاريخ ولا سيما بتاريخ معاصريه.

اِتصل بالوزير «داود» والي بغداد، فنقله إليها، وجعله في جملة كُتَّاب الديوان فكان من شعرائه.

توفي ببغداد عن سبعين عاماً.

لُقِّب بأبي تمَّام الصغير لأنه كانت بينه وبين أبي تمَّام الشاعر العباسي المشهور، وشائج روحيَّة وفنية قوية، فقد نهج سبيله في انتقاء الألفاظ الجزلة وصوغ العبارات الفخمة، وفرض الحلية البديعية. وكذلك كان عنه صورة صادقة في حدَّة ذكائه وسرعة خاطره وسعة ثقافته.

من آثاره: «ديوان شِعر- ط»، و«شرك العقول وغريب المنقول» مجلَّدان. رتَّبه على السنين مبتدئاً من سنة 1200هـ وختمه سنة 1240هـ أرَّخ فيه لأيام الوزير داود باشا وما جرى له من أحداثٍ وحروبٍ، و«وشاح الرُّود» في تراجم شعراء الوزير داود، وغيرها.

* * *

857- حسين بن إبراهيم بن حسين المكي يتولَّى منصب مفتي المالكية بمكَّة (1262هـ/ 1846م)

هو حسين بن إبراهيم بن حسين، المغربيُّ أصلاً (ينتسب إلى قبيلة في طرابلس الغرب يقال لها «العصور»)، المكيُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، كان يُعْرَف في مصر بالأزهري (1222 - 1292هـ/ 1807 - 1875م):

مفتي المالكية بمكَّة (1262 - 1292هـ/ 1807 - 1875م).

قَدِمَ مكة بُعَيْد سنة 1240هـ/ 1825م فقرَّبه أميرها الشريف محمَّد بن عون وولَّاه الخطابة والإمامة في المسجد الحرام، ثم تولى الإفتاء.

من كتبه: «توضيح المناسك-ط»، و«رسالة-ط» في مصطلح الحديث، و«شرح-ط» لها.

* * *

858- أحمد عارف حكمت يتولَّى منصب شيخ الإسلام في الآستانة
(1262هـ/ 1846م)

هو أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عِصْمَت بن إسماعيل، التركيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الآستانيُّ إقامةً ووفاةً، شهاب الدين (1200 – 1275هـ/ 1785 – 1858م):

شيخ الإسلام في الآستانة (1262- 1270هـ/ 1846- 1854م). فقيهٌ، مؤرِّخٌ، قاضٍ، شاعرٌ. وَلِيَ قضاء القدس الشريف، ثم قضاء مصر، فقضاء المدينة المنوَّرة.

أُغْرِمَ بجمع الكتب والمخطوطات النادرة، فتكوَّنت لديه مكتبة عظيمة في المدينة المنوَّرة عام 1260هـ/ 1844م. تضمُّ نحواً من عشرة آلاف مجلَّد، تُعْرَف إلى اليوم بمكتبة عارف حكمت.

كان يتقن العربية، والفارسية، والتركية. وله نظمٌ بهذه اللغات الثلاث.

اِعتزل المناصب كلَّها عام 1270هـ/ 1853م، وأكبَّ على العبادة والمطالعة إلى أن توفي بالآستانة.

له من المؤلَّفات «الأحكام المرعية في الأراضي الأميرية- ط» بالعربية، و«مجموع تراجم علماء القرن الثالث الهجري» لم يكمله، و«ديوان شِعر» بالعربية والتركية والفارسية، و«تذكرة الشعراء» بالتركية.

* * *

859- وفاة عبد الرحمن بن محمَّد الكُزْبَرِي محدِّث الديار الشامية في عصره
(1262هـ/ 1846م)

هو عبد الرحمن بن محمَّد بن عبد الرحمن الكُزْبَرِي، الدمشقيُّ أصلاً وإقامةً، المكيُّ وفاةً، الشافعيُّ مذهباً (1184 – 1262هـ/ 1771 – 1846م):

عالمٌ بالحديث. نعته البيطار بـ «محدِّث الديار الشامية» في عصره.

توفي بمكَّة حاجًّا.

له: «ثبت الكزبري-خ» في جامعة الرياض، وفي المكتبة العربية بدمشق.

* * *

860- الاختراع الأوَّل لإطار السيّارة

(1263هـ/ 1846م)

ظهرت الإطارات الهوائيَّة الأولى للملأ ولأوّل مرّة عام 1263هـ/ 1846م، حيث زوّد صانع إطارات الدّرّاجات الباريسي إدوارد ميشلين، سيارة من طراز «ديملر» بإطارات هوائيّة، وقادها في سباق باريس - بوردو في 1312هـ/ 11 حزيران - يونيو 1895م.

* * *

861- إبراهيم بن محمَّد البَاجُوري يتولَّى مشيخة الجامع الأزهر

(1263هـ/ 1846م)

هو إبراهيم بن محمَّد بن أحمد البَاجُوري ولادةً ونشأةً (نسبته إلى «الباجور» من قرى المنوفية بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (1198 - 1277هـ/ 1784 - 1860م):

شيخ الجامع الأزهر (1263 - 1277هـ/ 1846 - 1860م). ومن فقهاء الشافعية. ومؤلِّفٌ مُكْثِرٌ. تعلَّم في الأزهر.

له مؤلَّفات كثيرة معظمها حواشٍ، منها: «حاشية على أمِّ البراهين والعقائد للسنوسي-ط» في التوحيد، و«المواهب اللدنية-ط» حاشية على شمائل التِّرمذي، و«التحفة الخيرية-ط» حاشية على الشنشورية في الفرائض، و«تحفة المريد على جوهرة التوحيد-ط»، و«تحقيق المقام-ط» حاشية على كفاية العوام للفضالي، في عِلْم الكلام. وله «فتح الخبير اللطيف-ط» في الصرف، و«الدر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان»، و«تحفة البشر على مولد ابن حجر»، وغيرها.

* * *

862- طلال بن عبد الله الأوَّل آل الرشيد الحائِلي يتولَّى إمارة آل الرشيد في نَجْد

(1263هـ/ 1847م)

هو طلال بن عبد الله الأوَّل بن عليٍّ بن الرشيد، من عشيرة آل جعفر، النَّجْدِيُّ، الحائليُّ إقامةً ووفاةً (حائل: قاعدة جبل شَمَّر في غربي نَجْد) (1238 - 1283هـ/ 1822 - 1866م):

ثاني أمراء آل الرشيد في نَجْد (1263 - 1283هـ/ 1847 - 1866م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة والده عبد اللـه الأوَّل سنة 1263هـ/ 1847م.

عمد إلى توسيع إمارته فاستولى على الجوف، وتيماء، وخيبر، وجانبٍ من القصيم. «أحسن الإدارة، وأمَّن الطرق، وكفَّ غارات الأعراب».

كان عاقلاً، حكيماً. أقبل الناس في عهده على الصناعة وإصلاح ما خرَّبته الحروب. شيَّد قصر «برزان» في حائل.

وزار بلاد شَمَّرَ في عهده الرحالتان وليم پلغريف سنة 1278هـ/ 1862م، وغوراماني سنة 1280هـ/ 1864م.

مات متأثراً بجرحٍ أصابه، وقيل: منتحراً. خَلَفَه أخوه مُتْعِب الأوَّل.

* * *

863- محمَّد العباسي المَهْدِي يتولَّى منصب مفتي الديار المصرية (1264هـ/ 1848م)

هو محمَّد (العباسي) بن محمَّد أمين بن محمَّد المهدي الكبير، المصريُّ أصلاً، الإسكندريُّ ولادةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1243 - 1315هـ/ 1828 - 1898م):

مفتي الديار المصرية (1264 - 1304هـ/ 1848 - 1887م). وأوَّل مَنْ تولَّى مشيخة الأزهر من فقهاء الحنفية.

تولَّى منصب الإفتاء سنة 1264هـ/ 1848م، وأُضِيفَتْ إليه مشيخة الأزهر فيما بعد سنة 1287هـ/ 1870م.

ولما قام أحمد عرابي باشا بثورته، عُزِلَ المهدي العباسي عن المشيخة لامتناعه عن التوقيع على عزل الخديوي توفيق وذلك سنة 1299هـ/ 1882م. وكافأه الخديوي بعد الثورة بإعادته شيخاً للأزهر مع الإفتاء.

وتناهى للخديوي سنة 1304هـ/ 1887م أن جماعة من الوجوه والتجار يجتمعون للسَّمر في منزل المهدي ويتكلمون في الأمور السياسية ويُظْهِرُون استياءَهم من وجود الإنجليز في مصر، وخضوع الحكومة المصرية إلى رغباتهم، فعاتبه في ذلك، فاستقال من منصبَيْه. بعد أن

استمرَّ في الإفتاء أربعين سنة. فُلِجَ وتوفي بالقاهرة.

له: «الفتاوى المهدية، في الوقائع المصرية» سبعة أجزاء، وهو مجموع فتاواه.

* * *

864- الثورات الأوروبيّة
(1265هـ/ 1848م)

هزَّت ثورة 1265هـ/ 1848م في فرنسا جميع الدّول الأوربيّة، كان السّبب الخفيّ قمع الطّموح الشّعبيّ التّحرُّريّ الوطنيّ، أمّا السّبب المباشر، فقد كان اقتصاديًّا: سوء الإنتاج، وازدياد البطالة. وقد قامت ثورة مماثلة في النّمسا، وإنّما بشكل غير منظَّم، وقد فوجئ بها الثّوريُّون أمثال ماركس، فلم يكن للبيان الشّيوعيّ أيّ تأثير.

كما حدثت انتفاضة في شمالي إيطاليا وصقلية. وبعد الثّورة الفرنسيّة في شباط، كانت في بلجيكا وهولندا وبروسية، وأخيراً ثار الهنغاريّون والتّشيك...

لم تحظَ أيّ من هذه الحركات الثّوريّة بالنّجاح الكامل، إذ عادت الأنظمة القديمة إلى الحكم خلال سنتين فقط.

* * *

865- مارون النَّقَّاش اللبناني أوَّل مَنْ مثَّل أوَّل مسرحية في اللغة العربية
(1264هـ/ 1849م)

هو مارون بن إلياس بن ميخائيل النَّقَّاش، اللبنانيُّ أصلاً، الصَّيْداويُّ ولادةً (صيدا: قاعدة محافظة لبنان الجنوبي)، البيروتيُّ نشأةً وإقامةً، الطَّرْطُوسيُّ وفاةً (1232 - 1272هـ/ 1817 - 1855م):

أبو المسرح العربي والرائد الأوَّل لفنِّ التمثيل، أديبٌ، شاعرٌ، عَرُوضيٌّ، قصصيٌّ. درس مبادئ اللغتَيْن الفرنسية والإيطالية ببيروت.

اِقتبس فنَّ التمثيل المسرحي خلال رحلةٍ قام بها إلى إيطاليا للتجارة عام 1262هـ/ 1846م، حتى إذا عاد إلى بيروت أكبَّ على تأليف أوَّل فرقة مسرحية من الشبَّان، وترجم لهم رواية

«البخيل» لموليير. وقد تخلَّل مسرحيته النثرية هذه الشِّعر ومقاطع الغناء. وقد قامت فرقته بتمثيل هذه المسرحية في بيته عام 1264هـ/9 شباط- فبراير 1848م. وقد حضر هذه المسرحية قناصل الدول الأجنبية وأعيان مدينة بيروت. فهو أوَّل مَن مثَّل أوَّل مسرحية في اللغة العربية.

وللنَّقَّاش مسرحيتان هزليتان هما: «الحسن المغفَّل أو هارون الرشيد» ألَّفها سنة 1265هـ/ 1849م، و«الحسود السليط» ألَّفها عام 1269هـ/ 1853م. وقد جُمِعَتْ مسرحياته الثلاث في كتابٍ عنوانه «أرزة لبنان» أشرف عليه وقدَّم له شقيقه نقولا النقاش.

* * *

866- علي الأوَّل بن محسن العبدلي يتولَّى السلطنة في لَحْج وعَدَن (1265هـ/ 1849م)

هو عليٌّ الأوَّل بن مُحْسِن بن فَضْل الثاني (فُضَيْل) بن عبد الكريم، العَبْدَليُّ، السلاميُّ، العدنيُّ إقامةً ووفاةً، الشافعيُّ مذهباً (... - 1279هـ/ ... - 1863م):

ثامن سلاطين العبادلة في لَحْج وعَدَن (1265 - 1279هـ/ 1849 - 1863م). وَلِيَ السلطنة بعد وفاة أخيه أحمد الثاني سنة 1265هـ/ 1849م.

وقَّع معاهدة مع الإنـكليز تجعل لهم الحماية على عدن، وحرية التجارة والسياحة في البلاد، وتحديد الحدود بينهم، والإعفاء من الضرائب، مقابل راتب شهري للسلطان وورثته من حساب حكومة الهند 541 ريالاً نمساويًّا كل شهر. ووقِّعت المعاهدة في 14 جمادى الآخرة 1265هـ/ 7 أيار - مايو 1849م. هذه المعاهدة جعلت السلطان العَبْدَلي «حارساً» لرعايا الإنـكليز ومصالحهم وتجاراتهم.

واستمرَّ السلطان علي في الحكم إلى أن توفي. خَلَفَه ابنه فَضْل الثالث.

* * *

867- غالب بن مُحْسِن الكَثِيري يؤسِّس الدولة الكثيرية الرابعة في حَضْرَمَوْت (1265هـ/ 1849م)

هو غالب بن مُحْسِنٍ بن أحمد، الكثيريُّ، الحَضْرَميُّ أصلاً وإقامة ووفاةً، الحيدرآباديُّ نشأةً

(حيدرآباد: مدينة في پاكستان على نهر الهندوس. قاعدة محافظة حيدرآباد. فيها جامعة عالية المستوى تُعْرَف بجامعة السِّند) (1224 – 1287هـ/ 1809 – 1870م):

مؤسِّس الدَّولة الكثيرية الرابعة في عهدها الأخير بحضرموت، وأوَّل سلاطينها (1265-1287هـ/ 1849- 1870م).

عاد من حيدرآباد، فطرد اليافعيِّين القُعَيْطيِّين من تَرِيم وسيوون وتريس وتوابعها سنة 1265هـ/ 1849م، واستولى على الشحر سنة 1283هـ/ 1867م، وطمع بالاستيلاء على المكلّا فهاجمها فصدَّه عنها عمَّال القُعَيطيِّين.

نعته مؤرِّخوه بأنه كان قائداً مقداماً، وحاكماً حازماً، أحيى مُلْك آبائه بعد اندثاره.

توفي بعد أن حكم اثنتَيْن وعشرين سنة. خَلَفَه ابنه منصور بن غالب.

* * *

868- وفاة محمَّد حسن بن محمَّد باقر الجواهري
(1266هـ/ 1849م)

هو محمَّد حسن بن محمَّد باقر بن عبد الرحيم، الجواهري، العراقيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، النجفيُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، الملقَّب بصاحب الجواهر (... – 1266هـ/ ... – 1849م):

عالم الشيعة الإمامية ومرجعهم في عصره. تخرَّج عليه كبار المجتهدين.

عُرِفت أسرته من بعده بآل الجواهري.

اِشتهر بكتابه: «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام»، ستة أجزاء منه، وهو في نحو أربعين مجلَّداً وهو أعظم مراجع الفقه الشيعي الجعفري، ولذا أصبح لقبه: صاحب الجواهر.

وله – غير ذلك -: رسائل في الأصول والفرائض والمواريث.

* * *

869- شهاب الدين المَرْجَاني
يتولَّى الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع الأوَّل بقَزَّان
(1266هـ/ 1850م)

هو شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبمحان بن عبد الكريم، المَرْجانيُّ أصلاً (قرية مَرْجان تابعة لولاية قَزَّان) ثم القَزَّانيُّ (1233 - 1306هـ/ 1818 - 1889م):

مؤرِّخٌ. كان عالم عصره في بلاده.

درس في بخارى وسمَرْقَنْد. تولَّى الإمامة والخطابة والتدريس في الجامع الأوَّل بقَزَّان سنة 1266هـ/ 1850م وتخرَّج على يديه كثير من العلماء.

كان مجاهراً بالاجتهاد وانتقاد بعض المتقدمين، عنيفاً في مناظراته، فعاداه معاصروه، فاعتزل منصبه، ثم عاد إليه.

من تصانيفه: «مستفاد الأخبار في تاريخ قَزَّان وبلغار-ط»، و«ناظورة الحق»، و«شرح العقائد النسفية»، وغيرها.

* * *

870- ميرزا فتح علي أوَّل كاتب مسرحي تركي

(1266هـ/ 1850م)

هو ميرزا فتح علي، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بأخوند زَادَه (1226 - 1295هـ/ 1811 - 1878م):

أديبٌ آذربيجاني، وأوَّل كاتب مسرحيٌّ تركي. اِشتهر بتأليف مسرحيات هزلية ونقدية واجتماعية لمسرح تفليس عام 1266هـ/ 1850م، منها: «مسيو جوردان»، و«مُلَّا إبراهيم». انتقد في مسرحياته النظام الإقطاعي وفساد القضاء.

له مؤلَّفات فكرية تقدُّميَّة.

* * *

871- المستشرق الفنلندي أُوغست ڤالِين

أوَّل مَنْ جعل اللغة العربية فرعاً مستقلاً في جامعة هلسنكي

(1267هـ/ 1851م)

هو جورج أُوغست ڤالِين (George August Wallin)، الفنلنديُّ أصلاً وولادةً ووفاةً، الملقَّب بالشيخ عبد الولي (1262 - 1268هـ/ 1811 - 1852م):

وُلِدَ في جزائر الآند (Aland) غربي فنلندة، وتعلَّم في جامعتها. ووضع كتاباً باللغة اللاتينية سمَّاه: «أهم الفروق بين لهجات العرب المتأخرين والمتقدِّمين».

رحل إلى بطرسبرج (عاصمة روسيا القيصرية) فازداد في جامعتها علماً بالعربية على يد أستاذها الشيخ محمَّد عياد الطَّنْطَاوي.

رحل إلى مصر سنة 1259هـ/ 1834م فأقام بها ستَّ سنواتٍ زار خلالها رحاب الجزيرة العربية.

عُيِّن سنة 1267هـ/ 1851م أستاذاً للغة العربية في جامعة هلسنكي (Helsinki). فكان أوَّل مَنْ جعل العربية فرعاً مستقلًّا في هذه الجامعة.

له: «مذكرات» باللغة الفنلندية، في خمسة مجلَّدات، في وصف ما رآه أيام إقامته في البلاد العربية.

* * *

872- وفاة بُطْرُس كرامة من جهابذة الشعر في عصره (1267هـ/ 1851م)

هو بُطْرُس بن إبراهيم كرامة السوريُّ أصلاً، الحمصيُّ ولادةً ونشأةً، اللبنانيُّ إقامةً، اللبنانيُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً، المعروف بالمعلم (1188 - 1267هـ/ 1774 - 1851م):

من جهابذة الشعر في عصره، وشاعر الأمير بشير الثاني الشهابي الكبير.

اِستقدمه نِقُولا الترك (شاعر الأمير الأوَّل) إلى بطانة الأمير معلِّماً لولدَيْه خليل وأمين، فإذا بالمعلم بطرس - يصبح بعد حين - كاخية الأمير (أي نائبه) ومدبِّر الإمارة وشاعرها الأكبر.

جعله الأمير بشير كاتباً لشؤون الخارجية لإجادته التركية، ثم أقامه قهرمانه أي مدبِّره، ينظِّم للأمير أحوال الإمارة، ويقوِّم ماليَّتها، ويدير أعماله بحكمةً ودربةٍ وسياسة.

ولما نَفِيَ الأمير سنة 1256هـ/ 1840م إلى مالطة ثم إلى الآستانة رافقه في منفاه.

له ديوان شعر سمَّاه: «سجع الحمامة في ديوان المعلم بطرس كرامة» بيروت: 1898م، و«الدراري السبع» 1864م، مجموعة من الموشَّحات الأندلسية.

* * *

873- وفاة محمَّد عثمان المِيرغني ناشر الطريقة الميرغنية في الحجاز والسودان (1268هـ/ 1852م)

هو محمَّد عثمان بن محمَّد بن أبي بكر بن عبد الله، المِيرغَني، المحجوب، الحسينيُّ، الطائفيُّ ولادةً ووفاةً (الطائف في الحجاز)، المكيُّ نشأةً، الحنفيُّ مذهباً، الصوفيُّ طريقةً (1208 - 1268هـ/ 1793 - 1852م):

فقيهٌ حنفيٌّ، مفسِّرٌ، متصوِّفٌ. وهو أوَّل مَنِ اشتهر من الأسرة «الميرغنية» بمصر والسودان. نشر الطريقة الميرغنية في الحجاز والسودان.

تعلَّم بمكة وانتقل إلى مصر، ثم قصد السودان فاستقرَّ في «الخاتمية» جنوبي «كسلا». قاوم ثورة المهدي في السودان، وقفل راجعاً إلى الطائف حيث توفي.

من مؤلَّفاته: «تاج التفاسير لكلام الملك الكبير-ط» مجلَّدان، و«مصباح الأسرار في سيرة النبي المختار»، و«مجموع الغرائب-ط» ديوان، و«النفحات المدنية في المدائح المصطفوية-ط»، وغيرها.

* * *

874- المستشرق الفرنسي فرنسوا دِفْرِيمِري أوَّل مَنْ نشر «رحلة ابن بَطُّوطة» (1269هـ/ 1853م)

هو شارل فرنسوا دِفْرِيمري (Charles Francois Defremery)، الفرنسيُّ أصلاً، الكامبريُّ ولادةً ونشأةً (1238 - 1300هـ/ 1822 - 1883م):

مستشرقٌ فرنسيٌّ. تتلمذ بالعربية لكوسان دي برسفال، وخَلَفَه بالتدريس في «كوليج دي فرانس» سنة 1284هـ/ 1868م. ثم اعتزل العمل لضعف صحته.

هو أوَّل من نشر «رحلة ابن بَطُّوطة» سنة (1269 - 1275هـ/ 1853 - 1859م) مع ترجمتها إلى الفرنسية، وساعده فيها المستشرق الإيطالي سَنْجِينيت (Sanguinette).

وله بالفرنسية: «تاريخ الشرق» جزءان، و«تاريخ الدول الإسلامية في خوارزم وتركستان»، و«الإسماعيليون في سورية» وغيرها.

* * *

875- تركيا وحرب القوى العظمى في القِرِم
(1269هـ/ 1853م)

إن تركيا التي أخذت تضعف وقعت ضحية لأطماع الدول الكبرى. فروسيا تريد حماية الأرثوذكس في ولايات الأمبراطورية العثمانية الأوروبية. وفرنسا تريد حماية الكاثوليك بتلك الولايات. وقد رفضت كل من فرنسا وروسيا التفاوض السلمي فاحتلت روسيا منطقة الدانوب وحشدت قوات عسكرية على حدود تلك المنطقة مع تركيا وذلك في مايو 1853م. وإزاء تلك السياسة العدوانية من روسيا تحركت أساطيل بريطانيا وفرنسا إلى قرب مضيق الدردنيل، وأرسلت روسيا إنذاراً لتركيا بتقرير حق القيصر في حماية المناطق التي يقطنها الأرثوذكس فرفضت تركيا الإنذار فدخلت القوات الروسية إلى الأراضي التركية فهاجمت القوات التركية القوات الروسية في الدانوب وطلبت مساعدة البحرية البريطانية والفرنسية. فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب ضد روسيا في مارس 1854م حيث دمرت أساطيل الدولتين الأسطول الروسي في معركة (الما) وسقطت مدينة سباستبول الروسية على البحر الأسود في 1271هـ/ سبتمبر 1855م واستمرت الأوضاع مضطربة إلى أن استسلم القيصر الروسي في 1272هـ/ شباط – فبراير 1856م وانتهت بذلك الحرب في شبه جزيرة القِرِم.

ولقد تمخضت الحرب على التزام السلطان العثماني بالمساواة في المعاملة بين المسلمين والطوائف المسيحية كافة، وأن يعطي حكماً ذاتياً لمنطقة الدانوب وإعلان حياد البحر الأسود.. وقد تم ذلك في مؤتمر باريس الذي عقد في فبراير/ مارس 1856م.

* * *

876- صدور امتياز قناة السويس
(1270هـ/ 1854م)

حدثت منازعات شاقة ومريرة بين إنجلترا وفرنسا حول جدوى تنفيذ فكرة شق قناة الملاحة تصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض أو فكرة تنفيذ خط لسكك الحديد من جنوب العراق (على الخليج العربي) إلى شماله بالتوازي مع نهر الفرات.

فقد اعتبر الإنجليز أن تنفيذ الفكرة الفرنسية لحفر قناة السويس سوف يقضي على النفوذ

التجاري لانجلترا في الشرق كله، ولم تكتف فرنسا بتحبيذ فكرة شق قناة السويس، ولكنها سارعت كذلك بعرض مشروع فرنسي على الآستانة لإنشاء خط لسكك الحديد في العراق، ما أحدث صراعاً داخل الحكومة ا لبريطانية نفسها. وانتهزت فرنسا الفرصة ووقعت مع سعيد باشا خديوي مصر عقد حفر قناة السويس، ما اعتبر ضربة كبرى للسياسات البريطانية في الشرق الأوسط وساعد بصفة مباشرة على أن تقوم بريطانيا بالتفكير الجدي في احتلال مصر.

* * *

877- وفاة محمود بن عبد اللـه الحسينيُّ إمام العراق في اللغة والدين والتفسير

(1270هـ/ 1854م)

هو محمود بن عبد اللـه، الحسينيُّ، الآلوسيُّ، العراقيُّ أصلاً، البغداديُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو الثناء، شهاب الدين، المعروف بالآلوسي الكبير (1217 – 1270هـ/ 1802 – 1854م):

مفتي بغداد، وإمام العراق في اللغة والدين والتفسير، في النصف الأوَّل من القرن التاسع عشر، وأستاذه في المدرستين الأعظمية والمرجانية ببغداد.

عالمٌ، فقيهٌ، ومن مشاهير المفسِّرين للقرآن الكريم. شاعرٌ بليغٌ مُقِلٌّ، ناثرٌ، رحَّالة مشهور، ومن أصحاب المقامات على نمط بديع الزمان الهمذاني والحريري.

قرأ العلوم على والده، ثم رحل إلى الموصل يدرس على علمها علاء الدين المَوْصِلي، وقَدِم دمشق حيث تتلمذ على محدِّثها الأكبر عبد الرحمن الكزبري. وجاء بيروت ودرس فيها على الشيخ عبد اللطيف فتح اللـه، ثم درس في الآستانة على أحمد عارف حكمت.

عاد إلى بغداد فاشتغل بالتدريس والتأليف، فأصبح بيته مرجعاً لأرباب الفضل والعِلْم.

مؤلَّفاته كثيرة بين مطبوعة ومخطوطة. فمن كتبه المطبوعة: «مقامات الآلوسي» خمس مقامات في التصوّف والأخلاق عارض بها مقامات الزمخشري 1273هـ و«الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد» 1278هـ و«نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول» 1291 وصف فيه رحلته إلى الآستانة، و«نشوة المدام في العودة إلى دار السلام» 1293هـ و«روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني» تسعة مجلدات كبيرة 1301 – 1310هـ و«الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية» 1301 هـ دافع فيه عن أصحاب رسول اللـه ﷺ، و«كشف الطُّرَّة عن الغُرَّة» 1301هـ في اختصار «درة الغواص» للحريري وشرحها، و«غرائب

الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب» 1311 هـ ضمَّنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثاً ومناظراتٍ، و«الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية» 1314 هـ يحتوي على ثلاثين مسألة مهمّة في التفسير واللغة والفقه والعقائد والكلام والمنطق والهيئة وردت من إيران ولم يجب عنها أحد سواه.

ومن كتبه المخطوطة: «شرح البرهان في إطاعة السلطان»، و«دقائق التفسير»، و«بلوغ المرام في حلِّ كلام ابن عصام»، و«النفحات القدسية في الرَّدِّ على الوهابية»، وغيرها.

* * *

878- اِغتيال الخديوي عباس حلمي باشا الأوَّل

(1270هـ/ 1854م)

هو عَبَّاس حلمي باشا الأوَّل بن طُوسُون بن محمَّد علي باشا، الجُدِّيُّ ولادةً، المصريُّ نشأةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1228 – 1270هـ/ 1813 – 1854م):

ثالث حكَّام مصر من أسرة محمَّد علي باشا (1264- شوَّال 1270هـ/ 1848- 1854م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة عمِّه إبراهيم باشا في أواخر سنة 1264هـ/ 1848م.

كان شديد الكُرْه للأوروبيِّين، حذراً من دسائسهم. أنجد التُّرك العثمانيِّين بخمسة عشر ألف مقاتل في حربهم مع الروس، المعروفة بحرب القِرِم.

وفي عهده أُنشئت المدرسة الحربية في العبَّاسيَّة بالقاهرة، وبُوشر بإنشاء سكَّة الحديد بين القاهرة والإسكندرية، وتمهيد الطريق بين القاهرة والسويس. ونُفِيَ السَّحَرة والدَّجَّالون والمشعوذون، إلى السودان.

وممَّا يؤخذ عليه أنّه أغلق كثيراً من المعاهد والمدارس، وأهمل المصانع وآلات دار الصناعة حتى عُرِضَت السفن الحربية وأسلحتها للبيع.

أُغْتِيلَ بقصره في «بَنْهَا» قتله مملوكان. قيل: قتلته عمتَّه نازلي بنت محمَّد علي لخلافٍ بينها وبينه على ميراثٍ، وقيل: إنّ السلطان العثماني عبد المجيد دبَّر أمر مقتله.

خَلَفَه عمُّه سعيد باشا بن محمَّد علي باشا.

* * *

879- محمَّد سعيد باشا يتولَّى عرش مصر
(1270هـ/ 1854م)

هو محمَّد سعيد باشا بن محمَّد علي باشا بن إبراهيم آغا، المصريُّ، الاسكندريُّ ولادةً ووفاةً، القاهريُّ نشأةً وإقامةً (1237 - 1280هـ/ 1822 - 1863م):

رابع مَنْ حكم مصر من أسرة محمَّد علي باشا (شوَّال 1270 - 1280هـ/ 1854 - 1863م). وَلِيَ حكم مصر بعد وفاة ابن أخيه عباس حلمي الأوَّل.

منع الإتجار بالرقيق سنة 1273هـ/ 1857م، وحرَّر الموجودين منهم بمصر. وبُنِيَت في أيامه مدينة «بور سعيد» فسُمِّيَتْ باسمه، والقلعة «السعيدية» عند القناطر الخيرية.

منح المهندس الفرنسي فردينان دي ليسبس الرخصة لشقِّ قناة السويس سنة 1270هـ/ 1854م، وبوشر الحفر سنة 1276هـ/ 1860م.

توفي في الاسكندرية ودُفِنَ فيها بعد أن حكم عشر سنوات. خَلَفَه ابن أخيه إسماعيل باشا الخديوي بن إبراهيم باشا.

* * *

880- أنطونيوس البَشْعَلَاني أوَّل مهاجر لبناني إلى أميركا
(1270هـ/ 1854م)

هو أنطونيوس البَشْعَلَاني، اللبنانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً، النيويوركيُّ وفاةً (نحو 1242 - نحو 1272هـ/نحو 1827 - نحو 1856م):

أوَّل مهاجر لبناني إلى الولايات المتحدة الأميركية. هاجر إليها سنة 1270هـ/ 1854م وأقام في نيويورك.

اِلتحق بجامعة كولومبيا للدراسة.

توفي بعد سنتَيْن من هجرته. وضريحه في بروكلِن (Brooklyn: من أحياء نيويورك على مصبِّ نهر الهِدْسن).

* * *

881- حَنَّا بن أَسْعَد اللبنانيُّ أوَّل مسيحي في لبنان وسورية ينال لقب البكوية (1271هـ/ 1855م)

هو حَنَّا بن أسعد بن جريس أبي صَعْب، اللبنانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، المعروف بحنا بك الأسعد (1235 - 1313هـ/ 1820 - 1896م):

أحد أدباء لبنان وشعرائه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وأحد رجال الإدارة البارزين في أواخر عهد الأمير بشير الثاني الكبير وفي عهد المتصرفية، ومن مشاهير الخطَّاطين وأعلامهم.

أتقن العربية والسريانية وتضلَّع من الإيطالية والفرنسية والتركية، ودرس بعض العلوم كالفقه والمنطق والمعاني والبيان والحساب والفلك، وتعلَّم صناعة الخط بقواعده حتى جوَّده فضُرِبَ المثل بجودته.

وهو صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة، فقد تولَّى كتابة جريدة «لبنان الرسمية» عندما أنشئت سنة 1283هـ/ 1867م ونشر فيها عدة مقالات.

رافق الأمير بشير الثاني الكبير سنة 1256هـ/ 1840م إلى منفاه في مالطة واستنبول فقرأ بعض العلوم الإسلامية.

عاد إلى لبنان سنة 1266هـ/ 1850م، فأنشأ مطبعة حجرية في بيت الدين، أخرجت بعض الكتب، منها: «شرح المعلقات السبع» للزَّوزَني.

عُيِّن ترجماناً وكاتباً لوالي بيروت وامق باشا، فأنعم عليه سنة 1271هـ/ 1855م لقب «بك» فكان أوَّل مسيحي في لبنان وسورية أحرز لقب البكوية.

وبعد فتنة 1276هـ/ 1860م، أقامه متصرِّف جبل لبنان داود باشا رئيساً للقلم العربي، فاستمرَّ في منصبه حتى وفاته (1276 - 1313هـ/ 1860 - 1896م).

له «ديوان شعر» باللغتَيْن العربية والتركية عنوانه: «التنظيمات الشعرية»، طبعته المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة 1893م، ويضمُّ 7235 بيتاً من الشعر العربي.

* * *

882- رزق الـلـه بن نعمة الـلـه حَسُّون الحلبي

يصدر أوَّل جريدة عربية سياسية غير رسمية في الآستانة

(1271هـ/ 1855م)

هو رزق الـلـه بن نعمة الـلـه بن يوسف حسُّـون، الحلبـيُّ ولادةً، الأرمنـيُّ أصـلاً، اللنـدنيُّ إقامةً ووفاةً (1240 - 1297هـ/ 1825 - 1880م):

أديبٌ سوريٌّ حلبيٌّ، مثَّل دوراً مهمًّا في نهضة الآداب العربية في النصـف الثـاني مـن القـرن التاسع عشر.

وهـو لغـويٌّ أتقـن مـن اللغـات - إلى جانـب العربيـة-: الفرنسـية، والتركيـة، والأرمنيـة، والإنكليزية، والروسية.

شاعرٌ، كاتبٌ، رحَّالة، مناظرٌ هجَّاء نقَّـاد، وسـياسيٌّ حـرٌّ رغـب في إصـلاح الدولـة العثمانيـة وذهب في هذا الإصلاح مذهب كبار أحرارها.

وهو رحَّالة طاف بكثير من البلدان في الشرق والغرب، فزار الآستانة ومصر وفرنسا وإنكلترا وروسيا.

وهو صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً.

أصدر جريدته الشهيرة «مرآة الأحوال» سـنة 1271هــ/ 1855م، في الآسـتانة، فكانـت أوَّل جريدة عربية سياسية غير رسمية صدرت في عاصمة السلطنة العثمانية.

أصدرها في أثناء حرب القرم بين الدولـة العثمانيـة وروسـية. فكانـت تـنشر وقـائع هـذه الحروب وأحوال البلاد الشآمية.

ربطته بكثير من أدباء العصر ومشـاهير رجالـه، مـن العـرب والمسـتشرقين، صـلات قويـة يكاتبهم ويساجلهم.

ولـه: «الثفنـات» حكايـات مترجمـة نظـماً للقصَّـاص الـروسي كريلـوف (Krylov) لنـدن: 1861م، و«أشعر الشعر» نظم به ستَّة أسفار من التوراة، بيروت: 1870م، و«السيرة السيدية» وهو سيرة كاملة للسيد المسيح من الأناجيل الأربعة، بيروت: 1870م، وغيرها.

* * *

883- وفاة حبيب الله بن محمَّد علي الشيرازي من أدباء إيران وشعرائها

(نحو 1272هـ/ نحو 1856م)

هو حبيب الله بن محمَّد علي، الإيرانيُّ أصلاً، الشِّيرازيُّ ولادةً ونشأةً، الطهرانيُّ إقامةً ووفاةً، الرازيُّ دفناً، الملقَّب بثلاثة ألقاب هي: حسَّان العجم وقاآني، ومجتهد الشعراء (1222 - نحو 1272هـ/ 1800 - نحو 1856م):

من أدباء إيران وشعرائها أيام السلاطين القاجاريِّين فتح علي شاه الأوَّل ومحمد شاه الثاني وناصر الدين شاه. له مشاركة في علوم الكلام والفلسفة والرياضيات والمنطق.

أتقن من اللغات - إضافة إلى لغته الفارسية -: الفرنسية والعربية والتركية.

اِنتقل من شيراز إلى مشهد الإمام علي الرضا في خراسان لطلب العِلْم، ثم رحل إلى طهران في أيام السلطان فتح علي شاه الأوَّل القاجاري فحظي لديه وعظم شأنه عنده فلقَّبه بمجتهد الشعراء.

وظلَّ على سموٍّ شأنه وعلوٍّ منزلته أيام السلطان محمَّد شاه الثاني القاجاري، فلقَّبه السلطان بحسَّان العجم.

أدرك عصر السلطان ناصر الدين شاه القاجاري وصار شاعره الخاص لمدة ثمانية أعوام.

توفي بطهران في النصف من شعبان سنة 1272هـ/ 1856م، وقيل 1273هـ/ 1857م، وقيل 1270هـ/ 1854م. في مدينة الرَّيِّ. له: «ديوان شعر»، وكتاب «بريشان».

* * *

884- ماجد بن سَعِيد البُوسَعِيدِي

أوَّل مَنْ حكم زنجبار من البُوسَعيديِّين منفصلة عن عُمَان

(1273هـ/ 1856م)

هو ماجد بن سعيد بن سلطان بن أحمد (المتوكِّل على الله)، البوسعيدي نسباً، العُمانيُّ أصلاً، الزنجباريُّ إقامةً وفاةً، الخارجيُّ الإباضيُّ مذهباً (... - 1282هـ/ ... - 1865م):

سلطان زَنْجِبار وأوَّل مَن حكمها من البُوسَعِيدِيِّين منفصلة عن عُمان (1273- 1282هـ/ 1856- 1865م).

وَلِيَ الحكم في أواخر أيام أبيه استقلالاً. وكان الإنكليز قد عقدوا اتّفاقاً مع أبيه، وهو سلطان مسقط وعُمان وزنجبار على منح رعاياهم الحرية الكاملة في الدخول والإقامة والمتاجَرة والمرور مع بضائعهم في جميع أراضي بلاده.

ولمّا توفي أبوه وقعت نفرة بينه وبين أخيه «ثُوَيْنِي بن سعيد» صاحب مسقط وكادا يقتتلان، فتدخَّل الإنكليز، وانعقد الصُّلح بين الأخَوَيْن على أن يؤدِّي سلطان زنجبار إلى إمام مسقط مبلغاً سنوياً من المال «لأنّ الأولى أغنى من الثانية، والثانية أقوى».

واستأجرت إحدى الشركات الإنجليزية من صاحب الترجمة عشرة آلاف مِيل من شواطئ «كنبا» باثنَي عشر ألف جنيه، جعلتها الحكومة البريطانية بعد ذلك وسيلة للهيمنة على بلاد «زنجبار» كلِّها.

واستمرَّ ماجد في الحكم إلى أن توفِّي. خلَفَه أخوه برغش بن سعيد.

* * *

885- المشير محمَّد باي الثاني يصدر أوَّل دستور في العالم الإسلامي (1274هـ/ 1857م)

هو المشير محمَّد باي الثاني بن حسين باي الثاني بن محمود بن محمَّد الأوَّل الرشيد باي، التونسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو عبد الله (1226 - 1276هـ/ 1811 - 1859م):

حادي عشر بايات الدولة الحسينية بتونس (شهر رمضان 1271 - صفر 1276هـ/ 1855 - 1859م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة ابن عمِّه المشير أحمد باي الأوَّل بن مصطفى باي.

كان شجاعاً، حازماً، مولعاً بدقائق الصناعات. وحمدت سيرته، فنعمت البلاد في عهده بالرخاء والازدهار.

وقد سبق غيره من بايات أسرته إلى ثلاثة إنجازات هي:

1- هو أوَّل مَنْ أدخل «المطبعة» إلى الديار التونسية.

2- وهو أوَّل مَنْ ضرب السِّكَّة باسمه، من بايات الدولة الحسينية في تونس، من الذهب والفضة والنحاس، وجعل اسم السلطان العثماني في أحد الوَجْهَيْن.

3- وهو أوَّل مَنْ أصدر دستوراً حديثاً للدولة في 20 المحرَّم 1274هـ/ أيلول - سبتمبر 1857م سُمِّيَ «عهد الأمان». وهو أوَّل دستور في العالم الإسلامي.

وأحدث مجلساً بلدياً بتونس سنة 1275هـ/ 1858م برئاسة حسين الفريق مستشار الخارجية. وتولَّى هذا المجلس تنظيم المدينة وإصلاح طرقاتها وإنارتها.

واستمرَّ المشير محمَّد باي في إمارته إلى أن توفي، فخلَفَه أخوه محمَّد الصادق.

* * *

886- وفاة المستشرق الفرنسي إتيان مارك كاترْمير
(1273هـ/ 1857م)

هو إتيان مارك كاترْمير (Etienne – Marc Quatremére) الفرنسيُّ أصلاً، الباريسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (1196 – 1274هـ/ 1782 – 1857م):

مستشرقٌ فرنسيٌّ، وإمام عصره في الآداب الشرقية.

تلقَّى العلوم الشرقية عن المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي والتحق بقسم المخطوطات بالمكتبة الأهلية بباريس.

عُيِّن أستاذاً للآداب اليونانية في «روان» فأستاذاً للغات السامية في «الكوليج دي فرانس» فأستاذاً للغة الفارسية في «مدرسة اللغات الشرقية».

«وقد أدهش الناس بأبحاثه وأعماله وكثرة ترجماته ومؤلَّفاته».

ترجم عن العربية إلى الفرنسية «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزي، في أربعة مجلدات، علَّق عليها بالحواشي، باريس 1845م.

وله بالفرنسية مجلَّدان عن «اللغة العربية وآدابها وجغرافيتها» باريس 1861م، وبحوث ومقالات في جغرافيي العرب ومؤرِّخيهم وعادات أهل البادية.

ونشر بالعربية: «منتخبات من أمثال الميداني»، و«منتخبات من كتاب الروضتَيْن في أخبار الدولتَيْن» لأبي شامة.

* * *

887- العصيان الهندي
(1274هـ/ 1857م)

نمت بذور التوتُّر بين الهند وبريطانيا منذ معركة بلاي عام 1756م، فاثارت بريطانيا الذّعر بين سكان الهند، بعد أن ضمّت مناطق جديدة، هذا عدا الخلافات الثّقافية والدينية بينهما.

وفي العام 1274هـ/ 1857م ثار السّباهيّون، وهم الجنود الّذين يخدمون في الجيش بقيادة ضابط إنكليزيّ، وعددهم أكثر من ثمانين ألفاً، فاحتلّوا دلهي، ولوكنا، وأقدموا على ذبح الأطفال والنّساء الأوروبيّين في مدينة كاونبور، فكانت ضربة كبرى لبريطانيا.

قام حاكم البنغال جون لورانس بقمع هذا التمرُّد، فألغى الحكم السّياسيّ لشركة الهند الشّرقيّة، ومن ثمّ تسلَّم السلطة مباشرة بعد أن سنَّ قانون الحكم الأفضل عام 1274هـ/ 1858م في الهند.

* * *

888- خليل بن جبرائيل الخوري اللبناني
يُنْشِئ أوَّل جريدة عربية سياسية أسبوعية خارج عاصمة السلطنة العثمانية
(1274هـ/ 1858م)

هو خليل بن جبرائيل بن يوحنَّا الخوري، اللبنانيُّ أصلاً، الشويفاتيُّ ولادةً، البيروتيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً الملقَّب بشاعر الليل لإجادته وصف الليل في شعره (1252 – 1325هـ/ 1836 – 1907م):

أحد كبار رجال النهضة الأدبية، وأوَّل روَّاد التجديد في الصحافة والشعر العصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

هو أوَّل مَنْ أنشأ أوَّل جريدة عربية سياسية أسبوعية خارج عاصمة السلطنة العثمانية، وهي جريدة «حديقة الأخبار» (1274- 1324هـ/ 1858- 1906م) أصدرها في بيروت، فحُقَّ له أن يدعى: أبا الجريدة العربية الأهلية.

بدأ حياته السياسية عام 1276هـ/ 1860م، عندما اتَّخذه فؤاد باشا، معتمد السلطان في سوريا ومستشاره وكاتم سرِّه. وقد عُرِفَ بآرائه السديدة وحكمته الواسعة في كلِّ ما يتعلَّق بالسياسة السورية العثمانية فعُيِّن مفتِّشاً للمدارس غير الإسلامية في سورياً ورئيساً لمطبعة سوريا وجريدتها، ومديراً للمطبوعات، ومديراً للأمور الأجنبية في ولاية سوريا.

له ديوان في ستَّة أجزاء سمَّاه: «زهر الربى في شعر الصِّبا» 1857م، و«العصر الجديد» 1863م، و«النشائد الفؤادية» 1863م، و«السمير الأمين» 1867م، و«الشاديات» 1875م، و«النفحات» 1884م، ومن قصصه ورسائله: «النعمان وحَنْظَلة»، و«وَيْ إذن لست بإفرنجي» وغيرها.

* * *

889- المولى عبد الرحمن يتولَّى عرش دولة الأشراف السِّجِلماسية في المغرب الأقصى (1276هـ/ 1859م)

هو المولى محمَّد الثاني بن عبد الرحمن بن هشام بن محمَّد الأوَّل (المتوكل على الله)، الحَسَنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، المغربيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، المراكشيُّ إقامةً ووفاةً (... - 1290هـ/ ... - 1873م):

ثالث عشر ملوك دولة الأشراف السِّجلماسية في المغرب الأقصى (المحرَّم 1276 - رجب 1290هـ/ 1859 - 1873م). وَلِيَ العرش بعد وفاة أبيه المولى عبد الرحمن.

وفي عهده دخلت بلاد المغرب في حربٍ مدمِّرة خاسرة مع الإسبان وذلك عندما استولى الإسبانيون على «تطاون» وتغلَّبوا على جيش السلطان. ثم اتفق الفريقان على الصلح سنة 1276هـ/ 1859م. بأن يخرج الإسبانيون من تطاون وما بينها وبين سَبْتَة، على أن يدفع السلطان لهم عشرين مليون ريال، فدفع لهم نصفها بعد عام، واتَّفق معهم على أن يستوفوا النصف الثاني من واردات مرافئ المغرب، ثمَّ خرجوا من تطاون سنة 1278هـ/ 1861م. فكانت آخر حربٍ بين الإسبانيِّين والمسلمين.

ثم صلح حال الدولة بعد ذلك فعمد إلى إنشاء معمل للسُّكَّر ومصنع للبارد بمراكش. وفي ايامه أُنْشِئت المطبعة الحجرية بفاس سنة 1284هـ/ 1868م.

كان معاصراً لنابليون الثالث ملك فرنسا مصادقاً له. ولذا تساهل مع التجار الفرنسيِّين ومنحهم كثيراً من الامتيازات فتكاثر عددهم في عهده.

* * *

890- محمَّد المهدي السنوسي يتولَّى زعامة الطريقة السنوسية
(1276هـ/ 1859م)

هو محمَّد بن محمَّد بن عليٍّ، السَّنُوسيُّ، الخطَّابيُّ، الحسنيُّ، الإدريسيُّ المعروف بالمَهْدي (1260 – 1320هـ/ 1844 – 1902م):

ثاني زعماء الطريقة السَّنُوسِيَّة (1276- 1320هـ/ 1859- 1902م). وَلِيَ الزعامة بعد وفاة والده. أشتهر بالصلاح، وقويت الطريقة في أيامه حتى انتشرت زواياها من المغرب الأقصى إلى الهند، ومن واداي إلى الآستانة، وأكثرها في الصحراء الكبرى وشمال إفريقية. وكان في كلِّ زاوية خليفة يدير شؤونها ويعلِّم أولاد الناس ويقتني الماشية ويشتغل بالزراعة، يساعده في ذلك المريدون. وينفق على الزاوية، وما يفيض عنه يرسله إلى الشيخ محمَّد المهدي السنوسي، فأصبح المهدي السنوسي أشبه بملك يُجبى إليه الخراج.

وتوجَّس السلطان العثماني عبد الحميد الثاني منه خيفة. وشعر الشيخ بذلك فرحل سنة 1312هـ/ 1895م إلى واحة «الكفرة» وانتقل منها إلى واداي حيث توفي.

* * *

891- فتنة 1860م في لبنان
(1277هـ/ 1860م)

وقعت فتنة 1860م الطّائفية في لبنان لأسباب عديدة أهمّها: امتعاض الدّروز من فرمان السّلطان الصّادر عام 1856م لمساواتهم بالمسيحيّين، وإصرار المسيحيِّين على تنفيذ البنود وتشكيل الشَّباب «لجان السّلامة» لملاحقة المطالب.

من ناحية أخرى، كان الفلّاحون يقاومون الإقطاعيّين، فاتّخذت حركتهم طابعاً اجتماعيًّا في كسروان، بينما اتّخذت في الشّوف شكلاً طائفيًّا.

أضف إلى ذلك، لعبة التَّدخُّل الأجنبيّ لحفظ الامتيازات، فقد أيّد الإنكليز الدّروز، وساندت فرنسا المسيحيّين، وأيّد الوالي اندلاع الفتنة.

هكذا تجمّعت الأسباب، فاختلّ الأمن، وكَثُرت الاغتيالات، فانفجرت الأزمة في نيسان – أبريل عام 1860م إثر خلاف بين ولدَيْن في بيت مري، فامتدّ الخلاف بسرعة إلى قرى المتن

والشّوف والبقاع والساحل وإلى فلسطين وسوريّة. اشترك الجيش العثمانيّ في الحوادث، فوزّع الأسلحة على الدّروز، وهاجم المسيحيّين، وأسهم بشكل أو بآخر في تقتيلهم..

قام أهل الخير بدور كبير للحدّ من امتداد الفتنة؛ فآووا المشرّدين وعلى رأسهم عبد القادر الجزائريّ الذي قام بدور حاسم في حماية المسيحيِّين والدّفاع عنهم، إضافة إلى بعض زعماء الشّيعة والدّروز.

ثم تدخّلت الدُّول الأجنبية، وكانت الحملة الفرنسية في 16 آب عام 1860م.

* * *

892- الزعيم الإيطالي غاريبالدي يهاجم صِقِلِّية وناپولي (1277هـ/ 1860م)

انضمّ غسِّپ غاريبالدي (1807 – 1882م) إلى حركة «إيطاليا الفتاة» الوطنيّة، فحُكم عليه بالموت سبب نشاطاته الثّوريّة، فهرب إلى جنوبي أميركا حيث اشترك في ثورات أهلية.

وفي العام 1860 بدأ غاريبالدي مترئِّساً ألف متطوِّع مرتديًّا القميص الأحمر، يسانده الكونت كافور (1820 – 1848م) باحتلال جنوبي إيطاليا الخاضع لملك ناپولي، فاحتل صقلية وسرعان ما دخل ناپولي منتصراً، وأعلن فيكتور عمّانوئيل ملكاً على إيطاليا.

حاول احتلال مدينة روما وتحريرها من سيطرة البابا مرّتين، ففشلت المحاولتان. بعد ذلك قضى غاريبالدي سنواته الأخيرة يكتب مستنهضاً همم الأمم المضطهدة والشّعوب المتخلِّفة.

* * *

893- عبد العزيز بن محمود العثماني يتولّى العرش (1277هـ/ 1861م)

هو عبد العزيز بن محمود الثاني بن عبد الحميد الأوّل بن أحمد الثالث، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (1245 – 1293هـ/ 1830 – 1876م):

السلطان العثماني الثاني والثلاثون (ذو الحجَّة 1277 - جمادى الأولى 1293هـ/ 1861-1876م). وَلِيَ العرش بعد وفاة أخيه عبد المجيد الأوَّل عام 1277هـ/ 1861م.

تابع «تنظيمات» أخيه عبد المجيد فعزَّز التعليم الرسمي وحاول إصلاح الدولة. وفي عهده وُضِعَ أوَّل قانون مدني عثماني.

نهج ابتداءً من عام 1288هـ/ 1871م نهجاً في الحكم اتَّسم بالاستبداد المطلق، وبالإسراف في الإنفاق، وتبذير أموال الدَّوْلة. فتضخَّمت دُيون الدَّولة وعَمَّ الاستياء قطاعات واسعة منها.

على أيَّامه انسلخت رومانية والصرب والبلغار ومصر عن الأمبراطوريَّة العثمانيَّة.

خَلَعَه وزراؤه عن العرش في 5 جُمادى الأولى 1293هـ /1876م. ومن ثَمَّ قُتِل (وقيل: انتحر) في 10 جُمادى الأولى عام 1293هـ/ 1876م). خَلَفَه مراد الخامس بن عبد المجيد.

* * *

894- بداية الحرب الأهليّة الأميركيّة
(1278هـ/ 1861م)

بدأت هذه الحرب بين الولايات المتحدة الأميركيّة الجنوبيّة الإحدى عشرة. فقد تمّ نقل العبيد الإفريقيِّين بالسُّفن إلى أميركا طوال قرنين من الزّمن. انضمّت أميركا الشّمالية إلى أوروبا في ضرورة إلغاء الرّقّ (العبودية)، فلم توافق الولايات الجنوبيّة، وأعلنت عن عزمها على الانفصال عن اتّحاد الولايات، وأطلقت على نفسها اسم الولايات الاتّحاديّة الأميركيّة.

وقعت الحرب بين الشّمال والجنوب، وذهب ضحيَّتها أكثر من سبعماية ألف إنسان. دارت المعارك بقيادة أبراهام لنكولن (1809 – 1865م) لجيش الشّمال وستونوول، وجاكسون، وروبرت لي، فكان النّصر للشّمال بعد معركة جيتيسبورغ، عندما ألقى لنكولن خطبته الشّهيرة قائلاً: «إن حكماً للشّعب ومن الشّعب وإلى الشّعب لن يضعف في الأرض»...

وبعد انتصار الشماليِّين على الجنوبيِّين، ألغيت تجارة الرقيق نهائياً عام 1281هـ/ 1865م.

* * *

895- إبراهيم الأحدب الطَّرابُلُسي يتولَّى رئاسة المحكمة الشرعية في بيروت
(1277هـ/ 1861م)

هو إبراهيم بن علي بن الأحدب، الطرابُلسي ولادةً ونشأةً، البيروتيُّ إقامةً ووفاةً (1240 - 1308هـ/ 1824 - 1891م):

أحد نوابغ عصره ومبدعيهم، ومن الرعيل الأوَّل من روَّاد النهضة الأدبية الحديثة. فقيهٌ، عالمٌ، كاتبٌ بليغٌ، شاعرٌ خصبٌ. يُعَدُّ في طليعة روائيي العصر الحديث، وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً. تولَّى مناصب قضائية عالية.

تلقَّى علومه اللسانية والأدبية في طرابلس، فتعلَّم التفسير والحديث، والأصول والكلام، واللغة والفرائض والنحو عن مشايخها كالشيخ عبد الغني الرافعي والشيخ عرابي.

طُلِبَ إلى بيروت سنة 1277هـ/ 1861م، فتقلَّد رئاسة المحكمة الشرعية مدَّة ثلاثين سنة. وتولَّى تحرير جريدة «ثمرات الفنون» وله فيها مقامات بديعة ورسائل أدبية وفصول حكمية. ولما تشكَّلت ولاية بيروت، انتُخِبَ عضواً في مجلس المعارف.

له مؤلَّفات كثيرة مطبوعة، منها: «التحفة الرشدية في علوم العربية» 1285هـ و«كشف الأرب عن سرِّ الأدب» 1293هـ و«إبداع الإبداء لفتح باب البناء» 1298هـ في الصرف، و«تفصيل الياقوت والمرجان في إجمال تاريخ دولة بني عثمان» 1304هـ و«فرائد اللآل في نظم مجمع الأمثال» جزءان. نظم فيه أمثال الميداني في نحو ستَّة آلاف بيت من الشِّعر 1312هـ و«كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان»، و«فرائد الأطواق في أجياد محاسن الأخلاق- ط» جارى فيه مقامات الزمخشري، و«تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحِكم والبيان- ط» يشتمل على 250 فصلاً في الحِكم والآداب والنصائح.

ويُقَدَّر ما نظمه بثمانين ألف بيت من الشعر، منها: «ديوان إبراهيم الأحدب» 1284هـ و«النفح المسكي في الشعر البيروتي» ديوانه الثاني 1284هـ.

وله نحو عشرين رواية تمثيلية بعضها من تأليفه، وبعضها مأخوذ من التاريخ الإسلامي، وبعضها مقتبس عن اللغات الأوروبية.

* * *

896- جعفر بن إسماعيل البَرْزَنْجِي يتولَّى الإفتاء والتدريس في المدينة المنورة (1277هـ/ 1861م)

هو جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين، البَرْزَنْجيُّ، السليمانيُّ ولادةً ونشأةً، المدنيُّ إقامةً ووفاةً (1250 - 1317هـ/ 1834 - 1899م):

من أعيان المدينة المنورة وقضاتها ومفتيها. له اشتغال بالتاريخ والأدب. وكان يُحْسِن، مع العربية، التركية والفارسية والكردية.

سافر إلى مصر فدخل الأزهر. عاد إلى المدينة المنوَّرة سنة 1271هـ/ 1855م فاستكمل فيها دراسته. وتصدَّر للفتوى والتدريس بعد وفاة والده سنة 1277هـ/ 1861م.

سافر إلى استنبول، فعُيِّن قاضياً لصنعاء، فأقام فيها ستَّ سنوات، وعاد إلى المدينة مستعفياً. ودُعِيَ للقضاء بسيواس (في تركيا) سنة 1307هـ/ 1890م فأقام عامَيْن.

عاد إلى المدينة مفتياً ومدرِّساً إلى آخر عمره.

من مؤلَّفاته: «نزهة الناظرين-ط» في تاريخ المسجد النبوي، و«الشجرة الأترجية في سلالة الأسرة البرزنجية-خ»، و«تاج الابتهاج على النور الوهَّاج في الإسراء والمعراج-ط»، و«شواهد الغفران» في فضائل شهر رمضان، و«الكوكب الأنور-ط» شرح لقصة المولد النبوي من تأليف جعفر بن حسن البزرنجي.

* * *

897- وفاة محمَّد بَيْرَم الرابع أوَّل مَنْ لُقِّب بشيخ الإسلام في تونس (1278هـ/ 1862م)

هو محمَّد (بَيْرَم الرابع) بن محمَّد (بَيْرَم الثالث) بن محمَّد (بَيْرَم الثاني) بن محمَّد (بَيْرَم الأوَّل)، التونسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1220 - 1278هـ/ 1806 - 1862م):

عالم بالحديث. له اشتغال بالتراجم ومعرفة حسنة بالأدب. وَلِيَ أعمالاً آخرها الخطط الدينية، بحيث لا يلي أحدٌ منها شيئاً إلا بانتخابه.

ولم يكن لقب شيخ الإسلام موجوداً في تونس، إلى أن وَلِيَ الأمير أحمد باشا إيالته الصغيرة، فأراد أن يحاكي السلطنة العثمانية في منح الألقاب وتوزيعها، فاستدعى يوماً صاحب الترجمة، ولقَّبه بشيخ الإسلام. فكان أوَّل مَنْ لُقِّب بذلك في تونس.

من مؤلفاته: «تراجم خطباء الحنفية»، و«الجواهر السنية» في شِعر المتأخِّرين، و«مجموعة»

في مشايخه وإجازاتهم له، و«كنانيش» كثيرة.

* * *

898- بِسمارك يصبح رئيساً للوزراء في ألمانيا (1279هـ/ 1862م)

أسَّس أُتوفـون بسمارك (1815 – 1898م) الأمّة الألمانيّة القويّـة، فقـد أصـبح رئـيس وزراء بروسيا عام 1279هـ/ 1862م، واستخدم أساليب قاسية في الحكم وآمن بالعنف والحديد أكثر من البرلمان والدّيمقراطية.

صمَّم على توحيد ألمانيا بزعامة بروسيا مع إبعاد النّمسا عن الولايات الألمانيّة. خـاض عـام 1280هـ/ 1864م حرباً ناجحة ضدَّ الدّانمارك. كما قاد حرباً لمدّة سـبعة أسـابيع ضـدّ النّمسـا، فضمَّ إثر ذلك عدّة ولايات صغيرة، ووحّد ولايات أخرى مع بروسيا...

* * *

899- وفاة الأديب والمؤرخ والشاعر العراقي عبد الباقي بن سليمان العُمَري (1279هـ/ 1862م)

هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد، العمريُّ، الفاروقيُّ، العراقيُّ، الموصـليُّ ولادةً ونشـأةً، البغداديُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بالفوري لإنشاده الشعر على الفـور (1204 – 1279هــ/ 1790 – 1862م):

أديبٌ عراقيٌ، مؤرِّخٌ، قويُّ البديهة، سريع الخاطر. خدم السياسة موظَّفاً عالياً من مـوظفي الدولـة العثمانيـة في العـراق، فخدمتـه السياسـة في أدبـه، وسـاعد توسُّـع نفـوذه السـياسي والاجتماعي على إعلاء كلمة الأدب ورفعة شأنه.

كان شعره – ولا سيما الديني – عاملاً في تعزيز مكانته وتحبيبه إلى القلوب والنفوس.

شعره كثير في مدح النبي ﷺ وأهل بيته، كما مدح به عبد القادر الكيلاني ومحيي الـدين ابن عربي، فحظي شِعره بالتقدير والإعجاب لدى الأدباء والشعراء، فقرَّظـه كثـيرون مـنهم أبـو الثناء الآلوسي وجميل صدقي الزَّهَّاوي، وغيرهما من شعراء بغداد والموصل والنجف.

عُيِّن - في شبابه - نائباً لوالي الموصل. ثم عُيِّن - بعد فتنة داود باشا - نائباً لولاية بغداد. وبقي معظم حياته موظفاً في خدمة العراق مقرَّباً من الولاة - سواء في الموصل أو في بغداد - فيعهدون إليه بحلِّ المشكلات الصعبة.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «الباقيات الصالحات» 1270هـ قصائد في مدح أهل البيت، و«تخميس همزية البُوصَيْري» 1303هـ و«الترياق الفاورقي» 1316هـ ديوان شعره، و«أهلة الأفكار في معاني الابتكار» 1316هـ ديوان شعره، و«القصيدة العينية-ط» في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و«قصيدة الباز الأشهب-ط» في مدح عبد القادر الكيلاني.

ومن مخطوطاته: «نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر»، و«نزهة الدنيا» ترجم فيه بعض رجال الموصل من معاصريه.

* * *

900- شِير علي خان البارَكْزائي يتولَّى عرش دولة باركزائي في أفغانستان (1280هـ/ 1863م)

هو شير علي خان بن دوست محمَّد خان بن پاينده محمَّد خان، الدُّرَّانيُّ، البارَكْزائيُّ، الأفغانيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (... - 1296هـ/ ... - 1879م):

ثاني ملوك دولة باركزائي في أفغانستان (مستهل المحرَّم 1280 - 1296هـ/ 1863 - 1879م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده دوست محمَّد خان.

شُغِلَ داخليًّا بحروبٍ مع إخوته، وخارجيًّا بمقاومة الدسائس الإنكليزية والفارسية والروسية.

قاومه أخواه محمَّد أعظم ومحمد أفضل فتولَّيا الحكم على التوالي بين (1281 - 1284هـ/ 1864 - 1867م) في كابُل وبَلْخ وقَنْدَهَار. فخرج محمَّد يعقوب بن شير علي من هَرَاة، فاستردَّ الحكم لأبيه في هذه المدن الثلاث.

وأدَّت سياسة شير علي خان الموالية لروسيا إلى تدخُّل الإنكليز في عهد رئيس وزرائهم بنيامين دزرائيلي في شؤون بلاده. فقد حاولت انكلترة استغلال ظروف شير علي، وبخاصةٍ في قضية التحكيم بينه وبين فارس على حدوده في سِجِسْتَان، فاتجه إلى الروس، ورفض

استقبال المقيم البريطاني الذي أُرْسِلَ رقيباً عليها. فأرسلت إليه انـگـلترة حملـة ودخلـت كابُـل سنة 1296هـ/ 1879م. وفرَّ شير علي إلى مزاري شريف حيث توفي.

خَلَفَه ابنه محمَّد يعقوب خان.

* * *

901- الميرزا حسين علي نوري يؤسِّس البدعة البهائية ويتولَّى زعامتها (1279هـ/ 1863م)

هو الميرزا حسين علي نوري بن عباس بن بُزُرْگ الميرزا، الإيرانيُّ أصلاً، النـوريُّ نسـبةً (نـور: بلـدة في مازَنْـدَران)، الطهـرانيُّ ولادةً، الفلسـطينيُّ إقامـةً ووفـاةً (1233 - 1309هــ/ 1817 - 1892م):

رأس البدعة «البهائية» ومؤسِّسها وزعيمها (1279 - 1309هـ/ 1863 - 1892م).

زعيمٌ فارسيٌّ مستعرب، وأبرز أتباع علي محمَّد الشيرازي المعروف بالباب وخليفته.

هاجر مع أخيه الأكبر يحيى نوري «صُبْح الأزل» وزعماء البابيَّة، بُعَيْد إعدام «البـاب» مـن إيران إلى بغداد، بعد أن اتُّهم بالاشتراك في مؤامرةً لاغتيال ناصر الدين شاه ملك إيران انتقامـاً للباب.

أقام في بغداد اثنتَيْ عشرة سنة قضى بعضها في أطراف السليمانية يبشِّر ببدعته، فـما كـان من الحكومـة الفارسـية إلَّا أن طلبـت مـن الحكومـة العثمانيـة إبعـادهم عنهـا، فنقلـتهم إلى استنابول ثم إلى أدرنة عام 1280هـ/ 1864م حيث أقام نحو خمس سنين.

وفي أدرنة لقَّب صاحب الترجمة نفسه بالبهاء أو بهاء الـلـه لأنـه ادَّعـى أنـه المظهـر الأوَّل للإرادة الإلهية، وأنه «مَنْ يُظْهِره الـلـه» أي خليفة «الباب» الذي يقوم بالدعوة بعده.

فنشب الخلاف بينه وبين أخيه «صُبْح الأَزَل» فنُفِـيَ هـو وأتباعـه إلى عكـا بفلسـطين عـام 1285هـ/ 1868م ونفي صبح الأزل إلى قبرس. ثم أُفْرِجَ عـن البهـاء، فانتقـل إلى البهجـة (مـن قرى عكا) والتف حوله مريدوه، وتوفي بها ودُفِنَ في حيفا.

من آثاره ما سمَّاه «الكتاب الأقدس» كتبه بالعربية، و«الإتقان» بالفارسية، وقـد تُـرْجِمَ إلى العربية واللغات الأجنبية، و«الهيكل» أكثره بالعربية، و«الألـواح» مجموعـة رسـائل بالعربيـة

والفارسية. ومجموعة كلمات حكمية نُشِرَت باسم «النور الأبهى» كان قد ألقاها على مريديه أثناء إقامته بعكا. وقام بإتمام تأليف الفصول العشرة الأخيرة من كتاب «البيان» دستور البابية.

* * *

902- ظهور التلمود مطبوعاً في وارسو ببولندا وعلاقة ذلك بخطر الصِّهْيَوْنية (1279هـ/ 1863م)

لم يكن التلمود مكتوباً في العصور القديمة بصورة تسمح بتداوله، ولكنه كان محفوظاً لكونه يتكوَّن من صفحات قلائل، وذكر كثير أن العديد من نصوصه قد فقدت.

والتلمود هو ما اتفق حاخامات اليهود القدماء على أنه تفسير للتوراة. ولقد صدرت طبعة التلمود المنقحة بمدينة وارسو (عاصمة بولندا) عام 1279هـ/ 1863م.

ويعتبر اليهود أن التلمود أهم من التوراة وأن مَنْ يقرأ التوراة بديلاً عن التلمود فهو ليس بيهودي ولا إله له.

ومن تعاليم التلمود تلك التي تحثُّ كلَّ يهودي على بذل الجهد لمنع الأمم الأخرى من أن تتملك حتى تبقى الأرض لسلطة اليهود فحسب. ومنها أن الفرق بين الإنسان والحيوان مثل الفرق بين اليهود والشعوب الأخرى. ومنها أن الامم الخارجة عن الشريعة اليهودية هي أمم أشبه بالحمير، وأن هناك فائدة في أن يقوم اليهودي بقتل الصالح والمجد من غير اليهود. إن تلك التعاليم العنصرية وغيرها الكثير والواردة بكتاب التلمود تعتبر قلب الإيديولوجية الصهيونية التي تعيش في فلسطين المحتلة اليوم. ولا يمكن الوثوق لذلك بأية نوايا للصهاينة، فخطرهم محدق ومتربص وقريب ومستعد للعدوان لتحقيق الأوهام الكبرى التي يؤمنون بها.

* * *

903- المعلِّم بطرس البستاني يؤسِّس أوَّل مدرسة وطنية عالية في لبنان (1279هـ/ 1863م)

هو المعلِّم بطرس بن بولس بن عبد الله، البستانيُّ نسباً، اللبنانيُّ أصلاً، الدِّبِّيُّ ولادةً ونشأةً (الدِّبِّيَّة: من قرى قضاء الشوف في جبل لبنان)، البيروتيُّ إقامةً ووفاةً، أبو سليم، الملقَّب

بالمعلم اللبناني الأوَّل (1234 – 1300هـ/ 1819 – 1883م):

عالمٌ لبنانيٌّ واسع الاطِّلاع، وركنٌ من أركان النهضة الأدبية الحديثة، وصاحب التآليف الشهيرة الكثيرة.

تعلَّم في مدرسة عين ورقة عشر سنوات (1245 – 1256هـ/ 1830 – 1840م) فأتقن اللغات العربية، السريانية، والإيطالية، واللاتينية ثم العبرية واليونانية.

عُيِّن ترجماناً للقنصلية الأميركية في بيروت. فاستعان به المرسلون الأميركيون لإدارة الأعمال في مطبعتهم، ولترجمة التوراة من العبرية إلى العربية. وهي الترجمة المعروفة بالترجمة الأميركية والمطبوعة عام 1848م.

أسَّس عام 1279هـ/ 1863م أوَّل مدرسة وطنية عالية في لبنان أسماها «المدرسة الوطنية» جعلها قائمة على الحرية الدينية، فتخرَّج فيها طائفة من الأدباء. وهو أوَّل مَنْ نادى بتعليم المرأة.

اِنقطع إلى التأليف، فأنشأ مستعيناً بابنه الأكبر (سليم) أربع صحفٍ هي: «نفير سوريا» 1860م، و«الجنان» 1870م، و«الجنة» 1870م، و«الجنينة» 1875م.

* * *

904- ماكسيمليان أمبراطور المكسيك

(1280هـ/ 1863م)

أرسلت فرنسا وبريطانيا وإسبانيا جيوشاً لاحتلال المكسيك لأنّها لم تدفع الدّيون المتوجِّبة عليها. توصَّلت كلّ من بريطانيا وإسبانيا إلى اتّفاق مع الحاكم جواريز، فسحبتا جيشيهما، وبقي الفرنسيّون الّذين استولوا على مدينة المكسيك في حزيران عام 1863م وأطاحوا بجواريز ونصَّبوا ماكسيمليان أخا أرشدوق النّمسا ليكون أمبراطور المكسيك، لكنّ تدخّل الولايات المتّحدة الّذي ساعد جواريز أدَّى إلى انسحاب الفرنسيّين، وأعدم رجال جواريز ماكسيمليان رمياً بالرّصاص عام 1283هـ/ 1867م.

* * *

905- أوَّل قطار تحت الأرض

(1280هـ/ 1863م)

في العام 1280هـ/ 1863م افتُتِح في لندن، أوَّل خطٍّ حديديّ تحت الأرض... وقد امتدّ هـذا الخطّ الحديديّ بطول 6 كلم. ولقـد تـمّ إنشـاء الخطـوط في نفـق مسـقوف، بعـض المنـاطق لاستعماله كجزء من الطّريق. وقد افتتح أوّل خـطّ أوروبيّ تحـت الأرض في بودابسـت في عـام 1313هـ/ 1896م.

* * *

906- وفاة الحاج عمر بن سعيد تال الفوتي
أبرز علماء الدعوة الإسلامية ومجاهديها في غرب أفريقيا
(1280هـ/ 1864م)

هو الحاج عمر بـن سعيد تـال الفـوتي، الأفريقـيُّ أصـلاً وولادةً ونشـأةً وإقامـةً (1209 – 1280هـ/ 1795 – 1864م):

مصلحٌ دينيٌّ إسلاميٌّ، وواحدٌ من رجـال الـدعوة الإسـلامية وأبـرز علمائهـا ومجاهـديها في غرب أفريقيا، الذين كان لهم الأثر البارز في تاريخ المنطقة.

قام بحركة إصلاحية كبيرة هدفت إلى نشر الإسـلام وإحيـاء روح الجهـاد وشـملت منطقـة واسعة في حوض نهر السنغال والنيجر.

نشأ في بيئةٍ إسلامية فأقبل منذ صغره على العِلْم وارتبط بعلماء عديدين على جانب ضفة النهر فأخذ عنهم من علوم اللغة والفقه والتصوُّف. ثم شـدَّ الرحـال إلى الحجـاز لأداء فريضـة الحج.

أقام في الحجاز ثلاث سنوات التقى فيها بكبار علماء الحجاز، منهم محمَّد الغـالي التيجـاني المغربي.

وقد هدفت حركته الإصلاحية إلى ثلاثة أمور هي:

- إبعاد خطر الاستعمار الأوروبي عن غرب أفريقيا.
- العمـل عـلى نشر الإسـلام في المنـاطق غـير المسـلمة وتصـحيح مـا انحـرف مـن عقائـد المسلمين وتطهيرها من الشوائب والخزعبلات والممارسات الغريبة عـن مفهـوم الإسـلام الصحيح.

- ضرورة وجود قوة مادية رادعة ومنظَّمة تقوم بمهمة حماية المكتسبات الإسلامية ورعاية شؤون المسلمين.

وقد مرَّت حركته بمرحلتَيْن اثنَتيْن، هما:

الأولى: أقام مركزاً للتعليم والتربية في مناطق فوتا القريبة من الحدود السنغالية.

الثانية: تكوين جيش جرّار من الفوتيّين الذين توافدوا إليه بشكلٍ منقطع النظير. ودخل بهم في معارك عديدة مع وثنيِّي مالي واستطاع خلال مدة وجيزة أن يجمع تحت راية الإسلام رقعة واسعة حول نهرَي السنغال والنيجر.

قضى عليه الفرنسيون.

* * *

907- تأسيس الصليب الأحمر في جنيف (1280هـ/ 1864م)

في عام 1287هـ/ 1862م وقد راعته حقيقة ترك الجنود جرحى في ساحة المعركة ليموتوا من دون أيِّ عناية طبِّيّة، نشر السّويسريّ هنري دونانت مقالة يحثّ فيها النّاس على إنشاء جمعية متطوّعين تساعد المرضى والجرحى في أوقات الحرب..

وقد لقيت دعوة دونانت أصداءً مباشرة، فعقد مؤتمر دوليّ في جنيف سويسرا عام 1280هـ/ 1864م، تمثّلت فيه ستّ وعشرون دولة، حيث أقرّ المجتمعون معاهدة جنيف تحت شعار صليب أحمر فوق أرضيّة بيضاء، إضافة إلى شعار: الإحسان وقت الحرب. وقد نصّت المعاهدة على أهمِّيّة احترام الجرحى، واعتبار المشافي العسكريّة محايدة، ووجوب عدم التَّعرُّض للأبنيّة والحافلات التي تحمل إشارة الصّليب الأحمر.

* * *

908- محمَّد بن علي البقلِي أوَّل مَنْ أنشأ مجلة طبِّيَّة في اللغة العربية بمصر (1281هـ/ 1865م)

هو محمَّد بن علي بن محمَّد الفقيه، المصريُّ أصلاً، البَقْليُّ ولادةً (زاوية البَقْلِي بقرب المنوفية)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1228- 1292هـ/ 1813- 1876م):

من نوابغ الأطباء المصريِّين. وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً. فهو أوَّل مَنْ أنشأ أوَّل مجلة طبية في اللغة العربية بمصر سنة 1281هـ/ 1865م وسماها «اليَعْسُوب» وجعل شعارها الآية القرآنية الكريمة: (... **يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ**..). وكانت تُطْبَع في مطبعة بولاق الأميرية على نفقة الحكومة المصرية.

تلقَّى مبادئ العلوم والطب في القاهرة. ثم أرسلته الحكومة المصرية لإتمام تخصُّصه في باريس. بعد عودته إلى مصر عام 1253هـ/ 1838م، تقلَّب في مناصب عديدة، إلى أن جعله الخديوي إسماعيل باشا رئيساً للمدرسة الطبية المصرية. استمرَّ في هذا المنصب إلى أن نشبت الحرب بين مصر والحبشة، فذهب مع الجيش المصري، فتوفي في تلك الحملة.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «روضة النجاح»، و«غرر النجاح»، و«غاية الفلاح في أعمال الجراح» جزءان، و«نشر الكلام في جراحة الأقسام»، وغيرها.

* * *

909- وفاة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطَيْن فقيه الديار النَّجْدِية في عصره
(1282هـ/ 1865م)

هو عبد الله بن عبد الرحمن أبا بُطَيْن، النجديُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الروضيُّ ولادةً (الروضية من قرى سدير)، الحنبليُّ مذهباً (1194 - 1282هـ/ 1780 - 1865م):

فقيه الديار النجدية في عصره. قاضٍ.

وَلِيَ قضاء الطائف، ثم قضاء عُنَيْزة وبلدان القصيم سنة 1248هـ/ 1833م.

له: «مجموعة رسائل وفتاوى-ط»، و«مختصر بدائع الفوائد»، و«الانتصار للحنابلة»، و«تأسيس التقديس في كشف شبهات ابن جرجيس-ط».

* * *

910- عَوَض بن عُمَر القُعَيْطي يؤسِّس الدولة القُعَيْطية في حَضْرَمَوْت
(1282هـ/ 1866م)

هو عَوَض الأوَّل بن عُمَر بن عَوَض، القُعَيْطيُّ، اليافعيُّ، الحَضْرَميُّ أصلاً وإقامةً، الحيدر آباديُّ ولادةً ووفاةً (1216 - 1328هـ/ 1801 - 1910م):

أحد مؤسِّسَي الدَّولـة القُعَيْطِيَّـة في حضرمـوت وأوَّل سـلاطينها (1282- 1328هــ/ 1866-1910م).

كان أبوه مـن كبـار أغنيـاء الحضرميِّـين في حيـدر آبـاد الـدَّكّن ومـن ذوي النفـوذ والقـوَّة. فاستنجد به اليافعيُّون لرفع الضيم والظلم عنهم فاستولى على مدينة «شِـبام». وأرسـل أولاده الثلاثة: عَوَض وعلي وعبد اللـه إلى حضرموت، فاحتلوا بعض الحصون من الكثيريِّـين واسـتولى عَوَض الأوَّل على «الشحر» سنة 1283هـ/ 1867م وتعاون مع أخيه عبد اللـه وقوَّضا سـلطة الكثيرين.

كانت أكثر إقامة عوض في حيدرآباد الدكَّن في خدمة السلطان آصـفي. ثـم انفـرد بـالحكم بعد وفاة أخيه عبـد اللــه سـنة 1306هــ/ 1889م، واسـتولى عـلى «حجـر» سـنة 1310هــ/ 1893م، وأطاعته «دوعن» واستفحل أمره، وهابته قبائل حضرموت. وكان يـدير الـبلاد وزيـره المحنَّك الحسين بن حامد المحضار.

وقد أيَّدت إنكلترة السلطان عوض الأوَّل فنفت ابنَيْ أخيه المنافسَيْن له إلى الهند، وأبرمـت معه معاهدة حماية.

ولم يزل في الحكم إلى أن توفي بعد أن حكم خمساً وأربعين سنة. خَلَفَه ابنه غالب الأوَّل.

* * *

911- عبد اللـه بن عُمَر القُعَيْطِي يؤسس الدولة القُعَيْطية في حَضْرَمَوْت (1282هـ/ 1866م)

هو عبد اللـه بن عُمَر بن عَوَض، القُعَيْطيُّ، اليافعيُّ، الحيدرآباديُّ ولادةً، الحَضْرَميُّ إقامـةً ووفاةً (... – 1306هـ/ ... – 1889م):

أحد مؤسِّسَي الدَّولة القُعَيطِيَّة اليافعية بحضْرَمَوْت (1282- 1306هـ/ 1866-1889م). كان يتداول الحكم مشاركة هو وأخوه السلطان عوض الأوَّل.

وعقد صـاحب الترجمـة معاهـدةً مـع الحكومـة الإنكليزيـة في 12 رجـب 1299هــ/ 29 آذار 1882م، ثم عقد معاهدة فخريَّة ثانية مع الإنكليز سنة 1305هـ/ أيار 1888م. ونصُّ المادَّة الأولى منها: «تلبيةً لرغبة الموقِّع أدناه عبد اللـه بن محمَّد القعيطي بالأصالة عن نفسـه وبالنيابـة عـن أخيه عوض تتعهد الحكومة البريطانية بـأن تمـدَّ إلى الشـحر والمكـلَّا ومتعلقـاتهما التـي في دائـرة

تفويضهما وحكمهما المنّة السامية وحماية صاحبة الجلالة الملكة الأمبراطورة». ونصُّ المادة الثانية: «يرتضي ويتعهَّد عبد الله بن محمَّد القعيطي بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن أخيه عوض وُرَثائهما وخلفائهما بأن يتجنَّب الدخول في مكاتبات أو اتفاقيات أو معاهدات مع أي شعبٍ أو دولة أجنبية إلا بعِلْم وموافقة الحكومة البريطانية، ويتعهَّد أيضاً بأن يقدِّم إعلاماً سريعاً لوالي عدن أو لضابط بريطاني آخر عند محاولة أيَّة دولة أخرى التدخُّل في شؤون المُكَلَّا والشحر ومتعلقاتهما».

وبوفاته عام 1306هـ/ 1889م انفرد أخوه السلطان عَوَض الأوَّل بالحكم.

* * *

912- عبد الله أبو السُعُود أوَّل مَنْ أنشأ صحيفة سياسية عربية غير رسمية بمصر (1282هـ/ 1866م)

هو عبد الله (أبو السعود أفندي) بن عبد الله أبي السعود، المصريُّ أصلاً، الدهشوريُّ ولادةً ونشأةً (دهشور قرب الجيزة بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1236 – 1295هـ/ 1820 – 1878م):

شاعرٌ مصريٌّ مجيدٌ، أديبٌ، كاتبٌ، مؤرِّخٌ، مترجمٌ أتقن العربية والفرنسية والإيطالية، وبرع في العلوم اللغوية والرياضية والتاريخية.

وهو صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً. وقد سبق غيره من الصحافيِّين إلى أمرَيْن؛ فهو:

- أوَّل صحافي سياسي في تاريخ مصر الحديث.

- أوَّل مَنْ أنشأ صحيفة سياسية عربية غير رسمية بمصر، وهي صحيفة «وادي النيل» أسَّسها عام 1282هـ/1866م. وكانت تصدر مرتَيْن في الأسبوع. عاشت اثنتَيْ عشرة سنة (1282-1295هـ/ 1866-1878م). وكان الخديوي إسماعيل من أكبر المساعدين لها، لأنها كانت تخدم أفكاره، من دون أن تتعرَّض في جميع مباحثها للشؤون الدينية.

وهو مدرِّسٌ. درَّس مادة التاريخ بدار العلوم، ومادة الترجمة بمدرسة الألسن.

ترك عدداً كبيراً من الكتب التاريخية والعلمية والشعرية المطبوعة بين موضوعة ومعرَّبة.

فمن مؤلَّفاته: «ديوان شعر-ط»، و«سيرة محمَّد علي باشا» أرجوزة في نحو عشرة آلاف بيت من الشعر، و«قناصة أهل العصر في خلاصة تاريخ مصر» 1281هـ و«نظم اللآلي في السلوك في مَنْ حكم مصر من الملوك»، وغيرها.

ومن ترجماته عن الفرنسية: «ترقية الجمعية في الكيمياء الزراعية» 1289هـ و«قانون المحاكمات والمحاضرات» 1283هـ و«تعريف أبناء الأوطان بزراعة الأقطان» 1289هـ و«الدرس التام في التاريخ العام» 1289هـ و«تاريخ الديار المصرية في عهد الدولة المحمدية العلوية» 1292هـ، وغيرها.

* * *

913- إسماعيل باشا أوَّل مَنْ أُطْلِق عليه لقب الخديوي من أسرة محمَّد علي باشا (1283هـ/ 1866م)

هو إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا بن محمَّد علي باشا، القاهِريُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الآستانيُّ وفاةً، الملقَّب بالخديوي (1245 - 1312هـ/ 1830 - 1895م):

خامس مَنْ حكم مصر من أسرة محمَّد علي باشا (1280 - رجب 1296هـ/ 1863 - 1879م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة عمِّه محمَّد سعيد باشا.

قام بكثير من المشاريع العمرانية. ففي أيامه بُنِيَتْ مدينة الإسماعيلية، وأُنْشِئ المتحف المصري والمكتبة الخديوية (المصرية)، وأُقِيمَت المنارات في البحر الأحمر، وتمَّ حفر قناة السويس، وافْتُتِحَتْ سنة 1286هـ/ 1869م.

ونُكِبَتْ مصر في عهده باستبدال المحاكم القنصلية بالمحاكم المختلطة سنة 1293هـ/ 1876م.

كان مسرفاً في الإنفاق على ملاذِّه ومشاريعه، فأوقع مصر في عجزٍ ماليٍّ بلغ نحو مئة مليون جنيه، أدَّى إلى تدخُّل البلاد الأوروبية في شؤونها، وإلى ثورة عرابي باشا، فأوعزت حكومتا إنكلترا وفرنسا إلى حكومة الآستانة بعزله، فعُزِل في 5 رجب سنة 1296هـ/ 1879م وقضى بقية أيامه في أوروبا وتركيا إلى أن توفي في الآستانة في الخامس من شهر رمضان سنة 1312هـ/ 1895م، ونُقِلَتْ جثته إلى القاهرة. خَلَفه ابنه محمَّد توفيق باشا.

واسماعيل باشا هو أوَّل مَنْ أُطْلِق عليه لقب الخديوي من رجال أسرة محمَّد علي باشا. وقد منحه هذا اللقب السلطان العثماني عبد العزيز الأوَّل بفرمانٍ صادرٍ عنه بتاريخ 13 المحرَّم 1283هـ/ 27 أيار - مايو 1866م وذلك كمكافأةٍ لإسماعيل على خدماته.

ثم أُطْلِق هذا اللقب - في ما بعد - على أعضاء أسرة محمَّد علي باشا. ويُذْكر هذا اللقب في الوثائق المصرية خديو مصر، وكثيراً ما يرد في صورة الخديوي.

* * *

914- مقتل الإمام ثُوَيْني بن سعيد البُوسَعيدي (1282هـ/ 1866م)

هو ثُوَيْنِي بن سَعِيد بن سلطان بن أحمد (المتوكِّل على الله)، البُوسَعِيديُّ نسباً، العُمَانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً (...- 1282هـ/ ...- 1866م):

سادس الأئمَّة البُوسَعِيديِّين. ومؤسِّس الدَّولة البُوسَعِيديَّة في مَسْقَط وعُمَان، بعد انفصالهما عن زنجبار (1273- 1282هـ/ 1856- 1866م). وَلِيَ الإمامة بعد وفاة والده سعيد، فأقام في مَسْقَط. وسار سيرة حسنة.

رماه ابنه سالم بن ثُوَيْنِي برصاصة قتلته في «صحار» طمعاً بالمُلْك من بعده.

* * *

915- وفاة الشاعر إبراهيم مَرْزُوق المِصْرِي (1283هـ/ 1866م)

هو إبراهيم مَرْزُوق، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ (من أهل القاهرة)، الخرطوميُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بأبي فراس (1233 - 1283هـ/ 1818 - 1866م):

شاعرٌ مصريٌّ. «له في التخميس والتشطير مقدرة تشهد له بالتمكُّن مع سموِّ الخيال واتساق المعنى». وقد نظم في ذلك مقطوعات كثيرة لكبار شعراء العربية القدامى كالمتنبي وابن النبيه والمعرِّي.

تعلَّم في مدرسة الألسن، وتخرَّج على ناظرها رفاعة رافع الطهطاوي، وبرع بالفرنسية.

تولَّى وظائف صغيرة ثم عُيِّن «ناظراً» للقلم الإفرنجي بالخرطوم فبقي فيها إلى أن توفي.

لقَّبه إبراهيم طاهر وعبد الحميد نافع بأبي فراس لأنه كان شجاعاً جريئاً في قول الحق وشاعراً قويًّا تشبيهاً له بأبي فراس الحَمْداني الأمير والشاعر.

جمع شعره بعد وفاته السيد محمَّد سعيد ونشره في ديوان طُبع بالقاهرة عام 1287هـ/ 1870م وسمَّاه «الدر البهي المنسوق بديوان إبراهيم مرزوق». وعلى قِلَّة الوصف والتشبيب في شعره، فقد بلغ فيه حدَّ الإجادة والإبداع. وفي ديوانه كثير من شعر المناسبات. وله «رحلة السلامة-ط» رسالة مسجَّعة في بعض ما رآه في السودان.

* * *

916- الأمير عبد الله الثاني بن صَبَاح الثاني يتولَّى إمارة الكويت (1283هـ/ 1867م)

هو عبد الله الثاني بن صَبَاح الثاني بن جابر الأوَّل بن عبد الله الأوَّل، الكويتيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1229 - 1309هـ/ 1814 - 1892م):

خامس أمراء الكويت من آل الصَّبَاح (1283 - 1309هـ/ 1867 - 1892م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة أبيه صَبَاح الثاني سنة 1283هـ/ 1867م.

اِستماله الترك العثمانيون، فسمُّوه «قائم مقام» في الكويت، وساعدهم على بعض الأمراء من آل سُعُود. وكان للكويت في عهده أسطول من السفن الشراعية.

وقال مؤرخ الكويت في وصفه: «لا يدلُّ ظاهره على حذق ولا على فطنة أو كياسة. ولكنه إذا وقع في مأزقٍ لا يلبث أن يتخلَّص منه».

واستمرَّ في إمارته إلى أن توفي بعد أن حكم ستًّا وعشرين سنة، فخَلَفَه أخوه محمد.

* * *

917- محمَّد بن أمين أَرْسلان اللبناني أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية العلوم» في بيروت (1283هـ/ 1867م)

هو الأمير محمَّد بن أمين أرسلان، اللبنانيُّ أصلاً، الشُّويفاتيُّ ولادةً ونشأةً، البيروتيُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً، الدرزيُّ مذهباً:

أديبٌ لبنانيٌّ. استدعته الحكومة العثمانية إلى الآستانة لتعهد إليه ببعض المهمّات فعاجلته المنية فيها.

هو أوّل مَنْ تولّى رئاسة «جمعية العلوم». وهي جمعية أدبية نشأت في بيروت عام 1283هـ/1867م. وكان من أعضائها: كامل بابا الصدر الأعظم؛ والحاج حسين بَيْهَم، والشيخ إبراهيم الأحدب، والشيخ إبراهيم اليازجي، وغيرهم.

ومن مؤلّفات صاحب الترجمة: «المسامرة في المناظرة»، و«أصول علم التاريخ»، و«توجيه الطلاب في عِلْم الآداب»، و«التحفة الرشدية» في اللغة التركية.

* * *

918- وفاة المستشرق الألماني سالُومُون مُونْك (1283هـ/ 1867م)

هو سالُومُون (سليمان) مُونْك (Salomon Munk)، الألمانيُّ أصلاً وولادةً، الفرنسيُّ شهرةً وإقامةً ووفاةً (1218 - 1283هـ/ 1803 - 1867م):

مستشرقٌ ألمانيٌّ، وعالمٌ في اللغات العربية والهندية.

تتلمذ في فرنسا لفريتخ وآخرين، وفي فرنسا للمستشرقَيْن دي ساسي وكاترمير.

أتقن من اللغات - إلى جانب الألمانية -: الفرنسية، والعربية، والسنسكريتية، والعبرية، والفارسية.

عُيِّن في المكتبة الأمبراطورية بباريس سنة 1256هـ/ 1840م، وزار مصر، فجمع مخطوطات كثيرة.

عَمِيَ قبل موته بعشرين سنة.

من كتبه: «دلالة الحائرين» لموسى بن ميمون، مع ترجمة إلى الفرنسية، و«تأثير اللغة العربية وآدابها في اللغة العبرية»، و«منوّعات فلسفية عبرية وعربية». وله عدّة مقالات في المجلة الآسيوية.

* * *

919- الولايات المتَّحدة تشتري ألاسكا

(1283هـ/ 1867م)

قامت الولايات المتّحدة الأميركيّة عام 1867م بشراء ألاسكا من روسيا، وهي مقاطعة كبيرة من أميركا الشّماليّة على حدود كندا وقريبة من روسيا.

* * *

920- الأمير محمَّد أمين أرسلان أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «الجمعية العلمية السورية»

(1284هـ/ 1868م)

الأمير محمَّد بن أمين أرسلان اللبناني أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «الجمعية العلمية السورية» وهي جمعية أدبية، خلفت «الجمعية السورية»، وسارت على نهجها، وضمَّت عدداً من أعضائها. وبلغت أوج نشاطها سنة 1284هـ/1868م.

* * *

921- إنشاء المطبعة الحجرية في فاس

(1284هـ/ 1868م)

أُنْشِئَت المطبعة الحجرية في فاس سنة 1284هـ/ 1868م على عهد ثالث عشر ملوك دولة الأشراف السِّجلماسية في المغرب الأقصى المولى محمَّد الثاني بن عبد الرحمن.

* * *

922- عَزَّان بن قَيْس البُوسَعِيدِي يتولَّى الحكم في مَسْقَط وعُمَان

(1285هـ/ 1869م)

هو عَزَّان بن قَيْس بن عَزَّان، البُوسَعِيدِيُّ نسباً، العُمَانِيُّ إقامةً ووفاةً ، الخَارِجِيُّ، الإباضيُّ مذهباً (... – 1287هـ/ ... – 1870م):

ثامن الأئمة البُوسَعِيديِّين في مسقط وعُمَان (1285- 1287هـ/1869-1870م).

بُويع بالإمامة في مسقط بعد خلع السلطان سالم بن ثُوَيْني وضُرِبَت المدافع ووفدت الوفود، ورُفِعَت الرايات البيض، وهي شعار عَزَّان وآله (وشعار آل سلطان ابن الإمام: الأحمر).

كان موفَّقاً في قمع الفتن، شجاعاً، حازماً، استولى على ما كان متفرِّقاً في أيدي الأمراء وأبناء الأمراء، من البلاد، وقاتل مَنْ عصاه في ذلك وحَسُنَت سيرته، واطمأنَّ الناس في أيَّامه، على قُصرها.

خرج عليه تُرْكي بن سعيد البُوسَعيدي، في جموعٍ حشدها، فقاومه عزَّان ثم لجأ إلى حصن «مطرح» فأصابته رصاصة قتلته بعد سنتين وأربعة أشهر ونصف الشَّهر من إِمامته.

خَلَفَه تركي بن سعيد.

* * *

923- الأمير محمَّد الأوَّل بن عبد الله يتولَّى إمارة آل الرشيد في نَجْد (1286هـ/ 1869م)

هو محمَّد الأوَّل بن عبد الله بن عليٍّ، النَّجْدِيُّ أصلاً، الحائِلِيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (... - 1315هـ/ ... - 1897م):

خامس أمراء آل الرشيد بنَجْد وأعظمهم وأقدرهم وواسطة عقدهم (شهر رمضان 1286 - 1315هـ/ 1869 - 1897م).

وَلِيَ الإمارة بعد أن أخذ بثأر أخيه مُتْعِب الأوَّل الذي قتل على يد أولاد أخيهما طلال. فقتل محمَّد الأوَّل خمسةً من أبناء طلال وترك سادساً لهم اسمه «نايف» لصغر سنِّه.

وتوطَّدت له الإمارة، فامتدَّ حكمه إلى أطراف العراق ومشارف الشام ونواحي المدينة واليمامة وما يلي اليمن. وغلب على نجد كلِّها. وانتهز فرصة الخلاف بين أمراء آل سُعُود، فأدخل بلادهم في طاعته.

عُرِفَ بحزمه وعزمه وسداد رأيه وبُعْد همَّته وحُسْن سياسته وعدله.

«تقرَّب من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وكان من أشدِّ الناس تعلُّقاً بطاعته، وكل سنةٍ كان يقدِّم إلى السلطان عدداً كبيراً من الجياد العراب فحظي عند السلطان حظوةً لم تكن لأحدٍ من أمراء العرب، وعضدته الدولة العلية عضداً تامًّا اتَّسع به مُلْكه وقويت شوكته».

وفي عهده زار جبل شمَّر وبلاد نَجْد عددٌ من الرَّحَّالة منهم: نولده (Nolde)، وبلونت (Blunt)، وهوبر (Huber) وغيرهم.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. ولمَّا لم يكن له ولدٌ يخلفه، فقد خَلَفَه ابن أخيه عبد العزيز بن مُتْعِب الأوَّل.

* * *

924- محبوب علي الثاني يتولّى عرش دولة نظام حيدر آباد في الدَّكَّن
(1285هـ/ 1869م)

محبوب علي الثاني بن محبوب علي الأوَّل، الهنديُّ، الحيدر آباديُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ مذهباً (1282 - 1329هـ/ 1866 - 1911م):

عاشر ملوك دولة نظام حيدر آباد في الدَّكَّن (ذو القعدة 1285 - 1329هـ/ 1869 - 1911م). اِرتقى العرش بعد وفاة والده محبوب علي الأول، وهو طفل صغير في الثالثة من عمره. فكان الوصيُّ عليه السِّير سالارجنك.

* * *

925- اِفتتاح قناة السويس
(1286هـ/ 1869م)

قام المهندس الفرنسي الشهير دي ليسپس بدراسة مشروع وصل البحر الأحمر بالمتوسط دراسة علمية وتوصَّل إلى إمكانية التنفيذ العملي لها. ولقد دارت منازعات كبرى بين الدول الأوروبية الاستعمارية في تقرير أي منهم يقوم بالتنفيذ، وأخيراً فازت فرنسا بعقد التنفيذ، وبدأ الحفر عام 1276هـ/ 1859م واستمر العمل لمدة عشرة أعوام متواصلة. بلغت كلفة الحفر والتجهيز والمعدات حوالى 20 مليون جنيه استرليني في حينه.

يبلغ طول قناة السويس من بور سعيد شمالاً حتى السويس جنوباً حوالى 165 كيلومتراً. وبلغ عمقها عند الحفر حوالى 8.5 متر (ولكنه يزيد اليوم على خمسة أضعاف ذلك). وتمر السفينة من القناة في حوالى خمس عشرة ساعة تقريباً ولقد اختصرت قناة السويس المسافة من أوروبا إلى الهند وجنوب شرق آسيا بحوالى اثني عشر ألف كيلومتراً.

* * *

926- وفاة عبد الرحمن بن الحسن أحد فقهاء الحنابلة وعلمائهم في نَجْد (1285هـ/ 1869م)

هو عبد الرحمن بن الحسن بن محمَّد بن عبد الوهاب، النجديُّ أصلاً، الدَّرْعيُّ ولادةً، الرياضيُّ إقامةً ووفاةً، الحنبليُّ مذهباً، هو حفيد الشيخ الإمام محمَّد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة التوحيدية، ويُعرف هذا البيت بآل الشيخ (1193 - 1285هـ/ 1779 - 1869م):

من فقهاء الحنابلة وعلمائهم في نَجْد في القرن التاسع عشر. تفقَّه بنجد ثم بمصر، وكان قد نقله إليها إبراهيم باشا بن محمَّد علي باشا بعد استيلائه على الدَّرْعية، فيمن نقل من آل سعود وآل الشيخ.

عاد إلى نَجْد سنة 1241هـ/ 1826م فاشتهر في أيام الإمام تركي بن عبد الله آل سعود. وتولَّى قضاء الرياض. ثم كان مع الإمام فيصل بن تركي آل سعود، فلازمه في كلِّ أحواله، في السفر والإقامة والحرب والسلم.

له كتب مطبوعة، منها: «لإيمان والرَّد على أهل البدع»، و«مجموعة رسائل وفتاوي»، «فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد» والأصل لجدِّه.

* * *

927- وفاة أسد الله خان غالب أعظم شعراء اللغة الأُرْدِية في الهند (1285هـ/ 1869م)

هو ميرزا أسد الله خان غالب، الهنديُّ أصلاً، الأكبر آباديُّ ولادةً، الدِّهْليُّ إقامةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1210 - 1285هـ/ 1797 - 1869م):

أعظم شعراء اللغة الأُرْدِيَّة في الهند. أديبٌ، كاتبٌ.

عُيِّن موظَّفاً في القصر الشاهاني لكتابة تاريخ السلاطين المغول بخمسين روبِّيَّة شهريًّا. وبقي في وظيفته ست سنوات.

نعته مؤرِّخوه بأنه كان: «ظريف الطبع، حاضر البديهة، مفعماً بالحيوية رغم كلِّ همومه ومآسيه، واسع الصدر، طيِّب القلب، طليق الوجه».

له تسعة مؤلَّفات شعرية ونثرية باللغتَيْن الأُرْدِيَّة والفارسية، منها: «ديوان غالب أردو» يتضمَّن أعماله الشعرية باللغة الأُرْدِيَّة.

* * *

928- سُعُود الثاني بن فيصل الأوَّل آل سعود يتولَّى الحكم في نَجْد (1287هـ/ 1870م)

هو سُعُود الثاني بن فيصل الأوَّل بن تُرْكِي بن عبد الله، آل سعود، النَّجْدِيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الوهَّابيُّ مذهباً (... – 1291هـ/ ... – 1874م):

حادي عشر ملوك آل سُعُود في نَجْد (1287 - 1291هـ/1870 - 1874م).

وَلِيَ الإمارة بعد أن تمرَّد على أخيه عبد الله الثالث واستعان ببعض قبائل الأحساء. فكانوا يعينونه تشفِّياً لثأرٍ قديمٍ لهم عند فيصل.

وتفرَّقت الديار النجدية في أيّامه إمارات.

وظلَّت الحال كذلك إلى حين وفاة سعود سنة 1291هـ/ 1874م متأثِّراً بجراحه حين هاجمه رجال عُتَيْبَة يسلبون مدينة الرياض، فخرج يؤدِّبهم، فجرحه أحد الأعراب.

كان مغواراً، بطلاً، قويَّ الشكيمة. خَلَفَه أخوه عبد الله الثالث بن فيصل الأوَّل.

* * *

929- عيسى بن علي آل خليفة يتولَّى إمارة البحرين (1286هـ/ 1870م)

هو عيسى بن عليٍّ بن خليفة بن سلمان، من آل خليفة، البحرانيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1265 – 1351هـ/ 1848 – 1932م):

سابع أمراء البحرين من آل خليفة (1286- 1351هـ/ 1870- 1932م).

اِختاره أهل البحرين للإمارة سنة 1286هـ/ 1870م بعد حوادِثَ دامية تعرَّضت لها البحرين بين أفراد الأُسرة الحاكمة.

قام بأعباء الإمارة، في شؤونها الداخلية، وتعهَّد للبريطانيِّين سنة 1309هـ/ 1892م و1315هـ/ 1898م بما أدخله في زمرة محميَّاتهم.

واستمرَّ في الحكم إلى أن وقع نزاعٌ بين نَجْدِيٍّ وإيرانيٍّ فاتّخَذ الإنكليز من الحادثة سبباً لتنحيته عن الحكم سنة 1341هـ/ 1923م وتولية ابنه أحمد بن عيسى.

من آثاره محجر صحّي بناه سنة 1327هـ/ 1909م، ومرفأ على ساحل المنامة أمر ببنائه سنة 1330هـ/ 1912م.

* * *

930- منصور الكَثِيري يتولّى سلطنة الدولة الكثيرية الرابعة في حَضْرَمَوْت
(1287هـ/ 1870م)

هو منصور بن غالب بن مُحْسِن بن أحمد، الكَثيريُّ نسباً، الحَضْرَميُّ نشأةً وإقامةً، الحجازيُّ وفاةً (1272 - 1347هـ/ 1856 - 1929م):

ثاني سلاطين الدولة الكثيرية الرابعة في حَضْرَمَوْت (1287 - 1347هـ/ 1870 - 1929م). وَلِيَ السلطنة بعد وفاة والده غالب وعمره سبع عشرة سنة.

كانت إقامته في قصبة إمارته «سيوون». اِستولى الجند في أيامه على أكثر شؤونها. وكان عدد جيشه النظامي نحو خمس مئة جندي.

توفي حاجًّا في جبل عرفات بعد أن حكم ستّين سنة. خَلَفَه ابنه علي.

* * *

931- المعلِّم بطرس البستاني يصنِّف أوَّل قاموس عصري في اللغة العربية
(1287هـ/ 1870م)

صنَّف المعلِّم بطرس البستاني عام 1287هـ/ 1870م «محيط المحيط» بجزأين فكان أوَّل قاموس عصري في اللغة العربية، وأشهر مؤلَّفاته على الإطلاق بعد «دائرة المعارف».

أخذ قاموسه عن أشهر المعاجم القديمة، وخصوصاً «القاموس المحيط» للفيروزآبادي، ويمتاز عنها بترتيبه ترتيباً معجميًّا مراعياً الحرف الأوَّل من الثلاثي المجرَّد وبجمعه لمصطلحات العلوم والفنون.

* * *

932- وفاة المستشرق الألماني غُوسْتاف ليبرشت فلوغِل
(1287هـ/ 1870م)

هو غوستاف ليبرشت فلوغِل (Gustaf Lebrecht Flugel)، الألمانيُّ أصلاً وإقامةً، الباوتسنيُّ ولادةً (باوتسن Bawtzen: مدينة في جنوب شرقي ألمانيا)، (1217 - 1287هـ/ 1802 - 1870م): مستشرقٌ ألمانيٌّ.

تعلَّم في ليبسيك. وزار ڤيينا وپاريس وبلاداً أخرى للدرس والتنقيب في مكتباتها.

عاد إلى ألمانيا فاستقرَّ مدرِّساً للغات الشرقية في معاهدها.

له بالعربية: «نجوم الفرقان في أطراف القرآن-ط» وهو فهرس لألفاظ القرآن، و«صف مخطوطات ڤيينا العربية والفارسية والتركية-ط» ثلاثة مجلَّدات.

ونشر كتباً عربية مهمة، منها: «الفهرست» لابن النديم، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا، و«تعريفات الجرجاني» ليبسيك 1845م، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجِّي خليفة، مع ترجمة إلى اللاتينية، في سبعة مجلدات وكتاب في «الكندي فيلسوف العرب» 1857م، و«كتاب في نحويي البصرة والكوفة» ليبسك 1862م، وغيرها.

* * *

933- الحرب الفرنسية البروسيَّة
(1287هـ/ 1870م)

ترشَّح الأمير البروسيّ هوهنتز ليرن للخلافة الإسبانية فاحتجَّت فرنسا احتجاجاً شديداً، ما اضطرّ الأمير البروسيّ إلى الانسحاب، فرفضت بروسيا ضمان كبح أيّ معارضة في المستقبل، فأعلنت فرنسا الحرب فوراً، وكان ذلك عام 1287هـ/ 1870م.

فشلت فرنسا في الحرب فشلاً ذريعاً، إذ استسلم نابليون الثّالث، وبذلك انهارت الأمبراطوريّة الثّانية، بعد أن توصّل البروسيّون إلى محاصرة مدينة باريس العاصمة، وخسرت فرنسا في النّهاية مقاطعتَي الألزاس واللورين، وأُعلنت الأمبراطوريّة الألمانية عام 1288هـ/ 1871م.

* * *

934- حسين بن أحمد المرصفي

أوَّل مَنْ أدخل فقه اللغة ودراسة الأدب إلى الدراسات الأزهرية

(1288هـ/ 1871م)

هو حسين بن أحمد بن حسين المَرْصفي ولادةً (مرصفى: قرية من قرى مديرية القليوبية بمصر)، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بشيخ الأدباء (... - 1307هـ/ ... - 1889م):

علمٌ من أعلام النهضة الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومن الدعائم التي قامت عليها النهضة الأدبية الحديثة في اللغة والأدب في مصر، وأحد روَّاد الأزهر.

وهو عضو في المجلس العالي للتعليم الذي تألَّف من علماء أجانب ومصريِّين برئاسة علي باشا مبارك.

وهو لغويٌّ قديرٌ متمكن، فكان أستاذاً لكبار المتأدِّبين في عصره: أمثال: حِفني ناصف، وأحمد شوقي، وعبد الله فكري.

كان عَلَماً في التأليف. ومن أوائل الذين أدخلوا فقه اللغة ودراسة الأدب إلى الدراسات الأزهرية.

كُفَّ بصره وهو صغير فتعلم قراءة الخط العربي على طريقة برايل في مدرسة العميان والخرس التي أنشأها الخديوي إسماعيل سنة 1287هـ/ 1870م. وتعلم على الطريقة ذاتها الفرنسية فأتقنها كتابة وقراءة وتكلُّماً.

دخل الأزهر فأخذ عن الشيخَيْن حمزة فتح الله ومحمد عبده ثم تصدَّر للتدريس فيه. ثم كان أستاذاً للأدب العربي وتاريخه في دار العلوم سنة 1288هـ/ 1871م يتولَّى فيها إلقاء محاضرات عن الأدب العربي وتاريخه. نهج في تدريس هاتَيْن المادتَيْن نهجاً جديداً عرَّف فيه بعلوم اللغة والاشتقاق، والنحو والمعاني والبيان والبديع، والعَروض والقوافي، والكتابة والتاريخ، وأخذ يشرح كلَّ علم من هذه العلوم بوصفها الأدوات التي يصل بها الأديب إلى مكانةٍ في الأدب، فخرج بذلك بكتابٍ ضخمٍ يُعْرَف بـ «الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية» مجلدان 1289 هـ وهو مجموع محاضراته في دار العلوم.

وله: «الكلم الثمان» 1298 هـ تحدث فيه عن معاني: الأمة، الوطن، الحكومة، العدل، النظام، السياسة، الحرية، التربية ويُعَدُّ هذا الكتاب من أوَّل الكتب العربية في التربية الوطنية والسياسية»، و«زهرة الرسائل-ط»، و«دليل المسترشد في فن الرسائل-خ» ثلاثة أجزاء.

* * *

935- سليم بن بطرس البستاني

أوَّل صحافي عربي يصدر جريدة أربع مرات في الأسبوع

(1288هـ/ 1871م)

هو سليم بن بطرس بن بولس، البستاني، اللبنانيُّ أصلاً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1265 – 1301هـ/ 1848 – 1884م):

باحثٌ لبنانيٌّ، كاتبٌ، صحافيٌّ، رائد القصة الاجتماعية والتاريخية في النهضة الأدبية الحديثة، ومن كبار كتَّاب المقالة الأدبية والسياسية في القرن التاسع عشر.

أخذ العربية عن الشيخ ناصيف اليازجي، فتضلَّع منها، كما تضلَّع من التركية والإنكليزية والفرنسية.

عُيِّن ترجماناً بالقنصلية الأميركية ببيروت سنة 1278هـ/ 1862م وهو في الرابعة عشرة من عمره. وفي سنة 1279هـ/ 1863م عاون والده في إدارة المدرسة الوطنية.

كان عضواً بارزاً في الجمعية العلمية السورية وفي المجمع العلمي الشرقي.

سبق غيره من صحافيِّي العرب فهو أوَّل صحافي عربي حاول أن يصدر جريدة «الجنينة» أربع مرات في الأسبوع أيام الاثنين والأربعاء والخميس والسبت. وكانت جريدة سياسية، تجارية وتقع في صفحتَيْن من القطع الوسط. ظهرت عام 1288هـ/ 1871م واحتجبت عام 1292هـ/ 1875م. وكان بدل الاشتراك السنوي في الجنينة عشرة فرنكات.

ذكره داغر في مصادره 186/1/2، فقال: «هو ذو إنشاءٍ عربيٍّ ناصعٍ، وبيانٍ أنيقٍ، وأسلوبٍ جَزْل... عُرِفَ بجدِّه وذكائه، وطيبة الأخلاق، ولين الجانب، وحُسْن المعاملة، والدأب المتواصل على العمل المجهد والاندفاع فيه والإخلاص له».

من رواياته الاجتماعية التي نشرها في مجلة «الجنان»: «الهيام في جنان الشام» 1870م،

و«بدور» 1872م، و«أسماء» 1873م، و«بنت العصر» 1875م، و«فاتنة» 1877، و«سلمى» 1878 - 1879م، و«سامية» 1882 - 1884.

وله عدد كبير من الروايات المترجمة ظهرت في مجلة «الجنان»، منها: «الغرام والاختراع»، و«الصواعق»، و«سرُّ الحب»، و«حيلة غرامية»، و«حلم المصوِّر»، و«سمُّ الأفاعي»، و«زوجة جون كارفر»، وغيرها.

وله: «تاريخ فرنسا الحديث» بيروت: 1884م، و«تاريخ نابليون بونابرت في مصر وسوريا» الإسكندرية: 1914م.

* * *

936- سيِّد أحمد خان الهندي يؤسِّس جامعة عليگره الإسلامية الشهيرة في الهند (1288هـ/ 1871م)

هو سَيِّد أحمد خان، الهنديُّ أصلاً، الدِّهْلِيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، العليگريُّ دفناً (1232 - 1315هـ/ 1817 - 1898م):

من كبار رجال الإصلاح الإسلاميِّ في الهند في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

أقنع مسلمي الهند بدراسة العلوم الحديثة باللغة الإنگليزية رغم تحريم العلماء - في ذلك الوقت - لهذه اللغة.

أسَّس جامعة عَليگرة الإسلامية الشهيرة في الهند سنة 1288هـ/ 1871م.

نشأ في أسرةٍ كان لها اتصال وثيق بالملوك المغول الذين حكموا شبه القارة الهندية قبل الاحتلال البريطاني لها.

له مؤلَّفات عديدة، أهمها: «تفسير القرآن» عن طريق العِلْم والعقل. و«آثار الصناديد» وهو تاريخ دِهْلِي ويشرح فيه أسباب سقوط الحكم الإسلامي.

وألَّف العديد من الكتب ردَّ فيها على بعض المغرضين من المستشرقين، ودعا فيها إلى تجديد الفكر الإسلامي. وله آراء تفرَّد بها. وتثير بعض أفكاره الحرَّة واجتهاداته الجريئة الجدل إلى اليوم بين مؤيِّد ومكفِّر.

تأثَّر به مسلمون كبار من أمثال المصلح الإسلامي سيِّد أمير علي (1265 - 1347هـ/ 1849 - 1928م)، والفيلسوف الشاعر محمَّد إقبال (1292 - 1357هـ/ 1876 - 1938م).

توفي في 26 رجب 1315هـ/ 27 آذار - مارس 1898م ودُفِنَ في ساحة مسجد جامعة عَليگرة التي أسَّسها.

* * *

937- إنشاء كلية دار العلوم في القاهرة لإحياء اللغة العربية (1288هـ/ 1871م)

تم إنشاء كلية دار العلوم سنة 1288هـ/ 1871م وذلك في سراي الجماميز بحي قديم في القاهرة، ثم نقلت عام 1317هـ/ 1900م إلى حي المنيرة وهو الحي الذي يقع على مسافة كيومترين تقريباً من الشمال من سور مجرى العيون بالفسطاط القديمة.

ولقد كان غرض الأزهر من إنشائها المحافظة على اللغة العربية وعلومها من الضياع والاندثار في وقت كان فيه التغريب قد بدأ يزحف على البلاد نتيجة للسياسات العثمانية والخديوية في مصر وتدخل الدول الأجنبية في شؤون البلاد.

وتعتبر كلية دار العلوم بحق قلعة اللغة العربية وآدابها في الوطن العربي كلِّه. فالمصريون ليسوا وحدهم الذين يتلقون العلم فيها ولكن الطلبة العرب والمبعوثين من الدول الإسلامية ومحبي اللغة العربية في العالم أجمع كذلك.

* * *

938- وفاة أبي الآداب التركية الحديثة إبراهيم شِناسي أفندي (1288هـ/ 1871م)

هو إبراهيم شِناسي أفندي، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الاستنبوليُّ ولادةً، الملقَّب بأبي الآداب التركية الحديثة (1241- 1288هـ/ 1826- 1871م):

أديبٌ تركيٌّ، شاعرٌ، روائيٌّ ألَّف أوَّل رواية هزلية باللغة التركية، وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة التركية محرِّراً ومنشئاً فكان من مؤسِّسي الصحافة التركية. أنشأ جريدة «تصويري أفكار» سنة 1278هـ/ 1862م. درس في باريس.

له: «ديوان شِعر» تركي.

* * *

939- وفاة المستشرق الفرنسي أَرْمَان پـيير كُوسَّان دي پِـرْسِـڤـال (1288هـ/ 1871م)

هو أَرْمان پـيير بن جـان جـاك كُوسَّـان دِي پِـرْســڤــال (Armand Pieeré Jean Jacques caussin de perceval) الفرنسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1210 – 1288هـ/ 1795 – 1871م):

مستشرقٌ فرنسيٌّ.

أرسلته حكومة فرنسا إلى الآستانة فإزمير. ثم جال ثلاث سنوات في بلاد الشام.

عاد إلى بلاده فعُيِّن أستاذاً للغة العربية في «مدرسة اللغات الشرقية»، ثم في «الكـوليج دي فرانس» بباريس.

عكف على دراسة آثار العرب وتاريخهم قبل الإسلام، ووضع في ذلك كتاباً بالفرنسية سمَّاه: «محاولـة في تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام» (Essai Sur L'histoire des Arabes avant L'Islamisme) في ثلاثة مجلَّدات، باريس 1841م.

وله بحوث في تراجم الموسيقيِّين العرب، وأصلح القاموس العربي لقطرب، وأعاد طبعه.

* * *

940- قانون سرِّيَّة الاقتراع (1829هـ/ 1872م)

أوَّل دولة في العالم أدخلت نظام سرِّيَّة الاقتراع عام 1856م هي أستراليا الجنوبيّـة، ويطلـق عليها اليوم اسم «السِّرِّيَّة الأستراليّة». انتقل هذا النِّظام بعدها إلى أوروبـا وأميركـا، ووصـل إلى بريطانيا عام 1289هـ/ 1872م، فتمّ إدخاله تحت عنوان قانون سرِّيَّة الاقتراع، كي يتناسب مـع المطالب الجماهيرية والبرلمانيّة المتصاعدة...

* * *

941- المولى الحسن الأوَّل يتولَّى عرش دولة الأشراف السِّجِلْماسية في المغرب الأقصى (1290هـ/ 1873م)

هو المولى الحسن الأوَّل بن محمَّد الثاني بن عبد الرحمن بن هشام، الحَسَنيُّ، العَلَويُّ، الطالبيُّ، المغربيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، أبو علي (1247 – 1311هـ/ 1873 – 1894م):

رابع عشر ملوك دولة الأشراف السِّجِلْماسية بالمغرب الأقصى (رجب 1290- ذو الحجَّة 1311هـ/ 1873- 1894م).

وَلِيَ العرش بعد وفاة أبيه المولى محمَّد الثاني.

قامت في أيامه فتن وثورات كثيرة فخاض معاركها. ورحل في سبيلها وفي سبيل النظر في شؤون الدولة وتفقُّد أحوالها 19 رحلة، أكثرها بين مراكش وفاس ومِكْناس.

ضرب نقوداً عُرِفَتْ بالحسنية نسبةً إليه، وأنشأ «الدار البيضاء» في فاس، وجدَّد القصور الملكية فيها. وأنشأ معملاً للسلاح سنة 1308هـ/ 1891م، وعَنِيَ بتحصين الثغور وبناء أبراجها، فاستقدم لذلك بعض المهندسين من الألمان والإنكليز. وأوفد بعثاتٍ من طلاب الفنون إلى إنجلترة وألمانية وفرنسة وإيطالية وإسبانية.

توفي بعد أن حكم إحدى وعشرين سنة. خَلَفَه ابنه عبد العزيز.

* * *

942- قاسم بن محمَّد يؤسِّس إمارة آل ثاني في قطر (نحو 1290هـ/ نحو 1873م)

هو قاسم (جاسم) بن محمَّد بن ثاني بن محمد، من المعاضيد، من بني حَنْظَلَة، من تميم، القَطَريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً ، الحنبليُّ مذهباً (1236 – 1331هـ/ 1821 – 1913م):

مؤسِّس إمارة آل ثاني في «قطر» وأوَّل أمرائها (نحو 1290- 1331هـ/ نحو 1873 - 1913م). كان شجاعاً، فارساً، جواداً، فصيحاً.

تولَّى الإمارة في قرية «الدوحة» وكانت تابعة للبحرين، ففصلها عنها بعد معارك، نحو سنة 1290هـ/ نحو 1873م. وكاد يستولي على البحرين نفسها، فأدخل الإنكليز يدهم في الأمر، فارتبط معهم بمعاهدة. حاول الإستيلاء على الأحساء فقاومه الترك العثمانيون، فظفر بهم ثمّ فشل.

وأقامت عنده أسرة الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ومعها ابنه عبد العزيز بن عبد

الرحمن سنة 1308هـ/ 1890م. نحو شهرين، وكان يطاردهم آل رشيد قبل نزولهم بالكويت.

اِنصرفت عنايته إلى تجارة اللؤلؤ، فكان عنده أكثر من عشرين سفينة للغوص واستخراجه.

له نَظْمٌ نبطي (عامِّيٌّ) جمع بعضه في «ديوان» صغير.

عاش طويلاً حتى قيل إنه عاش 115 سنة. وتزوج بأكثر من تسعين امرأة. وكبر أبناؤه وأحفاده، فكان في أعوامه الأخيرة إذا ركب، ركب معه ستون فارساً من نسله.

ولمّا قوي أمر الملك عبد العزيز آل سعود، وامتدَّ سلطانه في نجد، خانه قاسم وأرسل ينذره ويهدِّده، فقصده عبد العزيز، فتوفي قاسم قبل وصوله إليه. وصَلُح ما بين آل سعود وآل ثاني، بعد ذلك.

* * *

943- وفاة رِفَاعَة رافع الطَّهْطَاوي من أركان النهضة الأدبية والعلمية الحديثة في مصر (1290هـ/ 1873م)

هو رِفَاعَة رافع بن بدوي بن عليٍّ، الطَّهْطَاويُّ ولادةً ونشأةً، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1216 - 1290هـ/ 1801 - 1873م):

من أركان النهضة الأدبية والعلمية الحديثة، لا بل إمامها الأكبر في مصر. ورائدٌ من روَّاد الفكرة الوطنية والقومية في العصر الحديث. كاتبٌ، شاعرٌ، أديبٌ، مترجمٌ، وصحافيٌّ.

كان خير مساعدٍ لمحمد علي باشا في تأييد فكرته الإحيائية وخططه الإنشائية، ومناهجه الإصلاحية والتجديدية في مصر عن طريق النهوض بالبلاد من النواحي العسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

اِلتحق بالأزهر وهو في السادسة عشرة من عمره، فتلقَّى فيه دروسه العربية والدينية. قضى فيه ثماني سنوات. ثم أرسلته الحكومة المصرية إماماً للصلاة والوعظ مع بعثةٍ من الشبان أوفدتهم إلى فرنسا لتلقِّي العلوم الحديثة، فدرس الفرنسية وتعمَّق بها، ولازم كبار علماء فرنسا.

عاد إلى مصر فولي رئاسة الترجمة في المدرسة الطبية، ثم تولَّى نظارة مدرسة الألسن

وإدارتها. عُهِدَ إليه بإدارة جريدة «الوقائع المصرية» التي نُظِّمت في عهده تنظيماً جديداً.

عُرِف بحبِّه لجمع الكتب النفيسة فأنشأ في داره خزانة حوت نحواً من 4500 مجلَّد.

كان مكثراً من التأليف والتعريب.

فمن كتبه المؤلَّفة المطبوعة: «التعريبات الشافية لمريد الجغرافية» 1250هـ و«الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار» 1250هـ و«تاريخ قدماء المصريين» 1254هـ و«بداية القدماء وهداية الحكماء» 1254هـ و«مقدمة وطنية مصرية» 1283هـ و«مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية» 1286م، و«التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية» 1286هـ و«القول السديد في الاجتهاد والتقليد» 1288هـ» و«المرشد الأمين في تربية البنات والبنين» 1289هـ و«نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز» 1291هـ في السيرة النبوية، وغيرها.

ومن كتبه المعرَّبة المطبوعة: «المعادن النافعة لتدبير معايش الخلائق» 1248هـ و«المنطق» 1254هـ و«كتاب قدماء الفلاسفة» 1252هـ و«جغرافية صغيرة» 1262هـ و«رسالة المعادن» 1284هـ و«مواقع الأفلاك في أخبار تليماك» بيروت 1284هـ.

* * *

944- وفاة عثمان بن عبد الله النَّجْدي مؤرخ نَجْد وآل سعود

(1290هـ/ 1873م)

هو عثمان بن عبد الله، النجديُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الحنبليُّ مذهباً (... – 1290هـ/ ... – 1873م):

مؤرِّخ نَجْد وآل سُعُود في القرن التاسع عشر. كان من رؤساء قبيلة بني زَيْد في بلدة «شقرا» من بلاد الوشم (بنجد).

من كتبه: «عنوان المجد في تاريخ نجد-ط» جزءان، ضاع ثالثهما، و«بغية المحاسن» رسالة في الحساب، و«الإشارة في معرفة منازل السبعة السيارة» في الفلك، و«مرشد الخصائص» في الطفيليِّين والثقلاء، و«فهرس طبقات الحنابلة لابن رجب» جعل تراجمها على الحروف، وغير ذلك.

* * *

945- وفاة عبد الغَفَّار بن عبد الواحد العراقي من كبار فحول شعراء العراق (1290هـ/ 1873م)

عبد الغفار بن عبد الواحد بن وَهْب، العراقيُّ أصلاً، الموصليُّ ولادةً، البغداديُّ نشأةً وإقامةً، البصريُّ وفاةً، الملقَّب بالأخرس لأنه كان في لسانه لكنة؛ (أي تلعثم وثقل) (1225-1290هـ/ 1810- 1873م):

من فحول شعراء القرن التاسع عشر في العراق. ارتفعت شهرته وتناقل الناس شعره في عصره. نظم الشعر في كل أبواب الشعر القديم من الغزل والمديح والرثاء والفخر والوصف والهجاء.

جالس كبار الحكام وعاشر عدداً من الولاة وخالط كثيراً من علماء وأدباء وشعراء عصره. ربطته وزميله عبد الباقي العمري مودَّه خالصة وأخوَّة صادقة.

كان قليل الاعتناء بحفظ شعره وإثباته على كثرته فبقي منثوراً في أيدٍ حفظته، إلى أن عني بجمعه الشاعر العراقي أحمد عزت باشا الفاروقي العمري ابن أخي الشاعر عبد الباقي العمري، فحصل منه على عشرة آلاف بيت من الشعر، طبعها في مطبعة الجوائب بالآستانة سنة 1304هـ/ 1886م بديوانٍ سماه: «الطراز الأنفس في شعر الأخرس» في 485 صفحة.

* * *

946- وفاة العالم الإسلامي والمصلح الديني مولانا كرامت علي الهندي (1290هـ/ 1873م)

هو مولانا كرامت علي، الهنديُّ أصلاً، الجونپوريُّ ولادةً (جَوَنْپُور Juaunpur: مدينة هندية في حوض نهر غومتي في ولاية أتُر پرادش)، البنغاليُّ إقامةً (... – 1290هـ/ ... – 1873م):

عالمٌ إسلاميٌّ ومصلح دينيٌّ هندي. كان مصلحاً غير متعصِّب. آمن بضرورة وضع الحياة العصرية ضمن الإطار التقليدي.

درَّس العلوم الإسلامية في البنغال، وعمل على تطهير الاعتقادات الإسلامية الهندية من العادات الوثنية.

له: «رد البِدَع»، و«هداية الرافضين».

* * *

947- وفاة رضا قُلِي خان الإصفهاني أحد كبار شعراء الأدب الفارسي (1290هـ/ 1873م)

هو رضا قُلِي خان بن المولى ربيع خان بن الملّا شاه چهان، الإيرانيُّ أصلاً، الشيرازيُّ ولادةً، الإصفهانيُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1212-1290هـ/1798 - 1873م):

من كبار شعراء الأدب الفارسي في القرن التاسع عشر. أديبٌ فاضلٌ. مجتهدٌ إماميٌّ. عالمٌ عابدٌ زاهدٌ.

دخل في شبابه سلك الجيش الإيراني وأصبح ضابطاً فيه، ثم استقال من منصبه العسكري وشرع في طلب العِلْم. فسافر إلى أكثر بلاد إيران واتصل بالأجلّاء وأهل السلوك والمعرفة.

رحل إلى النجف وتتلمذ على الشيخ محمَّد حسن باقر المعروف بصاحب الجواهر، مدة عشرين سنة.

سافر إلى الهند والحجاز ثم عاد إلى شيراز ثم انتقل إلى إصفهان فمات فيها في 12 ربيع الأوَّل 1290هـ/ 1873م. كان يوقِّع قصائده باسم مستعار، هو: «هما».

له: «ديوان شعر-ط» فارسي.

* * *

948- عبد الرحمن بن فيصل الأوَّل آل سُعُود يتولَّى الحكم في نَجْد (1291هـ/ 1874م)

هو عبد الرحمن بن فيصل الأوَّل بن تُرْكي بن عبد الله، آل سُعُود، النجديُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الوهابيُّ مذهباً (1268 - 1348هـ/ 1852 - 1928م):

ثاني عشر ملوك آل سُعُود في نَجْد.

وَلِيَ الإمارة مرتَيْن، الأولى (1291 - 1291هـ/ 1874 - 1874م). عندما بايعه أهل الرياض بعد وفاة أخيه سُعُود الثاني سنة 1291هـ/ 1874م.

وكان أخوه الأكبر عبد اللـه الثالث بن فيصل الأوَّل في ديار «عُتَيْبَة» فأقبل زاحفاً إلى الرياض، فنزل له أخوه عبد الرحمن عن الإمامة حقناً للدماء.

وثار أبناء سُعُود الثاني بن فيصل الأوَّل على عمِّهم عبد اللـه الثالث، فخلعوه وسجنوه. وضعف أمر آل سعود فطمع بهم محمَّد الأوَّل بن عبد اللـه آل الرشيد أمير حائِل فأغار على الرياض مدَّعياً الرغبة بإنقاذ عبد اللـه، فاستولى عليها، وخلَّف بها أميراً من قِبَلِه يدعى «ابن سبهان». وعاد إلى حائل ومعه عبد اللـه. ولحق بهما عبد الرحمن سنة 1305هـ/ 1888م فأقام مع أخيه إلى سنة 1307هـ/ 1890م.

وأذن لهما ابن رشيد بالعودة إلى الرياض فرجعا. وتوفي عبد اللـه الثالث، وأساء «ابن سبهان»ا لسِّيرة، فوثب عليه عبد الرحمن وسجنه. وجُدِّدَت له البيعة فحكم للمرة الثانية (1307 - 1309هـ/ 1890 - 1892م). كانت الحرب فيها سجالاً بينه وبين ابن رشيد. وهُزِمَ عبد الرحمن فرحل إلى البحرين ومنها إلى الكويت فأقام فيها نحو عشر سنوات.

عاد عبد الرحمن إلى الرياض بعد أن استولى عليها ابنه عبد العزيز الثاني سنة 1319هـ/ 1902م. وطالت حياته إلى أن شهد مُلْك ابنه عبد العزيز.

عُرِفَ بزهده وتواضعه، وكان على جانبٍ من العِلْم. صنف «مناسك الحج على المذاهب الأربعة».

* * *

949- سَعْد بن عبد الفَتَّاح حمادة البيروتي

أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية الفنون» في بيروت

(1291هـ/ 1874م)

هو الحاج سَعْد بن عبد الفتاح حمادة، اللبنانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البيروتيُّ إقامةً ووفاةً (...-1292هـ/ ... - 1875م):

من فضلاء مدينة بيروت وأعيانها.

هو أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية الفنون». وهي جمعية أدبية ألَّفها في بيروت عام 1291هـ/ 1874م فريق من أدباء المسلمين. وقد انحلَّت هذه الجمعية في العام التالي بعد وفاة مؤسِّسها.

وبقي من آثارها جريدة «ثمرات الفنون».

* * *

950- خليل بن خطَّار سَرْكِيس اللبناني أوَّل من صنع «أمَّهات» الحرف الفارسي (1291هـ/ 1874م)

هو خليل بن خطَّار سركيس، اللبنانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، البيروتيُّ إقامةً ووفاةً (1258 – 1333هـ/ 1842 – 1915م):

أديبٌ لبنانيٌّ، مؤرِّخٌ، صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً، فقد أصدر جريدة «لسان الحال» عام 1877م. وهو من رجال النهضة الأدبية العاملين في خدمة الآداب العربية.

أسَّس المطبعة الأدبية سنة 1291هـ/ 1874م وعَنِيَ بإصلاح الطباعة وتجميلها، فكان أوَّل مَن صنع «أمهات» الحرف الفارسي.

قام برحلةٍ زار خلالها الآستانة وأوروبة وأميركة.

من مؤلَّفاته المطبوعة : «تاريخ أورشليم أو القدس الشريف» بيروت 1874م، و«رحلة إلى الآستانة وأوروبا وأميركا» بيروت: 1893م، و«العادات» 1911م، و«سلاسل القراءة» ستَّة أجزاء مدرسي.

* * *

951- محمَّد بن عبد الله الإلْغي أوَّل مَنْ نشر التعليم الحديث في بلدة «إلْغ» بسوس المغرب (1291هـ/ 1874م)

هو محمَّد بن عبد الله بن صالح، الإلغيُّ أصلاً وإقامةً (إلغ بلدة بسوس)، السُّوسيُّ، المغربيُّ (1265 – 1303هـ/ 1849 – 1886م):

أوَّل مَنْ نشر التعليم الحديث في بلدة «إلغ» بسوس سنة 1291هـ/ 1874م، عندما حوَّل مسجدها إلى مدرسة وزاد فيه بعض الأبنية.

وحلَّت مجاعة في إلغ فكان تلاميذه ضيوفاً عنده بضع سنوات. واستعان ببعض أصدقائِهِ للاستمرار في التدريس وإدارة المدرسة.

توفي في رحلةٍ إلى مراكش، بقريةٍ من أحواز «تامصولحت» ونُقِل إلى بلده فدُفِنَ فيها.

له نظمٌ وفتاوى. جمع المختار السوسي كثيراً منها في كتابه: «جوف الفرا-خ».

* * *

952- بِشَارة تَقْلَا اللبناني يؤسِّس جريدة «الأهرام» في الإسكندرية (1292هـ/ 1875م)

هو بشارة بن خليل بن إبراهيم تَقْلا، اللبنانيُّ أصلاً، الكفرشيميُّ ولادةً ونشأةً (كفرشيما: بلدة في جبل لبنان)، الاسكندريُّ إقامةً، القاهريُّ وفاةً (1268 - 1319هـ/ 1852 - 1901م):

أحد مؤسِّسَيْ جريدة «الأهرام» في مصر.

اِنتقل إلى الإسكندرية سنة 1292هـ/ 1875م، فأصدر مع أخيه سليم تَقْلا جريدة «الأهرام» أسبوعية، ثم جعلاها يومية.

ولما حدثت ثورة أحمد عِرابي امتنع مع أخيه عن مناصرتها، فأحرق العرابيون مطبعتهما بالإسكندرية، فلم ينقطعا عن إصدار «الأهرام».

ولمَّا توفي أخوه سليم سنة 1310هـ/ 1892م استقلَّ صاحب الترجمة بالجريدة، ثم نقلها إلى القاهرة سنة 1315هـ/ 1898م ووسَّع حجمها.

* * *

953- سليم تَقْلا اللبناني ينشئ جريدة «الأهرام» في الإسكندرية (1292هـ/ 1875م)

هو سليم بن خليل بن إبراهيم تَقْلا، اللبنانيُّ أصلاً، الكفرشيميُّ ولادةً ونشأةً، الإسكندريُّ إقامةً ووفاةً (1265 - 1310هـ/ 1849 - 1892م):

رائدٌ من روَّاد الصحافة العربية من اللبنانيِّين في مصر، وركنٌ قويٌّ من أركانها. هو مؤسِّس جريدة «الأهرام».

كاتبٌ قويٌّ بليغٌ، من كبار كتَّاب المقالة الصحفية، شاعرٌ مجيدٌ، ووطنيٌّ صادقٌ.

تعلم في بلدته ثم مدرسة «عبيه» الأميركية التي غادرها لدى نشوب فتنة 1276هـ/ 1860م ليلتحق بالمدرسة الوطنية في بيروت.

رحل إلى مصر ومدح الخديوي إسماعيل بقصيدة رائعة قرَّبته منه، فمنحه امتياز إنشاء جريدة «الأهرام» فأصدرها - بمساعدة أخيه بشارة - أسبوعية في الإسكندرية سنة 1292هـ/ 1875م. ثم أصدر بعد سبعة أعوام جريدة يومية هي: «صدى الأهرام».

ولما حدثت ثورة أحمد عرابي امتنع صاحب الترجمة مع أخيه عن مناصرتها، فأحرق العرابيون مطبعتهما في الاسكندرية، فلم يمتنعا عن إصدار «الأهرام».

من مؤلَّفاته: «مدخل الطلاب إلى فردوس لغة الأعراب»، بيروت: 1873م، و«نبذة من ديوان سليم بك تقلا» الإسكندرية 1892م. ومن مخطوطاته رسائل ونُبَذ تاريخية وروايات معرَّبة.

* * *

954- عبد القادر القبَّاني يصدر جريدة «ثمرات الفنون» في بيروت (1292هـ/ 1875م)

هو عبد القادر بن مصطفى «آغا» بن عبد الغني القَبَّاني، اللبنانيُّ أصلاً، البيروتيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1264 - 1354هـ/ 1848 - 1925م):

أديبٌ، صحافيٌّ، مصلحٌ اجتماعيٌّ. من مؤسِّسي جمعية «المقاصد الخيرية الإسلامية». وكان أوَّل اجتماعٍ عقدته هذه الجمعية سنة 1296هـ/ 1879م في داره، وانتُخِبَ أوَّل رئيس لها.

عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومُنْشِئاً، فأصدر جريدة «ثمرات الفنون» أسبوعية، سياسية، علمية، أدبية مدَّة 33 سنة (1292- 1326هـ/ 1875- 1908م). وهي أوَّل جريدة إسلامية غير رسمية صدرت في بيروت، وأوَّل جريدة عربية أنشأتها شركة مساهِمة.

ترأَّس المجلس البلدي ببيروت مدَّةً، ثم عُيِّن مديراً لمعارفها ستَّ سنواتٍ، فمديراً للأوقاف الإسلامية فيها خمس سنوات.

* * *

955- سليم شحادة البيروتي أوَّل مَنْ فكَّر بوضع موسوعة تاريخية جغرافية على النهج الغربي

(1292هـ/ 1875م)

هو سليم بن ميخائيل شحادة، اللبنانيُّ أصلاً، البيروتيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (1264 - 1325هـ/ 1848 - 1907م):

أحد رجال النهضة الأدبية والصحفية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

عمل على توطيد أركان الصحافة العربية وتطويرها في لبنان محرِّراً ومنشئاً. فقد ساعد على تحرير جريدة «حديقة الأخبار» وساعد خليل سركيس في تحرير مجلة «المشكاة»، ثم أنشأ مع سليم طِرَاد مجلة «ديوان الفكاهة» عام 1302هـ/ 1885م.

وهو من الموسوعيِّين. لأنَّه أوَّل مَنْ فكر بوضع موسوعة تاريخية جغرافية على النهج الغربي، فباشر بالاشتراك مع سليم الخوري بوضع دائرة للمعارف التاريخية والجغرافية في كتاب «آثار الأدهار» ساعدهما في بعض أبوابه أديب إسحاق، فظهر القسم الجغرافي منه عام 1875م، في خمسة أجزاء، ضمَّها مجلد واحد يقع في 980 صفحة لم يتجاوز حرف الباء. أما القسم التاريخي، فطُبع الجزء الأول منه سنة 1877م في 384 صفحة.

* * *

956- سليم بن عبد اللـه نوفل اللبناني مستشاراً للبلاط الأمبراطوري الروسي

(1292هـ/ 1875م)

هو سليم بن عبد اللـه بن جرجس ، اللبنانيُّ أصلاً، الطرابلسيُّ ولادةً ونشأةً، البطرسبرجيُّ إقامةً ووفاةً (بطرسبرج: مرفأ وعاصمة روسيا قديماً) (1243 - 1320هـ/ 1828 - 1902م):

أديبٌ لبنانيٌّ شهيرٌ، عالمٌ باللغات، باحثٌ لغويٌّ أتقن العربية وجوَّد الفرنسية والروسية والتركية، وتمكَّن من الإنكليزية والإيطالية، وألمَّ ببعض اليونانية والحبشية.

اِستدعته الدولة الروسية - بواسطة قنصلها في طرابلس - ليتولَّى مهمة تعليم رجال السلك الدبلوماسي الروسي اللغة العربية، فعلا شأنه في البلاط الروسي على أثر ما كان ينشره من المقالات والبحوث وما يلقيه في نوادي بطرسبرج الأدبية من المحاضرات والخطب.

عُيِّن عام 1292هـ/ 1875م مستشار البلاط الأمبراطوري الروسي، فأقام في وزارة الشؤون الخارجية يُفْتِي الرأي السديد والنظر النافذ في المسائل الشرقية. وكان يُعْهَد إليه بالمهمات الدبلوماسية المعقَّدة، وانتُدِبَ مراراً لحضور المؤتمرات الاشتراقية في مختلف العواصم الأوروبية.

له نظمٌ قليلٌ بالعربية وقصتان. ومن مؤلَّفاته بالفرنسية: «السيرة النبوية»، و«الزواج في الإسلام»، و«الملكية في الإسلام».

* * *

957- وفاة المستشرق الفرنسي لويس پيير أوجين أميلي سِيدِيُّو (1292هـ/ 1875م)

هو لويس پيير أوجين أميلي سِيدِيُّو (Louis Pierre Eugéne Amélie Sédillot)، الفرنسيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1223 - 1292هـ/ 1808 - 1875م):

مستشرقٌ فرنسيٌّ. فلكيٌّ، مؤرِّخٌ.

أخذ عن والده بعض اللغات الشرقية، ثمَّ تخرَّج بكلية هنري الرابع.

عُيِّن مدرِّساً للتاريخ في كلية «بوربون» سنة 1238هـ/ 1823م. واشتغل بعِلْم الفلك، وعلت شهرته.

ألَّف كتاباً بالفرنسية في تاريخ العرب وآدابهم، سمَّاه Histoire des Arabes، في مجلَّدَيْن، طُبِع بباريس سنة 1877م. وقد نقله علي مبارك باشا إلى العربية وسمَّاه «خلاصة تاريخ العرب» وطُبِعَ بمصر سنة 1309هـ ثم ترجمه الأستاذ عادل زُعَيْتِر. وله كتاب بالفرنسية في المقابلة بين جغرافيي اليونان والعرب، طُبِعَ في باريس سنة 1842م.

ونشر كتاب «جامع المبادئ والغايات في الآلات الفلكية» لأبي الحسن علي المراكشي، في مجلَّدَيْن، طُبِع بباريس سنة 1835م، مع الرسوم.

* * *

958- السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يتولّى العرش

(1293هـ/ 1876م)

هو عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد الأوّل بن محمود الثاني، العثمانيُّ نسباً، التركيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً، الملقَّب بالسلطان الأحمر (1258 – 1336هـ/ 1842 – 1918م):

السلطان العثماني الرابع والثلاثون (شعبان 1293- ربيع الآخر 1327هـ/ 1876- 1909م).

يُعتَبَر أحد أشهَر سلاطين بني عثمان قاطبةً، وأكثرهم حِنكةً ودهاءً، وأشدُّهم مقاومةً للتدخُّل الغربي في أمبراطوريّته المتداعية إلى السقوط.

اِضطُرَّ تحت ضغوط داخلية وخارجية كثيرة إلى منح أمبراطوريته أوّل دستورٍ عثمانيٍّ عام 1293هـ/ 23 ك1 1876م، ولكنه سُرعان ما علَّق هذا الدستور عام 1295هـ/ شباط 1878م وحكم البلاد حكماً استبداديًّا مطلَقاً متَّسِماً بالإرهاب فلُقِّب بالسلطان الأحمر لكَثرة ما سفك من الدِّماء.

رعى حركة الجامعة الإسلامية. أكرهه رجال حزب تركية الفتاة على إعلان الدستور في 25 جمادى الآخرة سنة 1326هـ/ 24 تموز 1908م، وفَتْح مجلس النواب في 23 ذي القعدة سنة 1326هـ/ 18 ك$_2$ – يناير 1908م.

خلعه رجال حزب تركية الفتاة عن العرش في 6 ربيع الآخر سنة 1327هـ/ 1909م. خلَفَه أخوه محمَّد رشاد الخامس.

* * *

959- سليم النَّقَّاش اللبناني يترأَّس أوَّل فرقة تمثيلية لبنانية وفدت إلى مصر

(1293هـ/ 1876م)

هو سليم بن خليل بن إلياس النَّقَّاش، اللبنانيُّ أصلاً، البيروتيُّ ولادةً ونشأةً، الإسكندريُّ إقامةً ووفاةً (...-1301هـ/ ...-1884م):

أديبٌ لبنانيٌّ. مؤرِّخٌ باحثٌ. وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً،

ومؤلِّف مسرحيٌّ عمل في خدمة المسرح العربي تمثيلاً وتأليفاً وتعريفاً بأصوله.

اِحتذى حذو عمِّه مارون في التمثيل، فألَّف في بيروت فرقة تمثيلية قامت بتمثيل مسرحياته، ثم مثَّلت مسرحيات قام سليم نفسه بترجمتها أو تأليفها.

ترأَّس أوَّل فرقة تمثيلية لبنانية وفدت على مصر من لبنان؛ فقد رحل إلى الإسكندرية في أواخر عام 1293هـ/ 1876م، أي في أواخر حكم الخديوي إسماعيل، ومعه فرقة تألفت من اثني عشر ممثلاً وأربع ممثلات واستدعى إليه في الإسكندرية صديقه الحميم أديب إسحاق لمعاونته في الترجمة والتمثيل والإدارة.

وافتتحت فرقته موسمها في الإسكندرية على مسرح زيزينيا يوم 1876/12/23م. ولما لم تصب فرقته النجاح الذي كانت أمَّلته، تركها برئاسة يوسف خياط.

اِنصرف للعمل في الصحافة فأنشأ عدة جرائد هي: «مصر» 1877م، و«التجارة» 1878م، و«المحروسة» 1880م، و«مرآة العصر» 1880م.

وله كتاب «مصر للمصريين- ط» تسعة أجزاء. طُبِعَت الستة الأخيرة منها وضاعت الثلاثة الأولى.

* * *

960- المعلِّم بطرس البستاني

أوَّل مَنْ باشر وضع موسوعة عربية على الطريقة العلمية

(1293هـ/ 1876م)

أعظم آثار المعلم بطرس البستاني «دائرة المعارف». وهي قاموس عام لكلِّ فنٍّ ومطلب كما عرَّف بها. وقد فاق البستاني إتقاناً ودقَّةً ومادةً كل ما شابهه من القواميس والموسوعات الأوروبية عند حدوثها.

فهو أوَّل مَنْ باشر وَضْع موسوعة عربية على السُّنَن العلمية المتَّبَعة في الغرب. أنجز منها ستَّة مجلَّدات طُبِعَتْ ونُشِرَت بين عامَيْ 1293 و1300هـ/ 1876 و1883م.

* * *

961- خليل اليازجي اللبناني يؤلِّف أوَّل مسرحية شعرية في المسرح العربي
(1293هـ/ 1876م)

هو خليل بن ناصيف بن عبد الله، اليازجيُّ، اللبنانيُّ أصلاً، البيروتيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (1273 - 1306هـ/ 1856 - 1889م):

أديبٌ لبنانيٌّ، شاعرٌ مجيدٌ، ناثرٌ، لغويٌّ، وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً.

زار مصر سنة 1298هـ/ 1881م، فنال منزلة لدى العلماء والأدباء، وحرَّر في جريدة «مرآة الشرق». عاد إلى بيروت فدرَّس العربية في المدرسة البطريركية والكلية الأميركية.

ومن إبداعاته وتجديداته في الشعر العربي أنه:

كتب مسرحيته الشعرية «المروءة والوفاء أو الفرج بعد الضيق» سنة 1293هـ/ 1876م أي قبل أن يكتب الشاعر أحمد شوقي أيًّا من مسرحياته الشعرية، بصرف النظر عن التقدير الفني لهذا العمل الأدبي. ولذا فإن مسرحيته هذه اعتُبِرَت المسرحية الشعرية الأولى في المسرح العربي. وهي عبارة عن مسرحية شعرية تاريخية غنائية. تقع في نحو ألف بيتٍ من الشعر. وهي رواية عربية الروح تدور حول حادثةٍ جرت لحنظلة الطائي مع النعمان بن المنذر ملك الحِيرة. وما أظهره حنظلة من كريم الأخلاق في الجاهلية، وأثرها في تخلِّي النعمان عن يومَيْ نعيمه وبؤسه. والحادثة معروفة في كتب التاريخ الجاهلي.

وقد مُثِّلَتْ هذه المسرحية في بيروت سنة 1295هـ/ 1878م، ثم طُبِعَت فيها سنة 1301هـ/ 1884م.

من آثاره: ديوان شِعر سمَّاه «نسمات الأوراق» 1888م، و«الصحيح بين العامِّي والفصيح»، و«السلم الرفيعة إلى عِلْم الطبيعة» في الفلسفة الطبيعية، وغيرها.

* * *

962- وفاة المستشرق الإنكليزي إدْوَرْد وِلْيَم لِين
(1293هـ/ 1876م)

هو إدْوَرْد وِلْيَم لِين (Edward William Lane)، الإنكليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الملقَّب بمنصور أفندي (1216 - 1293هـ/ 1801 - 1876م):

من كبار المستشرقين الإنـكـليز وأعظمهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

تعلَّم العربية في بلاده، وأتقنها في مصر حيـث قضى فيهـا نحـو أربعـة عشر عاماً في ثـلاث رحلاتٍ إليها وعاشر أهلها وتزيًّا بزيِّهم، فكان يدعى في القـاهرة «منصـور أفنـدي»، وبـه كـان يوقِّع مقالاته وبحوثه التي كان يكتبها.

اِشتهر بمعجمه الكبير «مدُّ اللغة» المعروف بمعجم لِين. وهو معجمٍ عربي إنـكـليزي. أخـذ مفرداته من أكثر من عشرين معجماً عربيًّا قديماً أهمهـا «القـاموس المحـيط» للفـيروز آبـادي و«لسان العرب» لابن منظور. طُبِعَ من هذا المعجم - في حيـاة صـاحبه - خمسـة مجلـدات. وبعد وفاته نشر قريبه استانلي لين پـول بقية مسوَّداته في ثلاثة مجلدات مع مقدمة وترجمة للمؤلف. قال المستشرق الإنـكـليزي آربـري (Arbreu): «إن هـذا المعجـم يُعَـدُّ أكـبر خدمـة قدمها أوروبي للغة العربية».

ترجم كتاب «ألف ليلة وليلـة» في ثلاثـة مجلـدات كبـيرة، و«أخـلاق المصريِّـين المعـاصرين وعاداتهم». وهو «أحسن كتابٍ في موضوعه مع دقة الوصف عن كلِّ ما يتعلَّق بمصر وأحوالها وأهلها وعاداتهم وأخلاقهم في عصره. وقد تُرْجِم هذا الكتاب إلى العربية.

* * *

963- بِلْ يخترع الهاتف

(1293هـ/ 1876م)

كان ألكسندر غراهام بل (1847 - 1922م) فيزيائيًّا أميركيًّا من أصل اسـكتلنديّ عـرض في عام 1293هــ/ 1876م جهـازاً، يحمـل في داخلـه نتـائج دراسـاته في انتقـال الصّـوت بواسـطة الكهرباء... وتلك كانت أسس الهاتف الحديث. وكانت أوّل رسالة ترسل عبر الهاتف رسالة من (بِلْ) على مساعده وهي: «سيد واطسون! أرجو أن تأتي إلى هناك لأنّني أريدك».

* * *

964- عبد الرحمن بن أحمد الكواكبي أوَّل سوري يُنْشِئ صحيفة في سورية

(1294هـ/ 1877م)

هو عبد الرحمن بن أحمد بن مَسْعُود، الكـواكبيُّ، السـوريُّ أصـلاً، الحلبـيُّ ولادةً ونشـأةً، المصريُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بالسيِّد الفراتي (1265 - 1320هـ/ 1849 - 1902م):

من دعاة الإصلاح الإسلامي والجامعة الإسلامي. عالمٌ اجتماعيٌّ. ورائدٌ من روّاد النهضة الأدبية والاجتماعية والوطنية في الشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وهو صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئًا. فهو أوَّل سوري أنشأ صحيفة في سورية وهي جريدته الأسبوعية «الشهباء» التي أصدرها في حلب عام 1294هـ/1877م بالاشتراك مع هاشم العطَّار. ومنذ العدد الأوَّل أخذ الكواكبي يبث أفكاره التحررية ويدعو إلى النهضة والإصلاح. ما دفع بوالي حلب آنذاك كامل باشا القبرصلي إلى إقفالها والحجز على مطبعتها ووضعها تحت الضابطة سنة 1296هـ/ 1879م. وكان قد صدر منها خمسة عشر عدداً فقط.

وتآمر على صاحب الترجمة أعداء الاصلاح، فسعوا به، فسُجِنَ وخسر جميع أمواله، فرحل إلى مصر. ساح سياحتَيْن عظيمتَيْن إلى بلاد العرب وشرقي أفريقيا وبعض بلاد الهند. إلى أن استقرَّ في القاهرة.

له من الكتب المطبوعة: «أم القرى». أعرب فيه عن آرائه في الإصلاح وجمع كلمة المسلمين. و«طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» ضمَّنه مقالات سياسية في طبائع الاستبداد ودعوة جريئة إلى الحرية وهو كتابٌ «فريد في بابه». وقد كان لصدور هذَيْن الكتابَيْن دويٌّ عظيمٌ.

* * *

965- محمَّد بن أحمد مُتَوَلِّي يتولَّى منصب شيخ القراء بمصر
(1293هـ/ 1877م)

هو محمَّد بن أحمد بن عبد الله، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، يُنْعَت بشيخ القرَّاء، والشهير بمُتَوَلِّي (... - 1313هـ/ ... - 1895م):

عالمٌ بالقراءات. أُسْنِدَتْ إليه مشيخة الإقراء سنة 1293هـ/ 1877م.

درس في الأزهر، وكان ضريراً.

من كتبه المطبوعة: «بديعة الغرر في أسانيد الأئمَّة الأربعة عشر»، و«مقدمة في قراءة ورش»، و«منظومة في القراءات» نظم بها رسالة ورش، و«الوجوه المسفرة في إتمام القراءات الثلاث المتممة للعشرة».

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «الروض النضير»، و«الضاد والظاء» رسالة، و«توضيح المقام» رسالة، و«تحقيق البيان في عدِّ آي القران» رسالة، وغيرها.

* * *

966- أحمد بن محمَّد بن الخُوجَة يتولَّى مَشْيَخَة الإسلام في تونس (1294هـ/ 1877م)

هو أحمد بن محمَّد بن الخُوجَة، التونسيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1245 - 1313هـ/ 1830 - 1896م):

من شيوخ تونس وعلمائها وأفاضلها.

وَلِيَ قضاء الحنفية، ثم الفتوى، ثم مشيخة الإسلام سنة 1294هـ/ 1877م.

له: «كشف اللثام عن محاسن الإسلام»، وعدة رسائل في موضوعات متنوعة.

* * *

967- أحمد بن زَيْنِي دَحْلَان المكِّي يتولَّى نظارة أوَّل مطبعة أُنْشِئت بمكة (1294هـ/ 1877م)

هو أحمد بن زَيْنِي دَحْلَان، المكِّيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، المدنيُّ وفاةً، الشافعيُّ مذهباً (1232 - 1304هـ/ 1817 - 1886م):

مفتي الشافعية بمكَّة وشيخ الإسلام فيها. فقيهٌ. مؤرِّخٌ، جدليٌّ، مناظرٌ، مؤلِّفٌ مُكْثِرٌ.

عمل على نشر التعليم في البلاد الحجازية، وتشجيع الناس عليه، وحثَّ طلبة العِلْم على تعليم أهل البراري والقِفار من أرض الحجاز والشام واليمن.

وفي أيامه أُنْشِئَت أوَّل مطبعةٍ بمكَّة فتولَّى نظارتها ونشر فيها بعض تآليفه.

ترك كثيراً من المؤلَّفات المطبوعة، منها: «الأزهار الزينية في شرح الألفية» 1294هـ و«السيرة النبوية والآثار المحمَّدية» جزءان 1295هـ و«الدرر السَّنية في الرَّدِّ على الوهَّابية» 1299هـ و«شرح الآجرومية» 1299هـ و«الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين» 1300هـ و«أسنى المطالب في نجاة أبي طالب» 1305هـ و«تاريخ الدول

الإسلامية بالجداول المرضية» 1306هـ و«الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية» طُبع بمكة سنة 1301هـ في مجلدَيْن، و«خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام» 1311هـ

* * *

968- الطبيب محمَّد الشافعي أوَّل مصري يتولَّى رئاسة مدرسة الطب في القاهرة (1263هـ/ 1847م)

هو محمَّد الشافعي «بك»، المصريُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (... – نحو 1294هـ/ ... – نحو 1877م):

من علماء الأطباء في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وأوَّل مصريٍّ تولَّى رئاسة مدرسة الطب في القاهرة وذلك سنة 1263هـ/ 1847م.

كان من طلبة الأزهر. ثم تعلَّم في مدرسة الطب بأبي زعبل. وأرسلته الحكومة المصرية إلى فرنسا لدراسة الطب.

عاد إلى مصر طبيباً عام 1254هـ/ 1838م فعُيِّن مدرِّساً للأمراض الباطنية بمدرسة الطب.

له من التآليف المطبوعة: «أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض-ط» جزءان «وهو من خيرة كتب الطب» طبع 1259هـ و«السراج الوهَّاج في التشخيص والعلاج-ط» أربعة أجزاء وهو كالموسوعة في الطب 1281 هـ

وترجم عن الفرنسية: «الدرر الغوال في معالجة أمراض الأطفال-ط»، و«كنوز الصحة –ط» وكلاهما من تأليف الطبيب الفرنسي كلوت بك.

* * *

969- وفاة المستشرق السويدي كارل يُوهَن تُورْنْبِرج (1294هـ/ 1877م)

هو كارل يُوهَن تُورْنْبِرج (Karl Johan Tornberg)، السويديُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، الدكتور (1222 – 1294هـ/ 1807 – 1877م):

أعلم مستشرقي السويد في عصره.

أحرز شهادة «دكتوراه» في الفلسفة سنة 1248هـ/ 1833م، وشهادة بالأدب العربي سنة 1250هـ/ 1835م.

نشر بالعربية: «الأنيس المطرب» للفاسي مع ترجمةٍ لاتينيةٍ، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير في (14) أربعة عشر مجلداً بفهارس، و«خريدة العجائب» لابن الوردي، خمسة أجزاء.

* * *

970- العالِم محمَّد بشير يتولَّى رئاسة المدارس الدينية في بهوپال بالهند (1295هـ/ 1878م)

هو محمَّد بشير بن محمَّد بدر الدين، الهنديُّ (من أهل الهند)، الكهنوئيُّ ولادةً، السَّهْسَوانيُّ (نسبته إلى «سَهْسَوَان» من أعمال ولاية «بدايون»)، الدِّهليُّ وفاةً (نحو 1250 - 1326هـ/ نحو 1834 - 1908م):

عالمٌ بالحديث والفقه.

علَّم الفارسية والعربية في كلية «آگره». ودعاه النواب صِدِّيق حسن خان بَهَادُر إلى «بهوپال» سنة 1295هـ/ 1878م ففوَّض إليه رئاسة المدارس الدينية فيها، فأقام نحو خمسةٍ وعشرين عاماً.

أشهر كتبه المطبوعة: «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان»، و«الحق الصريح في إثبات حياة المسيح» ردًّ على القادياني، و«البرهان العجاب» في مسألة قراءة الفاتحة خلف الإمام.

* * *

971- أبو خليل القَبَّاني يؤسِّس أوَّل فرقة للتمثيل في دمشق (1295هـ/ 1878م)

هو أحمد بن محمَّد آغا آقْبِيق، التركيُّ أصلاً، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً ووفاةً، المصريُّ إقامةً، المعروف بأبي خليل القَبَّاني (1257 - 1320هـ/ 1841 - 1902م):

من أوائل منشئي المسرح التمثيلي العربي في الشام ومصر، ومن العاملين على تطويره وتحسينه: مؤلِّفاً وملحِّناً وممثِّلاً بارعاً.

وهو أوَّل مَنْ أسَّس أوَّل فرقة للتمثيل في دمشق، أنشأ لها مسرحاً عرض فيه بضع «روايات» غنائية من وضعه وتلحينه، اقتبس حوادثها من: «ألف ليلة وليلة» وقد تنقَّل بهذه الفرقة بين سورية ومصر (1295 - 1317هـ/ 1878 - 1900م).

سافر أبو خليل القباني إلى مصر عام 1301هـ/ 1884م مع فرقته، فكانت أوَّل رواية مثَّلها في مصر وحضرها الخديوي رواية «الحاكم بأمر الله» فعَلَتْ شهرته.

تعرَّض لنقمة الغوغاء الذين استباحوا مسرحه وأحرقوه، فاضطرَّ القباني للسفر إلى الآستانة ونزل فيها ضيفاً على أحمد عزت العابد رئيس كُتَّاب الباب العالي وأقام سنة في الآستانة بعد أن حظي بعطف السلطان ثم عاد إلى مصر.

له أكثر من ستين مسرحية، منها: «ناكر الجميل» و«أنس الجليس»، و«الأمير محمود وزهر الرياض»، و«الأمير علي»، و«الأمير يحيى»، و«مجنون ليلى»، و«عنترة بن شداد»، و«الشيخ مصباح وقوت الأرواح»، و«عائدة»، و«عفيفة والأمير علي»، و«نفح الربى»، و«هارون الرشيد»، و«الشاه محمود»، و«حمزة المحتال»، وغيرها.

* * *

972- معاهدة سان ستيفانو وانسحاب تركيا من أوروبا (1296هـ/ 1878م)

بعد معاهدة باريس المذلَّة للروس عام 1853م أخذت حكومة القيصر في إلهاب حماس سكان منطقة جنوب شرق أوروبا الخاضعة للنفوذ التركي (بلغاريا وألبانيا ويوغسلافيا) فثارت ثائرة السكان وخاصة المسيحيِّين عبر رومانيا وتمكنوا من عبور نهر الدانوب وساروا مسرعين حتى وقفوا على بعد عشرة كيلو مترات من مدينة القسطنطينية جوهرة الدولة العثمانية في أوروبا، وهددوا الدولة العثمانية باقتحام المدينة إذا هي لم توقع معاهدة سان ستيفانو مع روسيا. تلك المعاهدة التي تتكون من تسع وعشرين مادة تشكل أكبر عملية طرد للنفوذ التركي الإسلامي في أوروبا.. وقد وقعت تركيا بالفعل الاتفاقية في التاسع عشر من مارس 1878م، وظهرت مع ذلك الوقت كيانات سياسية جديدة في جنوب شرق أوروبا أهمها بلغاريا، والجبل الأسود والصرب (بيوغوسلافيا).

* * *

973- مؤتمر برلين والسيطرة على المناطق الإسلامية في أوروبا
(1296هـ/ 1878م)

اِنتشرت الأنباء الخاصة بمعاهدة سان ستيفانو في دول أوروبا القوية (انجلترا وألمانيا وفرنسا) والتي خشيت من وصول الروس إلى البحر الأبيض (عبر المضائق وبلغاريا) ما يهدد التجارة والمصالح الاستعمارية. فسارعت الدول الأروبية بالضغط على روسيا لحضور مؤتمر في برلين تحت رعاية بسمارك مستشار ألمانيا. وقد انتهى المؤتمر إلى إزالة السيطرة العثمانية على مناطق المسلمين في البوسنة والهرسك وضمها إلى النمسا. أما روسيا فقد مُنتحت ولاية بيسارابيا. وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى والحرب الثانية أصبحة البوسنة والهرسك من ضمن الأراضي اليوغوسلافية إلى أن أنهار الاتحاد اليوغوسلافي في عام 1991م فظهرت من جديد مأساة المسلمين هناك.

* * *

974- الخديوي محمَّد توفيق باشا يتولَّى عرش مصر
(1296هـ/ 1879م)

هو محمَّد توفيق باشا بن إسماعيل باشا بن إبراهيم باشا، المصريُّ، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (1269 - 1309هـ/ 1852 - 1892م):

خديوي مصر وسادس حكَّامها من أسرة محمَّد علي باشا (رجب 1296- جمادى الآخرة 1309هـ/ 1879-1892م). وَلِيَ الخديوية بعد عزل والده إسماعيل سنة 1296هـ/ 1879م.

تقلَّد في بدء حياته نظَّارتَي الداخلية والأشغال، فرئاسة مجلس النُّظَّار. وفي أيامه أُنشِئ نظام الشورى، وأُنشِئت المحاكم الأهلية، وجُدِّدت بعض التِّرع، وأُقيمت عدة قناطر كبيرة.

وتكاثرت في عهده الأحداث فصبر لها. ونشبت ثورة عرابي باشا سنة 1299هـ/ 1882م وبدأ الاحتلال البريطاني لمصر. وتخلَّى عن سيادته على السودان سنة 1301هـ/ 1884م.

وكان يحسن - إلى جانب العربية- التركية والفرنسيَّة والإنكليزية.

توفي في القاهرة في 5 جمادى الآخرة 1309هـ/ 1892م. فخَلَفَه ابنه عباس حلمي الثاني.

* * *

975- عبد الرحمن البارَكْزائي يتولَّى عرش دولة باركزائي في أفغانستان
(1296هـ/ 1879م)

هو عبد الرحمن بن محمَّد أَفْضَل بن دوست محمَّد خان، الدُّرَّانيُّ، البارَكْزائيُّ، الأفغانيُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (نحو 1260 - 1319هـ/ نحو 1844 - 1901م):

رابع ملوك دولة باركزائي في أفغانستان (1296 - جمادى الآخرة 1319هـ/ 1879 - 1901م). وَلِيَ السلطنة بعد أن نفى الإنكيز ابن عمه محمَّد يعقوب خان إلى الهند سنة 1296هـ/ 1879م.

تميَّز عهده بالاضطرابات بسبب رفض الأفغانيِّين للنفوذ الإنكليزي وبسبب الأطماع على العرش. ففي عهده ثار ابن عمِّه أيُّوب بن شير علي شاه بهَراة وحكم قَنْدَهَار (1296 - 1297هـ/ 1879 - 1880م). ووَلِيَ شير علي خان بقندهار للمرة الثانية 1297هـ/ 1880م.

واغتنم عبد الرحمن الفرصة من تزاحم إنكلترة وروسيا على النفوذ في بلاده، فاستخدم نفوذ الإنكليز لكبح جماح الفتن، ورفع لواء الاستقلال.

واستمرَّ عبد الرحمن في الحكم ثلاثة وعشرين عاماً إلى أن توفي، فخَلَفَه ابنه حبيب الله.

* * *

976- الأمير سَعْدُون بن منصور الشَّبيبي آخر أمراء المنتفق في العراق
(1296هـ/ 1879م)

هو سَعْدُون «باشا» بن منصور «باشا» بن راشد، الشبيبيُّ، الحسينيُّ، العراقيُّ نشأةً وإقامةً، الحلبيُّ وفاةً، أبو عجمي (1274 - 1330هـ/ 1857 - 1912م):

عاشِر أمراء المنتفق في العراق من آل الشبيبي وآخرهم (1296- 1330هـ/ 1879- 1912م). وَلِيَ الإمارة بعد فَهْد باشا بن عليٍّ الشبيبي.

أوَّل ما عُرِف عنه توسُّطه بين الحكومة العثمانية وبني مياح (من عشائر العراق) لإعادتهم إلى الطاعة فأطاعوه وكوفئ برتبة «باشا» سنة 1297هـ/ 1880م.

ثم ظهرت بسالته في وقائع مع أعراب البادية. واختلف مع حميد باشا (والي بغداد العثماني) فابتعد عن الحواضر.

وقوي أمره، فخضع له أكثر البدو الضاربين بين النجف والكويت. واشتُهر بغاراته على قبائل «شمَّر» وحربه مع عبد العزيز بن مُتْعِب الأوَّل الرشيدي «جبَّار آل الرشيد» سنة 1317هـ/ 1900م. ووجَّهت إليه الدولة العثمانية بعض القوى فقاتلها وظفر. وأخذ في شنِّ الغارات على أطراف البصرة والناصرية.

ولمّا وَلِيَ السلطان عبد الحميد الثاني بعث إليه بالعفو سنة 1322هـ/ 1907م. ثم كانت له حروب وأخبار مع مبارك الكبير بن صَبَاح الثاني (أمير الكويت) فأصلح بينهما والي البصرة العثماني سنة 1329هـ/ 1911م.

تألَّبَتْ عشائر المُنْتَفِق على حربه - بعد اعتقاله رؤساء البدو من قبيلة عَنْزَة وقتلهم - فعبر شاطئ العرب وأتى البصرة مستنجداً، فقبض عليه والِيها. وأرسله إلى بغداد ثم إلى حلب. وحُوكِمَ، فتوفِّي بحلب قبل انتهاء محاكمته.

* * *

977- جمال الدين الأفغاني ينشئ جريدة «العروة الوثقى» في باريس (1296هـ/ 1879م)

هو محمَّد بن صَفْدَر، الحسينيُّ، الأفغانيُّ أصلاً، الأسعد آبادي ولادةً، الكابُليُّ نشأةً، المصريُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً، المعروف بجمال الدين الأفغاني (1254-1315هـ/1838-1897م):

فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد المصلحين الإسلاميِّين والاجتماعيِّين الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. وأحد كبار الدعاة إلى توحيد الأمة الإسلامية عن طريق إزالة الفوارق بين مذاهبها وطوائفها، ومن دعاة تحرير الفكر الديني من قيود التقليد الباعث على الجمود، ومن المطالبين بتحطيم قيود الفكر وإطلاق سراح العقل.

وُلِد في أسعد آباد (أفغانستان). ثم انتقل مع أبيه إلى كابُل وبها نشأ وتلقى العلوم العقلية: كالفلسفة والمنطق والسياسة والرياضيات والعلوم النقلية: كالحديث والشريعة والتفسير والفقه.

رحل إلى جامعة النجف الأشرف ومكث فيها أربع سنوات في عهد المجدِّد الشيخ مرتضى الأنصاري.

رحل إلى الحجاز فأدَّى فريضة الحج سنة 1273هـ/ 1857م. ثم عاد إلى بلاده فانتظم في سلك الحكومة ولكنه استقال إثر اضطرابات سياسية.

رحل إلى الآستانة سنة 1285هـ/ 1869م فعُيِّن فيها من أعضاء مجلس المعارف. ونُفِيَ منها سنة 1288هـ/ 1871م إلى مصر، فعقد في القاهرة حلقات التدريس في بيته وفي الأزهر، حضرها كثيرون من مريديه وتلامذته، فأثارت تعاليمه ومبادئه التحررية والإصلاحية مخاوف رجال الدين التقليديِّين ورجال الإنكليز، فنفته الحكومة المصرية سنة 1296هـ/ 1879م فرحل إلى باريس فأنشأ فيها مع صديقه وتلميذه الشيخ محمَّد عبده جريدة «العروة الوثقى» التي ظهرت آية في قوة البلاغة وحُسْن البيان. ظهر منها 18 نشرة فصَّلت الخطة الإصلاحية التي ينهض بها الشرق.

قام برحلات طويلة منها إلى العاصمة الروسية بطرسبرج حيث مكث أربع سنوات. والتقى في ميونخ بألمانيا شاه إيران ناصر الدين القاجاري ودعاه هذا الأخير إلى بلاده. فسافر إلى إيران. ثم ضيَّق عليه الشاه، فاعتكف صاحب الترجمة في أحد المساجد سبعة أشهرٍ، كان في خلالها يكتب إلى الصحف مبيناً مساوئ الشاه. محرِّضاً على خلعه. نُفِي من إيران فرحل إلى لندن. دعاه السلطان العثماني عبد الحميد الثاني إلى الآستانة حيث توفي في ظروفٍ غامضة.

لم يُكْثِر جمال الدين الأفغاني من التأليف اعتماداً على ما كان يبثُّه في نفوس العاملين وانصرافاً إلى الدعوة بالسِّرِّ والعلن.

من تآليفه: «الرَّدُّ على الدهريِّين» رسالة كتبها باللغة الفارسية. نقلها إلى العربية تلميذه الشيخ محمَّد عبده. و«إبطال مذهب الدهريِّين وبيان مفاسدهم وإثبات أن الدين أساس المدنية» كتبه باللغة الفارسية. نقله إلى العربية الشيخ محمَّد عبده. و«تتمة البيان في تاريخ الأفغان» صدر- بعد وفاته- في مصر سنة 1901م.

* * *

978- خليل بن إبراهيم غانم اللبناني أوَّل مَنْ ألَّف في الاقتصاد السياسي (1296هـ/ 1879م)

هو خليل بن إبراهيم بن خليل غانم، اللبنانيُّ أصلاً، البيروتيُّ ولادةً، الفرنسيُّ وفاةً (1262 - 1321هـ/ 1842 - 1903م):

أحد كبار رجال الأدب والسياسة والصحافة اللبنانيِّين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

خطيبٌ، شاعرٌ، صحافيٌّ. اشتهر بالدفاع عن وطنه ومحاربة الطغيان والاستبداد والغيرة على مصالح بلاده. فكان مناوئاً لكلِّ فكرة أجنبية.

أتقن من اللغات: العربية والفرنسية والتركية والإنكليزية فكان كاتباً قديراً بالعربية والفرنسية.

خدم الدولة العثمانية كترجمان لمتصرفية بيروت، ثم لولاية سورية ولوزارة الخارجية في الآستانة. وانْتُخِبَ عام 1294هـ/ 1877م نائباً عن سورية في مجلس المبعوثان.

غضبت عليه الدولة العثمانية ففرَّ إلى باريس حيث أنشأ فيها جريدة عربية باسم «البصير» ثم «تركية الفتاة» بالفرنسية والعربية، و«الهلال» بالفرنسية، و«لافرانس انترناسيونال» بالفرنسية.

طارت شهرته في أوروبا وفرنسا، وكثرت صِلاته بأرباب السياسة وأصحاب المقامات العالية من شرقيِّين وغربيِّين. فأنشأ «جمعية تركيا الفتاة» التي رئسها حتى وفاته.

له، بالعربية: «الاقتصاد السياسي» الاسكندرية 1296هـ/ 1879م، وهو أوَّل مَنْ ألَّف في هذا الموضوع، و«حياة المسيح». ونشر رسالة دحض فيها ما تزعمه الدول الأجنبية من حماية المسيحيِّين في الدولة العثمانية. وله بالفرنسية: «تاريخ سلاطين آل عثمان» مجلَّدان.

* * *

979- رزق الله حسُّون الحلبي يصدر أوَّل مجلة شعرية في اللغة العربية (1296هـ/ 1879م)

أصدر الصحفي رزق الله حسُّون مجلته «حلُّ المسألتَيْن الشرقية والمصرية» في لندن سنة 1296هـ/ 1879م. وكانت تصدر مرتَيْن في الشهر. وتوقفت عن الصدور عام 1297هـ/ 1880م إثر وفاة صاحبها فجأةً، فعاشت ما يقرب من السنة، فبلغ مجموع صفحاتها أكثر من ثلاث مئة صفحة. وكانت تتضمَّن البحث في سياسة مصر خصوصاً، والشرق الأدنى عموماً.

وكانت هذه المجلة تُكْتَب بيد منشئها، ومطبوعة على الحجر كسائر الصحف التي نشرها حسُّون في لندن. وهي أوَّل مجلة شعرية ظهرت في اللغة العربية، فكان صاحبها من السَّبَّاقين المبدعين. وقصائدها مشحونة بالهجو الفظيع في حقِّ رجال الدولة العثمانية، ولا سيما مختار باشا الغازي الذي انكسر أمام الجيوش الروسية.

* * *

980- عبد القادر القَبَّاني أول رئيس لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت
(1296هـ/ 1879م)

هو من مؤسِّسي جمعية «المقاصد الخيرية الإسلامية». وكان أوَّل اجتماع عقدته هذه الجمعية سنة 1296هـ/ 1879م في داره وانتُخِبَ أوَّل رئيس لها.

* * *

981- وفاة المستشرق الفرنسي ماك جوكان دي سلان
(1296هـ/ 1879م)

هو ماك جوكان دي سلان (Baron Mac-Guckinde Slane) الإيرلنديُّ أصلاً، الفرنسيُّ شهرةً وإقامةً ووفاةً (1215 - 1296هـ/ 1801 - 1879م):

مستشرقٌ فرنسيٌّ.

تتلمذ للمستشرق الفرنسي سِلْفَسْترِ دي ساسي. وعُيِّن ترجماناً في وزارة الحربية.

عني بتاريخ البربر وأخبارهم في شمال أفريقيا، فصنَّف في ذلك كتاباً كبيراً بالفرنسية في ستَّة مجلَّدات.

وله بالعربية: «فهرست المخطوطات الشرقية الموجودة في المكتب الوطنية بباريس-ط»، و«نزهة ذوي الكيس وتحفة الأدباء، في قصائد امرئ القيس أشعر الشعراء-ط».

ونشر بالفرنسية «مقدَّمة ابن خَلْدون» في ستَّة مجلَّدات، و«منتخبات من تاريخ مصر» لابن ميسر، ثلاثة أجزاء.

* * *

982- فتح قناة پـاناما

(1296هـ/ 1879م)

تبـيَّن أنّ القـارَّتين الأميركيَّتَـيْن تشـكِّلان سـدًّا في طريـق الوصـول إلى الشّرق الأقصى، فـزاد الاهتمام بإمكانيّة فتح ممرّ مائي بين المحيطَيْن الأطلسي والهادي.

من أجل ذلك، ونظراً لخبرة دي ليسـپـس في فتح قناة السّويس، تأسّست شركة قناة پـاناما عام 1296هـ/ 1879م وبدأ العمل فيها فَوْراً، واستمرّ حتّى العام 1889م حـين توقّـف بسـبب إفلاس الشّركة. ثم انتهى العمل من فتح القناة بعد ذلك عام 1333هـ/ 1915م.

* * *

983- يوسف ضياء الدين الخالدي

أوَّل مَن عَنِيَ بتحقيق ديوان الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة العامري وطبعه

(1297هـ 1880م)

هو يوسف ضياء الدين «باشا» بن الحاج محمَّد بن السيد علي، الخالـديُّ، المقـدسيُّ ولادةً ووفاةً (1258 – 1324هـ/ 1842 – 1906م):

من العارفين باللغات. كان كلما تولَّى عملاً في بلاد أعجمية حذق لغة أهلها. فقد أتقن مـن اللغات: العربية، والتركية، والكردية، والروسية، والألمانية.

تولَّى مناصب إدارية وقلمية وسياسية وثقافيـة متعـدِّدة منهـا: رئاسـة المجلـس البلـدي في القدس نحو تسع سنوات، والترجمة في «الباب العالي» في الآستانة. وكـان مـن أعضـاء مجلـس «المبعوثان» العثماني، وعُيِّن «شهبندراً» للدولـة العثمانيـة في ثغـر «پـوتي» في بـلاد الكَـرَج، في روسيا، وعُزِلَ بعد ستَّة أشهرٍ، فقام بسياحةٍ في البلاد الروسية. واسـتقرَّ في ڤــينَّا فـدرَّس اللغـة العربية بمدرسة اللغات الشرقية في ڤـينَّا مدَّةً.

وَلِيَ إدارة مقاطعة «موطكي» في ولاية «بتليس»، من بلاد الأكراد، فـأتقن لغـتهم. ولم يجـد عندهم كتاباً في قواعدها، فألَّف لهم كتابه الشهير «الهدية الحميديـة في اللغـة الكرديـة- ط» وهو معجم لغوي من الكرديـة إلى العربيـة، وقواعـد لتلـك اللغـة. فكـان في عملـه هـذا مـن المبدعين النوابغ الذين خدموا اللغة الكردية.

وهو أوَّل مَنْ عني بتحقيق ديوان الشاعر الجاهلي لَبِيد بن ربيعة العامري، وطبعه الطبعةالأولى في ڤـينَّا سنة 1880م.

* * *

984- أحمد عِرَابي باشا يقود الثورة العرابية في وجه الخديوي توفيق (1298هـ/ 1881م)

هو أحمد عِرَابي «باشا» بن محمَّد عِرَابي بن محمَّد واقي، المصريُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1257 - 1329هـ/ 1841 - 1911م):

أحد رجالات مصر الحديثة، وزعيم الثورة العِرَابية التي قامت في وجه الخديوي توفيق ورئيس وزرائه رياض باشا.

سبق غيره إلى كثيرٍ من الأمور، فهو:

- أوَّل مَنْ حاول تحطيم طغيان أسرة محمَّد علي باشا في مصر.
- وأوَّل مصريٍّ طالب بتسليم قيادة الجيش إلى المصريِّين بعد أن سيطر عليه الأتراك.
- وأوَّل مَنْ وقف يوم 9 أيلول - سبتمبر 1298هـ/1881م في وجه الحاكم الظالم الخديوي في ساحة قصره، يطالب بحقِّ الأمَّة المصرية في الدستور والإصلاح.

جاور في الأزهر سنتَيْن. ثم انتظم جنديًّا في الجيش المصريِّ سنة 1271هـ/ 1855م. وبلغ رتبة لواء في أيام الخديوي توفيق ثم وزيراً للحربية.

نُفِيَ بعد محاكمته إلى جزيرة سيلان حيث بقي منفيًّا تسع عشرة سنة (1299- 1318هـ/ 1882- 1901م). أُطْلِقَ سراحه في أيام الخديوي عبَّاس، فعاد إلى مصر وتوفي بالقاهرة.

له: «كشف السِّتار عن سرِّ الأسرار» في الثورة العِرابية وهي مذكراته، جزءان صغيران، طُبِعا بمصر 1952م. و«تقرير» عن حالة الجيش المصريِّ في عهده والحوادث التي ترتبط بذلك.

* * *

985- محمَّد أحمد بن عبد الله أوَّل الـمَهْدِيِّين السوادنيِّين بأمِّ درمان (1298هـ/ 1881م)

هو محمَّد أحمد بن عبد اللـه، الحسينيُّ أصلاً، السـودانيُّ ولادةً ونشـأةً وإقامـةً ووفـاةً، الملقَّب بالمهديِّ السودانيِّ أو مهديِّ السودان (1259 - 1302هـ/ 1843 - 1885م):

أوَّل المهديِّين السُّودانيِّين بأم درمان (شهر رمضان 1298 - 8 شهر رمضان 1302هــ/ 1881 - 1885م). ثائرٌ، صوفيٌّ، مجاهدٌ. كان لحركته أثر كبـير في حيـاة السـودان السياسـية في القـرن التاسع عشر.

كان أبوه فقيهاً، فتعلَّم منه القـراءة والكتابـة. وحفـظ القـرآن وهـو في الثانيـة عشرة مـن عمره. مات أبوه وهو صغير، فعمل مع عمِّه مدَّة قصيرةً في تجارة السفن.

رحل إلى الخرطوم، فقرأ فيها الفقه والتفسير، وتصوَّف. وانقطع في جزيرة «عبـه» في النيـل الأبيض، مدَّة خمسة عشر عاماً للعبادة والدرس والتدريس، فاشتهر بالصلاح، وكَثُرَ مريدوه.

سافر إلى «كردفان» فنشر فيها «رسالة» من تأليفه يدعو بها إلى «تطهير البلاد مـن مفاسـد الحكام». فبايعته قبائل كردفان ودارفور وبحر الغزال. وجاءه عبد اللـه بن محمَّـد التَّعـايِشِي فبايعه على القيام بدعوته. وقويت عصبيته بقبيلة «البَقَّارة» وقد تزوَّج منها.

لقَّـب نفسـه سـنة 1298هــ/1881م بــ«المهـدي المنتظـر». وانبـثَّ أتباعـه (ويعرفـون بالدراويش) بين القبائل يحضُّون على الجهاد.

سمع به رؤوف باشا المصري، (حـاكم السـودان العـام). فاسـتدعاه إلى الخرطـوم، فـامتنع. فأرسل رؤوف قوَّة تأتيه به، فانقضَّ عليها أتباعه في الطريق وفتكوا بها.

وساقت الحكومة المصرية جيشاً لقتاله بقيادة جيقلر باشا الباقـاري (Giegler)، فهاجمـه نحو خمسين ألف سوداني وهزموه. واسـتولى المهـديُّ عـلى مدينـة «الأبـيض» سـنة 1300هــ/ 1883م. وهاجمه جيش مصري ثالث بقيادة هيكس باشا (Hicks) فأبيد.

هاجم بعض أتباعه مدينة الخرطوم وفيهـا غـوردون باشـا (Charles George Gordon) فقتلوه وحملوا رأسه على حربة سنة 1302هـ/ 1885م. فانقاد السودان كلُّه له.

أقام في «أم درمان» المقابلة للخرطوم، وأخذ يجمع الجموع ويجنِّد الجنود لأجـل التَّغلُّـب على الديار المصرية. وأرسل رسائل مـن طرفـه لخـديوي مصر والسـلطان عبـد الحميـد الثـاني وملكة انكلترة يعلمهم بدولته ومقرِّ سلطته. وضرب النقود.

ولكنه لم يلبث أن مات بالجُدَري في «أم درمان» وقد أوصى بالخلافة من بعده لعبد اللــه التَّعَايشي.

نعته مؤرِّخوه بأنه كان فطناً، فصيحاً، قويَّ الحجَّة.

* * *

986- عَلَوِي بن أحمد السَّقَّاف نقيباً للسادة العلويِّين بمكَّة (1298هـ/ 1881م)

هو عَلَوي بن أحمد بـن عبـد الـرحمن، السَّـقَّاف، الحجـازيُّ، المـكيُّ ولادةً ونشـأةً وإقامـةً ووفاةً، الشافعي مذهباً (1255 - 1335هـ/ 1839 - 1916م):

نقيب السَّادة العلويِّين بمكة، وأحد علمائها. وَلِيَ النقابة سنة 1298هـ/ 1881م.

هاجر بعائلته إلى لَحْج سنة 1311هـ/ 1894م بدعوةٍ من أميرها «الفضل الثالث بن عـلي» فأقام إلى سنة 1327هـ/ 1909م وعاد إلى مكة.

له مؤلَّفات مطبوعة، منها: «ترشيح المستفيدين» حاشية في فقه الشافعية، و«فـتح العـلَّام بأحكام السلام» فقه، و«القول الجامع المتين في المهمِّ من حقوق إخواننا المسلمين»، و«الفوائد الملكية» رسالة في الفقه، ومنظومة في «الأنبياء الذين يجب الإيمـان بهـم». و«نظـم في معرفـة الوقت والقِبْلَة».

ومن مخطوطاته: «مصطفى العلوم» منظومة لخَّص بها ثلاثين علماً، و«قطب الراغب فيما يحتاج إليه الطالب»، و«أنساب أهل البيت»، و«مجموعة» فيها سبع رسائل، وغيرها.

* * *

987- أديب إسحق أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية زهرة الآداب» (1298هـ/ 1881م)

هو أديب إِسحق، السوريُّ، الدمشقيُّ أصلاً وولادةً، البيروتيُّ نشأةً، القاهريُّ إقامـةً، اللبنـانيُّ وفاةً، الأرمنيُّ مذهباً (1272 - 1302هـ/ 1856 - 1885م):

أديبٌ أدَّى للآداب العربية وللنهضة الحديثة رسالة حافلة بالمآثر المتنوِّعـة. كاتـبٌ سـياسيٌّ من الطراز الأوَّل فاض قلبه بحبِّ الشرق ويقظته. صحافيٌّ لامعٌ مجدِّدٌ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً.

وهو مسرحيٌّ عمل في خدمة المسرح العربي مؤلّفاً ومخرجاً وممثّلاً. وخطيبٌ مفوَّه، هاجم بعنف الاستبداد في شتى مظاهره داعياً إلى الإخاء والحرية والتحرر من العبودية.

رحل إلى مصر فأنشأ فيها جريدة «مصر» في القاهرة أسبوعية عام 1294هـ/ 1877م، وجريدة «التجارة» في الاسكندرية، يومية أصدرها مع صديقه وشريكه سليم النَّقَّاش عام 1296هـ/ 1879م.

أُقْفِلَت الجريدتان فرحل إلى پاريس سنة 1297هـ/ 1880م، فأصدر فيها جريدة عربية سمَّاها «مصر القاهرة».

عاد إلى مصر فعُيِّن ناظراً لديوان الترجمة والإنشاء بديوان المعارف في القاهرة، ثم كاتباً ثانياً لمجلس النواب. عاد إلى بيروت - بعد نشوب الثورة العرابية في مصر - فتوفي فيها.

وهو أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية زهرة الآداب». وهي جمعية أدبية، أُنْشِئَت في بيروت عام 1298هـ/ 1881م. وكان من أعضائها: الشيخ إسكندر العازار، وسليم النَّجَّار، وداود نحُّول، وسليم شُكْري، وغيرهم. واتَّخذت هذه الجمعية من جريدة «التقدُّم» ليوسف الشلفون منبراً لمبادئها ولنشر ما يُلْقى فيها من محاضرات.

من آثاره: «فكاهة العشَّاق ونزهة الأحداق» في الغزل 1874م. وله روايات ترجمها عن الفرنسية، منها «رواية أندروماك»، و«رواية شارلمان»، و«رواية رولاند»، و«الپاريسية الحسناء».

* * *

988- فرنسا تحتل تونس

(1298هـ/ 1881م)

لم تمض ثلاثة أعوام على مؤتمر برلين وتقليص نفوذ تركيا في أوروبا حتى سارعت فرنسا إلى احتلال تونس.

ومما ساعد فرنسا على ذلك انتشار الفساد المالي وسوء الإدارة ونقمة السكان على الأسرة الحسينية التي أرهقت أهل البلاد بالضرائب، وادعاء حدوث اعتداء من تونس على الأراضي الجزائرية الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي. فسارعت فرنسا - بعد موافقة انجلترا وألمانيا - إلى محاصرة مدينة تونس واحتلالها، واضطر الباي التونسي (حاكم تونس) محمَّد الصادق لتوقيع

اتفاقية باردو التي نصَّت على إعطاء فرنسا الحق في احتلال المناطق المناسبة للعمل على تحقيق النظام، وتطبيق القانون وكان ذلك في 1298هـ/ 12 مايو - أيار عام 1881.

* * *

989- الفرنسيون يذبحون الجزائريِّين

(1298هـ/ 1881م)

كان الشعب الجزائري هو أوَّل شعب عربي إفريقي يخضع للاحتلال الأوروبي، وهو بالتالي أكثر الشعوب العربية التي قامت بثورات ضد ظلم المحتل. فقد قامت الثورة الأولى بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري عام 1246هـ/1830م والتي أخمدها الرصاص الفرنسي. ثم قامت ثورة أخرى كبرى بقيادة الزعيم محمَّد المقراني عام 1288هـ/1871م والتي أشعلت النار تحت أقدام الفرنسيِّين على مدى عام كامل استشهد فيها ستوت ألف جزائري دفاعاً عن دينهم ووطنهم ولغتهم. ويبدو أن الفرنسيِّين أرادوا الانتقام من الشعب الجزائري أثناء وبعد تلك الثورة، فقاموا باغتصاب أرض الشعب وثرواته ومتاجره وزيادة الضرائب على السكان حتى يخمدوا روح الوطنية ونخوتها ولكن هذا لم يحدث. ففي عام 1298هـ/ 1881م قامت ثورة شعبية أخرى كبرى في مدينة وهران (أهم وأكبر المدن الجزائرية) لم يخمدها إلا ذبح الأبرياء وحصدهم برصاص المستعمرين العتاة. لقد سطر الجزائريون بدمائهم الغالية أنصع صفحات في تاريخ البطولة العربية في شمال أفريقيا، تلك البطولة التي تعتبر نبراساً لشعب عربي شقيق آخر لا زال يقبع تحت نير الاحتلال ألا وهو الشعب الفلسطيني.

* * *

990- حرب جنوبي أفريقية الأولى

(1298هـ/ 1881م)

ثار المستوطنون في جنوبي أفريقية عام 1298هـ/ 1881م ضدَّ البريطانيِّين في محاولة لنيل الاستقلال الذي تخلُّوا عنه فيما مضى مقابل حمايتهم من هجمات محاربي الزولو. فهزموا البريطانيِّين في معركة ماجوبا، ونالت دولة ترانسفال درجة من الحكم الذّاتي بقيادة باولوس كروجر (1825 - 1904م) الّذي أصبح رئيساً عام 1300هـ/ 1883م.

لكنّ القتال لم يتوقّف، فقامت ثورة الغرباء، لكنّها لم تنجح، واستتبَّت فترة هدوء قبل أن تندلع الحرب من جديد في جنوبي القارة الإفريقية.

* * *

991- وفاة إبراهيم بن علي السَّقَّا أحد فقهاء مصر وخطبائها
(1298هـ/ 1881م)

هو إبراهيم بن علي السَّقَّا، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1212 - 1298هــ/ 1798 - 1881م):

من فقهاء مصر وخطبائها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. تولَّى الخطابة في الأزهر نيفاً وعشرين عاماً.

من كتبه: «غاية الأمنية في الخطب المنبرية-ط» و«حاشية على شرح البيجوري لعقيدة السباعي-خ» في مجلدَيْن، ورسالة في «مناسك الحج»، و«حاشية على تفسير أبو السعود» لم يتمَّه. منه ستَّة أجزاء مخطوطة في المكتبة الأزهرية، وغيرها.

* * *

992- وفاة المستشرق الألماني بِرْنهارْدِت دُورْن
(1298هـ/ 1881م)

هو بِرْنهارْدِت دُورْن (Bernhardt Dorn)، الألمانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الروسيُّ إقامةً (1220 - 1298هـ/ 1805 - 1881م):

مستشرقٌ ألمانيٌّ.

اِستقدمته الحكومة الروسية للتدريس في معهد خركوف سنة 1244هــ/ 1829م، ثم في بطرسبرج. ووَلِيَ الإشراف على المكتبة الآسيوية والمتحف الأمبراطوري.

كان يُحْسِن العربية وبعض اللغات الشرقية.

ألَّف بلغته كتباً كثيرةً في تاريخ القفقاز والخزر والكَرَج والأفغان، ووصف بعض الآثار الشرقية كالنقود والمخطوطات.

وله بالعربية: «فهرست المخطوطات الشرقية المحفوظة بدار الكتب الملكية ببطرسبرج-ط»، و«فهرست الكتب العربية والفارسية والتركية المطبوعة في الآستانة وفي مصر وفي العجم الموجودة في دار الآثار الآسيوية-ط».

* * *

993- علي باي بن الحسين باي التونسي يتولّى الحكم في تونس
(1299هـ/ 1882م)

هو عليٌّ باي الثالث بن حسين باي الثاني بن محمود باي ، التونسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، أبو الحسن (1233 – 1320هـ/ 1817 – 1902م):

ثالث عشر بايات تونس (ذو الحجَّة 1299- ربيع الأول 1320هـ/ 1882- 1902م). وَلِي الإمارة بعد وفاة أخيه الباي محمَّد الصادق سنة 1299هـ/ 1882م.

بدأ حكمه بالعفو عن جميع العُصاة وردِّ أملاكهم إليهم. وفي 2 شعبان 1300هـ/ 8 حزيران-يونيو 1883م وقَّع الباي علي على «اتفاقية المرسي» وهي تكملة لمعاهدة «باردو».

وبهذه الاتفاقية أجهزت فرنسة على استقلال تونس إجهازاً تامًّا. ولئن كانت معاهدة باردو قد خوَّلت فرنسة ولاية الشؤون الخارجية، فإنَّ هذه الاتِّفاقية خوَّلتها السيطرة على أمور السيادة الداخلية، حتى لم يعُد للباي حقُّ إصدار المراسيم إلاّ بعد موافقة الوزير الفرنسي المقيم. اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه محمَّد الهادي.

«كان كريم الأخلاق، رقيق القلب، له مشاركة طيّبة في العلوم العربية والفقهية» فصنَّف «مناهج التعريف بأصول التكليف» في فقه الحنفية.

* * *

994- الشريف عَوْن الرفيق يتولّى إمارة مكة
(1299هـ/ 1882م)

هو الشريف عَوْن الرفيق «باشا» بن محمَّد بن عبد المعين، العَلَويُّ، الحسينيُّ، الحجازيُّ، المكيُّ ولادةً وإقامةً، الطائفيُّ وفاةً (1256 – 1323هـ/ 1841 – 1905م):

من أشراف مكة وأمرائها في العصر العثماني (ذو القعدة 1299-1323هـ/1882-1905م):

كان في الآستانة بين عامَيْ (1294 - 1299هـ/ 1877 - 1882م). ولُقِّب فيها بـالوزارة. ثـم وَلِيَ إمارة مكة في 24 ذي القعدة 1299هـ/ 1882م، بعـد فصل الشريـف عبـد المُطَّلِـب بـن غالب عنها. وخلا له الجوُّ فتصرَّف بشؤون إمارته تصرُّف المستقل المالك.

كان جبَّاراً، طاغيةً، خافه الناس. «وليس أدل على فداحة ظلمه وتفاقم شرِّه وتماديه في غيِّه من كلماتٍ ثلاث: إحداها رسالة عنوانها: «ضجيج الكون من فظائع عَوْن» كتبها السيد محمَّد الباقر بن عبد الرحيم العَلَوي سنة 1316هـ، والثانية «خبيئة الكون فيما لحق ابن مهنـي مـن عَوْن» رسالة كتبها الشريف محمـد بـن مهنـي العبـدلي وكيـل الإمـارة بجُـدَّة وأمـير عربانهـا. والثالثة قصيدة للشاعر أحمد شوقي، سنة 1322هـ مطلعها:

ضجَّ الحجازُ وضجَّ البيتُ والحرمُ ... واستصرختْ ربَّها في مكَّةَ الأمـمُ

واستمرَّ في إمارته حتى وفاته. خَلَفَه الشريف علي باشا بن عبد اللـه.

* * *

995- وفاة محمَّد بن أحمد عُلَيْش شيخ المالكية في الأزهر (1299هـ/ 1882م)

هو محمَّد بن أحمـد بـن محمَّـد عُلَـيْش، المغـربيُّ أصلاً، الطـرابلسيُّ (مـن أهـل طـرابلس الغرب)، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو عبد اللـه (1217 - 1299هـ/ 1802 - 1882م):

فقيهٌ. من أعيان المالكية بمصر. وَلِيَ مشيخة المالكية في الأزهر في النصف الثـاني مـن القـرن التاسع عشر. وهو من المؤلِّفين المكثرين.

ولما نشبت ثورة أحمد عِرَابي باشا اتُّهم بموالاتها، فأُخِذَ من داره، وهـو مـريض، محمـولاً لا حراك به، وأُلْقِيَ في سجن المستشفى فتوفي فيه.

اِنصرف إلى التأليف في الفقه وفروعـه وأحكامـه. وذكـر لـه عـلي مبـارك صـاحب الخطـط التوفيقية عشرات من الكتب، بينها كثير من الحواشي اللغوية والأدبية.

من تصانيفه: «فتح العـلي المالـك في الفتـوى عـلى مـذهب الإمـام مالـك-ط» جـزءان، وهـو مجموع فتاويه، طُبع سنة 1300هـ و«منح الجليل على مختصر خليل-ط» أربعة أجزاء، في فقه

المالكيـة، و«هدايـة السـالك-ط» حاشـية عـلى الشرح الصـغير للـدردير، جـزءان، في الفقـه، و«حاشية على رسالة الصَّبَّان» في البلاغة طبعت بمصر سنة 1299هـ و«حل المعقود في نظـم المقصود-ط» في الصَّرْف، طُبع بمصر سـنة 1282هــ و«موصـل الطـلاب لمـنح الوهـاب-خ» في النحو، وغير ذلك.

* * *

996- وفاة المستشرق الإنـكـليزي إِدْوَرْد هِنْرِي پـالمَر (1299هـ/ 1882م)

هو إِدْوَرْد هِنْرِي پـالمَر (Edward Henry Palmer)، الإنـكـليزيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً ودفناً (1256 - 1299 ه/ 1840 - 1882م):

مستشرقٌ إنـكـليزيٌّ استعماريٌّ.

أُرْسِلَ إلى مصر في بعثةٍ ارتادت شبه جزيرة سيناء سنة 1285هـ/ 1869م، ثم دخل صـحراء التيه وطاف بها ماشياً، فاتصل بالبدو، ودرس لهجاتهم وعـاداتهم، وعُـرِفَ بيـنهم باسـم «عبـد الـلـه أفندي».

عاد إلى كمبردج، فعُيِّن أستاذاً للعربية في جامعتها. ووضع لما فيها من المخطوطات العربية والتركية والفارسية «فهارس» بالإنكيزية.

نشر: «ديوان البهاء زهير» مع ترجمة إلى الإنـكـليزية.

نشر من تآليفه بلغته الإنـكـليزية كتاباً «سيرة هارون الرشيد»، و«ترجمـة لقصـائد عربيـة وفارسية» وكتاباً في «قواعد اللغة العربية»، و«معجماً» للفارسية.

* * *

997- وفاة أحمد فايد المِصْري من كبار أساتذة مدرسة «المهندسخانة» ببولاق (1300هـ/ 1882م)

هو أحمد فايد باشا، المصريُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً، القاهريُّ وفاةً (... - 1300هـ/ ... - 1882م):

مهندسٌ مصريٌّ، ومن كبار أساتذة مدرسة «المهندسخانة» ببولاق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

تعلَّم بالقاهرة وباريس. عاد إلى مصر فعُيِّن سنة 1251هـ/ أوائل سنة 1836م في أعمالٍ هندسية بسكة الحديد. «وإليه رجع الفضل في مدِّ خطوطها في أكثر أنحاء القطر، وباسمه سُمِّيَت محطة فايد، في طريق السويس»، وارتفعت مكانته حتى صار «ميرميران» (أمير الأمراء).

عرَّب عن الفرنسية: «الأقوال المرضية في عِلْم بنية الكرة الأرضية» لبوبيه (Boubée)، و«عِلْم تحرُّك السوائل» لبيلانجيه 1264 هـ.

ومن تآليفه المطبوعة: «الدرة السنية في الحسابات الهندسية» 1269هـ و«مختصر عِلْم الميكانيكا».

* * *

998- أحمد بن مرتضى يؤسِّس بدعة القاديانية

(1300هـ/ 1883م)

هو أحمد بن مرتضى بن محمَّد. ويُسَمَّى ميرزا غُلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمَّد، القادياني ولادةً ونشأةً ودفناً (قاديان: من قرى پنچاب)، الهنديُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بالمسيح الثاني (نحو 1255 - 1326هـ/ نحو 1839 - 1908م):

زعيم القاديانية (الأحمدية) ومؤسِّس نِحْلَتهم.

قرأ شيئاً من الأدب العربي، واشتغل بعِلْم الكلام.

خدم الحكومة البريطانية - أيام احتلالها للهند - مدةً عمل بها كاتباً في المحكمة الابتدائية الإنكليزية بمدينة سيالكوت.

ولما تمَّ القرن الثالث عشر الهجري نعت نفسه بـ «مجدِّد المئة» ثم أعلن أنه «المهدي» وزاد فادَّعى أن الله أوحى إليه: «الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم. أنت شيخ المسيح الذي لا يضاع وقته، كمثلك درٌّ لا يضاع...».

وآمن به جمهور من الهنود على أنه «نبيٌّ» تابع للشريعة الإسلامية، وأنه «أحمد» المقصود بآية: (... **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**)

وضع كتباً بالعربية والأُرْدِيَّة. منها، ما تغلب عليه العربية «حمامة البشرى إلى أهل مكة وصلحاء أم القرى-ط»، و«ترياق القلوب-ط»، و«حقيقة الوحي»، و«مواهب الرحمن» 1903م.

وتصدَّى كثير من معاصريه للرَّدِّ عليه وتكفيره منهم: حسين بن محسن السبعي اليمني، في كتابه «الفتح الرباني»، وأنوار الله الحيدر آبادي في كتابه «إفادة الأفهام وإزالة الأوهام»، ومحمد علي الرحماني الكانپوري في كتابه «الصحيفة الرحمانية» تسعة أجزاء، ومحمد إقبال في كتابه: «القاديانية ثورة على نبوة محمَّد ﷺ ومؤامرة ضد الإسلام، وديانة مستقلة».

* * *

999- مقتل أبي الأحرار مِدْحَت باشا

(1301هـ/ 1883م)

هو مِدْحَتْ باشا (أو أحمد مِدْحَتْ) بن حاجِّي حافظ أشرف أفندي، العثمانيُّ أصلاً، الإستانبوليُّ ولادةً ونشأةً، الحِجَازِيُّ وفاةً (1238 – 1301هـ/ 1822 – 1883م):

أبو الأحرار. وُلِدَ في استنبول وكان أبوه قاضياً، سمَّاه «محمَّد شفيق» وغلب عليه اسم «أحمد مِدْحَتْ» ثم «مِدْحَتْ». تعلَّم العربية والفارسية. وتقلَّب في الوظائف الحكومية حتى كان والياً على الدانوب وقضى على ثورات البلغار بشجاعةٍ. ثم انتقل إلى الآستانة، رئيساً لمجلس شورى الدولة. وعُيِّن والياً على بغداد (1286- 1288هـ/1870- 1872م). ودُعِيَ إلى الآستانة معزولاً، فما لبث أن تولى منصب الصدارة العظمى (25 جمادى الأولى 1289- 15 شعبان 1289هـ/1872- 1872م) في عهد السلطان العثمانيِّ عبد العزيز. ولم تتَّفق وجهتا نظره ونظر السلطان عبد الحميد الثاني في سياسة الدولة فجُرِّد من الوزارة وضُيِّق عليه فسافر إلى أوروبا واستقرَّ مدَّة في لندن إلى أن صدر أمر بتعيينه والياً على الشام فقبل. أنشأ فيها جمعيات علمية وأدبية. ونُقِلَ منها إلى إزمير، حيث اعتُقِل وحوكم فيها بالمشاركة في قتل السلطان عبد العزيز وحُكِم عليه بالإعدام. ثمَّ اكتفى السلطان عبد الحميد الثاني بنفيه إلى قلعة الطائف بالحجاز. وبعد بضع سنوات قُتِل بأمر السلطان.

* * *

1000- تأسيس «الجمعية الفابيّة» في لندن
(1301هـ/ 1883م)

في شتاء عام 1301هـ/ 1883م تأسَّست جمعية اشتراكية من قبل تجمُّع صغير في لندن، أطلقت على نفسها اسم «الجمعية الفابيّة» كان هدفها نشر الاشتراكيّة بالوسائل السِّلمية، وإعادة بناء المجتمع تدريجيًّا ضمن الإمكانيّات الأخلاقيّة السّامية.

* * *

1001- ثورة بركان كراكاتوا في إندونيسيا
(1301هـ/ 1883م)

يقع هذا البركان بين جاوة وسُومَطْرَة، وقد بقي خامداً مدّة 200 سنة، إلى أن ثار عام 1301هـ/ 1883م باندفاعات عنيفة، سُمِعت في غربي أستراليا، ووصلت القذائف إلى ارتفاع يزيد على 36م، فغمرت شواطئ جاوة وسومطرة، وقضت الحمم على ستَّة وثلاثين ألفاً من السّكّان.

* * *

1002- أوَّل مولِّد توربينيّ بخاري
(1302هـ/ 1884م)

أوَّل سفينة سارت بدفع مولّد توربيني بخاريّ، تلك الّتي سيّرها البريطاني السّيِّد تشارف بارسونس، وهو مهندس إنكليزيّ، اشتهر بتصميم للمولّدات التّوربينيّة عام 1302هـ/ 1884م.

* * *

1003- صناعة أوَّل غراموفون مسجِّل
(1302هـ/ 1884م)

بعد، صنع المسجّل الأسطوانيّ عام 1884م، إميل بيرلينر، تمّ صنع أوّل فوتوغراف أسطوانيّ رقاقيّ في الولايات المتَّحدة الأميركيّة عام 1886م. وفي عام 1888م اخترع بيرليز القرص المسطَّح بدل الأسطوانة.

* * *

1004- وفاة المستشرق الهولندي رينهارت پيتر آن دوزي

(1300هـ/ 1883م)

هو رينهارت پيتر آن دوزي (Reinhert Pieter Anne Dosy) الهولنديُّ أصلاً، اللِّيدنيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (لِيدن Laiden) مدينة في جنوب هولندا على الرِّين قرب بحر الشمال)، البروتستانتيُّ مذهباً (1235 - 1300هـ/ 1820 - 1883م):

مستشرقٌ هولنديٌّ.

قرأ الآداب الهولندية والفرنسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية، وتعلَّم البرتغالية ثم الإسپانية فالعربية. وانصرفت عنايته إلى العربية، فاطَّلع على كثير من كتبها الأدبية والتاريخية. درَّس في جامعة لِيدن نحو ثلاثين سنة. وكان من أعضاء عدَّة مجامع علمية.

أشهر آثاره: «معجم دوزي-ط» في مجلَّدَيْن كبيرَيْن بالعربية والفرنسية اسمه: «Supplément aux Dictionnares Arabes» (ملحق بالمعاجم العربية). ذكر فيه ما لم يجد له ذِكْراً فيها. وله: «كلام كتَّاب العرب في دولة العبَّاديِّين-ط» ثلاثة أجزاء، و«تاريخ المسلمين في إسپانية» بالألمانية.

ونشر بالعربية: «البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذاري، وقسم من «نزهة المشتاق» للإدريسي، و«منتخبات من كتاب الحِلَّة السِّيَراء» لابن الأبَّار، وغيرها.

* * *

1005- وفاة محسن الخِضْرِي من فحول شعراء النجف المجيدين

(1302هـ/ 1884م)

هو محسن بن محمَّد بن موسى الخِضْري، العراقيُّ أصلاً، النجفيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1253 - 1302هـ/ 1837 - 1884م):

من فحول شعراء النجف المجيدين، وفي طليعة شعراء عصره. أديبٌ عراقيٌّ، وعالمٌ جليل القدر. ومن مشاهير أدباء آل الخضري.

كان سريع البديهة في النظم والنثر، حسن المفاكهة والسبك الرصين، وافر البلاغة.

له مطارحات ومراسلات مع أدباء عصره. كما عُرِفَ بنقده للشعر، وله فيه آراء سديدة.

وُلِدَ في النجف وفيه تثقف وتفقَّه، فدرس عِلْم الكلام والأصول على الشيخ مرتضى الأنصاري، والفقه على الشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، والأصول على العلّامة الأنصاري والمجدِّد ميرزا حسن الشيرازي.

كان على صلةٍ وطيدةٍ برجال الدولة وزعماء العشائر كما كان متين الصلة بأبناء عمومته آل كاشف الغطاء وبآل قزويني.

لم يُجْمَع شِعره في حياته، فاهتمت به بعد وفاته «جمعية التحرير الثقافي» وطبعته بعد أن علَّق عليه وشرحه ابن أخيه الشيخ عبد الغني الخضري.

* * *

1006- عبد اللـه بن محمَّد التَّعَايِشِي يتولَّى زعامة المهديِّين في السودان (1302هـ/ 1885م)

هو عبد اللـه بن محمَّد، التقي، التعايِشِيُّ (من قبيلة التعايشة وهي تنتسب إلى جُهَيْنَة)، السُّودانيُّ أصلاً وولادةً وإقامة ووفاة (1266- 1317هـ/ 1850 – 1899م):

ثاني المهديِّين السُّودانيِّين بأمِّ درمان وآخرهم (8 شهر رمضان 1302- 17 رجب 1317هـ/ 1885- 1899م). وَلِيَ الزعامة والحكم بعد وفاة محمَّد أحمد المهدي السوداني.

وُلِدَ في بادية الغرب الجنوبيِّ من دَارْفُور. انتقل إلى وادي النيل، فاتَّصل بالمهدي السوداني، فكان من كبار أتباعه ومناصريه في حروبه مع الإنكليز وحكومة السودان.

ولمَّا أشرف المهدي على الموت أوصى له بخلافته، فبايعه الدراويش (أتباع المهدي).

أقام في أمِّ درمان ملكاً مُطاعاً تجبى باسمه أموال بلاد السودان. وطمع في الاستيلاء على مصر، فجهَّز جيشاً. هزمه الجيش المصري- الإنكليزي سنة 1303هـ/1885م وسلمت مصر من غارته.

وعمَّ نفوذه السودان كلَّه، إلا المقاطعات النائية، فقد استولت عليها حكومات إنكلترة وإيطالية، وفرنسة، وبلجيكة، والحبشة.

واتَّفق التعايشي مع الأحباش على الطليان. فطلبت إيطالية من إنكلترة أن تساعدها على

الدراويش، فوجَّهت إنـكـلترة جيشاً مصريًّا - إنـكـليزيًّا، بقيـادة اللُّـورد كيتشـنر (Kitchner) سردار الجيش المصري حينئذٍ، فاستولى على دنقلة سنة 1314هـ/1896م، ونشبت وقـائع بينـه وبين الدراويش، انتهت بمقتل التعايشي، في معركة أمِّ درمان، عن نحو خمسين عاماً.

وبمقتل صاحب الترجمة قُضِيَ عـلى الحركـة المهديَّـة في السـودان، بعـد أن اسـتمرَّت تسـع عشرة سنة (شـهر رمضـان 1298- 17 رجـب 1317هــ/1881- 1899م). تعاقـب عـلى الحكـم خلالها اثنان.

نعت المؤرِّخون التعايشي بأنَّه كان بطَّاشاً، مخوفاً، داهيةً.

* * *

1007- محمَّد سلطان بن علي شاه الهندي يتولَّى إمامة الإسماعيليِّين النِّزاريِّين (1302هـ/ 1885م)

هو محمَّد سلطان بـن عـلي شـاه (آغـا خـان الثـاني) بـن حسـن شـاه (آغـا خـان الأوَّل)، الحسـينيُّ، الكـراتشيُّ ولادةً (كـراتشي: مدينـة ومرفـأ في جنـوبي باكسـتان)، الهنـديُّ إقامـة، السويسريُّ وفاةً، الإسماعيليُّ مذهباً، المعروف بآغا خـان الثالـث (1294 - 1376هــ/ 1877 - 1957م):

إمام الإسماعيليِّين النزاريِّين (1302- 1376هـ/ 1885- 1957).

زار الغرب لأوَّل مرةٍ سنة 1315هـ/ 1898م. وعندما وصل إلى لندن مُنِح لقب «كوماندور» للأمبراطورية الهندية، فكان بذلك أوَّل هنديٍّ نال هذا اللقب.

تزوَّج ثلاث مرات؛ الأولى عندما كان في العشرين من عمره وزوجته ابنة عمِّه واسمها شـاه زاده، والمرة الثانية عنـدما تـزوج الأمـيرة الإيطاليـة تيريسـا ماغليـانو سـنة 1326هــ/ 1908م، فأنجبت له الأمير علي خان، والمرة الثالثة عندما تزوج الفرنسية أندريه كارون سنة 1344هــ/ 1926م وولدت له الأمير صدر الدين.

أنشأ الهيئة الإسلامية العامة سنة 1324هـ/ 1906م، ومثَّل الهند في مؤتمر نـزع السـلاح سنة 1350هـ/ 1932م. وترأَّس الوفد الهندي إلى الطاولـة المسـتديرة سـنة 1349هــ/ 1931م. وأمر باستحداث كرسي الدراسـات التاريخيـة الإسـلامية في جامعـة (هارفـارد) سـنة 1376هــ/ 1957م.

توفي بسويسرا عام 1376هـ/11 تموز- يوليو 1957م، ودُفِن في أسوان بمصر. له «مـذكرات- ط». خَلَفه في إمامة الإسماعيليِّين كريم شاه علي المعروف بآغا خان الرابع.

* * *

1008- عبد الـلـه بن حسن التركي شيخ الإسلام في الروم إيلي الشرقية (1302هـ/ 1885م)

هو عبد الـلـه بن حسن، التركيُّ أصلاً وولادةً، القاهريُّ وفاةً، جمال الـدين، الملقَّـب - عـلى الطريقة التركية - ببَرَكَتْ زَادَهْ (1260 - 1318هـ/ 1844 - 1900م):

شيخ الإسلام في الروم إيلي الشرقية، قاضٍ، فاضلٌ، معرِّبٌ. أتقن اللغتَيْن التركية والعربية.

وُلِدَ في «جسر أركنه» وتفقَّه بالأزهر 1280هـ/ 1864م. عُيِّن سنة 1294هــ/ 1877م قاضـياً ببيروت، ثم مفتشاً في سورية 1296هـ/ 1879م، ووَلِيَ مشيخة الإسلام في الـروم إيـلي الشرقيـة 1302هـ/ 1885م، ونُقِلَ منها إلى القضاء بمصر 1308هـ/ 1891م.

له كتب مطبوعة، منها: «آثار جمال الدين»، و«السياسة الشرعية وحقوق الراعي وسـعادة الرَّعية» عرَّبه عن التركية.

* * *

1009- محمَّد أمين بن عبد العزيز ينشئ «مكتبة الخَانْجِي» في القاهرة (1302هـ/ 1885م)

هو محمَّد أمين بن عبد العزيز الخَانْجِي، السـوريُّ أصـلاً، الحلبـيُّ ولادةً ونشـأةً، القـاهريُّ إقامةً ووفاةً (1282 - 1358هـ/ 1865 - 1939م):

كُتُبيٌّ. عالمٌ بالمخطوطات وأماكن وجودها.

عمل كاتباً في ديوان ولاية حلب، ونسخ بعض الكتب فأولع بالمخطوطات.

رحـل إلى القـاهرة سـنة 1302هــ/ 1885م فأنشـأ فيهـا مكتبـة «الخـانجي». وزار العـراق والآستانة؛ باحثاً عن نوادر المخطوطات لشرائها والمتاجرة بها.

نشر 378 كتاباً ورسالةً، منها: «معجم البلدان» لياقوت الحَمَوي، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي، و«الطرق الأدبية لطلاب العلوم العربية».

* * *

1010- شِبْلي بن إبراهيم الشُمَيِّل اللبناني
أوَّل مَنْ عَرَّف العالم العربي على مذهب العالم الإنكليزي داروين
(1302هـ/ 1885م)

هو شِبْلي بن إبراهيم الشُّمَيِّل، اللبنانيُّ أصلاً، الكفرشيميُّ ولادةً، المصريُّ إقامةً، القاهريُّ وفاةً، الدكتور (1276 - 1335هـ/ 1860 - 1917م):

أحد رجال الفكر الحر والثورة على الجمود والتقليد والداعية إلى التحرُّر في الشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

طبيبٌ لبنانيٌّ، بحَّاثٌ، فيلسوفٌ اجتماعيٌّ عمرانيٌّ، كاتبٌ جدليٌّ مطبوع على الأسلوب الخطابي. ومن المشهورين بنقده الظلم الاجتماعي.

رحل إلى مصر فأقام عشر سنوات في طنطا يمارس الطب، ثم انتقل إلى القاهرة عام 1302هـ/ 1886م، وفيها أصدر مجلة «الشفاء» سنة 1303هـ/ 1886م، فسطع نجمه في عالم الفكر والأدب حتى صار من أعلام النهضة الفكرية في الشرق.

هو زعيم فكرة التطوُّر والنشوء والارتقاء في عالم الضاد، وأوَّل مَنْ عرَّف العالم العربي إلى مذهب العالم الإنكليزي داروين (Darwin). وله في سبيل ذلك «الحقيقة» رسالة تتضمَّن ردوده لإثبات مذهب داروين، في النشوء والارتقاء، صدرت في مصر عام 1885م.

وله: «شرح بخنر على مذهب داروين» الاسكندرية 1884م، و«كتاب الأهوية والمياه والبلدان» لأبقراط الطبيب القاهرة 1885م، ورسالة في «الهواء الأصفر والوقاية منه وعلاجه»، مصر 1890م، و«مجموعة مقالات»، وشرح كتباً طبية قديمة ونشرها كفصول أبقراط، وأرجوزة ابن سينا، وله «الحب على الفطرة».

* * *

1011- وفاة محمود أحمد حمدي الفلكي من علماء مصر ومهندسيها وفلكيِّيها (1302هـ/ 1885م)

هو محمود أحمد حمدي باشا، الفلكيُّ، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، المعروف بـ«محمود حمدي» (1230 - 1302هـ/ 1815 - 1885م):

من علماء مصر ومهندسيها وفلكيِّيها ورياضيِّيها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كان يجيد العربية والفرنسية.

عُيِّن أستاذاً للعلوم الرياضية والفلكية بمدرسة المهندسين ببولاق. أرسلته الحكومة المصرية إلى أوروبا سنة 1266هـ/ 1850م للتخصُّص في العلوم الرياضية والفلكية.

عاد إلى مصر سنة 1275هـ/ 1859م، فكان من أعضاء المعهد العلمي المصري. وناب عن الحكومة المصرية في المجمع الجغرافي بباريس سنة 1292هـ/ 1875م، وعُيِّن وكيلاً للمعهد العلمي سنة 1297هـ/ 1881م وناظراً للأشغال العمومية سنة 1299هـ/ 1882م. وعُيِّن سنة 1300هـ/ 1883م وكيلاً لوزارة المعارف، ثم ناظراً للمعارف سنة 1301هـ/ 1884م.

سبق غيره من علماء مصر إلى إبداعَيْن:

- هو أوَّل مصري وضع خارطة لمصر، وذلك في كتابه: «خريطة الوجه البحري بمصر».
- وهو أوَّل واضع لمدفع الظهر بالقلعة في القاهرة، باتجاه خط الزوال. وأنشأ على سطح منزله بالجهة الغربية بميدان الأزهار بالقاهرة مزولة تبيِّن ساعات النهار وأنصاف الساعات وأرباعها ووقتَي الظهر والعصر. وقد أُزِيلَت بعد وفاته.

من آثاره المطبوعة: «نتائج الإفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد النبيِّ وعمره عليه السلام» رسالة كتبها بالفرنسية وعرَّبها أحمد زكي، و«نخبة إجمالية في الجغرافية المصرية» رسالة كتبها بالفرنسية وعربها أحمد حمدي. ورسائل بالعربية، منها: «التقاويم الإسلامية والإسرائيلية»، و«الإسكندرية القديمة»، و«أهرام الجيزة»، و«عمر أهرام الجيزة»، و«المقاييس والمكاييل بالديار المصرية ومقابلتها بالمقاييس الفرنسية»، وغيرها.

* * *

1012- وفاة سليمان قبودان حَلَاوَة

أوَّل مصري طاف بسفينة مصرية حول قارة أفريقيا

(1302هـ/ 1885م)

هو سليمان قبودان، المصريُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، المعروف بحلاوة (1235 - 1302هـ/ 1820 - 1885م):

من رجال البحرية في مصر. وأوَّل مصريٍ طاف بسفينةٍ مصرية حول قارة أفريقية، فكان بذلك من الرُّوَّاد الأوائل.

وُلِد في بلدة «قصر بغداد» من أعمال المنوفية، والتحق بمدرسة المدفعية بالإسكندرية، ثم كان مدرِّساً للهندسة والحساب في المدرسة الحربية.

اِنْتُدِبَ لتعيِّين حدود مصر الغربية وموانئ الساحل المصرية، فوضع لها خارطتَيْن متقنتَيْن.

عُيِّن قبطاناً (قبودان) للباخرة سَمَنُّود، فأستاذاً في المدرسة البحرية الفلكية.

وضع كتاباً في فنِّ الملاحة سمَّاه: «الكوكب الزاهر، في عِلْم البحر الزاخر».

* * *

1013- أوَّل سيارة للمهندس الألماني بنز

(1302هـ/ 1885م)

طوَّر كارل بنز، المهندس الميكانيكيّ الألمانيّ، وصاحب شركة بنز الألمانية محرِّكاً رباعيَّ الحركة، خفيفاً ذا سرعة كبيرة، وأتمّ سيّارته الأولى في عام 1302هـ/ 1885م، فكانت من أوائل السّيّارات الّتي تسير بالنّفط.. وكانت سرعتها تتراوح بين عشرة وستّة عشر كلم في السّاعة.

وفي الوقت نفسه، صنع ديملر أوّل درّاجة آلية في عام 1302هـ/ 1885م وأوَّل عربة ذات أربع عجلات في العام التّالي، وأسّس في عام 1307هـ/ 1890م معامل ديملر، ثمّ اندمجت شركة بنز مع شركة ديملر في عام 1344هـ/ 1926م.

* * *

1014- أمين بن إبراهيم شُمَيِّل اللبناني يُنْشِئ أوَّل مجلة قضائية في اللغة العربية (1303هـ/ 1886م)

هو أمين بن إبراهيم شُمَيِّل، اللبنانيُّ أصلاً، الكفرشيميُّ ولادةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً. وهو شقيق شبلي شُمَيِّل الطبيب (1243 – 1315هـ/ 1828 – 1897م):

أحد رجالات النهضة الأدبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كاتبٌ لبنانيٌّ، شاعرٌ، وصحفيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً. تعاطى المحاماة في مصر وذاع صيته.

تعلَّم مبادئ القراءة في مدرسة المرسلين الأميركيِّين في بيروت، وأخذ اللغة العربية والفقه على السيد محيي الدين اليافي.

سافر إلى إنكلترة عام 1270هـ/ 1854م حيث اشتغل في التجارة وجمع ثروة. رحل إلى مصر واحترف المحاماة فذاع صيته. وانصرف إلى التحرير في جريدة «البصير».

كان من السَّبَّاقين في المجال الصحفي عندما أنشأ أول صحيفة قضائية في اللغة العربية وهي «مجلة الحقوق» التي أنشأها عام 1303هـ/ 6 آذار 1886م. فكان صاحب امتيازها ومحرِّرها. وكانت هذه المجلة تصدر مرَّة في الأسبوع، ويختلف حجمها من ثمانٍ إلى ستَّ عشرة صفحة. وهي تبحث في جميع القضايا الحقوقية والقانونية. وقد اشتملت بحوث الصحيفة على الأقسام التالية: أولاً: القسم التشريعي، ثانياً- القسم الحقوقي، ثالثاً- القسم القضائي، رابعاً- القسم التاريخي والأدبي.

ومن تآليفه: «السيرة الجلية في المباحث القضائية»، و«الوافي بالمسألة الشرقية» ستة أجزاء طُبع اثنان منهما فقط، و«المبتكر- ط» يشتمل على خمس مقامات تدعى «مقامات الأوهام في الآلام والأحكام» وخمس وعشرين قصيدة مؤلفةمن 1056 بيتاً، و«الرسائل العشر التاريخية فيما كان للنصرانية والإسلام من فضل على التمدن» نُشِرَ بعد وفاته، و«بستان النزهات في فن المخلوقات»، و«الزفاف السياسي» رواية تمثيلية رمزية، و«سهم المنايا» رسالة، و«مشروع البنك الوطني» رسالة، وغيرها.

* * *

1015- محمَّد رشيد الدَّنا البيروتي يصدر جريدة «بيروت»

(1303هـ/ 1886م)

هو محمَّد رشيد بن مصطفى بن سعيد الدَّنا، اللبنانيُّ أصلاً، البـيروتيُّ ولادةً ونشـأةً وإقامـةً ووفاةً: (1274 – 1320هـ/ 1875 – 1902م):

فاضلٌ بيروتيٌّ. ومن السابقين إلى العمل في الصحافة. فقـد خـدم الصـحافة العربيـة محـرِّراً ومنشئاً.

أصدر جريدة «بيروت» سنة 1303هـ/ 1886م وهـو صـاحب امتيازهـا الأوَّل، «خـدم بهـا الوطن وأبناءه على اختلاف مذاهبهم ومشـاربهم، مـدة سـتَّ عشرة سـنة، بصـدق اللــهجة، وإخلاص النية».

* * *

1016- جرجي زيدان اللبناني

أوَّل مَنْ ألَّف كتاباً في علم الفلسفة اللغوية عن العرب

(1303هـ/ 1886م)

هو جرجي بن حبيب زَيْدان، اللبنانيُّ أصلاً، البـيروتيُّ ولادةً ونشـأةً، القـاهريُّ إقامـةً ووفـاةً (1278 – 1332هـ/ 1861 – 1914م):

علمٌ من أعلام النهضـة الصـحفية والأدبيـة والعلميـة الحديثـة في الشرق العـربي، في الربـع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأوَّل من القرن العشرين.

وهو رائدٌ من روَّاد تجديد علم التاريخ والألسنيَّة، ومن أخصب مؤلِّفي العصر الحديث.

كان من المبدعين السَّبَّاقين. فقد سبق غيره إلى أمرٍ هو :

تعلَّم جرجي زيدان اللغات العربية والسريانيـة وأخـواتهما، فوضـع عـلى أثـر ذلـك كتابـه المعروف «الألفاظ العربية والفلسفية اللغوية». وهو عبارة عن بحثٍ تحـليليٍّ في أصـل اللغـة وكيف تكوَّنت بالتدريج. وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى ببـيروت عـام 1886م. فكـان زيدان أوَّل مَنْ ألَّفَ كتاباً في عِلْم الفلسفة اللغوية عند العرب.

ترك زيدان مجموعة كبيرة من المؤلَّفات في الصحافة، والتاريخ وفلسفته، واللغة العربية وآدابها، والسِّيَر والتراجم، والقصص التاريخي.

من مؤلَّفاته: مجلة «الهلال» 1892- 1914م، و«تاريخ مصر الحديث» جزءان 1889م، و«تاريخ التمدُّن الإسلامي» خمسة أجزاء، مصر: 1902- 1906م، و«العرب قبل الإسلام» 1908م، و«تراجم مشاهير الشرق» جزءان، مصر: 1907م، و«تاريخ آداب اللغة العربية» أربعة أجزاء، مصر: 1911م، و«طبقات الأمم أو السلائل البشرية» 1912م، و«بناة النهضة العربية» و22 رواية تاريخية مطبوعة.

* * *

1017- وفاة الشيخ عبد الله نِعْمَة العاملي
فقيه الشيعة الإمامية ومرجعهم في منطقة جبل عامل بلبنان
(1303هـ/ 1886م)

هو الشيخ عبد الله نِعْمَة، العامليُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، الجبعيُّ إقامةً ووفاةً (جباع: مصيف لبناني، في قضاء النبطية بجنوب لبنان)، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1219 – 1303هـ/ 1805 – 1886م):

فقيه الشيعة الإمامية ومرجعهم في منطقة جبل عامل في عصره، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

درس في جبل عامل على يد الشيخ المحقِّق حسن القُبَيْسِي في الكوثرية.

هاجر إلى النجف ودرس على يد عددٍ من علمائها، ثم رحل إلى مدينة رَشت (مدينة إيرانية قرب بحر قزوين) وسكنها مدَّة وتزوج بها.

عاد إلى بلدته جباع وبدأ بتدريس العلوم الدينية مدة أربعين سنة، حتى كانت له المرجعية العامة في التقليد في جبل عامل.

أنشأ مدرسة في جباع وهي «مدرسة الشهيد الثاني» وأشرف عليها طوال أربعين عاماً حتى وفاته.

* * *

1018- وفاة شاعر أهل البيت حَيْدَر بن سليمان الحسيني الحِلِّي
(1304هـ/ 1886م)

هو حيدر بن سُلَيمان بن داود، الحسينيُّ، العراقيُّ أصلاً، الحِلِّيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (الحِلَّة: إحدى مدن العراق على الفرات) (1246 - 1304هـ/ 1831 - 1886م):

هو أحد أعلام الشعر في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفي طليعة شعراء العربية جمعاء في باب الرثاء فكان من المجلِّين المبدعين. أديبٌ، ناثرٌ.

توفي أبوه وهو طفلٌ، فنشأ في حجر عمِّه مهدي بن داود. ترفَّع بشعره عن المدح والاستجداء والتكسُّب. وكان موصوفاً بالسخاء.

لُقِّبَ بشاعر أهل البيت لشهرة حولياته في رثاء الإمام الحسين وأهل بيته (ع) وشهداء الطَّفِّ.

له ديوان شِعر كبير سماه: «الدُّرُّ اليتيم والعقد النظم» 1312هـ و«العقد المفصَّل في قبيلة المجد المؤثَّل» جزءان 1331هـ وهو كتاب أدب وضعه لصديقه الشيخ محمَّد حسن كبه، يشبه في مادته وتركيبه «البيان والتبيين» للجاحظ، و«الأشجان في مراثي خير إنسان»، و«دمية القصر في شعراء العصر»، وغيرها.

* * *

1019- وفاة أحمد فارس الشِّدياق اللبناني
ركن من أركان النهضة الأدبية الحديثة
(1304هـ/ 1887م)

هو أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشِّدياق، اللبنانيُّ أصلاً، العَشْقوتيُّ ولادةً، الآستانيُّ وفاةً، الملقَّب بلقبَيْن هما: صقر لبنان، والفارياق (1219 - 1304هـ/ 1804 - 1887م):

ركنٌ من أركان النهضة الأدبية الحديثة، وعالِمٌ من علماء اللغة والأدب، ومن روَّاد الصحافة العربية الأوائل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومن كبار المصنِّفين المكثِرين.

رحـل إلى مصر (1240- 1249هـ/ 1825- 1834م) ومالطـة (1249- 1264هـ/ 1834- 1848م) وفيها انتقل إلى المذهب البروتستانتي، ومنهـا إلى تـونس (1264- 1273هـ/ 1848- 1857م) وفيها أعلن إسلامه وسمَّى نفسه أحمد. رحل إلى الآسـتانة (1273- 1304هـ/ 1857- 1887م) فأصدر فيها جريدة «الجوائب».

شاد للأدب في عهده، دولة جعلت أحد نقَّاد العصر (مـارون عبُّـود) يـدعوه بصـقر لبنـان تشبيهاً له بصقر قُرَيش عبد الرحمن الداخل الأموي الذي شاد للعرب دولة في الأندلس.

ترك كثيراً من المؤلَّفات المطبوعة والمخطوطة. فمن المطبوعة: «كنز الرغائـب في منتخبـات الجوائب» سبعة مجلَّدات اختارها ابنه سليم من مقالاتـه في «الجوائـب»، و«اللفيـف في كـلِّ معنى ظريف» في الأدب، جزءان، و«الساق على الساق في ما هو الفارياق» 1855م. وهو مـن أغنى الآثار الأدبية التي ظهرت خلال عصر النهصة على الإطلاق، و«كنز اللغات: فارسي، تـركي، عربي» 1876م، و«كشف المخبَّا عن فنون أوروبا» 1867م وصف فيه رحلته بأسـلوبٍ لطيـفٍ، و«الجاسوس على القاموس» 1882م. انتقد فيه تـاج العـروس مـن جـواهر القـاموس للفـيروز آبادي، و«سر الليال في القلب والإبدال» جزءان في اللغة. طُبِعَ الأوَّل منهما سنة 1884م والثاني لا يزال مخطوطاً. وتظهر فيه مقدرته اللغوية. ضمَّنه معظم آرائه ونظرياته في اللغة، وغيرها.

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «النفائس في إنشاء أحمد فارس»، و«ديوان شِـعر» يحتـوي عـلى (22) اثنَيْن وعشرين ألف بيت من الشعر، و«منتهى العجب في خصـائص لغـة العـرب» عـدَّة مجلَّدات، وغيرها.

* * *

1020- المستشرق البريطاني عبد الـلـه گـوليام يعلن إسلامه (1304هـ/ 1887م)

هو عبد الـلـه گـوليام بك (Kwelem)، البريطانيٌّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً، الملقَّب بعبد الـلـه الإنـگـليزي، الدكتور:

مستشرقٌ بريطـانيٌّ. كـان يحمـل لقـب دكتـور في القـانون ودكتـور في الآداب. أسـلم سـنة 1304هـ/ 1887م.

ألَّف سنة 1306هـ/ 1889م كتاباً في «العقيدة الإسلامية-ط» بالإنكليزية، تُرْجِمَ إلى العربية. و«الجواب الكافي» نُقِلَ إلى العربية باسم «أحسن الأجوبة-ط» ردَّ فيه على مَن اعترض على دخوله في الإسلام من أقربائه وذويه.

* * *

1021- وفاة محمود بن محمد نسيب حمزة مفتي الديار الشامية (1305هـ/ 1887م)

هو محمود بن محمَّد نسيب بن حسين حمزة، الحسينيُّ، الحمزاويُّ، الدمشقيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1236 - 1305هـ/ 1821 - 1887م):

مفتي الديار الشامية، وأحد العلماء المكثرين من التصانيف، ومصلحٌ اجتماعيٌّ اشتهر بنزعته الإنسانية وموقفه الشريف في حماية النصارى والدفاع عنهم إبان الفتنة الطائفية عام 1276هـ/ 1860م.

فقيهٌ، أديبٌ، شاعرٌ، خطَّاطٌ فنَّانٌ. اشتهر بكتابة الخطوط بغاية الإتقان، فقد كتب سورة الفاتحة على ثلثَيْ حبة أرز. وأولع بالصيد فكان آية في حُسْن الرماية والتفنُّن بها. تتلمذ على يد والده فحفظ القرآن وأتقن الخطَّ وتلقَّى العلم على علماء دمشق منهم الشيخ عبد الرحمن الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، وحسن الشَّطِّي.

تقلَّب في مناصب شرعية عالية فقد انتظم بسلك الموالي في الآستانة، ثم انتظم في سلك أعضاء مجلس دمشق الكبير إلى أن وَلِي إفتاء دمشق بل إفتاء الديار الشامية.

عُرِف بميله إلى خدمة الناس فأصبحت داره مقصداً لأصحاب الحاجات، فأحبَّه الناس ووثقوا به واحترموه.

من كتبه : «رسالة في قواعد الأوقاف» 1288هـ و«مسائل الأوقاف» 1295هـ و«الفرائد البهية في القواعد الفقهية» 1298هـ فقه حنفي، و«الطريقة الواضحة إلى البيِّنة الراجحة» 1300هـ في الفقه الحنفي، و«تحفة الأسماع لمولد حسن الأخلاق والطباع» 1301هـ و«إيضاح المقال في الدرهم والمثقال» 1303هـ و«فتوى الخواص في حلِّ ما صيد بالرصاص» 1303هـ و«رفع الغشاوة عن أخذ الأجرة على التِّلاوة» 1303هـ في الفقه الحنفي، و«التفاوض في

التناقض» 1303هـ في الفقه الحنفي، و«در الأسرار» 1306هـ مجلدان في تفسير القرآن بالحروف المهملة، و«الفتاوى المحمودية» (أو الحمزاوية) مجلدان ضخمان، وغيرها.

* * *

1022- إيطاليا تستولي على أريتريا
(1305هـ/ 1887م)

أخذت إيطاليا تشارك العالم الغربي التوسع فهاجمت بسفنها سواحل أريتريا (الصومال) حتى تمكنت من احتلاله وسيطرت بذلك على مجمل الشواطئ الأفريقية المطلة على مضيق باب المندب، إلا أنها لم تحاول مهاجمة الوجود البريطاني في اليمن أو السفن التجارية الذاهبة من الهند إلى أوروبا أو العكس.

* * *

1023- شقُّ قناة كييل (Kiel)
(1304هـ/ 1887م)

تصل قناة كييل بحر الشّمال ببحر البلِّطيق، وهي أقصر طريق آمنة تعبره السُّفن، يبلغ طولها 99 كلم، وعمقها 12 متراً، وعرضها 103 أمتار، وتجري من مصبّ نهر إلبي إلى هورتنا وقرب كييل.

بُدِىءَ العمل في شقِّها عام 1304هـ/ 1887م، واستغرق ثمانية أعوام، وكان يعمل فيها ثمانون ألف رجل في وقت واحد في بعض الأحيان، وقد تمّ بناؤها لتزويد الأسطول البحريّ الألمانيّ، بطرق اتّصال بين القواعد البحريّة في شافن وكييل، ومنذ ذلك الحين، وهي تستعمل للسُّفن التِّجاريّة..

* * *

1024- وفاة عبد الهادي نجا الأبياري المِصْري
من كبار علماء مصر ومشاهير كتَّابها ومؤلِّفيها
(1305هـ/ 1888م)

هو عبد الهادي نجا بن رضوان نجا بن محمد، الأبياريُّ ولادةً ونشأةً (قرية أبيار من إقليم الغربية بمصر)، المصريُّ، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1236 – 1305هـ/ 1821 – 1888م):

أحد أدباء النهضة الأدبية في مصر ومن كبار علمائها ومشاهير كتَّابها ومؤلِّفيها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وكان حجَّةً في اللغة العربية وفنونها. وهو من المؤلِّفين المكثرين.

اِتصل بمشاهير عصره وعلمائه وشعرائه، فكانت له مع أكثرهم رسائل ومكاتبات كأحمد فارس الشدياق وناصيف اليازجي، وإبراهيم الأحدب وغيرهم.

وقد جمع مراسلاته مع الأحدب في كتابه: «الوسائل الأدبية في الرسائل الأحدبية-ط». ومكانته هذه من اللغة جعلته حكماً في المناظرة اللغوية التي شجرت بين صاحب «الجوائب» في الآستانة، وصاحب «البرجيس» في پاريس، وذلك في كتابه: «النجم الثاقب في المحاكمة بين البرجيس والجوائب».

نشأ في حجر والده وأخذ عنه أوَّليَّات العلوم والفنون. ثم جاور في الأزهر مدة طويلة. وقرأ على خيرة شيوخه كالشيخ البيجوري والدمنهوري.

عهد إليه الخديوي إسماعيل بتأديب أولاده. وكان – وهو في هذه الوظيفة – يتصدَّر للتدريس والإقراء في بيته وفي الأزهر فتخرَّج عليه كثيرون اشتهر منهم الشيخان حسن الطويل ومحمد البسيوني.

ولما تولَّى توفيق باشا الحكم قرَّب إليه المترجم له وأنزله منزلاً رفيعاً وجعله إماماً لخاصَّته ومفتياً. وبقي في هذه الرتبة حتى وفاته.

له نحو أربعين كتاباً بين مطبوعٍ ومخطوطٍ.

فمن مطبوعاته: «سعود المطالع» في الأدب، جزءان، 1283هـ جمع فيه 41 فنًّا في شرح لغز باسم إسماعيل وجعله تحفةً للخديوي إسماعيل باشا. و«نفحة الأكمام في مثلث الكلام» تفسير الألفاظ التي تحتمل ثلاثة معانٍ باختلاف حركاتها، 1276هـ و«القصر المبني على حواشي المغني» جزءان منه، و«الوسائل الأدبية في الرسائل الأحدبية» مكاتبات في موضوعات لغوية وأدبية جرت بينه وبين الشيخ الأحدب. و«باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح» تصوُّف، و«زكاة الصيام بإرشاد العوام»، و«الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية» نَحْو.

ومن مخطوطاته: «نيل الأماني في توضيح مقدمة القَسْطَلَاني» في مصطلح الحديث، و«زهرة

الطلع النضيد، على إرشاد المريد»، و«نشوة الأفراح في شرح راحة الأرواح»، و«صحيح المعاني في شرح منظومة البلياني»، وغيرها.

* * *

1025- وفاة مسند بلاد الشام في عصره محمَّد بن خليل القَاوُقْجي الطَّرابُلُسي (1305هـ/ 1888م)

هو محمَّد بن خليل بن إبراهيم القَاوُقْجي، الحسنيُّ، الطرابلسيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، المكيُّ وفاةً، الحنفيُّ مذهباً، شمس الدين، أبو المحاسن (1224 - 1305هـ/ 1809 - 1888م):

عالمٌ بالحديث، فقيهٌ حنفيٌّ، باحثٌ، خطيبٌ، مفوَّهٌ، ومؤلِّفٌ مُكْثِرٌ.

كان مسند بلاد الشام في عصره. قال عبد الحي الكتاني صاحب «فهرس الفهارس والإثبات: «وعلى أسانيده اليوم المدار في غالب بلاد مصر والشام والحجاز».

رحل إلى مصر سنة 1239هـ/ 1824م وتفقَّه في الأزهر وأقام فيه (27) سبعة وعشرين عاماً. وعاد إلى بلده، ومات حاجًّا بمكة.

كان مكثراً من التأليف. له نحو مئة كتاب طُبِعَ بعضها، وبقي القسم الأكبر منها مخطوطاً.

فمن كتبه المطبوعة: «اللؤلؤ المرصوع» في الأحاديث الموضوعة، و«الذهب الإبريز في شرح معجم الوجيز للمرغيني» 1316هـ و«غنية الطالبين من أحكام الدين» 1303هـ و«الطور الأعلى شرح الدور الأعلى» لابن عربي في التصوف، 1301 هـ.

ومن كتبه المخطوطة: «ربيع الجنان في تفسير القرآن»، و«رفع الأستار المسدلة في الأحاديث المسلسلة»، و«معدن اللآلي في الأسانيد العوالي» وهو ثبت ذكر فيه مشايخه، و«تنوير القلوب والأبصار» في الحديث، و«لطائف الراغبين» في أصول الحديث والكلام والدِّين، و«البهجة القدسية من الأنساب النبوية»، و«الجامع الفيَّاح للكتب الثلاثة الصِّحاح» الموطَّأ والبخاري ومُسْلِم، و«مواهب الرحمن في خصائص القرآن»، و«المقاصد السنية في آداب الصوفية»، و«دواوين خطب منبرية»، و«تحفة الملوك في السِّيَر والسلوك»، وغيرها.

* * *

1026- وفاة الخطَّاط المصري محمَّد بن إبراهيم مُؤْنس
(بعد 1305هـ/ بعد 1888م)

هو محمَّد بن إبراهيم مؤنس، المصريُّ أصلاً وولادةً ونشأةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (... – بعد 1305هـ/ ... – بعد 1888م):

رئيس الخطاطين بمصر في أيامه.

له: «الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف- ط» طبع حجر سنة 1285هـ/ 1869م.

* * *

1027- الشيخ علي يوسف المصري يصدر جريدة «المؤيِّد» ويتولَّى رئاسة تحريرها
(1306هـ/ 1889م)

هو الشيخ علي بن أحمد بن يوسف، المصريُّ أصلاً، الحسينيُّ نسباً، البلصفوريُّ ولادةً (بلصفورة من نواحي جرجا بمصر)، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، الحسنيُّ نسباً (1280 – 1331هـ/ 1863 – 1913م):

مؤسِّس الصحافة الإسلامية وشيخها في عصره، ومن ألمع الشخصيات الصحفية في الشرق العربي. ومن أقوى المدافعين عن الشرق والمسلمين بقلمه ولسانه، ومن ألدِّ خصوم الاستعمار البريطاني في الشرق.

تعلَّم في الأزهر وتخرَّج فيه. أنشأ بالاشتراك مع الشيخ أحمد ماضي مجلة «الآداب» الأسبوعية سنة 1304هـ/ 1887م، في ثماني صفحات، عاشت ثلاث سنوات.

ثم أصدر جريدة «المؤيِّد» يومية سنة 1306هـ/ 1889م، وتولَّى رئاسة تحريرها، فكان لها شأن عظيم في سياسة مصر والشرق والإسلام. واستمر يصدرها طوال حياته فعاشت 23 سنة إلى أن نال رتبة الباشوية، ووَلِيَ مشيخة السَّجَّادة الوفائية.

كان سريع الخاطر، قويَّ الحجَّة، واسع الرواية، مقداماً جريئاً.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «نسيم السَّحَر» ديوان شعري 1304هـ و«أيام جناب الخديوي المعظَّم عباس الثاني في دار السعادة» 1311هـ و«مقالات قصر الدوبارة». و«جريدة المؤيد» تولَّى نشرها ورئاسة تحريرها 23 سنة.

* * *

1028- عبد الله فِكْرِي المِصْري

يتولَّى رئاسة الوفد العلمي المصري في مؤتمر المستشرقين في ستوكهولم

(1306هـ/ 1889م)

هو عبد الله فكري «باشا» بن محمد، المصريُّ أصلاً، المكيُّ ولادةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً الملقَّب بلقبَيْن هما: بديع زمانه، وابن سهل (1250 - 1307هـ/ 1834 - 1890م):

وزيرٌ مصريٌّ، وأحد رجال النهضة الأدبية في مصر في عهد الخديوي إسماعيل. عالمٌ، أديبٌ، شاعرٌ مطبوعٌ، كاتبٌ فصيحٌ، مربٍّ ثقيفٌ، ومصلحٌ اجتماعيٌّ.

درس في الجامع الأزهر علوم اللغة والفقه والحديث والتفسير والعقائد والمنطق. وتعلَّم اللغتَيْن التركية والفارسية.

تقلَّب في مناصب حكومية عديدة. فكان وكيلاً لنظارة المعارف فكاتباً أوَّل في مجلس النوَّاب، فناظراً للمعارف المصرية سنة 1299هـ/ 1882م.

اِتهم بالاشتراك في ثورة أحمد عرابي باشا، فسُجِنَ وبُرِّئ. واختير سنة 1306هـ/ 1889م رئيساً للوفد العلمي المصري في مؤتمر المستشرقين الذي عُقِد في ستوكهولم، فزار معظم العواصم الأوروبية.

من مؤلَّفاته الكثيرة: «الفوائد الفكرية» 1897م، و«المقامة الفكرية السنية في المملكة الباطنية» 1290هـ عرَّبها عن التركية، و«الرحلة المكية» 1303هـ و«نظم اللآل في الحِكم والأمثال» 1308هـ وهو مجموع احتوى على 1240 بيتاً من الشعر، كل بيت حكمة ومثل، و«إرشاد الألبا في محاسن أوروبا» 1308هـ وقد توفي قبل إتمامه فأنجزه نجله، و«الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية» 1914م، و«شرح بديعية محمود صفوت الساعاتي» وغيرها.

لقَّبه معاصروه ببديع زمانه تشبيهاً له ببديع الزمان الهمذاني. لأنه اشتهر بسائر فنون الكتابة وكان راسخ القدم في بلاغة التعبير، ففاق معاصريه بصحة اللغة ومتانة الأسلوب، وسلامة الفهم، وعمق التفكير.

* * *

1029

1028- عبد اللـه فِكْرِي المِصْري

يتولّى رئاسة الوفد العلمي المصري في مؤتمر المستشرقين في ستوكهولم (1306هـ/ 1889م)

هو عبد اللـه فكري «باشا» بن محمد، المصريُّ أصلاً، المكيُّ ولادةً، القـاهريُّ إقامـةً ووفـاةً الملقَّب بلقبَيْن هما: بديع زمانه، وابن سهل (1250 – 1307هـ/ 1834 – 1890م):

وزيرٌ مصريٌّ، وأحد رجال النهضة الأدبية في مصر في عهد الخديوي إسماعيل. عـالمٌ، أديـبٌ، شاعرٌ مطبوعٌ، كاتبٌ فصيحٌ، مربٍّ ثقيفٌ، ومصلحٌ اجتماعيٌّ.

درس في الجامع الأزهر علوم اللغة والفقه والحديث والتفسير والعقائـد والمنطـق. وتعلَّـم اللغتَيْن التركية والفارسية.

تقلَّب في مناصب حكوميـة عديـدة. فكـان وكـيلاً لنظـارة المعـارف فكاتبـاً أوَّل في مجلـس النوَّاب، فناظراً للمعارف المصرية سنة 1299هـ/ 1882م.

اِتهم بالاشتراك في ثورة أحمد عرابي باشـا، فسُـجِنَ وبُـرِّئ. واختـير سـنة 1306هــ/ 1889م رئيسـاً للوفـد العلمـي المصري في مـؤتمر المسـتشرقين الـذي عُقِـد في سـتوكهولم، فـزار معظـم العواصم الأوروبية.

من مؤلَّفاته الكثيرة: «الفوائـد الفكريـة» 1897م، و«المقامـة الفكريـة السـنية في المملكـة الباطنية» 1290هـ عرَّبها عن التركية، و«الرحلـة المكيـة» 1303هــ و«نظـم الـلآل في الحِكـم والأمثال» 1308هـ وهو مجموع احتوى على 1240 بيتاً من الشعر، كـل بيـت حكمـة ومثـل، و«إرشاد الألبا في محاسن أوروبا» 1308هـ وقـد تـوفي قبـل إتمامـه فـأنجزه نجلـه، و«الفوائـد الفكرية للمكاتب المصرية» 1914م، و«شرح بديعية محمود صفوت الساعاتي» وغيرها.

لقَّبه معاصروه ببديع زمانه تشبيهاً له ببديع الزمـان الهمـذاني. لأنـه اشـتهر بسـائر فنـون الكتابة وكان راسخ القدم في بلاغة التعبـير، ففـاق معاصريـه بصـحة اللغـة ومتانـة الأسـلوب، وسلامة الفهم، وعمق التفكير.

* * *

هو الكُونْت رُشَيْد بن غالب بن سلوم الدحداح، اللبنانيُّ أصلاً ونشأةً، الفرنسيُّ وفاةً (1228 - 1306هـ/ 1813 - 1889م):

أديبٌ لبنانيٌّ. وقف حياته على خدمة اللغة العربية وأدابها: صحافيًّا منشئاً، وكاتباً ناشراً.

اِتصل بكثيرٍ من أدباء عصره وجرى بينه وبين بعضهم مناظرات كالأمير عبد القادر الجزائري والشيخ ناصيف اليازجي، وأحمد فارس الشدياق، والشيخ محمود قبادو، وغيرهم.

ولد في قرية عرمون كسروان، ودرس في مدرسة عين ورقة العربية والسريانية والإيطالية، ثم دخل مدرسة دير بزمّار فأتقن فيها التركية.

درس الشريعة الإسلامية في صيدا بين عامَيْ 1259 و1261هـ/ 1843 و1845م. ومنها رحل إلى مرسيليا فتعاطى التجارة ومنحه البابا بيوس التاسع لقب «كُونْت» وعظمت ثروته.

رحل إلى پاريس فأنشأ فيها صحيفة «برجيس باريس أنيس الجليس» فراجت بما أورد فيها من بحوث ممتعة ومقالات ومناظرات في السياسة والتاريخ واللغة والأدب.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «بيان حُسْن حال فرنسا» باريس 1860م، و«ضرب المسامع في الكلام الجامع» باريس 1861م، مجموعة أشعار حكمية لأشهر شعراء العرب، و«قمطرة طوامير» ڤيينا 1880م، يشتمل على مقالات في الأدب والجدل والتاريخ والسياسة. و«شرح ديوان ابن الفارض» للبوريني والنابلسي.

* * *

1031- وفاة الشيخ عبد القادر الأسير أحد روّاد النهضة الأدبية الحديثة
(1307هـ/ 1889م)

هو الشيخ يوسف بن عبد القادر بن محمَّد الحسيني، اللبنانيُّ أصلاً، الصيداويُّ ولادةً ونشأةً، من بني الأسير (1232 - 1307هـ/ 1817 - 1889م):

أحد روّاد النهضة الأدبية الحديثة. كاتبٌ فصيح اللسان واسع الرواية، أديبٌ دقيقٌ. أجاد الشعر والنثر. فقيهٌ، فرضيٌّ ضليعٌ.

وهو مربٍّ خرَّج أجيالاً من الأدباء في المعاهد التي تولَّى التدريس فيها: كالمدرسة الأميركية في عبيه، والكلية العربية الإنجيلية، ومدرسة الحكمة وكلتاهما في بيروت.

كان صحافيًّا عمل في خدمة الصحافة العربية إداريًّا ومحرِّراً، فقد نشر بحوثاً كثيرة في الصحف، وتولَّى رئاسة تحرير جريدتَيْ «ثمرات الفنون» و«لسان الحال».

له مراسلات شعرية ونثرية مع أدباء عصره كالشيخ إبراهيم الأحدب، وأحمد فارس الشدياق، والشيخ ناصيف اليازجي.

وُلِد في صيدا وفيها تلقَّى القرآن ومبادئ العلوم. رحل إلى دمشق سنة 1247هـ/ 1832م ثم سافر إلى مصر وجاور في الأزهر سبع سنوات في طلب العلوم العقلية والنقلية.

عاد إلى لبنان فقصد طرابلس الشام، فأقام فيها ثلاث سنوات، تولَّى في خلالها رئاسة كتَّاب محكمتها الشرعية. ثم تولَّى منصب الإفتاء في عكَّا، وعُيِّن مدَّعياً عامًّا مدَّة أربع سنوات في جبل لبنان.

سافر إلى الآستانة، فتولَّى رئاسة تصحيح الكتب في دائرة نظارة المعارف، وتدريس اللغة العربية في «دار المعلمين الكبرى».

عاد إلى بيروت، فكان معاوناً لقاضيها ومدرِّساً في بعض مدارسها.

ترك مجموعة من المؤلَّفات المطبوعة، منها: «إرشاد الورى لخير القرى»، 1290هـ في نقد كتاب نار الورى للشيخ ناصيف اليازجي، و«رائض الفرائض» 1290هـ في الميراث، و«شرح رائض الفرائض»، و«ردُّ السهم للسهم» 1291هـ في الرَّدِّ على السهم الصائب لسعيد الشرتوني، و«ديوان الشيخ يوسف الأسير» 1306هـ و«شرح كتاب أطواق الذهب للزمخشري»، و«سيف النصر» قصة.

* * *

1032- مأساة مايرلنغ

(1307هـ/ 1889م)

كان رودولف الهابسبورغي (1858 - 1889م) - أمير النّمسا المتوَّج - ولداً موهوباً، حصَّل علوماً كثيرة، وبرع فيها خصوصاً التّاريخ الطّبيعيّ والفنون والفلسفة والأدب الحديث، ما جعله غير عابئ بالحكم، فابتعد عن أبهي.

تورَّط رودولف المتزوّج بحبّ عاطفيّ مع البارونة ماري فيتسيرا الشّابّة الجميلة، فأمره

الأمبراطوري بفكّ عُرَى هذه العلاقـة، وانـتشر خـبر ذلـك في كـانون الثّـاني عـام 1889م، فقـام رودولف في حالة يأس بإطلاق النّار على البارونة، ثمّ انتحر بعدها، ووُجِدَت الجثتان في منـزل صيد رودولف في مايرلنغ.

* * *

1033- بناء برج إيـڤـل في پـاريس
(1307هـ/ 1889م)

تمَّ بناء برج إيـڤـل Eiffel إبَّـان معـرض بـاريس العظـيم بـين عـامي (1305 - 1307هـ/ 1887 - 1889م)، وذلك على يد المهندس غوستاف إيـڤــل (1832 - 1923م) الّـذي كـان قـد صمَّم عدة جسور مشهورة.

كلَّف البرج ما يقارب مائتين وستِّين ألف جنيه،وبلغ ارتفاعه ثلاثمائة متر.

* * *

1034- اِنعقاد مؤتمر الاشتراكية الدّوليّة الثّاني
(1307هـ/ 1889م)

انعقد هذا المؤتمر في باريس عام 1307هـ/ 1889م في محاولة لتنظـيم الاشـتراكيّة الدّوليّـة ولم يكن مؤتمراً مركزاً كسابقه.

أدان المؤتمر الّذي عقد في أمستردام عام 1323هـ/ 1905م اشـتراك الأحـزاب الاشـتراكيّة في «تحالف البرجوازيّة»، كما أدّت الحرب العالمية الأولى إلى تشتّت أعضائه تماماً، وذلـك بعـد أن طالب المؤتمر بشدَّة تضـامن العـمّال الفعـليّ اتقـاءً للحـرب، وقـد فشـلت الأحـزاب الوطنيّـة المختلفة في الاستجابة لهذا الطّلب.

* * *

1035- أحمد إحسان التركي يؤسِّس مجلة «ثروت فنون»
(1307هـ/ 1890م)

هو أحمد إحسان، التركيُّ أصلاً وولادةً ونشـأةً وإقامـةً ووفـاةً (1285 - 1361هـ/ 1869 - 1942م):

صحفيٌّ تركيٌّ. عمل في خدمة الصحافة التركية محرِّراً ومنشئاً. فقد أسَّس مجلة «ثروتِ فنون» عام 1307هـ/ 1890م.

وهو ممثِّل الحركة الأدبية العصرية في تركيا. أتقن اللغة الفرنسية فنقل عنها عدَّة روايات فرنسية إلى التركية.

* * *

1036- وفاة محمَّد صِدِّيق خان الحسيني القَنُّوجي
من رجال النهضة الإسلامية المجدِّدين في الشرق
(1307هـ/ 1890م)

هو محمَّد صِدِّيق خان بن حسن بن علي، الحسينيُّ، البخاريُّ، القَنُّوجيُّ ولادةً ونشأةً (قَنُّوج بالهند)، الهنديُّ إقامةً ووفاةً، الملقَّب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر (1248 – 1307هـ/ 1832 – 1890م):

من رجال النهضة الإسلامية المجدِّدين في الشرق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

كان يجيد من اللغات: العربية، والفارسية، والهندية. وله فيها مؤلَّفات كثيرة مطبوعة.

اِشتغل بطلب العِلْم وجمع مكتبةً نفيسةً. تزوَّج ملكة بهوپال وناب عنها في الحكم.

له نيفٌ وستُّون مصنَّفاً بالعربية والفارسية والهندية. فمن مؤلفاته العربية المطبوعة: «فتح البيان في مقاصد القرآن» 1302هـ عشرة أجزاء في التفسير، و«حصول المأمول في علم الأصول»، و«عون الباري» في الحديث، و«خلاصة الكشاف» في إعراب القرآن، و«الطريقة المثلى» في ترك التقليد، و«أبجد العلوم» ثلاثة مجلدات كبيرة، 1296هـ و«التاج المكلَّل» في التراجم اشتمل على 543 ترجمة، و«غصن البان المورق بمحسِّنات البيان»، و«نشوة السكران» رسالتان في الأدب طُبِعتا في بهُوپال سنة 1294هـ و«الروضة الندية» في شرح الدُّرر للشوكاني، و«حُسْن الأسوة في ما ثبت عن رسول الله ورسوله في النسوة»، و«البلغة في أصول اللغة» طُبع في بهوپال سنة 1294هـ و«نيل المرام في تفصيل آيات الأحكام» طُبع في لكناو بالهند سنة 1292هـ و«خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان»، وغير ذلك.

* * *

1037- وفاة خير الدين التُّونسي المصلح الاجتماعي والسياسي (1308هـ/ 1890م)

هو خير الدين باشا، الشركسيُّ أصلاً، التونسيُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً، المالكيُّ مـذهباً (1225 – 1308هـ/ 1810 – 1890م):

مصلحٌ اجتماعيٌّ وسياسيٌّ، ومن كبار العاملين على الإصلاح في العالم الإسلامي وإدخال نظام الشورى فيه، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

أتقن من اللغات: العربية، والتركية، والفارسية.

قَدِمَ صغيراً إلى تونس فتربَّى في قصر الباي أحمد باشا. فاهتمَّ الباي بتعليمه. ولمّا كبر التحق بالجيش التونسي فرُقِّي حتى صار أمير لواء. فجمع في تربيتـه الأولى التـديُّن وفي الثانيـة حـب النظام وقوَّة الحزم.

أُرْسِلَ في مهمَّـة ماليـة إلى بـاريس فبقـي فيهـا ثـلاث سـنوات اطَّلـع خلالهـا عـلى مظـاهر الحضارة الجديدة.

عاد إلى تونس فعُيِّن وزيراً للحربية فقام بإصلاحاتٍ كثيرةٍ وشجَّع نظـام ا لشـورى في الـبلاد وانتُخِبَ رئيساً لمجلسه. وبسعيه أُعْلِن دستور المملكة التونسية سنة 1284هـ/ 1867م ولكنـه ظلَّ حبراً على ورق.

وفي سنة 1294هـ/ 1877م أُبْعِدَ عن الوزارة. سافر إلى الآسـتانة بـدعوةٍ مـن البـاب العـالي سنة 1295هـ/ 1878م، فعيَّنه السلطان عبد الحميد الثاني وزير دولة، ثم ولَّاه منصب الصدارة العظمى. استقال من منصبه سنة 1296هـ/ 1879م وعُيِّن عضواً في مجلس الأعيان.

له: «أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك- ط» 1284هـ حذا فيه حـذو ابـن خلـدون في تاريخه. قسَّمه إلى مقدَّمةٍ وتاريخ. بحث في المقدمة حال البلاد الإسـلامية وأسـباب انحطاطهـا وكيفية إصلاحها. وعرض في القسم التاريخي حال البلاد الأوروبية فوصف كلَّ دولةٍ في إدارتهـا وجيوشها ونظام الحُكْم فيها وسائر أحوالها «وهو من خيرة ما كُتِبَ في هذا الموضوع».

* * *

1038- وفاة المستشرق والرَّحَّالة الإنـگـليزي رِيتْشَارْد فرنسيس بُورْتُن
(1308هـ/ 1890م)

هو ريتشـارد فرنسـيس بـورتن (Ricahrd Francis Burton)، الإنــگــليزيُّ أصـلاً وولادةً ونشأةً (1236 - 1308هـ/ 1821 - 1890م):

مستشرقٌ ورحَّالةٌ إنـگـليزيٌّ. ألمَّ بشيءٍ من العربية في أُكسفورد والهندستانية في الهند.

ذهب مع الجيش البريطاني إلى الهند، فخدم الشركة الإنـگـليزية. وأقام سبع سنوات تعلَّـم خلالها اللغتَيْن الـگـجراتية والهندستانية. واتَّسعت معرفته بالعربية والفارسية.

دخل الحجاز سنة 1269هـ/ 1853م، ووضع كتاباً سـمَّاه «الحـجُّ إلى مكَّـة والمدينـة» وهـو يُعَدُّ من أعظم المراجع عند الغربيِّين في موضوعه.

أرسلته الحكومة البريطانية في بعثةٍ لكشف منابع النيل، فكتب عـن منـاطق البحـيرات في أفريقيا الاستوائية وبحيرة تانجانيقا سنة 1274هـ/ 1858م.

كتب كتبه باللغة الإنـگـليزية ونشرها وهو على قَيْـد الحيـاة، منهـا: «التجـوُّل في إفريقيـة الغربية»، و«سورية غير المكتشفة»، وكتاب عن «زنجبار»، و«ترجمة كتاب ألف ليلـة وليلـة».

* * *

1039- إصدار جائزة نوبل
(1308هـ/ 1890م)

كان المخترع السُّويديّ برنـارد نوبـل ابـن صـانع للمتفجّـرات، وبيـنما كـان يسـاعد والـده، اكتشف 1283هـ/ 1867م كيف يصنع متفجّراً آمناً وعمليًّا «الدِّيناميت».

ترك عند موته ثروة تزيد على مليوني جنيه استرلينيّ، خصّـص معظمهـا مـن أجـل خمـس جوائز سنوية في مجال الفيزياء، والكيمياء، والطّبّ، والآداب، والسلام.

* * *

1040- روسيا القيصرية تحتل آسيا الوسطى الإسلامية
(1308هـ/ 1890م)

أخذت روسيا القيصرية في زيادة أطماعها في الممتلكات العثمانية. ولتحقيق ذلك الهدف التوسعي أخذت تبني جيوشاً جرارة ثم هاجمت بها مناطق القفقاس واحتلتها عام 1280هـ/ 1864م، ثم احتلت مدن سمرقند وبخارى الهامة عام 1878م. ثم زحفت الجيوش القيصرية شرقاً وهاجمت طَشْقَنْد واحتلتها. وسرعان ما تجمعت تلك الجيوش أمام مدينة (مرو) الاستراتيجية والتي كان العثمانيون قد أخذوا يحصنون دفاعاتها، ودارت معارك ضارية مستمرة من حولها إلى أن تمكن الروس من دخول المدينة عام 1301هـ/ 1884م. ولم يأت عام 1307هـ/ 1890م حتى سقطعت معظم مناطق تركستان الغربية بآسيا الوسطى تحت السيطرة القيصرية.

ولقد أخذت روسيا القيصرية في تشتيت المسلمين في تلك البقاع ليسهل السيطرة على تلك الأراضي والانتفاع بحضارة مدنها وعلومها.

* * *

1041- فَيْصل بن تُرْكي البُوسَعيدي يعقد معاهدة الحماية مع الإنـكـليز (1308هـ/ 1891م)

هو فيصل بن تُرْكي بن سعيد بن سلطان، البُوسَعِيديُّ نسباً، العُمَانيُّ إقامةً ووفاةً، الخارجيُّ الإباضيُّ مذهباً (... - 1331هـ/ ... - 1913م):

عاشِر الأئمَّة البُوسَعِيدِيِّين في مَسْقَط وعُمَان (1305- 1331هـ/ 1888- 1913م).

بُويِع بالإمامة يوم مات أبوه تركي، وكان أوسط إخوته سِنًّا، وأحسنهم مع الرَّعِيَّة سياسةً وحزماً وشجاعةً. له مبرَّات. أحبَّه رعاياه ومجاوروهم من العرب.

عقد المعاهدة النهائية مع الإنكليز سنة 1308هـ/ 1891م فأصبحت عُمان بموجبها محمِيَّةً إنكليزية.

توفِّي عن نحو خمسين عاماً. خَلَفه ابنه تَيْمُور.

* * *

1042- وفاة جعفر بن محمَّد الشَّرْقي النَّجَفي من كبار فقهاء النجف وأدبائه (1309هـ/ 1891م)

هو الشيخ جعفر بن محمَّد الشَّرْقي (نسبته إلى بلاد العراق الجنوبية الشرقية الواقعة بين البصرة والكوفة)، العراقيُّ أصلاً، النجفيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً (1259 - 1309هـ/ 1843 - 1891م):

من فقهاء النَّجف البارزين وأكابر أدبائه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كان مرجعاً وحكماً في القضايا اللغوية والخصومات الأدبية. وهو شاعرٌ.

تميَّز بحضور الذهن وسرعة الخاط، وخفَّة الطبع، ورقَّة الشعور، ودقَّة الإحساس، وسعة الخيال.

تثقَّف في النجف على شيوخ عصره كالشيخ محمَّد حسن الكاظمي.

له مؤلَّفاتٌ في الفقه وأصوله، وديوان شعر، ومطارحات مع أعلام الأدباء، منهم الحاج محمَّد حسن كبَّه والسيد حسن راضي القزويني.

* * *

1043- الخديوي عبَّاس حلمي الثاني يتولَّى عرش مصر (1309هـ/ 1892م)

هو عباس حلمي الثاني بن محمَّد توفيق باشا بن اسماعيل بن ابراهيم باشا، القاهريُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، السويسريُّ وفاةً، الملقَّب بالشيخ (1291 - 1363هـ/ 1874 - 1944م):

خديوي مصر وسابع حُكَّامها مِن أُسرة محمَّد علي باشا (جمادى الآخرة 1309- 1333هـ/ 1892- 1914م).

وَلِيَ الخديوية بعد وفاة أبيه محمَّد توفيق باشا سنة 1309هـ/ 1892م بإرادة سلطانية من الآستانة. فكان آخِر مَن حمل هذا اللقب.

قصد أوروبا، فالآستانة مصطافاً سنة 1333هـ/ 1914م، ونشبت الحرب العالمية الأولى - وهو في الآستانة - فتأخَّرت عودته، فاتَّخذت الحكومة البريطانية تأخُّرَه ذريعةً لخلعه وتعيِّين غيره. وبسطت «حمايتها» على مصر.

تنازل عن العرش لعمِّه حسين كامل وقضى بقية حياته مغترباً. تـوُفِّي في سويسرا ودُفِن في القاهرة.

وفي أيامه نبغ الزعيم مصطفى كامل، والإمام محمَّد عبده والشاعر أحمد شوقي. وظهَر عشرات المؤرِّخين والكُتَّاب والأدباء.

بِيعَت الأوْسمة والألقاب في عهده بَيْع السِّلَع. كان فيه دهاء وذكاء، لكن ينقصه الكتمان والحزم.

* * *

1044- عباس عبد البهاء نوري يتولَّى أمر البهائية
(1309هـ/ 1892م)

هو عباس عبد البهاء بن حسين علي نُوري (بهاء الله)، الفارسيُّ أصلاً، النوريُّ (نور: بلدة بمازَنْدَران)، الطهرانيُّ ولادةً، الفلسطينيُّ إقامةً، الحَيْفاوِيُّ وفاةً:

آخِر مَن قام بأمر «البهائية» وتنظيم جماعتها ونَشْر مبادئها (1309- 1340هـ/ 1892- 1921م).

والبهائية بِدْعة دينية ظاهرها توحيد الأديان، والإخاء بين البشر، والدعوة إلى إلْغاء الفوارق العِرقية والدينية والطبَقية. وباطنها تلْفيق بِدعة جديدة من أديان ومبادئ مختلِفة.

نُفِي صاحب الترجمة مع أبيه إلى العراق فأقاما 12 سنة (1268- 1280هـ/ 1852- 1864م)، ثم أُبْعِدا إلى الآستانة، ومنها إلى أدرنة، فمكثا نحو خمس سنين، ونُفيا إلى قلعة عكا بفلسطين، فمات بها أبوه سنة 1309هـ/ 1892م، وخَلَفَه ابنه عبد البهاء بعهد منه، وانتقل إلى حيفا فجعلها دار إقامته.

زار أوروبا سنة 1330هـ/ 1912م، وأميركا سنة 1331هـ/ 1913م، وعاد إلى فلسطين، فمات بحيفا.

كان متوَقِّد الذكاء، جادًّا في نشر بِدعته، يستميل الناس بلِين الحديث وكرَم اليد. وتبعه جماعات في شيكاغو، وغيرها من المدن في الولايات المتحدة الأميركية.

خلَفَه في زعامة البهائيِّين سِبطه شوقي ربَّاني.

ترك صاحب الترجمة آثاراً بالعربية والفارسية. منها مجموعة رسائل باللُّغتَيْن، سمَّاها «مكاتيب عبد البهاء» مطبوعة في ثلاثة أجزاء، و«الخطابات» مجموعة خُطَب مطبوعة وهي

فارسية، وبعضها عربي.

* * *

1045- محمَّد توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالديار المصرية (1309هـ/ 1892م)

هو محمَّد توفيق بن علي بن محمَّد البكري، الصِّدِّيقيُّ، العمريُّ، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (1287 - 1351هـ/ 1870 - 1932م):

نقيب الأشراف، وشيخ مشايخ الطرق الصوفيَّة بالديار المصرية سنة 1309هـ/ 1892م. عُيِّن عضواً دائماً في مجلس الشورى والجمعية العمومية.

أديبٌ، كاتبٌ، شاعرٌ عالي الطبقة في عصره، ناثر مجيدٌ. وواحد من كبار الفصحاء وملوك الكلام ممَّن جروا في كتابتهم على سُنَن العرب.

كان يجيد الفرنسية، والتركية، ويتكلَّم الإنكليزية.

تغيَّر عليه الخديوي عباس فانزوى في بيته وخُيِّل إليه أن أعوان الخديوي يطاردونه لقتله، فاضطرب عقله.أُدْخِل إلى إحدى المصحَّات العقلية في لبنان فلبث فيها ستة عشر (16) عاماً كان في خلالها هادئاً. شُفِيَ وعاد إلى مصر فانزوى في بيته واستمرَّ في عزلته إلى أن توفي.

له كتب مطبوعة، منها: «المستقبل للإسلام» 1310هـ و«أراجيز العرب» 1312هـ و«فحول البلاغة» 1313هـ و«التعليم والإرشاد» 1317هـ (بالاشتراك مع آخرين من رجال التصوف)، و«بيت الصِّدِّيق» 1323هـ (في تراجم أسرة أبي بكر الصِّدِّيق)، و«صهاريج اللؤلؤ» 1324هـ و«بيت السادة الوفائية».

وله: «ترجمة بعض رجال الصوفية» مخطوط. وفيه 76 ترجمة.

* * *

1046- محمَّد زَيْد الإِبْيَاني مدرِّس الشريعة الإسلامية بمدرسة الحقوق بالقاهرة (1309هـ/ 1892م)

هو محمَّد زَيْد «بك»، الإِبْيَانيُّ ولادةً (إبيانة: بغربية مصر)، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً

ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً (1278 - 1354هـ/ 1812 - 1930م):

مدرِّس «الشريعة الإسلامية» بمدرسة الحقوق بالقاهرة مدة ثمانٍ وثلاثين سنة (1309 - 1348هـ/ 1892 - 1930م). تعلَّم بالأزهر، ثم بدار العلوم في القاهرة.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «شرح الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية، لقدري» ثلاثة أجزاء، في فقه الحنفية، و«مباحث الوقف»، و«مختصر في الوقف» و«مباحث المرافعات وصور التوثيقات الشرعية» ألَّفه بالاشتراك مع محمَّد سلامة، ومثله «شرح مرشد الحيران» في المعاملات الشرعية.

* * *

1047- جرجي زيدان يصدر مجلته «الهلال»
(1892هـ/ 1311م)

أصدر جرجي زيدان مجلته الشهيرة «الهلال» عام 1892هـ/ 1311م والتي تُعَدُّ من أمَّات المجلات العربية الكبرى. وقد استمرَّت مجلته في الصدور حتى وفاته عام 1333هـ/ 1914م. ثم صدرت بعد ذلك بإدارة ولدَيْه إميل وشكري زيدان.

* * *

1048- أحمد أبو علي المصري يُنْشِئ مكتبة البلدية بالإسكندرية ويتولَّى إدارتها
(1309هـ/ 1892م)

هو أحمد بن محمَّد أبو علي، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً ونشأةً ووفاةً، الإسكندريُّ إقامةً (... - 1355هـ/ ... - 1936م):

منشئ مكتبة البلدية بالإسكندرية ومديرها وأمينها وواضع فهارسها.

تعلَّم بالأزهر، وقرأ الأدب، ونظم الشعر، وأجاد التلحين والغناء من دون احتراف.

اِنتقل إلى الإسكندرية فعُهِد إليه بإنشاء مكتبة لمجلسها البلدي فأنشأها واستمر سبعة وثلاثين عاماً مديراً لها وأميناً، ووضع لها «فهرساً - ط» في ستة أجزاء يُعْتَبَر من المراجع المفيدة بما دوَّنه من تعليقاتٍ على بعض الكتب.

وألَّف رسالة سماها: «المنتخل في تراجم شعراء المنتحل - ط».

* * *

1049- بريطانيا تفرض حمايتها على مَسْقَط والبحرين
(1310هـ/ 1892م)

اِنشغلت تركيا بأمراضها السياسية المتافقمة وأخذ الوهابيون في الجزيرة العربية من الدخول في مرحلة الكمون لانتظار الوقت المناسب لهم لتأسيس الدولة السعودية الثالثة.. فتمكنت بريطانيا من توقيع معاهدة لحماية التجارة والملاحة مع حاكم مَسْقَط عام 1308هـ/ 1891م تطورت إلى فرض الحماية على الإمارة ذاتها. وفي العام التالي فرض البريطانيون معاهدة مماثلة على البحرين.

ولقد اتخذت بريطانيا من الظلم الذي صبَّه الأتراك العثمانيون على العرب ذريعة في إبدال الحماية العثمانية بحمايتها هي!

* * *

1050- وفاة المستشرق الألماني أوغست مُولِّر
(1310هـ/ 1892م)

هو أُوغُست مُولِّر (August Muller)، الألمانيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً، كان يسمِّي نفسه امرأ القيس بن الطحان (1264 - 1310هـ/ 1848 - 1892م):

مستشرقٌ المانيٌّ.

نشر بالعربية كتباً، منها: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أُصَيْبِعَة، و«معلقة امرئ القيس» مع شروح ألمانية، و«الفهرست» لابن النديم بمساعدة فلوغل وروديرجر.

* * *

1051- وفاة علي «باشا» بن مبارك من المؤرِّخين العلماء
(1311هـ/ 1892م)

هو علي باشا بن مبارك بن سليمان الروجي، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1239 - 1311هـ/ 1822 - 1892م):

ركنٌ من أركان النهضة في مصر، ومن كبار رجال الإصلاح المشهورين فيها في القرن التاسع عشر. وزيرٌ مصريٌّ، ومن المؤرخين العلماء العصاميِّين النوابغ.

عمل على رفع مستوى البلاد الثقافي وعلى إجراء إصلاحات أساسية في كثيرٍ من مرافق الحياة العامة في مصر.

وُلِدَ في إحدى قرى مديرية الدقهلية. اِلتحق بمدرسة المهندسخانة فدرس فيها خمس سنوات. سافر إلى باريس في بعثةٍ علميةٍ فدرس فنون الحرب.

عاد إلى مصر، فتقلَّب في الوظائف العسكرية، وبلغ رتبة أميرالاي» وحضر الحرب التركية الروسية سنة 1270هـ/ 1854م. ثم عُيِّن ناظراً للأوقاف المصرية وأُضِيفَت إليه المعارف فأنشأ عدداً كبيراً من المدارس في القاهرة. وفي عهده أُنْشِئَتْ دار الكتب المصرية في القاهرة التي تُعَدُّ اليوم من أهمِّ دور الكتب في الشرق وأغناها على الإطلاق.

تولَّى نظارة الأشغال العامة سنة 1297هـ/1880م، فحدثت ثورة عرابي باشا فاستقال مع زملائه في الوزارة. وآخر أعماله ولايته نظارة المعارف المصرية سنة 1305هـ/1888م، وتوفي بالقاهرة.

ترك مجموعة من المؤلَّفات المطبوعة، منها: «حقائق الأخبار في أوصاف البحار» 1287هـ مدرسي، و«خواص الأعداد» 1289هـ مدرسي، و«تنوير الأفهام في تغذية الأجسام» 1289هـ و«تقريب الهندسة» 1289هـ و«تذكرة المهندسين»، و«نخبة الفكر في تدبير نيل مصر» 1298هـ و«علم الدين» أربعة أجزاء 1299هـ مباحث دينية واجتماعية، و«طريق الهجاء والتمرين» جزءان، و«جغرافية مصر»، و«الخطط التوفيقية الجديدة» وهو أشهر كتبه. حذا فيه حذو خطط المقريزي. وصف فيه الخطط الجديدة في عشرين جزءاً في تاريخ مصر قديمها وحديثها طُبع بمصر سنة 1206 هـ. و«الميزان في الأقيسة والمكاييل والأوزان» الجزء الأول منه 1309هـ وعرَّب كتاب «خلاصة تاريخ العرب» للمستشرق الفرنسي سيديو 1309هـ و«شرح الحديث: إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً»، وغيرها.

* * *

1052- محمَّد بن كامل البحيري الطرابلسي
يؤسِّس أوَّل مطبعة وأوَّل جريدة في طرابلس لبنان
(1310هـ/ 1893م)

هو محمَّد بن كامل البحـيري، اللبنـانيُّ، الطـرابلسيُّ أصـلاً وولادةً ونشـأةً وإقامـةً (1272 - 1338هـ/ 1856 - 1920م):

مؤسِّس أوَّل مطبعة في طرابلس الفيحاء وهي مطبعـة «البلاغـة» عـام 1310هــ/ 1893م، ومؤسِّس أوَّل جريدة فيها وهي جريدة «طرابلس الشام» عام 1310هـ/ 1893م. وكان هدفها: العمل على «الخدمة الوطنية».

قام بسياحة إلى حمص وبعلبك ودمشق وبيروت ووصف مشاهداته في جريدته.

* * *

1053- وفاة محمَّد البشير بن محمَّد الطاهر شيخ القرَّاء بالديار التونسية
(1311هـ/ 1893م)

هو محمَّد البشير بن محمَّد الطاهر، البجائيُّ أصلاً، التونسي إقامةً ووفـاةً، الشـهير بـالتَّوَاتي (... - 1311هـ/ ... - 1893م):

شيخ القراء بالديار التونسية.

له: «ثبتٌ-خ» اشتمل على أسانيده في القراءات، و«مجموع الإفـادة في عِلـم الشـهادة-ط» في التوثيق، وغير ذلك.

* * *

1054- وفاة المستشرق النمساوي أَلُويس بن كريستوفر سْـپـرْنْجَر
(1310هـ/ 1893م)

هو أَلُويس بن كريستوفر سْـپـرْنْجَر (Aloys Christoperh Sprenger) النمساويُّ أصـلاً، التِّيروليُّ ولادةً (التيرول Tyrol: مقاطعة في غرب النمسا بجبال الألـب)، الألمـانيُّ إقامـةً ووفـاةً (1228 - 1310هـ/ 1813 - 1893م):

مستشرقٌ نمساويٌّ.

نال شهادة الدكتوراه في الطِّبِّ من جامعة ليدن عام 1258هـ/ 1841م. واستخدمته شركة الهند الشرقية طبيباً سنة 1259هـ/ 1843م، فانتقل إلى الهند.

عُيِّن رئيساً للكلية الإسلامية بدِهْلي، فمديراً لمدرسة كلكتا، فمترجماً للغة الفارسية.

اِنقطع عن الأعمال الحكومية سنة 1273هـ/ 1857م، فعُيِّن أستاذاً للغات الشرقية في جامعة «برن» بسويسرا.

كان يُحْسِن خمساً وعشرين لغة. وله إلمام جيِّد بالآداب الشرقية.

عني - وهو في كلكتا - بنشر نفائس من الكتب العربية منها: «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حَجَر العسقلاني، و«كشَّاف اصطلاحات الفنون» للتهانوي، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي.

وألَّف بالإنكليزية كتاباً في السيرة النبوية: «حياة محمَّد» وكتاباً في الجغرافيا القديمة لبلاد العرب.

وكانت له جريدة أسبوعية في دِهْلِي تصدر بالهندستانية، وهي أوَّل جريدة باللهجة الدارجة ظهرت في الهند.

* * *

1055- المولى عبد العزيز بن الحسن الأوَّل يتولَّى عرش المغرب (1311هـ/ 1894م)

هو المولى عبد العزيز بن الحسن الأوَّل بن محمَّد الثاني، الحَسَنيُّ، العلَوِيُّ، الطالِبيُّ، المغربيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً، الطَّنجيُّ وفاةً، أبو فارس (1298 - 1363هـ/ 1881 - 1944م):

خامس عشر ملوك دولة الأشراف السِّجِلْماسية بالمغرب (1311- 1326هـ/ 1894- 1908م). بُويِع له بعد وفاة أبيه المولى حسن الأوَّل سنة 1311هـ/ 1894م.

أنشأ داراً للآثار بفاس. وهو أوَّل مَنْ أدخل نور الكهرباء إليها. نشأ على النمط الأوروبي، فنظر الناس إليه بعين الريبة والحذر. وفي عهده بسط الفرنسيون حمايتهم على مراكش. كان ضعيفاً فلعب به وزراؤه والأجانب.

حاول إصلاح الأمور الإدارية والمالية. وحين زاد الضرائب لمواجهة زيادة الإنفاق أخذت الثورات تتفجَّر ضدَّه في مواقعَ عديدةٍ. وكان أخطر الثائرين روكي عمر الزهروني ويُعرَف بلقب (بو حمارة). وقد لاقى السلطان منه عنَتاً كبيراً.

نزل عن المُلْك عام 1326هـ/ 1908م، فنفاه الفرنسيون عام 1333هـ/ 1914م إلى مدينة پو (Pau) بفرنسة، فأقام زمناً، ثم أُعيدت إليه حرِّيته، فسكن طَنْجَة وتوفِّي بها.

* * *

1056- جمال الكرام بن جمال العظام يتولَّى حكم سلطنة سُولُو (1313هـ/ 1894م)

هو جمال الكرام الثاني بن جمال العظام بن محمَّد فضل، الفيليبينيُّ أصلًا، السولويُّ إقامةً ووفاةً (... - 1335هـ/ ... - 1915م):

الثاني والثلاثون من سلاطين سُولُو في جنوب الفيليبين وآخرهم (1313 - 1335هـ/ 1894 - 1915م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة سَلَفِهِ هارون الرشيد.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. وبوفاته انقرضت سلطنة سُولُو بعد أن استمرَّت حوالى أربعمئةٍ وإحدى وثمانين سنة.

* * *

1057- سليم عطا الله الإسكندري أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية الابتهاج الأدبي» (1311هـ/ 1894م)

هو سليم عطا الله، الإسكندريُّ إقامةً (... - ...هـ/ ... - ...):

مسرحيٌّ. عمل في خدمة المسرح العربي في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وهو أوَّل مَنْ تولَّى رئاسة «جمعية الابتهاج الأدبي». وهي إحدى جمعيات التمثيل التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر 1311هـ/ 1894م مع بدء نهضة المسرح العربي. وانضمَّ إليها شقيقه أمين عطا الله.

قدَّمت الجمعية روايات من نوع «الـڤـودڤـل» لاقت نجاحاً كبيراً. كانت أوَّل فرقة تمثيلية

نالت إعانة سنوية رسمية، كما كان لها حظٌّ في اكتشاف بعض نجوم المسرح الكوميدي.

* * *

1058- وفاة محمَّد حسن الشيرازي عميد الشيعة الإمامية وفقيههم (1312هـ 1894م)

هو السيد الميرزا محمَّد حسن الشيرازي، الشيرازيُّ ولادةً ونشأةً، العراقيُّ إقامةً، السَّامرَّائيُّ وفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً، الملقَّب بالمجدِّد (لأنه كان باعث علم الفقه ومجدده في القرن الرابع عشر الهجري) (1230 - 1312هـ/ 1814 - 1894م):

عميد الشيعة الإمامية وفقيههم ومرجعهم الكبير في عصره.

هاجر إلى العراق قاصداً النجف الأشرف فأحرز شهادة الاجتهاد من الشيخ محمَّد حسن صاحب «الجواهر». ثم هاجر إلى سامَرَّاء عام 1292هـ/ 1875م وأسَّس فيها مدرسته الكبرى.

اِستعان به السيد جمال الدين الأفغاني، في كثيرٍ من قضاياه الإصلاحية.

اِشتهر بفتواه في تحريم التبغ في إيران، محاربة منه للامتياز الذي حصل عليه الإنكليز من السلطان ناصر الدين عام 1307هـ/ 1890م. فامتنع الناس عن التدخين ما اضطرَّ الشركة إلى التنازل عن الامتياز.

إن عمله بأمور الرئاسة واشتغاله بالتدريس أشغله عن التصنيف والتأليف.

من تآليفه: «كتاب في الطهارة إلى الوضوء»، و«رسالة الرضاع»، و«رسالة في اجتماع الأمر والنهي»، و«كتاب من أوَّل المكاسب إلى آخر المعاملات»، و«رسالة في المشتق»، و«تعليق على معاملات الأقا البهبهاني» بالفارسية، وغيرها. وكلُّها مخطوطة.

* * *

1059- وفاة إبراهيم عبد القادر التَّادلي شيخ مشايخ الرباط في عصره (1311هـ/ 1894م)

هو إبراهيم بن عبد القادر، الحسنيُّ، الطالبيُّ، التادليُّ، المغربيُّ أصلاً، الرباطيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، أبو إسحاق (1242 - 1311هـ/ 1827 - 1894م):

شيخ مشايخ الرباط في عصره. ومصنِّفٌ مُكْثِرٌ.

قرأ بالرباط وفاس ومكناس.و رحل إلى المشرق مرتَيْن، وجاور بالحرَمَيْن. وعاد إلى بلاده مارًّا بإسبانيا فقرأ بها بعض العلوم الحديثة.

عكف على التدريس في بلدته الرباط أكثر من ثلاثين سنة.

صنَّف نحو 120 مؤلَّفاً. وهي على الغالب رسائل واختصارات وحواشٍ وشروح، منها: «حساب الفرائض والتركات»، و«تحفة الأحباب بأعمال الحساب-خ» في خزانة الرباط، و«رفع الحجاب عن مطالب التوقيت بالحساب-خ» في المكتبة الأزهرية، و«قواعد اللغة العربية»، و«الرياح» على اصطلاح البحرية، و«زينة النحر بعلوم البحر-خ» في خزانة الرباط. وكلُّها رسائل، و«شرح لامية الأفعال-خ»، و«شرح إيساغوجي في المنطق-خ»، و«كافي الراوي عن الأزهري والكفراوي-خ»، وغيرها.

* * *

1060- أحمد بن محمود بن عبد الكُرَيِّم يتولَّى منصب شيخ الإسلام في تونس (1313هـ/ 1895م)

هو أحمد بن محمود بن عبد الكُرَيِّم، التركيُّ أصلاً، التونسيُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً، الحنفيُّ مذهباً، أبو العباس (1243 - 1315هـ/ 1827 - 1897م):

فاضلٌ حنفيٌّ.

وَلِيَ عدَّة مناصب علمية وإدارية ودينية. فقد وَلِيَ التدريس بجامع الزيتونة 1265هـ/ 1849م، ثم رئاسة مجلس الجنايات والفتوى، فمشيخة الإسلام (1313 - 1315هـ/ 1895 - 1897م).

من مؤلَّفاته المطبوعة: «مختصر في التاريخ» ذكر فيه دولتَي الحَفْصِيِّين والترك من الدايات والمراديِّين والحسينيِّين إلى الأمير علي باشا، وذكر فيه مَنْ تولَّوا الإفتاء من الحنفية إلى زمنه. وله «عدة الأحكام على عمدة الحكام-خ» ويُسَمَّى أيضاً «الكنوز الفقهية». وله شروح وحواشٍ في «الفقه» و«النحو» و«الأدب».

* * *

1061- مَوْلُود بن محمَّد السعيد الجزائري
يتولَّى إفتاء المالكية والتدريس في الجامع الكبير بقُسَنطينة
(1312هـ/ 1895م)

هو مولود بن محمَّد السعيد بن الشيخ المدني، الجزائريُّ أصلاً، القُسَنْطِينيُّ ولادةً وإقامةً، المالكيُّ مذهباً (1282 - بعد 1349هـ/ 1866 - بعد 1930م):

أديبٌ، ناظمٌ، ومن رجال الإصلاح الاجتماعي في الجزائر.

وَلِيَ إفتاء المالكية والتدريس في الجامع الكبير بقُسَنْطِينة سنة 1312هـ/ 1895م.

من كتبه: «مختصر الكافي» في العَرُوض، و«نظم الأجرومية»، و«شرح منظومة التوحيد» للمجاوري.

* * *

1062- محمَّد كاظم بن حسين الخُرَاساني عميداً للجامعة النجفية
(1312هـ/ 1895م)

هو محمَّد كاظم بن حسين الخُراساني، الإيرانيُّ أصلاً، الطوسيُّ ولادةً ونشأةً، النجفيُّ إقامةً ووفاةً، الشيعيُّ، الإماميُّ مذهباً (1255 - 1329هـ/ 1839 - 1911:

هو الإمام المجتهد والأصولي الكبير، وصاحب المدرسة الكبرى في التخريج. مجدِّد علم الأصول عند الشيعة الإمامية. وعميد الجامعة النجفية في عهده (1312- 1329هـ/ 1895- 1911م).

وُلِد في طوس (من أعمال خُراسان في إيران)، ودرس مبادئ العلوم على والده الشيخ حسين. هاجر إلى النجف عام 1277هـ/ 1860م لإكمال دراسته، فمرَّ بطهران ومكث فيها ستَّة أشهر أكمل فيها دراسة الفلسفة، ثم تركها إلى النجف حيث أتمَّ دراسته.

وفي عام 1312هـ/ 1895م توفي الإمام المجدِّد محمَّد حسن الشيرازي، فرجعت إليه رئاسة الشيعة في مختلف أقطارهم وأصبح عميداً للجامعة النجفية.

تخرَّج على يده آلاف الطلاب وكبار الأساتذة الذين ملكوا الزمام بعده كالشيخ آغا بُزُرْگ

الطهراني، والسيد البروجردي، والسيد أبو الحسن الإصفهاني، وغيرهم من أعلام النجف.

أسَّس ثلاث مدارس كبيرة، في أيام رئاسته لجامعة النجف، سُمِّيت باسمه.

من مؤلَّفاته المطبوعة: «كفاية الأصول» جزءان. أشهر مؤلَّفاته على الإطلاق. ولم يزل هذا المؤلَّف مدار البحث والدرس العالي لعلم الأصول عند الشيعة الإمامية، ومن مقرَّرات منهج الدراسة في الجامعة النجفية، كما كان ولا يزال موضوع التعليقات والحواشي. و«رسائل الفوائد» 1315هـ (15 فائدة في الأصول والفقه)، و«التعليق على مكاسب أستاذه الشيخ الأنصاري» 1319هـ في الفقه، و«روح الحياة في تلخيص نجاة العباد» 1327هـ مع فتاواه الفقهية، و«التكملة» 1328هـ (تلخيص تبصرة العلَّامة الحلِّي في الفقه).

وله مؤلَّفات مخطوطة: منها: «القضاء والشهادات»، و«الإجارة» وكلاهما في الفقه، ورسائل عديدة في: الرضاع، والوقف، والطلاق، وشرح التكملة. وله تعليقات على أسفار الفيلسوف صدر الدين الشيرازي.

* * *

1063- وفاة المؤرِّخ والقانوني جَوْدَت باشا الآستاني (1312هـ/ 1895م)

هو أحمد جَوْدَت باشا بن إسماعيل بن عليٍّ، البُلْغاريُّ أصلاً (بُلْغاريا Bulgaria: دولة في البلقان، عاصمتها: صوفيا)، الآستانيُّ إقامةً ووفاةً (1238 - 1312هـ/ 1832 - 1895هـ) :

مؤرِّخ تركيٌّ، قانونيٌّ، وزيرٌ، من رجالات الدولة العثمانية. أتقن اللغتَيْن: التركية والعربية.

وُلِد وتعلَّم في مدينة «لوفجة» التابعة لولاية الطونة. ثم استكمل دراسته في الآستانة.

وَلِيَ مراراً وزارتَي العدل والمعارف فنظَّم المدارس والقضاء. أسهم في «التنظيمات» وهي الإصلاحات التي أدخلها السلطان العثماني عبد المجيد الأوَّل على الإدارة العثمانية سنة 1272هـ/1856، وباشر نشر القانون العثماني «المجلة».

له مؤلَّفات باللغتَيْن العربية والتركية. فمن مؤلَّفاته المطبوعة بالعربية: «خلاصة البيان في جمع القرآن»، و«تعليقات على أوائل المطول» في البلاغة، و«تعليقات على الشافية» في النحو.

وله بالتركية: «تاريخي وقائعي دولتي عليَّة» 12 مجلَّداً، المعروف بتاريخ جودت. درس فيه

تاريخ الدولة العثمانية بين عامَيْ (1188 -1241هـ/ 1774- 1826م).

* * *

1064- وفاة فضل الرحمن محدِّث الديار الهندية في عصره
(1313هـ/ 1895م)

هو فضل الرحمن بن هلّ الله، الصِّدِّيقيُّ، النقشبنديُّ طريقةً، الهنديُّ أصلاً وإقامةً ووفاةً (1208 – 1313هـ/ 1794 – 195م):

محدِّث الديار الهندية في عصره.

جُمِعَت أسانيده في كتاب «إتحاف الإخوان بأسانيد مولانا فضل الرحمن- خ».

* * *

1065- اِفتتاح قناة كييل (Kiel)
(1313هـ/ 1895م)

تصل قناة كييل بحر الشّمال ببحر البلطيق. يبلغ طولها 99 كيلومتراً، وعمقها أربعة عشر متراً، وتجري من مصبّ نهر إلبي إلى هورتناو قرب كييل.

بدأ شقّها في عام 1304هـ/ 1887م واستغرق ثمانية أعوام. افتتحت عام 1313هـ/ 1895م. وتتراوح سرعتها بين 4، 5، 7، 8 عقدة بحرية.

* * *

1066- أوّل رسالة لاسلكيّة لماركوني
(1313هـ/ 1895م)

اخترع ماركوني، عالم الفيزياء الإيطالي، أوّل نظام عمليٍّ للبرق اللاسلكيّ، وفي العام 1313هـ/ 1895م نجح في إرسال إشارات لاسلكيّة بين نقاط إرسال واستقبال من دون استعمال أسلاك موصلة لمسافة 2 كلم.

وفي عام 1313هـ/ 1896م ذهب إلى لندن، وسجّل أوّل براءة اختراع له في حزيران من

ذلك العام. وفي بريطانيا، عرض منجزاته مستعملاً بالونات ولعباً من الطّائرات ليحصل على ارتفاع أعلى لهوائيّاته.. وفي عام 1315هـ/ 1898م رتّب اتصالاً لاسلكيًّا بين السّفن والشواطئ، وأقام في عام 1316هـ/ 1899م الاتصال اللاسلكي الأوَّل بين بريطانيا وأوروبا.

نال جائزة نوبل في الفيزياء سنة 1327هـ/ 1909م.

* * *

1067- الأمير مُبَارَك الكبير بن صَبَاح الثاني يتولَّى إمارة الكويت (1313هـ/ 1896م)

هو مُبَارَك الكبير بن صَبَاح الثاني بن جابر الأوَّل، الكويتيُّ نشأةً وإقامةً ووفاةً (1254 – 1334هـ/ 1838 - 1915:

سابع أمراء الكويت من آل الصَّبَاح (1313 – 1334هـ/ 1896 – 1915م). وَلِيَ الإمارة بعد قتله لأخوَيْه محمَّد وجرَّاح سنة 1313هـ/ 1896م.

وكان للدولة التركية شيءٌ من السلطان في الكويت، فحرَّضوا عبد العزيز آل الرشيد على مبارك الكبير، فظفر مبارك. وحاولوا نفيه سنة 1315هـ/ 1898م بحيلةٍ، فأرسلوا إحدى السفن لنقله، ليكون من أعضاء مجلس الشورى بالآستانة، فلجأ إلى الإنكليز، فأنقذوه من الأتراك، ولكنهم أعلنوا في تلك السنة «حمايتهم» للكويت.

وأخبار صاحب الترجمة مع الأتراك والإنجليز وآل الرشيد وآل سُعُود كثيرة جدًّا.

نعته مؤرِّخوه بأنه: «كان قويَّ الذاكرة، صلب الإرادة، مستبدًّا، طموحاً إلى نشر سلطانه ونفوذه في البلاد المجاورة... واشتهر بالتقلُّب وعدم الثبات على سياسة واحدة».

من آثاره «المدرسة المباركية». استمرَّ في إمارته إلى أَن توفي. خَلَفَه ابنه جابر الثاني.

* * *

1068- حسُّونة بن عبد الله النَّوَاوي مفتي الديار المصرية وشيخ الجامع الأزهر (1313هـ/ 1896م)

هو حَسُّونة بن عبد الله، النَّوَاويُّ ولادةً ونشأةً (قرية نواي من قرى أسيوط بمصر)،

المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفـاةً، الحنفـيُّ مـذهباً، الأزهـريُّ (1255 - 1342هـ/ 1840 - 1925م):

مفتي الديار المصرية وشيخ الأزهر. فقيهٌ حنفيٌّ.

تعلَّم في الأزهر، ثم عُيِّن مدرِّساً بدار العلـوم ثـم وَلِيَ تـدريس العلـوم الشرعيـة في مدرسـة الحقوق المصرية.

وَلِيَ إفتاء الديار المصرية ومشيخة الجامع الأزهر مـرتَيْن؛ الأولى (1313 - 1317هـ/ 1896 - 1900م)، والثانية (1324 - 1327هـ/1906- 1909م).

عُيِّن عام 1315هـ/ 1898م مفتِّشاً عامًّا لعموم الديار المصرية مع بقائه شيخ الأزهر.

حاول في عهد مشيخته إدخال بعض الإصلاحات على مناهج التدريس بإدخال مواد العلوم وحدَّد أوقات الدروس والإجازات والامتحانات.

له كتب، منها: «سُلَّم المسترشدين لأحكام الشريعة والدين - ط» ثلاثة أجزاء.

* * *

1069- وفاة عبد الله مصباح النديم رائدٌ من روَّاد الأدب الحديث في مصر (1314هـ/ 1896م)

هـو عبـد اللـــه بـن مصـباح بـن إبـراهيم النـديم، الإدريسيُّ، الحسـنيُّ، المصريُّ أصـلاً، الإسكندريُّ ولادةً ونشأةً، القاهريُّ إقامةً، الآستانيُّ وفاةً (1261-1314هـ/1845- 1896م):

رائدٌ من روَّاد الأدب الحديث في مصر، ومصلحٌ دينيٌّ واجتماعيٌّ. خطيـب الثـورة العرابيـة ولسانها وقلمها. كاتبٌ قديرٌ، شاعرٌ مشهورٌ، سياسيٌّ محنَّكٌ.

هو صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً. كتب مقالات كثـيرة في جـردَتي «المحروسة» و«العصر الجديد» اللتَيْن كـان يصـدرهما النقـاش. ثـم أصـدر جريـدة «التنكيـت والتبكيت» عـام 1881م، ثـم اسـتبدلها عنـد انفجـار الثـورة العرابيـة بجريـدة ثوريـة سـماها «الطائف» أعلن فيها الجهاد الوطني.

طلبته حكومة مصر، فاستتر عشر سنين. ثم أُلْقِيَ القبض عليه ونُفِيَ إلى يافا سنةً. سُمِحَ له

بالعودة إلى بلاده، فعاد واستوطن القاهرة، وأنشأ مجلة «الأستاذ» سنة 1310هـ/ 1892م.

نفاه الانكليز ثانية إلى يافا، ثم إلى الآستانة، فاستُخْدِمَ في ديوان المعارف ثم مفتشاً للمطبوعات في «الباب العالي»، فكان يمضي معظم أوقاته مع صديقه السيد جمال الدين الأفغاني. واستمرَّ في منصبه إلى أن توفي.

ترك مجموعة من المؤلَّفات المطبوعة، منها: «التنكيت والتبكيت» 1881م جريدة وطنية، أسبوعية، أدبية، هزلية، و«الأستاذ» مجلة علمية، أدبية، فكاهية 1892م، و«كان ويكون» 1892م، و«مقالات النديم» 1909م (مقالات أدبية، وطنية، عمرانية، فلسفية)، و«سلافة النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم» جزءان (مجموعة من أشعاره ورسائله الأدبية)، و«الساق على الساق في مكابدة المشاق»، و«النحلة في الرحلة»، و«ديوانان»، وروايتان تمثيليتان هما: «العرب» و«الوطن»، و«المسامير» الجزء الأوَّل في هجاء أبي الهدى الصَّيَّادي.

* * *

1070- إعادة إحياء الألعاب الأولمبيّة
(1313هـ/ 1896م)

بدأت الألعاب الأولمبيّة القديمة عام 776 ق.م. وتوقَّفت عام 394م. عمل على إعادتها المثقَّف الفرنسيّ اللامع البارون بيار دي كوبرتين (1863 - 1937م)، فجرت أوّل دورة حديثة عام 1313هـ/ 1896م.

* * *

1071- ظهور كتاب «الدولة اليهودية» لهيرتزل
(1314هـ/ 1896م)

قام تيودور هيرتزل وهو الزعيم الروحي للحركة العنصرية الصِّهْيَوْنية وكان صحفيًّا نمساويًّا بتأليف كتاب: «الدولة اليهودية» عام 1313هـ/ 1896م متخذاً آراءه من فكرة عنصرية أخذت تنمو عبر القرون على أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي يتجمع فيها يهود العالم والتي تمتد حدودها من النيل غرباً (حيث عاش النبي يوسف والنبي موسى عليه السلام) إلى الفرات شرقاً (حيث ظهر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام).

ولا يمكن وصف فكرة كتلك إلا بأنها وهم أصيل لا يظهر إلا من العقول المتصفة بالعدوان والكراهية.

والملاحظ منذ تاريخ ظهور كتاب الدولة اليهودية أن نشره اقترن بمرور الدولة العثمانية بالمرحلة الأخيرة من عمرها وزيادة نفوذ وطغيان الدول الأوروبية. ولقد آمن هيرتزل إيماناً عميقاً بأن قيام تلك الدولة لن يتأتى إلا باستخدام القوة والسلاح أو على حد قوله (بالقنابل شديدة الانفجار).

* * *

1072- اِنعقاد المؤتمر الصِّهْيَوْني الأوَّل في مدينة بازل بسويسرا (1314هـ/ 1897م)

كان المنظم الأكبر لهذا المؤتمر زعيم ومؤسِّس الدعوة الصِّهْيَوْنيَّة تيودور هيرتزل الذي وضع كتاب «الدولة اليهودية». وقد عقد المؤتمر بمدينة بازل بسويسرا، وضم ممثلي كل اليهود المتعاطفين مع الفكرة الصِّهْيَوْنِية وما أكثرهم. وفي ذلك المؤتمر وافق جميع الصهاينة على أن فلسطين فقط - وليس أي مكان آخر من العالم - هي التي ستقام عليها الدولة اليهودية.. تلك الدولة التي آمنوا بأن قيامها يتطلَّب عملاً جماعيًّا ينفق عليه بسخاء وتكون القوة والسلاح أدواته، ولذلك وافق المؤتمرون على تأسيس المنظمة الدولية لليهود من أجل تعميق النزعة القومية لليهود.

* * *

1073- عبد العزيز بن مُتْعِب الأوَّل يتولَّى إمارة آل الرشيد في حائل بنَجْد (1315هـ/ 1897م)

هو عبد العزيز بن مُتْعِب الأوَّل بن عبد الله، النَّجْدِيُّ أصلاً، الحائِلِيُّ إقامةً، الملقَّب بجبَّار آل رشيد (... - 1324هـ/ ... - 1906م):

سادس أمراء آل الرشيد أصحاب حائل وما حولها بنَجْد (1315- 1324هـ/ 1897 - 1906م). وَلِيَ الإمارة بعد وفاة عمِّه محمَّد الأوَّل بن عبد الله.

كان أشجع العرب في عصره وأصلبهم عوداً. له وقائع وغارات كثيرة.

نعته مؤرِّخوه بأنه «كان سفَّاكاً للدماء، سيِّئ الإدارة» فتألَّب عليه الشيخ مبارك بن الصَّباح الثاني أمير الكويت وعبد العزيز آل سعود وأمير المنتفق، تدعمهم إنكلترة وقاتلوه قتالاً شديداً. بينما كانت تدعمه الدولة العثمانيَّة.

وفي عهده استرجع ابن سعود مدينة الرياض سنة 1319هـ/1902م.

وظلَّ عبد العزيز آل رشيد يحارب خصومه، إلى أن قُتِلَ في روضة المهنا (من ملحقات القصيم، شرقي البريدة) في غارة فاجأه بها ابن سعود. خَلَفَه ابنه مُتعب الثاني آل رشيد.

* * *

1074- الأمير خَزْعَل بن جابر العربستاني يتولَّى إمارة المحمَّرة (1314هـ/ 1897م)

هو خَزْعَل بن جابر بن مرداو البوكاسب، الكَعْبيُّ، العامريُّ، العربستانيُّ ولادةً ونشأةً وإقامةً، الطهرانيُّ وفاةً (1355 – 1862هـ/ 1862 – 1936م):

رابع أمراء بني كَعْب في المحمَّرة وآخرهم (1314 – 1344هـ/ 1897 – 1925م). ومن أبرز الشخصيات في تاريخ العرب – المسلمين الحديث. عرَّفه أمين الريحاني بفيلسوف الأمراء.

وَلِيَ الإمارة بعد مقتل أخيه الأكبر مَزْعَل – ويقال إنه هو الذي قتل أخاه مَزْعَل – وجاءته حلية الألقاب من دولة إيران فدُعِيَ «مُعِز السلطنة سردار أرفع».

كان محبًّا للعمران فجدَّد بناء المحمَّرة، وضمَّ إليها جميع بلاد الأهواز، واستولى على «الفلاحية» وبنى القصر «الخزعلي» على مقربة من المحمَّرة سنة 1326هـ/ 1908م على ترعةٍ تصل نهر كارون بشطِّ العرب واتَّخذها عاصمةً له.

رعى الشعراء والأدباء الذين كانوا يزورونه ويمدحونه، وعقد لهم الندوات والمنح، أمثال: معروف الرصافي، وجعفر الحِلِّي، وجواد الشبيبي، ومحمد رضا الشبيبي، وعبد المسيح الأنطاكي، وعبد الكريم الجزائري. وعمل على تشجيع العِلْم في إمارته.

ولما وقعت الفتنة في إيران بين أنصار الدستور وخصومهم في عهد الشاه محمَّد علي شاه الثاني القاجاري، امتنع خزعل عن دفع المال المتوجَّب عليه لحكومة إيران وعصاها. وكان قد

مالأته الحكومة البريطانية على عادتها مع حكَّام المسلمين، ومنحته أوسمةً.

مثَّل دوره المهم خلال الحرب العالمية الأولى بجانب بريطانية ثم كان مرشَّحاً لمنصب ملك العراق بعد الحرب، فبذل أموالًا طائلةً ولكنه لم يُفْلِح.

وانتظم له أمر بلاده، وفيها من عشائر اللوريِّين والبختياريِّين نحو مئة ألف مسلَّح. وناوأوا حكومة رضاه شاه پهلوي في إبَّان قيامها، فتخلَّت عنه بريطانيا وسمحت للشاه رضا پهلوي بأن يتآمر عليه لتأمين مصالحها وبخاصةٍ في الملاحة في مياه كارون، وفي النفط الذي بُدِئ استغلاله لمصلحة الأسطول البريطاني منذ سنة 1330هـ/ 1912م. ولذا سكتت بريطانيا عن احتلال إيران لإمارة المحمَّرة سنة 1343هـ/ 1924م. لتسترضيها وتبقيها إلى جانبها في موقفها المعادي لروسيا.

وهكذا باعت إنكلترا الشيخ خَزْعَل لمحمد رضا پهْلَوي الذي خدمه الجنرال زاهدي وأبلغه - وهو في البصرة - أنه انسحب من المحمَّرة فعاد خَزْعل إليها. وأقام زاهدي حفلًا وداعيًّا على باخرته انتهى بالقبص عليه وعلى أولاده سنة 1344هـ/ 20 نيسان- إبريل 1925م ونُفِيَ إلى طهران حيث توفي سنة 1355هـ/ 1936م، ونُقِلَ جثمانه بعد مدةً إلى وادي السلام في النجف.

* * *

1075- الأمير أمين بن مجيد أَرسلان
أوَّل صحافي عربي حضر بصفةٍ رسميةٍ مؤتمراً عامًّا للصِّحافة
(1314هـ/ 1897م)

هو الأمير أمين بن مجيد بن مُلْحِم أَرْسلان، اللبنانيُّ أصلًا، الشويفاتيُّ ولادةً ونشأةً (الشُّوَيْفات بلدة على الشاطئ اللبناني جنوب بيروت)، الأرجنتينيُّ إقامةً ووفاةً (...- ...هـ/ ...- ...م):

أديبٌ لبنانيٌّ. من رجال السلك الدبلوماسيِّ في العهد العثمانيِّ. وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّرًا ومنشئًا، وأوَّل صحافي عربي حضر بصفةٍ رسمية مؤتمرًا عامًّا للصحافة، وكان ذلك سنة 1314هـ/ 1897م في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد.

رحل إلى باريس، فأصدر فيها جريدة «كشف النقاب» واشترك مع خليل غانم في إصدار

جريدة «تركيا الفتاة» باللغتَيْن العربية والفرنسية.

عيَّنته حكومة السلطان عبد الحميد الثاني قنصلًا عامًّا في بروكسل (بلجيكا)، ثم رقِّي بعد إعلان الدستور العثماني - عام 1327هـ/ 1909م - إلى قنصلٍ عام الدولة العثمانية في الأرجنتين، فأقام في العاصمة بونس أيرس.

عاد إلى الصحافة فأصدر مجلة «السمير» شهرية، عربية.

من مؤلَّفاته: «حقوق المِلَل ومعاهدات الدول - ط» مصر 1901م، و«تاريخ نابوليون الأوَّل» نُشِر تباعًا في جريدة «لسان الحال» ببيروت 1890م، و«أسرار القصور - ط»، و«مذكرات - ط» بونس أيرس 1934م، يتضمَّن حوادث سياسية من تاريخ الدولة العثمانية في القرن العشرين، و«الساسة والسياسة»، وغير ذلك.

* * *

1076- وفاة الشاعر والصِّحافي والرَّحَّالة حسن حسني الطُّوَيْراني

(1315هـ/ 1897م)

هو حسن حسني «باشا» بن حسني عارف الطُّوَيْراني، التركيُّ أصلاً، القاهريُّ ولادةً ونشأةً، القسطنطينيُّ إقامةً ووفاةً (1266 - 1315هـ/ 1850 - 1897م):

شاعرٌ منشئٌ، كاتبٌ، ناثرٌ، لا بل من مشاهير الكتَّاب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وهو صحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة التركية والعربية محرِّراً ومنشئاً. حرَّر في صُحُف القسطنطينية الشهيرة، وأنشأ فيها مجلة «الإنسان» ثم أنشأ في القاهرة جريدة «النيل» ومجلة «الشمس» فمجلة «الزراعة» فمجلة «المعارف».

وهو جوَّابة رحَّالة. قضى قسماً من عمره يجوب في بلاد أفريقيا وآسيا وبلاد الرُّومَلِّي.

مال منذ حداثته إلى العِلْم والأدب فحصَّل منهما نصيباً وافراً وأحكم أصول العربية والتركية وبرَّز فيهما شعراً ونثراً.

كان أبيَّ النفس، بعيداً عن التزلُّف للكبراء. في خلقته دمامة.

كان يجيد الشعر والإنشاء باللغتَيْن العربية والتركية، وله في الأولى نحو ستين مصنَّفاً، وفي

الثانية نحو عشرة. وأكثر كتبه مقالات وسوانح. ونظم ستَّة دواوين عربية، وديوانَيْن تركيَّيْن.

من كتبه بالعربية: «ثمرات الحياة» 1300هـ ديوان رتَّبه على أربعة وعشرين باباً في مجلَّدَيْن، و«النشر الزهري في رسائل النسر الدهري» 1306 هـ يشتمل على مواضيع خيالية تحتها أفكار فلسفية وسياسية وسواها، و«المبادئ الحسينية في أصول الحكمة الدينية» 1309هـ و«مقالة في إجمال الكلام على مسألة الخلافة بين أهل الإسلام» 1309هـ و«خط الإشارات» 1310هـ في إشارات الكتابة في اللغة كالنقط وغيرها. و«القول الفصل» 1313هـ في ترجمة أبي الهدى الصيادي الرفاعي، و«الحق روح الفضيلة-ط» رسالة فلسفية، و«مدهشات القدر» مسرحية، و«رحلة إلى السودان-خ»، وغيرها.

* * *

1077- وفاة المؤرِّخ والبحَّاثة المغربي أحمد بن خالد بن حماد السَّلاوي
(1315هـ/ 1897م)

هو أحمد بن خالد بن حماد، الناصريُّ، الدرعيُّ (ينتهي نسبه إلى الشيخ محمَّد بن ناصر الدرعي صاحب زاوية درعة بالمغرب)، السَّلاويُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (مدينة سَلَا في المغرب الأقصى)، شهاب الدين، أبو العباس (1250 - 1315هـ/ 1835 - 1897م):

مؤرِّخٌ، بحَّاثة، أديبٌ، عالمٌ، ناظمٌ.

كان موظَّفاً في خطة الجمارك ببلده، ثم تنقَّل في أعمالٍ حكومية أخرى، ثم انقطع عن مخالطة الناس وأكبَّ على إتمام مؤلَّفاته إلى أن توفي.

اِشتهر صاحب الترجمة بتاريخه الممتع النفيس «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى-ط» أربعة أجزاء «وهو أوفى كتاب في هذا الموضوع» طُبع بمصر سنة 1312هـ و«زهرة الأفنان في شرح قصيدة ابن الونان-ط» جزءان، و«طلعة المشتري في النسب الجعفري-ط».

ومن مؤلَّفاته المخطوطة: «تعظيم المِنَّة بنصرة السُّنَّة»، و«الفلك المشحون بنفائس تبصرة ابن فَرْحُون»، و«كشف العرين عن ليوث بني مَرِين» في تاريخهم بالمغرب، و«الرَّد على الطبيعيين»، و«ديوان» جمع فيه ما تبقَّى من منظوماته في آخر عمره، و«تعليق على ديوان المتنبي»، و«تعليق على رقم الحلل، لابن الخطيب»، و«تعليق على شرح ابن بدرون لقصيدة ابن عبدون»، و«مجموع فتاويه الفقهية»، ورسالتان في «فن الموسيقى»، ورسالة في «تحديد سلطة

الولاة»، وغيرها.

* * *

1078- ديزل يخترع محرِّكه

(1315هـ/ 1897م)

رودلف ديزل (Disel) الألمانيُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً (1858 - 1913م).

أوّل محرك ديزل صنعه عام 1315هـ/ 1897م المخترع الألمانيّ رودلف ديزل، ويستخدم المازوت وقوداً، بحيث يسخن الهواء قبل أن يسمح للمازوت بالدّخول، فيندفع المازوت إلى الأسطوانة، بحيث تلتهب نقاط صغيرة في الهواء الحارّ. وتستعمل محرّكات ديزل في هذه الأيام للحافلات والسّيّارات والنّاقّلات والآلات الصناعية والزراعية.

* * *

1079- اكتشاف الإلكترون

(1315هـ/ 1897م)

في العام 1315هـ/ 1897م، اكتشف الفيزيائيّ البريطانيّ طومسون، أحد روّاد الفيزياء النّوويّة، أنّ الأشعّة المهبطيّة تتألّف من جزئيات ذات شحنة سالبة (الإلكترونات)، فقاس سرعتها وشحنتها، وتوصَّل إلى أنّ هذه الإلكترونات هي في الحجم أصغر بألفي مرّة تقريباً، من أخفِّ عنصر ذرّيّ معروف، الا وهو ذرّة الهيدروجين.

قادت أعمال طومسون إلى تفهّم كبير للتيّارات الكهربائية، تبيّن بعده أنّ التيّار الكهربائيّ يتألّف من سيل من الإلكترونات، فعندما ينعدم التيّار فإنّ الإلكترونات تتحرّك عشوائيًّا؛ أما عندما يمر التّيّار، فإنّ الإلكترونات تتحرَّك كلّها في اتِّجاه واحد.

* * *

1080- السلطان أحمد بن الفَضْل العَبْدَلي يتولَّى السلطنة في عَدَن ولَحْج

(1315هـ/ 1898م)

هو أحمد الثالث بن الفضل الرابع بن محسن، العبدلي، السلاميُّ، اليمنيُّ، اللَّحْجيُّ إقامةً

ووفاةً (لحج: مدينة في اليمن. قاعدة إمارة العبـدلي)، الشـافعيُّ مـذهباً (... - 1332هــ/ ... - 1914م):

حادي عشر سلاطين العبدليِّين في عَدَن ولَـحْج عهد الاستعمار البريطاني (1315- 1332هــ/ 1898 - 1914م).

كان ذكيًّا، داهية. ناوأ الترك ولم ينقد للإنكليز. دعا أمـراء العـرب إلى مـؤتمرٍ عـام يعقـد في إحدى عواصم الجزيرة للنظر في مصير العرب وتوحيد كلمتهم وسياستهم، فلم ينعقد المؤتمر.

ونشبت الحرب التركية الإيطالية، فعطف على الأتراك وصافاهم، ودعوه إلى مصر، فجاءها والتقى بمندوبهم رؤوف باشا ثم عاد إلى لحج. وانصرف إلى تنظيم شؤونه.

كان محبًّا للعلم والعلماء. سنَّ قوانين عديدة لماليـة لحـج وجمركهـا. ونهضـت زراعتهـا في أيامه. وصاحب الترجمة أوَّل مَنْ حمل لقب سير (SIR) من سلاطين العبدليِّين.

توفي في لَـحْج بُعَيْد نشوب الحرب العالمية الأولى. خَلَفَه علي الثاني بن أحمد بن عليٍّ الأول.

* * *

1081- علي بن حَمُّود بن محمَّد البُوسَعِيدي يتولَّى سلطنة زنجبار (1316هـ/ 1898م)

هو عليٌّ بن حَمُّود بن محمد، البُوسَعيديُّ نسباً، العُـمَانيُّ أصـلاً، الزَّنْجَبـاريُّ نشـأةً وإقامـةً، الپاريسيُّ وفاةً، الخارجيُّ، الإباضيُّ مذهباً (1298 - 1336هـ/ 1880 - 1918م):

سابع سلاطين زنجبار من البوسَعيديِّين (1316- 1329هـ 1898- 1911م).

وَلِيَ السلطنة بعد وفاة أبيه حمُّود وزمـام أمـره في يـد الإنجليـز، بحُجَّـة أنـه لم يبلُـغ سـنَّ الرُّشْد. وظلَّ على ذلـك إلى سـنة 1322هــ/ 1904م. فـتخلَّى لـه الحـاكم البريطـاني عـن بعـض الأعمال الداخلية.

وأُنْشِئت في عهـده محكمـة نظاميـة، ومُنِحَـت إحـدى الشركـات الأميركيـة امتيـازاً بتوليـد الكهرباء.

وحاول السلطان عليّ أن يكون له شيء من السـيادة الصـحيحة في «سـطلنته» فـتجهَّم لـه

«المندوب الإنكليزي» واتَّسع الخلاف بينهما. وكان السلطان ينتمي إلى «الماسونية» فنصحه أعضاء «محفله» بالاستقالة من الحكم، فاستقال (أو خُلِع) سنة 1329هـ/ 1911م. وعَيَّنت الحكومة البريطانية له ولأبنائه مرتَّباً سنويًّا قدره سبعة آلاف روبِّيَّة، ما دام في قيد الحياة، فانتقل إلى باريس، وأقام فيها حتى وفاته.

* * *

1082- السلطان علي دينار بن زكريا يتولَّى سلطنة دارفور في السودان (1316هـ/ 1898م)

هو علي دينار بن زكريا بن محمَّد الفَضْل، السودانيُّ أصلاً، الدارفوريُّ إقامةً ووفاةً (دارفور: مديرية في غرب السودان، قاعدتها: الفاشر) (... - 1335هـ/ ... - 1916م):

تاسع عشر سلاطين دارفور وآخرهم (1316- 1335هـ/ 1898- 1916م). كان يعمل في جيش المهدي السُّودانيِّ. وحين سقطت حكومة المهدي ارتقى عرش دارفور.

عمل على طرد الأوروبيِّين وخصوصاً الإنكليز من السودان. وفي عهده تأزَّمت مسألة الحدود الغربية مع الاحتلال الفرنسي لوسط أفريقيا سنة 1327هـ/ 1909م.

عرفت البلاد في عهده بعض الانتعاش والهدوء، رغم التطويق الاستعماريِّ له. أقام علاقاتٍ حسنة، أثناء الحرب العالمية الأولى، مع السَّنوسيِّين والعثمانيِّين بدافع إسلامي وتجاري معاً.

خاض معركةً ضدَّ الإنگليز قرب الفاشر فهُزِم ثم قُتِلَ واحتلَّ الإنكليز بلاده. وبمقتل علي دينار بن زكريا انقرضت سلطنة دَارْفُور وضُمَّت إلى السودان المصري الإنكليزي.

* * *

1083- محمَّد رشيد رضا ينشئ مجلَّته «المنار» (1315هـ/ 1898م)

هو محمَّد رشيد بن علي رضا بن محمَّد شمس الدين، الحسينيُّ نسباً، البغداديُّ أصلاً، القلموني ولادةً ونشأةً، المصريُّ إقامةً ووفاةً (1282 - 1354هـ/ 1865 - 1935م):

حامل لواء الإصلاح الديني في العالم الإسلامي بعد المصلحَيْن الحكيمَيْن: جمال الدين الأفغاني والإمام محمَّد عبده. ومن مشاهير مفسِّري القرآن الكريم. وعَلَمٌ من أعلام الحديث والأدب والتاريخ والسياسة. وصحافيٌّ جريءٌ مقدامٌ عمل في خدمة الصحافة العربية - الإسلامية محرِّراً ومنشئاً، فقد أنشأ مجلة «المنار» عام 1315هـ/ 1898م وواصل صدورها طوال أربعين سنة لبثِّ آرائه في الإصلاح الدينيِّ والاجتماعيِّ والأخلاقيِّ.

درس في طرابلس على شيوخها ولا سيما على كبير مشيختها الشيخ حسين الجسر، ثم رحل إلى مصر سنة 1315هـ/ 1898م فلازم الشيخ محمَّد عبده وتتلمذ له وأصبح صديقه وكاتم أسراره وداعية لآرائه وترجماناً لأفكاره.

ولما أُعْلِن الدستور العثماني سنة 1326هـ/ 1908م زار بلاد الشام، واعترضه في دمشق، وهو يخطب على منبر الجامع الأموي، أحد أعداء الإصلاح، فكانت فتنة عاد بعدها إلى مصر. وأنشأ مدرسة «الدعوة والإرشاد».

قصد سورية في أيام الملك فيصل الأوَّل بن الحسين، وانتُخِبَ رئيساً للمؤتمر السوري، فيها. وغادرها على أثر دخول جيش الاحتلال الفرنسي إليها عام 1338هـ/ 1920م، فأقام في وطنه الثاني مصر. قام برحلاتٍ كثيرةٍ فزار الهند والحجاز وأوروپا. عاد فاستقرَّ بمصر إلى أن توفي ودُفِنَ بالقاهرة.

أشهر آثاره «مجلة المنار». ظهر منها خمسة وثلاثون مجلَّداً. ومن مؤلَّفاته المطبوعة: «شبهات النصارى وحجج الإسلام» 1322هـ و«تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار» 13 مجلداً 1324هـ و«محاورات المصلح والمقلِّد» 1325هـ و«الخلافة أو الإمامة العظمى» 1341هـ (مباحث شرعية، سياسية، إجتماعية، إصلاحية)، و«الوهَّابيون والحجاز» 1344هـ و«تاريخ الإستاذ الإمام الشيخ محمَّد عبده» ثلاثة مجلَّدات 1350هـ و«الوحي المحمَّدي» 1351هـ (ضمَّنه الحجج والبراهين العقلية والتاريخية الدالَّة على أن القرآن وحي من الله)، و«ذكرى المولد النبوي» 1353هـ و«الفاروق عمر بن الخطاب» 1354هـ و«محمد رسول الله ﷺ» 1356هـ وغيرها.

* * *

1084- الأديب والصحافي إبراهيم الـمُوَيْلِحِي يصدر جريدته «مصباح الشرق»

(1315هـ/ 1898م)

هو إبراهيم بن عبد الخالق المُوَيْلِحِي (نسبته إلى مُوَيْلِح من ثغور الحجاز)، المصريُّ، القاهريُّ ولادةً وإقامةً ووفاةً (1262 – 1323هـ/ 1846 – 1906م):

أحد أعلام الصحافة العربية والأدب العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في مصر.

أديبٌ مصريٌّ. كاتبٌ، سياسيٌّ مطبوعٌ. ناقدٌ اجتماعيٌّ بليغ الإنشاء كثير التفنّن، مُرُّ الانتقاد. وهو صحافيٌّ مبتكرٌ مجدِّدٌ فكان من أوائل مَنْ عرفوا التصوير الكاريكاتوري فاستعمله في جريدته: «أبو زيد»، كما عرف النقد الكاريكاتوري وأجاده.

دعاه الخديوي إسماعيل إلى إيطاليا فأقام معه بضع سنوات، وأصدر جريدة «الخلافة» في نابولي، كما أنشأ فيها جريدة «الاتحاد». وأصدر في لندن جريدة «الأنباء» ثم «عين زبيدة» أفاض فيها بمدح السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فاستدعاه السلطان إلى الآستانة.

سافر إلى الآستانة عام 1303هـ/ 1886م وبقي فيها عشر سنوات فجُعِلَ عضواً في مجلس المعارف.

عاد صاحب الترجمة إلى مصر فكتب كتابه: «ما هنالك-ط» 1896م، وصف فيه أسرار يلدز وحال الحكم التركي في ذلك الوقت، ونشره غفلاً من اسمه.

وأنشأ في القاهرة جريدته الكبرى «مصباح الشرق» وهي جريدة أسبوعية أدبية وقفها على خدمة الأدب ونصرة الدين والدفاع عن حقوق الدولة العلية. وبقي على إصدارها مع ابنه محمَّد طوال (1315 – 1321هـ/ 1898 – 1903م)، ثم أنشأ جريدة «المشكاة» فصدر منها أربعة أعداد فقط.

* * *

1085- الحرب الإسپانيّة – الأميركية

(1315هـ/ 1898م)

اشمأزّت الولايات المتَّحدة الأميركيّة من معاملة إسبانيا لمستعمراتها في أميركا، خصوصاً في كوبا، وكذلك انزعجت من تأثير الاضطرابات الكوبيّة في الاستثمارات الأميركيّة، وأخيراً أدّى تفجير سفينة أميركيّة تدعى «مين» في ميناء هاڤانا إلى إعلان الولايات المتحدة الأميركيّة

الحرب على إسبانيا. اضطرّت إسبانيا إثر ذلك إلى التخلّي عن الفيليبين، وغوام، وبورتوريكو. واستقلّت كوبا مع تأثير أميركي فيها.

* * *

1086- اكتشاف الرّاديوم

(1315هـ/ 1898م)

في أثناء قيامهما بتجاربهما، اكتشف الفيزيائيّ الفرنسيّ بيار كوري، وزوجته ماري العناصر المشعَّة «الرّاديوم» و«البولونيوم»، فكان اكتشافهما لهذه العناصر ميلاداً للفيزياء النّوويّة الحديثة، وحدثاً مهمًّا أثَّر في تغيير مسار العلم والطّبّ.

مُنِح الزوجان جائزة نوبل، وفي العام 1324هـ/ 1906م، قتل بيار كوري في حادث، وأصبحت زوجته ماري أستاذة الفيزياء في السّوربون مكانه، وتابعت عزلها للعناصر الجديدة عام 1328هـ/ 1910م، ومُنِحَتْ جائزة نوبل مرّة أخرى في العام 1329هـ/ 1911م.

* * *

1087- إبراهيم بن ناصيف اليازجي اللبناني يُنْشِئ جريدة «الضياء»

(1315هـ/ 1898م)

هو إبراهيم بن ناصيف بن عبد الله، اليازجيُّ، البيروتيُّ ولادةً ونشأةً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً (1263 - 1324هـ/ 1847 - 1906م):

من كبار العاملين في سبيل النهضة الأدبية الحديثة. أديبٌ لبنانيٌّ، كاتبٌ، ناثرٌ، شاعرٌ، لغويٌّ مدقِّق، ناقدٌ لاذعٌ، وصحافيٌّ عمل في خدمة الصحافة العربية محرِّراً ومنشئاً.

تعلَّم على يدي والده الشيخ ناصيف اليازجي اللغة والأدب، ثم تعلَّم الفرنسية والعبرية والسريانية والإنكليزية.

اِنتدبه المرسلون اليسوعيون للاشتغال في تصحيح ترجمة الأسفار المقدَّسة وكتب أخرى لهم، فقضى في هذا العمل وأشباهه نحو تسعة أعوام.

أصدر مع الدكتورَيْن بشارة زلزل وخليل سعادة مجلة «الطبيب» في بيروت، عام

1301هـ/ 1884م.

اِستقرَّ في مصر فأصدر مجلَّة «البيان» 1312هـ/ 1895م فعاشت سنة واحدة. ثم أصدر مجلّة «الضياء» شهرية فعاشت ثمانية أعوام (1315- 1324هـ/ 1898- 1906م).

وكانت لفظة «الجريدة»، في مطلع النهضة الصحفية في الوطن العربي، تُطْلَق على الجرائد والمجلات. فاستحدث الشيخ إبراهيم اليازجي لفظة «المجلة» التي اختصَّت بها الصحف الأسبوعية أو الشهرية والتي تحتوي على بحوثٍ ومقالاتٍ متنوعة. وعمل اليازجي على إيجاد مصطلحات عربية لكثير من الاختراعات والإنجازات العلمية فكان من المبدعين السَّبَّاقين من أبناء عصره.

وخدم اللغة العربية باصطناع حروف الطباعة فيها ببيروت وكانت الحروف المستعملة حروف المغرب والآستانة.

من آثاره الكثيرة المطبوعة: «نجعة الرائد في المترادف والمتوارد» ثلاثة أجزاء، و«مختصر كتاب الجمانة في شرح الخزانة» 1889م، و«لغة الجرائد» 1901م، و«الفرائد الحِسان في قلائد اللسان» معجم في اللغة، و«ديوان شِعر»، و«رسائل الشيخ إبراهيم اليازجي» 1920م، وغيرها.

* * *

1088- وفاة المستشرق الدانماركي أُوغُست فردينان مِيرُن (1316هـ/ 1898م)

هو أُوغُست فردينان مِيرُن (August Ferdinand Mehren) الدانماركيُّ أصلاً وولادةً وإقامةً ووفاةً (1237 – 1316هـ/ 1822 – 1898م):

مستشرقٌ دانماركيٌّ. أخذ العربية عن المستشرق الألماني هاينرِيش لِبْرِخت فلايْشر. وعلَّم اللغات الشرقية في كوبنهاغن نحو خمسين سننة.

له: «المنقولات من تلخيص المفتاح وشرحه المختصر، تليها منقولات من عقود الجمان» في علوم البلاغة. ونشر من الكتب العربية: «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» لشيخ الربوة محمَّد بن أبي طالب الدمشقي، و«تبيِّين كذب المفتري» لابن عساكر.

* * *

1089- الاتفاقية المصرية - السودانية
(1316هـ/ 1899م)

طلبت الحكومة البريطانية من رئيس الوزراء المصري سعيد باشا عام 1884م أن يسحب القوات المصرية من السودان فرفض واستقال، فجاء نوبار باشا خلفاً له ليوافق على سحب القوات المصرية، ليتمكن بذلك جوردون من أن يحكم السودان إلى أجل غير مسمًّى. وكان ذلك عام 1885م. وبذلك أيضاً انتهى النفوذ المصري في السودان، وهذا ما كانت تسعى إليه إنجلترا. ولكن السودانيِّين المهديِّين ثاروا واقتحموا الخرطوم واغتالوا جوردون، وجاءت وفاة المهدي في العام نفسه ليزداد الوضع سوءاً في السودان. ولما كانت الدول الأوربية تتصارع من أجل تقسيم الأراضي الأفريقية، سارعت بريطانيا بين عامَيْ 1896 و1898م إلى احتلال مدن السودان واتخذت من العلم المصري وسيلة لإظهار أن السودان جزء من مصر لاستمالة السودانيِّين من حيث أنها مارست عملية نهب واسعة النطاق لثروات السودان. وفي يناير 1899م أجبرت بريطانيا مصر والسودان معاً على توقيع اتفاقية - في عهد الخديوي عباس الثاني - نصَّت على أن يحكم السودان حاكم بريطاني له مطلق الصلاحيات في إدارة شؤون السودان، ويختار شخصيات بريطانية لتساعده في عمله، وبذلك صارت كل المناصب المهمَّة مخصَّصة للبريطانيِّين.

* * *

1090- بريطانيا تفرض حمايتها على الكويت
(1316هـ/ 1899م)

كانت الأوضاع في العراق هي السبب الأهم الذي من أجله فرضت بريطانيا حمايتها على الكويت. فقد قامت روسيا بالضغط على تركيا من أجل مد خط حديدي بين البصرة (على الخليج العربي) والشام (على البحر المتوسط) لنقل التجارة من خلاله إلى أوروبا ما يضر بالمصالح الاستعمارية البريطانية (حتى بعد أن تم لبريطانيا السيطرة على مصر وقناة السويس). فقامت الحكومة البريطانية بعرض اتفاقية مع الكويت عام 1899م تقضي بفرض الحماية على تلك الإمارة الصغيرة وبالتالي السيطرة على المنطقة الشمالية من الخليج العربي ما يمنع إقامة مشروع السكك الحديد الذي كانت روسيا وتركيا وألمانيا تود إقامته لزيادة نفوذها

التجاري على حساب البريطانيين.

وباحتلال بريطانيا للكويت سيطرت بذلك على مجمل مناطق الخليج العربي.

* * *

1091- محمَّد بن عبد الـلـه حسَّان الصومالي يصدر أوَّل بيان ثوري لإعلان الجهاد المقدَّس ضدَّ المستعمرين والمبشِّرين (1316هـ/ 1899م)

هو محمَّد بن عبد الـلـه حسَّان، الصوماليُّ أصلاً وولادةً ونشأةً وإقامةً ووفاةً، لقَّب نفسه بمَهْدي الصومال، ولقَّبه الإنكليزي بـ «المُلَّا المجنون» (نحو 1273 – 1338هـ/ نحو 1856 – 1920م):

صوفيٌّ صوماليٌّ. قائد الجهاد ضدَّ الاحتلال البريطاني والإيطالي والأثيوبي في الصومال في مطلع القرن العشرين (1321 – 1338هـ/ 1904 – 1920).

درس العلوم الدينية وأدَّى فريضة الحج. عاد إلى الصومال ونادى بالإصلاح. أنشأ في بِرْبِـرَه Ber Bera (مرفأ في الصومال على خليج عدن) مركزاً لنشر تعاليم الطريقة الصالحية. وأخذ ينشر دعوته بين مُريديه موضحاً لهم المعاني السامية لكتاب الـلـه وتعاليم الإسلام ويبث بين إخوانه روح الجهاد والكفاح في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ومناهضة أعداء الدين والوطن.

ومن بواعث جهاده أنه حدث في عام 1314هـ/ 1897م أن وصل إلى سواحل بِرْبِرَه جماعة من المبشِّرين الإنكليز تحت الحماية البريطانية وأراد المبشِّرون أن ينشروا الدعوة المسيحية بين المواطنين وافتتحوا مركزَيْن للدعوة في مدينتَيْ «بِرْبِـرَه» و«ديمولي». فأصدر مهدي الصومال أوَّل بيانٍ ثوري لإعلان الجهاد المقدَّس ضدَّ المستعمرين والمبشِّرين. وأعلن نفسه «المهدي» عام 1316هـ/ 1899م.

وفي 20 شوَّال 1321هـ/ 11 ك2 – يناير 1904م قامت قوات الاحتلال البريطانية بمهاجمة قوَّات الدراويش التابعة للزعيم الصومالي محمَّد بن عبد الـلـه حسَّان وأوقعت إصابات بالغة بين قواته.

وقد استمرَّ المُلَّا في محاربة الاستعمار البريطاني طوال مدة ستَّ عشرة سنة (1321 –

1338هـ/ 1904 – 1920م) عندما لجأت بريطانيا إلى استخدام سلاح الطيران لقصف مواقع الثوار. ثم جاءت وفاة المُلّا لتضع حدًّا لثورته الإسلامية.

* * *

1092- محمَّد الرابع يتولَّى سلطنة كيلانتان في ماليزيا
(1317هـ/ 1899م)

هو محمَّد شاه الرابع بن محمَّد شاه الثالث بن أحمد شاه، الماليزيُّ أصلاً، الكيلانتانيُّ إقامةً ووفاةً (... – 1338هـ/ ... – 1919م):

سابع ملوك سلطنة كيلانتان (Kelantan) في الملايو (1317- 1338هـ/ 1899 – 1919م). وَلِيَ الحكم بعد وفاة عمِّه منصور شاه.

اِستمرَّ في الحكم حتى وفاته. خَلَفَه ابنه إسماعيل شاه.

* * *

1093- وفاة حسن أحمد الطويل واضع أساس دراسة الفلسفة العقلية في مصر
(1317هـ/ 1899م)

هو حسن بن أحمد بن علي الطويل، المصريُّ أصلاً، القاهريُّ إقامةً ووفاةً، المالكيُّ مذهباً، أبو محمَّد (1250 – 1317هـ/ 1834 – 1899م):

فاضلٌ مصريٌّ، وأحد حَمَلة العِلْم القديم في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كان شديد الإنكار على المبتدعة.

مال إلى الفلسفة العقلية فأخذها عن فلاسفة الإسلام وأكملها بالمطالعة. فتفرَّد في المعقول والمنقول من العلوم. وهو أوَّل مَنْ وضع أساس دراسة الفلسفة العقلية في مصر، فمهَّد بذلك الطريق أمام السيد جمال الدين الأفغاني.

تولَّى تصحيح ما يطبعه ديوان الجهادية (الحربية)، ثم كان مفتشاً في وزارة المعارف، ثم نُقِلَ مدرِّساً بمدرسة دار العلوم عند إنشائها فتولَّى فيها تدريس التفسير، فدرس عليه كثير من مشاهير العصر كالشيخ محمَّد عبده، والشيخ محمَّد الخضري، وأحمد باشا تيمور.

له: «عنوان البيان» في التفسير، طُبِعَت مقدَّمته سنة 1316هـ/ 1898م.

* * *

1094- وفاة علي بن أحمد المغربي شيخ الطريقة اليَشْرُطية (1316هـ/ 1899م)

هو علي بن أحمد، المغربيُّ ، البنـزرتيُّ ولادةً (بنـزرت: مدينـة في تـونس)، العكَّـاويُّ إقامـةً، اليَشْرُطيُّ، الشاذليُّ (1211 – 1316هـ/ 1796 – 1899م):

شيخ الطريقة الصوفية المعروفة باليَشْرُطية، من طرق الشاذلية.

تفقَّه وحجَّ مرات، وتصوَّف. استقرَّ في عكَّا (بفلسـطين) سـنة 1266هــ/ 1850م. وانـتشرت طريقته في بعض البلاد الشـامية، فخافـت الحكومـة العثمانيـة الفتنـة فنفـاه أحـد ولاتهـا إلى جزيرة قبرص، فأقام فيها ومَنْ معه ثلاث سنين.

وسعى الأمير عبد القادر الجزائري (وكان يقيم في دمشق) للإفراج عنه، فعاد إلى عكا، بعـد أن أُخِذَتْ عليه العهو والمواثيق بأن يترك ما كان عليه.

ولم يلبث صاحب الترجمة أن تجدَّدت حركتـه، وظهـر مـن بعـض أتباعـه «أمـور مذمومـة واعتقادات مشؤومة» فنفتهم الحكومة العثمانية إلى فَـزَّان (بليبيـا) واكتفـت بـترك اليَشْرُطـي شبه سجين في منزل الأمير عبد القادر، إجابة لرجائه.

ثم أُفْرِج عن جماعته فعادوا من فَزَّان، وأُعِيدَتْ لليشرطي حريته، فرجعوا إلى طريقتهم.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

- أ-

1- الآلوسي، محمود شكري (ت/1342هـ): المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر، الجزء الأول، بغداد: 1348هـ

2- الآمدي، الحسن بن بشر (ت/370هـ): المؤتلف والمختلف، تحقيق الأستاذ عبد الستَّار أحمد فرَّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: 1381هـ/ 1961م.

3- إبراهيم بن صالح (ت/1343هـ): عقد الدرر، دمشق: 1372هـ/ 1953م.

4- ابن الأبار القُضاعي، محمَّد بن عبد اللـه (ت/658هـ):

- إعتاب الكتَّاب، تحقيق الأستاذ صالح الأشتر، دمشق: 1380هـ/ 1961م.
- الحلة السِّيراء (1- 2)، تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية، القاهرة: 1963- 1964م.

5- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت/668هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت: 1965م.

6- ابن الأثير الجزري، علي بن محمد (ت/630هـ): أُسد الغابة في معرفة الصحابة (1- 7)، القاهرة: 1970م.

7- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف (ت/807هـ): روضة النسرين في دولة بني مَرِين، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية، الرباط: 1382هـ/ 1962م.

8- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمّد (ت/577هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار نهضة مصر، القاهرة: 1967م.

9- ابن بشر النجدي، عثمان (ت/1290هـ): عنوان المجد في تاريخ نجد (1-2)، مصر: 1349هـ

10- ابن تغري بردي الأتابكي (ت/874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (1-16)، منشورات دار الكتب المصرية والمؤسَّسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة: 1963- 1972م.

11- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت/833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء (1-3)، تحقيق ونشر ج. براجستر، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة الخانجي، مصر: 1932- 1933م.

12- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت/597هـ):

- صفة الصفوة (1-4)، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند: 1355- 1356هـ

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (5-10)، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، الهند: 1357- 1359م.
13- ابن حبيب، محمد (ت/245هـ):
– «ألقاب الشعراء ومَنْ يُعْرَف منهم بأمِّه»، وذلك ضمن نوادر المخطوطات، المجموعة الخامسة، المجلد الثاني، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الطبعة الأولى، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1373هـ/ 1954م.
– كتاب المحبِّر (برواية أبي سعيد السُّكَّري)، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، منشورات المكتب التجاري، بيروت: (لا تاريخ).
14- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت/852هـ):
- الإصابة في تمييز الصحابة (1- 6)، القاهرة : 1970- 1971م.
- تهذيب التهذيب (1- 12)، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند: 1325- 1327هـ
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (1- 5)، تحقيق الأستاذ محمد سيِّد جاد الحق، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة: 1966- 1967م.
- لسان الميزان (1- 6)، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند: 1329 - 1331هـ/1911- 1913م.
15- ابن حزم الظاهري الأندلسي، علي بن محمَّد (ت/456هـ): جمهرة أنساب العرب، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمَّد هارون، دار المعارف، مصر: 1382هـ / 1962م.
16- ابن الخطيب، لسان الدين (ت/776هـ):
– تاريخ إسبانية الإسلامية، وهو القسم الثاني من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق الدكتورإ. ليڤي بروڤنسال، الطبعة الثانية، دار المكشوف، بيروت: 1956م.
– تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد مختار العبادي والأستاذ محمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء: 1964م.
17- ابن خلِّكان، أحمد بن محمَّد (ت/681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (1- 8)، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، دار الثقافة، بيروت: 1968- 1972م.
18- ابن دريد، محمَّد بن الحسن (ت /321هـ): الاشتقاق، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام محمَّد هارون، مؤسَّسة الخانجي، مصر: 1378هـ/ 1958م.

19- ابن رُسْتَه، أحمد (ت/ نحو 300 هـ): الأعلاق النفيسة، المجلد السابع، مطبعة بريل، ليدن: 1891م.
20- ابن زيدان الحسني، عبد الرحمن (ت/ 1365هـ):
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة فاس (1- 5)، الرباط: 1347- 1352هـ
- الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويِّين بفاس الزاهرة، الرباط: 1356هـ/1937م.
21- ابن سعد، محمَّد الزهري (ت/ 230هـ): الطبقات الكبرى (1- 9)، دار صادر ودار بيروت، بيروت: 1957 - 1958م.
22- ابن شاكر الكتبي، محمَّد (ت/764هـ): فوات الوفيات (1- 4)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ودار الثقافة، بيروت: 1973- 1974م.
23- ابن طباطبا، محمَّد بن علي المعروف بابن الطِّقْطَقى (ت /709هـ): تاريخ الدول الإسلامية، دار صادر ودار بيروت، بيروت: 1380هـ/1960م.
24- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت 463/هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1 - 4)، تحقيق الأستاذ علي محمَّد البجاوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة: (لا تاريخ).
25- ابن عذاري المراكشي (ت/نحو 695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (1- 3)، تحقيق الأستاذَيْن ح. س كولون و إ. ليڤي بروڤنسال، مطبعة بريل، ليدن: 1948م.
26- ابن عربي، محيي الدين (ت/638هـ): محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (1- 2)، دار اليقظة العربية، بيروت: 1388هـ/ 1968م.
27- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت/571هـ): تهذيب تاريخ دمشق الكبير (1- 7)، تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران، الطبعة الثانية، دار المسيرة، بيروت: 1399هـ/1979م.
28- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت/1089هـ): شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب (1- 8)، مكتبة القدسي، القاهرة: 1350- 1351هـ
29- ابن قُتَيْبَة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت/276هـ): المعارف، حقَّقه وقدَّم له الدكتور ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة: 1969م.
30- ابن قطلوبغا، زين الدين (ت/879هـ): تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، بغداد: 1962م.
31- ابن كثير، إسماعيل (ت/774هـ): البداية والنهاية (1- 14)، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، بيروت: 1966- 1974م.
32- ابن اللَّبُّودي، أحمد بن خليل (ت/896هـ): النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، تحقيق الأستاذَيْن مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر، مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق: 1415هـ/1995م.

33- أبو حاكمة، أحمد مصطفى (الدكتور): تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة: 1967م.
34- أبو السعود، إبراهيم ويوسف كامل: 1300 معلومة في مسابقة، الطبعة الأولى، منشورات أوراق شرقية، بيروت: 1422هـ/ 2002م.
35- أبو صالح، عباس: التاريخ السياسي للإمارة الشهابية في جبل لبنان (1697- 1842م)، الطبعة الأولى، بيروت: 1984م.
36- أبو الفداء، إسماعيل بن علي (ت/732هـ): المختصر في أخبار البشر (1-2) منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت: (لا تاريخ).
37- أبو الفرج الإصبهاني، علي بن الحسن (ت/356هـ): مقاتل الطالبيِّين، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: 1368هـ/1949م.
38- أبو النصر، عمر: عباقرة الفكر في الإسلام، الطبعة الأولى، منشورات مكتب عمر أبو النصر، بيروت: 1970م.
39- أحمد، محمد حبيب: نهضة الشعوب الإسلامية، القاهرة: 1954م.
40- الأزرقي، محمَّد بن عبد الله (ت/نحو 250هـ): أخبار مكة (1- 2)، مكة: 1352-1357هـ
41- الإصفهاني، عماد الدين (ت/ 597هـ): تاريخ دولة آل سلجوق. اختصار الفتح بن علي بن محمَّد البنداري الإصفهاني، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت: 1978م.
42- الأمين، السيد محسن (ت/1371هـ): أعيان الشيعة (1- 56)، بيروت: 1960- 1962م.
43- الأميني التبريزي، عبد الحسين بن أحمد: شهداء الفضيلة، النجف: 1355هـ.

- ب-

44- الباجي المسعودي، أبو عبد الله محمَّد (ت/1297هـ): الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، مطبعة الدولة التونسية، تونس: 1283هـ
45- باكثير، عبد الله (ت/1343هـ): رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية، مصر: 1358م.
46- البخاري، محمَّد بن إسماعيل (ت/256هـ): التاريخ الكبير (1- 4)، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند: 1361هـ.
47- بروكلمان، كارل:

- تاريخ الأدب العربي (1-3)، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، الطبعة الثانية، منشورات دار المعارف، مصر: 1969م.

- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة الأستاذَيْن نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1968م.

48- البستاني، سليم بطرس (ت/1300هـ): دائرة المعارف، المجلد السابع، مطبعة المعارف، بيروت: 1883م.

49- البصير، محمد مهدي: نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، مطبعة المعارف، بغداد: 1946م.

50- البعلبكي، منير:

- المورد، قاموس إنكليزي عربي، الطبعة العشرون، دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1986م.

- موسوعة المورد. دائرة معارف إنكليزية عربية مصوَّرة (1-10)، الطبعة الأولى، دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1980- 1983م.

51- البغدادي، إسماعيل باشا (ت/1339هـ):

- إيضاح المكنون (1-2)، الطبعة الثالثة، المكتبة الإسلامية، طهران: 1378هـ/ 1967م.

- هدية العارفين (1- 2)، الطبعة الثالثة، المطبعة الإسلامية، طهران: 1967م.

52- البكري، محمد توفيق (ت/1351هـ): بيت الصِّدِّيق، مصر: 1323هـ

53- پول، إستانلي لين: طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه الأستاذ مكِّي طاهر الكعبي، حقَّقه وقابله الأستاذ علي البصري، دار البصري، بغداد: 1388هـ/1968م.

54- البيطار، عبد الرزاق: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (1- 3)، تحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق: 1382هـ/ 1963م.

55- البيهقي، علي بن زيد (ت/ 565هـ): تاريخ حكماء الإسلام، تحقيق ونشر الأستاذ محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق: 1365هـ/ 1946م.

- ت -

56- تاجر، جاك (ت/1371هـ): حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر، مصر.

57- الترهتي، محمد بن يحيى: اليافع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني، دهلي: 1349م.

58- تيمور، أحمد:

- تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، مصر: 1359هـ/ 1940م.

- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، الطبعة الأولى، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، القاهرة: 1387هـ/ 1967م.

- ث-

59- ثامر، الحبيب: هذه تونس، مصر: 1948م.

60- الثعالبي، عبد الملك بن محمَّد (ت/429هـ):

– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق الأستاذ محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة: 1384هـ/1965م.

– لطائف المعارف، تحقيق الأستاذَيْن، إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصَّيْرَفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة: 1960م.

61- الثعالبي، محمد بن الحسن الحجوي: الفكر السامي (1-4)، الرباط: 1340- 1349هـ.

- ج-

62- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت/1273هـ): عجائب الآثار (1-4)، مصر: 1297هـ

63- الجر، خليل (الدكتور): تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة السادسة، مؤسَّسة الكتاب المدرسي، بيروت: 1983م.

64- الجرافي، عبد الله بن عبد الكريم: المقتطف من تاريخ اليمن، الطبعة الثانية، منشورات العصر الحديث، بيروت: 1987م.

65- الجزائري، الأمير محمد: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق الدكتور ممدوح حقي، الطبعة الثانية، دار اليقظة العربية، بيروت: 1384هـ/ 1964م.

66- الجندي، أدهم: أعلام الأدب والفن (1-2)، الجزء الأول: مطبعة مجلة «صوت سورية»، دمشق: 1954م؛ الجزء الثاني: مطبعة الاتحاد، دمشق: 1958م.

67- الجهشياري، محمَّد بن عبدوس (ت/322هـ): الوزراء والكتَّاب، تحقيق الأساتذة مصطفى السَّقَّا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبوعات مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة: 1357هـ/1938م.

68- جواد، مصطفى: المباحث اللغوية في العراق، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة: 1955م.

69- جوان، إدوار: مصر في القرن التاسع عشر. نقله إلى العربية الأستاذ محمَّد مسعود، مصر: 1350هـ /1931م.

70- جيان (Guillain): وثائق تاريخية، ترجمه إلى العربية الأستاذ يوسف كمال، مصر : (لا تاريخ).

71- جيرا، يوسف: تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا، مصر: 1929م.

- ح -

72- الحامد، صالح: تاريخ حضرموت (1-2)، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة الإرشاد، جدَّة: 1388هـ/ 1968م.

73- حتِّي فيليب (الدكتور): تاريخ العرب المطوَّل الجزء الثاني، ترجمة الدكتورَيْن إدوارد جرجي وجبرائيل جبُّور، الطبعة الرابعة، منشورات دار الكشاف، بيروت: 1965م.

74- حسن، حسن إبراهيم (الدكتور): تاريخ الإسلام (1- 4)، الطبعة السابعة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: 1964- 1965م.

75- حسن، محمَّد عبد الغني: أعلام من الشرق والغرب، منشورات دار الفكر العربي، مصر: 1949م.

76- الحفناوي، محمد: تعريف الخلف برجال السلف، قسمان في مجلَّد واحد، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر: 1324هـ/ 1906م.

77- الحكيم، محمَّد درِّي (ت/1318هـ): النخبة الدرية، مصر: 1307هـ

78- الحلواني، أمين بن حسن (ت/1316هـ): مطالع السعود، بومباي- الهند: 1304هـ

79- حمزة، فؤاد (ت/ 1371هـ): قلب جزيرة العرب، مصر: 1352هـ/1933م.

80- الحمصي، قسطاكي: أدباء حلب ذوو الأثر في القرن التاسع عشر، حلب: 1925م.

81- الحُمَيْدي، محمَّد بن فتُّوح (ت/488هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس (1- 2)، حقَّقه وقدَّم له ووضع فهارسه الأستاذ إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1403هـ/1983م.

- خ -

82- الخانجي البوسنوي، محمد بن محمد: الجوهر الأسنى ، مصر: 1349هـ

83- خضُّور، أديب: الصحافة السورية، منشورات دار البعث، دمشق: 1972م.

84- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت/463هـ): تاريخ بغداد أو مدينة السلام (1- 14)، دار الكتاب العربي، بيروت: (لا تاريخ).

85- الخوارزمي، محمَّد بن أحمد (ت/387هـ): مفاتيح العلوم، تقديم الدكتور جودت فخر الدين، الطبعة الأولى، دار المناهل، بيروت: 1411هـ/1991م.

86- الخوانساري، محمَّد باقر الموسوي: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (1- 5)، تحقيق الأستاذ أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، طهران: 1392هـ/1972م.

87- خُوجَه، حسين (ت/1169هـ): الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان، تونس: 1326هـ/ 1908م.

- د -

88- دائرة المعارف الإسلامية (1- 11)، نقلها إلى العربية الأساتذة محمَّد ثابت الفندي، وأحمد الشناوي، وإبراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس، مصر: 1933- 1957م.

89- داغر، يوسف أسعد:

– مصادر الدراسة الأدبية (1/2، و 1/3- 2)، الجامعة اللبنانية، بيروت: 1956م و 1972م.

– معجم الأسماء المستعارة وأصحابها، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت: 1982م.

90- الدجيلي، عبد الصاحب عمران: أعلام العرب في العلوم والفنون، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة النعمان، النجف: 1386هـ/ 1962م .

91- دحلان، أحمد بن زيني (ت/1304هـ): أمراء البلد الحرام. منذ أولهم في عهد الرسول ﷺ حتى الشريف حسين بن علي، الطبعة الأولى، الدار المتحدة للنشر، بيروت: (لا تاريخ).

92- الدليل ا لعراقي الرسمي لسنة: 1936م، بغداد: 1355هـ/ 1936م.

- ذ-

93- الذهبي، محمَّد بن أحمد (ت/748هـ):

– تذكرة الحفَّاظ (1-4)، الطبعة الثالثة، مطبعة مجلس دائرة المعارف الإسلامية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند: 1955- 1958م.

– سِيَر أعلام النبلاء (1- 25)، تحقيق الأستاذ شُعَيْب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسَّسة الرسالة، بيروت: 1401- 1409هـ/1981- 1988م.

– العِبَر في خبر مَنْ غبر (1- 5)، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجِّد والأستاذ فؤاد سيِّد، سلسلة التراث العربي، الكويت: 1960- 1966م.

– ميزان الاعتدال في نقد الرجال (1- 4)، تحقيق الأستاذ علي محمَّد البجاوي، الطبعة الأولى، دار النهضة، القاهرة: 1382- 1383هـ/1963- 1964م.

- ر-

94- الرشيد، عبد العزيز: تاريخ الكويت. وضع حواشيه وأشرف على تنسيقه يعقوب عبد العزيز الرشيد، دار مكتبة الحياة، بيروت: 1971م.

95- رفعت، إبراهيم: مرآة الحرمَيْن، الجزء الأوَّل، مصر: 1344هـ
96- رنس، جورج: عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، مصر: 1952م.

- ز-

97- زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي (1- 2)، أخرجه الدكتور زكي محمَّد حسن والدكتور حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأوَّل، القاهرة: 1951- 1952م.
98- الزبيدي، محمد بن الحسن (ت/ 379هـ): طبقات النحويِّين واللغويِّين، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر: 1973م.
99- الزُّبيري، مصعب بن عبد الله (ت/236هـ): نسب قريش، تحقيق ونشر الدكتور إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة: 1953م.
100- الزركشي، أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم اللؤلؤي (ت/932هـ): تاريخ الدولتين الموحِّدية والحَفْصِية، تحقيق وتعليق الأستاذ محمَّد ماضور، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس: 1966م.
101- الزركلي، خير الدين: الأعلام (1- 8)، الطبعة الخامسة، دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1980م.
102- زكي، البكباشي عبد الرحمن: أعلام الجيش والبحرية في مصر، الجزء الأوَّل، مصر: 1366هـ
103- زيدان: جرجي (ت/ 1332هـ):

- تاريخ آداب اللغة العربية (1- 4)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت: (لا تاريخ).
- تاريخ التمدن الإسلامي (1- 5)، دار مكتبة الحياة، بيروت: (لا تاريخ).
- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (1-2)، منشورات دار الهلال، القاهرة: 1900م.
- بناة النهضة العربية، القاهرة: 1958م.

104- الزين، أحمد: تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الثالثة، منشورات مؤسَّسة قوبر، بيروت: 1980م.

- س-

105- الساداتي، أحمد محمود (الدكتور): تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (1- 2)، سلسلة الألف كتاب، رقم 158، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة: 1957م.
106- السالمي، نور الدين عبد الله بن حميِّد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان (1- 2)، مصر: 1350هـ
107- السَّبكي، عبد الوهاب (ت/771هـ): طبقات الشافعية الكبرى (1- 10)، تحقيق الأستاذَيْن محمود محمَّد الطناحي وعبد الفتاح محمَّد الحلو، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة: 1964- 1974م.

108- السخاوي، محمَّد بن عبد الرحمن (ت/902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (1- 10)، دار مكتبة الحياة، بيروت: (لا تاريخ).
109- سركيس، يوسف إليان: معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة (1-2)، مصر: 1346هـ/ 1928م.
110- سعادة، جورج عارج: النهضة الصحفية في لبنان، الطبعة الأولى، بيروت: 1960م.
111- سعيد، أمين محمد: ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم (1-2)، عيسى البابي الحلبي، مصر: 1933م.
112- السكتواري، علي دَدَه بن مصطفى (ت/1007هـ): محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، الطبعة الأولى، المطبعة الميرية ببولاق، مصر: 1300هـ
113- السلاوي، أحمد بن خالد الناصري (ت/1315هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (1-4)، مصر: 1312هـ
114- سليمان، أحمد السعيد (الدكتور): تاريخ الدول الإسلامية (1- 2)، دار المعارف، مصر: 1972م.
115- السندوبي، حسن: أعيان البيان، الطبعة الأولى، المطبعة الجمالية، مصر: 1332هـ/ 1914م.
116- السهروردي، محمد صالح: لب الألباب (1-2) ، بغداد: 1351هـ/ 1933م.
117- السيِّد، فؤاد صالح (الدكتور):

- أعظم أحداث العالم، بالاشتراك مع الأستاذ حسين حيدر، الطبعة الأولى، منشورات دار المناهل، بيروت: 1425هـ/ 2002م.
- ألف شخصية إسلامية، الطبعة الأولى، منشورات دار أوراق شرقية، بيروت: (قيد الطبع).
- الأمير عبد القادر الجزائري متصوِّفاً وشاعراً، الطبعة الأولى، المؤسَّسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1985م .
- المبدعون والمجدِّدون في التاريخ العربي والإسلامي، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة حسن العصرية، بيروت: 1432هـ/ 2011م.
- معجم الذين نُسِبُوا إلى أمَّهاتهم، الطبعة الأولى، الشركة العالمية للكتاب، بيروت: 1996م.
- معجم ألقاب السياسيِّين، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، بيروت: 1432هـ/ 2011م.
- معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، الطبعة الأولى، دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1990م.
- معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين، الطبعة الثانية، دار المناهل، بيروت: 2001م.
- معجم الأواخر في تاريخ العرب والمسلمين، الطبعة الأولى، دار المناهل، بيروت: 2001م.

- معجم السياسيِّين المثقَّفين، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية، بيروت: 2011م.
- معجم السياسيِّين المغتالين، الطبعة الأولى، دار المناهل، بيروت: 2007م.
- موسوعة أعلام القرن التاسع عشر في العالمين العربي والإسلامي، الطبعة الأولى، منشورات مكتبة حسن العصرية، بيروت: 1434/ 2013م.
- مؤسِّسو الدول الإسلامية، الطبعة الأولى مكتبة حسن العصرية، بيروت: 1432هـ/ 2011م.
- موسوعة دول العالم الإسلامي (1- 5)، الطبعة الأولى، دار الحرف العربي، بيروت: 2010م

118- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت/911هـ):

- بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة (1- 2)، الطبعة الأولى، تحقيق الأستاذ محمَّد أبو الفضل، إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة: 1384-1385هـ
- تاريخ الخلفاء، تحقيق الأستاذ محمَّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر: 1389هـ/1967م.
- الوسائل إلى معرفة الأوائل، تحقيق الدكتورَيْن إبراهيم العدوي وعلي محمَّد عمر، مكتبة الخانجي، مصر: 1980م.

- ش-

119- الشَّطِّي، محمَّد جميل: روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر، دار اليقظة، دمشق: 1365هـ/ 1946م.

120- الشوكاني، القاضي محمَّد بن علي (ت/1250هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (1- 2)، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة: 1348هـ.

121- الشَّيَّال، جمال الدين (الدكتور): تاريخ دولة أباطرة المغول في الهند، منشورات منشأة المعارف، الإسكندرية: 1968م.

122- شيخو اليسوعي، الأب لويس (ت/ 1326هـ):

- الآداب العربية في القرن التاسع عشر (1-2)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: 1908م.
- المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، بيروت: 1924م.

123- الشيرازي، أبو إسحاق (ت/476هـ): طبقات الفقهاء، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، دار الرَّائد العربي، بيروت: 1970م.

- ص-

124- الصالح، صبحي (الدكتور): النُّظُم الإسلامية، الطبعة الثانية، منشورات دار العِلْم للملاَيِّين، بيروت: 1388هـ/ 1968م.

125- الصفدي، خليل بن أيبك (ت/764هـ):

– تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق الأستاذ محمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: 1389هـ/1969م.

– نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر: 1329هـ/1911م.

– الوافي بالوفيات (1-19 و21-22 و24-25 و27 و29)، تحقيق مجموعة من الأساتذة، فرانز شتاينر، ڤيسبادن: 1401- 1413هـ/1981- 1999م.

126- الصَّيَّاد، فؤاد عبد المعطي (الدكتور): المغول في التاريخ، الجزء الأوَّل، دار النهضة العربية، بيروت: 1970م.

- ط-

127- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت/ 968هـ): مفتاح السعادة ومصباح السيادة (1- 3)، تحقيق الأستاذَيْن كامل بكري وعبد الوهَّاب أبو النور، دار إحياء الكتب الحديثة، القاهرة: 1968م.

128- الطبري، محمَّد بن جرير (ت/310هـ): تاريخ الرسل والملوك (1- 10)، تحقيق الأستاذ محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر: 1960- 1969م.

129- طرازي، الفيكونت فيليب (ت/1375هـ): تاريخ الصحافة العربية الجزء الأول، المطبعة الأدبية، بيروت: 1913- 1914م.

130- طلس، محمَّد أسعد: الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف، بغداد: 1372هـ/1953م.

131- طوسون، عمر (ت/1363هـ): البعثات العلمية في عهد محمد علي، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، 1353هـ/ 1934م.

- ع-

132- العاني، سامي (الدكتور): معجم ألقاب الشعراء، مطبعة النعمان، النجف - العراق: 1971م.

133- العبادي، أحمد مختار (الدكتور): دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، مطبعة المصري، الإسكندرية: 1968م.

134- عبد الجواد، محمَّد: تقويم دار العلوم، دار المعارف، القاهرة: 1952م.
135- العبدلي، أحمد فضل: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، مصر: 1351هـ.
136- عبده، إبراهيم: أعلام الصحافة العربية في الشرق العربي ومصر ولبنان وسوريا، طبعة ثانية، القاهرة: 1947م.
137- عبُّود، مارون:
– جدد وقدماء، منشورات دار الثقافة، بيروت: 1954م.
– روَّاد النهضة الحديثة، منشورات دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1952م.
138- العرشي ، حسين بن أحمد (ت/1329هـ): بلوغ المرام في شرح مسك الختام في مَنْ تولَّى مُلْك اليمن من ملك وإمام، عني بنشره الأب أنستاس ماري الكرملي، مطبعة البرتيري، القاهرة: 1939م.
139- عروة بن الزُّبَير (ت/93هـ): مغازي رسول الله ﷺ، جمعه وحقَّقه وقدَّم له الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، الرياض: 1401هـ/ 1981م.
140- العسكري، أبو هلال (ت/395هـ): الأوائل (1- 2)، تحقيق الأستاذَيْن محمَّد المصري ووليد قصَّاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق: 1975م.
141- عطَّار، أحمد عبد الغفور: صقر الجزيرة (1- 3)، (لا تحديد مكان الطبع). طبع سنة: 1364هـ.
142- العفيفي، عبد الحكيم: موسوعة 1000 حدث إسلامي، الطبعة الثانية، منشورات دار أوراق شرقية، بيروت: 1418هـ/ 1997م.
143- العقَّاد، عباس محمود (ت/1383هـ): شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مطبعة حجازي، القاهرة: 1937م.
144- العقيقي، نجيب: المستشرقون، مصر: 1947م.
145- عنَّان، محمد عبد الله: تاريخ الجامع الأزهر، الطبعة الثانية، مؤسَّسة الخانجي، القاهرة: 1378هـ/ 1958م.
146- العودات، يعقوب (ت/1391هـ): الناطقون بالضاد في أميركة الجنوبية (1-2)، دار الريحاني، بيروت: 1956م.
- غ-
147- غانم، يوسف خطّار (ت/1337هـ): برنامج أخوية القديس مارون، الجزء الثاني، بيروت: 1903م.

- ف -

148- الفاسي، الحسن بن محمد الكوهن: طبقات الشاذلية الكبرى، مصر: 1347هـ.

149- فنديك، إدورد: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مصر: 1313هـ/ 1896م.

150- فهرس الخزانة التيمورية (1-3)، منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة: 1367هـ- 1948م.

151- فهرس دار الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية (1-8)، مصر: 1342- 1361م.

152- فهرس المخطوطات المصوَّرة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (1-2):

– الجزء الأوَّل: صنَّفه الأستاذ فؤاد سيِّد، مصر: 1954م.

– الجزء الثاني: صنَّفه الأستاذان لطفي عبد البديع وفؤاد سيِّد، مصر: 1956 و1957م.

153- فهرس المكتبة الأزهرية (1- 6)، أشرف على وضعها الأستاذ أبو الوفاء المراغي، مصر: 1369هـ/1950م.

154- فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية (1-7)، مصر: 1308- 1310م.

155- فؤاد، فرج سليمان: الكنز الثمين لعظماء المصريِّين، الجزء الأوَّل، مصر: 1917م.

156- الفيروزآبادي، محمَّد بن يعقوب (ت/817هـ):

– البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق الأستاذ محمد المصري، مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق: 1972م.

– «تحفة الأبيه فيمن نُسِبَ إلى غير أبيه»، وذلك ضمن نوادر المخطوطات، المجموعة الأولى، المجلَّد الأوَّل، تحقيق الأستاذ عبد السلام محمَّد هارون، الطبعة الأولى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1370هـ/1951م.

- ق -

157- قدُّورة، زاهية (الدكتورة): الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت: 1972م.

158- القفطي، علي بن يوسف (ت/646هـ):

– إنباه الرواة على أنباه النحاة (1- 4)، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة: 1950- 1973م.

– تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى ومكتبة الخانجي، مصر. نسخة مصوَّرة عن طبعة ليبزغ عام 1903م.

159- القلقشندي، أحمد بن علي (ت/821هـ):

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الأوَّل، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر: 1963م.
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة (1- 3)، تحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فرَّاج، طبعة ثانية، سلسلة التراث العربي 11 و12 و13، مطبعة حكومة الكويت، الكويت: 1985م.
160- القنوجي، محمد صدِّيق (ت/1307هـ): أبجد العلوم، بهوپال: 1295هـ

- ك-

161- الكاظمي، محمد مَهْدي (ت/1391هـ): أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة (1- 2)، بغداد: 1347هـ.
162- الكتاني، محمد بن جعفر (ت/1345هـ): سلوة الأنفاس (1-3)، فاس: 1316هـ
163- الكتاني، محمَّد بن عبد الحيِّ: فهرس الفهارس والإثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (1- 2)، فاس: 1346- 1347هـ
164- كحَّالة، عمر رضا: معجم المؤلفين (1-15)، مطبعة الترقّي، دمشق: 1957-1961م.
165- الكندي، محمد بن يوسف (ت/بعد 355هـ): الولاة والقضاة، هذَّبه وصحَّحه الأستاذ رفْن كست، المطبعة اليسوعية، بيروت: 1908م.

- ل-

166- لواساني، السيد حسن: الدروس البهية، الطبعة الثانية، منشورات لواسان، بيروت: 1406هـ/ 1986م.

- م-

167- مبارك، علي باشا (ت/1311هـ): الخطط التوفيقية الجديدة (1- 20)، الطبعة الأولى، المطبعة الميرية ببولاق، القاهرة: 1305هـ
168- المبرد، محمَّد بن يزيد الأزدي (ت/286هـ): الكامل في اللغة والأدب (1- 4)، تحقيق الأستاذ محمَّد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة: 1956م.
169- مجهول (ت/القرن 7هـ): الذّخيرة السَّنية في تاريخ الدولة المرينيَّة، الجزائر: 1339هـ.
170- المحبِّي، محمَّد أمين (ت/1111هـ): خلاصة الأثر (1- 4)، المطبعة الوهبية، مصر: 1284هـ
171- مخلوف، محمد (ت/ 1360هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مصر: 1394هـ
172- المدني، أحمد توفيق: المسلمون في جزيرة صقلِّية، المطبعة العربية، الجزائر: 1365هـ

173- المراكشي، عباس بن محمَّد (ت/ 1378هـ): الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام (1- 5)، فاس: 1936م
174- مروَّة، أديب: الصحافة العربية، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت: 1961م.
175- مصطفى، شاكر (الدكتور): موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها (1- 4)، الطبعة الأولى، دار العِلْم للملايِّين، بيروت: 1993- 1995م.
176- المِكناسي، أحمد محمَّد: فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة للحماية، تطوان: 1952م.
177- المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الحادية والأربعون، دار المشرق، بيروت: 2005م.
178- منقريوس، رزق الله: تاريخ دول الإسلام (1-3)، مطبعة الهلال، مصر: 1325- 1326هـ/ 1907- 1908م.
179- الميداني، أحمد بن محمَّد (ت/518هـ): مجمع الأمثال (1- 2)، حقَّقه وفصَّله وضبط غرائبه وعلَّق حواشيه الأستاذ محمَّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية الكبرى، مصر: 1379هـ/1959م.
180- الميمني، عبد العزيز: «مَنْ نُسِبَ إلى أمِّه من الشعراء»، تحرير الدكتور السيد محمَّد يوسف، مجلة «مجمع اللغة العربية بدمشق»، المجلد الثاني والخمسون، الجزءان الثالث والرابع، دمشق: 1397هـ/ 1977م.

- ن-

181- نامي، خليل يحيى: تقرير البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن، مصر: 1952م.
182- النبهاني، محمَّد (ت/ 1369هـ): التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (1- 3)، مصر: 1343هـ
183- النبهاني، يوسف: جامع كرامات الأولياء (1-2)، دار الكتب العربية الكبرى، مصر: 1329هـ
184- نجم، محمد يوسف (الدكتور): المسرحية في الأدب العربي الحديث، منشورات دار بيروت، بيروت: 1956م.
185- النعيمي الدمشقي، عبد القادر بن محمَّد (ت/927هـ): الدارس في تاريخ المدارس (1- 2)، تحقيق الأستاذ جعفر الحسني، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق: 1367- 1370هـ/ 1948- 1951م.
186- النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الأولى، منشورات دار العهد الجديد، مصر: 1378هـ/ 1959م.
187- نوفل، عبد الله حبيب: تراجم علماء طرابلس، مطبعة الحضارة، طرابلس- لبنان: 1929م.

188- نويهض، عادل: معجم أعلام الجزائر، الطبعة الأولى، منشورات المكتب التجاري، بيروت: 1971م.

189- النيفر، محمَّد بن محمَّد (ت/1330هـ): عنوان الأريب، عمَّا نشأ بالمملكة التونسية من عالمٍ وأديب (1- 2)، تونس: 1351هـ.

- هـ -

190- الهاشم، جوزف: منهج تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الأولى، دار المفيد، بيروت: 1981م.

- و-

191- الواسعي، عبد الواسع (ت/ 1379هـ): تاريخ اليمن، مصر: 1346هـ.

- ي-

192- اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت/767هـ): مرآة الجنان وعبرة اليقظان (1- 4)، الطبعة الأولى، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدَّكَّن، الهند: 1337- 1339هـ

193- ياقوت بن عبد الله الحموي (ت/ 626هـ): معجم الأدباء (1- 20)، تحقيق الأستاذ أحمد فريد رفاعي، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر: 1355- 1357هـ

194- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت/نحو 292هـ): تاريخ اليعقوبي (1- 2)، دار صادر ودار بيروت، بيروت: 1379هـ/1960م.

فهرس المحتويات

أشهر الأحداث العالمية

يتميّز هذا الكتاب باشتماله على مرحلة زمنية طويلة جدًا تبدأ منذ ميلاد السيد المسيح وبدء التاريخ الميلادي إلى أواخر القرن التاسع عشر. كما أنها امتدّت مكانيًا وجغرافيًا لتشمل البشر على سطح الكرة الأرضية على اختلاف أعراقهم وقومياتهم وأديانهم ومذاهبهم وميولهم واتجاهاتهم.

بدأتُ الحديث في كلِّ سنة من السنوات بذكر أشهر الأحداث السياسية والعسكرية، ثم اتبعتها بالاغتيالات، ثم أعقبتها بالأحداث الثقافية والفكرية والعلمية والدينية من الاختراعات والاكتشافات والابتكارات والإنجازات والإصلاحات الدينية والتشريعية، وأخيراً أردفتها بوفيات تلك السنة.

وضعتُ عنواناً لكلِّ حدثٍ من الأحداث. وتتّصف هذه العناوين بالإيجاز والتركيز من جهة، وفي التعبير عن مضمون الحدث من جهةٍ ثانية.

اشتمل هذا الكتاب على ألف وأربعة وتسعين حدثاً تناولتُ فيها الحديث عن أشهر العلماء والدعاة والمفكرين والمخترعين والمبتكرين والمكتشفين، والمعارك والفتوحات العسكرية، والانتصارات والهزائم، وبناء المدن والقلاع والمساجد، والكوارث الطبيعية والظواهر الفلكية، والاغتيالات والوفيات.



مكتبة حسن العصرية
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت-لبنان

تلفاكس: 009617920452 / 009617921862 / خلوي: 009613790520
E-mail library.hasansaad@hotmail.com


9 789953 561769